

الأمانة

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ١٦ | ٣٠ | ١٠ |

الأمانة لغة:

الأمانةُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: أَمِنَ يَأْمُنُ أَمَانَةً أَيَّ صَارَ أَمِينًا، وَهُوَ مَا خُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (أَمْ نَ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى سُكُونِ الْقَلْبِ، وَيُقَالُ: أَمِنْتُ الرَّجُلَ أَمْنًا وَأَمْنَةً وَأَمَانًا وَأَمَنِي يُؤْمِنِي إِيمَانًا، وَرَجُلٌ أَمَنَةٌ: إِذَا كَانَ يَأْمَنُهُ النَّاسُ وَلَا يَخَافُونَ غَائِلَتَهُ، وَأَمْنَةً بِالْفَتْحِ إِذَا كَانَ يُصَدِّقُ مَا سَمِعَ وَلَا يُكَذِّبُ بِشَيْءٍ، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْأَمْنَةُ: الَّذِي يُصَدِّقُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَكَذَلِكَ الْأَمْنَةُ مِثَالُ الْهَمْزَةِ، وَاسْتَأْمَنَ إِلَيْهِ دَخَلَ فِي أَمَانِهِ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْأَمَانُ وَالْأَمَانَةُ بِمَعْنَى، وَالْأَمَانَةُ: ضِدُّ الْخِيَانَةِ. وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْأَمْنَةُ جَمْعُ أَمِينٍ، وَهُوَ الْحَافِظُ. وَقَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ (البقرة/ ١٢٥) قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَرَادَ ذَا أَمْنٍ، فَهُوَ أَمِنٌ وَأَمِينٌ وَأَمِينٌ. وَرَجُلٌ أَمِنٌ وَأَمِينٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

وَيُقَالُ: أَمِنْتُهُ عَلَى كَذَا، وَاتَّمَنَيْتُهُ بِمَعْنَى. وَتَقُولُ: أَوْثَمَنَ فُلَانٌ عَلَى مَا لَمْ يُسَمِّ فَاعِلُهُ، فَإِنْ ابْتَدَأَتْ بِهِ صَيَّرَتْ الْهَمْزَةَ الثَّانِيَةَ وَآوَا فَنَقُولُ: أَوْثَمَنَ.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: وَالْأَمْنُ وَالْأَمَانُ وَالْأَمَانَةُ فِي

الْأَصْلِ مَصَادِرُ، وَيُجْعَلُ الْأَمَانُ تَارَةً اسْمًا لِلْحَالَةِ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ فِي الْأَمْنِ، وَتَارَةً (تُجْعَلُ الْأَمَانَةُ) اسْمًا لِمَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَنُحُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ (الأنفال/ ٢٧) أَيَّ مَا اتَّيَمَّتُمْ عَلَيْهِ، وَقَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأحزاب/ ٧٢) قِيلَ هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَقِيلَ: الْعَدَالَةُ، وَقِيلَ: حُرُوفُ التَّهَجِّي، وَقِيلَ: الْعَقْلُ وَهُوَ صَحِيحٌ؛ فَإِنَّ الْعَقْلَ هُوَ الَّذِي لِحُصُولِهِ يَتَحَصَّلُ مَعْرِفَةُ التَّوْحِيدِ وَتَجَرِّي الْعَدَالَةُ وَتُعَرَفُ حُرُوفُ التَّهَجِّي، بَلْ لِحُصُولِهِ تَعَلُّمُ كُلِّ مَا فِي طَوْقِ الْبَشَرِ تَعَلُّمُهُ، وَفِعْلُ مَا فِي طَوْقِهِمْ مِنَ الْجَمِيلِ فِعْلُهُ، وَبِهِ فُضِّلَ (الْإِنْسَانُ) عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَهُ^(١). وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَرَضَ طَاعَتَهُ وَفَرَائِضَهُ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ عَلَى أَنَّهَا إِنْ أَحْسَنَتْ أُثْبِتَتْ وَجُوزِيَتْ، وَإِنْ ضَيَّعَتْ عُوقِبَتْ، فَأَبَتْ حَمَلَهَا شَفَقًا مِنْهَا أَلَّا تَقُومَ بِالْوَاجِبِ عَلَيْهَا، وَحَمَلَهَا آدَمُ، إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا لِنَفْسِهِ، جَهُولًا بِالَّذِي فِيهِ الْحِطُّ لَهُ، وَقَدْ اسْتَدَلَّ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَى ذَلِكَ بِمَا رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ

(١) (الصحاح ٢٠٧١/٥)، ولسان العرب (١٣/٢١، ٢٢)

مختصرًا. ومفردات الراغب (٢٩)، ومقاييس اللغة

(١/١٣٣).

عَنْهَا - وَغَيْرِهِ مِنْ أَنَّ الْأَمَانَةَ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ هِيَ الْفَرَائِضُ الَّتِي افْتَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِمَا رُوِيَ عَنْهُ أَيْضًا مِنْ قَوْلِهِ (أَيُّ ابْنِ عَبَّاسٍ) الْأَمَانَةُ: الطَّاعَةُ عَرْضَهَا اللَّهُ عَلَيْهَا أَيُّ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ قَبْلَ أَنْ يَعْزِضَهَا عَلَى آدَمَ، فَلَمْ تُطَقِّهَا، فَقَالَ لآدَمَ: يَا آدَمُ، إِنِّي قَدْ عَرَضْتُ الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَلَمْ تُطَقِّهَا، فَهَلْ أَنْتَ آخِذُهَا بِمَا فِيهَا؟ فَقَالَ: يَا رَبُّ وَمَا فِيهَا؟ قَالَ: إِنَّ أَحْسَنَتْ جُزِيَتْ، وَإِنْ أَسَاءَتْ عُوقِبَتْ فَأَخَذَهَا آدَمُ فَتَحَمَّلَهَا^(١)، قَالَ الطَّبْرِيُّ: وَقَالَ آخَرُونَ: عُنِيَ بِالْأَمَانَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَمَانَاتُ النَّاسِ، وَذَهَبَ فَرِيقٌ ثَالِثٌ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَمَانَةِ هُنَا ائْتِمَانُ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ابْنَهُ قَابِيلَ عَلَى أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ^(٢)، وَأَوَّلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ مَا قَالَهُ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّهُ عُنِيَ بِالْأَمَانَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ جَمِيعُ مَعَانِي الْأَمَانَاتِ فِي الدِّينِ، وَأَمَانَاتِ النَّاسِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَخْصُ بِقَوْلِهِ «عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ» بَعْضَ مَعَانِي الْأَمَانَاتِ دُونَ بَعْضٍ^(٣).

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «الْأَمَانَةُ تَعُمُّ جَمِيعَ وَظَائِفِ الدِّينِ، وَنَسَبَ هَذَا الْقَوْلَ لِحُمْهُورِ الْمُفَسِّرِينَ، فَالْأَمَانَةُ هِيَ الْفَرَائِضُ الَّتِي ائْتَمَنَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعِبَادَ، وَاخْتَلَفَ فِي تَفَاصِيلِ بَعْضِهَا عَلَى أَقْوَالٍ: فَقِيلَ هِيَ أَمَانَاتُ الْأَمْوَالِ كَالْوَدَائِعِ وَغَيْرِهَا وَقِيلَ: فِي كُلِّ الْفَرَائِضِ، وَأَشَدُّهَا أَمَانَةُ

الْمَالِ، وَقِيلَ: مِنَ الْأَمَانَةِ أَنْ ائْتَمَنَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى فَرْجِهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: غُسْلُ الْجَنَابَةِ أَمَانَةٌ، وَقِيلَ: الْأَمَانَةُ هِيَ الصَّلَاةُ (إِنْ شِئْتَ قُلْتَ: صَلَّيْتُ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: لَمْ أَصَلِّ)، وَكَذَلِكَ الصَّيَامُ وَغُسْلُ الْجَنَابَةِ، وَعَلَى ذَلِكَ فَالْفَرْجُ أَمَانَةٌ^(٤)، وَالْأُذُنُ أَمَانَةٌ، وَالْعَيْنُ أَمَانَةٌ، وَاللِّسَانُ أَمَانَةٌ، وَالْبَطْنُ أَمَانَةٌ وَالْيَدُ أَمَانَةٌ، وَالرَّجُلُ أَمَانَةٌ، قَالَ: «وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ»^(٥)، وَقِيلَ: هَذِهِ الْأَمَانَةُ هِيَ مَا أَوْدَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ وَالْخَلْقِ مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ أَنْ يُظْهِرُوهَا فَاطْهَرُوهَا إِلَّا الْإِنْسَانُ فَإِنَّهُ كَتَمَهَا وَجَحَدَهَا، وَالْمُرَادُ بِالْإِنْسَانِ عَلَى ذَلِكَ هُوَ الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ^(٦).

أَمَّا مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «الْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ»، أَرَادَ بِهِ: مُؤْتَمَنُ الْقَوْمِ الَّذِي يَثْقُونَ إِلَيْهِ، وَيَتَّخِذُونَهُ أَمِينًا حَافِظًا. وَالْأَمَانَةُ تَقَعُ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالْوَدِيعَةِ وَالثِّقَةِ وَالْأَمَانِ.

وَيُقَالُ: رَجُلٌ أَمِينٌ وَأَمَانٌ أَيْ لَهُ دِينٌ. وَقِيلَ: مَأْمُونٌ بِهِ ثِقَةٌ. قَالَ الْأَعَشَى:

وَلَقَدْ شَهِدْتُ التَّاجِرَ الـ أَمَانَ مَوْزُودًا شَرَابُهُ
وَالتَّاجِرُ الْأَمَانُ بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ: هُوَ الْأَمِينُ^(٧).

وَقَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ: وَالْأَمِينُ مِنْ حُرُوفِ الْأَضْدَادِ، يُقَالُ: فُلَانٌ أَمِينٌ، أَيْ مُؤْتَمَنٌ، وَفُلَانٌ أَمِينِي،

(٤) أي حفظ الفرج.

(٥) أي لمن لم يحفظ هذه الأمانات التي استودعها الله إياه.

(٦) انظر هذه الآراء وغيرها في تفسير القرطبي ١٤/٢٥٣ - ٢٥٨.

(٧) النهاية في غريب الحديث ١/٧١ ولسان العرب ١٣/٢٢.

(١) تفسير الطبري المجلد العاشر ح ٢٢ ص ٣٨، ٣٩.

(٢) ذكر القرطبي أن الحكيم الترمذي قد اعترض على هذا الرأي، وتعجب من قائله لأن الآثار وظاهر النص وباطنه، كل ذلك يتعارض معه تعارضًا واضحًا، قلت: والأمر كما قال. انظر تفسير القرطبي ١٤/٢٥٦.

(٣) المرجع السابق (ص ٤٩).

أَيُّ مُؤْتَمِنِي الَّذِي أَتَمَّنُهُ عَلَى أَمْرِي ، قَالَ الشَّاعِرُ:
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أَسْمَ وَيْحَكَ أَنِّي

حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أَخُونُ أَمِينِي

أَيُّ مُؤْتَمِنِي ^(١).

واصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْأَمَانَةُ: كُلُّ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ فَهُوَ أَمَانَةٌ كَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَأَدَاءِ الدَّيْنِ، وَأَوْكَدَهَا الْوَدَائِعُ، وَأَوْكَدَ الْوَدَائِعِ كَتَمُ الْأَسْرَارِ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: كُلُّ مَا يُؤْتَمَنُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالٍ وَحُرْمٍ وَأَسْرَارٍ فَهُوَ أَمَانَةٌ ^(٢).

وَقِيلَ: هِيَ خُلُقٌ ثَابِتٌ فِي النَّفْسِ يَعْفُ بِهِ الْإِنْسَانُ عَمَّا لَيْسَ لَهُ بِهِ حَقٌّ، وَإِنْ تَهَيَّأَتْ لَهُ ظُرُوفُ الْعُدْوَانِ عَلَيْهِ دُونَ أَنْ يَكُونَ عُرْضَةً لِلْإِدَانَةِ عِنْدَ النَّاسِ، وَيُؤَدِّي بِهِ مَا عَلَيْهِ أَوْ لَدَيْهِ مِنْ حَقٍّ لِغَيْرِهِ، وَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَهْضِمَهُ دُونَ أَنْ يَكُونَ عُرْضَةً لِلْإِدَانَةِ عِنْدَ النَّاسِ.

وَهِيَ أَحَدُ الْفُرُوعِ الْخُلُقِيَّةِ لِحُبِّ الْحَقِّ وَإِثَارِهِ وَهِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ.

وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ تَعْرِيفِ الْأَمَانَةِ أَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثَةِ عَنَاصِرَ.

الْأَوَّلُ: عِفَّةُ الْأَمِينِ عَمَّا لَيْسَ لَهُ بِهِ حَقٌّ.

الثَّانِي: تَأْدِيَةُ الْأَمِينِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حَقٍّ

لِغَيْرِهِ.

الثَّالِثُ: اهْتِمَامُ الْأَمِينِ بِحِفْظِ مَا اسْتُؤْمِنَ عَلَيْهِ، وَعَدَمُ التَّفْرِيطِ بِهَا وَالتَّهَؤُنِ بِشَأْنِهَا ^(٣). أَيُّ بِالْأَمَانَةِ.

أمانة الرسل:

وَالْأَمَانَةُ مِنْ أَبْرَزِ أَخْلَاقِ الرُّسُلِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - . فَنُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَلُوطٌ وَشُعَيْبٌ - فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ - يُخْبِرُنَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنَّ كُلَّ رَسُولٍ مِنْ هَؤُلَاءِ قَدْ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾.

وَرَسُولُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَدْ كَانَ فِي قَوْمِهِ قَبْلَ الرِّسَالَةِ وَبَعْدَهَا مَشْهُورًا بَيْنَهُمْ بِأَنَّهُ الْأَمِينُ . وَكَانَ النَّاسُ يَخْتَارُونَهُ لِحِفْظِ وَدَائِعِهِمْ عِنْدَهُ . وَلَمَّا هَاجَرَ ﷺ وَكَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ بِرَدِّ الْوَدَائِعِ إِلَى أَصْحَابِهَا . وَجَبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَمِينُ الْوَحْيِ ، وَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ - ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * (الشُّعَرَاءُ / ١٩٢ - ١٩٤).

مجالات الأمانة:

وَالْمَجَالَاتُ الَّتِي تَدْخُلُ فِيهَا الْأَمَانَةُ كَثِيرَةٌ مِنْهَا: الدِّينُ وَالْأَعْرَاضُ وَالْأَمْوَالُ وَالْأَجْسَامُ وَالْأَرْوَاحُ وَالْمَعَارِفُ وَالْعُلُومُ وَالْوِلَايَةُ وَالْوَصَايَةُ وَالشَّهَادَةُ وَالْقَضَاءُ وَالْكِتَابَةُ وَنَقْلُ الْحَدِيثِ وَالْأَسْرَارُ وَالرِّسَالَاتُ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَسَائِرُ الْحَوَاسِّ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ التَّفْصِيلِ مَا يُنَاسِبُهَا ^(٤).

(٣) الأخلاق الإسلامية وأسسها (١/ ٦٤٦-٦٤٧).

(٤) الأخلاق الإسلامية وأسسها (١/ ٦٤٦، ٦٤٧).

(١) الأضداد (٣٤).

(٢) الكليات للكفوي (١٧٦، ١٨٦) بتصرف يسير.

الأمانة والتكليف:

قال النيسابوري: الأمانة هي الطاعة وهي التكليف، ثم ذكر أن التكليف هو الأمر بخلاف ما في الطبيعة^(١)، وهذا النوع ليس في السموات والأرض والجبال، لأن السموات لا يطلب منها الهبوط، والأرض لا يطلب منها الصعود ولا الحركة، والجبال لا يطلب منها السير، وكذا الملائكة مهتمون بالتسبيح والتقديس، (وإنما في الإنسان وحده)، وسمي التكليف أمانة لأن من قصر فيه فعليه الغرامة ومن أداه فله الكرامة، وعرض الأمانة بهذا المعنى على هذه الأجرام وإبائها من حملها هو لعدم صلوحها لهذا الأمر، وقد خص بعضهم التكليف بقول: «لا إله إلا الله عز وجل»، قال النيسابوري: والأظهر عندي أن الأمانة هي الاستعداد الذي جبل كل نوع من المخلوقات عليه، وحمل الأمانة عبارة عن عدم أداء حقها، كما يقال: فلان ركب عليه الدين، فكل من أخرج ما في قوته إلى الفعل فهو مؤدٍ للأمانة وقاضٍ حقها، وإلا فهو حامل لها، ولا ريب أن السموات مسخرات بأمر الله كل مجري لأجل مسمى، والأرض ثابتة في مستقرها، والجبال راسخة في أمكنتها، وهكذا كل نوع إلا الإنسان، فإن كثيراً من

الأشخاص، بل أكثرها مائلة إلى أسفل سافلين، فلا جرم إن لم يقض حق الأمانة وانحط إلى رتبة الأنعام، فوصف بالظلمية لأنه صرف الاستعداد في غير ما خلق لأجله، وبالجھولية لأنه جهل عاقبة إفساد الاستعداد، أو علم ولم يعمل بعلمه، فنفي عنه العلم لانتفاء ثمرته، وعلى ذلك فالمراد بالإنسان هو آدميون، وحمل الشيء على بعض الجنس يكفي في صدقه على الجنس كله^(٢).

لقد ذكر كثير من المفسرين ما يؤيد أن الأمانة هي التكليف عندما قال: إن ما كلفه الإنسان بلغ من عظمه وثقل محمله أنه عرض على أعظم ما خلق الله من الأجرام وأقواه فأبى محمله، وحملها الإنسان على ضعفه ورخاوة قوته، قال أبو حيان: أي أن الإنسان لم يكن حاله - فيما يصح منه من الانقياد لأوامر الله ونواهيه، وهو حيوان صالح للتكليف - مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد^(٣)، وقال ابن كثير: ما قيل في الآية الكريمة من الأقوال العديدة لاتنافي بينها، بل هي متفقة وراجعة إلى أنها التكليف وقبول الأوامر والنواهي بشرطها، وهو أنه إن قام بذلك أثيب، وإن تركها عوقب^(٤).

(١) المراد بذلك: الأمر بما فيه حرية واختيار للمخلوق بخلاف ما يكون في طبيعة المخلوقات من إحداث أمور لا اختيار لها فيها.

(٢) تفسير النيسابوري (بهامش الطبري) مجلد ١٠ ح ٢٢ ص ٣٤، ٣٥.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٧/ ٢٤٤ (باختصار وتصرف).

(٤) تفسير ابن كثير ٣/ ٥٣٠، وتجدر الإشارة إلى أن ابن كثير قد سبق الأستاذ العقاد بهذا الرأي وهو أن المراد بالأمانة هو التكليف وأن من لم يذكر ذلك من المفسرين بنصه ذكره بمقتضياته ومتعلقاته انظر: الإنسان في القرآن ص ٤٢.

الأمانة في القرآن الكريم :

ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - نَقْلًا عَنْ بَعْضِ الْمَفْسِّرِينَ أَنَّ
الْأَمَانَةَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا : الْفَرَائِضُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا نَافِعِيكُمْ ﴾
(الأنفال / ٢٧).

الثَّانِي : الْوَدِيعَةُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ
يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ (النساء / ٥٨).

الثَّالِثُ : الْعِفَّةُ (وَالصِّيَانَةُ) ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى : ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ ﴾
(القصص / ٢٦) ^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: الإيثار - إقامة
الشهادة - الاستقامة - النزاهة - التبليغ - الصدق -
كتمان السر - العفة - المسؤولية - الورع .
وفي ضد ذلك: انظر صفات : الخيانة - إفشاء
السر - التهاون - شهادة الزور - التطفيف - الغلول
التنصل من المسؤولية - الكذب - نقض العهد].

(١) نزهة الأعين النواظر (١/ ١٠٥، ١٠٦)، وقد أضفنا إلى
الوجه الثالث لفظ (والصيانة) نقلاً عن الفيروزآبادي في

البصائر (٢/ ١٥٣) ولم يذكر (الفيروزآبادي) سوى
الوجهين الأول والثالث.

الآيات الواردة في «الأمانة»

أولاً : ما يؤتمن عليه الإنسان من ودائع ونحوها:

❖ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنَّ

مَقْبُوضَةً فَإِنْ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي

أَوْثَمِنَ أَمْنَتَهُ، وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ، وَلَا تَكْتُمُوا

الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ دَاءٌ أَثِمٌ قَلْبُهُ،

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥٨﴾^(١)

❖ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ

يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ

إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا

لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمْنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ

عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾^(٢)

❖ إِنْ أَلَّفَ اللَّهُ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَ إِلَى أَهْلِهَا

وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنْ

اللَّهُ نِعْمًا يُعْظِمُكُمْ بِهِ إِنْ أَلَّفَ اللَّهُ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٦٠﴾^(٣)

❖ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي بِهِ؟ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا

كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٦١﴾

قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ

عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾

وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا

حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ

وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٣﴾

وَلَا أَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا

وَكَانُوا يَنْقُوتُونَ ﴿٥٧﴾^(٤)

❖ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا

الْكَيْلُ فَأَرْسَلْنَا مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ

وَأِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٤﴾

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ

عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا

وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٥﴾^(٥)

❖ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾

وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾

وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾

وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾

إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾

فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾

الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾^(٦)

وَالَّذِينَ هُمْ أُولُوا بِأَهْلِ الْبُيُوتِ

(٥) يوسف: ٦٣ - ٦٤ مكية

(٦) المؤمنون: ١ - ١١ مكية

(٣) النساء: ٥٨ مدنية

(٤) يوسف: ٥٤ - ٥٧ مكية

(١) البقرة: ٢٨٣ مدنية

(٢) آل عمران: ٧٥ مدنية

٧- ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩﴾

إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠﴾

وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١﴾

إِلَّا الْمُسْلِمِينَ ۝٢٢﴾

الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۝٢٣﴾

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤﴾

لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝٢٥﴾

وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَاتِ اللَّهِ ۝٢٦﴾

وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۝٢٧﴾

إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۝٢٨﴾

وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٢٩﴾

إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ

غَيْرُ مُلْتَمِسِينَ ۝٣٠﴾

فَمَنْ أَبْغَىٰ وِرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٣١﴾

وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٣٢﴾

وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ۝٣٣﴾

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٣٤﴾

أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ۝٣٥﴾^(١)

٩- إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا

الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝٧٢﴾

لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ

وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ

غَفُورًا رَحِيمًا ۝٧٣﴾^(٢)

ثالثًا : ما يؤمن عليه الإنسان من الأعراض
(العفة والصيانة) والتكاليف:

١٠- قَالَ يٰٓأَيُّهَا الْمَلَأُوْا۟ اِيْكُمْ يٰٓأَيُّهَا بَعْرُشَهَا

قَبْلَ اَنْ يٰٓأَتُوْا۟نِيْ مُّسْلِمِيْنَ ۝٣٨﴾

قَالَ عَفَرِيْتُ مِّنَ الْجِنِّ اَنَاۡءُ اِيْكَ بِهٖ قَبْلَ اَنْ تَقُوْمَ

مِّنْ مَّقَامِكَ وَاِنِّيْ عَلَيْهِ لَقَوِيْۤ اٰمِيْنٌ ۝٣٩﴾

قَالَ الَّذِيْ عِنْدَهُ عَلِمٌ مِّنَ الْكِتٰبِ اَنَاۡءُ اِيْكَ بِهٖ قَبْلَ

اَنْ يَّرْتَدَّ اِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُّسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ

هٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّيْ لِيَبْلُوْنِيْ ؕ اَشْكُرُّ اَمْ اَكْفُرُّ

وَمَنْ شَكَرَ فَاِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهٖ ۝

وَمَنْ كَفَرَ فَاِنَّ رَبِّيْ غَنِيٌّ كَرِيْمٌ ۝٤٠﴾^(٤)

ثانيًا : ما يؤمن عليه الإنسان من الفرائض
والتكاليف:

٨- يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا لَا تَخُونُوْا اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ

وَ تَخُونُوْا اٰمَنَتِكُمْ وَاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ۝٢٧﴾

وَاعْلَمُوْا اِنَّمَا اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلٰدُكُمْ فِتْنَةٌ

وَ اَنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ اَجْرٌ عَظِيْمٌ ۝٢٨﴾^(٢)

١١- وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ اَقْصَا الْمَدِيْنَةِ يَسْعٰى قَالَ يٰمُوسٰى

اِنَّكَ اَلَمَلَأٌ يٰٓأَتِمِرُوْنَ بِكَ لِيَقْتُلُوْكَ فَاَخْرَجْ

اِنِّيْ لَكَ مِنَ النَّصِيْحِيْنَ ۝٢٠﴾

فَخَرَجَ مِنْهَا خَافِيًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي

مِّنَ الْقَوْمِ الظّٰلِمِيْنَ ۝٢١﴾

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي

أَنْ يَهْدِيَني سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً

مِنْ النَّاسِ يَسْفُوتُ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ

أَمْرَاتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي

حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾

فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ

رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾

فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ

إِنَّكَ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ

لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ

لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾

قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأْبَى اسْتَجِرُّهُ إِنَّ خَيْرَ

مَنْ اسْتَجَرَّتْهُ الْقَوَى الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾^(١)

رابعاً : ما يؤتمن عليه الرسل والملائكة في

التبليغ عن المولى - عز وجل :-

١٢ - ﴿ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ

مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ

إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ

مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٦٦﴾

قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ

مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

أَبْلَغُكُمْ رَسُولًا لِّيَ بَأْسٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾^(٢)

١٣ - كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٠٨﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١١٠﴾^(٣)

١٤ - كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٢﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾^(٤)

١٥ - ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ

رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾

أَنْ أَذُوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾

وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَنِ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾^(٥)

١٦ - إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾

ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾

مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾^(٦)

(٥) الدخان : ١٧ - ١٩ مكية

(٦) التكوثر : ١٩ - ٢١ مكية

(٣) الشعراء : ١٠٥ - ١١٠ مكية

(٤) الشعراء : ١٢٣ - ١٢٧ مكية

(١) القصص : ٢٠ - ٢٦ مكية

(٢) الأعراف : ٦٥ - ٦٨ مكية

الأحاديث الواردة في « الأمانة »

- ١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتَّيَمَّنَ خَانَ ») * (١).
- ٢- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَكَانَ مِمَّا قَالَ : « اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ ؛ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ . وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ ... (الحديث) » * (٢).
- ٣- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : « أَخْبَرَنِي أَبُو سُفْيَانَ أَنَّ هِرْقَلَ قَالَ لَهُ : سَأَلْتُكَ مَاذَا يَأْمُرُكُمْ فَزَعَمْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ . قَالَ : وَهَذِهِ صِفَةُ نَبِيِّ ») * (٣).
- ٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ اتَّيَمَّنَكَ ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ ») * (٤).
- ٥- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْحَدِيثَ ثُمَّ التَّقَتَ فِيهِ أَمَانَةً ») * (٥).
- ٦- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَوهَا : إِذَا اتَّيَمَّنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ») * (٦).
- ٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْإِمَامُ ضَامِنٌ ^(٧) وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ ^(٨) . اللَّهُمَّ أَرْشِدِ الْأَئِمَّةَ وَاعْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ ») * (٩).
- ٨- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أَنَّ أَبَاهُ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ سِتَّ بَنَاتٍ وَتَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا . فَلَمَّا حَضَرَهُ جِذَاذُ النَّخْلِ ^(١٠) أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ

(٧) ضامن: المراد ضمان الحفظ والرعاية لأنه يحفظ على القوم صلاتهم.

(٨) يعنى أن المؤذن أمين الناس على صلاتهم وصيامهم.

(٩) الترمذي ١ (٢٠٧) وقال: وفي الباب عن عائشة وسهل ابن سعد وعقبة بن عامر: وقد علق الشيخ أحمد شاكر على هذا الحديث بقوله حديث صحيح ثابت (١/٤٠٣ - ٤٠٥ حاشية). ورواه أبوداود (٥١٧) وأحمد في المسند (٢/٣٧٧، ٣٧٨، ٤١٩، ٥١٤) وقال محقق جامع الأصول (٩/٤١٣): وهو حديث صحيح.

(١٠) هنا جذاذ - بذالين معجمتين - وهو نص فتح =

(١) البخاري - الفتح ١ (٣٣)، مسلم (٥٩).

(٢) مسلم (١٢١٨) وبديل (بأمانة الله) قوله (بأمان الله).

(٣) البخاري - الفتح ١ (٦)، ومسلم (١٧٧٣).

(٤) أبوداود (٣٥٣٥) والترمذي (١٢٦٤) وقال حسن غريب، وقال محقق جامع الأصول (١/٣٢٣): حديث صحيح.

(٥) الترمذي ٤ (١٩٥٩) وقال: هذا حديث حسن. أبوداود

٤ (٤٨٦٨) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود

(٣/٩٢٢): حسن وهو في الصحيحة برقم (١٠٨٩)

وفي صحيح الجامع (٤٨٦).

(٦) البخاري - الفتح ١ (٣٤) واللفظ له، ومسلم (٥٨).

أَحَبُّ أَنْ يَرَاكَ الْغُرَمَاءُ . قَالَ : « اذْهَبْ فَيَبْدُرُ كُلُّ تَمْرٍ عَلَى نَاحِيَةٍ . فَفَعَلْتُ ثُمَّ دَعَوْتُهُ فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ أَغْرَوْا بِي تِلْكَ السَّاعَةَ . فَلَمَّا رَأَى مَا يَصْنَعُونَ طَافَ حَوْلَ أَعْظَمِهَا يَبْدُرًا ^(١) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : « ادْعُ أَصْحَابَكَ » فَمَا زَالَ يَكِيلُ لَهُمْ حَتَّى آدَى اللَّهُ أَمَانَةَ وَالِدِي . وَأَنَا وَاللَّهُ رَاضٍ أَنْ يُؤَدِّيَ اللَّهُ أَمَانَةَ وَالِدِي ، وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَخَوَاتِي تَمْرَةً . فَسَلِمَ - وَاللَّهُ - الْبَيَادِرُ كُلُّهَا حَتَّى إِنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْبَيْدَرِ الَّذِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ تَمْرَةً وَاحِدَةً » * ^(٢) .

٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخَوِّنَ الْأَمِينُ ، وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ . حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَحُّشُ . وَقَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ . وَسُوءُ الْجَوَارِ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ الْقِطْعَةِ مِنَ الذَّهَبِ ، نَفَخَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فَلَمْ تَعْيَزْ وَلَمْ تَنْقُصْ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ

إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ النَّحْلَةِ أَكَلَتْ طَيِّبًا . وَوَضَعَتْ طَيِّبًا . وَوَقَعَتْ فَلَمْ تُكْسِرْ وَلَمْ تَفْسُدْ » . قَالَ وَقَالَ : « أَلَا إِنَّ لِي حَوْضًا مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْهِ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةٍ إِلَى مَكَّةَ » ، أَوْ قَالَ : « صَنْعَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ ، هُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ . مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا » * ^(٣) .

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لِي عَلَى قُرَيْشٍ حَقًّا ، وَإِنَّ لِقُرَيْشٍ عَلَيْكُمْ حَقًّا ، مَا حَكَمُوا فَعَدَلُوا ، وَأُتْمِنُوا فَأَدَّوْا ، وَاسْتُرْجِمُوا فَرَحِمُوا ») * ^(٤) .

١١ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ ^(٥) عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا » . وَفِي رِوَايَةٍ : « مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ ») * ^(٦) .

١٢ - * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا - فِي حَدِيثِ هَجْرَةِ الْحَبَشَةِ ، وَمِنْ كَلَامِ جَعْفَرٍ فِي

= الباري ٥ (٢٧٨١) من الجذ وهو القطع لكن رواه العيني في عمدة القاري كتاب الوصايا مجلد ٧ ج ١٤ ص ٧٧ حضر «جداد» بدالين مهملتين وبفتح الجيم وكسرهما قال: وهو صرام النخل وهو قطع ثمرتها، وفي لسان العرب أن الجداد - بفتح الجيم. وكسرهما : أوان الصرام، ولعله المناسب هنا.

(١) فييدر : بيدر الحنطة ونحوها كؤمها ، والبيدر : الجر من القمح ونحوه.

(٢) قال أبو عبد الله: أغروا بي: يعني هيجوا بي وفي عمدة القاري : أي لجوا في مطالبتني وألحوا ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ . البخاري - الفتح ٥ (٢٧٨١).

(٣) مسند أحمد (٢/ ١٦٢ ، ١٩٩ ، ٢٣٨) وقال الشيخ أحمد شاكر (١١/ ٩٠): إسناده صحيح. وروى ابن ماجه ٢ (٤٠٣٦) نحوه عن أبي هريرة .

(٤) مسند أحمد (٢/ ٢٧٠) ، وقال الشيخ أحمد شاكر (١٤/ ٧٢): إسناده صحيح وهو في مجمع الزوائد: ٥/ ١٩٢٠ ، وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٥) إن من أعظم الأمانة: على حذف المضاف ، أي أعظم خيانة الأمانة .

(٦) مسلم (١٤٣٧).

يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ». قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»*(٢).

١٤-*(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ: حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ (٣) نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ، ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ عَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ. وَحَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا. قَالَ: «يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ فَيَظُلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ (٤). ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ فَيَقْبُ فِيهَا أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْمَجْلِ (٥)، كَجَمْرِ دَخَرَجْتُهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ (٦). فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا (٧) وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ، وَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ، فَيُقَالُ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ مَا أَعْقَلَهُ، وَمَا أَظْرَفَهُ! وَمَا أَجْلَدَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ. وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَلَا أُبَالِي أَيْكُمْ بَايَعْتُ (٨). لَيْتَنِي كَانَتْ مُسْلِمًا رَدَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامُ، وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا رَدَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ أَبَايَعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا»*(٩).

١٥-*(عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

مُخَاطَبَةَ النَّجَاشِيِّ. فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَ الضَّعِيفِ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ، لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ. وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِمَاءِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ - فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ ... الْحَدِيثُ»*(١).

١٣-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَ أَغْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ. فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ. حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيُّنَ أَرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟» قَالَ: هَا أَنَا

(٤) الوكت: هو الأثر اليسير أو سواد يسير .

(٥) المجل: أثر العمل في اليد.

(٦) نفط: إذا صار بين الجلد واللحم ماء .

(٧) منتبِرًا: مرتفعًا.

(٨) بايعت: المبايعة هنا البيع والشراء المعروفان .

(٩) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٨٦)، مسلم (١٤٣).

(١) أحمد (٢٠٢/١) وقال المحقق الشيخ أحمد شاكر

(٣/١٨٠): إسناده صحيح، وهو في سيرة ابن هشام

(٢١٧ - ٢٢١) عن ابن إسحاق . والحديث بطوله في

مجمع الزوائد (٦/٢٤-٢٧) وقال: رواه أحمد ورجاله

رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع.

(٢) البخاري - الفتح ١ (٥٩).

(٣) الأمانة: المقصود هنا التكليف الذي كلف الله به العباد.

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْحَازِنُ الْأَمِينُ الَّذِي يُؤَدِّي مَا أَمَرَ بِهِ طَيِّبَةً نَفْسُهُ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ» * (١).

١٦ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيْمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: مَنْ حَافِظٌ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ عَلَى وُضُوئِهِنَّ وَرُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيْتِهِنَّ . وَصَامَ رَمَضَانَ . وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَأَعْطَى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ . وَأَدَّى الْأَمَانَةَ» . قَالُوا: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ: وَمَا أَدَاءُ الْأَمَانَةِ؟ قَالَ: الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ * (٢).

١٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟» قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ . وَلَكِنِّي مُؤْتَمِرٌ . قَالَ: «فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ (٣) عَلَيْهَا الْفَحْلُ؟» فَأَتَيْتُهُ بِشَاةٍ، فَمَسَحَ ضَرْعَهَا، فَنَزَلَ لَبَنٌ، فَحَلَبَهُ فِي إِنَاءٍ، فَشَرِبَ وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ . ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: «اقْلِصْ» فَقَلَصَ (٤). قَالَ: ثُمَّ

أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا . فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، قَالَ: فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِنَّكَ غُلِيمٌ مُعَلِّمٌ» * (٥).

١٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ بِكُمْ، وَبِزَمَانٍ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ يُغْرِبُلُ النَّاسَ (٦) فِيهِ غَرْبَلَةٌ، ثُمَّ تَبْقَى حُثَالَةٌ (٧) مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرَجَتْ (٨) عُھُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ، فَاخْتَلَفُوا هَكَذَا - وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ - قَالُوا: كَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ: تَأْخُذُونَ بِمَا تَعْرِفُونَ، وَتَدْعُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبَلُونَ عَلَى خَاصَّتِكُمْ، وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَوَامِكُمْ» * (٩).

١٩ - * (عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَهْلِ نَجْرَانَ: لَا بُعْثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ . فَاسْتَشْرَفَ لَهَا أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ * (١٠).

٢٠ - * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْتَشَارُ

أبو بكر وشريت . قال: ثم أتيته بعد ذلك . قلت: علمني من هذا القرآن ، قال: إنك غلام معلم ، قال: فأخذت من فيه سبعين سورة .

(٦) يغربل الناس : يذهب خيارهم ويبقى شرارهم .

(٧) حثالة من الناس : الحثالة الرديء من كل شيء .

(٨) مرجت : اختلفت وفسدت .

(٩) ابن ماجه (٣٩٥٨) واللفظ له، أبوداود برقم (٤٣٤٣)

وقال الألباني (٨٢٠ / ٣): حسن صحيح ، وفي المسند

تحقيق أحمد شاكر برقم (٧٠٤٩) وقال: حديث صحيح .

وقال محقق «جامع الأصول» (٦ / ١٠): حديث صحيح .

(١٠) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٥٤) ، ومسلم (٢٤٢٠).

(١) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٦٠) ، مسلم (١٠٢٣) واللفظ للبخاري .

(٢) أبوداود (٤٢٩ / ١) وقال الألباني (٨٧ / ١): حسن ، وأورده في مجمع الزوائد (٤٧ / ١) إلا أن السؤال وقع للنبي ﷺ لا لأبي الدرداء وزاد بعدها: إن الله لم يأمن بني آدم على شيء من دينه غيرها، وقال رواه الطبراني في الكبير وإسناده جيد .

(٣) نزا عليها الفحل أي وثب .

(٤) فقلص : أي اجتمع .

(٥) مسند الإمام أحمد ٥ (٣٥٩٨) بتحقيق أحمد شاكر (٥ / ٢١٠) : إسناده صحيح . وجاء بإسناد بعده . قال: فأتاه أبو بكر بصخرة منقورة ، فاحتلب فيها وشرب ، وشرب

عَنْهَا - قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ » * (١) .

٢١ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ ») * (٢) .

٢٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمُلْكُ فِي قُرَيْشٍ وَالْقَضَاءُ فِي الْأَنْصَارِ ، وَالْأَذَانُ فِي الْحَبَشَةِ ، وَالْأَمَانَةُ فِي الْأَزْدِ » يَعْنِي الْيَمَنَ) * (٣) .

٢٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ . وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ») * (٤) .

٢٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا : اذْنُ مِنِّي أَوْ دَعَاكَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُودِّعُنَا : « أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ

دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ ») * (٥) .

٢٥ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي ؟ قَالَ : فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي . ثُمَّ قَالَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا ») * (٦) .

٢٦ - * (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَجْمَعُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ (٧) لَهُمُ الْجَنَّةُ . فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا أَبَانَا اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ . قَالَ : فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ (٨) ، اْعْمِدُوا إِلَى مُوسَى ﷺ الَّذِي كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِيمًا . فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ فَيَقُولُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ . اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةَ اللَّهِ وَرُوحِهِ . فَيَقُولُ عِيسَى ﷺ : لَسْتُ

النسائي (٨/ ١٠٤ ، ١٠٥) ، وقال محقق جامع الأصول

(١/ ٢٤٠) : إسناده قوي وأخرجه ابن حبان في صحيحه

رقم (٢٦) وأورد من حديث أنس بلفظ نحوه .

(٥) الترمذي (٣٤٤٣) واللفظ له ، وأبوداود (٢٦٠٠) وقال

الألباني (٢/ ٤٩٣) : صحيح ، وقال الترمذي : هذا

حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

(٦) مسلم ٣ (١٨٢٥) .

(٧) تزلف : تقرب .

(٨) وراء وراء : كلمة مؤكدة كشذر مذر وشغر مغر . فركبها

وبناها على الفتح .

(١) الترمذي (٢٨٢٢ ، ٢٨٢٣) وقال : هذا حديث حسن .

وعن أم سلمة : غريب ، وفي الباب عن ابن مسعود وابن

عمر أيضًا . ورواه أبوداود (٥١٢٨) وقال محقق جامع

الأصول (١١/ ٥٦٢) : وهو حديث حسن .

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٥٥) ، مسلم (٢٤١٩) .

(٣) الترمذي ٥ (٣٩٣٦) وساق سندًا آخر عن أبي هريرة نحوه

ولم يرفعه وقال الترمذي : وهذا أصح من حديث زيد بن

حباب . ورواه أحمد (٣/ ٣٦٤) وقال الشيخ أحمد شاكر

(١٦/ ٣١٠) : إسناده صحيح ، وأشار السيوطي في

الجامع الصغير إلى أنه حديث صحيح .

(٤) الترمذي ٥ (٢٦٢٧) وقال : هذا حديث حسن صحيح ،

أَعْمَاهُمْ^(٣). وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ. حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا. قَالَ: «وَفِي حَافَتِي الصِّرَاطِ كَلَالِيبٌ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرْتُ بِهِ. فَمَخْذُوشٌ نَاجٍ وَمَكْدُوشٌ^(٤) فِي النَّارِ»*(^٥).

فَيُؤَذِّنُ لَهُ. وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ^(١) فَتَقُومَانِ جَنْبَتَي الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا. فَيَمُرُّ أَوْلُكُمْ كَالْبَرْقِ. قَالَ قُلْتُ: بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِ الْبَرْقِ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِ الرِّيحِ. ثُمَّ كَمَرِ الطَّيْرِ، وَشَدِّ الرِّجَالِ^(٢). تَجْرِي بِهِمْ

الأحاديث الواردة في « الأمانة » معني

فَوْقَهُ، كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَسْوَدُ مِنَ الْأَنْصَارِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْبَلْ عَنِّي عَمَلِكَ، قَالَ: وَمَا لَكَ؟ قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا. قَالَ: وَأَنَا أَقُولُهُ الْآنَ. مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَلْيَجِئْ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ. فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَخَذَ، وَمَا نُهِيَ عَنْهُ انْتَهَى»*(^٧).

٢٧-*(عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْعَامِلُ عَلَى الصَّدَقَةِ بِالْحَقِّ كَالْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ»*(^٦).

٢٨-*(عَنْ أَبِي زُرَّارَةَ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمْنَا مَخِطًا فَمَا

المثل التطبيقي في حياة النبي ﷺ في « الأمانة »

لَمْ تُحْصَلْ مِنْ تُرَابِهَا^(١٠). قَالَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عَيْسَةَ بْنِ بَذْرٍ، وَأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ إِمَّا عَلْقَمَةُ وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ. فَقَالَ رَجُلٌ

٢٩-*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِذَهَبَةٍ^(٨) فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ^(٩)،

(٦) الحاكم (١/٤٠٦) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٧) مسلم (١٨٣٣) واللفظ له، أبوداود (٣٥٨١).

(٨) ذهبيّة: تصغير ذهبه وأنتها على معنى القطعة.

(٩) أديم مقروظ: أي في جلد مدبوغ بالقرظ، والقرظ حب يؤخذ من ثمر شجر العضاة.

(١٠) لم تُحْصَلْ من ترابها: لم تميز ولم تُصَفَّ من تراب معدنها.

(١) وترسل الأمانة والرحم: إرسال الأمانة والرحم لعظم أمرهما وكبير موقعهما. فتصوران مشخصتين على الصفة التي يريدّها الله تعالى.

(٢) شد الرجال: الشد هو العدو البالغ الجري.

(٣) تجري بهم أعمالهم: هو تفسير لقوله ﷺ: «فيمر أولكم كالبرق» ثم كمر الريح...

(٤) مكدوس في النار: أي مدفوع فيها.

(٥) مسلم (١٩٥)

مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً؟ قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ^(١)، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ^(٢) كَثُّ اللَّحْيَةِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الْإِزَارِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ! قَالَ: «وَيْلَكَ: أَوْلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ؟» قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ. قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَضْرِبُ عَنْقَهُ؟ قَالَ: «لَا؛ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي». فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أُوْمَرْ أَنْ أَنْقَبَ قُلُوبَ النَّاسِ^(٣) وَلَا أَشُقَّ بَطُونَهُمْ». قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفٍّ^(٤) فَقَالَ: «إِنَّهُ

يَخْرُجُ مِنْ ضُضْيٍ^(٥) هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ». وَأُظِنَّهُ قَالَ: «لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَا قَتْلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ^(٦)»*(٧).

٣٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَوْبَانِ قَطْرِيَّانِ غَلِيظَانِ. فَكَانَ إِذَا قَعَدَ فَعَرِقَ، ثَقُلَا عَلَيْهِ، فَقَدِمَ بَزٌّ^(٨) مِنَ الشَّامِ لِفُلَانٍ الْيَهُودِيِّ. فَقُلْتُ: لَوْ بَعَثْتَ إِلَيْهِ فَاشْتَرَيْتَ مِنْهُ ثَوْبَيْنِ إِلَى الْمَيْسِرَةِ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ مَا يُرِيدُ. إِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِمَا لِي أَوْ بِدَرَاهِمِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَبَ. قَدْ عَلِمَ أَنِّي مِنْ أَتْقَاهُمْ لِلَّهِ وَآدَاهُمْ لِلْأَمَانَةِ»*(٩).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الأمانة»

١ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ لِمَقْتَلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، وَعِنْدَهُ عُمَرُ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ اسْتَحَرَّ^(١٠) يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَاءِ الْقُرْآنِ، وَإِنِّي أَخَشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلَ بِقُرَاءِ الْقُرْآنِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا فَيَذْهَبَ قُرْآنٌ كَثِيرٌ، وَإِنِّي أَرَى

أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ. قُلْتُ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ. فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِي ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ عُمَرَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ. قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَإِنَّكَ

(٧) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٥١) واللفظ له، مسلم (١٠٦٤).

(٨) البز: الثياب وقيل: ضرب من الثياب. لسان العرب «بز».

(٩) الترمذي ٣ (١٢١٣) وقال: حديث حسن غريب

صحيح، والنسائي ٧ / ٢٩٤، البيهقي: باب البيع إلى

أجل معلوم، وقال محقق «جامع الأصول» (١٠ / ٦٦٠):

إسناده صحيح..

(١٠) استحر: اشتد وحمى.

(١) مشرف الوجنتين: أي غليظهما. والوجنتان تنحية وجنة وهي ما ارتفع من لحم الخد.

(٢) ناشز الجبهة: أي مرتفعها.

(٣) لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس: أي أفتش وأكشف.

(٤) وهو مقف: أي ذهب موليًا وكأنه من القفا أي أعطاه قفاه وظهره.

(٥) ضضي: هذا: هو أصل الشيء. وهو بالمعجمتين والمهملتين.

(٦) قتل ثمود: يعني الاستئصال.

رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَهَمُكَ ، قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَتَّبِعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ . قَالَ زَيْدٌ : فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ بِأَثْقَلٍ عَلَيَّ مِمَّا كَلَّفَنِي مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ . قُلْتُ : كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : هُوَ - وَاللَّهِ - خَيْرٌ ، فَلَمْ يَزَلْ يَحُثُّ مُرَاجِعَتِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ رَأْيًا . فَتَتَّبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعَهُ مِنَ الْعُسْبِ^(١) وَالرِّقَاعِ وَاللِّخَافِ^(٢) وَصُدُورِ الرِّجَالِ فَوَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ إِلَى آخِرِهَا مَعَ خُزَيْمَةَ - أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ - فَأَلْحَقْتُهَا فِي سُورَتِهَا . وَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَيَاتِهِ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتِهِ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ^(٣) .

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ : اللَّخَافُ : يَعْنِي

الْخَزَفُ^(٤) .

٢- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : «لَمَّا

اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ : لَقَدْ عَلِمَ قَوْمِي أَنَّ حِرْفَتِي لَمْ تَكُنْ تَعْجِزُ عَنْ مُؤَنَةِ أَهْلِي ، وَشَغِلْتُ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ، فَسَيَأْكُلُ آلُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ ، وَيَحْتَرِفُ لِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ^(٤) .

٣- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ أَتَى عُمَرَ حِينَ طَعَنَ . فَقَالَ : احْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا يُدْرِكَنِي النَّاسُ ، أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَقْضِ فِي الْكَلَالَةِ^(٥) قَضَاءً . وَلَمْ اسْتَخْلِفْ عَلَى النَّاسِ خَلِيفَةً . وَكُلُّ مَمْلُوكٍ لَهُ عَتِيقٌ . فَقَالَ لَهُ النَّاسُ : اسْتَخْلِفْ . فَقَالَ : أَيُّ ذَلِكَ أَفْعَلُ فَقَدْ فَعَلَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي : أَنْ أَدْعَ إِلَى النَّاسِ أَمْرَهُمْ فَقَدْ تَرَكَهُ نَبِيُّ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَأَنْ اسْتَخْلِفَ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، أَبُو بَكْرٍ ، فَقُلْتُ لَهُ أَبَشِّرْ بِالْجَنَّةِ ، صَاحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَطَلْتَ صُحْبَتَهُ . وَوُلِّيتَ أَمْرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَوَّيْتُ ، وَأَدَّيْتُ الْأَمَانَةَ . فَقَالَ : أَمَّا تَبَشِيرُكَ إِيَّايَ بِالْجَنَّةِ ، فَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي - قَالَ عَفَّانُ : فَلَا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَوْ أَنَّ لِي الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا لَأَفْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ هَوْلٍ مَا أَمَامِي قَبْلَ أَنْ أَعْلَمَ الْخَبَرَ . وَأَمَّا قَوْلُكَ فِي أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ كَفَافًا لِي وَلَا عَلَيَّ ، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ صُحْبَةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَذَلِكَ^(٦) .

٤- * (عَنْ أَبِي رَافِعٍ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ مُسْتَنِدًّا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِنْدَهُ ابْنُ عُمَرَ ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ، فَقَالَ : اْعْلَمُوا أَنِّي لَمْ أَقُلْ فِي الْكَلَالَةِ شَيْئًا ، وَلَمْ اسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِي أَحَدًا وَأَنَّهُ مَنْ أَدْرَكَ وَفَاتِي مِنْ سَبِي الْعَرَبِ ، فَهُوَ حُرٌّ مِنْ مَالِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ : أَمَّا إِنَّكَ لَوْ أَشَرْتَ بِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

يرثه ذوو قرابته وفي التنزيل العزيز ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ... ﴾ .

(٦) أحمد (٤٧/١) وقال الشيخ أحمد شاكر (٢٩٥/١) : إسناده صحيح ، وأصل الحديث في البخاري .

(١) العسب : جريد النخل .

(٢) اللخاف : حجر رقيق مُحَدَّد .

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٩١) .

(٤) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٠) .

(٥) الكلاله : أن يموت المرء وليس له والد أو ولد يرثه ، بل

لَأَتَمَنَّكَ النَّاسُ. فَعَلَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَأَتَمَّنَهُ النَّاسُ، فَقَالَ عُمَرُ: قَدْ رَأَيْتُ مِنْ أَصْحَابِي حِرْصًا سَيِّئًا، وَإِنِّي جَاعِلٌ هَذَا الْأَمْرَ إِلَى هَؤُلَاءِ النَّفَرِ السِّتَةِ الَّذِينَ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ. ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: لَوْ أَدْرَكَنِي أَحَدُ رَجُلَيْنِ، ثُمَّ جَعَلْتُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَيْهِ لَوَثَقْتُ بِهِ: سَالِمُ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ»*(١).

٥-*(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا -:

«الْقُرْآنُ أَمِينٌ عَلَى كُلِّ كِتَابٍ قَبْلَهُ»*(٢).

٦-*(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -:

يُرَخِّصُ اللَّهُ لِمُعْسِرٍ وَلَا لِمُوسِرٍ أَنْ يُمْسِكَ الْأَمَانَةَ»*(٣).

٧-*(عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ بْنِ سَبْلَانَ قَالَ:

«وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَسْتَعْجِبُ بِأَمَانَتِهِ وَتَسْتَأْجِرُهُ - فَأَرْتَنِي

كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ... الْحَدِيثُ»*(٤).

٨-*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى

عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى

جَنْبِهِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ،

وَإِنِّي لَا أُرَانِي إِلَّا سَأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ

هَمِّي لَدَيْنِي، أَفْتَرَى يُبْقِي دِينَنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: يَا

بُنَيَّ بَعْ مَالِنَا، فَاقْضِ دِينِي. وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ، وَثَلَّثَ لِبْنِيهِ

- يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ - فَإِنْ

فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ فَثُلُثُهُ لَوْلَدِكَ.

قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ - خُبَيْبٌ وَعَبَّادٌ - وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدِينِهِ وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دِينِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دِينَهُ، فَيَقْضِيهِ. فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِلَّا أَرْضَيْنَ مِنْهَا الْغَابَةَ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ، وَدَارًا بِالْكُوفَةِ، وَدَارًا بِمِصْرَ. قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ دِينُهُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالْمَالِ فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لَا، وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ. وَمَا وَلِيَّ إِمَارَةً قَطُّ وَلَا جَبَايَةَ خَرَجٍ وَلَا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفِي أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ، قَالَ: فَلَقِي حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ. فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي: كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ؟ فَكْتَمَهُ فَقَالَ: مِائَةُ أَلْفٍ. فَقَالَ حَكِيمٌ: وَاللَّهِ مَا أَرَى أَمْوَالَكُمْ تَسْعُ لِهَذِهِ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَتْ أَلْفِي أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ؟ قَالَ: مَا أَرَأُكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي. قَالَ: وَكَانَ

ويمسك الأمانة بمعنى يأخذها ويأكلها.

(٤) النسائي (٨٣) الطهارة (١/٧٢، ٧٣)، وقال محقق جامع

الأصول (٧/١٦٠): وفي سنده عبد الملك بن مروان بن

أبي ذباب، لم يوثقه غير ابن حبان وباقي رجاله ثقات.

(١) مسند الإمام أحمد (١/٢٠) وقال الشيخ أحمد شاكر

(١/٢١٢): إسناده صحيح.

(٢) البخاري - الفتح (٨/٦١٩) كتاب فضائل القرآن في أوله.

(٣) تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن (٥/٢٦٥)،

الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِائَةَ أَلْفٍ. فَبَاعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِالْفِ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَةَ أَلْفٍ. ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَقٌّ فَلْيُؤَافِنَا بِالْغَابَةِ. فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ - وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُمِائَةَ أَلْفٍ - فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ : إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَا. قَالَ : فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُموها فيما تَوْخَرُونَ إِنْ أَخَرْتُمْ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَا. قَالَ : قَالَ : فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا. قَالَ : فَبَاعَ مِنْهَا فَقَضَى دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ، وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَصْهُمٍ وَنِصْفٌ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ - وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ زَمْعَةَ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : كَمْ قَوْمَتِ الْغَابَةُ؟ قَالَ : كُلُّ سَهْمٍ مِائَةُ أَلْفٍ، قَالَ : كَمْ بَقِيَ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ أَصْهُمٍ وَنِصْفٌ. فَقَالَ الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ : قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ : قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ : قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ كَمْ بَقِيَ؟ فَقَالَ : سَهْمٌ وَنِصْفٌ. قَالَ : أَخَذْتُهُ

بِخَمْسِينَ وَمِائَةَ أَلْفٍ. قَالَ : وَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ. فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ : اقْسِمُ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا. قَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أُنَادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعِ سِنِينَ : أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ. قَالَ : فَجَعَلَ كُلُّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالْمَوْسِمِ فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ. قَالَ : وَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، وَرَفَعَ الثُّلُثَ فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ»*(١).

٩-*(قَالَ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ أَحَقُّ مِنْ تَطَوُّعِ الْوَصِيَّةِ »*(٢).

١٠-*(وَقَالَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِيمَنْ قَالَ إِنْ لَمْ أَفْعَلْ كَذَا وَكَذَا فَاْمُرْأَتِي طَالِقٌ ثَلَاثًا : يُسْأَلُ عَمَّا قَالَ، وَعَقْدَ عَلَيْهِ قَلْبُهُ حِينَ حَلَفَ بِتِلْكَ الْيَمِينِ، فَإِنْ سَمَّى أَجَلًا أَرَادَهُ، وَعَقْدَ عَلَيْهِ قَلْبُهُ حِينَ حَلَفَ جَعَلَ ذَلِكَ فِي دِينِهِ وَأَمَانَتِهِ »*(٣).

من فوائد « الأمانة »

- (٥) الْأَمِينُ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيُحِبُّهُ النَّاسُ .
(٦) مِنْ أَعْظَمِ الصِّفَاتِ الْخُلُقِيَّةِ الَّتِي وَصَفَ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ (المؤمنون/ ٨، والمعارج/ ٣٢).
(٧) مُجْتَمَعٌ تَفْشُو فِيهِ الْأَمَانَةُ مُجْتَمَعٌ خَيْرٌ وَبَرَكَةٌ.

- (١) الْأَمَانَةُ مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ.
(٢) يَقُومُ عَلَيْهَا أَمْرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.
(٣) هِيَ مَحْوَرُ الدِّينِ وَامْتِحَانُ رَبِّ الْعَالَمِينَ.
(٤) بِالْأَمَانَةِ يُحْفَظُ الدِّينُ وَالْأَعْرَاضُ وَالْأَمْوَالُ وَالْأَجْسَامُ وَالْأَرْوَاحُ وَالْمَعَارِفُ وَالْعُلُومُ وَالْوِلَايَةُ وَالْوَصَايَةُ وَالشَّهَادَةُ وَالْقَضَاءُ وَالْكِتَابَةُ....

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ١٣ | ٣٣ | ١٣ |

المعروف لغة:

المَعْرُوفُ: كَالْعُرْفِ وَهُوَ مَا تَعْرِفُهُ النَّفْسُ مِنَ الْخَيْرِ وَتَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَصَاحِبُهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ (لقمان / ٥) أَيُّ مُصَاحِبًا مَعْرُوفًا ، قَالَ الزَّجَّاجُ: الْمَعْرُوفُ هُنَا مَا يُسْتَحْسَنُ مِنَ الْأَفْعَالِ . وَقَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ (المرسلات / ١) قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِيهَا: إِنَّهَا (الْمَلَأَيْكَةُ) أُرْسِلَتْ بِالْعُرْفِ وَالْإِحْسَانِ ، وَقِيلَ: هُوَ مُسْتَعَارٌ مِنْ عُرْفِ الْفَرَسِ أَيُّ يَتَّبِعُونَ كَعُرْفِ الْفَرَسِ . وَالْعُرْفُ، وَالْمَعْرُوفُ وَاحِدٌ ضِدُّ النُّكْرِ . وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ الْمَعْرُوفِ فِي الْحَدِيثِ ، وَهُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الْغَالِبَةِ أَيُّ أَمْرٌ مَعْرُوفٌ بَيْنَ النَّاسِ إِذَا رَأَوْهُ لَا يُنْكِرُونَهُ . وَالْمَعْرُوفُ: النِّصْفَةُ وَحُسْنُ الصُّحْبَةِ مَعَ الْأَهْلِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ، وَالْمُنْكَرُ ضِدُّ ذَلِكَ جَمِيعُهُ^(١).

المنكر لغة:

النُّكْرُ وَالنَّكْرَاءُ: الدَّهَاءُ وَالْفِطْنَةُ . وَرَجُلٌ نَكِرٌ وَنَكْرٌ وَنُكْرٌ وَمُنْكَرٌ مِنْ قَوْمٍ مَنَاقِيرَ دَاهٍ فِطْنٍ . وَامْرَأَةٌ نَكْرَاءٌ، وَرَجُلٌ مُنْكَرٌ دَاهٍ، وَالْإِنْكَارُ: الْجُحُودُ . وَالنَّكْرَةُ: إِنْكَارُكَ الشَّيْءَ، وَهُوَ نَقِيضُ الْمَعْرِفَةِ . قَالَ ابْنُ سِيدَةَ: وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْإِنْكَارَ الْمَصْدَرُ وَالنُّكْرُ الْأِسْمُ . وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿ نَكِرْهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ (هود / ٧٠).

وَالْإِنْكَارُ: الِاسْتِفْهَامُ عَمَّا يُنْكِرُهُ. وَالِاسْتِنْكَارُ: اسْتِفْهَامُكَ أَمْرًا تُنْكِرُهُ .

وَالْمُنْكَرُ مِنَ الْأَمْرِ: خِلَافُ الْمَعْرُوفِ ، وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ الْإِنْكَارُ وَالْمُنْكَرُ ، وَهُوَ ضِدُّ الْمَعْرُوفِ ، وَكُلُّ مَا قَبَّحَهُ الشَّرْعُ وَحَرَّمَهُ وَكَرِهَهُ ، فَهُوَ مُنْكَرٌ ، وَاسْتَنْكَرَهُ فَهُوَ مُسْتَنْكَرٌ ، وَالْجَمْعُ مَنَاقِيرُ . وَالنَّكِيرُ وَالْإِنْكَارُ: تَغْيِيرُ الْمُنْكَرِ^(٢).

المعروف اصطلاحًا:

اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا عُرِفَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ ، وَكُلِّ مَا نَدَبَ إِلَيْهِ الشَّرْعُ ، وَنَهَى عَنْهُ مِنَ الْمَحْسِنَاتِ وَالْمُقْبَحَاتِ .

والمنكر اصطلاحًا:

كُلُّ مَا قَبَّحَهُ الشَّرْعُ وَحَرَّمَهُ وَنَهَى عَنْهُ^(٣).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اصطلاحًا:

قَالَ الْجَرَجَانِيُّ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ: هُوَ الْإِرْشَادُ إِلَى الْمَرَادِ الْمُنْجِيَةِ.

وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ: الزَّجْرُ عَمَّا لَا يُلَاقِي فِي الشَّرِيعَةِ.

وَقِيلَ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ الدَّلَالَةُ عَلَى الْخَيْرِ.

وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ: الْمَنْعُ عَنِ الشَّرِّ.

وَقِيلَ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ: أَمْرٌ بِمَا يُوَافِقُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ.

(٢) لسان العرب ٥ / ٢٣٢-٢٣٣.

(٣) المرجع السابق (٢٣٣).

(١) الصحاح للجوهري (٢ / ٨٣٧) ولسان العرب لابن

منظور (٩ / ٢٣٩ ، ٢٤١).

وَالسُّنَّةُ.

وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ: نَهْيٌ عَمَّا تَمِيلُ إِلَيْهِ النَّفْسُ

وَالشَّهْوَةُ.

وَقِيلَ: الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ: الْإِشَارَةُ إِلَى مَا يُرْضِي

اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَقْوَالِ الْعَبْدِ وَأَفْعَالِهِ.

وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ: تَقْبِيحُ مَا تُفْضِرُ عَنْهُ الشَّرِيعَةُ

وَالْعِفَّةُ وَهُوَ مَا لَا يَجُوزُ فِي شَرْعِ اللَّهِ تَعَالَى ^(١).**منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: اَعْلَمَ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ

وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ قَدْ ضَيَّعَ أَكْثَرُهُ مِنْ أَرْمَانٍ مُتَطَوِّلَةٍ ،

وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْأَرْمَانِ إِلَّا رُسُومٌ قَلِيلَةٌ جَدًّا ، وَهُوَ

بَابٌ عَظِيمٌ بِهِ قِوَامُ الْأَمْرِ وَمِلَاكُهُ ، وَإِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ عَمَّ

الْعِقَابُ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ ، وَإِذَا لَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدِ

الظَّالِمِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِعِقَابِهِ ﴿فَلْيَحْذَرِ

الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور/ ٦٣) . فَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْآخِرَةِ ،

وَالسَّاعِي فِي تَحْصِيلِ رِضَا اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَعْتَنِيَ

بِهَذَا الْبَابِ ؛ فَإِنَّ نَفْعَهُ عَظِيمٌ لَا سِيَّامًا وَقَدْ ذَهَبَ مُعْظَمُهُ ،

وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ أَنْ يُخْلِصَ نِيَّتَهُ وَلَا يَهَابَنَّ مَنْ يُنْكَرُ

عَلَيْهِ لَارْتِفَاعِ مَرَاتِبِهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ

مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ (الحج/ ٤٠) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ

يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (آل

عمران/ ١٠١) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا

لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت/ ٦٩) ، وَقَالَ تَعَالَى :

﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا

يُفْقَهُونَ * وَلَقَدْ فُتِنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ

الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت/

٢ - ٣) وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَجْرَ عَلَى قَدْرِ النَّصَبِ وَلَا يَتْرُكُهُ

أَيْضًا لِصِدَاقَتِهِ وَمَوَدَّتِهِ وَمُدَاهَنَتِهِ وَطَلَبِ الْوَجَاهَةِ عِنْدَهُ

وَدَوَامِ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْهِ ، فَإِنَّ صِدَاقَتَهُ وَمَوَدَّتَهُ تَوْجِبُ لَهُ

حُرْمَةً وَحَقًّا ، وَمِنْ حَقِّهِ أَنْ يَنْصَحَهُ وَيَهْدِيَهُ إِلَى مَصَالِحِ

آخِرَتِهِ ، وَيُنْقِذَهُ مِنْ مَضَارِهَا ، وَصَدِيقُ الْإِنْسَانِ ، وَمُحِبُّهُ

هُوَ مَنْ سَعَى فِي عِمَارَةِ آخِرَتِهِ وَإِنْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى

نَقْصٍ فِي دُنْيَاهُ ، وَعَدُوُّهُ مَنْ يَسْعَى فِي ذَهَابِ أَوْ

نَقْصِ آخِرَتِهِ ، وَإِنْ حَصَلَ بِسَبَبِ ذَلِكَ صُورَةٌ نَفْعٍ فِي

دُنْيَاهُ . وَإِنَّمَا كَانَ إِبْلِيسُ عَدُوًّا لَنَا لِهَذَا ، وَكَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ

- صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - أَوْلِيَاءَ لِلْمُؤْمِنِينَ

لِسَعْيِهِمْ فِي مَصَالِحِ آخِرَتِهِمْ وَهَدَايَتِهِمْ إِلَيْهَا ،

وَنَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ تَوْفِيقَنَا وَتَوْفِيقَ أَحِبَّائِنَا وَسَائِرِ

الْمُسْلِمِينَ لِمَرْضَاتِهِ . وَيَنْبَغِي لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ

عَنِ الْمُنْكَرِ أَنْ يَرْفُقَ لِيَكُونَ أَقْرَبَ إِلَى تَحْصِيلِ الْمَطْلُوبِ ،

فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « مَنْ وَعَظَ

أَخَاهُ سِرًّا فَقَدْ نَصَحَهُ وَزَانَهُ ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَانِيَةً فَقَدْ

فَضَحَهُ وَشَانَهُ » ^(٢) ، ثُمَّ إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ

الْمُنْكَرِ فَرَضُ كِفَايَةٍ إِذَا قَامَ بِهِ بَعْضُ النَّاسِ سَقَطَ

الْحَرْجُ عَنِ الْبَاقِينَ ، وَإِذَا تَرَكَهُ الْجَمِيعُ أَثِمَ الْكُلُّ مِمَّنْ

تَمَكَّنَ مِنْهُ بِلَا عُدْرٍ وَلَا خَوْفٍ . ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ يَتَعَيَّنُ كَمَا إِذَا

كَانَ فِي مَوْضِعٍ لَا يَعْلَمُ بِهِ إِلَّا هُوَ أَوْ لَا يَتِمَكَّنُ مِنْ

إِزَالَتِهِ إِلَّا هُوَ وَكَمَنْ يَرَى زَوْجَتَهُ أَوْ وَلَدَهُ أَوْ غُلَامَهُ عَلَى

مُنْكَرٍ أَوْ تَقْصِيرٍ فِي الْمَعْرُوفِ . قَالَ الْعُلَمَاءُ - رَحِمَهُمُ

اللَّهُ : « لَا يَسْقُطُ عَنِ الْمَكْلَفِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ

عَنِ الْمُنْكَرِ لِكُونِهِ لَا يُفِيدُ فِي ظَنِّهِ ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ

القطب الأعظم في الدين:

قال الإمام أبو حامد الغزالي - رحمه الله -: «إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهَّم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوي بساطه، وأهمِل علمه وعمَله لتعطلت النبوة، واضمحلت الديانة، وعمت الفترة^(٢)، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد، وقد كان الذي خفنا، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون، إذ قد اندرس من هذا القطب عمله وعلمه، وأنمحق بالكلية حقيقته ورسمه، فاستولت على القلوب مDAHنة الخلق وأنمحت عنها مراقبة الخالق، واسترسل الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم، وعز^(٣) على بساط الأرض مؤمن صادق لا تأخذه في الله لومة لائم، فمن سعى في تلافي هذه الفترة، وسد هذه الثلمة إما متكفلاً بعملها أو متقلداً لتفنيدها مجدداً لهذه السنة الدائرة ناهضاً بأعبائها ومتشمرّاً في إحيائها كان مستأثراً من بين الخلق بإحياء سنة أفضى الزمان إلى إماتتها، ومستبداً بقربة تتضاءل درجات القرب دون ذروتها^(٤).

[للاستزادة : انظر صفات : الإرشاد - الإنذار -

التبليغ - التذكير - التعاون على البر والتقوى - الدعوة إلى الله - النصيحة - الوعظ.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الأمر بالمنكر

والنهي عن المعروف - الغي والإغواء - الفسوق - التهاون]

عليه الأمر والنهي لا القبول، وكما قال الله عز وجل: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (المائدة/ ٩٩) ومثل العلماء هذا بمن يرى إنساناً في الحمام أو غيره مكشوف بعض العورة ونحو ذلك، قال العلماء: لا يشترط في الأمر والنهي أن يكون كامل الحال ممثلاً ما يأمر به مجتنباً ما ينهى عنه بل عليه الأمر، وإن كان محلاً بما يأمر به، والنهي وإن كان متلبساً بما ينهى عنه، فإنه يجب عليه شيئان: أن يأمر نفسه وينهاها، ويأمر غيره وينهاها، فإذا أحل بأحدهما كيف يباح له الإحلال بالآخر. قال العلماء: ولا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأصحاب الولايات؛ بل ذلك جائز لأحاد المسلمين.

قال إمام الحرمين: والدليل عليه إجماع المسلمين، فإن غير الولاية في الصدر الأول، والعصر الذي يليه كانوا يأمرون الولاية بالمعروف وينهونهم عن المنكر مع تقرير المسلمين إياهم وترك توبيخهم على التشاغل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير ولاية. ثم إنه إنما يأمر وينهى من كان عالماً بما يأمر به وينهى عنه، وذلك يختلف باختلاف الشيء، فإن كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها، فكل المسلمين علماء بها، وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال ومما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم إنكاره بل ذلك للعلماء، ثم العلماء إنما ينكرون ما أجمع عليه، أما المختلف فيه فلا إنكار فيه^(١).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (٢/ ٢٣).

(٢) الفترة : هي السكون بعد الحدة، والهدوء بعد الشدة.

(٣) عز : قل.

(٤) إحياء علوم الدين للغزالي (٢/ ٣٠٦).

الآيات الواردة في « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر »

- ١- وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٩﴾^(١)
- ٢- كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾
- لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتِلُوكُمْ يُولُوكُمُ الْأَذْيَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١١١﴾
- ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا ثَقِفُوا إِلَّا إِلَّا يُجْبَلِ مِنَ اللَّهِ وَجِبَلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَبَغَضٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾
- ﴿١١٣﴾ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾
- وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ﴿١١٥﴾ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾^(٢)
- ٣- ﴿١١٦﴾ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٦﴾^(٣)
- ٤- ﴿١١٧﴾ وَاصْكُتْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١٧﴾
- الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَإِلَّا يَنْجِلِ يَأْمُرُهُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١٧﴾^(٤)
- ٥- خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١١٨﴾
- وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾^(٥)
- ٦- وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

(١) آل عمران : ١٠٤ مدنية

(٢) النساء : ١١٤ مدنية

(٣) الأعراف : ١٩٩ - ٢٠٠ مكية

(٤) الأعراف : ١٥٦ - ١٥٧ مكية

(٥) آل عمران : ١١٠ - ١١٥ مدنية

وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ^(١)

عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ^(٢)

٧- * إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرِّلُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ
حَقٌّ فِي التَّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ
وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ^(٣)

٨- الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ

يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ
لَهَدَمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ
يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَئِنْ صُرْتُ
اللَّهُ مِنْ نَصْرَةِ رَبِّكَ اللَّهُ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ^(٤)
الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ
وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ^(٥)

التَّائِبُونَ الْعَبِدُونَ الْحَمِيدُونَ
الْمُسْتَخِفُّونَ الرَّكْعُونَ السَّاجِدُونَ
الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ

٩- يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ
مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ^(٦)

الآيات الواردة في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» معني

١٠- * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ
وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ^(٧)

١٢- وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ
لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ
أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ^(٨)

١١- قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ
كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ^(٩)

١٣- * إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ
ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ^(١٠)

فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ
اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ^(١١)

(٧) النحل: ٧٦ مكية
(٨) النحل: ٩٠ مكية

(٩) لقمان: ١٧ مكية
(١٠) البقرة: ٤٤ مدنية
(١١) الأعراف: ٢٩ - ٣٠ مكية

(١) التوبة: ٧١ مدنية
(٢) التوبة: ١١١ - ١١٢ مدنية
(٣) الحج: ٤٠ - ٤١ مدنية

الأحاديث الواردة في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا فَلَا يُسْتَجَابَ لَكُمْ»*)^(١)

٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمِ حَمْرَاءٍ فِي نَحْوِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا. فَقَالَ: «إِنَّهُ مَفْتُوحٌ لَكُمْ، وَأَنْتُمْ مَنْصُورُونَ مُصِيبُونَ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلْيَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَثَلُ الَّذِي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ كَمَثَلِ الْبَعِيرِ يَتَرَدَّى فَهُوَ يَمُدُّ بِذَنْبِهِ»*)^(٢).

٣ - * (عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ

أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيِّ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الْآيَةِ؟ قَالَ: آيَةُ آيَةٍ؟ قُلْتُ: قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة/ ١٠٥) قَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَبِيرًا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَلِ اتَّمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ الْعَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى

الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ» قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَزَادَنِي غَيْرُ عُتْبَةَ: قِيلَ يَارَسُولَ اللَّهِ: أَجْرُ خَمْسِينَ مِثْلًا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «بَلِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ»*)^(٣)

٤ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا مِنْ

أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَارَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ^(٤) بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيُصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ» قَالُوا: يَارَسُولَ اللَّهِ: أَيَّاتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ، فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»*)^(٥)

٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ

نصر المروزي في السنة (ص ٩) من حديث عتبة بن غزوان.

والبغوي في شرح السنة (٣٤٨/ ١٤) وقال محققه:

للحديث شواهد يتقوى بها.

(٤) الدثور: جمع دثر، وهو المال الكثير. انظر «النهاية»

(٢/ ١٠٠).

(٥) مسلم (١٠٠٦).

(١) سنن ابن ماجه (٤٠٠٤) وقال الألباني (٣٦٧/ ٢): حسن.

(٢) أحمد في المسند (٣٨٩/ ١). والترمذي (٢٢٥٧) وقال:

حسن صحيح. الحاكم (١٥٩/ ٤) وقال: صحيح الإسناد

ولم يخرجاه وأقره الذهبي وهذا لفظ الحاكم.

(٣) أبوداود (٤٣٤١). والترمذي (٣٠٥٨) واللفظ له وقال:

حديث حسن غريب. وابن ماجه (٤٠٠٥). ومحمد بن

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٥٣١)

قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ» * (٥).

٨ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشُّوْكَةَ وَالْعِظَمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دُلُوكَ فِي دُلُوكِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ» * (٦).

٩ - * (عَنْ أَبِي كَثِيرٍ السُّحَيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ مَعَ الْإِيمَانِ عَمَلًا؟ قَالَ: يَرْضَخُ^(٧) مِمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فَقِيرًا لَا يَجِدُ مَا يَرْضَخُ بِهِ؟ قَالَ: يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَيْيًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: يَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَخْرَقَ أَنْ يَصْنَعَ

مِنَ الْغَدِ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ» ثُمَّ قَالَ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ (المائدة/ ٧٨ - ٨١) إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَاسْقُون﴾ ثُمَّ قَالَ «كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ وَلَتَأْطُرَنَّهُ^(١) عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا وَلَتَقْصُرَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا» * (٢).

٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ. فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمِدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السَّلَامَى^(٣). فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحَزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ» * (٤).

٧ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ»، فَقَالُوا: مَا لَنَا بِدُّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا. قَالَ: «فَإِذَا أَتَيْتُمْ إِلَى الْمَجَالِسِ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا».

(١) ولتأطره: أي لتردنه إلى الحق ولتعطفه عليه.

(٢) أحمد في المسند (٣٩١/١) برقم (٣٧١٢)، وقال محققه: صحيح الإسناد وأبو داود (٤٣٣٦) واللفظ له. والترمذي (٣٠٤٨) وقال: هذا حديث حسن غريب. وابن ماجه (٤٠٠٦).

(٣) السلامى: بضم السين وتخفيف اللام - هو المفصل، وجمعه سلاميات. وفي القاموس: هي عظام صغار طول إصبع في

اليد والرجل.

(٤) مسلم (١٠٠٧).

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٦٥) واللفظ له. ومسلم (٢١٢١)

(٦) الترمذي (١٩٥٧) وقال: هذا حديث حسن غريب. وقال

محقق جامع الأصول (٩/ ٥٦١): حديث حسن.

(٧) يَرْضَخُ: أي يُعْطِي عطية قليلة.

شَيْئًا؟ قَالَ: يُعِينُ مَغْلُوبًا. قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِينَ مَغْلُوبًا؟ قَالَ: مَا تُرِيدُ أَنْ يَكُونَ فِي صَاحِبِكَ مِنْ خَيْرٍ؟ يُمَسِّكُ عَنْ أَدَى النَّاسِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَفْعَلُ خَصْلَةً مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا أَخَذَتْ بِيَدِهِ حَتَّى تَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ) * (١).

١٠- * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ أَغْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَلِّمْنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: «لَيْنَ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ» (٢)، أَعْتَقَ النَّسَمَةَ، وَفَكَ الرِّقَبَةَ. قَالَ: أَوْلَيْسَتْ بِوَاحِدٍ؟ قَالَ: لَا، إِنَّ عِتْقَ النَّسَمَةِ أَنْ تَفْرَدَ بَعْتَقَهَا، وَفَكَ الرِّقَبَةَ أَنْ تُعِينَ فِي عِتْقِهَا، وَالْمِنْحَةُ الْوُكُوفُ (٣)، وَالْفِيءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ (٤) الظَّالِمِ. فَإِنْ لَمْ تُطِيقْ ذَلِكَ فَاطْعِمِ الْجَائِعَ وَاسْقِ الظَّمْآنَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ. فَإِنْ لَمْ تُطِيقْ ذَلِكَ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنَ الْخَيْرِ) * (٥).

١١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَاعَةٍ لَا يَخْرُجُ فِيهَا وَلَا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ: خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ وَالتَّسْلِيمَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا

عُمَرُ؟ قَالَ: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِكَ»، فَانْطَلَقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيَّهَانِ الْأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ النَّخْلِ وَالشَّاءِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَقَالُوا لَامْرَأَتِهِ: أَيْنَ صَاحِبُكَ؟ فَقَالَتْ انْطَلَقْ يَسْتَعِذِبْ لَنَا الْمَاءَ، وَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِقَرْبَةٍ يَزْعُبُهَا (٦) فَوَضَعَهَا، ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ ﷺ وَيُقَدِّيه بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى حَدِيقَتِهِ، فَبَسَطَ لَهُمْ بَسَاطًا، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلَةٍ فَجَاءَ بِقِنْوٍ فَوَضَعَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَفَلَا تَنْقَيْتَ لَنَا مِنْ رُطْبِهِ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخْتَارُوا، أَوْ قَالَ: تَخَيَّرُوا مِنْ رُطْبِهِ وَبُسْرِهِ، فَأَكُلُوا وَشَرِبُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ ظِلٌّ بَارِدٌ، وَرُطْبٌ طَيِّبٌ، وَمَاءٌ بَارِدٌ» فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ». قَالَ: فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَاقًا أَوْ جَدْيًا، فَأَتَاهُمْ بِهَا فَأَكَلُوا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ لَكَ خَادِمٌ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَإِذَا أَتَانَا سَبِيٌّ فَأَتِنَا» فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِرَأْسَيْنِ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ فَأَتَاهُ أَبُو الْهَيْثَمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اخْتَرْ مِنْهُمَا» فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ اخْتَرْ لِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ، خُذْ

(٤) الفيء على ذي الرحم: الرجوع عليهم بما رد الله تعالى عليك من أموال.

(٥) أحمد في المسند (٢٩٩/٤) واللفظ له. والبغوي في شرح السنة (٣٥٤/٩) وقال محققه: إسناده صحيح * والأدب المفرد مع شرحه (١٥١/١) ورجاله ثقات.

(٦) يزعبها: أي يحملها مملوءة.

(١) المنذري في الترغيب والترهيب (٢٣٠/٣)، وقال رواه الطبراني في الكبير واللفظ له ورواته ثقات * وابن حبان في صحيحه والحاكم (٦٣/١) وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٢) أعرضت المسألة: أي جئت بها عريضة أي واسعة.

(٣) المنحة الوكوف: الغزيرة اللبن الكثيرة الدر.

الْفِتْنَةُ الَّتِي تُمْوجُ كَمَا يُمْوجُ الْبَحْرُ . قَالَ : لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا . قَالَ : أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ ؟ قَالَ : يُكْسَرُ . قَالَ : إِذَنْ لَا يُغْلَقُ أَبَدًا) * (٣) .

١٤ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ : بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ . وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ ، فَاَلْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى ») * (٤)

١٥ - * (عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ ») * (٥) .

١٦ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ . فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ . وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ . وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ . وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى ») * (٦) .

هَذَا فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي وَاسْتَوْصَ بِهِ مَعْرُوفًا . فَاِنْطَلَقَ أَبُوَاهِيْتُمْ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : مَا أَنْتَ بِبَالِغٍ مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا أَنْ تُعْتِقَهُ ، قَالَ فَهُوَ عَتِيقٌ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بِطَانَتَانِ : بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبِطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا ، وَمَنْ يُوقِ بِطَانَةَ السُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ ») * (١) .

١٢ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ » قَالُوا : فَإِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ قَالَ : « فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ » قَالُوا : فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ، أَوْ لَمْ يَفْعَلْ ؟ قَالَ : « فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ » قَالُوا : فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ؟ قَالَ : « فَلْيَأْمُرْ بِالْخَيْرِ » أَوْ قَالَ : « بِالْمَعْرُوفِ » قَالُوا : فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ؟ قَالَ : « فَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ ، فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ ») * (٢) .

١٣ - * (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا

جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ ؟ قُلْتُ : أَنَا ، كَمَا قَالَ ، قَالَ : إِنَّكَ عَلَيْهِ - أَوْ عَلَيْهَا - لَجَرِيٌّ . قُلْتُ : فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تَكْفِيرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ . قَالَ : لَيْسَ هَذَا أَرِيدُ . وَلَكِنْ

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٩٨) .

(٥) الترمذي (٢١٦٩) وقال : هذا حديث حسن وحسنه الألباني (صحيح سنن الترمذي : ١٧٦٢) والمنذري في الترغيب والترهيب (٢٢٧ / ٣) .

(٦) مسلم (٧٢٠) .

(١) مسلم (٢٠٣٨) والترمذي (٢٣٦٩) واللفظ له ، وقال حسن صحيح غريب .

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٢٢) واللفظ له . ومسلم (١٠٠٨) .

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٥٢٥) واللفظ له . ومسلم (١٤٤) . والترمذي (٢٢٥٨) .

الأحاديث الواردة في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» معني

عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ خَطِيْبًا فَكَانَ فِيْمَا قَالَ: «أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ إِذَا عَلِمَهُ» * (٥).

٢٠ - * (عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيْحَةُ». قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» * (٦).
٢١ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ كَلِمَةَ عَدْلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ» * (٧).

٢٢ - * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ» * (٨).

٢٣ - * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ. وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ. وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا

١٧ - * (عَنْ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ، وَعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ، وَرَدِّ السَّلَامِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ. وَنَهَانَا عَنْ آيَةِ الْفِضَّةِ وَخَاتَمِ الذَّهَبِ، وَالْحَرِيرِ، وَالْدِّيْبَاجِ، وَالْقَسِّيِّ (١) وَالْإِسْتَبْرَقِ) * (٢).

١٨ - * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ - وَحَوْلَهُ عَصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ -: «بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ (٣) تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ: إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ، فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ» * (٤).

١٩ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

(٣٢٣٧) وهو في الصحيحة له (١٦٨) ٠ والمنذري في

الترغيب والترهيب (٤٤٨/٣) وقال: رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

(٦) مسلم (٥٥).

(٧) أبوداود (٤٣٤٤). والترمذي (٢١٧٤) واللفظ له، وقال:

حسن غريب من هذا الوجه، وصحيح ابن ماجه (٣٢٤٠). وهو في الصحيحة (٤٩١).

(٨) البخاري - الفتح ٣ (١٤٠١) واللفظ له. ومسلم (٥٦).

(١) القسِّي: بفتح القاف هو الصحيح المشهور وقد تكسر: هي

ثياب مضلعة بالحرير تعمل بالقس - بفتح القاف - موضع بمصر على ساحل البحر قريبة من تنيس.

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٢٣٩) واللفظ له. ومسلم (٢٠٦٦)

والإستبرق: غليظ الديباج.

(٣) بيهتان: البهتان الكذب الذي يبهت سامعه. وخص

الأيدي والأرجل بالافتراء لأن معظم الأفعال تقع بهما.

(٤) البخاري - الفتح ١ (١٨) واللفظ له، مسلم (١٧٠٩).

(٥) ابن ماجه (٤٠٠٧) وصححه الألباني - صحيح ابن ماجه

كُنَّا. لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَّائِمَةً»^(١)

٢٤- * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ

الْكَعْبَةِ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ. وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ. فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ. فَتَزَلْنَا مَنْزِلًا. فَمِنَّا مَنْ يُصَلِّحُ خِבَاءَهُ. وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ^(٢) وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ^(٣). إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ^(٤).

فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرُهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ. وَإِنْ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا. وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا. وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيَرْتَقِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا^(٥). وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي. ثُمَّ تَنْكَشِفُ. وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ. فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْخَرْ عَنِ النَّارِ وَيَدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَلِيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ. وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ، وَثَمَرَةً قَلْبِهِ، فَلْيُطِعهُ إِنْ اسْتَطَاعَ.

فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُقُقَ الْآخِرِ»^(٦).

٢٥- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

قَدِمَ وَفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا هَذَا الْحَيَّ مِنْ رِبْعَةٍ قَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارٌ مُضَرٌ. وَلَسْنَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ. فَمُرْنَا بِشَيْءٍ نَأْخُذَهُ عَنْكَ وَنَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِنَا. قَالَ: «أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَعَقْدُ يَدِهِ هَكَذَا - وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ. وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَاءِ^(٧) وَالْحَنْتَمِ^(٨) وَالنَّقِيرِ^(٩) وَالْمُرْفَتِ^(١٠)»^(١١).

٢٦- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ، وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ»^(١٢).

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٩٩، ٧٢٠٠). ومسلم

(١٧٠٩) كتاب الإمارة (ج ٣ ص ١٤٧٠).

(٢) ومنا من ينتضل: هو من المناضلة، وهي المراماة بالنشاب.

(٣) في جشره: الجشر قوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم.

(٤) نصب الصلاة على الإغراء، وجامعة على الحال.

(٥) فيرقق بعضها بعضًا: أي يصير بعضها رقيقًا أي خفيفًا لعظم ما بعده، وقيل: معناه يشبه بعضه بعضًا.

(٦) مسلم (١٨٤٤).

(٧) الدبَاء: القرع اليابس أي الوعاء منه.

(٨) الحنتم: جرار حمر أو خضر يجلب فيها الخمر.

(٩) النقير: جذع ينقر وسطه.

(١٠) المرفت: وهو المطلي بالقار وهو الزيت.

(١١) البخاري - الفتح ٣ (١٣٩٨) واللفظ له. ومسلم (٢٣).

(١٢) مسلم (٥٠).

- ٢٧ - * (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ،
وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ
بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، فَكَانَ الَّذِينَ فِي
أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ،
فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِينَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ
فَوْقَنَا ، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا
عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَّوْا جَمِيعًا ») * (١)
٢٨ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ
مُنْكَرًا فَلْيُعَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ
يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ ») * (٢)
٢٩ - * (عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا
اهْتَدَيْتُمْ ﴾ (المائدة/ ١٠٥) وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا ظَالِمًا فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى
يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ ») * (٣)

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

- ٣٠ - * (عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَعْمَلَ ابْنَ اللَّثْبَةِ عَلَى صَدَقَاتِ
بَنِي سُلَيْمٍ ، فَلَمَّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَاسَبَهُ قَالَ:
هَذَا الَّذِي لَكُمْ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَبَيْتِ أُمِّكَ حَتَّى
تَأْتِيكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا؟ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَخَطَبَ النَّاسَ وَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ
فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ رِجَالًا مِنْكُمْ عَلَى أُمُورٍ مِمَّا وَلَا نِيَّ اللَّهُ ،
فَيَأْتِي أَحَدُكُمْ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ وَهَذِهِ هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي،

- فَهَلَّا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَبَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ
كَانَ؟ فَوَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا - قَالَ هِشَامُ:
بِغَيْرِ حَقِّهِ - إِلَّا جَاءَ اللَّهُ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَلَا فَلَا عُرْفَنَ
مَا جَاءَ اللَّهَ رَجُلٌ بِبَعِيرٍ لَهُ رُغَاءٌ^(٤) ، أَوْ بِبَقَرَةٍ لَهَا خُورٌ^(٥) ،
أَوْ شَاةٍ تَيْعَرٌ^(٦) ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُؤِيَ بَيَاضُ إِبْطِيهِ
فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ؟» * (٧)
٣١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ: أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسْرَ إِلَيَّ
حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٩٣).

(٢) مسلم (٤٩).

(٣) أبوداود (٤٣٣٨). والترمذي (٣٠٥٧) وقال: حديث

حسن صحيح

(٤) الرغاء: صوت الإبل.

(٥) الخوار: صوت البقر.

(٦) تيعر: صوت الشاة وهي تصيح.

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٩٧) واللفظ له. ومسلم

(١٨٣٢).

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٥٣٧)

مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ « فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خُذْ خَاتَمَكَ انْتَفِعْ بِهِ. قَالَ: لَا، وَاللَّهِ لَا أَخْذُهُ أَبَدًا. وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)* (٥).

٣٣-*(عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ (٦) كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»)* (٧).

اسْتَتَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا (١) أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ (٢)، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ. لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟ فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكََا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِيهِ (٣)»)* (٤).

٣٢-*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ. فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ: «يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

مُعَاوِيَةَ إِيَّاكَ أَنْ تَحِيفَ عَلَى قَبِيلَةٍ مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ، فَيَذْهَبَ حَيْفُكَ بَعْدَ ذَلِكَ»)* (٨).

٢-*(قَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرًّا فَقَدْ زَانَهُ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَانِيَةً فَقَدْ شَانَهُ»)* (٩).

٣-*(قَالَ حُذَيْفَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْإِسْلَامُ ثَمَانِيَةُ أَشْهُمٍ، الصَّلَاةُ سَهْمٌ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ، وَالْجِهَادُ سَهْمٌ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ سَهْمٌ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ سَهْمٌ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ سَهْمٌ، وَالْإِسْلَامُ (١٠) سَهْمٌ، وَقَدْ

١-*(دَخَلَ مُعَاوِيَةُ يَوْمًا مَسْجِدَ دِمَشْقَ وَجَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَنَادَاهُ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ قَائِلًا: يَا مُعَاوِيَةُ إِنَّمَا أَنْتَ قَبْرٌ مِنَ الْقُبُورِ، إِنْ جِئْتَ بِشَيْءٍ كَانَ لَكَ شَيْءٌ، وَإِنْ لَمْ تَجِبْ بِشَيْءٍ فَلَا شَيْءَ لَكَ. يَامُعَاوِيَةُ لَا تَحْسَبَنَّ الْخِلَافَةَ جَمْعَ الْمَالِ وَتَفَرِّقَهُ، وَلَكِنَّ الْخِلَافَةَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ، وَالْقَوْلُ بِالْمَعْدَلَةِ، وَأَخِذْ النَّاسَ فِي ذَاتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، يَامُعَاوِيَةُ إِنَّنَا لَا نُبَالِي بِكَدَرِ الْأَنْهَارِ مَا صَفَا لَنَا رَأْسُ عَيْنِنَا، وَأَنْتَ رَأْسُ عَيْنِنَا. يَا

(٧) أخرجه الترمذي (٢١٨٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقال محقق جامع الأصول (٣٤/١٠): إسناده صحيح.

(٨) الآمرون بالمعروف في الإسلام للمنجد (٥٢).

(٩) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال (٤٩).

(١٠) المراد بالإسلام: النطق بكلمة الإسلام وهي شهادة أن لا إله إلا الله، والسهم الثامن هو حج بيت الله لمن استطاع إليه سبيلاً.

(١) هَدَفًا: الهدف ما ارتفع من بناء ونحوه.

(٢) ذِفْرَاهُ: ذِفْرَى البعير الموضع الذي يعرق من قفاه.

(٣) تَدْبِيهِ: تتعبه وتشقيه.

(٤) أبو داود (٢٥٤٩)، قال محقق جامع الأصول (٤/٥٢٧):

إسناده صحيح. وهو عند مسلم دون قصة الجملة.

(٥) مسلم (٢٠٩٠).

(٦) شجرة ذات تعاليق تعلق بها سيوفهم ويعكفون عليها كما كان يفعل المشركون.

خَابَ مَنْ لَا سَهْمَ لَهُ»^(١) *

٤ - (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :
مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَإِلَّا كُنْتُمْ أَنْتُمْ
الْمُوعِظَاتِ ^(٢)) * ^(٣) .

٥ - * (قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ لِصَاحِبٍ لَهُ : قُلْ
لِي فِي وَجْهِ مَا أَكْرَهُ . فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَنْصَحُ أَخَاهُ حَتَّى
يَقُولَ لَهُ فِي وَجْهِهِ مَا يَكْرَهُ) * ^(٤) .

٦ - * (قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « لَا
يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ إِلَّا مَنْ كَانَ فِيهِ
خِصَالُ ثَلَاثٍ : رَفِيقٌ بِمَا يَأْمُرُ ، رَفِيقٌ بِمَا يَنْهَى ، عَدْلٌ بِمَا
يَأْمُرُ ، عَدْلٌ بِمَا يَنْهَى ، عَالِمٌ بِمَا يَأْمُرُ ، عَالِمٌ بِمَا
يَنْهَى » * ^(٥) .

٧ - * (قَالَ سُفْيَانُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - « إِذَا أَمَرْتَ
بِالْمَعْرُوفِ شَدَدَتْ ظَهَرَ الْمُؤْمِنِ ، وَإِذَا نَهَيْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ
أَرْغَمَتْ أَنْفَ الْمُنَافِقِ » ^(٦) .

٨ - * (قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - « دَخَلْتُ
عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ بِمَنْى ، فَقَالَ : ارْفَعْ إِلَيْنَا
حَاجَتَكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : اتَّقِ اللَّهَ قَدْ مَلَأَتِ الْأَرْضُ ظُلْمًا
وَجَوْرًا . قَالَ : فَطَاطَأَ رَأْسَهُ ثُمَّ رَفَعَهُ وَقَالَ : ارْفَعْ إِلَيْنَا
حَاجَتَكَ . فَقُلْتُ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ بِسُيُوفِ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَأَبْنَاؤُهُمْ يَمُوتُونَ جُوعًا فَاتَّقِ

اللَّهُ ، وَأَوْصِلْ إِلَيْهِمْ حُقُوقَهُمْ ، قَالَ : فَطَاطَأَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ
رَفَعَهُ وَقَالَ : ارْفَعْ إِلَيْنَا حَاجَتَكَ . فَقُلْتُ : حَاجَّ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ لِحَازِنِهِ : كَمْ
أَنْفَقْتَ ؟ قَالَ : بِضْعَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا . وَارَى هَاهُنَا أَمْوَالًا
لَا تُطِيقُهَا الْجِبَالُ » * ^(٧) .

٩ - * (دَخَلَ أَغْرَابِيُّ عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
فَقَالَ : إِنَّكَ قَدْ اكْتَفَيْتَ رِجَالًا ، ابْتَاعُوا دُنْيَاكَ بِدِينِهِمْ ،
فَلَا تَأْمَنُهُمْ عَلَى مَا اتَّيَمَّنَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَإِنَّكَ مَسْئُولٌ عَمَّا
اجْتَرَحُوا ، فَلَا تُصْلِحْ دُنْيَاهُمْ بِفَسَادِ آخِرَتِكَ . فَقَالَ لَهُ
سُلَيْمَانُ : لَقَدْ سَلَلْتَ لِسَانَكَ . فَقَالَ : لَكَ لَا عَلَيْكَ) * ^(٨) .

١٠ - * (أَوْصَى بَعْضُ السَّلَفِ بَنِيهِ فَقَالَ : « إِنْ
أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ فَلْيُوطِنْ نَفْسَهُ عَلَى
الصَّبْرِ ، وَلْيَتَّقِ بِالثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَمَنْ وَثِقَ
بِالثَّوَابِ لَمْ يَجِدْ مَسَّ الْأَذَى ، وَلَقَدْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى يَحْفَظُ
أَكْثَرَهُمْ مِنْ بَأْسِ الظَّالِمِينَ بِبَرَكَاتِهِ إِخْلَاصِهِمْ وَحُسْنِ
مَقْصِدِهِمْ ، وَقُوَّةِ تَوَكُّلِهِمْ وَابْتِغَائِهِمْ بِكَلَامِهِمْ وَجَهَ اللَّهِ
تَعَالَى » * ^(٩) .

١١ - * (سُئِلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
عَنِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ كَيْفَ
يَنْبَغِي أَنْ يَأْمُرَ ؟ قَالَ : « يَأْمُرُ بِالرِّفْقِ وَالْخُضُوعِ ، ثُمَّ
قَالَ : إِنْ أَسْمَعُوهُ مَا يَكْرَهُ لَا يَغْضَبُ ، فَيَكُونُ يُرِيدُ

(٦) المرجع السابق (٥٨).

(٧) تنبيه الغافلين (٤٣، ٤٤). والجرح والتعديل لابن أبي
حاتم (١/١٠٦).

(٨) الشفاء لابن الجوزي (٨٩).

(٩) تنبيه الغافلين لابن النحاس (٤٣).

(١) المصنف لابن أبي شيبة (٧/١١).

(٢) الموعظات: أي يوعظ بكم غيركم لما يحل بكم من سخط
الله ولعنته بسبب إهمال هذا الأصل.

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال (٤٩).

(٤) الآمرون بالمعروف في الاسلام للمنجد (٥٤).

(٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال (٤٦).

يَتَّصِرُ لِنَفْسِهِ»*(١).

١٢ - * (قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَاهَوِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «إِنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ. قَالَ: قُلْتُ: رَجُلٌ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ سُوءٍ يَجِبُ عَلَيَّ فِيهِ أَنْ أُغَيِّرَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فَلَا أَقْدِرُ عَلَى تَغْيِيرِهِ، وَلَيْسَ لِي أَعْوَانٌ يُعِينُونَنِي عَلَيْهِ. قَالَ: «إِذَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ أَنَّكَ مُنْكَرٌ لِذَلِكَ فَأَرْجُو أَلَّا يَكُونَ عَلَيْكَ شَيْءٌ»)*(٢).

١٣ - * (قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: دَخَلَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرِهِ وَحَوَالِيهِ الْأَشْرَافُ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ وَذَلِكَ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ فِي وَفْتٍ حَجَّهِ فِي خِلَافَتِهِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَامَ إِلَيْهِ وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ وَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: يَا

أَبَا مُحَمَّدٍ مَا حَاجْتُكَ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اتَّقِ اللَّهَ فِي حَرَمِ اللَّهِ وَحَرَمِ رَسُولِهِ ﷺ فَتَعَاهِذْهُ بِالْعِمَارَةِ، وَاتَّقِ اللَّهَ فِي أَوْلَادِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَإِنَّكَ بِهِمْ جَلَسْتَ هَذَا الْمَجْلِسَ، وَاتَّقِ اللَّهَ فِي أَهْلِ الثُّغُورِ فَإِنَّهُمْ حِصْنُ الْمُسْلِمِينَ، وَتَفَقَّدَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّكَ وَحْدَكَ الْمَسْئُولُ عَنْهُمْ، وَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَنْ عَلَى بَابِكَ فَلَا تَغْفُلَ عَنْهُمْ وَلَا تُغْلِقْ بَابَكَ دُونَهُمْ. فَقَالَ لَهُ: أَفْعَلُ، ثُمَّ نَهَضَ وَقَامَ فَقَبَضَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنَّمَا سَأَلْتُنَا حَاجَةً لِنُغَيِّرَكَ وَقَدْ قَضَيْنَاهَا، فَمَا حَاجْتُكَ؟ فَقَالَ: مَالِي إِلَى مَخْلُوقٍ حَاجَةٌ، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: هَذَا وَاللَّهِ الشَّرَفُ، هَذَا وَاللَّهِ الشَّرَفُ»*(٣).

من فوائد «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

(١) دَلِيلٌ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ .
(٢) الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ صِمَامُ أَمْنِ الْحَيَاةِ وَضَمَانُ سَعَادَةِ الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ .
(٣) يُثَبِّتُ مَعَانِيَ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ فِي الْأُمَّةِ .
(٤) يُزِيلُ عَوَامِلَ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ مِنْ حَيَاتِهَا وَيَقْضِي عَلَيْهَا أَوَّلًا فَأَوَّلًا حَتَّى تَسْلَمَ الْأُمَّةُ وَتَسْعَدَ .
(٥) يُبَيِّنُ الْجَوَّ الصَّالِحَ الَّذِي تَنْمُو فِيهِ الْأَدَابُ وَالْفَضَائِلُ وَتَخْتَفِي فِيهِ الْمُنْكَرَاتُ وَالرَّذَائِلُ وَيَتَرَبَّى فِي ظِلِّهِ الضَّمِيرُ الْعَفِيفُ وَالْوَجْدَانُ الْيَقِظُ .
(٦) يُكَوِّنُ الرَّأْيَ الْعَامَّ الْمُسْلِمَ الْحُرَّ الَّذِي يَحْرُسُ آدَابَ الْأُمَّةِ وَفَضَائِلَهَا وَأَخْلَاقَهَا وَحُقُوقَهَا وَيَجْعَلُ لَهَا

(٧) يَبْعَثُ الْإِحْسَاسَ بِمَعْنَى الْأُخُوَّةِ وَالتَّكَافُلِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاهْتِمَامِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ .
(٨) هُوَ سَبَبُ النَّجَاةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
(٩) هُوَ سِرُّ أَفْضَلِيَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ . لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران/ ١١٠) .
(١٠) هُوَ سَبَبُ النَّصْرِ وَالتَّمَكُّنِ فِي الدُّنْيَا .

الإنابة

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ١٨ | ٤ | ٨ |

الإنابة لغةً:

تَدْوَرُ مَادَّةُ (ن و ب) حَوْلَ الرَّجُوعِ . يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ « النُّونُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَدُلُّ عَلَى اعْتِيَادِ مَكَانٍ وَرُجُوعٍ إِلَيْهِ »^(١) . تَقُولُ « أَنْابَ فُلَانٌ إِلَى الشَّيْءِ ، رَجَعَ إِلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى ، وَإِلَى اللَّهِ تَابَ وَرَجَعَ »^(٢) . وَقَالَ الرَّاعِبُ « الْإِنَابَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى : الرَّجُوعُ إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ وَإِخْلَاصِ الْعَمَلِ »^(٣)

وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ (الروم/ ٣١) أَي رَاجِعِينَ إِلَى مَا أَمَرَ بِهِ ، غَيْرَ خَارِجِينَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ . وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَنْبِئُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ ﴾ (الزمر/ ٥٤) أَي تَوَبُّوا إِلَيْهِ وَارْجِعُوا .

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : « أَنْابَ إِلَى اللَّهِ أَيِ أَقْبَلَ وَتَابَ » . وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : يُقَالُ أَنْابَ يُنِيبُ إِنَابَةً ، فَهُوَ مُنِيبٌ ، إِذَا أَقْبَلَ وَرَجَعَ ، وَفِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ : « وَإِلَيْكَ أَنْيَبُ »^(٤) .

واصطلاحًا:

الْإِنَابَةُ : إِخْرَاجُ الْقَلْبِ مِنْ ظُلُمَاتِ الشُّبُهَاتِ . وَقِيلَ : الْإِنَابَةُ : الرَّجُوعُ مِنَ الْكُلِّ إِلَى مَنْ لَهُ الْكُلُّ .

وَقِيلَ : الْإِنَابَةُ : الرَّجُوعُ مِنَ الْغَفْلَةِ إِلَى الذِّكْرِ ، وَمِنْ الْوَحْشَةِ إِلَى الْأَنْسِ .

وَقَالَ الْكُفَوِيُّ : الْإِنَابَةُ : الرَّجُوعُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى^(٥) .

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ : الْإِنَابَةُ : الْإِسْرَاعُ إِلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ مَعَ الرَّجُوعِ إِلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَإِخْلَاصِ الْعَمَلِ لَهُ^(٦) .
أنواع الإنابة:

الْإِنَابَةُ إِنَابَتَانِ : إِنَابَةٌ لِرُبُوبِيَّتِهِ . وَهِيَ إِنَابَةُ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا . يَشْتَرِكُ فِيهَا الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ ، وَالْبَرُّ وَالْفَاجِرُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ (الروم/ ٣٣) . فَهَذَا عَامٌّ فِي حَقِّ كُلِّ دَاعٍ أَصَابَهُ ضُرٌّ . كَمَا هُوَ الْوَاقِعُ . وَهَذِهِ « الْإِنَابَةُ » لَا تَسْتَلْزِمُ الْإِسْلَامَ ، بَلْ تُجَامِعُ الشِّرْكَ وَالْكَفْرَ . كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ هَؤُلَاءِ : ﴿ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ﴿ (الروم/ ٣٣ - ٣٤) . فَهَذَا حَالُهُمْ بَعْدَ إِنَابَتِهِمْ .

وَالْإِنَابَةُ الثَّانِيَةُ . إِنَابَةُ أَوْلِيَائِهِ . وَهِيَ إِنَابَةُ لِإِلَهِيَّتِهِ إِنَابَةً عُبودِيَّةً وَحُبَّةً ، وَهِيَ تَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ :

الأثير (٥/ ١٢٣) ، ولسان العرب ، لابن منظور

(١/ ٧٧٥) .

(٥) التعريفات (٣٩) ، والكلبيات للكفوي (٣٠٨) .

(٦) مدارج السالكين ، لابن القيم (١/ ٤٦٧) بتصرف .

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٣٦٧) .

(٢) المعجم الوسيط (٢/ ٩٦١) .

(٣) المفردات (نوب) (٥٠٨) .

(٤) انظر: الصحاح ، للجوهري (١/ ٢٢٩) ، والنهاية ، لابن

مَحَبَّتُهُ، وَالْخُضُوعَ لَهُ، وَالْإِقْبَالَ عَلَيْهِ، وَالْإِعْرَاضَ عَمَّا سِوَاهُ. فَلَا يَسْتَحِقُّ اسْمَ «الْمُنِيبِ» إِلَّا مَنْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الْأَرْبَعُ. وَتَفْسِيرُ السَّلَفِ لِهَذِهِ اللَّفْظَةِ يَدُورُ عَلَى ذَلِكَ^(١).

منزلة الإنابة:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « مَنْ نَزَلَ فِي مَنْزِلِ التَّوْبَةِ، وَقَامَ فِي مَقَامِهَا نَزَلَ فِي جَمِيعِ مَنْازِلِ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا اسْتَقَرَّتْ قَدَمُهُ فِي مَنْزِلِ التَّوْبَةِ نَزَلَ بَعْدَهُ فِي مَنْزِلِ الْإِنَابَةِ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا فِي كِتَابِهِ، وَأَثْنَى عَلَى خَلِيلِهِ بِهَا، فَقَالَ: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ﴾ (الزمر/ ٥٤) وَقَالَ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ (هود/ ٧٥). وَأَخْبَرَ أَنَّ آيَاتِهِ إِنَّمَا يَتَبَصَّرُ بِهَا وَيَتَذَكَّرُ أَهْلُ الْإِنَابَةِ. فَقَالَ: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَيَّنَّاها وَزَيَّنَّاها﴾ إِلَى أَنْ قَالَ ﴿تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ (ق/ ٦-٧). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ

لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ (غافر/ ١٣)، كَمَا أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ ثَوَابَهُ وَجَنَّتَهُ لِأَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالْإِنَابَةِ. فَقَالَ: ﴿وَأُزِلْفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ * مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ (ق/ ٣١-٣٤)، وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْبُشْرَى مِنْهُ، إِنَّمَا هِيَ لِأَهْلِ الْإِنَابَةِ فَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ (الزمر/ ١٧)^(٢).

[للاستزادة نظر صفات : الإخبات - التوبة -

الخشوع - الخشية - الدعاء - الضراعة والتضرع - القنوت.

وفي ضد ذلك ، انظر صفات : الإعراض -

الإصرار على الذنب - الغفلة - الكبر والعجب - الغفلة].

الآيات الواردة في « الإنابة »

الإنابة صفة النبيين والمؤمنين:

وإِنْ جَهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِـِىَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ
وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ تُمَارِ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ
فَأَنبِئْكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

١- إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾ (١)

٢- قَالُوا يَشْعِبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ

مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا

مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾

قَالَ يَقُومُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي

وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ

إِلَىٰ مَا أَنهَيْكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ

مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

وَالِيهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ (٢)

٣- فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ

الَّتِي فِطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ

ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

﴿٣١﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾

مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا

كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ (٣)

٤- وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ

وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ

أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا دَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾

٥- أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ

مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَاءُ نَحْضِفْ بِهِمُ

الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ

إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿١﴾ (٥)

٦- قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْمِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنْ كَثِيرًا

مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ

أَنَّمَا فُتِنَتْهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾

فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ

وَحُسْنٌ مَّثَابٍ ﴿٢٥﴾ (٦)

٧- وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ

جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا

لَّا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ (٧)

٨- ﴿٣٦﴾ قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ

لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾

(٦) ص : ٢٤ - ٢٥ مكية

(٧) ص : ٣٤ - ٣٥ مكية

(٤) لقمان : ١٤ - ١٥ مكية

(٥) سبأ : ٩ مكية

(١) هود : ٧٥ مكية

(٢) هود : ٨٧ - ٨٨ مكية

(٣) الروم : ٣٠ - ٣٢ مكية

وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ
أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾^(١)

قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ
مَنْ أُنَابَ ﴿٢٧﴾^(٦)

٩- هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ
لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا
وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾^(٢)

١٤- وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ
لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾^(٧)

١٠- وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ
ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾^(٣)

١٥- ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ
عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي
إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾^(٨)

١١- وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَالْقِينَافِيهَا رُوسِي
وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾^(٤)
تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرِي لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾^(٤)

١٦- وَأَزَلَّيْتُ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾

١٢- قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ
إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ كُفْرًا بِكُمْ وَبِدَايَتُنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ
أَبَدًا حَتَّىٰ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ
لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴿٥٠﴾^(٥)
رَبَّنَا عَلَيْنَا تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤٠﴾

هَذَا مَا تَوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيطٍ ﴿٣٢﴾^(٩)
مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾

الإنابة إلى الله في الضر وتركه في الرخاء ليس
من دأب المؤمنين:

١٧- وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ
ثُمَّ إِذَا أَذَاهُمْ مَنَّ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ
بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٢٢﴾^(١٠)

ثمرة الإنابة:

١٣- اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا لَمْتَعٌ ﴿٦٦﴾^(١١)
وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ

١٨- ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ
ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ
مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ
قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾^(١١)

(٩) ق : ٣١ - ٣٣ مكية

(١٠) الروم : ٣٣ مكية

(١١) الزمر : ٨ مكية

(٥) الممتحنة : ٤ مدنية

(٦) الرعد : ٢٦ - ٢٧ مدنية

(٧) الزمر : ١٧ مكية

(٨) الشورى : ١٣ مكية

(١) الزمر : ٥٣ - ٥٤ مكية

(٢) غافر : ١٣ مكية

(٣) الشورى : ١٠ مكية

(٤٥) ق : ٧ - ٨ مكية

الأحاديث الواردة في « الإنابة »

١ - * (عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل: «اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن. أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق. اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاکمت، فاغفر لي ما قدمت وأخرت، وأسررت وأعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت»*)^(١).

٢ - * (عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ كان يقول في دعائه: «رب أعني ولا تعن علي، وأنصُرني ولا تنصر علي، وامكُر لي ولا تمكُر علي، واهدني ويسر الهدى لي، وأنصُرني على من بغى علي، رب اجعلني لك شكاراً. لك ذكراً، لك رهاباً، لك مطيعاً، إليك مخبتاً^(٢)، إليك أوهاً^(٣) منيباً، رب تقبل توبتي واغسل حوبتي^(٤)، وأجب دعوتي، واهد قلبي، وسدد لساني، وثبت حجتي، واسئل سخيمة^(٥) قلبي»*)^(٦).

٣ - * (عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما -

عن النبي ﷺ قال: لا تمنوا الموت فإن هول المطلع شديد، وإن من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الله الإنابة*)^(٧).

٤ - * (عن ابن بريدة عن أبيه قال: «خرج بريدة عشاء فلقى النبي ﷺ فأخذ بيده فأدخله المسجد، فإذا صوت رجل يقرأ، فقال النبي ﷺ: «تراه مرائياً فأسكت بريدة!» فإذا رجل يدعو فقال: اللهم إني أسألك باني أشهد أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد؛ فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده - أو قال - والذي نفس محمد بيده: لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دُعِيَ به أجاب»، قال: فلما كان من القابلة خرج بريدة عشاء فلقى النبي ﷺ فأخذ بيده فأدخله المسجد فإذا صوت الرجل يقرأ فقال النبي ﷺ: «أتقوله مرأياً^(٨)؟» فقال بريدة: أتقوله مرأياً يا رسول الله^(٩)؟ فقال النبي ﷺ: «لا، بل مؤمن من مريب، لا، بل مؤمن من مريب»، فإذا الأشعري يقرأ بصوت له بجانب المسجد فقال رسول الله ﷺ: «إن الأشعري - أو إن عبد الله بن قيس - أعطي مزمارة من مزامير داود»، فقلت: ألا أخبره يا رسول الله، قال: «بلى فأخبره»، فأخبرته*)^(١٠).

والترمذي (٣٥٥١) وقال محقق جامع الأصول (٣٣٧/٤):

حديث صحيح.

(٧) أحمد (٣/٣٣٢).

(٨) أتقوله مرأياً: أي هل تظنه مرائياً بقراءته هذه.

(٩) هذا القول الثاني من بريدة يريد الاستفهام من رسول الله ﷺ

عن حقيقة موقف الرجل.

(١٠) أحمد (٥/٣٤٩).

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٨٥)، ومسلم (٧٦٩) واللفظ له.

(٢) مخبتاً: متواضعاً خاشعاً سائراً في الطريق المطمئن الواسع.

(٣) أوهاً: كثير التأوه، وغلب على معنى التضرع إلى الله في

العبادة والندم على الذنوب.

(٤) حوبتي: إثمي وخطيئتي.

(٥) سخيمة: حقد وضغينة.

(٦) أبو داود (١٥١٠)، وابن ماجه (٣٨٣٠) واللفظ له،

الأحاديث الواردة في « الإنبابة » معنى

انظر صفات : (الإنبابات ، التوبة ، الخشوع)

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الإنبابة »

- ١ - * (أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ قَتَادَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ (الروم / ٣١) قَالَ: تَائِبِينَ .
- ٢ - * (أَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ (لقمان / ١٥) قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ) * (١).
- ٣ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: « الإنبابة هي عُكُوفُ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - كَاعْتِكَافِ الْبَدَنِ فِي الْمَسْجِدِ لَا يُفَارِقُهُ ، وَحَقِيقَةُ ذَلِكَ عُكُوفُ الْقَلْبِ عَلَى مُحَبَّتِهِ ، وَذِكْرِهِ بِالْإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ ، وَعُكُوفُ الْجَوَارِحِ عَلَى طَاعَتِهِ بِالْإِخْلَاصِ لَهُ وَالْمُتَابَعَةِ لِرَسُولِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْكُفْ قَلْبُهُ عَلَى اللَّهِ وَخُدَهُ ، عَكَفَ عَلَى التَّمَاثِيلِ الْمُتَنَوِّعَةِ ، كَمَا قَالَ إِمَامُ الْخُنَفَاءِ لِقَوْمِهِ ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ (الأنبياء / ٥٢) ») * (٢).
- ٤ - * (وَعَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَاهُ مُنِيبٌ﴾ (هود / ٧٥) حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ: الْأَوَابُ: الْقَانِتُ
- الرَّجَاعُ) * (٣).
- ٥ - * (عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾ (الزمر / ١٧): وَأَقْبَلُوا إِلَى اللَّهِ) * (٤).
- ٦ - * (حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ عَنِ السُّدِّيِّ، قَوْلُهُ ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾ (الزمر / ١٧) قَالَ: أَجَابُوا إِلَيْهِ) * (٥).
- ٧ - * (قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنَابُوا إِلَى رَبِّكُمْ﴾ (الزمر / ٥٤) قَالَ: الإنبابة: الرَّجُوعُ إِلَى الطَّاعَةِ، وَالنُّزُوعُ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ﴾) * (٦).
- ٨ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ أَرْبَعِينَ سَنَةً آمَنَهُ اللَّهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَايَا مِنَ الْجُنُونِ وَالْبَرَصِ وَالْجُدَامِ، وَإِذَا بَلَغَ الْخَمْسِينَ لَيَّنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ حِسَابَهُ، وَإِذَا بَلَغَ السِّتِينَ رَزَقَهُ اللَّهُ إِنْابَةً يُحِبُّهُ عَلَيْهَا، وَإِذَا بَلَغَ السَّبْعِينَ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَأَحَبَّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، وَإِذَا بَلَغَ الثَّمَانِينَ تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْهُ حَسَنَاتِهِ وَمَحَا عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ، وَإِذَا بَلَغَ التَّسْعِينَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَسُمِّيَ أَسِيرُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ وَشُفِّعَ فِي أَهْلِهِ) * (٧).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق (١١ / ١٧).

(٧) أحمد (٢ / ٨٩).

(١) انظر الدر المنثور (٦ / ٤٩٤، ٥٥٢، ٦٧٥).

(٢) الفوائد، لابن القيم (١٩٦).

(٣) تفسير الطبري (٧ / ٧٩).

(٤) المرجع السابق (١٠ / ٦٢٥).

من فوائد « الإنابة »

- (١) دَلِيلُ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ .
- (٢) دَلِيلٌ عَلَى سَلَامَةِ النِّيَّةِ وَحُسْنِ الطَّوَيَّةِ .
- (٣) بَشَارَةٌ لِلْمُتَنَبِّهِينَ وَهَدَايَةٌ لَهُمْ .
- (٤) مَعْلَمٌ عَلَى صِلَاحِ الْعَبْدِ وَقُرْبِهِ مِنْ رَبِّهِ .
- (٥) دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ ظَنِّ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ .
- (٦) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى الْجَنَّةِ .
- (٧) الْمُنِيبُ يُرْزَقُ خَشْيَةَ اللَّهِ .

الإنذار

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ٩٦ | ١٩ | ٢٠ |

الإنذار لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ أَنْذَرَ يُنْذِرُ، وَهُوَ مَاخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ن ذ ر) الَّتِي تَدُلُّ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ - عَلَى التَّخْوِيفِ أَوْ التَّخَوُّفِ، قَالَ: وَمِنْهُ الْإِنْذَارُ أَيْ الْإِبْلَاجُ، وَلَا يَكَادُ يَكُونُ إِلَّا فِي التَّخْوِيفِ، وَتَنَادَرَ الْقَوْمُ خَوْفَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَمِنْهُ أَيْضًا النَّذْرُ^(١)، وَوَجْهٌ تَسْمِيَتِهِ بِذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَهُ يَخَافُ إِذَا أَخْلَفَ^(٢).

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْإِنْذَارُ إِيخْبَارٌ فِيهِ تَخْوِيفٌ كَمَا أَنَّ التَّبَشِيرَ إِيخْبَارٌ فِيهِ سُرُورٌ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ (الليل / ١٤) وَالنَّذِيرُ: الْمُنْذِرُ وَيَقَعُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ إِنْذَارٌ إِنْ سَانَا كَانَ أَوْ غَيْرُهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ (الذَّارِيَاتُ / ٥٠)^(٣).

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: أَصْلُ الْإِنْذَارِ الْإِعْلَامُ، يُقَالُ: أَنْذَرْتُهُ أَنْذَرَهُ إِنْذَارًا إِذَا أَعْلَمْتَهُ، فَأَنَا مُنْذِرٌ وَنَذِيرٌ أَيْ مُعَلِّمٌ وَتَخَوُّفٌ وَمُحَذَّرٌ وَيُقَالُ نَذَرْتُ بِهِ إِذَا عَلِمْتَهُ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: كُلَّمَا عَرَفَ أَنَّ قَدْ نَذَرُوا بِهِ هَرَبَ.. أَيْ عَلِمُوا وَأَحْسُوا مَكَانَهُ، أَمَّا قَوْلُهُ «أَنْذِرِ الْقَوْمَ» فَمَعْنَاهُ: اخْذَرْ

مِنْهُمْ وَاسْتَعِدَّ لَهُمْ وَكُنْ مِنْهُمْ عَلَى عِلْمٍ وَحَذِرٍ^(٤).

وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: النَّذِيرَةُ مِنَ الْجَيْشِ: طَلِيعَتُهُمُ الَّذِي يُنْذِرُهُمْ أَمْرَ عَدُوِّهِمْ، وَنَذَرَ بِالشَّيْءِ كَفَرَحَ، عَلِمَهُ فَحَذَرَهُ، وَأَنْذَرَهُ بِالْأَمْرِ إِنْذَارًا وَنَذْرًا، وَيُضَمُّ (نُذْرًا)، وَبِضْمَتَيْنِ (نُذْرًا)، وَنَذِيرًا: أَعْلَمَهُ وَحَذَرَهُ وَخَوَّفَهُ فِي إِبْلَاجِهِ، وَالْأَسْمُ مِنْ ذَلِكَ: النَّذَرِيُّ بِالضَّمِّ وَالنُّذُرُ (بِضْمَتَيْنِ)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ (القمر / ١٦) أَيْ إِنْذَارِي، وَالنَّذِيرُ: الْإِنْذَارُ، كَالنَّذَارَةِ، (بِالْكَسْرِ) وَهَذِهِ عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ^(٥) - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَالْمُنْذِرُ (وَجْمَعُهُ نُذُرٌ): صَوْتُ الْقَوْسِ، وَالرَّسُولُ، وَالشَّيْبُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ^(٦) وَنَذِيرُ الْقَوْمِ طَلِيعَتُهُمُ الَّذِي يُنْذِرُهُمُ الْعَدُوَّ، وَتَنَادَرُوهُ (أَيِ الْأَمْرَ) خَوْفَ مِنْهُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ:

تَنَادَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سُمِّهَا^(٧).

وَمِنْهُ أَيْضًا: قَوْلُ الْحَنَسَاءِ:

يَا صَخْرُ وَرَادَ مَاءٍ قَدْ تَنَادَرَهُ

أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارُ

(١) النَّذْرُ (بفتح فسكون) أَنْ تَوْجِبَ عَلَى نَفْسِكَ مَا لَيْسَ بِوَاجِبٍ (بصائر ذوي التمييز ٥ / ٢٤).

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (٥ / ٥١٤) بتصرف يسير.

(٣) المفردات للراغب (٧٤٢) تحقيق محمد أحمد خلف.

(٤) النهاية لابن الأثير (٥ / ٣٩).

(٥) أَيْ أَنَّهَا وَرَدَتْ بِهَذَا الْمَعْنَى فِي كَلَامِ الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

(٦) القاموس المحيط (نذر) (٦١٩) ط: بيروت.

(٧) بصائر ذوي التمييز (٥ / ٣٤).

وَيُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الْفَيْرُوزَابَادِيِّ وَغَيْرِهِ أَنَّ الْفِعْلَ «تَنَازَرُ» يُسْتَعْمَلُ مُتَعَدِّيًا بِنَفْسِهِ كَمَا فِي بَيْتِي النَّابِغَةِ وَالْحَنْسَاءِ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ لَازِمًا كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: «تَنَازَرَ الْقَوْمُ» أَيْ أُنْذِرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، أَمَّا الْفِعْلُ: أُنْذَرَ فَإِنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولِيهِ إِمَّا بِالْبَاءِ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: أُنْذَرْتُهُمْ بِهِ، أَوْ بِنَفْسِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: أُنْذَرْتُهُ إِيَّاهُ، وَأَمَّا الثَّلَاثِي نَذَرَ فَإِنَّهُ لَا يَتَعَدَّى إِلَّا بِالْبَاءِ الْجَارَةِ كَقَوْلِهِمْ: نَذَرَ الْقَوْمُ بِالْعَدُوِّ^(١).

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: نَذَرَ بِالشَّيْءِ وَبِالْعَدُوِّ: عَلِمَهُ فَحَذَرَهُ، وَأُنْذَرَهُ بِالْأَمْرِ إِنْذَارًا (المصدر)، وَنُذِرًا (اسم المصدر)، وَنَذِيرًا (اسم مصدر أيضًا)، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ (الملك/ ١٧) مَعْنَاهُ فَكَيْفَ كَانَ إِنْذَارِي^(٢).

وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ (المُرْسَلَات/ ٦) قُرِئَتْ: «عُذْرًا أَوْ نُذْرًا» قَالَ الزَّجَّاجُ مَعْنَاهَا الْمَصْدَرُ وَقَدْ انْتَصَبَا عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ (لِأَجْلِهِ)، وَالْمَعْنَى فَا الْمُلَقِّيَاتِ ذِكْرًا لِلْإِعْذَارِ أَوْ الْإِنْذَارِ. وَالنَّذِيرُ: الْمُحْذَرُ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ، وَالْجَمْعُ نُذُرٌ، وَقَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ (فَاطِر/ ٣٧)، قَالَ

ثَعْلَبٌ: هُوَ الرَّسُولُ ﷺ، وَقَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ^(٣): يَعْنِي النَّبِيَّ، كَمَا قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الأحزاب/ ٤٥)، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: النَّذِيرُ هُنَا الشَّيْبُ وَرَجَّحَ الْأَزْهَرِيُّ الرَّأْيَ الْأَوَّلَ، وَيُقَالُ: أُنْذَرْتُ الْقَوْمَ سَيَرَ الْعَدُوِّ إِلَيْهِمْ فَنَذَرُوا أَيْ أَعْلَمْتُهُمْ ذَلِكَ فَعَلِمُوا وَتَحَرَّزُوا^(٤). وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: «قَدْ أَعْذَرَ مَنْ أُنْذَرَ» أَيْ مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّهُ يُعَاقِبُكَ عَلَى الْمَكْرُوهِ مِنْكَ فِيمَا يُسْتَقْبَلُ، ثُمَّ أَتَيْتَ الْمَكْرُوهَ فَعَاقَبَكَ فَقَدْ جَعَلَ لِنَفْسِهِ عُذْرًا يَكْفِي بِهِ لِائِمَّةِ النَّاسِ عَنْهُ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: عُذْرَاكَ لَا نُذْرَاكَ، أَيْ أَعْذِرْ وَلَا تُنْذِرْ - وَالنَّذِيرُ الْعُرْيَانُ رَجُلٌ مِنْ خَثْعَمَ^(٥)، حَمَلَ عَلَيْهِ يَوْمَ ذِي الْخَلَصَةِ عَوْفُ بْنُ عَامِرٍ فَقَطَعَ يَدَهُ وَيَدَ امْرَأَتِهِ، وَقِيلَ: هُوَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَمْرِو الْخَثْعَمِيِّ وَكَانَ نَاكِحًا فِي بَنِي زُبَيْدٍ، فَأَرَادَتْ بَنُو زُبَيْدٍ أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَى خَثْعَمَ فَخَافُوا أَنْ يُنْذَرَ قَوْمُهُ فَالْقُوا عَلَيْهِ بَرَادِعَ وَأَهْدَامًا وَاحْتَفَظُوا بِهِ فَصَادَفَ غِرَّةً فَفَلَّتْ مِنْهُمْ وَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ:

أَنَا الْمُنْذَرُ الْعُرْيَانُ يَنْبِذُ ثَوْبَهُ

إِذَا الصَّدْقُ لَا يَنْبِذُ لَكَ الثَّوْبَ كَاذِبٌ
وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ وَإِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ

وَقِيلَ: مَوْتُ الْأَصْلِ وَالْأَقَارِبِ وَقِيلَ كَمَا لُ الْعَقْلِ، (تفسير القرطبي ١٤/ ٣٥٣) (وانظر نصه كاملاً في الآثار). وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ وَغَيْرِهِمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ: النَّذِيرُ الشَّيْبُ، وَقَالَ ابْنُ أَسْلَمَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ: اخْتَجَّ عَلَيْهِمُ بِالْعُمَرِ وَالرُّسُلِ (تفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٧).

(٤) الْمُرَادُ أَنَّ صِيغَةَ فَعَلَ تُسْتَعْمَلُ مُطَاوَعًا لِصِيغَةِ أَفْعَلَ.

(٥) خَثْعَمُ قَبِيلَةٌ مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ، وَزُبَيْدٌ كَذَلِكَ.

(١) انظر القاموس المحيط (٦١٩) ط. بيروت.

(٢) قال أبوحيان: النَّذِيرُ: الإنذار، وقد أثبت ورش ياء نذيري ونكيري وحذفها باقي السبعة، واستشهد على استعمال النذير في معنى الإنذار بقول حسان رضي الله عنه: فَأَنْذِرْ مِثْلَهَا نَصْحًا قُرَيْشًا

مِنَ الرَّحْمَنِ إِنْ قَبِلْتَ نَذِيرًا

البحر المحيط (٢٩٦/٨).

(٣) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: النَّذِيرُ مَعْنَاهَا الْإِنْذَارُ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ فَقِيلَ: الْقُرْآنُ وَقِيلَ: الرَّسُولُ، وَقِيلَ: الشَّيْبُ، وَقِيلَ: الْحُمَّى،

لَأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا رَأَى الْغَارَةَ قَدْ فَجَّتَهُمْ وَأَرَادَ إِنْذَارَ قَوْمِهِ
تَجَرَّدَ مِنْ ثِيَابِهِ وَأَشَارَ بِهَا لِيُعْلَمَ ذَلِكَ، ثُمَّ صَارَ مَثَلًا
لِكُلِّ شَيْءٍ تُخَافُ مُفَاجَأَتُهُ^(١).

وَقَالَ الزَّيْدِيُّ: أَوْ هُوَ كُلُّ مُنْذِرٍ بِحَقٍّ^(٢)، وَفِي
الْحَدِيثِ كَانَ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ
وَأَشْتَدَّ غَضَبُهُ، كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ
وَمَسَّكُمْ، الْمُنْذِرُ هُوَ الْمُعْلِمُ الَّذِي يُعَرِّفُ الْقَوْمَ بِمَا يَكُونُ
قَدْ دَهَمَهُمْ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ غَيْرِهِ وَهُوَ الْمُخَوِّفُ أَيْضًا^(٣).

الإنذار اصطلاحًا:

قَالَ ابْنُ الْمُنَاوِيِّ: الْإِنْذَارُ: هُوَ الْإِعْلَامُ بِمَا يُحْذَرُ،
وَلَا يَكَادُ يَكُونُ إِلَّا فِي تَخْوِيفٍ يَسَعُ زَمَانُهُ الْاِحْتِرَازَ

(مِنْهُ)، فَإِنْ لَمْ يَسَعِ كَانَ إِشْعَارًا^(٤).

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْإِنْذَارُ: هُوَ إِبْلَاغُ الْأَمْرِ
الْمَخُوفِ مِنْهُ، وَالتَّهْدِيدُ (بِهِ)، وَالتَّخْوِيفُ مِنْهُ، قَالَ:
وَذِكْرُ الْوَعِيدِ مَعَ الْإِنْذَارِ وَاجِبٌ لَا مَعَ التَّهْدِيدِ^(٥).

[للاستزادة: انظر صفات: الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر - الإرشاد - التبشير - التذكير -
الدعوة إلى الله - الصدق - الوعظ - التبليغ.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض - الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر - الإهمال - التفريط
والإفراط - التهاون].

(٣) المرجعان السابقان (نذر).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (٦٤).

(٥) الكليات للكفوي (١/٣٣٨).

(١) لِسَانُ الْعَرَبِ (نذر) (٥/٢٠٠-٢٠٣) ط. بيروت. بتصرف
واختصار.

(٢) تاج العروس (١٤/٢٠١) ط. الكويت.

الآيات الواردة في «الإنذار»

آيات اقترن فيها الإنذار بالتبشير :

رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ (٣)

١- إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَلَا تُشْغِلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ (١)

٤- يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
عَلَىٰ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ
وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ (٤)

٢- كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ
مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ
وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِآذِنِهِ
وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١١٢﴾ (٢)

٥- وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ
آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ (٥)

٦- يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا
عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ
عَنِهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ
وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سْتَكْبَرْتُ
مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ
وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ (٦)

٣- ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ
وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ
وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ
وَأَتَيْنَا دَاوُدَ دُزُبُورًا ﴿١١٢﴾
وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا
لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ
تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾

٧- الرِّكْتَبُ أَخْكَمَتْ أَيْنُهُ ثُمَّ فَصِلَتْ مِنْ لَدُنْ

حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾

أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْ نَّدِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾

وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَكُمْ مَتَّعًا

حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ

وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾

إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾^(١)

٨- وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾

وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْتٍ

وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿١٠٦﴾

قُلْ ءَامِنُوا بِهِ ءَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ

إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾

وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾

وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ

خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾^(٢)

٩- وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ

وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ

الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾^(٣)

١٠- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ
الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ﴿١٧﴾^(٤)

١١- وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ

نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ

وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ

أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾^(٥)

١٢- يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا

وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾

وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾

وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾

وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ

وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾^(٦)

١٣- قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى

أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾

قُلْ لَا تَسْأَلُونَنِي عَمَّا أَجْرَمْنَا

وَلَا تَسْأَلُنِي عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾

قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ

وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾

(٥) الفرقان : ٥٤ - ٥٧ مكية
(٦) الأحزاب : ٤٥ - ٤٨ مدنية

(٣) الكهف : ٥٦ مكية
(٤) مريم : ٩٦ : ٩٧ مكية

(١) هود : ١ - ٤ مكية
(٢) الإسراء : ١٠٥ - ١٠٩ مكية

قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَحَقُّهُمُ بِشُرْكَائِي كَلَّابًا
هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾
قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَعِجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً
وَلَا تَسْتَفْتِحُونَ ﴿٣٠﴾^(١)

وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ
وَفِيءٌ أَذَانُنَا وَقُرْ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ
فَاعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿٥﴾
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ
إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ
لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾
الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾^(٤)

١٤- إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ
إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٣٤﴾
وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ
الْمُنِيرِ ﴿٣٥﴾

١٧- إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٣٨﴾
لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ
وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٣٩﴾^(٥)

أمر الله نبيه والمؤمنين بالإنذار:

ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٣٦﴾^(٢)

١٨- وَمَا كَانُوا لِيُفْهَرُوا كَافَّةً
فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا
فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ
لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾^(٦)

١٥- إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ
بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾^(٣)

١٦- حم ﴿١﴾

تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾
كُتِبَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾
بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾

١٩- وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبِ دَعْوَتِكَ
وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ
مَنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾

(٥) الفتح : ٨ - ٩ مدنية
(٦) التوبة : ١٢٢ مدنية

(٣) يس : ١١ مكية
(٤) فصلت : ١ - ٧ مكية

(١) سبأ : ٢٤ - ٣٠ مكية
(٢) فاطر : ٢٤ - ٢٦ مكية

وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ
وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ^(١)

أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ^(٤)

٢٣- الرَّبُّ تَعَالَى آتَى الْكِتَابَ الْحَكِيمَ ^(١)
أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ
أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ
صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا
لَسِحْرٌ مُبِينٌ ^(٥)

٢٠- وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ^(١١٤)
وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ^(١١٥)
فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ^(١١٦)

٢٤- فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ
وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ
أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ وَكِيلٌ ^(٦)

٢١- يَتْلُوهَا الْمَذْتُورُ ^(١)
قُرْآنًا نَذِيرٌ ^(٢)
وَرَبِّكَ فَكَبِّرُ ^(٣)
وَتَبَارَكَ فَطَهِّرُ ^(٤)
وَالرُّجْزَ فَاهْجُرُ ^(٥)
وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ ^(٦)
وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرُ ^(٧)

٢٥- وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ
مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ^(٧)

الإنذار من صفة الرسول ﷺ والمؤمنين :

٢٦- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ
الْعَظِيمَ ^(٨٧)
لَا تَمْدَنُّ عَيْنَكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ^(٨٨)
وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ^(٨٩)

٢٢- وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ
لَا يَعْلَمُونَ ^(١٨٢)
وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ^(١٨٣)
أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ
إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ^(١٨٤)
أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ

٢٧- وَكَأَيْنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ
ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ^(٩٨)

(٧) الرعد : ٧ مدنية
(٨) الحجر : ٨٧ - ٨٩ مكية

(٤) الأعراف : ١٨٢ - ١٨٥ مكية
(٥) يونس : ١ - ٢ مكية
(٦) هود : ١٢ مكية

(١) إبراهيم : ٤٤ - ٤٥ مكية
(٢) الشعراء : ٢١٤ - ٢١٦ مكية
(٣) المذثر : ١ - ٧ مكية

قُلْ يَتُوبُ إِلَيْهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾
فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾

وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾^(١)

٢٨- إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي
حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمَرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾

وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾^(٢)

٢٩- وَمَا كُنْتُ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً
مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّن نَّذِيرٍ
مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾

وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ
ءَايَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ
مِثْل مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ
مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا
وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾^(٣)

٣٠- وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ ءَايَاتٌ مِّن رَّبِّهِ
قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ

مُبِينٌ ﴿٥٠﴾

أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
يَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتٌ فِي ذَٰلِكَ لِرَحْمَةٍ
وَذِكْرِى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾
قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾^(٤)

٣١- أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ
لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ
لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾^(٥)

٣٢- وَمَا أَتَيْنَهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا
إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾

وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ
مَا أَتَيْنَهُمْ فَكَذَّبُوا رَسُولِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾
﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى
وَفَرْدَى ثُمَّ تَنفَكُّوْا مَّا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جَنَّةٍ
إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَى عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾^(٦) ﴿٤٦﴾

٣٣- وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾

وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾

وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾

وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ
وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾
إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾^(١)

٣٧- وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ
لَمَجَاءٌ هُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾

أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ
لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ
شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾
قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى
مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ
وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ
وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَنَأَمَنَ
وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾^(٥)

٣٨- وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ

الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا
فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ ﴿٢١﴾
قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ
مِّنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾
يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ
مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٣﴾

٣٤- يَسْ ﴿١﴾

وَالْقُرْءَانَ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾

إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾

عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾

نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾

لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾
لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾^(٢)

٣٥- قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِّنْ إِلَهِ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٦٦﴾

قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾

أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾

مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾

إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾^(٣)

٣٦- وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ

إِلَّا قَالُوا مُتْرَفُوهُمْ إِنَّا نَجِدُ نَاءَ آبَاءِنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ

وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

❖ قُلْ أُولَٰئِكَ جِئْتُمْكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ

ءَابَاءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾

وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ
وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ
فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ^(١) ﴿٣٢﴾

٤٤ - أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾

يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ^(٧) ﴿٢﴾

٣٩ - فَفِرُّوْا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾

وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ
نَذِيرٌ مُّبِينٌ ^(٢) ﴿٥١﴾

٤٥ - وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ
رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾

لِنُخْرِجَ بِهِ بَلَدَةً مِّيتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا
أَنْعَامًا وَأَنَاسِيًا كَثِيرًا ﴿٤٩﴾

٤٠ - هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذْرِ الْأُولَىٰ ^(٣) ﴿٥١﴾

وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا

فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾
وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾
فَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ
وَجَهْدُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ^(٨) ﴿٥٢﴾

٤١ - وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾

قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾
فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهٖ تَدَّعُونَ ^(٤) ﴿٢٧﴾

٤٦ - كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾

إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ^(١٠٨) ﴿١٠٨﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ^(١١٠) ﴿١١٠﴾

﴿١١١﴾ قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١٢﴾

قَالَ وَمَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٣﴾

الإنذار من صفة الرسل الكرام :

٤٢ - أَوْعِظْهُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ
مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ^(٥) ﴿٦٣﴾

٤٣ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ

نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾

أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ

يَوْمٍ أَلِيمٍ ^(٦) ﴿٢٦﴾

(٧) النحل : ١ - ٢ مكية

(٨) الفرقان : ٤٨ - ٥٢ مكية

(٤) الملك : ٢٥ - ٢٧ مكية

(٥) الأعراف : ٦٣ مكية

(٦) هود : ٢٥ - ٢٦ مكية

(١) الأحقاف : ٢٩ - ٣٢ مكية

(٢) الذاريات : ٥٠ - ٥١ مكية

(٣) النجم : ٥٦ مكية

إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَو تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾
وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾
إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾^(١)

٤٧- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّنْذِرِينَ ﴿٧٢﴾
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٧٣﴾^(٢)

٤٨- وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ هَافُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ
آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ
هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ
عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾
قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئْتَسَ
مَوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾^(٣)

٤٩- ﴿١﴾ وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ
وَقَدْ خَلَّتِ النَّذِيرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢﴾
قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا فَإِنَّا
بِمَا تَعْبُدُونَ إِن كُنتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٣﴾
قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ
وَلَكِنِّي أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٤﴾

فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا
هَذَا عَارِضٌ مِّمَّنْ يَأْتِ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ
بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾

تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ
إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾^(٤)

٥٠- وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾
إِذَا الْقَوَا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾
تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ
خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾
قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ
إِن أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾
وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾
فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾^(٥)

٥١- إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ
أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾
قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾
أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا
يَغْفِرْ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
إِن أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾^(٦)

الإنذار بالقرآن الكريم :

٥٢- قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

(٥) الملك : ٦ - ١١ مكية
(٦) نوح : ١ - ٤ مكية

(٣) الزمر : ٧١ - ٧٢ مكية
(٤) الأحقاف : ٢١ - ٢٥ مكية

(١) الشعراء : ١٠٥ - ١١٥ مكية
(٢) الصافات : ٧٢ - ٧٣ مكية

وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ، وَمَنْ بَلَغَ أَيْنَكُم
لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ
قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَإِنِّى بَرِئٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾

٥٣- وَأُنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ

لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ

لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾

٥٤- وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ

يَدَيْهِ وَلِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ

يَحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾

٥٥- الْمَصَّ

كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ

لِنُنذِرَ بِهِ، وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا

مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

٥٦- هَٰذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِنُنذِرُوا بِهِ، وَلِيَعْلَمُوا

أَنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا لِلْآلْبَابِ ﴿٥٢﴾

٥٧- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ

وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾

فِيمَا لِنُنذِرَ بِأَسَاسٍ شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ

وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ

الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾

مَكِينٍ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾

٥٨- وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

٥٨- قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ

الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾

٥٩- تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ،

لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ

وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ

وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ نَقْدِيرًا ﴿٢﴾

٦٠- وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾

نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾

عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٤﴾

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١١٥﴾

٦١- وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي

لَهُ، إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٦١﴾

لِنُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحَقِّقَ الْقَوْلُ

عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

(٨) الفرقان : ١ - ٢ مكية

(٩) الشعراء : ١٩٢ - ١٩٥ مكية

(١٠) يس : ٦٩ - ٧٠ مكية

(٥) ابراهيم : ٥٢ مكية

(٦) الكهف : ١ - ٤ مكية

(٧) الأنبياء : ٤٥ مكية

(١) الأنعام : ١٩ مكية

(٢) الأنعام : ٥١ مكية

(٣) الأنعام : ٩٢ مكية

(٤) الأعراف : ١ - ٣ مكية

٦٢ - وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّنُذَرَّ أُمَّ الْقُرَى
وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُذِرْ يَوْمَ الْجَمْعِ لَأَرِيبَ فِيهِ فَرِيقٌ
فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ
مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ (١)

٦٣ - حَم

وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾
فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾

أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾
رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦﴾ (٢)

٦٤ - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا

مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ

فَسَيَقُولُونَ هَذَا آفَاكُ قَدِيمٌ ﴿١١﴾

وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً

وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانَا عَرَبِيًّا لِّنُذِرَ

الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ (٣)

٦٥ - وَالْمُرْسَلَتِ عُرْفًا ﴿١﴾

فَالْعَصْفَتِ عَصْفًا ﴿٢﴾

وَالنَّشْرَتِ نَشْرًا ﴿٣﴾

فَالْفَرَقَتِ فَرَقًا ﴿٤﴾

فَالْمُلْقَتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾

عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ (٤)

الإنذار بيوم القيامة أو بجهennem:

٦٦ - يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ

يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ مَا يَنْتَهِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ

يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا

كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ (٥)

٦٧ - فَأَخْلَفَ الْآخِرَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾

أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ

الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ

وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾

إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ (٦)

٦٨ - فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾

رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ

مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِ لِنُذِرْ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾

يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ

لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

(٥) الأنعام: ١٣٠ مكية

(٦) مريم: ٣٧ - ٤٠ مكية

(٣) الأحقاف: ١١ - ١٢ مكية

(٤) المرسلات: ١ - ٦ مكية

(١) الشورى: ٧ - ٨ مكية

(٢) الدخان: ١ - ٦ مكية

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ
لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾
وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ
كَظْمِينَ مَالٍ لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ
يُطَاعُ ﴿١٨﴾ (١)

إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ
لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ (٥)

استواء الإنذار وعدمه لدى الكفار والمنافقين:

٦٩ - نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ (٢)

٧٣ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ
أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ
أَبْصَارِهِمْ غَشَاةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ (٦)

٧٠ - يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾
فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٣﴾
إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلَا ﴿٤٤﴾
إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾
كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾ (٣)

٧٤ - قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي
الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾

فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا
مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَا أَنَا بِمَعَكُمْ
مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ ﴿١٠٢﴾

ثُمَّ نُنَجِّ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا
عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ (٧)

٧١ - فَأَنْذَرْتَهُمْ نَارًا تَلْقَىٰ ﴿١٤﴾
لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾
الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾
وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾
الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾
وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾
إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾
وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ (٤)

٧٥ - وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ
الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ (٨)

المؤمنون هم المنتفعون بالإنذار:

٧٢ - وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ

(٧) يونس: ١٠١ - ١٠٣ مكية
(٨) الكهف: ٥٦ مكية

(٤) الليل: ١٤ - ٢١ مكية
(٥) فاطر: ١٨ مكية
(٦) البقرة: ٦ - ٧ مدنية

(١) غافر: ١٤ - ١٨ مكية
(٢) المدثر: ٣٦ مكية
(٣) النازعات: ٤٢ - ٤٦ مكية

٧٦- وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا
إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾^(١)

٧٧- وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ
فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ
نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾
وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا
غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم
مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ
فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾^(٢)

٧٨- وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ
لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِن إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ
مَّا زَادَهُمْ إِلَّا تَفُورًا ﴿٤٢﴾

أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ
الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ
الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجْدَلُ سُنَّتَ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجْدِلُ سُنَّتَ
اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾
أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ
اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
إِنَّهُمْ كَانُوا عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾^(٣)

٧٩- وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾^(٤)

٨٠- ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾
كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِمْ مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَاوَلَاتِ
حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾
وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ
هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٤﴾^(٥)

٨١- حم ﴿١﴾
تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾
مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ
وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا
مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾^(٦)

٨٢- ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾
بَلِ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ
فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾
أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِك رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾
قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ
حَفِيطٌ ﴿٤﴾

بَلِ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾^(٧)

٨٣- أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾
وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾
وَكَ كُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾

(٦) الأحقاف : ١ - ٣ مكية

(٧) ق : ١ - ٥ مكية

(٤) يس : ١٠ مكية

(٥) ص : ١ - ٤ مكية

(١) سبأ : ٣٤ مكية

(٢) فاطر : ٣٦ - ٣٧ مكية

(٣) فاطر : ٤٢ - ٤٤ مكية

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ

مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾

حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾

فَقَوْلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ

نُكْرٍ ﴿٦﴾

خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ

جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾ (١)

الكفار يطلبون ملائكة مندرين :

٨٤- وَقَالُوا مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ

وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ

فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ (٢)

عاقبة من لم يستجب للإنذار:

٨٥- فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ

خَلِيفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ

كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٣﴾ (٣)

٨٦- كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٦٣﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾

أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾

وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ

قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾

قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهَ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾

قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾

رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾

فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾

إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَيْرِينَ ﴿١٧١﴾

ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٧٢﴾

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٣﴾

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُو الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ (٤)

٨٧- وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾

ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ (٥)

٨٨- وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ

أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾

أَيُنْكِهُمُ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ ۖ

بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِتَجَاهُلُوتٍ ﴿٥٥﴾

فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ ۖ إِلَّا أَنْ قَالُوا ۖ

أَخْرِجُوهُمْ أَلْ لُوطُ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ

أَنْفُسٌ يَنْطَهُرُونَ ﴿٥٦﴾

فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا
مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٥٨﴾^(١)

٨٩- أَفَعَدَّ إِنَّا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾

فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾

وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٨﴾

وَأَبْصُرُ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٩﴾^(٢)

٩٠- فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ

عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٨٠﴾

إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً

فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٨١﴾^(٣)

٩١- كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا

وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿١٨٢﴾

فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ ﴿١٨٣﴾

فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١٨٤﴾

وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ

قَدَقْدَرَ ﴿١٨٥﴾

وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوُجْهِ وَدُسِرَ ﴿١٨٦﴾

تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿١٨٧﴾

وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٨٨﴾

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٨٩﴾

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٩٠﴾^(٤)

٩٢- كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٩١﴾

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩٢﴾

تَنَزَّعُ النَّاسُ كَانْتِهِمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿١٩٣﴾

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٩٤﴾

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٩٥﴾^(٥)

٩٣- كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿١٩٦﴾

فَقَالُوا أَبَشَرًا مِثَّنَا وَحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِئَ

ضَلَّلِ وَسُعِّرِ ﴿١٩٧﴾

أَهُ لَقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴿١٩٨﴾

سَيَعْمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ ﴿١٩٩﴾

إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٠٠﴾

وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْضَرٌّ ﴿٢٠١﴾

فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٠٢﴾

فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٢٠٣﴾

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا

كَهَشِيمٍ الْمُخْتَطِرِ ﴿٢٠٤﴾

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٠٥﴾^(٦)

٩٤- كَذَبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٢٠٦﴾

إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ

بَجَيْتَهُمْ بِسِحْرِ ﴿٣٤﴾

نِعْمَةٍ مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾

وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾

وَلَقَدْ رَوَدُّوهٗ عَنِ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا

عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾

وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣٨﴾

فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿٤٠﴾^(١)

٩٥- وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٤١﴾

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾^(٢)

٩٦- أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ

فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿٤٣﴾

أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا

فَسْتَغْمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾

وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٍ ﴿٤٥﴾^(٣)

الأحاديث الواردة في « الإنذار »

١ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبَحَكُمْ وَمَسَاكُمْ. وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِضْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَالَّةٌ». ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضِيَاعًا فَلِيَ وَعَلَيَّ» * (١).

٢ - * (عَنْ عَلِيٍّ - أَوْ عَنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَخْطُبُنَا فَيَذْكُرُنَا بِأَيَّامِ اللَّهِ حَتَّى نَعْرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَكَأَنَّهُ نَذِيرٌ قَوْمٍ يُصَبِّحُهُمُ الْأَمْرُ غُدُوَّةً، وَكَانَ إِذَا كَانَ حَدِيثَ عَهْدٍ بِجَبْرِيلَ لَمْ يَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا حَتَّى يَرْتَفِعَ عَنْهُ) * (٢).

٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّهُ انْطَلَقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ قَبْلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ عِنْدَ أُطَمٍ بَنِي مَغَالَةَ (٣)،

وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ يَوْمَئِذٍ الْحُلُمَ. فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِابْنِ صَيَّادٍ: «أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ. فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَرَفَضَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ» ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَاذَا تَرَى؟» قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: يَا تَيْيَنِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ» ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا» فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: هُوَ الدُّخُّ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ذَرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبَ عُنُقَهُ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ».

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيُّ إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ، حَتَّى إِذَا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) مسلم (٨٦٧).

(٢) أحمد في مسنده (١٦٧/١) حديث رقم (١٤٣٧). قال الشيخ شاكر: إسناده صحيح. وقال: الشك في أن الحديث عن علي أو عن الزبير لا أثر له في صحته، وهو في مجمع الزوائد ١٨٨/٢ وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في

الكبير والأوسط بنحوه. وأبو يعلى عن الزبير وحده. ورجاله رجال الصحيح.

(٣) بنو مغالة: كل ما كان على يمينك إذا وقفت آخر البلاط، مستقبل مسجد رسول الله ﷺ والأطم: هو الحصن، جمعه: أطام.

وَالنَّخْلَ طَفِقَ يَتَّقِي بَجْدُوعِ النَّخْلِ، وَهُوَ يَحْتَلُّ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا^(١)، قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ، فَرَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشٍ فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا زَمْزَمَةٌ^(٢)، فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَّقِي بَجْدُوعِ النَّخْلِ، فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ: يَا صَافٍ: (وَهُوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ) هَذَا مُحَمَّدٌ، فَتَارَ ابْنُ صَيَّادٍ^(٣)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ تَرَكْتَهُ بَيْنَ»^(٤).

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ: «إِنِّي لَأُنْذِرْكُمْوه. مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمُهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، تَعَلَّمُوا»^(٥)، أَنَّهُ أَغُورٌ، وَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْسَ بِأَغُورٍ»^(٦).

٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الدَّجَالِ حَدِيثًا مَا حَدَّثَهُ نَبِيٌّ قَوْمَهُ؟ إِنَّهُ أَغُورٌ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ، هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أَنْذَرْتُكُمْ بِهِ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ»^(٧)).

٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنَّا نُحَدِّثُ بِحَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَلَا نَدْرِي أَنَّهُ الْوَدَاعُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا كَانَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، فَأُطْنَبَ فِي ذِكْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ أُمَّتُهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ أُمَّتُهُ، وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ، أَلَا مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ، فَلَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَغُورٍ، أَلَا مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ، فَلَا يَخْفَيْنَ عَلَيْكُمْ أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَغُورٍ»^(٨).

٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ: «إِنِّي لَأُنْذِرْكُمْوه، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، إِنَّهُ أَغُورٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَغُورٍ»^(٩).

٧ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُجَاءُ نُوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ: هَلْ

(٥) تَعَلَّمُوا: أَيِ اعْلَمُوا وَتَحَقَّقُوا.

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٣٧)، ومسلم (٢٩٣٠، ٢٩٣١) واللفظ له.

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٣٨)، ومسلم (٢٩٣٦) واللفظ له.

(٨) رواه أحمد في مسنده (١٣١/٢، ١٣٥/٢) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول

(١٠/٣٥٩) وقال محققه: حديث صحيح.

(٩) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٢٧) واللفظ له، ومسلم (٢٩٣٣).

(١) (وهو يَحْتَلُّ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا) يَحْتَلُّ: أَيِ يَخْدَعُ ابْنُ صَيَّادٍ وَيَسْتَغْفِلُهُ يَسْمَعَ شَيْئًا مِنْ كَلَامِهِ وَيَعْلَمُ هُوَ وَالصَّحَابَةُ حَالَهُ فِي أَنَّهُ كَاهِنٌ أَمْ سَاحِرٌ، وَنَحْوُهُمَا.

(٢) (فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا زَمْزَمَةٌ) الْقَطِيفَةُ: كِسَاءٌ مَخْمَلٌ. وَالزَمْزَمَةُ، وَالرَّمْرَمَةُ، وَالرَّمْزَةُ (رَوَايَاتٌ) وَكُلُّهَا بِمَعْنَى: صَوْتٌ خَفِيٌّ لَا يَكَادُ يَفْهَمُ، أَوْ لَا يَفْهَمُ.

(٣) فَتَارَ ابْنُ صَيَّادٍ: أَيِ نَهَضَ مِنْ مَضْجَعِهِ وَقَامَ.

(٤) لَوْ تَرَكْتَهُ بَيْنَ: أَيِ لَوْ لَمْ تَخْبِرْهُ وَلَمْ تَعْلَمْهُ أُمُّهُ بِمَجِيئِنَا لَبَيْنَ لَنَا مِنْ حَالِهِ مَا تَعْرِفُ بِهِ حَقِيقَةَ أَمْرِهِ.

بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ. فَيَقُولُ: مَنْ شُهِدُكُمْ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَجَاءُ بِكُمْ تَشْهَدُونَ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا - قَالَ: عَدَلًا - لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾* (١).

٨ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ»^(٢)، فَالْجَاءَ النَّجَاءُ، فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ فَأَدْجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَانْجَوُوا، وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَاجْتَاَحَهُمْ»)* (٣).

٩ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ فَيَنَادِي مُنَادٍ، يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ. وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، ثُمَّ يَنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَبُونَ

وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ. وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، فَيَذْبَحُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ - وَهُمْ لَا يَوْمِنُونَ﴾* (٤).

١٠ - * (عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفِحٍ عَنْهُ^(٥)، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟ فَوَاللَّهِ لَا نَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ^(٦)، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ^(٧)، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ الْمُرْسَلِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحَةُ^(٨) مِنْ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ^(٩)»)* (١٠).

غير ضارب بصفح السيف وإنما بحده، وأما بالفتح فعلى أنها وصف للسيف وحال منه. ومن كسر جعلها وصفا للضارب وحالا منه.

(٦) ولا شخص أغير من الله: أي لا أحد. وقيل: لا شخص - استعارة - وقيل: معناه لا ينبغي لشخص أن يكون أغير من الله تعالى ولا يتصور ذلك منه.

(٧) ولا شخص أحب إليه العذر من الله، أي ليس أحد أحب إليه الإعذار من الله تعالى، فالعذر بمعنى الإعذار والإنذار قبل أخذهم بالعقوبة، ولهذا بعث المرسلين.

(٨) المدحة: أي المدح.

(٩) من أجل ذلك وعد الله الجنة: أي لما وعدوها ورغب فيها كثير سؤال العباد إياها منه والثناء عليه.

(١٠) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤١). ومسلم (١٤٩٩) واللفظ له.

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٤٩).

(٢) (النذير العريان) قال العلماء: أصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيدا منهم ليخبرهم بما دهمهم، وأكثر ما يفعل ذلك ربيعة القوم، وهو طليعتهم ورقبيهم، وقال ابن بطال: النذير العريان رجل من خثعم حمل عليه رجل يوم ذي الخلصة فقطع يده ويد امرأته فانصرف إلى قومه فحذرهم، ف ضرب به المثل في تحقيق الخبر. راجع: الفتح (٣٢٣/١١).

(٣) البخاري - الفتح (٣٢٢/١١، ٣٢٣) واللفظ له. ومسلم (٢٢٨٣).

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٣٠) واللفظ له، ومسلم (٢٨٤٩).

(٥) غير مصفح -: بكسر الفاء وفتحها. أما على الكسر فمعناه:

١١- * (عَنْ أَبِي غَالِبٍ الرَّاسِبِيِّ أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِحِمَصَ فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ، حَدَّثَهُمْ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَسْمَعُ أَذَانَ صَلَاةٍ فَقَامَ إِلَى وَضُوئِهِ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ بِأَوَّلِ قَطْرَةٍ تُصِيبُ كَفَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، فَبَعْدَ ذَلِكَ الْقَطْرِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ وَضُوئِهِ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ ذُنُوبِهِ وَقَامَ إِلَى صَلَاتِهِ وَهِيَ نَافِلَةٌ»، قَالَ أَبُو غَالِبٍ: قُلْتُ لِأَبِي أُمَامَةَ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: إِي، وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا.. غَيْرَ مَرَّةٍ، وَلَا مَرَّتَيْنِ، وَلَا ثَلَاثٍ وَلَا أَرْبَعَ وَلَا خَمْسٍ وَلَا سِتٍّ وَلَا سَبْعٍ وَلَا ثَمَانٍ وَلَا تِسْعٍ وَلَا عَشْرٍ وَعَشْرٍ وَعَشْرٍ وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ» * (١).

١٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾. قَالَ فِي التَّوْرَةِ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمِيتُكَ الْمُتَوَكَّلُ، لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَفْقُو وَيُصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعُوجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا» * (٢).

١٣- * (عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَزَا خَيْبَرَ فَصَلَّيْنَا عِنْدَهَا صَلَاةَ الْغَدَاةِ بَعْلَسَ، فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَرَكِبَ أَبُو طَلْحَةَ وَأَنَا رَدِيفُ أَبِي طَلْحَةَ، فَأَجْرَى نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِي زُقَاقٍ خَيْبَرَ وَإِنْ رُكْبَتِي لَتَمَسُّ فَخِذَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ حَسَرَ الْإِزَارَ عَنْ فَخِذِهِ حَتَّى أَنَّى أَنْظُرُ إِلَى بِيَاضِ فَخِذِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا دَخَلَ الْقَرْيَةَ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ». قَالَهَا ثَلَاثًا. قَالَ: وَخَرَجَ الْقَوْمُ إِلَى أَعْمَالِهِمْ، فَقَالُوا: «مُحَمَّدٌ - قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ، وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا - وَالْخَمِيسُ: يَعْنِي الْجَيْشَ. قَالَ: فَأَصْبَنَاهَا عَنُوءَةً، فَجُمِعَ السَّبِيُّ، فَجَاءَ دَحِيَّةُ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنَ السَّبِيِّ. قَالَ: اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً. فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُبَيْ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ: أَعْطَيْتَ دَحِيَّةَ بِنْتَ حُبَيْ سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ، لَا تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ. قَالَ: ادْعُوهُ بِهَا، فَجَاءَ بِهَا، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «خُذْ جَارِيَةً مِنَ السَّبِيِّ غَيْرَهَا». قَالَ: فَأَعْتَقَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَتَزَوَّجَهَا، فَقَالَ لَهُ ثَابِتٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، مَا أَصْدَقَهَا؟ قَالَ: نَفْسَهَا، أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ بِالطَّرِيقِ جَهَّزْتُهَا لَهُ أُمُّ سَلِيمٍ فَأَهْدَتْهَا لَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَأَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ عَرُوسًا، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَجِئْ بِهِ»، وَبَسَطَ نِطْعًا فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالتَّمْرِ، وَالرَّجُلُ يَجِيءُ بِالسَّمْنِ، قَالَ:

والصحيح أنها ثقات.

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٣٨) ..

(١) مسند أحمد (٥ / ٢٥٤). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه

رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط. وفي رواية أحمد

عبد الحميد بن بهرام عن شهر واختلف في الاحتجاج بها

الْيَمِينِ. فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتَرَةِ
الْجَيْشِ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ
حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يُهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتٌ بِهِ
رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ، فَأَلَحَّتْ. فَقَالُوا:
خَلَّاتِ الْقَصَوَاءُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا خَلَّاتِ الْقَصَوَاءُ،
وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ ..
(الحديث) * (٢).

وَأَحْسَبُهُ قَدْ ذَكَرَ السَّوِيقَ، قَالَ فَحَاسُوا حَيْسًا، فَكَانَتْ
وَلِيْمَةً رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) * (١).

١٤ - * (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنِ الْمُسَوْرِ بْنِ
مُخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ - يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ
صَاحِبِهِ - قَالَا: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ حَتَّى
إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ خَالِدَ بْنَ
الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً، فَخُذُوا ذَاتَ

من الأحاديث الواردة في « الإنذار » معنى

بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً) * (٣).

١٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَعَذَّرَ اللَّهُ إِلَى أَمْرِي آخِرَ عُمْرِهِ حَتَّى

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الإنذار »

لُؤَيٍّ، يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ، يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، وَيَا بَنِي
عَبْدِ مَنَافٍ، وَيَا بَنِي هَاشِمٍ، وَيَا بَنِي الْمُطَّلِبِ أَنْقِذُوا
أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ. وَيَا فَاطِمَةَ أَنْقِذِي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ،

١٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا
نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
قُرَيْشًا فَاجْتَمَعُوا، فَعَمَّ وَخَصَّ، فَقَالَ: يَا بَنِي كَعْبِ بْنِ

الله إلى عبد..) ثم كررها في آخر الحديث مرتين. قال ابن
بطال: إنما كانت الستون حدا لهذا لأنها قريبة من
المعترك، وهي سن الإنابة والخشوع وترقب المنية، فهذا
إعذار بعد إعذار، لطفا من الله بعباده حتى نقلهم من حالة
الجهل إلى حالة العلم، ثم أعذر اليهم فلم يعاقبهم إلا =

(١) البخاري - الفتح ١ (٣٧١) واللفظ له، ومسلم (١٢٠)
مختصراً.

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٣١، ٣٧٣٢).

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٤١٩) واللفظ له، وأحمد في مسنده
(٢/ ٢٧٥) حديث رقم (٧٦٩٩) بلفظ (لقد أعذر

إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّ لَكُمْ رَحْمًا سَابِلُهَا
بِبِلَالِهَا^(١) *^(٢).

١٧ - * (عَنْ سِمَاكِ قَالَ: «سَمِعْتُ النَّعْمَانَ
يَخْطُبُ وَعَلَيْهِ خَمِيصَةٌ لَهُ، فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ: «أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ»، فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا
مَوْضِعَ كَذَا وَكَذَا سَمِعَ صَوْتَهُ»^(٣). وَفِي رِوَايَةٍ: «حَتَّى
لَوْ كَانَ رَجُلٌ كَانَ فِي أَفْصَى السُّوقِ سَمِعَهُ وَسَمِعَ أَهْلُ
السُّوقِ صَوْتَهُ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ» *^(٤).

١٨ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ صَعِدَ
النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصِّفَاءِ فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فَهْرٍ، يَا بَنِي
عَدِيٍّ - لِبُطُونِ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ
إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ
أَبُو هَبٍّ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتُكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا

بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ أَكُتُّمُ مُصَدِّقِي؟ قَالُوا:
نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا. قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ
بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ. فَقَالَ أَبُو هَبٍّ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ
الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَنَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍّ وَتَبَّ.
مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ *^(٥).

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
الْأَقْرَبِينَ﴾ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا -
اشْتَرَوْا لِأَنْفُسِكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا بَنِي
عَبْدِ مَنَافٍ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا عَبَّاسُ بْنُ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. وَيَا صَفِيَّةُ
عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. وَيَا
فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ سَلِينِي مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي، لَا
أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا) *^(٦).

= بعد الحجج الواضحة وإن كانوا فطروا على حبِّ الدنيا
وطول الأمل، لكنهم أمروا بمجاهدة النفس في ذلك
ليمثلوا ما أمروا به من الطاعة وينزجروا عما نهوا عنه من
المعصية. وفي الحديث إشارة إلى أن استكمال الستين مظنة
لإنقضاء الأجل.

(١) غير أن لكم رحماً سابلها ببلاها: أي أصلكم في الدنيا ولا
أغني عنكم من الله شيئاً، والبلال: جمع بلل، وقيل: هو
كل ما بل الحلق من ماء أو لبن أو غيره.

(٢) النسائي (٣٦٤٤)، والترمذي (٢٣١٠). وقال: حديث
حسن غريب.

(٣) مسند أحمد (٢٦٨/٤).

(٤) المرجع السابق (٢٧٢/٤).

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٧٠) واللفظ له، ومسند أحمد

(١/٢٨١) حديث رقم (٢٥٤٤) وروايته (صعد رسول

الله ﷺ يوماً الصفا، فقال: يا صباحاه، يا صباحاه،

فاجتمعت إليه قريش، فقالوا: مالك؟ فقال: رأيتم لو

أخبرتكم.. إلخ.

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٧١).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الإنذار »

١ - * (قال ابن حجر في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ أي: شاهدًا على الأمة، ومُبَشِّرًا لِلْمُطِيعِينَ بِالْجَنَّةِ وَلِلْعَصَاةِ بِالنَّارِ، أَوْ شَاهِدًا لِلرُّسُلِ قَبْلَهُ بِالْإِبْلَاحِ) * (١).

٢ - * (قال الطبري في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ أي: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَى مَنْ أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِ إِلَّا مُبَشِّرًا بِالثَّوَابِ الْجَزِيلِ مَنْ آمَنَ بِكَ وَصَدَّقَكَ وَآمَنَ بِالَّذِي جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِي وَعَمِلُوا بِهِ (وَنَذِيرًا) مَنْ كَذَّبَكَ وَكَذَّبَ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِي. فَلَمْ يُصَدِّقُوا بِهِ، وَلَمْ يَعْمَلُوا...)) * (٢).

٣ - * (قال ابن جرير الطبري في قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ أي: تبارك الذي نزل الفصل بين الحق والباطل فصلًا بعد فصل وسورة بعد سورة على عبده محمد ﷺ لِيَكُونَ مُحَمَّدٌ لَجَمِيعِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ الَّذِينَ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ دَاعِيًا إِلَيْهِ (نَذِيرًا) يَعْنِي مُنْذِرًا يُنْذِرُهُمْ عِقَابَهُ، وَيُخَوِّفُهُمْ عَذَابَهُ إِنْ لَمْ يُوحِّدُوهُ وَلَمْ يُخْلِصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ وَيَحْلَعُوا كُلَّ مَا دُونَهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ)) * (٣).

٤ - * (قال ابن زيد في قوله تبارك وتعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾. قال: النبي النذير، وقرأ ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾، وقرأ ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ قال: المنذرون، الرُّسُلُ.

قال: وَكَانَ نَذِيرًا وَاحِدًا بَلَغَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ذُو الْقَرْنَيْنِ، ثُمَّ بَلَغَ السَّدَيْنِ، وَكَانَ نَذِيرًا، وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يُحَقِّقُ أَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا) * (٤).

٥ - * (قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿لَوْ لَا أَنْزَلْ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ يَقُولُونَ: هَلَّا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ فَيَكُونُ شَاهِدًا عَلَى صَدَقِ مَا يَدَّعِيهِ) * (٥).

٦ - * (قال ابن حجر في قوله تعالى: ﴿...وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِيهِ، فَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الشَّيْبُ، لِأَنَّهُ يَأْتِي فِي سِنِّ الْكُهُولَةِ فَمَا بَعْدَهَا، وَهُوَ عَلَامَةٌ لِمُفَارَقَةِ سِنِّ الصَّبَا الَّذِي هُوَ مَظِنَّةُ اللَّهْوِ. وَقَالَ عَلِيٌّ: الْمُرَادُ بِهِ: النَّبِيُّ ﷺ) * (٦).

٧ - * (قال ابن كثير في قوله تعالى في قصة نوح مع قومه، ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ. إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾. أَيِ إِنَّمَا بُعِثْتُ نَذِيرًا فَمَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَنِي وَصَدَّقَنِي كَانَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ سَوَاءٌ كَانَ شَرِيفًا أَوْ وَضِيعًا، جَلِيلًا أَوْ حَقِيرًا) * (٧).

٨ - * (قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ (فاطر / ٣٧) وَقُرِئَ: ﴿وَجَاءَتْكُمْ النَّذُرُ﴾ وَاخْتَلَفَ فِيهِ، فَقِيلَ: الْقُرْآنُ. وَقِيلَ: الرَّسُولُ.

وقال ابن عباس وعكرمة وسفيان ووكيع والحسين بن الفضل والفراء والطبري: هُوَ الشَّيْبُ.

(٥) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٢٢).

(٦) الفتح (١١/ ٢٤٣).

(٧) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٥٢).

(١) الفتح (٨/ ٤٥٠).

(٢) تفسير الطبري المجلد التاسع (١٩/ ١٨).

(٣) المرجع السابق (١٨/ ١٣٦).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

وَقِيلَ: النَّذِيرُ: الْحُمَى. وَقِيلَ: مَوْتُ الْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ.
وَقِيلَ: كَمَا لَ الْعَقْلِ. وَالنَّذِيرُ: بِمَعْنَى الْإِنْذَارِ.
ثُمَّ قَالَ: فَالشَّيْبُ، وَالْحُمَى، وَمَوْتُ الْأَهْلِ كُلُّهُ
إِنْذَارٌ بِالْمَوْتِ، قَالَ ﷺ «الْحُمَى رَائِدُ الْمَوْتِ».

قَالَ الْأَزْهَرِيُّ مَعْنَاهُ أَنَّ الْحُمَى رَسُولُ الْمَوْتِ،
أَيُّ كَأَنَّهَا تُشْعِرُ بِقُدُومِهِ وَتُنْذِرُ بِمَجِيئِهِ. وَالشَّيْبُ نَذِيرٌ
أَيْضًا. لِأَنَّهُ يَأْتِي فِي سِنِّ الْاِكْتِهَالِ وَهُوَ عَلَامَةٌ لِمُفَارَقَةِ
سِنِّ الصَّبَا الَّذِي هُوَ سِنُّ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ. قَالَ:
رَأَيْتُ الشَّيْبَ مِنْ نُذُرِ الْمَنَايَا

لِصَاحِبِهِ وَحَسْبُكَ مِنْ نَذِيرٍ

وَقَالَ آخَرُ:

فَقُلْتُ لَهَا: الْمَشِيبُ نَذِيرٌ عُمَرِي

وَلَسْتُ مُسَوِّءًا وَجْهَ النَّذِيرِ

وَأَمَّا مَوْتُ الْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ وَالْأَصْحَابِ

وَالْإِخْوَانِ فَإِنْذَارٌ بِالرَّحِيلِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَأَوَانٍ، وَحِينَ
وَزَمَانٍ.

قَالَ:

وَأَرَاكَ تَحْمِلُهُمْ وَلَسْتَ تَرُدُّهُمْ

فَكَأَنَّنِي بِكَ قَدْ حُمِلْتَ فَلَمْ تَرُدَّ

وَقَالَ آخَرُ:

الْمَوْتُ فِي كُلِّ حِينٍ يَنْشُرُ الْكَفْنَ

وَنَحْنُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِنَا

وَأَمَّا كَمَا لَ الْعَقْلِ فِيهِ تُعْرَفُ حَقَائِقُ الْأُمُورِ،

وَيُفْصَلُ بَيْنَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، فَالْعَاقِلُ يَعْمَلُ

لَاخِرَتِهِ، وَيَرْغَبُ فِيْمَا عِنْدَ رَبِّهِ، فَهُوَ نَذِيرٌ.

وَأَمَّا مُحَمَّدٌ ﷺ فَبَعَثَهُ اللَّهُ بَشِيرًا وَنَذِيرًا إِلَى عِبَادِهِ،
قَطْعًا لِحُجَجِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْتَ لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى
اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ...﴾، وَقَالَ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ
حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ * (١).

٩ - ﴿قَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ
الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلِيُنْذِرُوا
قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة/
١٢٢). «.. وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ إِنَّمَا جَاءَتْ
لِلْحَضِّ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ وَالتَّفَقُّهِ فِي دِينِ اللَّهِ، وَأَنَّهُ لَا
يُمْكِنُ أَنْ يَرْحَلَ الْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ فِي ذَلِكَ، فَتَعْرِى
بِلَادُهُمْ مِنْهُمْ، وَيَسْتَوِلِي عَلَيْهَا وَعَلَى ذَرَارِيهِمْ
أَعْدَاؤُهُمْ، فَهَلَّا رَحَلَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ لِلتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ
وَلِإِنْذَارِ قَوْمِهِمْ، فَذَكَرَ الْعِلَّةَ لِلنَّفِيرِ وَهِيَ التَّفَقُّهُ أَوَّلًا،
ثُمَّ الْإِعْلَامُ لِقَوْمِهِمْ بِمَا عَلِمُوهُ مِنْ أَمْرِ الشَّرِيعَةِ. أَيْ:
فَهَلَّا نَفَرَ مِنْ كُلِّ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٌ جَمَاعَةٌ قَلِيلَةٌ مِنْهُمْ،
فَكَفَّوهُمْ النَّفِيرَ، وَقَامَ كُلُّ بِمُصْلَحَةٍ، هَذِهِ بِحِفْظِ
بِلَادِهِمْ وَقِتَالِ أَعْدَائِهِمْ، وَهَذِهِ لِتَعَلُّمِ الْعِلْمِ وَإِفَادَتِهَا
الْمُقِيمِينَ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ.

﴿وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ أَيْ:
وَلِيَجْعَلُوا غَرَضَهُمْ وَمَرَمَى هِمَّتِهِمْ فِي التَّفَقُّهِ إِنْذَارَ
قَوْمِهِمْ وَإِرْشَادَهُمْ وَالنَّصِيحَةَ لَهُمْ ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾
إِرَادَةً أَنْ يَحْذَرُوا اللَّهَ تَعَالَى فَيَعْمَلُوا عَمَلًا صَالِحًا.

وَوَجْهٌ آخَرُ، وَهُوَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا
بَعَثَ بَعْثًا بَعْدَ غَزْوَةٍ تَبُوكَ، وَبَعْدَ مَا نَزَلَ فِي الْمُتَخَلِّفِينَ
مِنَ الْآيَاتِ الشَّدَائِدِ اسْتَبَقَ الْمُؤْمِنُونَ عَنْ آخِرِهِمْ إِلَى

النَّفِيرِ، وَانْقَطَعُوا جَمِيعًا عَنِ الْوَحْيِ وَالتَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ، فَأَمَرُوا بِأَنْ يَنْفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ إِلَى الْجِهَادِ، وَتَبْقَى أَعْقَابُهُمْ يَتَفَقَّهُونَ حَتَّى لَا يَنْقَطِعُوا عَنِ التَّفَقُّهِ الَّذِي هُوَ الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ، لِأَنَّ الْجِهَادَ بِالْحُجَّةِ أَعْظَمُ أَمْرًا مِنَ الْجِهَادِ بِالسَّيْفِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لِيَتَفَقَّهُوا﴾ الضَّمِيرُ فِيهِ لِلْفِرْقِ الْبَاقِيَةِ بَعْدَ الطَّوَائِفِ النَّافِرَةِ (وَلْيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ) وَلِتُنْذِرَ الْفِرْقُ الْبَاقِيَةُ قَوْمَهُمُ النَّافِرِينَ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ مَا حَصَّلُوا فِي أَيَّامِ غَيْبَتِهِمْ مِنَ الْعُلُومِ...﴾*^(١).

١٠ - ﴿قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿...وَأَوْحَى إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرْكُمْ بِهِ...﴾ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: يَعْنِي أَهْلَ مَكَّةَ، وَقَوْلُهُ ﴿وَمَنْ بَلَغَ...﴾ قَالَ: وَمَنْ بَلَغَهُ هَذَا الْقُرْآنُ مِنَ النَّاسِ فَهُوَ لَهُ نَذِيرٌ﴾*^(٢).

١١ - ﴿قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ خَصَّ عَشِيرَتَهُ الْأَقْرَبِينَ بِالْإِنْذَارِ لِتَنْحَسِمَ أَطْمَاعُ سَائِرِ عَشِيرَتِهِ وَأَطْمَاعُ الْأَجَانِبِ فِي مُفَارَقَتِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى الشَّرِّ. وَعَشِيرَتُهُ الْأَقْرَبُونَ: قُرَيْشٌ. وَقِيلَ: بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ﴾*^(٣).

١٢ - ﴿قَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الْعَشِيرَةُ تَحْتَ الْفَخِذِ وَفَوْقَ الْفَصِيلَةِ، وَنَبَّهَ عَلَى الْعَشِيرَةِ وَإِنْ كَانَ مَأْمُورًا بِالْإِنْذَارِ النَّاسِ كَافَّةً كَمَا قَالَ ﴿أَنْذِرِ النَّاسَ﴾ (يونس / ٢)، لِأَنَّ فِي إِنْذَارِهِمْ - وَهُمْ عَشِيرَتُهُ - عَدَمَ مُحَابَاةٍ وَلُطْفٍ بِهِمْ، وَأَنَّ النَّاسَ فِي ذَلِكَ شَرُّ وَاحِدٍ فِي التَّخْوِيفِ وَالْإِنْذَارِ، فَإِذَا كَانَتِ الْقَرَابَةُ قَدْ خُوفُوا وَأُنْذِرُوا مَعَ مَا

يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ فِي حَقِّهِمْ مِنَ الرَّأْفَةِ كَانَ غَيْرُهُمْ فِي ذَلِكَ أَوْكَدَ وَأَدْخَلَ، أَوْ لِأَنَّ الْبِدَاءَةَ تَكُونُ بِمَنْ يَلِيهِ ثُمَّ مَنْ بَعْدَهُ، كَمَا قَالَ ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ (التوبة / ١٢٣) وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «كُلُّ رَبِّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ تَحْتَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ فَأَوَّلُ مَا أَضَعُ رَبِّا الْعَبَّاسُ» إِذِ الْعَشِيرَةُ مِطْنَةُ الطَّوَاعِيَةِ، وَيُمْكِنُهُ مِنَ الْغِلْظَةِ عَلَيْهِمْ مَا لَا يُمْكِنُهُ مَعَ غَيْرِهِمْ، وَهُمْ لَهُ أَشَدُّ احْتِمَالًا.

وَأَمْتَثَلُ ﷺ مَا أَمَرَهُ بِهِ رَبُّهُ مِنْ إِنْذَارِ عَشِيرَتِهِ، فَنَادَى الْأَقْرَبَ فَلَا أَقْرَبَ فَخِذًا﴾*^(٤).

١٣ - ﴿قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ الْآيَةُ.. أَيُّ: إِنَّمَا يَتَعَبَّ بِمَا جِئْتَ بِهِ أَوَّلُ الْبَصَائِرِ وَالنُّهَى الْخَائِفُونَ مِنْ رَبِّهِمُ الْفَاعِلُونَ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ﴾*^(٥).

١٤ - ﴿قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (وَأَنْذِرْ بِهِ) أَيُّ بِالْقُرْآنِ. وَقِيلَ (بِهِ) أَيُّ بِاللَّهِ. وَقِيلَ: بِالْيَوْمِ الْآخِرِ. وَخَصَّ ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا﴾ لِأَنَّ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ أَوْجَبُ، فَهُمْ خَائِفُونَ مِنْ عَذَابِهِ، لَا أَنَّهُمْ يَتَرَدَّدُونَ فِي الْحَشْرِ، فَالْمَعْنَى: (يَخَافُونَ) أَيُّ يَتَوَقَّعُونَ عَذَابَ الْحَشْرِ. وَقِيلَ: (يَخَافُونَ) يَعْلَمُونَ. فَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا أُنْذِرَ لِيَتَرَكَ الْمَعَاصِيَ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُنْذِرَ لِيَتَّبِعَ الْحَقَّ. وَقَالَ الْحَسَنُ: الْمُرَادُ الْمُؤْمِنُونَ. قَالَ الزَّجَّاجُ: كُلُّ مَنْ أَقَرَّ بِالْبُعْثِ مِنْ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ. وَقِيلَ: الْآيَةُ فِي الْمُشْرِكِينَ،

(٤) تفسير البحر المحيط (٤٣/٧). ورد هذا الأثر شرحًا

لحديث الرسول ﷺ «كل رببا في الجاهلية موضوع...».

(٥) تفسير ابن كثير (٥٦٩/٣).

(١) تفسير البحر المحيط (١١٦/٥-١١٧).

(٢) الفتح (١٣٧/٨).

(٣) تفسير القرطبي (١٤٣/١٣).

أَيُّ: أَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ*^(١).

١٥ - * (قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ (الإسراء / ٤١) يَقُولُ - تَعَالَى ذِكْرُهُ -: وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُفْتَرِينَ عَلَى اللَّهِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ الْعِبَرَ وَالْآيَاتِ وَالْحُجَجِ، وَضَرَبْنَا لَهُمْ فِيهِ الْأَمْثَالَ، وَحَذَرْنَاهُمْ فِيهِ، وَأَنْذَرْنَاهُمْ لِيَتَذَكَّرُوا تِلْكَ الْحُجَجَ عَلَيْهِمْ فَيَعْقِلُوا خَطَأَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ، وَيَعْتَبِرُوا بِالْعِبَرِ فَيَتَّعِظُوا بِهَا، وَيُنَبِّهُوا مِنْ جَهَالَتِهِمْ فَمَا يَعْتَبِرُونَ بِهَا، وَلَا يَتَذَكَّرُونَ بِمَا يَرِدُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْآيَاتِ وَالنُّذُرِ (وَمَا يَزِيدُهُمْ) تَذَكُّرُنَا إِيَّاهُمْ (إِلَّا نُفُورًا) أَيُّ: إِلَّا ذَهَابًا عَنِ الْحَقِّ وَبُعْدًا مِنْهُ وَهَرَبًا)*^(٢).

١٦ - * (عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ. قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ قَالَ: أَيُّ أَنْذَرَ عَذَابَ رَبِّكَ وَوَقَّاعَهُ فِي الْأُمَمِ وَشِدَّةَ نِقْمَتِهِ إِذَا انْتَقَمَ)*^(٣)
١٧ - وَقَالَ الشَّافِعِيُّ:

خَبَتْ^(٤)، نَارُ نَفْسِي بِاشْتِعَالِ مَفَارِقِي^(٥)

وَأَظْلَمَ لَيْلِي إِذْ أَضَاءَ شَهَابُهَا
أَيَا بَوْمَةً قَدْ عَشَّشْتُ فَوْقَ هَامَتِي^(٦)
عَلَى الرَّغَمِ مِنِّي حِينَ طَارَ غُرَابُهَا
رَأَيْتُ خَرَابَ الْعُمْرِ مِنِّي فَرَزْتَنِي
وَمَاؤَاكَ مِنْ كُلِّ الدِّيَارِ خَرَابُهَا

أَأْنَعُمُ عَيْشًا بَعْدَ مَا حَلَّ عَارِضِي^(٧)

طَلَائِعُ شَيْبٍ لَيْسَ يُغْنِي خِضَابُهَا^(٨)
وَعِزَّةُ عُمْرٍ الْمَرْءِ قَبْلَ مَشْيِبِهِ
وَقَدْ فَنِيَتْ نَفْسٌ تَوَلَّى شَبَابُهَا
إِذَا اصْفَرَ لَوْنُ الْمَرْءِ وَابْيَضَّ شَعْرُهُ
تَنَغَّصَ^(٩) مِنْ أَيَّامِهِ مُسْتَطَابُهَا
فَدَعَّ عَنْكَ سَوَاءَاتِ الْأُمُورِ^(١٠) فَإِنَّهَا

حَرَامٌ عَلَى نَفْسِ التَّقِيِّ ارْتِكَابُهَا^(١١)
١٨ - * (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى﴾ (النجم / ٥٦). قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: يُرِيدُ أَنْ مُحَمَّدًا ﷺ نَذِيرٌ بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْذَرَ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ، فَإِنْ أَطَعْتُمُوهُ أَفْلَحْتُمْ، وَإِلَّا حَلَّ بِكُمْ مَا حَلَّ بِمُكَذِّبِي الرُّسُلِ السَّالِفَةِ)*^(١٢).

١٩ - * (وَقَالَ قَتَادَةُ: يُرِيدُ الْقُرْآنَ، وَأَنَّهُ نَذِيرٌ بِمَا أَنْذَرْتُ بِهِ الْكُتُبُ الْأُولَى. وَقِيلَ: أَيُّ هَذَا الَّذِي أَخْبَرْنَا بِهِ مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ الَّذِينَ هَلَكُوا تَخْوِيفٌ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ مَا نَزَلَ بِأُولَئِكَ مِنَ النُّذُرِ)*^(١٣).

٢٠ - * (وَقَالَ السُّدِّيُّ: أَخْبَرَنِي أَبُو صَالِحٍ قَالَ: هَذِهِ الْحُرُوفُ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِهَا فِي صُحُفِ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى﴾ كُلُّ هَذِهِ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى)*^(١٤).

(٨) الخضاب: ما يلون به الشعر.

(٩) تنغص: تكدر وساء.

(١٠) سواءات الأمور: قبيحها وساقطها.

(١١) ديوانه (٥٠-٥١).

(١٢) تفسير القرطبي (١٧/١٢١).

(١٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) تفسير القرطبي (٦/٤٣٠-٤٣١).

(٢) تفسير الطبري (١٤/٦٤) ط. دار الفكر.

(٣) الدر المنثور (٨/٣٢٥) وتفسير الطبري (١٤/١٤٤) ط.

دار الفكر.

(٤) خبت: أطفئت.

(٥) المفارق: جمع مفروق وهو وسط الرأس.

(٦) الهامة: الرأس.

(٧) العارض: صفحة خد الإنسان.

من فوائد « الإنذار »

- (١) الإنذار يُبرئ ساحة المُنذر من المسؤولية تجاه الآخرين.
- (٢) قبول الإنذار دليل على خشية المُنذر واتباعه الذكر.
- (٣) قبول الإنذار فيه بشارة بدخول الجنة.
- (٤) قبول الإنذار يؤذن بمغفرة الذنوب ووعد بالأجر والثواب.
- (٥) الإنذار فيه اقتداء برسول الله ﷺ.
- (٦) المُنذر مُؤتمن على قومه حريص عليهم.
- (٧) في إنذار الرسول ﷺ أمة دليل على كمال شفقتِهِ ورَحْمَتِهِ بِالْأُمَّةِ.
- (٨) في الإنذار انقطاع عُذر الكفار والمنافقين وإقامة الحجة عليهم.
- (٩) في اقتران الإنذار بالبشارة في كثير من أي الذكر الحكيم والأحاديث الشريفة دليل على أن المُنذر يُراعي حالة الناس ويهتم بأمر المخاطبين الذين قد يحتاجون إلى الإنذار والتخويف أحياناً وإلى التبشير بالجنة وثواب الله أحياناً، وإليهما معاً في أحيانٍ ثالثة.
- (١٠) للإنذار وسائل عديدة فقد يكون يوم الآزفة أو بالحسرة في القيامة وقد يكون بالقرآن أو بالشيب في الدنيا.

«الإنصاف»

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ٦ | ٩ | ٣٣ |

الإنصاف لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: أَنْصَفَ يُنْصَفُ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةِ «نَ صَ ف» الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا: شَطْرُ الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ: عَلَى جِنْسٍ مِنَ الْخِدْمَةِ وَالِاسْتِعْمَالِ، فَالْأَوَّلُ: نِصْفُ الشَّيْءِ وَنِصْفُهُ شَطْرُهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا بَلَغَ مَدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نِصْفَهُ». وَمِنْ ذَلِكَ الْإِنْصَافُ فِي الْمُعَامَلَةِ، وَكَأَنَّهُ الرِّضَا بِالنِّصْفِ، وَالنِّصْفُ: الْإِنْصَافُ أَيْضًا^(١).

وَالنِّصْفُ أَحَدُ شِقَيِ الشَّيْءِ، وَالنِّصْفُ أَيْضًا: النَّصْفَةُ، وَهِيَ الْأِسْمُ مِنَ الْإِنْصَافِ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ: وَلَكِنَّ نِصْفًا لَوْ سَبَبْتُ وَسَبَّنِي

بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ مِنْ مَنَافٍ وَهَاشِمٍ يُقَالُ: أَنْصَفَ النَّهَارُ: أَيِ انْتَصَفَ، وَأَنْصَفَ (الشَّخْصُ) إِذَا عَدَلَ، وَيُقَالُ: أَنْصَفَهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَانْتَصَفْتُ أَنَا مِنْهُ، وَتَنَاصَفَ الْقَوْمُ: أَيِ أَنْصَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ نَفْسِهِ^(٢). وَقِيلَ: إِذَا تَعَاطَوْا الْحَقَّ بَيْنَهُمْ^(٣). وَأَنْصَفْتُ الرَّجُلَ إِنْصَافًا: عَامَلْتُهُ بِالْعَدْلِ وَالْقِسْطِ^(٤). وَقِيلَ: إِذَا أُعْطِيَتْهُ الْحَقُّ^(٥).

وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: يُقَالُ: نَصَفَهُمْ يَنْصِفُهُمْ

وَيَنْصِفُهُمْ نِصَافًا وَنِصَافَةً إِذَا خَدَمَهُمْ، وَالنَّصْفُ وَالنَّصْفَةُ: الْأِسْمُ مِنَ الْإِنْصَافِ، أَيِ الْعَدْلِ، وَتَنَاصَفُوا: أَنْصَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، قَالَ ابْنُ هَرَمَةَ:

مَنْ ذَا رَسُولٍ نَاصِحٍ فَمُبْلَغٍ
عَنِّي عُيَّةٌ غَيْرَ قِيلِ الْكَاذِبِ
أَنَّى غَرَضْتُ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجْهَهَا

غَرَضَ الْمُحِبُّ إِلَى الْحَبِيبِ الْغَائِبِ
يَعْنِي اسْتِوَاءَ الْمَحَاسِنِ كَأَنَّ بَعْضَ أَجْزَاءِ الْوَجْهِ
أَنْصَفَ بَعْضًا فِي أَخْذِ قِسْطِهِ مِنَ الْجَمَالِ^(٦).

وَقَالَ فِي الْقَامُوسِ: انْتَصَفَ مِنْهُ: اسْتَوْفَى حَقَّهُ مِنْهُ كَامِلًا حَتَّى صَارَ كُلُّ عَلَى النَّصْفِ سَوَاءً، كَاسْتَنْصَفَ مِنْهُ، وَتَنَصَّفَ السُّلْطَانُ سَأَلَهُ أَنْ يُنْصِفَهُ^(٧).

وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ: النَّصْفُ: أَحَدُ شِقَيِ الشَّيْءِ، وَقِيلَ أَحَدُ جُزْأَيِ الْكَمَالِ، وَنَصَفَ الشَّيْءَ، وَانْتَصَفَهُ، وَتَنَصَّفَهُ وَنَصَفَهُ: أَخَذَ نِصْفَهُ وَنَصَفَ الشَّيْءَ الشَّيْءَ يَنْصِفُهُ: بَلَغَ نِصْفَهُ، وَقِيلَ: كُلُّ مَا بَلَغَ نِصْفَهُ فِي ذَاتِهِ فَقَدْ أَنْصَفَ، وَكُلُّ مَا بَلَغَ نِصْفَهُ فِي غَيْرِهِ فَقَدْ نَصَفَ. وَمَنْصَفُ الشَّيْءِ: وَسْطُهُ، وَالْمَنْصَفُ: نِصْفُ الطَّرِيقِ، وَفِي الْحَدِيثِ: حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ أَيِ الْمَوْضِعِ

(٥) الجمهرة (٣/ ٨٢).

(٦) باختصار وتصرف يسير عن بصائر ذوي التمييز

(٥/ ٧١-٧٢).

(٧) القاموس المحيط (١١٠٧) ط. بيروت.

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٤٣١-٤٣٢).

(٢) الصحاح (٤/ ١٤٣٢-١٤٣٤).

(٣) الجمهرة لابن دريد (٣/ ٨٢).

(٤) المصباح المنير (٨٣٥).

الْوَسْطِ بَيْنَ الْمُؤْضِعَيْنِ، وَمُنْتَصِفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَسَطُهُ، وَنَصَفْتُ الشَّيْءَ: إِذَا أَخَذْتَ نِصْفَهُ، وَتَنَصَّفْتُ
الشَّيْءَ جَعَلْتَهُ نِصْفَيْنِ. وَالنَّصْفُ وَالنِّصْفَةُ وَالْإِنْصَافُ:
إِعْطَاءُ الْحَقِّ، وَقَدْ انْتَصَفَ مِنْهُ (أَخَذَ حَقَّهُ)، وَأَنْصَفَ
الرَّجُلُ صَاحِبَهُ إِنْصَافًا، وَقَدْ أَعْطَاهُ النِّصْفَةَ وَقَالَ
بَعْضُهُمْ: أَنْصَفَ إِذَا أَخَذَ الْحَقَّ وَأَعْطَى الْحَقَّ، وَتَفْسِيرُ
ذَلِكَ أَنْ تُعْطِيَ لغيرِكَ مِنْ نَفْسِكَ النِّصْفَ أَيْ تُعْطِيَهُ
مِنَ الْحَقِّ كَالَّذِي تَسْتَحِقُّ لِنَفْسِكَ، يُقَالُ: انْتَصَفْتُ مِنْ
فُلَانٍ: أَيَّ أَخَذْتُ حَقِّي كَمَلًا حَتَّى صِرْتُ أَنَا وَهُوَ عَلَى
النِّصْفِ سَوَاءً^(١)، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
مَعَ زَيْنَبَ بِنْتِ رُوْحٍ:

مَتَى أَلْقَ زَيْنَبُ بِنْتُ رُوْحٍ بِلَدَةٍ

لِي النِّصْفُ مِنْهَا، يَقْرَعُ السَّنُّ مِنْ نَدَمِ
النِّصْفِ بِالْكَسْرِ، الْإِنْصَافُ، وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا
قَوْلُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
نِصْفًا» أَيْ إِنْصَافًا^(٢). وَيَأْتِي النَّصْفُ وَالْإِنْصَافُ
وَالنِّصَافَةُ بِمَعْنَى الْخِدْمَةِ، يُقَالُ نَصَفَهُ يَنْصِفُهُ وَيَنْصُفُهُ
نِصْفًا وَنِصَافَةً وَنِصَافًا وَنِصَافًا وَأَنْصَفَهُ وَتَنْصِفُهُ كُلُّهُ:
خَدَمَهُ^(٣)، وَأَنْشَدَ الْجَوْهَرِيُّ لِلتَّنَصُّفِ بِمَعْنَى الْخِدْمَةِ
قَوْلَ حُرَّةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ:

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا

إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سَوْقَةٌ نَتَنَصَّفُ^(٤).

وَقَدْ يَأْتِي التَّنَصُّفُ بِمَعْنَى الْعِبَادَةِ، وَأَنْشَدَ ابْنُ

بَرِّي شَاهِدًا عَلَى ذَلِكَ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

فَإِنَّ إِلَاهَهُ تَنَصَّفَتْهُ

بِأَلَا أَعَقَّ وَأَلَا أَحُوبَا

وَقَدْ يَأْتِي التَّنَصُّفُ بِمَعْنَى طَلَبِ الْمَعْرُوفِ^(٥).

الْإِنْصَافُ اصْطِلَاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْإِنْصَافُ: هُوَ الْعَدْلُ فِي الْمَعَامَلَةِ
بِأَنْ لَا يَأْخُذَ مِنْ صَاحِبِهِ مِنَ الْمَنَافِعِ إِلَّا مَا يُعْطِيهِ، وَلَا
يُنِيلُهُ مِنَ الْمَضَارِّ إِلَّا كَمَا يُنِيلُهُ^(٦)، وَأَضَافَ الرَّاعِبُ إِلَى
ذَلِكَ: الْإِنْصَافُ فِي الْخِدْمَةِ وَهُوَ أَنْ يُعْطِيَ صَاحِبَهُ مَا
عَلَيْهِ بِإِزَاءِ مَا يَأْخُذُ مِنَ النِّفْعِ^(٧).

وَقِيلَ: هُوَ اسْتِيفَاءُ الْحُقُوقِ لِأَرْبَابِهَا
وَاسْتِخْرَاجُهَا بِالْأَيْدِي الْعَادِلَةِ وَالسِّيَاسَاتِ الْفَاضِلَةِ.

وَيُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِ اللُّغَوِيِّينَ وَالْمُفَسِّرِينَ وَشُرَاحِ
الْحَدِيثِ أَنَّهُ يُمَكِّنُ تَعْرِيفَ الْإِنْصَافِ أَيْضًا بِأَنَّهُ: أَنْ
تُعْطِيَ غَيْرَكَ مِنَ الْحَقِّ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ تَأْخُذَهُ مِنْهُ لَوْ
كُنْتَ مَكَانَهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ، فِي الرِّضَا
وَالْغَضَبِ، مَعَ مَنْ تُحِبُّ وَمَعَ مَنْ نَكْرَهُ.

بَيْنَ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْإِنْصَافُ وَالْعَدْلُ تَوْءَمَانِ
نَتِيجَتُهُمَا عُلُوُّ الْهِمَّةِ وَبَرَاءَةُ الذِّمَّةِ بِاِكْتِسَابِ الْفَضَائِلِ
وَتَجَنُّبِ الرِّذَائِلِ^(٨).

أَنْوَاعُ الْإِنْصَافِ:

لِلْإِنْصَافِ أَنْوَاعٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا:

— أَنْ يُنْصَفَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ مِنْ نَفْسِهِ، إِذْ كَيْفَ

(١) لسان العرب (٣٣٢ / ٩) ط. بيروت.

(٢) النهاية لابن الأثير (٦٦ / ٥).

(٣) لسان العرب (٣٣٣ / ٩) ط. بيروت.

(٤) الصحاح للجوهري (١٤٣٣ / ٤).

(٥) لسان العرب (٣٣٣ / ٩) ط. بيروت.

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف (٦٤).

(٧) المفردات (٧٥٤) تحقيق محمد أحمد خلف الله.

(٨) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (٦٤).

يُنْصِفُ النَّاسَ مَنْ لَا يُنْصِفُ نَفْسَهُ.

— أَنْ يُنْصِفَ الْمَرْءُ خَالِقَهُ عَزَّ وَجَلَّ، حَيْثُ لَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يُنْصِفَ الْمَخْلُوقِينَ مَنْ لَا يُنْصِفُ الْخَالِقَ عَزَّ وَجَلَّ.

— إِنْصَافُ النَّبِيِّ ﷺ.

— إِنْصَافُ الْعِبَادِ.

وَسَوْفَ نَتَحَدَّثُ عَنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ الْمُخْتَلِفَةِ

بِإِيجَازٍ فِيمَا يَلِي:

أَوَّلًا: إِنْصَافُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ مِنْ نَفْسِهِ:

إِنَّ أَوْلَى دَرَجَاتِ الْإِنْصَافِ، أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ مُنْصِيفًا نَفْسَهُ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لَا يَسْتَطِيعُ إِنْصَافَ غَيْرِهِ انْطِلَاقًا مِنَ الْقَاعِدَةِ الْمَعْرُوفَةِ [فَاقْدُ الشَّيْءَ لَا يُعْطِيهِ] يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ — رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى — وَيَدْخُلُ فِي الْإِنْصَافِ: إِنْصَافُ الْمَرْءِ نَفْسَهُ مِنْ نَفْسِهِ، بِأَلَّا يَدَّعِيَ لَهَا مَا لَيْسَ لَهَا، وَلَا يُجَبِّتَهَا بِتَدْنِيسِهِ لَهَا، وَتَضْغِيرِهِ إِيَّاهَا وَتَحْقِيرِهَا بِمَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، بَلْ يُنَمِّيَهَا وَيُكَبِّرُهَا وَيَرْفَعُهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَحُبِّهِ وَخَوْفِهِ وَرَجَائِهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَإِثَارِ مَرْضَاتِهِ عَلَى مَرَاذِي الْخَلْقِ وَمَحَابِبِهِمْ.. إِنَّ إِنْصَافَ الْمَرْءِ نَفْسَهُ مِنْ نَفْسِهِ يُوجِبُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةَ رَبِّهِ وَحَقِّهِ عَلَيْهِ، وَمَعْرِفَةَ نَفْسِهِ، وَمَا خُلِقَتْ لَهُ، وَأَلَّا يُزَاحِمَ بِهَا مَالِكَهَا وَفَاطِرَهَا وَيَدَّعِيَ لَهَا الْمُلْكَةَ وَالِاسْتِحْقَاقَ، وَيُزَاحِمَ مُرَادَ سَيِّدِهِ، وَيُدْفَعَهُ بِمُرَادِهِ هُوَ، أَوْ يُقَدِّمَ مُرَادَهُ (كَالشَّهَوَاتِ مَثَلًا) وَيُؤَثِّرَهُ عَلَى مُرَادِ مَوْلَاهُ، أَوْ يَقْسِمَ إِرَادَتَهُ بَيْنَ مُرَادِ سَيِّدِهِ وَمُرَادِهِ هُوَ، وَهَذِهِ قِسْمَةٌ ضِيزَى مِثْلُ قِسْمَةِ الَّذِينَ

قَالُوا: ﴿هَذَا اللَّهُ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ اللَّهُ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (الأنعام / ١٣٦). فَلْيَنْظُرِ الْعَبْدُ أَلَّا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْقِسْمَةِ بَيْنَ نَفْسِهِ وَشُرَكَائِهِ (مِنْ نَاحِيَةٍ)، وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى). وَإِلَّا يَفْعَلْ لُبْسَ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، وَكَيْفَ يُنْصِفُ غَيْرَهُ مَنْ لَمْ يُنْصِفْ نَفْسَهُ؟ فَظَلَمَهَا أَقْبَحَ الظُّلْمِ، وَسَعَى فِي ضَرَرِهَا أَعْظَمَ السَّعْيِ، وَمَنَعَهَا أَعْظَمَ لَذَاتِهَا مِنْ حَيْثُ ظَنَّ أَنَّهَا يُعْطِيهَا إِيَّاهَا فَاتَّعَبَهَا كُلَّ التَّعَبِ، وَأَشَقَّاهَا كُلَّ الشَّقَاءِ مِنْ حَيْثُ ظَنَّ أَنَّهَا يُرِيحُهَا وَيُسْعِدُهَا، وَجَدَّ كُلَّ الْجِدِّ فِي حَرَمَانِهَا حَظَّهَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهَا يُنِيلُهَا حُظُوظَهَا، كَيْفَ يُرْجَى الْإِنْصَافُ (لِلْغَيْرِ) مِمَّنْ هَذَا إِنْصَافُهُ لِنَفْسِهِ؟ إِذَا كَانَ هَذَا فِعْلَ الْعَبْدِ بِنَفْسِهِ، فَمَاذَا تَرَاهُ بِالْأَجَانِبِ يَفْعَلُ؟^(١).

ثَانِيًا: إِنْصَافُ اللَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ —:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: «طُوبَى لِمَنْ أَنْصَفَ رَبَّهُ فَأَقْرَبَهُ بِالْجَهْلِ فِي عِلْمِهِ، وَالْآفَاتِ فِي عَمَلِهِ، وَالْعُيُوبِ فِي نَفْسِهِ، وَالتَّقْرِيطِ فِي حَقِّهِ، وَالظُّلْمِ فِي مُعَامَلَتِهِ، فَإِنْ أَخَذَهُ بِذُنُوبِهِ رَأَى عَدْلَهُ، وَإِنْ لَمْ يُؤْخِذْهُ بِهَا رَأَى فَضْلَهُ، وَإِنْ عَمِلَ حَسَنَةً رَأَاهَا مِنْ مَنَّتِهِ وَصَدَقْتِهِ عَلَيْهِ، فَإِنْ قَبِلَهَا فَمِنَّةٌ وَصَدَقَةٌ ثَانِيَةٌ، وَإِنْ رَدَّهَا فَلَكُونٌ مِثْلَهَا لَا يَصْلُحُ أَنْ يُوَاجَهَ بِهِ، وَإِنْ عَمِلَ سَيِّئَةً رَأَاهَا مِنْ تَخَلُّيهِ عَنْهُ وَخِذْلَانِهِ لَهُ، وَإِمْسَاكِ عِصْمَتِهِ عَنْهُ، وَذَلِكَ مِنْ عَدْلِهِ فِيهِ، فَيَرَى فِي ذَلِكَ فَقْرَهُ إِلَى رَبِّهِ، وَظُلْمَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ غَفَرَهَا لَهُ فَبِمَحْضِ إِحْسَانِهِ وَجُودِهِ وَكَرَمِهِ. وَنُكْتَةُ

(١) باختصار وتصرف عن زاد المعاد لابن القيم (٢/ ٤٠٨) —

المَسْأَلَةُ وَسِرُّهَا أَنَّهُ لَا يَرَى رَبَّهُ إِلَّا مُحْسِنًا، وَلَا يَرَى نَفْسَهُ إِلَّا مُسِيئًا أَوْ مُفَرِّطًا أَوْ مُقْصِرًا، فَيَرَى كُلَّ مَا يَسُرُّهُ مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ عَلَيْهِ، وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِ، وَكُلَّ مَا يَسُوؤُهُ مِنْ ذُنُوبِهِ وَعَدْلِ اللَّهِ فِيهِ^(١). وَمِنْ الْإِنْصَافِ فِي حَقِّ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ الْإِنْصَافُ فِي مُعَامَلَتِهِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ أَيْضًا:

«الْإِنْصَافُ فِي مُعَامَلَةِ اللَّهِ أَنْ يُعْطِيَ الْعُبُودِيَّةَ حَقَّهَا، وَأَنْ لَا يُنَازِعَ رَبَّهُ صِفَاتِ إِلَهِيَّتِهِ، وَأَنْ لَا يَشْكُرَ عَلَى نِعَمِهِ سِوَاهُ، وَلَا يَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى مَعَاصِيهِ، وَلَا يَحْمَدَ غَيْرَهُ، وَلَا يَعْبُدُ سِوَاهُ»^(٢).

ثالثًا: إنصاف النبي ﷺ:

وَذَلِكَ بِالْقِيَامِ بِحُقُوقِهِ ﷺ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ، وَمَحَبَّتِهِ وَتَقْدِيمِهَا عَلَى مَحَبَّةِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ، وَطَاعَتِهِ وَتَوْقِيرِهِ وَتَبَجِيلِهِ، وَتَقْدِيمِ أَمْرِهِ وَقَوْلِهِ عَلَى أَمْرِ غَيْرِهِ وَقَوْلِهِ. فَمَنْ الظُّلْمُ الْعَظِيمُ أَنْ يُجَلَّ الْعَبْدُ بِشَيْءٍ مِنْ حُقُوقِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي هُوَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَأَرْحَمُ بِهِمْ وَأَرَأَفُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَصِلْ إِلَى أَحَدٍ خَيْرٌ إِلَّا عَلَى يَدَيْهِ^(٣).

رابعًا: إنصاف العباد

يُقْصَدُ بِإِنْصَافِ الْعِبَادِ أَنْ يَقُومَ الْمُسْلِمُ بِإِنْصَافِ الْغَيْرِ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مِمَّنْ يُحِبُّ، حَتَّى لَوْ كَانَ هَذَا الْغَيْرُ مُخَالَفًا لَهُ فِي الرَّأْيِ، أَوْ فِي الدِّينِ، أَوْ فِي الْمَذْهَبِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَقْتَضِي التَّحَامُلَ، أَوْ يَكُونُ مَظْنَةً لِلْجَوْرِ، وَمِنْ

إِنْصَافِ النَّاسِ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ: أَنْ تُؤَدِّيَ حُقُوقَهُمْ وَأَلَّا تُطَالِبَهُمْ بِمَا لَيْسَ لَكَ، وَأَلَّا تُحْمَلَهُمْ فَوْقَ وَسْعِهِمْ، وَأَنْ تُعَامِلَهُمْ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يُعَامِلُوكَ بِهِ، وَأَنْ تُعْفِيَهُمْ مِمَّا تُحِبُّ أَنْ يُعْفُوكَ مِنْهُ، وَأَنْ تَحْكُمَ لَهُمْ أَوْ عَلَيْهِمْ بِمَا تَحْكُمُ بِهِ لِنَفْسِكَ أَوْ عَلَيْهَا^(٤)، وَلِإِنْصَافِ الْعِبَادِ صُورٌ كَثِيرَةٌ وَنَمَازِجٌ مُتَعَدِّدَةٌ جَاءَ بِهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَالسُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ، وَدَلَّتْ عَلَيْهَا آثَارُ سَلَفِنَا الصَّالِحِ، وَهَذَا مَا سَوْفَ نَتَنَاوَلُهُ فِي الْفَقْرَةِ التَّالِيَةِ.

القرآن الكريم يقدم المثل الأعلى للإنصاف:

إِنَّ إِنْصَافَ الْمَرْءِ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ أَوْ الدِّينِ قَدْ يَكُونُ أَمْرًا مَعْقُولًا تُقَرُّهُ الطَّبَائِعُ السَّلِيمَةُ وَالْفِطْرَةُ النَّقِيَّةُ، أَمَّا إِنْصَافُ الْعَدُوِّ وَتَبَرُّتُهُ سَاحَتِهِ مَعَ مُخَالَفَتِهِ لَنَا فِي الدِّينِ فَهَذَا مَا لَا يَسْتَطِيعُهُ إِلَّا مَنْ تَرَبَّى عَلَى مَائِدَةِ الْإِسْلَامِ وَتَشَبَّعَ بِرُوحِ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْقُرْآنُ، يَقُولُ أَبُو حَيَّانٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ (النساء / ١٠٥)، يَتَلَخَّصُ سَبَبُ النُّزُولِ فِي «أَنَّ طُعْمَةَ ابْنِ أُبَيْرِقٍ سَرَقَ دِرْعًا فِي جِرَابٍ فِيهِ دَقِيقٌ لِقِتَادَةَ بَنِ النُّعْمَانِ، وَخَبَّأَهَا عِنْدَ يَهُودِيٍّ، فَحَلَفَ طُعْمَةُ مَالِي بِهَا عِلْمًا، فَاتَّبَعُوا أَثَرَ الدَّقِيقِ إِلَى دَارِ الْيَهُودِيِّ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: دَفَعَهَا إِلَيَّ طُعْمَةُ»^(٥). فَلَمَّا هَمَّ الرَّسُولُ ﷺ بِالْقَضَاءِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ نَزَلَتْ الْآيَاتُ الْكَرِيمَةُ (انظر

(٤١-٤٢).

(٤) زاد المعاد (٢/ ٤٠٧) بتصرف.

(٥) تفسير البحر المحیط (٣/ ٣٥٨).

(١) الفوائد (٤٩).

(٢) نقلا عن كتاب الانصاف لابن غازي (٢٤).

(٣) الإنصاف لأبي الحسن ساعد بن عمر بن غازي (٢٤)، وقد

نقل عن بهجة قلوب الأبرار للشيخ عبدالرحمن السعدي

الشاهد الأول وهو الآيات ١٠٥-١١٣ من سورة النساء) مَبْرَّةٌ سَاحَةٌ هَذَا الْيَهُودِيِّ وَمُنْصِفَةٌ.

يَقُولُ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْمُعَاَصِرِينَ مُعَلِّقًا عَلَى هَذِهِ الْوَاقِعَةِ: يَا لِلَّهِ! إِنَّهُ الْإِسْلَامُ! الْإِسْلَامُ وَحْدَهُ فِي تَارِيخِ الْبَشَرِيَّةِ كُلِّهِ.. وَغَيْرُ الْإِسْلَامِ لَمْ يَكُنْ ضَمِيرُهُ لِيَتَحَرَّكَ لِتَبَرُّثِهِ مُتَّهَمٍ يَنْتَمِي إِلَى قَوْمٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كُلُّ ذَلِكَ الْعَدَاءِ. أَلَا إِنَّهَا الْقِمَّةُ السَّامِقَةُ الَّتِي لَا يُقِيمُهَا ابْتِدَاءُ إِلَّا الْإِسْلَامُ، وَلَا يَرْقَاهَا إِلَّا الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ التَّارِيخِ.

لَقَدْ كَانَتْ كُلُّ الظُّرُوفِ «مُشْجَعَةً» عَلَى اتِّهَامِ ذَلِكَ الْيَهُودِيِّ وَتَبَرُّثِهِ ذَلِكَ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَنْتَمِي وَلَوْ شَكْلًا إِلَى الْإِسْلَامِ!

فَالْعَدَاوَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ قَائِمَةٌ فِي الْمَدِينَةِ، وَكَيْدُ الْيَهُودِ لِلْمُسْلِمِينَ قَائِمٌ وَاضِحٌ لِلْعَيَانِ.

إِلَّا أَنَّ الْإِسْلَامَ مَا جَاءَ لِيَتَسَرَّرَ عَلَى انْحِرَافَاتِ الْبَشَرِيَّةِ أَوْ يَتَسَامَحَ مَعَ شَيْءٍ مِنْهَا! وَمَا جَاءَ لِيُجَارِيَ الْجَاهِلِيَّاتِ فِيمَا تَقَعُ فِيهِ مِنْ انْحِرَافٍ. وَإِنَّمَا جَاءَ لِيُنْشِئَ الْإِنْسَانَ الصَّالِحَ فِي الْأَرْضِ.

إِنَّهَا لَيْسَتْ حَادِثًا عَارِضًا يَمُرُّ فَيَنْسَى، إِنَّهَا دَرَسٌ

هَائِلٌ فِي التَّرِّيَةِ عَلَى الْأَفْقِ الْأَعْلَى لَا يُقَدِّمُهُ إِلَّا الْإِسْلَامُ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا الْمُسْلِمُونَ. وَإِنَّهُ لَدَرَسٌ فِي التَّطْبِيقِ الْعَمَلِيِّ لِلْإِنْصَافِ الْإِلَهِيِّ وَالْعَدْلِ الرَّبَّانِيِّ الَّذِي لَمْ تَعْرِفْهُ أُمَّةٌ فِي التَّارِيخِ، إِلَّا الْأُمَّةُ الَّتِي رَبَّاهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ. تَسْعُ آيَاتُ كَرِيمَةٍ تَنْزِلُ لِكَشْفِ ذَلِكَ الْمُنَافِقِ الَّذِي انْضَمَّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ بَعْدَ فَضْحِهِ، وَلِتَبَرُّثِهِ سَاحَةِ ذَلِكَ الْيَهُودِيِّ، وَمَا كَانَ الْإِسْلَامُ لِيَتَأَلَّفَ قَلْبَ الْمُنَافِقِ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ اسْمًا مُسْلِمًا عَلَى حِسَابِ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ الَّذِي يُرِيدُ إِقَامَتَهُمَا فِي الْأَرْضِ نِبْرَاسًا لِكُلِّ الْبَشَرِيَّةِ.. لَقَدْ ذَهَبَ ابْنُ أَبِي رَافٍ مَعَ الشَّيْطَانِ، وَبَقِيَ ذَلِكَ الدَّرْسُ الرَّبَّانِيُّ الْخَالِدُ دَرَسًا وَعَاةً الْمُسْلِمُونَ وَحَفِظُوهُ، لِتَتَعَلَّمَ الْبَشَرِيَّةُ مِنْهُمْ يَوْمَ تَقِيءَ إِلَى رُشْدِهَا وَتُحِبُّ أَنْ تَعْرِفَ^(١) الطَّرِيقَ إِلَى مَا فِيهِ خَيْرُهَا وَسَعَادَتُهَا^(٢).

وَمَعَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ هُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْعَدَاوَةَ لَمْ تَمْنَعْ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مِنْ إِنْصَافِهِمْ إِنْ هُمْ أَحْسَنُوا أَوْ أَحْسَنَ بَعْضُهُمْ، وَمِنْ مَظَاهِرِ هَذَا الْإِنْصَافِ ثَنَاؤُهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَنَاءً عَظِيمًا، يَبْلُغُ بِهِمْ ذُرُوءَةً شَاهِقَةً مِنَ الرِّضَا وَالتَّقْدِيرِ،

من الزمان فينصفون المسلمين الذين أوقعهم حظهم التعس تحت سيطرتهم، ويعاملونهم بما عاملهم به المسلمون يومًا ما - ولا يزالون - متأسين بروح القرآن الكريم.

إنه لا خلاص للعالم شرقه وغربه، شماله وجنوبه إلا بالتحلي بروح الإنصاف وإقامة العدل بين الناس جميعًا بغض النظر عن جنسياتهم ودياناتهم وألوانهم، وإذا تم ذلك بالفعل جفت منابع الإرهاب وانقطعت حجة الإرهابيين، ونعم العالم كله بالسلام وساده الأمن والأمان، وما ذلك على الله - عز وجل - بعزیز.

(١) دراسات قرآنية (٤٦٦-٤٦٩) بتصرف وإيجاز.

(٢) أين هذا مما نشاهده في عالمنا المعاصر من ازدواجية في الحكم على الناس وعلى أعمالهم؟ إن ازدواجية المعايير هذه قد أورثت كثيرًا من النفوس حقدًا ومرارًا على الظالمين والطغاة الذين لا يعرفون معنى الإنصاف، وكان من آثار ذلك ما نشاهده اليوم من أعمال إرهابية طائشة لا تفرق بين ظالم ومظلوم. ليت اليهود ومن يوالونهم يطبقون على غيرهم ما طبقه القرآن الكريم عليهم منذ خمسة عشر قرنًا

وَحَرَصَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ وَالصَّحَابَةُ عَلَى ذَلِكَ، فَهِيَ هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُوصِي بِأَهْلِ الذِّمَّةِ قَائِلًا: «أَوْصِيكُمْ بِذِمَّةِ اللَّهِ فَإِنَّهَا ذِمَّةُ نَبِيِّكُمْ وَرِزْقُ عِيَالِكُمْ».

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنِ الْمُسْتَوْدِ بْنِ شَدَّادِ الْقُرَشِيِّ أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ». فَقَالَ عَمْرُو: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ، قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ أَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لِمُسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ: وَأَمْنُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمَلُوكِ». فَانْظُرْ إِلَى إِنْصَافِ عَمْرِو وَذِكْرِهِ مَا يَعْلَمُهُ مِنَ الْخِصَالِ الْحَسَنَةِ لِلرُّومِ، مَعَ أَنَّ لَا نَشْكُ فِي بَرَاءَتِهِ مِنْهُمْ وَعَدَاوَتِهِ لَهُمْ.

وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ إِلَى خَيْبَرَ لِيُخْرِصَ لَهُمُ الشَّارَ، فَأَرَادُوا أَنْ يَرْشُوهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، أَنْتُمْ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ، قَتَلْتُمْ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَكَذَبْتُمْ عَلَى اللَّهِ، وَلَيْسَ يَحْمِلُنِي بُغْضِي إِيَّاكُمْ عَلَى أَنْ أَحِيفَ عَلَيْكُمْ. فَقَالَ الْيَهُودُ: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ»^(٥).

قَالَ الْحَافِظُ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَفِيهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ وَإِنْ

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (الأعراف / ١٥٩) وَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة / ٢٤)، ثُمَّ فِي مُعْظَمِ الْأَحْيَانِ تَبْلُغُ حَمَلَتُهُ عَلَيْهِمْ حَدًّا رَهِيًّا مِنَ التَّقْرِيعِ وَالتَّنْذِيدِ، وَالذَّمِّ وَالتَّوْبِيخِ وَالسَّبِّ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الْقُرْآنِيِّ هُوَ الْإِنْصَافُ التَّامُّ لَهُمْ، وَإِعْطَاءُ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَكُلِّ ذِي بَاطِلٍ مَا يَسْتَحِقُّهُ، فَهُوَ يَمْدَحُهُمْ إِنْ أَحْسَنُوا وَأَطَاعُوا، وَهُوَ يَذُمُّهُمْ إِنْ عَانَدُوا وَشَاقُوا، وَقَدْ كَانَ مِنْ تَمَامِ إِنْصَافِهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُمْ أَنَّهُ دَائِمًا يَسْتَشْنِي مِنْهُمْ الْقِلَّةَ الصَّالِحَةَ - عَلَى نُدْرَتِهَا - كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ (المائدة / ١٣)^(١).

إِنْصَافُ الرُّسُولِ ﷺ وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ لِأَهْلِ الذِّمَّةِ:

لَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِنْصَافِ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَالْمُسْتَأْمِنِينَ، وَنَهَى عَنْ ظُلْمِهِمْ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ، فَهُوَ الْقَائِلُ ﷺ: «مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بَغَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢). وَقَالَ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»^(٣). وَإِنْ رِيحَهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»^(٤).

الزوائد (٤/ ١٢١): ورجاله رجال الصحيح، إلا أن أبا الزبير مدلس وقد عنعنه، وللحديث شواهد في موطأ مالك (٤٣٩)، وأبي داود (٣٤٧)، وابن ماجه (١/ ٥٥٧) - (٥٥٨)، والظاهر أن مجموع الأحاديث يحدث منها قوة تدل على أن له أصلاً.

(١) انظر معركة الوجود بين القرآن والتلمود لعبد الستار سعيد (٧٢-٧٥) بتصرف.

(٢) أبو داود ٣ (٣٠٥٢).

(٣) يَرَحُ بفتح الياء والمراد أصلها يراح والمعنى لم يجد ريح الجنة.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣١٦٦).

(٥) الحديث أخرجه أحمد (٣/ ٣٦٧)، وقال الهيثمي في مجمع

أَبْغَضَ فِي اللَّهِ لَا يَحْمِلُهُ بَغْضُهُ عَلَى ظُلْمٍ مَنْ أَبْغَضَهُ»^(١).
 لَقَدْ امْتَثَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 لِلْمَنْهَجِ الرَّبَّانِيِّ الَّذِي يَكْفُلُ الْعَدْلَ بَيْنَ النَّاسِ، وَالَّذِي
 يُعْطِي كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ.
 فَفِي هَذَا الْحَقِّ يَتَسَاوَى عِنْدَ اللَّهِ الْمُؤْمِنُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ.
 قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلُوتُوا أَوْ
 تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء/
 ١٣٥)^(٢). وَقَدْ أَقَرَّ الْيَهُودُ صَنِيعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ
 لِعِلْمِهِمْ أَنَّ الْعَدْلَ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهِ النَّاسَ
 جَمِيعًا، لِأَنَّهُ وَاجِبٌ لِكُلِّ أَحَدٍ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ فِي جَمِيعِ
 الْأَحْوَالِ. وَالظُّلْمُ لَا يُبَاحُ مِنْهُ شَيْءٌ بِحَالٍ، وَلِذَا قَالُوا
 لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ: (هَذَا الْحَقُّ بِهِ تَقُومُ السَّاءُ وَالْأَرْضُ):
 أَيِ بِهَذَا الْحَقِّ وَالْعَدْلِ قَامَتِ السَّمَوَاتُ فَوْقَ الرُّءُوسِ
 بِغَيْرِ عَمَدٍ، وَالْأَرْضُ اسْتَقَرَّتْ عَلَى الْمَاءِ تَحْتَ الْأَقْدَامِ^(٣).

تَنَاصُفُ الصَّحَابَةِ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ -:

لِإِنْصَافِ الصَّحَابَةِ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ -
 غَيْرُهُمْ مِمَّنْ يُحِبُّونَ أَوْ يَكْرَهُونَ أَمْثَلَةً عَدِيدَةً وَنَمَازِجَ
 مُشْرِفَةً ذَكَرْنَا كَثِيرًا مِنْهَا فِي الْآثَارِ فَأَغْنَى ذَلِكَ عَنْ
 ذِكْرِهَا هُنَا (انظر الآثار أرقام: ٤، ٥، ٦، ٧، ٨).

إِنْصَافُ أَهْلِ السَّنةِ وَالْجَمَاعَةِ لِلْمُبْتَدِعَةِ:

وَإِذَا كُنَّا مَأْمُورِينَ بِالْإِنْصَافِ مَعَ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ
 فَلَا أَنْ نَكُونَ مُنْصِفِينَ لِأَهْلِ الْبِدْعَةِ مِمَّنْ لَمْ يُخْرِجُوا عَنِ
 الْإِسْلَامِ أَوَّلَى.

يَقُولُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: كُلُّ مَنْ كَانَ
 مُؤْمِنًا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ فَهُوَ خَيْرٌ مِنْ كُلِّ مَنْ كَفَرَ بِهِ،
 وَإِنْ كَانَ فِي الْمُؤْمِنِ بِذَلِكَ نَوْعٌ مِنَ الْبِدْعَةِ سَوَاءً كَانَتْ
 بِدْعَةَ الْخَوَارِجِ وَالشَّيْعَةِ وَالْمُرْجِيَّةِ وَالْقَدَرِيَّةِ أَوْ غَيْرِهِمْ،
 فَإِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى كَفَرُوا كُفْرًا مَعْلُومًا بِالْاضْطِرَارِّ
 مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَالْمُبْتَدِعُ إِذَا كَانَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُوَافِقٌ
 لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا مُخَالَفَ لَهُ لَمْ يَكُنْ كَافِرًا بِهِ، وَلَوْ
 قَدَّرَ أَنَّهُ يُكْفِّرُ فَلَيْسَ كُفْرُهُ مِثْلَ كُفْرِ مَنْ كَذَّبَ الرَّسُولَ
 ﷺ^(٤).

وَقَالَ - وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الصُّوفِيَّةِ وَمَا أَحَدَثُوهُ
 مِنَ السَّمَاعِ وَالرَّقِصِ وَتَمْزِيقِ الثِّيَابِ: «وَالَّذِينَ شَهِدُوا
 هَذَا اللَّغْوِ مُتَأَوِّلِينَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ وَالْإِحْلَاصِ
 غَمَرَتْ حَسَنَاتُهُمْ مَا كَانَ لَهُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ أَوْ الْخَطَا فِي
 مَوَاقِعِ الْجَهْدِ، وَهَذَا سَبِيلُ كُلِّ صَالِحِي الْأُمَّةِ فِي
 خَطِيئَتِهِمْ وَزَلَّاتِهِمْ»^(٥).

وَقَالَ فَيَمَنْ خَالَفُوهُ وَكَفَرُوهُ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ:
 «هَذَا، وَأَنَا فِي سَعَةِ صَدْرٍ لِمَنْ يُخَالِفُنِي، فَإِنَّهُ وَإِنْ
 تَعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ فِي بَتْكَفِيرٍ أَوْ تَفْسِيقٍ أَوْ افْتِرَاءٍ أَوْ
 عَصِيَّةٍ جَاهِلِيَّةٍ فَأَنَا لَا أَتَعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ فِيهِ، بَلْ
 أَضْبِطُ مَا أَقُولُهُ وَأَفْعَلُهُ وَأَزِنُهُ بِمِيزَانِ الْعَدْلِ، وَأَجْعَلُهُ
 مُؤْتَمًّا بِالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ وَجَعَلَهُ هُدًى لِلنَّاسِ
 حَاكِمًا فِيهَا اخْتَلَفُوا فِيهِ». إِلَى أَنْ قَالَ: «وَذَلِكَ أَنَّكَ مَا
 جَزَيْتَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ»^(٦).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٠١/٣٥).

(٥) الاستقامة (١٩٧/١ - ١٩٨).

(٦) مجموع الفتاوى (٢٤٥/٣ - ٢٤٦).

(١) التمهيد (١٤٠/٩).

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) عون المعبود شرح سنن أبي داود (٢٧٣/٣) بواسطة

الإنصاف (٥١).

وَأَمَّا ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَحِينَ تَحَدَّثَ عَنِ الصُّوفِيَّةِ وَشَطَحَاتِهِمْ قَالَ فِيمَا قَالَ: «... هَذَا وَنَحْوُهُ مِنَ الشَّطَحَاتِ الَّتِي تُرْجَى مَغْفِرَتُهَا بِكَثْرَةِ الْحَسَنَاتِ، وَيَسْتَغْرِقُهَا كَمَالُ الصَّدَقِ، وَصِحَّةُ الْمُعَامَلَةِ، وَقُوَّةُ الْإِحْلَاصِ، وَتَجْرِيدُ التَّوْحِيدِ، وَلَمْ تُضْمَنْ الْعِصْمَةُ لِبَشَرٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَوْ كَانَ (كُلُّ) مَنْ أَخْطَأَ أَوْ غَلَطَ تَرَكَ جُمْلَةً، وَأُهْدِرَتْ مَحَاسِنُهُ، لَفَسَدَتِ الْعُلُومُ وَالصَّنَاعَاتُ، وَالْحِكْمُ، وَتَعَطَّلَتْ مَعَالِمُهَا»^(١).

وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الشَّطَحَاتُ قَدْ أُوجِبَتْ فِتْنَةٌ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنَ النَّاسِ: إِحْدَاهُمَا حُجِبَتْ بِهَا (أَيِ بِالشَّطَحَاتِ) عَنْ مَحَاسِنِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ وَالْأُخْرَى: حُجِبَتْ بِهَا رَأُوهُ مِنْ مَحَاسِنِ الْقَوْمِ عَنْ رُؤْيَا عِيُوبِ شَطَحَاتِهِمْ وَكِلَا هَاتَيْنِ الطَّائِفَتَيْنِ مُعْتَدٍ مُفَرِّطٌ.

أَمَّا أَهْلُ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ فَهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعْطُوا كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَلَمْ يَحْكُمُوا لِلصَّحِيحِ بِحُكْمِ السَّقِيمِ، وَلَا لِلْسَّقِيمِ بِحُكْمِ الصَّحِيحِ، وَلَكِنْ قَبِلُوا مَا يُقْبَلُ وَرَدُّوا مَا يَرُدُّ^(٢).

آداب أهل الإنصاف:

التَّحَلِّي بِصِفَةِ الْإِنْصَافِ، وَسُلُوكِ دَرْبِ الْمُنْصِفِينَ يَلْزَمُ مَعَهُ التَّادُّبُ بِآدَابٍ خَاصَّةٍ، وَقَدْ اَلْتَزَمَ بِهَا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَعَلَى مَنْ يَسِيرُ عَلَى مَنْهَجِهِمْ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِتِلْكَ الْآدَابِ، وَأَهْمُهَا:

١ - التَّجَرُّدُ وَتَحَرِّيُّ الْقَصْدِ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الْمُخَالِفِينَ:

وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ تَلْتَبَسَ الْمَقَاصِدُ عِنْدَ الْكَلَامِ عَنِ الْمُخَالِفِينَ، فَهَنَّاكَ قَصْدُ حُبِّ الظُّهُورِ، وَقَصْدُ التَّشْفِي وَالْإِنْتِقَامِ، وَقَصْدُ الْإِنْتِصَارِ لِلنَّفْسِ أَوْ لِلطَّائِفَةِ الَّتِي

يَنْتَمِي إِلَيْهَا النَّاقِدُ... وَقَدْ حَذَّرَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ مَنْ يَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ مِنَ التَّبَاسِ الْمَقَاصِدِ فَقَالَ: «... وَهَكَذَا الرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ مِنَ الرَّافِضَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَإِذَا غَلَّظَ فِي ذِمِّ بِدْعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ كَانَ قَصْدُهُ بَيَانِ مَا فِيهَا مِنْ إِفْسَادٍ لِيَحْذَرَ الْعِبَادُ، كَمَا فِي نُصُوصِ الْوَعِيدِ وَغَيْرِهَا. وَقَدْ يَهْجُرُ الرَّجُلُ عُقُوبَةً وَتَعْزِيرًا وَالْمَقْصُودُ بِذَلِكَ رَدُّهُ وَرَدُّ أَمْثَالِهِ لِلرَّحْمَةِ وَالْإِحْسَانِ، لَا لِلتَّشْفِي وَالْإِنْتِقَامِ» وَقَدْ انْتَبَهَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى هَذَا الْأَمْرِ فَوَضَعَ قَاعِدَةً لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَتَجَرَّدَ مِنَ الْهَوَى فَقَالَ: «وَكُلُّ أَهْلِ نَحْلَةٍ وَمَقَالَةٍ يَكْسُونَ نَحْلَتَهُمْ وَمَقَالَتَهُمْ أَحْسَنَ مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَلْفَافِ، وَمَقَالَةٍ مُخَالِفِهِمْ أَقْبَحَ مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَلْفَافِ، وَمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ بَصِيرَةً فَهُوَ يَكْشِفُ بِهَا حَقِيقَةَ مَا تَحْتَ الْأَلْفَافِ مِنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَلَا تَغْتَرَّ بِاللَّفْظِ كَمَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

تَقُولُ هَذَا جَنَى النَّحْلِ تَمْدَحُهُ

وَإِنْ تَشَأْ قُلْتَ: ذَا قِيءُ الزَّنَابِيرِ

مَدْحًا وَذَمًّا وَمَا جَاوَزْتَ وَصَفَهَا

وَالْحَقُّ قَدْ يَعْتَرِيهِ سُوءُ تَعْبِيرٍ

٢ - أَهْمِيَّةُ التَّبَيُّنِ وَالتَّثَبُّتِ قَبْلَ إِصْدَارِ الْأَحْكَامِ:

وَذَلِكَ امْتِثَالًا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات/ ٦)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء/ ٩٤).

وَالْتَّبَيُّنُ وَالتَّثَبُّتُ مِنْ خَصَائِصِ أَهْلِ الْإِيمَانِ،

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «الْمُؤْمِنُ وَقَافٌ حَتَّى يَتَبَيَّنَ» وَقَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «وَمَتَى لَمْ يَتَبَيَّنْ لَكُمْ الْمَسْأَلَةُ لَمْ يَحِلَّ لَكُمْ الْإِنْكَارُ عَلَى مَنْ أَفْتَى أَوْ عَمِلَ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ خَطْوُهُ، بَلِ الْوَاجِبُ السُّكُوتُ وَالتَّوَقُّفُ».

٣ - حمل الكلام على أحسن الوجوه، وإحسان الظن بالمسلمين:

فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُحْسِنَ الظَّنَّ بِكَلَامِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، وَأَنْ يَحْمِلَ الْعِبَارَةَ الْمُحْتَمِلَةَ مُحَمَّلًا حَسَنًا. فَقَدْ حَثَّ الرَّسُولُ ﷺ عَلَى إِحْسَانِ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِ حِينَ قَالَ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ: «مَا أَطْيَبَ وَأَطْيَبَ رِيحِكِ، وَمَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لِحُرْمَةِ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ، مَالِهِ وَدَمِهِ، وَأَنْ لَا يُظَنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا».

وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ: كَتَبَ إِلَيَّ بَعْضُ إِخْوَانِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَنْ ضَعُ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ مَا لَمْ يَأْتِكَ مَا يَغْلِبُكَ، وَلَا تَظُنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَمْرِيءِ مُسْلِمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحَمَّلًا».

٤ - أَلَّا يَنْشُرَ سَيِّئَاتِ الْمَخَالِفِ وَيَذْفِنَ حَسَنَاتِهِ:

فَقَدْ ذَكَرَ الرَّسُولُ ﷺ عُمَرَ بِحَسَنَاتِ حَاطِبٍ فَقَالَ: «وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ».

فَكُونُ حَاطِبٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ تَرْفَعُهُ وَيُذَكِّرُ لَهُ فِي مُقَابِلِ خَطِيئِهِ الْفَاحِشِ، وَلِذَا غُفِرَ لَهُ خَطْوُهُ.

٥ - النقد يكون للرأي وليس لصاحب الرأي:

فَالنَّقْدُ الْمَوْضُوعِيُّ هُوَ الَّذِي يَتَّجِهُ إِلَى الْمَوْضُوعِ ذَاتِهِ وَلَيْسَ إِلَى صَاحِبِهِ. وَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ إِذَا حَدَّثَ خَطَأً مِنْ أَحَدِ أَصْحَابِهِ أَوْ بَعْضِهِمْ. لَا يُسَمِّيهِمْ غَالِبًا وَإِنَّمَا يَقُولُ: «مَا بَأَلْ أَقْوَامٍ»، «مَا بَأَلْ رِجَالٍ».

٦ - الامتناع عن المجادلة المفضية الى النزاع:

وَقَدْ حَذَّرَ الرَّسُولُ ﷺ مِنَ الْجَدَلِ الْمَفْضِي إِلَى الْخُصُومَةِ فَقَالَ: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِمُ».

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «لَا تُمَارِ أَخَاكَ فَإِنَّ الْمِرَاءَ لَا تُفْهَمُ حِكْمَتُهُ، وَلَا تُؤْمَنُ غَائِلَتُهُ..». وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: «الْمِرَاءُ يَقْسِي الْقُلُوبَ، وَيُورِثُ الضَّغَائِنَ».

٧ - حمل كلام المخالف على ظاهره وعدم التعرض

لِلنَوَايَا وَالْبَوَاطِنِ:

وَقَدْ عَلَّمَنَا ذَلِكَ رَسُولُنَا الْكَرِيمُ ﷺ حِينَمَا قَتَلَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ الْمُشْرِكَ بَعْدَ أَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَمَّا عَلِمَ ﷺ أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ أُسَامَةُ: إِنَّمَا قَالَهَا مُتَعَوِّذًا. فَقَالَ ﷺ: «هَلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ»^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: الإحسان - التوسط

- العدل والمساواة - القسط - المروءة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإساءة - البغى

- الظلم - العدوان].

(١) بتصرف وإيجاز عن: إصاف أهل السنة والجماعة ومعاملتهم لمخالفهم محمد بن صالح بن يوسف العلي (٦٩ - ١٠١)، ط دار الأندلس الخضراء، جدة.

الآيات الواردة في «الإنصاف» معني

- ١- إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ
النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ
خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾
وَلَا تَجْدِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾
يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ
وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ
وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾
هَآأَنْتُمْ هَآؤَآءَ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَوةِ
الدُّنْيَا فَمَنْ يُجْدِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾
وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ
اللَّهُ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾
وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهِ عَلَى نَفْسِهِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾
وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا
فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ
طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يَضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ
إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ
- عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ
تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ
عَظِيمًا ﴿١١٣﴾^(١)
- ٢- يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ
شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ
وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ
بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْا
أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١٥﴾^(٢)
- ٣- يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ
شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَّانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ
أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾^(٣)
- ٤- وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ
بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا
وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ
اللَّهِ أَوْفُوا ذٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾^(٤)

٥- يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم
 بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ
 اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ
 شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ ^(١)

٦- لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ
 وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾
 إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ
 وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ
 أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ^(٢) ﴿٩﴾

الأحاديث الواردة في «الإنصاف»

رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ وَلَدَتْ اللَّيْلَةَ فَكَرِهَتْ أَنْ تُحَنِّكَهُ^(٦)، حَتَّى يُحَنِّكَهُ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ: أَمَعَكَ شَيْءٌ، قُلْتُ: تَمَرَاتُ عَجْوَةٍ، فَأَخَذَ بَعْضَهُنَّ فَمَضَغَهُنَّ، ثُمَّ جَمَعَ بُزَاقَهُ فَأَوْجَرَهُ^(٧) إِيَّاهُ، فَجَعَلَ يَتَلَمَّظُ^(٨) فَقَالَ: حُبُّ الْأَنْصَارِ التَّمَرُ^(٩)، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعَهُ قَالَ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ^(١٠) * (١١).

٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُفْرِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا رَهَقُوهُ^(١١) قَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ، أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ؟» فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ رَهَقُوهُ أَيْضًا. فَقَالَ: «مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَلَهُ الْجَنَّةُ، أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ؟» فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا^(١٢) * (١٣).

١ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: اشْتَكَى ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَتَوَقَّى الْغَلَامَ، فَهَيَّأَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ الْمِيتَ، وَقَالَتْ لِأَهْلِهَا: لَا يُخْبِرَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَبَا طَلْحَةَ بِوَفَاةِ ابْنِهِ، فَرَجَعَ^(١) إِلَى أَهْلِهِ، وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْمَسْجِدِ مِنْ أَصْحَابِهِ، قَالَ: مَا فَعَلَ الْغَلَامُ؟ قَالَتْ: خَيْرٌ مَا كَانَ، فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِمْ عَشَاءَهُمْ فَتَعَشَّوْا، وَخَرَجَ الْقَوْمُ، وَقَامَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى مَا تَقُومُ إِلَيْهِ الْمَرْأَةُ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ قَالَتْ: يَا أَبَا طَلْحَةَ، أَلَمْ تَرَ إِلَى آلِ فُلَانٍ، اسْتَعَارُوا عَارِيَّةً^(٢) فَتَمَتَّعُوا بِهَا، فَلَمَّا طَلَبْتَ كَانَتْهُمْ كَرِهُوا ذَاكَ، قَالَ: مَا أَنْصَفُوا قَالَتْ: فَإِنَّ ابْنَكَ كَانَ عَارِيَّةً مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَإِنَّ اللَّهَ قَبَضَهُ، فَاسْتَرْجَعَ^(٣) وَحَمَدَ اللَّهَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ فِي لَيْلَتِكُمْ، فَحَمَلْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ، فَوَلَدْتُهُ لَيْلًا، وَكَرِهْتُ أَنْ تُحَنِّكَهُ حَتَّى يُحَنِّكَهُ رَسُولُ اللَّهِ فَحَمَلْتُهُ وَمَعِيَ تَمَرَاتُ عَجْوَةٍ، فَوَجَدْتُهُ يَهْنَأُ^(٤) أَبَاعَرَهُ لَهُ أَوْ يَسْمُهَا^(٥)، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا

مفعول المصدر ويكون الخبر محذوفًا، والرفع على أنه خبر المبتدأ، وقد جاء في بعض الروايات: انظروا حب الأنصار التمر. انظر النهاية ١/ ٣٢٧ وقارن باللسان (١/ ٢٩٠). (١٠) المسند (٣/ ١٠٥ - ١٠٦). (١١) رَهَقُوهُ أَي غَشَوْهُ وَقَرَّبُوا مِنْهُ، قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: قِيلَ لَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الْمَكْرُوهِ، وَقِيلَ: كُلُّ شَيْءٍ دَنُوتٌ مِنْهُ فَقَدْ رَهَقْتَهُ. (١٢) المعنى على هذه الرواية: مَا أَنْصَفْتُ قُرَيْشَ الْأَنْصَارِ لَكُونَ الْقُرَشِيِّينَ لَمْ يُخْرِجَا لِلْقِتَالِ، بَلْ خَرَجْتَ الْأَنْصَارُ وَاحِدًا تَلُو الْآخَرَ وَقَدْ رَوَى أَيْضًا: مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا والمراد بالأصحاب حينئذ الذين فروا من القتال فإنهم لم ينصفوه لفرارهم. (١٣) مسلم (١٧٨٩).

(١) أي رجع أبو طلحة. (٢) العارِيَّة (بتشديد الياء) هي المنيحة. (٣) الاسترجاع أن يقول المرء: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ». (٤) يَهْنَأُ مِنْ هَنَأَ الْبَعِيرُ إِذَا طَلَاهُ بِالْهَنَاءِ وَهُوَ الْقَطِرَانُ. (٥) يَسْمُهَا أَي يَجْعَلُ لَهَا وَسْمًا وَهُوَ الْعَلَامَةُ. (٦) تحنك الصبي: أَنْ يَمَضِغَ التَّمَرُ ثُمَّ يُدْلِكُ بِحَنَكِ الصَّبِيِّ دَاخِلَ فَمِهِ. (٧) أَوْجَرَهُ إِيَّاهُ، أَدْخَلَهُ فِيهِ أَوْ فِي وَسْطِ حَلْقِهِ. (٨) التلمظ هو أن يدير لسانه في فيه ويحركه يتبع أثر التمر (النهاية ٤/ ٢٧١). (٩) يروى بضم الحاء فيكون اسمًا مِنَ المحبةِ وَذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ المبالغة في حب الأنصار للتمر، وبكسر الحاء يكون بمعنى المحبوب، والتمر يروى منصوبًا ومرفوعًا، النصب على أنه

الأحاديث الواردة في «الإنصاف» معنى

٣ - * (عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»*)^(١).

٤ - * (عَنِ الْمَعْرُورِ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ

بِالرَّبَذَةِ^(٢) وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غَلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ^(٣) رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ^(٤)، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ»^(٥). إِيَّاهُكُمْ خَوْلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تَكْلَفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»*)^(٦).

٥ - * (عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عِنْدَ

بَعْضِ نِسَائِهِ قَالَ: أَظْنُهَا عَائِشَةُ، فَأَرْسَلْتُ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ خَادِمٍ لَهَا بِقِصْعَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، قَالَ: فَضَرَبَتِ الْأُخْرَى بِيَدِ الْخَادِمِ فَكُسِرَتِ الْقِصْعَةُ بِنِصْفَيْنِ، قَالَ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «غَارَتْ أُمُّكُمْ». قَالَ: وَأَخَذَ الْكُسْرَتَيْنِ فَضَمَّ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى فَجَعَلَ فِيهَا الطَّعَامَ، ثُمَّ قَالَ: «كُلُوا» فَأَكَلُوا، وَحَبَسَ الرَّسُولُ وَالْقِصْعَةُ حَتَّى فَرَّغُوا، فَدَفَعَ إِلَى

الرَّسُولِ قِصْعَةً أُخْرَى، وَتَرَكَ الْمَكْسُورَةَ مَكَانَهَا*)^(٧).

٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

«...فَجَاءَتِ الْغَامِذِيَّةُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَطَهَّرْنِي، وَإِنَّهُ رَدَّهَا. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَرُدُّنِي؟ لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَا عِزًّا. فَوَاللَّهِ إِنِّي لِحُبْلَى. قَالَ: «إِمَّا لَا، فَادْهَبِي»^(٨) حَتَّى تَلِدِي، فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي خِرْقَةٍ. قَالَتْ: هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ. قَالَ: «ادْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ». فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةً خُبْزٍ، فَقَالَتْ: هَذَا، يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ فَطَمْتُهُ، وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحَفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا، وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا. فَيُقْبَلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ، فَرَمَى رَأْسَهَا، فَتَنَضَّحَ^(٩) الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ، فَسَبَّهَا، فَسَمِعَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ سَبَّهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ: «مَهْلًا يَا خَالِدُ! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ»*)^(١٠).

٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنْتُ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِيَ فِي

(٥) أي هذا التعبير من أخلاق الجاهلية فعنك خلق من أخلاقهم.

(٦) البخاري - الفتح ١ (٣٠). واللفظ له، ومسلم (١٦٦١).

(٧) مسند أحمد (٣/١٠٥).

(٨) إما لا فاذهبي: أي إذا أبيت أن تستري على نفسك وتتوب وترجعي عن قولك فاذهبي حتى تلدي فترجعين بعد ذلك.

(٩) تنضح: ترشش وانصب.

(١٠) مسلم (١٦٩٥).

(١) البخاري - الفتح ١ (١٣)، ومسلم (٧١). ولفظها واحد. وفي مسلم: «حتى يحب لأخيه (أو قال لجاره)».

(٢) الربذة - بفتح الراء والباء والذال - موضع بالبادية بينه وبين المدينة ثلاث مراحل.

(٣) سابيت: أي وقع بيني وبينه سبَابٌ، وهو من السبِّ، وأصله القطع.

(٤) فعيرته بأمه: أي نسبته إلى العار، وفي رواية.. قلت له يا ابن السوداء.

مِرْطِي، فَأَذِنَ لَهَا، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُكَ الْعَدْلَ^(١) فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، وَأَنَا سَاكِتَةٌ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ بَنِيهِ، أَلَسْتَ مُحِبِّينَ مَا أَحَبُّ؟ فَقَالَتْ: بَلَى، قَالَ: «فَأَجِبِي هَذِهِ» قَالَتْ: فَقَامَتْ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ، وَبِالَّذِي قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْنَ لَهَا: مَا نُرَاكِ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ.. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَرْسَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ زَوْجَ النَّبِيِّ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْهُنَّ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ أَرِ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ، وَاتَّقَى اللَّهُ وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِدَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وَتَقَرَّبُ بِهِ^(٢) إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، مَا عَدَا سُورَةً مِنْ حَدِّ^(٣) (وَفِي رِوَايَةٍ مِنْ حَدَّةٍ) كَانَتْ فِيهَا تُسْرِعُ مِنْهَا الْفَيْئَةُ^(٤)، قَالَتْ: فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ

عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا، عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَهُوَ بِهَا، فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ. قَالَتْ (عَائِشَةُ) ثُمَّ وَقَعْتُ بِي فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ، وَأَنَا أَزُقُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَزُقُّ طَرْفَهُ، هَلْ يَأْذُنُ لِي فِيهَا. قَالَتْ: فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَكْرَهُ أَنْ أُتَصَّرَ، قَالَتْ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشِبْهَا^(٥) حِينَ أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا^(٦)، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَبَسَّمَ: إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ^(٧) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - *^(٨).

٨ - * (جَاءَ فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ قَوْلُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتُ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي فَقَالَ: يَا زَيْنَبُ، مَاذَا عَلِمْتَ أَوْ رَأَيْتِ؟ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي، مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ (عَائِشَةُ)، وَهِيَ (أَيُّ زَيْنَبُ) الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي^(٩) مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ^(١٠) *^(١١).

لم يمنعا عائشة من انصاف زينب ووصفها بالتقوى وصدق الحديث الخ ما قالت.

(٩) تُسَامِينِي أَيُ تَفَاخَرُنِي وَتُضَاهِينِي بِجَمَالِهَا وَمَكَانَتِهَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَاللَّفْظُ مَأْخُوذٌ مِنَ السَّمُو وَهُوَ الِارْتِفَاعُ.
(١٠) انظر الحديث بطوله في البخاري - الفتح ٨ (٤٧٥٠)، ومسلم (٢٧٧٠).

(١١) ووجه الإنصاف في هذا الحديث أن الغيرة لم تمنع زينب من قول الحق في عائشة - رضوان الله عليهم أجمعين.

(١) أي التسوية بينهن في محبة القلب.

(٢) تَصَدَّقُ، وَتَقَرَّبُ، الْأَصْلُ فِيهَا تَتَصَدَّقُ وَتَقَرَّبُ بِتَاءَيْنِ حَذَفَتِ الْأُولَى تَخْفِيفًا.

(٣) المراد بِالْحَدِّ أَوْ الْحِدَّةِ هُنَا شِدَّةُ الْخُلُقِ وَثَوْرَانِهِ.

(٤) أي تسرع الى الرجوع منها.

(٥) لم أنشئها أي لم أمهلها.

(٦) أنحيت عليها أي قصدتها واعتمدتها بالمعارضة.

(٧) مسلم ٤ / (٢٤٤٢).

(٨) ووجه الانصاف هنا ان الغيرة واستطالة زينب على عائشة

المثل التطبيقي في «الإنصاف»

بُضْعَةٌ مِنِّي يُرِيْنِي مَا أَرَاهَا، وَيُؤْذِنِي مَا آذَاهَا^(١).
وَقَدْ تَرَجَّمَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ لِهَذَا الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ:
بَابُ ذَبِّ الرَّجُلِ عَنْ ابْنَتِهِ فِي الْغَيْرَةِ وَالْإِنْصَافِ قَالَ
ابْنُ حَجَرٍ: أَيُّ فِي دَفْعِ الْغَيْرَةِ عَنْهَا وَالْإِنْصَافِ
لَهَا)*^(٢).

٩ - * (عَنِ الْمُسَوِّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ
الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي
طَالِبٍ: فَلَا آذَنُ، ثُمَّ لَا آذَنُ، ثُمَّ لَا آذَنُ، إِلَّا أَنْ يُرِيدَ ابْنُ
أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيُنْكِحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا هِيَ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الإنصاف»

٤ - * (سَمِعْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عُرْوَةَ
ابْنَ الزُّبَيْرِ يُسَبُّ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ، وَكَانَ مِمَّنْ خَاضَ فِي
حَدِيثِ الْإِفْكِ.. فَقَالَتْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: «يَا ابْنَ
أُخْتِي دَعُهُ، فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ»)*^(٦).

٥ - * (وَقَالَ عُرْوَةُ: كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ
عِنْدَهَا حَسَّانُ وَتَقُولُ، إِنَّهُ الَّذِي قَالَ:
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي

لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءً)*^(٧).
٦ - * (عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ
انْتَهَيْنَا إِلَى عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَذَكَرَ عَائِشَةَ فَقَالَ:
خَلِيلَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ الذَّهَبِيُّ: هَذَا يَقُولُهُ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ فِي حَقِّ عَائِشَةَ مَعَ مَا وَقَعَ بَيْنَهُمَا)*^(٨).

١ - * (قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
ثَلَاثُ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ: الْإِنْصَافُ مِنْ
نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ وَالْإِنْفَاقُ مِنَ
الْإِقْتَارِ)*^(٣).

٢ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: كَيْفَ يُنْصَفُ الْخَلْقُ مَنْ
لَمْ يُنْصَفِ الْخَالِقُ؟ جَاءَ فِي أَثَرِ إِلَهِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:
«ابْنَ آدَمَ مَا أَنْصَفْتَنِي، خَيْرِي إِلَيْكَ نَازِلٌ، وَشَرُّكَ إِلَيَّ
صَاعِدٌ، كَمْ أَتَحَبَّبُ إِلَيْكَ بِالنَّعْمِ وَأَنَا غَنِيٌّ عَنْكَ وَكَمْ
تَتَبَغَّضُ إِلَيَّ بِالْمَعَاصِي وَأَنْتَ فَقِيرٌ إِلَيَّ، وَلَا يَزَالُ
الْمَلِكُ الْكَرِيمُ يَعْرِجُ إِلَيَّ مِنْكَ بِعَمَلٍ قَبِيحٍ»)*^(٤).

٣ - * (وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ أَيْضًا: وَجَاءَ فِي أَثَرِ آخَرَ:
«ابْنَ آدَمَ مَا أَنْصَفْتَنِي، خَلَقْتِكَ وَتَعَبَّدُ غَيْرِي، وَأَرْزُقُكَ
وَتَشْكُرُ سِوَايَ»)*^(٥).

(٦) البخاري ٧ (٤١٤٥)، ومسلم (٢٤٨٧) واللفظ له.

(٧) البخاري ٧ (٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠) واللفظ له.

(٨) نزهة الفضلاء (١/ ١٢٩)، ووجه الانصاف هنا هو أن

الخصومة بين علي وعائشة - رضوان الله عليهما - لم تمنع

أمير المؤمنين من انصاف عائشة المتمثل في وصفها بأحب

ما توصف به أمهات المؤمنين.

(١) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٣٠).

(٢) فتح الباري (٩ / ٢٣٨).

(٣) البخاري - الفتح (١ / ١٠٣).

(٤) زاد المعاد (٢ / ٤٠٩).

(٥) المرجع السابق (٢ / ٤١٠)، وقال محققا «زاد المعاد» رواه

الديلمي والرافعي عن علي رضي الله عنه ثم ذكرا أنه لا

يصح.

٧ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، قَالَتْ: كَيْفَ وَجَدْتُمْ ابْنَ حُدَيْجٍ^(١) فِي غَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ قُلْتُ: خَيْرَ أَمِيرٍ مَا يَقِفُ لِرَجُلٍ مِنْهَا فَرَسٌ وَلَا بَعِيرٌ إِلَّا أَبَدَلَهُ مَكَانَهُ بَعِيرًا، وَلَا غُلَامٌ إِلَّا أَبَدَلَ مَكَانَهُ غُلَامًا، قَالَتْ: إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي قَتْلُهُ أَخِي أَنْ أَحَدِّثَكُمْ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِنْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ، وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ) *^(٢).

٨ - * (عَنِ ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَامِرًا يَقُولُ: تَزَوَّجَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَسْمَاءَ بِنْتَ عُمَيْسٍ، فَتَفَاخَرَ ابْنَاهَا: مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ (الطَّيَّارِ)، فَقَالَ كُلُّ مِنْهُمَا أَنَا أَكْرَمُ مِنْكَ وَأَبِي خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ. فَقَالَ لَهَا عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - اقْضِ بَيْنَهُمَا. قَالَتْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مَا رَأَيْتُ شَابًّا مِنَ الْعَرَبِ خَيْرًا مِنْ جَعْفَرٍ، وَلَا رَأَيْتُ كَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَبِي بَكْرٍ. فَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: مَا تَرَكْتِ لَنَا شَيْئًا، وَلَوْ قُلْتُ غَيْرَ الَّذِي قُلْتَ لَمَقَّتْكِ. قَالَتْ: إِنَّ ثَلَاثَةً أَنْتَ أَحْسَنُهُمْ خِيَارًا) *^(٣).

٩ - * (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ...﴾ (النساء / ٣) قَالَتْ: يَا ابْنَ أَخْتِي، هِيَ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجَرٍ وَلِيَّهَا تُشَارِكُهُ فِي مَالِهِ، فَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا، فَيُرِيدُ وَلِيَّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا^(٤)، فَيُعْطِيهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ، فَتُتَزَوَّجُ أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ، وَيَبْلُغُوا بِهِنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ^(٥) مِنَ الصَّدَاقِ، وَأَمْرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ.

قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ فِيهِنَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ (النساء / ١٢٧).

قَالَتْ: وَالَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى، أَنَّهُ يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ، الْآيَةُ الْأُولَى الَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (النساء / ٣).

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَقَوْلُ اللَّهِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى:

زَوْجِيهَا الرَّاحِلِينَ: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ حَقَّهَا أَمَامَ زَوْجِهَا الثَّالِثَ وَهُوَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - وَلَمْ تَمْنَعْ وَفَاةَ كُلِّ مِنْهُمَا أَنْ يُعْطَى حَقُّهُ، وَكَانَ مِنَ الْإِنْصَافِ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ أَجْمَعِينَ - أَنْ أَقْرَهَا عَلَى مَا قَالَتْ رَغْمًا عَنْ أَنَّهَا لَمْ تَبْقَ لَهُ (مِنَ الْمَدِيحِ) شَيْئًا، كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَغْضَبْ عِنْدَمَا ذَكَرْتُ أَنَّهُ أَقَلُّ الثَّلَاثَةِ رَتْبَةً وَإِنْ كَانُوا جَمِيعًا مِنَ الْأَخْيَارِ.

(٤) يَقْسِطُ فِي صَدَاقِهَا: أَيُّ يَعْدِلُ.

(٥) أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ: أَيُّ أَعْلَى عَادَتِهِنَّ فِي مَهْوَرِهِنَّ وَمَهْوَرِ أَمْثَالِهِنَّ.

(١) ابْنُ حُدَيْجٍ هُوَ ابْنُ نَعِيمِ الْكِنْدِيِّ كَانَ عَشْمَانِيًّا وَكَانَ مِنْ أَخْلَصِ أَتْبَاعِ مُعَاوِيَةَ، وَهُوَ قَاتِلُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ (أَخِي عَائِشَةَ).

(٢) نَزْهَةُ الْفَضْلَاءِ ١ / ٢١٥، وَوَجْهَ الْإِنْصَافِ هُنَا أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَشَارَتْ إِلَى أَنَّ قَاتِلَ أَخِيهَا مِمَّنْ دَعَا لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَنْ يَرْفُقَ اللَّهُ بِهِمْ، وَلَمْ تَمْنَعْهَا كِرَاهِيَتُهُ قَتْلَ أَخِيهَا عَلَى يَدَيْهِ مِنْ أَنْ تَنْصِفَهُ بِذِكْرِ بَشَارَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُ.

(٣) نَزْهَةُ الْفَضْلَاءِ ١ / ١٤٨، وَوَجْهَ الْإِنْصَافِ هُنَا أَنَّهَا أَعْطَتْ

وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ، رَغْبَةً أَحَدِكُمْ عَنِ الْيَتِيمَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي حَجْرِهِ، حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ. فَهُمْ أَنْ يَنْكِحُوا مَا رَغَبُوا فِي مَالِهَا وَجَمَالِهَا مِنْ يَتَامَى النِّسَاءِ إِلَّا بِالْقِسْطِ مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ)*^(١).

١٠ - * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ خَيْبَرٍ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَقَتَلَهُ، أَوْ قَتَلَهَا مَعًا، فَأُشْكِلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ الْقَضَاءُ فِيهِ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ يَسْأَلُ لَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَنْ ذَلِكَ، فَسَأَلَ أَبُو مُوسَى عَنْ ذَلِكَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: إِنَّ هَذَا شَيْءٌ مَا هُوَ بِأَرْضِي. عَزَمْتُ عَلَيْكَ لِتُخْبِرَنِي. فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى كَتَبَ إِلَيَّ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ ذَلِكَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَبُو حَسَنِ: إِنْ لَمْ يَأْتِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَلْيُعْطَ بِرُمَّتِهِ^(٢). وَفِيهِ: شَهَادَةٌ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِفَقْهِهِ وَعِلْمِ عَلِيٍّ رَغَمَ مَا حَدَّثَ بَيْنَهُمَا)*.

١١ - * (جَاءَ رَجُلٌ فَوَقَعَ فِي عَلِيٍّ وَفِي عَمَّارٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عِنْدَ عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: أَمَّا عَلِيٌّ فَلَسْتُ قَائِلَةً لَكَ فِيهِ شَيْئًا، وَأَمَّا عَمَّارٌ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يُخَيَّرُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَرْشَدُهُمَا»)*^(٣).

١٢ - * (خَطَبَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ - قَبْلَ وَقْعَةِ الْجَمَلِ - لِيُكَفِّهُمْ عَنْ

الْخُرُوجِ مَعَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ابْتَلَاكُمْ لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أَمْ هِيَ».

وَمَعْلُومٌ أَنَّ عَمَّارًا كَانَ فِي صَفِّ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ: «فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ عَمَّارًا كَانَ صَادِقَ اللَّهْجَةِ، وَكَانَ لَا تَسْتَخْفُهُ الْخُصُومَةُ إِلَى أَنْ يَنْتَقِصَ خَصْمُهُ، فَإِنَّهُ شَهِدَ لِعَائِشَةَ بِالْفَضْلِ التَّامِّ مَعَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْحَرْبِ»^(٤).

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: مُرَادُ عَمَّارٍ بِذَلِكَ أَنَّ الصَّوَابَ فِي تِلْكَ الْقِصَّةِ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ، وَأَنَّ عَائِشَةَ مَعَ ذَلِكَ لَمْ تَخْرُجْ عَنِ الْإِسْلَامِ وَلَا أَنَّ تَكُونَ زَوْجَةَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَنَّةِ، فَكَانَ ذَلِكَ يُعَدُّ مِنْ إِنْصَافِ عَمَّارٍ وَشِدَّةِ وَرَعِهِ وَتَحَرُّيهِ قَوْلَ الْحَقِّ)*^(٥).

١٣ - * (وَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لِعَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ الْعِبَادِيِّ - فِي الْخَوَارِجِ الَّذِي دَارَ بَيْنَهُمَا -: مَا أَنْتُمْ؟ أَعَرَبٌ فَمَا تَنْقِمُونَ مِنَ الْعَرَبِ؟ أَوْ عَجَمٌ فَمَا تَنْقِمُونَ مِنَ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ؟ فَقَالَ لَهُ عَدِيٌّ: بَلْ عَرَبٌ عَارِبَةٌ وَأُخْرَى مُتَعَرِّبَةٌ)*^(٦).

١٤ - * (عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (أَيَّ الْبَاقِرِ) وَابْنَهُ جَعْفَرًا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ لِي: يَا سَالِمُ، تَوَلَّيْتُمَا وَابْرَأَ مِنْ عَدُوِّهِمَا، فَإِنَّهُمَا كَانَا

وابن ماجه (١/٦٦). ورد هذا الأثر شرحاً للحديث الوارد ضمن سياق الأثر.

(٤) فتح الباري (١٣/٥٩).

(٥) المرجع السابق (١٣/٥٨).

(٦) تاريخ الأمم والملوك للطبري (٣/٣٦١).

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٧٤)، ٩ (٥٠٩٢)، ومسلم (٣٠١٨) واللفظ له.

(٢) رواه مالك في الموطأ (٤٦٠)، وقوله: ان لم يأت بأربعة شهداء فليعط برمته: أي يسلم إلى أولياء المقتول يقتلونه قصاصاً - وانظر/ الإنصاف (٦٠).

(٣) مسند أحمد ٦/١١٣ واللفظ له، والترمذي رقم (٣٧٩٩)،

إِمَامِي هُدَى^(١).

وَكَانَ سَالِمٌ فِيهِ تَشْيَعٌ ظَاهِرٌ، وَمَعَ هَذَا فَيَبُتُّ هَذَا الْقَوْلَ الْحَقُّ. وَإِنَّمَا يَعْرِفُ الْفَضْلُ لِأَهْلِ الْفَضْلِ ذُو الْفَضْلِ. وَكَذَلِكَ نَاقِلُهَا ابْنُ فَضِيلٍ شَيْعِي ثِقَةٌ^(٢).

١٥ - * (قَالَ حُصَيْنُ بْنُ الْمُنْذِرِ: صَلَّى الْوَلِيدُ الْفَجْرَ أَرْبَعًا وَهُوَ سَكْرَانٌ ثُمَّ التَفَتَ، وَقَالَ: أَزِيدُكُمْ؟ فَبَلَغَ ذَلِكَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَطَلَبَهُ وَحَدَّثَهُ)^(٣).

١٦ - * (قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمَلَةَ: قَدِمَ عَلَيْنَا مُسْلِمُ ابْنُ يَسَارٍ دِمَشْقِيٌّ، فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، لَوْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ بِالْعِرَاقِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْكَ لَجَاءَنَا بِهِ، فَقَالَ: كَيْفَ لَوْ رَأَيْتُمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ زَيْدٍ أَبَا قِلَابَةَ الْجَرْمِيَّ؟ قَالَ: فَمَا ذَهَبَتِ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو قِلَابَةَ)^(٤).

١٧ - * (قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ فِي الْإِمَامِ أَحْمَدَ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ -: «خَرَجْتُ مِنْ بَغْدَادَ وَمَا خَلَفْتُ بِهَا أَحَدًا أَوْرَعَ وَلَا أَتْقَى وَلَا أَفْقَهَ وَلَا أَعْلَمَ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ»)^(٥).

١٨ - * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: «ظَلُمَ لِأَخِيكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنْهُ أَسْوَأَ مَا رَأَيْتَ وَتَكْتُمَ خَيْرَهُ»)^(٦).

١٩ - * (وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

«عِنْدَ ذِكْرِ الصَّالِحِينَ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ، وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْ مِنْ أَخْبَارِهِمْ إِلَّا مَا بَدَرَ مِنْ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ عَلَى الْحَسَدِ وَالْهَفَوَاتِ وَالتَّعَصُّبِ وَالشَّهَوَاتِ دُونَ أَنْ يَعِيَ بِفَضَائِلِهِمْ حُرْمَ التَّوْفِيقِ وَدَخَلَ فِي الْغِيْبَةِ وَحَادَ عَنِ الطَّرِيقِ»)^(٧).

٢٠ - * (قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي تَرْجُمَتِهِ لِقَتَادَةَ بْنِ دِعَامَةَ: «وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ، وَمِمَّنْ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي قُوَّةِ الْحِفْظِ، وَهُوَ حُجَّةٌ بِالْإِجْمَاعِ إِذَا بَيَّنَّ السَّمَاعُ، فَإِنَّهُ مُدَلِّسٌ مَعْرُوفٌ بِذَلِكَ، وَكَانَ يَرَى الْقَدَرَ - نَسَأَلَ اللَّهُ الْعَفْوَ - وَمَعَ هَذَا فَمَا تَوَقَّفَ أَحَدٌ فِي صِدْقِهِ، وَعَدَالَتِهِ وَحِفْظِهِ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يَعْذُرُ أَمْثَالَهُ مِمَّنْ تَلَبَّسَ بِبِدْعَةٍ يُرِيدُ بِهَا تَعْظِيمَ الْبَارِي وَتَنْزِيهَهُ، وَبَذَلَ وُسْعَهُ، وَاللَّهُ حَكَمٌ عَدْلٌ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ، وَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ. ثُمَّ إِنَّ الْكَبِيرَ مِنْ أَيْمَةِ الْعِلْمِ إِذَا كَثَرَ صَوَابُهُ، وَعَلِمَ تَحْرِيهَ لِلْحَقِّ، وَاتَّسَعَ عِلْمُهُ، وَظَهَرَ ذِكَاؤُهُ، وَعُرِفَ صِلَاةُ وَوَرَعُهُ وَاتِّبَاعُهُ، يُغْفَرُ لَهُ زَلَلُهُ، وَلَا نُضَلُّهُ وَنَطْرَحُهُ وَنَنْسَى مُحَاسِنَهُ. نَعَمْ وَلَا نَقْتَدِي بِهِ فِي بَدْعَتِهِ وَخَطِيئَتِهِ وَنَرْجُو لَهُ التَّوْبَةَ مِنْ ذَلِكَ»)^(٨).

٢١ - * (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا

(١) نزهة الفضلاء (١/ ٤٠٩).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) نزهة الفضلاء ١/ ٢٩٢، ومعنى حَدَّهُ: أَقَامَ عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَفِي هَذَا مِنَ الْإِنْصَافِ مَا فِيهِ، حَيْثُ لَمْ تَمْنَعْ قَرَابَةَ الْحَاكِمِ لِلْوَلِيدِ مِنْ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ، وَقَدْ كَانَ الْوَلِيدُ أَخَا لِعُثْمَانَ مِنْ أُمِّهِ.

(٤) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب ١/ ٢٩٩.

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ٩/ ٢٧٥ بواسطة انصاف أهل

السنة والجماعة ص ٨٩.

(٦) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/ ١٦٢ بواسطة انصاف أهل السنة والجماعة ص ٨٩.

(٧) نزهة الفضلاء ١/ ٤٨٩، وانظر ترجمته لابن عبد البر القرطبي ٣/ ١٢٦٩ اذ يقول: «... ولكن إذا أخطأ إمام في اجتهاده، لا ينبغي لنا أن ننسى محاسنه، ونغطي معارفه، بل نستغفر له، ونعتذر عنه».

اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى *.. قَالَ: «فَنَهَى أَنْ يَحْمِلَ الْمُؤْمِنِينَ بَغْضَهُمْ لِلْكَفَّارِ عَلَى أَلَّا يَعْدِلُوا، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الْبُغْضُ لِفَاسِقٍ أَوْ مُبْتَدِعٍ أَوْ مُتَأَوِّلٍ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ؟ فَهُوَ أَوْلَى أَنْ يَجِبَ عَلَيْهِ أَلَّا يَحْمِلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَلَّا يَعْدِلَ عَلَى مُؤْمِنٍ وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا لَهُ» * (١).

٢٢ - * (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾ الْآيَةِ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَشْرِيفٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَتَكْرِيمٌ وَتَعْظِيمٌ وَتَفْوِضٌ إِلَيْهِ، وَتَقْوِيمٌ أَيْضًا عَلَى الْجَادَّةِ فِي الْحُكْمِ، وَتَأْنِيبٌ عَلَى مَا رُفِعَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ بَنِي أُبَيْرِقَ، وَكَانُوا ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ: بَشْرٌ وَبَشِيرٌ وَمُبَشَّرٌ، وَأُسَيْرُ بْنُ عُرْوَةَ ابْنُ عَمِّ لَهُمْ، نَقَبُوا مَشْرَبَةً لِرِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ فِي اللَّيْلِ، وَسَرَقُوا أَدْرَاعًا لَهُ وَطَعَامًا، فَعَثِرَ عَلَى ذَلِكَ.

وَقِيلَ: إِنَّ السَّارِقَ بَشِيرٌ وَخَدَهُ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا طُعْمَةَ، أَخَذَ دِرْعًا، قِيلَ: كَانَ الدَّرْعُ فِي جِرَابٍ فِيهِ دَقِيقٌ، فَكَانَ الدَّقِيقُ يَنْشُرُ مِنْ خَرَقٍ فِي الْجِرَابِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى دَارِهِ، فَجَاءَ ابْنُ أَخِي رِفَاعَةَ وَاسْمُهُ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ يَشْكُوهُمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ أُسَيْرُ بْنُ عُرْوَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَؤُلَاءِ عَمَدُوا إِلَى أَهْلِ بَيْتِ هُمْ أَهْلُ صَلاَحٍ وَدِينٍ فَأَنْبَوَهُمْ بِالسَّرِقَةِ وَرَمَوْهُمْ بِهَا مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ، وَجَعَلَ يُجَادِلُ عَنْهُمْ حَتَّى غَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَتَادَةَ وَرِفَاعَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ الْآيَةَ،

وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾. وَكَانَ الْبَرِيُّ الَّذِي رَمَوْهُ بِالسَّرِقَةِ لَيْدَ بْنَ سَهْلٍ. وَقِيلَ: زَيْدُ بْنُ السَّمِينِ، وَقِيلَ: رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ * (٢).

٢٣ - * (وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ نَهَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - رَسُولَهُ عَنْ عَصْدِ أَهْلِ التُّهْمِ وَالِدِّفَاعِ عَنْهُمْ بِمَا يَقُولُهُ خَصْمُهُمْ مِنَ الْحُجَّةِ. وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النِّيَابَةَ عَنِ الْمُبْطَلِ وَالتُّهْمِ فِي الْخُصُومَةِ لَا تَجُوزُ. فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُخَاصِمَ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مُحِقٌّ * (٣).

٢٤ - * (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿.. وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى..﴾. أَيُّ: لَا يَحْمِلَنَّكُمْ بَغْضُ قَوْمٍ عَلَى تَرْكِ الْعَدْلِ، فَإِنَّ الْعَدْلَ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ، فِي كُلِّ حَالٍ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مَا عَامَلْتَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَبِكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ * (٤).

٢٥ - * (قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْفَرَاءُ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا..﴾ (المائدة / ٢) أَيُّ: لَا يَكْسِبَنَّكُمْ بَغْضُ قَوْمٍ أَنْ تَعْتَدُوا الْحَقَّ إِلَى الْبَاطِلِ، وَالْعَدْلَ إِلَى الظُّلْمِ * (٥).

٢٦ - * (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا

(١) الاستقامة (٣٨ / ١) تحقيق د / محمد رشاد سالم.

(٢) تفسير القرطبي (٥ / ٣٧٥، ٣٧٦).

(٣) المرجع السابق (٥ / ٣٧٧).

(٤) تفسير ابن كثير (٧ / ٢).

(٥) تفسير القرطبي (٦ / ٤٥).

أَذَلَّةٌ ﴿النمل / ٢٤﴾ أَهَانُوا شُرَفَاءَهَا لِتَسْتَقِيمَ لَهُمُ الْأُمُورُ. فَصَدَّقَ اللَّهُ قَوْلَهَا (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ). قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً﴾ هَذَا وَقَفْتُ تَامًا. فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَحْقِيقًا لِقَوْلِهَا ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾^(١)، قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ غَازِي: فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ مِنْ تَصْدِيقِ اللَّهِ تَعَالَى لِقَوْلِ مَلِكَةٍ سَبِيًّا وَهِيَ كَافِرَةٌ. وَهَذَا غَايَةُ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ^(٢).

٢٧ - ﴿قَالَ الْقَاسِمِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ الْآيَةِ. قَالَ: فِي الْآيَةِ بَيَانٌ وَجُوبُ الْحُكْمِ بِالْحَقِّ، وَأَلَّا يَمِيلَ إِلَى أَحَدٍ الْخَصْمَيْنِ لِقَرَابَةٍ أَوْ رَجَاءٍ أَوْ سَبَبٍ يَقْتَضِي الْمِيلَ﴾^(٣).

٢٨ - ﴿عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «لَمْ أَغْقِلْ أَبَوَيَّ قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفِي النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً. فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ حَتَّى بَلَغَ بَرَكَ الْغِمَادِ. لَقِيَهُ ابْنُ الدُّغْنَةِ وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ. فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي. قَالَ ابْنُ الدُّغْنَةِ: فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يُخْرَجُ وَلَا يُخْرَجُ، إِنَّكَ تُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ

الْكُلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَأَنَا جَارٌ. إِرْجِعْ وَاعْبُدْ رَبَّكَ بِلَدِّكَ. فَرَجَعَ، وَارْتَحَلَ مَعَهُ ابْنُ الدُّغْنَةِ، فَطَافَ ابْنُ الدُّغْنَةِ عَشِيَّةً فِي أَشْرَافِ قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَا يُخْرَجُ مِثْلُهُ وَلَا يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الْكُلَّ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ؟ فَلَمْ تُكَذِّبْ قُرَيْشٌ بِجَوَارِ ابْنِ الدُّغْنَةِ^(٤).

٢٩ - ﴿قَالَ الذَّهَبِيُّ: كَانَ زِيَادٌ مُعْظَمًا لِلْأُخْنَفِ، فَلَمَّا وُلِّيَ بَعْدَهُ ابْنُهُ عُبَيْدُ اللَّهِ تَغَيَّرَ أَمْرُ الْأُخْنَفِ، وَقُدِّمَ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ دُونَهُ، ثُمَّ وَفَدَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فِي الْأَشْرَافِ، فَقَالَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ: أَذْخِلْهُمْ عَلَيَّ عَلَى قَدْرِ مَرَاتِبِهِمْ. فَأَخَّرَ الْأُخْنَفُ، فَلَمَّا رَأَاهُ مُعَاوِيَةُ أَكْرَمَهُ لِمَكَانِ سَيَادَتِهِ، وَقَالَ: إِلَيَّ يَا أَبَا بَحْرٍ، وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ وَأَعْرَضَ عَنْهُمْ، فَأَخَذُوا فِي شُكْرِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، وَسَكَتَ الْأُخْنَفُ، فَقَالَ لَهُ: لِمَ لَا تَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: إِنْ تَكَلَّمْتُ خَالَفْتُهُمْ. قَالَ: اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ عَزَلْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ. فَلَمَّا خَرَجُوا كَانَ فِيهِمْ مَنْ يَرُومُ الْإِمَارَةَ. ثُمَّ أَتَوْا مُعَاوِيَةَ بَعْدَ ثَلَاثٍ، وَذَكَرَ كُلُّ وَاحِدٍ شَخْصًا، وَتَنَازَعُوا، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا تَقُولُ يَا أَبَا بَحْرٍ؟ قَالَ: إِنْ وَلَّيْتَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ لَمْ تَجِدْ مِثْلَ عُبَيْدِ اللَّهِ. فَقَالَ: قَدْ أَعَدْتُهُ. قَالَ: فَخَلَا مُعَاوِيَةُ بِعُبَيْدِ اللَّهِ، وَقَالَ: كَيْفَ ضَيَّعْتَ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي عَزَلْتَ وَأَعَادَكَ وَهُوَ سَاكِتٌ؟! فَلَمَّا رَجَعَ

(١) تفسير القرطبي (١٣/ ١٧٤).

(٢) الإنصاف (١٨).

(٣) محاسن التأويل (١٤/ ٥٠٩٥) بواسطة الإنصاف (٢٢).

(٤) وجه الإنصاف هنا أن ابن الدُّغْنَةِ وهو كافر قد أنصف أبا

بكر وأقرته قريش على هذا الإنصاف مما يدل على أن التحلي بالإنصاف من الأمور التي يقرها الطبع السليم، وانظر في هذا الوجه من الإنصاف كتاب «الإنصاف» لأبي الحسن ساعد بن عمر بن غازي (٤٩).

عَبِيدُ اللَّهِ جَعَلَ الْأَخْنَفَ صَاحِبَ سِرِّهِ *^(١).

٣٠ - * (قَالَ أَبُو الزِّنَادِ بْنُ سِرَاجٍ وَغَيْرُهُ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اتَّصَفَ بِالْإِنْصَافِ لَمْ يَتْرُكْ لِمَوْلَاهُ حَقًّا إِلَّا أَدَّاهُ، وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئًا مِمَّا نَهَاهُ عَنْهُ إِلَّا اجْتَنَبَهُ، وَهَذَا يَجْمَعُ أَرْكَانَ الْإِيمَانِ» *^(٢).

٣١ - * (عَنْ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ فَنَادَاهُ: دَعَوْتَ حَرَّانَ مَلْهُوفًا لِيَأْتِيَكُمْ

فَقَدْ أَتَاكَ بَعِيدُ الدَّارِ مَظْلُومٌ قَالَ: مَنْ ظَلَمَكَ؟ قَالَ: الْوَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَخَذَ أَرْضًا لِي بِالْيَمَنِ فَقَالَ: اكْتُبُوا لَهُ إِلَى عَامِلِ الْيَمَنِ: إِنَّ أَقَامَ عِنْدَكَ شَاهِدَيْنِ ذَوَيْ عَدْلٍ، فَارْدُدْ عَلَيْهِ أَرْضَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: إِنِّي أُرَاكَ قَدْ كُفِّتَ فِي وَجْهِكَ^(٣) هَذَا، قَالَ: كُفِّتُ زَادًا وَرَاحِلَةً. فَأَمَرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ دِينَارًا *^(٤).

٣٢ - * (وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْوَهَّابِ خَلَّافٌ:

حِينَ جَاءَ الْإِسْلَامُ كَانَ إِنْصَافُ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْأَقْوِيَاءِ أَظْهَرَ شَعَائِرِهِ وَأَوَّلَ أَهْدَافِهِ، كَذَلِكَ أَنْصَفَ الْفُقَرَاءَ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ، فَقَرَّرَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ حَقًّا مَعْلُومًا لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ، وَأَنْصَفَ الْيَتَامَى مِمَّنْ يَتَوَلَّوْنَ أَمْرَهُمْ فَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ (النساء / ٢) *^(٥).

٣٣ - * (وَقَالَ شَوْقِي مَخَاطِبًا الْمُصْطَفَى ﷺ: أَنْصَفْتَ أَهْلَ الْفَقْرِ مِنْ أَهْلِ الْغِنَى فَالْكُلُّ فِي حَقِّ الْحَيَاةِ سَوَاءٌ فَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا تَخَيَّرَ مِلَّةً مَا اخْتَارَ إِلَّا دِينَكَ الْفُقَرَاءُ) *^(٦).

من فوائد «الإنصاف»

- ٤ - بِالْإِنْصَافِ تَسْوَدُ الْمَحَبَّةُ وَيَشْعُرُ كُلُّ امْرِئٍ بِالطَّمَأْنِينَةِ وَيَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَعَرَضِهِ.
- ٥ - بِالْإِنْصَافِ تَعُودُ الْحُقُوقُ إِلَى أَصْحَابِهَا وَتَعُمُّ رُوحُ الْعَدَالَةِ، وَيَشْعُرُ الْإِنْسَانُ بِأَنَّهُ آمِنٌ فِي يَوْمِهِ وَغَدِهِ.
- ٦ - بِالْإِنْصَافِ تُتَزَعُّ صِفَاتُ الْحَقْدِ وَالْكَرَاهِيَّةِ وَالْحَسَدِ لِتَحِلَّ مَحَلَّهَا صِفَاتُ الْإِحْتِرَامِ وَالْحُبِّ وَالتَّنَافُسِ فِي

- ١ - الْإِنْصَافُ دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ الْإِيمَانِ وَصِحَّةِ الْإِسْلَامِ.
- ٢ - الْإِنْصَافُ عَامِلٌ أَسَاسِيٌّ فِي اسْتِقْرَارِ الْمُجْتَمَعَاتِ وَشُيُوعِ الْمَحَبَّةِ بَيْنَ النَّاسِ.
- ٣ - إِنْصَافُ الْعَبْدِ مِنْ نَفْسِهِ دَلِيلٌ عَلَى التَّجَرُّدِ مِنَ الْأَنَانِيَّةِ.

(٥) باختصار وتصرف يسير من كتابه نور من القرآن والسنة ص (١٢١).

(٦) ديوان شوقي (١ / ٣٩).

(١) نزهة الفضلاء (١ / ٣٤١، ٣٤٢).

(٢) البخاري - الفتح (١٠٤).

(٣) لعل المراد في سفرك هذا.

(٤) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (٢٨٤).

الخيرَاتِ.

٧ - بِالْإِنْصَافِ يَشْعُرُ الْفَقِيرُ وَالضَّعِيفُ وَالْيَتِيمُ

بِمَا يُطْمِئِنُّهُ عَلَى مُسْتَقْبَلِهِ دُونَ خَوْفٍ مِنْ ظُلْمٍ أَوْ خَشْيَةٍ

مِنْ جَوْرِ.

٨ - بِالْإِنْصَافِ تَشْعُرُ كُلُّ طَوَائِفِ الْمُجْتَمَعِ

بِالْأَمَانِ فَتَنْدَفِعُ كُلُّ طَائِفَةٍ إِلَى عَمَلِهَا دُونَ خَوْفٍ أَوْ

وَجَلٍ أَوْ شُعُورٍ بِالظُّلْمِ وَيُصْبِحُ الْمُجْتَمَعُ خَلِيَّةً مُتَالِفَةً

تَعْمُهَا رُوحُ الْإِخَاءِ وَالْتِسَامُحِ بَغَضِ النَّظَرِ عَنِ

الِاخْتِلَافَاتِ الدِّينِيَّةِ أَوْ الْعِرْقِيَّةِ.

٩ - بِالْإِنْصَافِ مَعَ الْمُخَالَفِينَ فِي الرَّأْيِ أَوْ

الْمَذْهَبِ تَسْلَمُ الْمُجْتَمَعَاتُ مِنَ الْمَكَائِدِ وَالْمُؤَامَرَاتِ الَّتِي

لَا يَلْجَأُ إِلَيْهَا فِي الْعَادَةِ سِوَى الْمُقَهَّورِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ

عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَوْ عَمِلُوا فِي النُّورِ.

١٠ - بِالْإِنْصَافِ بَيْنَ الدُّوَلِ وَالْجَمَاعَاتِ تَجْفُ

إِحْدَى مَنَابِعِ الْإِرْهَابِ الدُّوَلِي، وَتَقْسُدُ عَلَى شَيَاطِينِ

الْإِنْسِ وَالْجِنِّ خُطَطُهُمْ الْخَسِيسَةُ لِرَعْرَعَةِ الْمُجْتَمَعَاتِ

الْأَمْنَةِ.

١١ - فِي تَنَاصُفِ الْعُلَمَاءِ وَالْكَبَرَاءِ يَعْمُ التَّعَاوُنُ

فِيمَا بَيْنَهُمْ مِمَّا يَعُودُ بِالْخَيْرِ عَلَى الْمُجْتَمَعِ بِأَسْرِهِ.

الإنفاق

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ٣٨ | ٨٢ | ٦ |

الإنفاق لغة:

مَصْدَرُ أَنْفَقَ، يُقَالُ: أَنْفَقَ يُنْفِقُ إِنْفَاقًا فَهُوَ مُنْفِقٌ، وَتَدَوَّرَ هَذِهِ الْمَادَّةُ حَوْلَ مَعْنَيْنِ أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى انْقِطَاعِ شَيْءٍ وَذَهَابِهِ، وَالْآخَرُ عَلَى إِخْفَاءِ شَيْءٍ وَإِغْمَاضِهِ، وَصِفَةُ الْإِنْفَاقِ إِنَّمَا هِيَ مِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ، يُقَالُ نَفَقَ الشَّيْءُ: فَنِيَ، وَأَنْفَقَ الرَّجُلُ افْتَقَرَ أَيَّ ذَهَبَ مَا عِنْدَهُ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا لَأُمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ (الإسراء/ ١٠٠) وَالنَّفَقَةُ مَا أَنْفَقْتَ، وَاسْتَنْفَقْتَ عَلَى الْعِيَالِ وَعَلَى نَفْسِكَ: وَالنَّفَقَةُ أَيْضًا: مَا أَنْفَقَ، وَالْجَمْعُ نِفَاقٌ (بِالْكَسْرِ)، وَنَفَقَاتٌ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: رَجُلٌ مَنْفَاقٌ أَيُّ كَثِيرُ النَّفَقَةِ.

وَقَالَ ابْنُ عُلَّانَ: النَّفَقَةُ مِنَ الْإِنْفَاقِ وَهُوَ الْإِخْرَاجُ. وَالنَّفَقَةُ: الدَّرَاهِمُ وَنَحْوُهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَتُجْمَعُ عَلَى نَفَقَاتٍ وَعَلَى نِفَاقٍ (بِالْكَسْرِ) ^(١).

واصطلاحًا:

الْإِنْفَاقُ إِخْرَاجُ الْمَالِ الطَّيِّبِ فِي الطَّاعَاتِ

وَالْمُبَاحَاتِ ^(٢).

وَالنَّفَقَةُ عَلَى الْعِيَالِ وَالْأَهْلِ: مُقَدَّرَةٌ بِالْكِفَايَةِ

وَتُخْتَلَفُ بِاخْتِلَافٍ مَنْ تَجِبُ لَهُ النَّفَقَةُ فِي مِقْدَارِهَا،

وَبِهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمَالِكٌ، وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى مِنَ الْحَنَابِلَةِ: هِيَ مُقَدَّرَةٌ بِمِقْدَارٍ لَا يَخْتَلِفُ فِي الْقِلَّةِ وَالْكَثَرَةِ.

وَقَالَ ابْنُ عُلَّانَ: النَّفَقَةُ هِيَ سَائِرُ الْمُونِ مِنْ كِسْوَةٍ وَنَفَقَةٍ وَسَكَنِ عَلَى مَنْ يَعُولُ مِنْ زَوْجَةٍ وَوَلَدٍ وَخَادِمٍ ^(٣).

من معاني النفقة في القرآن الكريم:

وَرَدَتْ النَّفَقَةُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وُجُوهِ مِنْهَا:

(١) بِمَعْنَى فَرَضِ الزَّكَاةِ: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة/ ٣) أَيُّ يُزَكُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ.

(٢) بِمَعْنَى التَّطَوُّعِ بِالصَّدَقَاتِ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ (آل عمران/ ١٣٤) أَيُّ يَتَطَوَّعُونَ بِالصَّدَقَةِ وَشِبْهَهَا: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ (الرعد/ ٢٢).

(٣) بِمَعْنَى الْإِنْفَاقِ فِي الْجِهَادِ: ﴿وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة/ ١٩٥). وَقَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة/ ٢٦٢)، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٢/ ٥١٤).

(٣) المغني لابن قدامة (٧/ ٥٦٤، ٥٦٥).

(١) لسان العرب لابن منظور (٨/ ٤٥٠٨)، والصحاح

(١/ ١٥٦٠)، و دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين

(٢/ ٢١٦)، ومقاييس اللغة ٥/ ٤٥٤.

وَقَاتِلْ أَوْلِيكَ أَكْثَرُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ
وَقَاتِلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾
(الحديد / ١٠).

(٤) بِمَعْنَى الْإِنْفَاقِ عَلَى الْعِيَالِ وَالْأَهْلِ: ﴿وَإِنْ
كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٌ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ (الطلاق / ٦).
وَكَذَلِكَ: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ (الطلاق / ٧).
(٥) بِمَعْنَى الْفَقْرِ وَالْإِمْلَاقِ. كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا
لَأْمَسْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ (الإسراء / ١٠٠) (١).

الإنفاق والقرض الحسن:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى قَوْلِ
اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا
فِيضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ﴾ (البقرة / ٢٤٥). صَدَّرَ سُبْحَانَهُ الْآيَةَ
بِالطَّفِ أَنْوَاعِ الْخِطَابِ، وَهُوَ الْاسْتِفْهَامُ الْمُتَضَمِّنُ مَعْنَى
الطَّلَبِ، وَهُوَ أَبْلَغُ فِي الطَّلَبِ مِنْ صِيغَةِ الْأَمْرِ.
وَالْمَعْنَى: هَلْ أَحَدٌ يَبْذُلُ هَذَا الْقَرْضَ الْحَسَنَ، فَيَجَازِي
عَلَيْهِ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً؟

وَسُمِّيَ ذَلِكَ الْإِنْفَاقُ قَرْضًا حَسَنًا حَثًّا لِلنُّفُوسِ،
وَبَعَثًا لَهَا عَلَى الْبَذْلِ؛ لِأَنَّ الْبَاذِلَ مَتَى عَلِمَ أَنَّ عَيْنَ مَالِهِ
يَعُودُ إِلَيْهِ وَلَا يَبْدُ طَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِ
إِخْرَاجَهُ، فَإِنْ عَلِمَ أَنَّ الْمُسْتَقْرِضَ مَلِيٌّ وَفِي مُحْسِنٍ، كَانَ
أَبْلَغَ فِي طِيبِ فِعْلِهِ وَسَمَاحَةِ نَفْسِهِ، فَإِنْ عَلِمَ أَنَّ
الْمُسْتَقْرِضَ يَتَجَرُّ لَهُ بِمَا اقْتَرَضَهُ، وَيُنَمِّيهِ لَهُ وَيُثْمِرُهُ حَتَّى
يَصِيرَ أَضْعَافَ مَا بَذَلَهُ كَانَ بِالْقَرْضِ أَسْمَحَ وَأَسْمَحَ،

فَإِنْ عَلِمَ أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ يَزِيدُهُ مِنْ فَضْلِهِ وَعَطَائِهِ أَجْرًا
آخَرَ مِنْ غَيْرِ جِنْسِ الْقَرْضِ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْقَرْضَ حَظٌّ
عَظِيمٌ، وَعَطَاءٌ كَرِيمٌ؛ فَإِنَّهُ لَا يَتَخَلَّفُ عَنْ قَرْضِهِ إِلَّا
لَافَةً فِي نَفْسِهِ مِنَ الْبُخْلِ وَالشُّحِّ، أَوْ عَدَمِ الثِّقَةِ
بِالضَّامِنِ. وَذَلِكَ مِنْ ضَعْفِ إِيْمَانِهِ. وَلِهَذَا كَانَتْ
الصَّدَقَةُ بُرْهَانًا لِصَاحِبِهَا. وَهَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا تَحْتَ هَذِهِ
الْأَلْفَافِ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا الْآيَةُ، فَإِنَّهُ سَمَاءُ قَرْضًا، وَأَخْبَرَ
أَنَّهُ هُوَ الْمُقْتَرَضُ - لَا قَرْضَ حَاجَةٍ - وَلَكِنْ قَرْضُ
إِحْسَانٍ إِلَى الْمُقْرِضِ وَاسْتِدْعَاءٌ لِمُعَامَلَتِهِ، وَلِيَعْرِفَ
مِقْدَارَ الرِّبْحِ فَهُوَ الَّذِي أَعْطَاهُ مَالَهُ وَاسْتَدْعَى مِنْهُ
مُعَامَلَتَهُ بِهِ ثُمَّ أَخْبَرَ عَمَّا يُعْطِيهِ فَوْقَ ذَلِكَ مِنَ الزِّيَادَةِ
وَهُوَ الْأَجْرُ الْكَرِيمُ، وَحَيْثُ جَاءَ هَذَا الْقَرْضُ فِي
الْقُرْآنِ قِيْدُهُ بِكَوْنِهِ حَسَنًا، وَذَلِكَ يَجْمَعُ أُمُورًا ثَلَاثَةً:
أَوَّلُهَا: أَنْ يَكُونَ مِنْ طَيِّبِ مَالِهِ، لَا مِنْ رَدِيئِهِ وَخَبِيثِهِ.
ثَانِيهَا: أَنْ يُخْرِجَهُ طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ، ثَابِتَةً عِنْدَ بَذْلِهِ، ابْتِغَاءً
مَرْضَاةِ اللَّهِ.

ثَالِثُهَا: أَنْ لَا يَمُنَّ بِهِ وَلَا يُؤْذِي.

فَالْأَوَّلُ يَتَعَلَّقُ بِالْمَالِ،

وَالثَّانِي يَتَعَلَّقُ بِالْمُنْفَقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ،

وَالثَّالِثُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْآخِذِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ

مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

(البقرة / ٢٦١) فَقَدْ شَبَّهَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ النَّفَقَةَ فِي سَبِيلِهِ

سَوَاءٌ كَانَ الْمُرَادُ بِهَا الْجِهَادُ أَوْ جَمِيعُ سُبُلِ الْخَيْرِ بِمَنْ بَذَرَ
بَذْرًا فَأَنْبَتَتْ كُلُّ حَبَّةٍ مِنْهُ سَبْعَ سَنَابِلٍ اشْتَمَلَتْ كُلُّ
سُنْبُلَةٍ عَلَى مِائَةِ حَبَّةٍ . وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ فَوْقَ ذَلِكَ
بِحَسَبِ حَالِ الْمُنْفِقِ وَإِيمَانِهِ وَإِخْلَاصِهِ وَإِحْسَانِهِ ،
وَنَفْعِ نَفَقَتِهِ وَقَدَرِهَا ، وَوُقُوعِهَا مَوْقِعَهَا . فَإِنَّ ثَوَابَ
الْإِنْفَاقِ يَتَفَاوَتُ بِحَسَبِ مَا يَقُومُ بِالْقَلْبِ مِنَ الْإِيمَانِ
وَالْإِخْلَاصِ ، وَالتَّشَبُّهِ عِنْدَ النَّفَقَةِ ، وَهُوَ إِخْرَاجُ الْمَالِ
بِقَلْبٍ ثَابِتٍ ، قَدْ انْشَرَحَ صَدْرُهُ بِإِخْرَاجِهِ وَشُرِحَتْ بِهِ
نَفْسُهُ وَخَرَجَ مِنْ قَلْبِهِ قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنْ يَدِهِ ، فَهُوَ ثَابِتُ
الْقَلْبِ عِنْدَ إِخْرَاجِهِ غَيْرُ جَزَعٍ وَلَا هَلَعٍ ، وَلَا مُتَبِعْتُهُ
نَفْسُهُ ، تَرْجُفُ يَدُهُ وَفُؤَادُهُ . وَيَتَفَاوَتُ بِحَسَبِ نَفْعِ
الْإِنْفَاقِ وَبِحَسَبِ مُصَادَفَتِهِ لِمَوْقِعِهِ ، وَبِحَسَبِ طِبِّ
الْمُنْفِقِ وَزَكَائِهِ . وَتَحْتَ هَذَا الْمَثَلِ مِنَ النَّفَقَةِ : أَنَّهُ
سُبْحَانَهُ شَبَّهَ الْإِنْفَاقَ بِالْبَذْرِ ، فَالْمُنْفِقُ مَالُهُ الطَّيِّبُ لِلَّهِ ،
لَا لِغَيْرِهِ ، بِأَذَرٍ مَالَهُ فِي أَرْضِ زَكِيَّةٍ ، فَمُغْلَهُ^(١) بِحَسَبِ

بَذَرِهِ ، وَطِيبِ أَرْضِهِ وَتَعَاهُدِ الْبَذْرِ بِالسَّقْيِ ، وَنَفْيِ
الدَّغَلِ وَالنَّبَاتِ الْغَرِيبِ عَنْهُ . فَإِذَا اجْتَمَعَتْ هَذِهِ
الْأُمُورُ وَلَمْ يُحْرِقِ الزَّرْعَ نَارٌ ، وَلَا لَحِقَتْهُ جَائِحَةٌ جَاءَ أَمْثَالُ
الْجِبَالِ ، وَكَانَ مَثْلُهُ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرْنُوَةٍ فَتَرَبَّى الْأَشْجَارُ
هُنَاكَ أَتَمَّ تَرْبِيَةٍ . فَنَزَلَ عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ مَطَرٌ عَظِيمٌ
الْقَطْرِ فَرَوَّاهَا وَنَمَّاهَا . فَآتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفِي مَا يُؤْتِيهِ
غَيْرُهَا ، لِسَبَبِ ذَلِكَ الْوَابِلِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ،
فِيَكْفِيهَا لِكَرَمِ مَنْبِتِهَا ، فَتَزْكُو عَلَى الطَّلِّ ، وَتَنْمُو عَلَيْهِ ،
وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى نَوْعِي الْإِنْفَاقِ الْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ . فَمِنْ
النَّاسِ مَنْ يَكُونُ إِنْفَاقُهُ وَابِلًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِنْفَاقُهُ
طَلًّا . وَاللَّهُ لَا يُضِيعُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ...^(٢)

[للاستزادة: انظر صفات : الإحسان - الإيثار -

البر - الزكاة - الصدقة - السخاء - الجود - الكرم .

وفي ضد ذلك: انظر صفات : الأثرة - البخل -

الشح - الكنز] .

(١) مُغْلُهُ: أَي حَاصِدٌ مَا أَغْلَهُ .

(٢) التفسير القيم لابن القيم (١٤٨ - ١٥١) بتصرف يسير .

الآيات الواردة في « الإنفاق »

الإنفاق دفع الزكاة (وذلك حيث قرنت بالصلاة):

وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ^(٣)

١- أَلَمْ ^(١)
ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارِيبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ^(٢)
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

٤- قُلْ لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ
لَّا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ^(٤)

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ^(٣)
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ
مِّن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ^(٤)
أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ^(٥)

٥- وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّذِكْرِ اللَّهِ وَاسْمَ اللَّهِ
عَلَىٰ مَا رَزَقْنَاهُمْ مِّنْ بَهِيمَةٍ ءَلَّا تَعْلَمَ فَاِلهَهُمْ
إِلَهُ وَحْدٌ فَلَهُ اسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ^(٣٤)
الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ
عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ^(٥)

٢- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ^(٢)
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ^(٣)

٦- إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّن تَبُورَ ^(٦١)
لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ
إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ^(٦)

٣- أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَن
هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَذْكُرُ أُولَئِكَ لَا تُبَيِّنُ ^(١٩)
الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْعَيْثَ ^(٢٠)
وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ
وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ^(٢١)

(٥) الحج : ٣٤ - ٣٥ مدنية

(٦) فاطر : ٢٩ - ٣٠ مكية

(٣) الرعد : ١٩ - ٢٢ مدنية

(٤) إبراهيم : ٣١ مكية

(١) البقرة : ١ - ٥ مدنية

(٢) الأنفال : ٢ - ٣ مدنية

- ٧- فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾
وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ
وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾
وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾
وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ (١)

- ١٠- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ
مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ
وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٠﴾ (٤)

- ١١- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ
مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ
بِخَازِنِهِ إِلَّا أَنْ تُغْنُوا فِيهِ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ
غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٤١﴾ (٥)

الإنفاق بمعنى التطوع بالصدقات:

- ٨- يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ
خَيْرٍ فَلِللَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالتَّامَّةِ وَالْمَسْكِينِ
وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ
عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ (٢)

- ٩- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ
قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا
أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ
قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ
قُلِ إِصْلَاحُهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٤﴾ (٣)

- ١٢- وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ
فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ
مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٤٥﴾
إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا
وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ
عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٤٦﴾
﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ
فَلَا تُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ
وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ
إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾

لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ
يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ
تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ
إِلْحَاقًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ
عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٤﴾

١٦- وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ
وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ
الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٧٥﴾
وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَانْفَقُوا
مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٧٦﴾

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧٧﴾

١٣- ﴿قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾

عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ
مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾
الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾

١٧- ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ

عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِمَّا رَزَقْنَا حَسَنًا
فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِيتِينَ
وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿٧٧﴾

١٨- وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا

وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿١٣﴾
وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴿١٤﴾
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ
جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿١٥﴾
إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿١٦﴾

١٤- لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ
وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾

وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا
وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿١٧﴾

١٥- ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾

١٩- الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ ۚ

هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

وَإِذَا بُنِي عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا

إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾

أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٤﴾ (١)

٢٤- وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ

الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ

فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٥﴾

وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا

وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٦﴾ (٢)

٢٥- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِتِمْثَالِكُمْ

وَأُولَدِكُمْ عُذُوكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ

وَلِإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا

فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٧﴾

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ

وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٥٨﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا

وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ

شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٩﴾ (٣)

٢٠- إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا

خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٦٠﴾

لَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا

وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٦١﴾ (٤)

٢١- قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ

وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٦٢﴾ (٥)

الإنفاق في الجهاد:

٢٦- وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ

وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٣﴾ (٦)

٢٧- مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ

سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ

وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ (٧)

٢٢- ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ

مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا

لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٦٥﴾ (٨)

٢٣- هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ

رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا ۚ وَاللَّهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٦﴾ (٩)

(٧) التغابن : ١٤ - ١٦ مدنية

(٨) البقرة : ١٩٥ مدنية

(٤) الحديد : ٧ مدنية

(٥) المنافقون : ٧ مدنية

(٦) المنافقون : ١٠ - ١١ مدنية

(١) القصص : ٥٢ - ٥٤ مكية

(٢) السجدة : ١٥ - ١٦ مكية

(٣) سبأ : ٣٩ مكية

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ
مَا أَنْفَقُوا مِنْهَا وَلَا أَدَّى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٦﴾
﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ
يَتَّبَعُهَا أَدَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنَ
وَالْأَدَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ
وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ
صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ
صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾
وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ
جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَثَانَتْ أَكْطُلُهَا
ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٦٩﴾ (١)

٢٨- وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ

لَا يُعْجِزُونَ ﴿٧٠﴾
وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ
وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ ءَعْدُوا لِلَّهِ
وَعَدُوكُمْ ءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ
اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٧١﴾ (٢)

٢٩- وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ
وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٢﴾
لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى
الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ
إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٣﴾
وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ
لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْنُهُمْ
تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا
مَا يُنْفِقُونَ ﴿٧٤﴾ (٣)

٣٠- وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا
وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَابُّ عَلَيْهِمْ ذَايِرَةُ السَّوْءِ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا عِنْدَ اللَّهِ
وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ
سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنْ أَلَّ اللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٦﴾ (٤)

٣١- هَٰأَن تُمْ هَٰؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنُفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ
عَنْ نَفْسِهِ ۗ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ
وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ
ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾ (٢)

٣٢- وَمَالَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ
وَقَتْلِ أُولَيْكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا
مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ (٣)

الإنفاق بمعنى دفع نفقة الأهل والعيال:

٣٣- الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ
بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ
فَالصَّالِحَاتُ قَلِيلَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ
بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ
فَعِظُوهُنَّ بِمَا هَجَرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ
وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنِ اطَّعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ
سَبِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ (٢)

٣٤- يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَ كُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ
فَآمَحْنُوهُنَّ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنِ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ
وَأَتَوْهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنْكِحُوهُنَّ
إِذَا عَلِمْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ

وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهَا أَنْفَقُوا ۚ ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ
يُحْكَمْ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾
وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ
فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا
وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ (٤)

٣٥- وَالَّتِي يَبِيسُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ
فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ
الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ
يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾
ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا ۚ وَاللَّهُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ
يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ ۚ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارَّوهُنَّ
لِلضُّيقِ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ
حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ
أُجُورَهُنَّ وَأَنْتُمْ رَايَتَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُم
فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى ﴿٦﴾
لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۚ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ
رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا
إِلَّا مَا آتَاهَا سَيِّجَعًا ۚ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ (٥)

الإنفاق بمعنى إعطاء الرزق للعباد:

٣٦- وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ^(١)

الإنفاق بمعنى بذل العطاء مطلقاً:

٣٧- وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ^(٦١) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ^(٦٢) وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ^(٦٣) ^(٢)

الآيات الواردة في «الإنفاق» لفظاً ولها معنى آخر

الإنفاق بمعنى الإقتار:

٣٨- قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ^(٣)

الأحاديث الواردة في « الإنفاق »

١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ. وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ، وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ ذَلِكَ، لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئًا» * (١).

٢ - * (عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّتِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» * (٢).

٣ - * (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمَجَاشِعِيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا؛ كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ» (٣)، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ (٤) كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ (٥) عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمَتْ عَلَيْهِمْ مَّا أَحَلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا. وَإِنَّ

اللَّهُ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ (٦)، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (٧)، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لَأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ (٨)، تَقْرُوهُ نَائِمًا وَيَقْظَانِ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا. فَقُلْتُ: رَبِّ إِذَا يَثْلَغُوا (٩) رَأْسِي فَيَدْعُوهُ خُبْزَةٌ. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ، وَاغْزِهِمْ نُغْزِكَ (١٠)، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقُ عَلَيْكَ وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةَ مِثْلِهِ. وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ. وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ. وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ (١١)، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا. وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ. وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُجَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ. وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ، «وَالسِّنْظِيرُ» (١٢) الْفَحَّاشُ» * (١٣).

٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

(٨) كتابًا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب.

(٩) إذا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي يكسر.

(١٠) نغزك: أي نعينك.

(١١) لا زبر له: أي لا عقل له يزره ويمنعه مما لا ينبغي.

(١٢) السنظير: وهو السيء الخلق.

(١٣) مسلم (٢٨٦٥).

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢٥). ومسلم (١٠٢٤).

(٢) مسلم (٩٩٤).

(٣) في الكلام حذف أي قال الله تعالى: كل مال ... إلخ، ومعنى نحلته: أعطيته.

(٤) حنفاء: أي مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصي.

(٥) اجتالتهم: أي استحققوهم فذهبوا بهم عن الحق إلى الباطل.

(٦) المقت: أشد البغض، والمراد بهذا ما قبل بعثة رسول الله ﷺ.

(٧) المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل

وَدِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ فِي رَقَبَةٍ ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ ،
وَدِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ عَلَى أَهْلِكَ ؛ أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتُهُ
عَلَى أَهْلِكَ » * (٦) .

٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ
لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ . إِمَامٌ عَدْلٌ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ ،
وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ
اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ
مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ
بِصَدَقَةٍ ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ،
وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ » * (٧) .

١٠ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ : عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ
وَجَعٍ أَشْفَيْتُ^(٨) مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، بَلَّغْنِي مَا تَرَى مِنَ الْوَجَعِ ، وَأَنَا ذُو مَالٍ ، وَلَا يَرِثُنِي
إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلثِي مَالِي ؟ قَالَ : « لَا » .
قُلْتُ : أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ ؟ قَالَ : « لَا ، الثُّلُثُ ،
وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ
تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ ، وَلَسْتُ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي
بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا ، حَتَّى اللَّقْمَةَ تَجْعَلُهَا فِي فِي^(٩)
امْرَأَتِكَ » . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْلَفُ بَعْدَ

قَالَ : « إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ، وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ ، وَهُوَ
يَذْكُرُ الصَّدَقَةَ وَالتَّعَفُّفَ عَنِ الْمَسْأَلَةِ : « الْيَدُ الْعُلْيَا
خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى . وَالْيَدُ الْعُلْيَا الْمُنْفِقَةُ وَالسُّفْلَى
السَّائِلَةُ » * (١) .

٥ - * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى
أَهْلِهِ نَفَقَةً وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً » * (٢) .

٦ - * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لِي أَجْرٌ فِي بَنِي أَبِي
سَلَمَةَ ؟ أَنْفَقْتُ عَلَيْهِمْ ، وَلَسْتُ بِتَارِكْتِهِمْ هَكَذَا وَهَكَذَا ،
إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ ، فَقَالَ : « نَعَمْ لَكَ فِيهِمْ أَجْرٌ مَا أَنْفَقْتَ
عَلَيْهِمْ » * (٣) .

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِي : أَنْفِقْ أَنْفِقْ
عَلَيْكَ » ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى ،
سَحَاءً ، لَا يَغِيضُهَا شَيْءٌ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ^(٤) ، أَرَأَيْتُمْ مَا
أَنْفَقَ مُذْ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي
يَمِينِهِ » ، قَالَ : « وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْقُبْضُ
يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ » * (٥) .

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « دِينَارٌ أَنْفَقْتُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢٩) . ومسلم (١٠٣٣) واللفظ له .

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٤٠٠٦) . ومسلم (١٠٠٢) واللفظ له .

(٣) مسلم (١٠٠١) .

(٤) سحاء الليل والنهار : سحاء دائمة العطاء .

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤١٩) . ومسلم (٩٩٣) واللفظ له .

(٦) مسلم (٩٩٥) .

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢٣) واللفظ له . ومسلم (١٠٣١) .

(٨) أشفيت على الموت : أى قاربته وأشرفت عليه .

(٩) في في امرأتك : في الأولى حرف جر والثانية معناها الفم .

أَصْحَابِي . قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ ، فَتَعْمَلْ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا أَزْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، وَلَعَلَّكَ تُخْلَفُ حَتَّى يُنْفَعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنَّ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ»، قَالَ: رَأَى لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَنْ تُؤْفَى بِمَكَّةَ* (١).

١١ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْغَزْوُ غَزَوَانٍ: فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ وَأَطَاعَ الْإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَيَاسَرَ الشَّرِيكَ، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ كَانَ نَوْمُهُ وَنُبْهُهُ أَجْرًا كُلَّهُ. وَأَمَّا مَنْ غَزَا رِيَاءً وَسُمِعَ وَعَصَى الْإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَا يَرْجِعُ بِالْكَفَافِ»*) (٢).

١٢ - * (عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْفَقِي (أَوْ انْضَحِي أَوْ انْفَحِي) (٣)، وَلَا تُخْصِي فَيُخْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ»*) (٤).

١٣ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءٌ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ

مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ . قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءٌ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَخْ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ». فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ* (٥).

١٤ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُنْفِقُ مِنْ كُلِّ مَالٍ لَهُ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا اسْتَقْبَلَتْهُ حَجَبَةُ (٦) الْجَنَّةِ كُلُّهُمْ يَدْعُوهُ إِلَى مَا عِنْدَهُ» قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَتْ إِبِلًا فَبَعِيرَيْنِ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرًا فَبَقَرَتَيْنِ»*) (٧).

١٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا»*) (٨).

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٢٩٥). ومسلم (١٦٢٨) واللفظ له.

(٢) النسائي (٤٩/٦) وقال الألباني (٦٧١/٢): حسن وهو في

(٣) الصحيحة برقم (١٩٩) وصحيح أبي داود برقم (٢٢٧١).
والنضح والنفع: النضح هو الرش والنفع هو الضرب والرمي والمعني ضرب اليدين فيه بالعطاء.

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٩٠، ٢٥٩١). ومسلم (١٠٢٩) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٤٤٢). ومسلم (١٠١٠) متفق عليه.

(٦) حجة الجنة: جمع حاجب.

(٧) النسائي (٤٨/٦) وقال الألباني (٦٧٠/٢): صحيح وذكره في الصحيحة برقم (٢٢٦٠).

بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ
بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ
بَابِ الصَّدَقَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ
الصِّيَامِ وَبَابِ الرِّيَّانِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى هَذَا الَّذِي
يُدْعَى مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ؟ وَقَالَ : هَلْ
يُدْعَى مِنْهَا كُلُّهَا أَحَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ : «نَعَمْ ،
وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ» * (٢) .

١٨ - * (عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي
سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ» * (٣) .

١٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ
رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثُدْيَيْهِمَا إِلَى
تَرَاقِيهِمَا . فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبَعَتْ أَوْ وَفَرَتْ عَلَى
جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ، وَتَعْفُو أَثَرَهُ . وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا
يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ شَيْئًا إِلَّا لَزِقَتْ كُلُّ حَلَقَةٍ مَكَانَهَا ، فَهُوَ
يُوسِعُهَا وَلَا تَتَّسِعُ» * (١) .

١٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ
الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابٍ - يَعْنِي الْجَنَّةَ - يَا
عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ

الأحاديث الواردة في « الإنفاق » معنى

الْعَدَوِيُّ بِثَمَانِيَةِ دِرْهَمٍ ، فَجَاءَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: « اِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَتَصَدَّقْ عَلَيْهَا،
فَإِنْ فَضَلَ شَيْءٌ فَلَأَهْلِكَ ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ أَهْلِكَ
شَيْءٌ فَلِذِي قَرَابَتِكَ ، فَإِنْ فَضَلَ عَنْ ذِي قَرَابَتِكَ شَيْءٌ
فَهَكَذَا وَهَكَذَا » يَقُولُ: فَبَيْنَ يَدَيْكَ وَعَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ
شِمَالِكَ * (٥) .

٢١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ
رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ (٦) نَفْسُهَا وَأَظْنُّهَا

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ
إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ ، إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ
بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» * (٤) .

٢٠ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
أَعْتَقَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ عَبْدًا لَهُ عَنْ دُبُرٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: « أَلَيْكَ مَالٌ غَيْرُهُ؟ » فَقَالَ: لَا.
فَقَالَ: « مَنْ يَشْتَرِيهِ مِنِّي؟ » فَاشْتَرَاهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

(٤٩٤/٩) .

(٤) مسلم (١٦٣١) .

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٨٦) ٠ ومسلم (٩٩٧) واللفظ
له وقوله (عن دُبُرٍ) أي عَلَّقَ عُنُقَهُ بِمَوْتِهِ .

(٦) افتللت: أي ماتت فلتة أي فجأة .

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٤٤٣) واللفظ له . ومسلم (١٠٢١) .

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٦٦) واللفظ له . ومسلم (١٠٢٧) .

(٣) النسائي (٤٩/٦) وقال الألباني (٦٧١/٢): صحيح
وذكره في صحيح الجامع برقم (٦١١٠) . والترمذي في
صحيحه برقم (١٦٩١) . وصححه محقق «جامع الأصول»

لَوْ تَكَلَّمْتَ تَصَدَّقْتُ ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟
قَالَ: «نَعَمْ» *^(١).

٢٢ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْخَازِنَ الْمُسْلِمَ الْأَمِينَ الَّذِي يُنْفِذُ (وَرُبَّمَا قَالَ يُعْطِي) مَا أَمَرَ بِهِ فَيُعْطِيهِ كَامِلًا مُوَفَّرًا ، طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهُ ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أَمَرَ لَهُ بِهِ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ» *^(٢).

٢٣ - * (عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمُسْكِينِ صَدَقَةٌ ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ» *^(٣).

٢٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ حُقُوقًا؟ قَالَ: «أَطْوَلُكُمْ يَدًا» فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا فَكَانَتْ سَوْدَةً أَطْوَلُهُنَّ يَدًا ، فَعَلِمْنَا بَعْدُ أَنَّهَا كَانَتْ طُولَ يَدِهَا الصَّدَقَةَ ، وَكَانَتْ أَسْرَعَنَا حُقُوقًا بِهِ ، وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ *^(٤).

٢٥ - * (عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يُحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا ، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لَتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ ، وَإِمَّا أَنَا

أَمُرُهُمْ ، فَقَالَ يُحْيَى: أَخَشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَأَمْتَلَا الْمَسْجِدَ ، وَتَعَدَّوْا عَلَى الشَّرَفِ ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَأَمَرَ كُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَإِنْ مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصٍ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرَقٍ . فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَأَعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ. وَأَمَرَكُمْ بِالصِّيَامِ؛ فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عَصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا. وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. وَأَمَرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ؛ فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوُّ ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ ، وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ ، فَفَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ. وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ؛ فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ^(٥) نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَأَنَا أَمَرُكُمْ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَمَرَنِي بِهِنَّ: السَّمْعُ،

(١٨٤٤).

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢٠).

(٥) أحرز نفسه منهم: يقال أحرزت الشيء إحرازًا إذا حفظته وضممته إليك وصنفته عن الأخذ.

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٣٨٨) واللفظ له. ومسلم (١٠٠٤).

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٤٣٨). ومسلم (١٠٢٣) واللفظ له.

(٣) النسائي (٩٢/٥) وقال الألباني في صحيح النسائي: صحيح (٥٤٦/٢) حديث (٢٤٢٠). وابن ماجه

قَالَ: قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ لَجَرِيءٌ، فَكَيْفَ قَالَ؟ قُلْتُ: فِتْنَةٌ الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكْفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، قَالَ: لَيْسَ هَذِهِ أَرِيدُ، وَلَكِنِّي أَرِيدُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ. قَالَ: قُلْتُ: لَيْسَ عَلَيْكَ بِهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَأْسٌ، بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مُغْلَقٌ. قَالَ: فَيُكْسَرُ الْبَابُ أَوْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا بَلْ يُكْسَرُ. قَالَ: فَإِنَّهُ إِذَا كُسِرَ لَمْ يُغْلَقْ أَبَدًا. قَالَ: قُلْتُ: أَجَلٌ. قَالَ: فَهَبْنَا نَسْأَلُهُ مِنَ الْبَابِ)* (٥).

٢٨- * (عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ الْخُزَاعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَصَدَّقُوا فَيُوشِكُ الرَّجُلُ يَمْشِي بِصَدَقَتِهِ فَيَقُولُ الَّذِي أُعْطِيَهَا لَوْ جِئْنَا بِهَا بِالْأُمْسِ قَبْلَتُهَا. فَأَمَّا الْآنَ، فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا، فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا»)* (٦).

٢٩- * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصْرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشُّوْكَةَ وَالْعِظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلُوكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»)* (٧).

وَالطَّاعَةُ، وَالْجِهَادُ، وَالْهَجْرَةُ، وَالْجَمَاعَةُ. فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ جُنَى^(١) جَهَنَّمَ» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ؟ قَالَ: «وَأِنْ صَلَّى وَصَامَ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَأَلَكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ»)* (٢).

٢٦- * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ^(٣) بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بَضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»)* (٤).

٢٧- * (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَنِ الْفِتْنَةِ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنَا أَحْفَظُهُ كَمَا

الجار والمجرور، ويجوز نصبه خبراً لكان والاسم ضمير مستتر أي كان وضعه أجراً له.

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٤٣٥) واللفظ له. ومسلم (١٤٤).

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٤١١). ومسلم (١٠١١) واللفظ له.

(٧) الترمذي (١٩٥٦) وقال: حسن غريب. والبخاري في

الأدب المفرد (٣٠٧) حديث (٨٩١) وذكره الألباني في

الصحيحة (١٢٢/٢) حديث (٥٧٢)، وعزاه كذلك =

(١) الجنى: جمع جثوة وهو الشيء المجموع.

(٢) الترمذي (٢٨٦٣) وقال: حديث حسن صحيح غريب.

ابن خزيمة (١٩٥/٣). وابن منده في الإيمان (١/٣٧٦،

٣٧٧) حديث (٢١٢). وفيه (ربقة) بفتح الراء، وقد ورد

فيها الكسر والفتح، والكسر أشهر وأوضح.

(٣) الدثور: جمع دثر وهو المال الكثير.

(٤) مسلم (١٠٠٦)، قوله (أجر) يجوز رفعه اسماً لكان وخبره

٣٠- * (عَنْ أَبِي كَبْشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: فَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّذِي أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ فَإِنَّهُ مَا نَقَصَ مَالَ عَبْدٍ صَدَقَةً وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ بِمَظْلَمَةٍ فَيَصْبِرُ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا عِزًّا، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ. وَأَمَّا الَّذِي أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ فَإِنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ حَقَّهُ. قَالَ: فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ. قَالَ: وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، قَالَ: فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، قَالَ: وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا وَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقَّهُ فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ. قَالَ: وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ. قَالَ: هِيَ نِيَّتُهُ فَوَزَرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ» * (١).

٣١- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الْهَجْرَةِ، فَقَالَ: «وَيْحَكَ إِنَّ الْهَجْرَةَ شَأْنُهَا شَدِيدٌ فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟». قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَتُعْطِي صَدَقَتَهَا؟». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَهَلْ تَمْنَحُ مِنْهَا شَيْئًا؟». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَتَحْلِبُهَا» (٢) يَوْمَ وِرْدِهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبَحَارِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتْرَكَ (٣) مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا» * (٤).

٣٢- * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ أَغْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَلَّمَنِي عَمَلًا يَدْخِلُنِي الْجَنَّةَ. قَالَ: «لَئِنْ كُنْتُ أَقْصَرْتُ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ» (٥) أَعْتَقِ النَّسَمَةَ، وَفُكَّ الرِّقَبَةُ. قَالَ: أَوْلَيْسَتْ وَاحِدًا؟ قَالَ: «لَا، عِتْقُ النَّسَمَةِ أَنْ تَعْتِقَ النَّسَمَةَ، وَفُكُّ الرِّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ عَلَى الرِّقَبَةِ، (وَالْمُنِيحَةُ الرُّغُوبُ)، وَالْفَيْءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ، فَإِنْ لَمْ تُطِيقْ ذَلِكَ فَأَمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ تُطِيقْ ذَلِكَ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ» * (٦).

٣٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَكْثَرُ أَجْرًا؟ قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ

= لابن حبان (٨٦٤) وقال بعد كلامه: والحديث حسن لغيره. والحديث في الشعب للبيهقي (٥٠٣/٦، ٥٠٤) رقم (٣٠٥٦) وقال مخرجه: إسناده حسن.

(١) الترمذي (٢٣٢٥) وقال: حسن صحيح. وأحمد (٢٣١/٤) واللفظ له. وذكره الألباني في صحيح الجامع (٦١/٢) برقم (٣٠٢١) وعزاه لأحمد.

(٢) في اللسان: حلبها يحلبها ويحلبها بضم اللام وكسرهما حلبًا وحلبًا وحلابًا.

(٣) يترك: ينقصك.

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٣٣). ومسلم (١٨٦٥)

(٥) لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة: (لئن أوجزت الكلام فالمعنى كبير).

(٦) الأدب المفرد مع شرحه (١/١٥١). وقال مخرجه العلامة محب الدين الخطيب: رواه أحمد وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في الشعب ورجاله ثقات.

النِّسَاءِ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ». فَقُلْنَ: وَبِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ»^(٧)، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبَّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ»، ثُمَّ انْصَرَفَ فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ جَاءَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ تَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ زَيْنَبُ. فَقَالَ: «أَيُّ الزَّيَانِبِ؟» فَقِيلَ: امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ. قَالَ: «نَعَمْ. ائْذِنُوا لَهَا» فَأَذِنَ لَهَا. قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ، وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهَا، فَرَعِمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَلَدَهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، زَوْجُكَ وَلَدُكَ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ»^(٨).

٣٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرُّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْأَوَّلَى، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ انْجَلَتْ

صَحِيحٌ شَحِيحٌ، تَخْشَى الْفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الْغِنَى، وَلَا تُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ^(١) قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا وَفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ»^(٢).*

٣٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَثَّ عَلَيْهِ^(٣). فَقَالَ رَجُلٌ: عِنْدِي كَذَا وَكَذَا. قَالَ: فَمَا بَقِيَ فِي الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا تَصَدَّقَ عَلَيْهِ بِمَا قَلَّ أَوْ كَثُرَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اسْتَنْ خَيْرًا فَاسْتَنْ بِهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ كَامِلًا، وَمِنْ أَجُورِ مَنْ اسْتَنْ بِهِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا. وَمَنْ اسْتَنْ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَاسْتَنْ بِهِ، فَعَلَيْهِ وَزُرُّهُ كَامِلًا وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِي اسْتَنْ بِهِ. وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا»^(٤).*

٣٥ - * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ^(٥). فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُمِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ»^(٦).*

٣٦ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى الْمُصَلَّى، ثُمَّ انْصَرَفَ فَوَعِظَ النَّاسَ وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ. فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ تَصَدَّقُوا، فَمَرَّ عَلَى

(١/٨٩) من حديث حذيفة. والبيهقي في الشعب

(٦/٤٩٧) وقال مخرجه: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٥) مخطومة: فيها خطام وهو قريب من الزمام.

(٦) مسلم (١٨٩٢).

(٧) تكفرن العشير: أي يتحدث إحسان أزواجهن.

(٨) البخاري - الفتح (١٤٦٢) واللفظ له. ومسلم (١٠٠٠).

(١) حتى إذا بلغت الحلقوم: أي بلغت الروح الحلقوم والمراد:

قاربت بلوغ الحلقوم إذ لو بلغت حقيقة لم تصح صدقته ولا شيء من تصرفاته.

(٢) البخاري - الفتح (١٤١٩) واللفظ له. ومسلم (١٠٣٢).

(٣) فَحَثَّ عَلَيْهِ: أي حَثَّ عَلَى الْإِنْفَاقِ.

(٤) ابن ماجه (٢٠٤) واللفظ له، وفي الزوائد إسناده صحيح.

وأحمد (٣٨٧/٥). والحاكم (٥١٦/٢ - ٥١٧). والبخاري

الشَّمْسُ ، فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا» ثُمَّ قَالَ: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ! وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزِنِي عَبْدُهُ أَوْ تَزِنِي أُمَّتُهُ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَصَحِحتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»*(١).

٣٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: دَخَلَتْ امْرَأَةً مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا ، فَقَسَمْتُهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا ، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ: «مَنْ ابْنَتِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ»*(٢).

٣٩ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ». قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ»*(٣) فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ ، قَالَ: قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ»، قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ ، قَالَ: «يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْخَيْرِ» ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ ، قَالَ: «يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ»*(٤).

٤٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قَالَ رَجُلٌ لِأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ . تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ . قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ، لِأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ. تُصَدِّقُ عَلَى غَنِيٍّ ، قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ ، لِأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ . تُصَدِّقُ عَلَى سَارِقٍ . فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ وَعَلَى سَارِقٍ . فَأُتِيَ ، فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ . أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زِنَاهَا ، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيَنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ، وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ»*(٥).

٤١ - * (عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّنُ^(٦) بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَلَةٍ وَعَتَاقَةٍ وَصَدَقَةٍ لِي فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسَلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ لَكَ مِنْ خَيْرٍ»*(٧).

٤٢ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ» ، قَالَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ ،

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٢٢). ومسلم (١٠٠٨) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢١). ومسلم (١٠٢٢) واللفظ له.

(٦) التحنن: هو التَّعَبُّدُ وصيغة تَفَعَّلَ هنا تدل على الترك والمعنى ترك الحنث وهو الشرك والمعصية ومن ترك المعاصي دخل في الطاعات.

(٧) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٢٠) واللفظ له. وأحمد (٤٠٢).

(١) البخاري - الفتح ٢ (١٠٤٤) واللفظ له. ومسلم (٩٠١).

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٤١٨) واللفظ له. ومسلم (٢٦٢٩).

وأثبتنا لفظه من الفتح. ط. الشيخ ابن باز ٤ (١٤١٨) ومن

صحيح البخاري. ط. البغا ج ٢ (١٣٥٢)

(٣) يعتمل بيديه: الاعتمال افتعال من العمل، أي يقوم بها

يحتاج إليه من عمارة وزراعة ونحوها.

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴿١﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. ﴿٢﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿٣﴾ (النساء / ١). وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: ﴿٤﴾ اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿٥﴾ (الآية / ١٨). تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ ، مِنْ دِرْهَمِهِ ، مِنْ ثَوْبِهِ ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ .. (حَتَّى قَالَ): وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ. قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا ، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ ، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ ^(٨) ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا بَعْدَهُ ، مَنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ. وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ ، مَنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» ﴿٩﴾ .

٤٦ - ﴿١٠﴾ (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا وَرَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ ^(١٠) . وَقِيلَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لَأَنْظُرَ ، فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ

قَالَ: « سَقَى الْمَاءَ فَتِلْكَ سِقَايَةُ سَعْدٍ بِالْمَدِينَةِ » ﴿١١﴾ .

٤٣ - ﴿١٢﴾ (عَنْ عُمَيْرِ مَوْلَى أَبِي اللَّحْمِ ، قَالَ: كُنْتُ مَمْلُوكًا ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَتَصَدَّقُ مِنْ مَالِ مَوَالِيِّ بَشْيءٍ؟ قَالَ: « نَعَمْ ، وَالْأَجْرُ بَيْنَكُمَا نِصْفَانِ ») ﴿١٣﴾ .

٤٤ - ﴿١٤﴾ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « كُلُّ سُلَامَى ^(١٤) مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ ، كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ ». قَالَ: تَعْدِلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ ^(١٥) صَدَقَةٌ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، قَالَ: « وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ ») ﴿١٦﴾ .

٤٥ - ﴿١٧﴾ (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاءٌ مُجْتَابِي النَّهَارِ ^(١٧) أَوْ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرٍ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرٍ ، فَتَمَعَّرَ ^(١٨) وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ . فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ ، فَقَالَ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٨٩). ومسلم (١٠٠٩) واللفظ له.

(٦) مجتأبي النهار: أي لابسها خارقين أوساطها، والنهار جمع نمرة وهي ثياب صوف فيها تنمير.

(٧) تمعر: تغير

(٨) مذهبة: فضة مذهبة ، أو قرينة من جلد فيها خطوط مذهبة بعضها على أثر بعض.

(٩) مسلم (١٠١٧).

(١٠) انجفل الناس إليه : أي ذهبوا مسرعين نحوه.

(١١) النسائي (٦/ ٢٥٤ ، ٢٥٥) وقال الألباني في صحيحه:

حسن (٢/ ٧٧٨) حديث (٣٤٢٧). وأبوداود (١٦٨١). وابن ماجه (٣٦٨٤) ، ومعناه في الصحيحين .

(١٢) مسلم (١٠٢٥).

(١٣) سلامى من الناس : والمعنى السلامى كل عظم مجوف من عظام الجسم الصغيرة ، والمعنى إن على كل عظمة من عظام الإنسان صدقة . ويجمع على سلاميات وهي كل التي بين كل مفصلين.

(١٤) تعدل بين الاثنين أو تصلح بينهما.

لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَابٍ . وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ يَتَكَلَّمُ بِهِ ،
أَنْ قَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعَمُوا
الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ،
تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » * (١) .

٤٧ - * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَذَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ كُنَّا نُحَامِلُ (٢) فَجَاءَ
رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ فَقَالُوا : مُرَاءٍ . وَجَاءَ رَجُلٌ
فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ ، فَقَالُوا : إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَاعٍ
هَذَا . فَنَزَلَتْ ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾
(التوبة / ٧٩) * (٣) .

٤٨ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ
زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ ، ثُمَّ لَا
يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ . وَيُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتَّبِعُهُ
أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يُلْذَنَ بِهِ (٤) مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ
النِّسَاءِ » * (٥) .

٤٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ
فَيَفِيضَ حَتَّى يَهْمَ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ صَدَقَةٌ .

وَيُدْعَى إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : لَا أَرَبَ لِي فِيهِ » * (٦) .

٥٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ
- وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ - إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ ،
وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً . فَتَرَبُّو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ
أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ . كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ (٧) أَوْ
فَصِيلَهُ » * (٨) .

٥١ - * (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ
مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ » * (٩) .

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ : قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَجَاءَهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا يَشْكُو الْعَيْلَةَ ، وَالْآخَرُ يَشْكُو
قَطْعَ السَّبِيلِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا قَطْعُ السَّبِيلِ ؛
فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكَ إِلَّا قَلِيلٌ حَتَّى تَخْرُجَ الْعِيرُ إِلَى مَكَّةَ
بِغَيْرِ خَفِيرٍ . وَأَمَّا الْعَيْلَةُ ؛ فَإِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى
يَطُوفَ أَحَدُكُمْ بِصَدَقَتِهِ لَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ . ثُمَّ
لَيَقْفَنَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ
حِجَابٌ وَلَا تَرْجَمَانُ (١٠) يُتَرَجَمُ لَهُ ثُمَّ لَيَقُولَنَّ لَهُ : أَلَمْ
أُوتِكَ مَالًا ؟ فَلَيَقُولَنَّ : بَلَى ، ثُمَّ لَيَقُولَنَّ : أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ
رَسُولًا ؟ فَلَيَقُولَنَّ : بَلَى . فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا

يُهُمُّ وَرَبُّ الْمَالِ مَفْعُولٌ بِهِ وَالْفَاعِلُ « مَنْ » وَالْمَعْنَى يُحْزِنُ رَبُّ
الْمَالِ أَخَذَهُ ، وَالثَّانِي يُهُمُّ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ أَيْ
يَقْصِدُهُ .

(٧) الفلوق : المهر ولد الفرس ، الفصيل : ولد الناقة .

(٨) البخاري - الفتح ٣ (١٤١٠) . ومسلم (١٠١٤) واللفظ له

(٩) مسلم (١٠١٦) .

(١٠) ترجمان : بفتح التاء وضمها وهو المعبر عن لسان بلسان .

(١) أحمد (٤٥١ / ٥) والحاكم (١٣ / ٣) واللفظ له .

(٢) نحامل أى نحمل على ظهورنا بالأجرة ونتصدق من تلك
الأجرة ، أو نتصدق بها كلها .

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٤١٥) واللفظ له . ومسلم (١٠١٨) .

(٤) يلذن به : أي يتمين إليه ليقوم بحوائجهم ويذب عنهم .

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٤١٤) . ومسلم (١٠١٢) متفق عليه .

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢٤) . ومسلم (١٥٧) كتاب

الزكاة (٧٠١ / ٢) واللفظ له وَيُهُمُّ ضَبْطُهُ بِوَجْهَيْنِ أَجُودُهُمَا

النَّارَ ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ ، فَلْيَتَّقِينَ أَحَدُكُمْ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِيكَ لِمَةً طَيِّبَةً» * (١).

٥٢ - * (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ (فِي حَدِيثِهِ): ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ ، قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي (٢) صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» * (٣).

٥٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهَا ، وَجَاءَ عَلِيٌّ فَذَكَرَتْ لَهُ ذَلِكَ ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ عَلَى بَابِهَا سِتْرًا مَوْشِيًّا ، فَقَالَ: مَالِي وَلِلدُّنْيَا؟» فَاتَّاهَا عَلِيٌّ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهَا ، فَقَالَتْ: لِيَأْمُرَنِي فِيهِ بِمَا شَاءَ ، قَالَ: «تُرْسِلِي بِهِ إِلَى فُلَانٍ ، أَهْلُ بَيْتٍ فِيهِمْ حَاجَةٌ» * (٤).

٥٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً أَعْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ ، مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءً ثَوَابِهَا وَتَصَدِيقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ» قَالَ حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ (رَاوِي

الْحَدِيثِ): فَعَدَدْنَا مَا دُونَ مَنِيحَةِ الْعَنْزِ (٥) ، مِنْ رَدِّ السَّلَامِ وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَإِمَاطَةِ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَنَحْوِهِ ، فَمَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نَبْلُغَ خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً * (٦).

٥٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَهُ قَهْرَمَانٌ (٧) لَهُ ، فَدَخَلَ ، فَقَالَ: أُعْطِيتَ الرَّقِيقَ قُوتَهُمْ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَانْطَلِقْ فَأَعْطِهِمْ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ» * (٨).

٥٦ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ» ثُمَّ ذَكَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا ، فَبَدَأَ بِأَحَدَاهُمَا وَثَنَى بِالْأُخْرَى ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قُلْنَا يُوحَى إِلَيْهِ ، وَسَكَتَ النَّاسُ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرَ . ثُمَّ إِنَّهُ مَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ الرُّحْضَاءَ (٩) فَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ أَنْفًا؟ أَوْ خَيْرٌ هُوَ - ثَلَاثًا - إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ . وَإِنَّهُ كُلُّ مَا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِمُ (١٠) ، أَكَلْتُ حَتَّى

الوكيل.

(٨) مسلم (٩٩٦).

(٩) الرحضاء: أي العرق ، وأكثر ما يسميه عرق الحمى.

(١٠) يلم أي يقارب الإهلاك وقع في السياق حذف تقديره «إلا

أكلة الخضر» وقد أثبتت هذه العبارة في كل روايات

مسلم وأثبتها الأصيلي وحده في عبارة البخاري. انظر فتح

الباري (٦ / ٥٨).

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٤١٣).

(٢) أنخلع من مالي: أي أتصدق به كله حتى لا يبقى شيء.

(٣) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٧٦) مختصر جدًا، ومسلم

(٢٧٦٩) بطوله وفيه هذا اللفظ.

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٦١٣).

(٥) منيحة العنز: منيحة بمعنى منحة.

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٣١).

(٧) قهرمان: الخازن القائم بحوائج الإنسان، وهو بمعنى

إِذَا امْتَلَأَتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسُ فَثَلَطَتْ^(١)،
وَبَالَتْ ثُمَّ رَتَعَتْ . وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، وَنِعْمَ
صَاحِبُ الْمُسْلِمِ^(٢) لِمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ فَجَعَلَهُ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ ، وَمَنْ لَمْ يَأْخُذْهَا بِحَقِّهِ^(٣) فَهُوَ
كَالْآكِلِ الَّذِي لَا يَشْبَعُ ، وَيَكُونُ عَلَيْهِ شَهِيدًا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ^(٤) * (٤).

٥٧ - * (عَنْ مَعْنِ بْنِ يَزِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ: بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَنَا وَأَبِي وَجَدِّي،
وَوَطَّبَ عَلَيَّ فَأَنْكَحَنِي، وَخَاصَمْتُ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَبِي
يَزِيدٌ أَخْرَجَ دَنَانِيرَ يَتَصَدَّقُ بِهَا، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رَجُلٍ فِي
الْمَسْجِدِ فَجِئْتُ فَأَخَذْتُهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا
إِيَّاكَ أَرَدْتُ، فَخَاصَمْتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ:
«لَكَ مَا نَوَيْتَ يَا يَزِيدُ، وَلَكَ مَا أَخَذْتَ
يَا مَعْنُ» * (٥).

٥٨ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى أَرْضٍ تَهْتَزُّ زُرْعًا، فَقَالَ:
«لِمَنْ هَذِهِ؟» فَقَالُوا: اكْتَرَاهَا فُلَانٌ. فَقَالَ: «أَمَّا إِنَّهُ لَوْ
مَنْحَهَا إِيَّاهُ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهَا أَجْرًا
مَعْلُومًا» * (٦).

٥٩ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ

عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيُعِدْ بِهِ
عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيُعِدْ بِهِ
عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ». قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ
حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ * (٧).

٦٠ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَتْ لِرِجَالٍ مِنَّا فُضُولٌ أَرْضِينَ،
فَقَالُوا: نُوَاجِرُهَا بِالثُّلُثِ وَالرُّبْعِ وَالنِّصْفِ، فَقَالَ النَّبِيُّ
ﷺ «مَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَزِرْغَهَا أَوْ لِيَمْنَحْهَا أَخَاهُ،
فَإِنْ أَبَى فَلْيُمْسِكْ أَرْضَهُ» * (٨).

٦١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟»
قَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ تَبَعَ مِنْكُمْ
الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ
مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ
عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا. قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «مَا اجْتَمَعَنَ فِي أَمْرِي إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ» * (٩).

٦٢ - * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ
آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ^(١٠)، وَرَجُلٌ
آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا» * (١١).

(١) ثلطت: ثلث البعير إذا ألقى رجيغاً سهلاً رقيقاً.

(٢) أي نعم المال صاحباً للمسلم.

(٣) وقع في رواية مسلم «وإنه من يأخذه بغير حقه» والضمير
عائد على المال، أما هنا، فإن ضمير المؤنث يرجع إلى
الخضرة الحلوة (أي الدنيا).

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٤٢) واللفظ له. ومسلم (١٠٥٢).

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢٢).

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٣٤) واللفظ له. ومسلم (١٥٥٠).

(٧) مسلم (١٧٢٨).

(٨) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٣٢) واللفظ له. ومسلم (١٥٣٦).

(٩) مسلم (١٠٢٨).

(١٠) أي أنفق في أوجه الخير المتعددة.

(١١) البخاري - الفتح ٣ (١٤٠٩) ومسلم (٨١٦) متفق عليه.

٦٣ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنِّي تَصَدَّقْتُ عَلَى أُمِّي بِجَارِيَةٍ. وَإِنَّهَا مَاتَتْ. فَقَالَ: «وَجَبَ أَجْرُكِ، وَرَدَّهَا عَلَيْكَ الْمِيرَاثُ». قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ كَانَ عَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ أَفْأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ: «صُومِي عَنْهَا». قَالَتْ: إِنَّهَا لَمْ تَحْجَّ قَطُّ؟ أَفَأَحْجُّ عَنْهَا؟، قَالَ: «حُجِّي عَنْهَا»*)^(١).

٦٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةً لِحَارَتِهَا وَلَوْ فَرِسَنَ^(٢) شَاةً»*)^(٣).

٦٥ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ يَا ابْنُ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمَسِّكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ^(٤)، وَأَبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»*)^(٥).

٦٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ الْعَبْدُ مَالِي مَالِي. إِنَّمَا

لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثُ: مَا أَكَلَ فَأَفْنَى، أَوْ لَبَسَ فَأَبْلَى، أَوْ أَعْطَى فَاقْتَنَى^(٦)، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ»*)^(٧).

٦٧ - * (قَالَ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا حُوصِرَ بَعْدَ أَنْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ: أَنْشِدُكُمْ اللَّهَ، وَلَا أَنْشِدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ حَفَرَ رُومَةً^(٨) فَلَهُ الْجَنَّةُ فَحَفَرْتُهَا؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ جَهَّزَ الْعُسْرَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، فَجَهَّزْتُهَا^(٩)؟ فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ)*)^(١٠).

وَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ ذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ: أَنَّ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَسْجِدَ ضَاقَ بِأَهْلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَشْتَرِي بُقْعَةً آلِ فُلَانٍ فَيَزِيدُهَا فِي الْمَسْجِدِ بِخَيْرٍ مِنْهَا فِي الْجَنَّةِ؟» فَاشْتَرَيْتُهَا مِنْ صُلْبِ مَالِي. وَذَكَرَ أَنَّ فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ أَنَّهُ اشْتَرَاهَا بِعِشْرِينَ أَلْفًا أَوْ بِخَمْسَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفًا، وَذَكَرَ مِنْ مُرْسَلٍ قَتَادَةَ: أَنَّ عُثْمَانَ حَمَلَ عَلَى أَلْفٍ بَعِيرٍ وَسَبْعِينَ فَرَسًا فِي الْعُسْرَةِ*)^(١١).

(١) مسلم (١١٤٩).

(٢) فَرِسَنَ شَاةً: هُوَ يَكْسِرُ الْفَاءَ وَالسِّينَ وَهُوَ الظَّلْفُ، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: وَأَصْلُهُ فِي الْإِبِلِ وَهُوَ فِيهَا مِثْلُ الْقَدَمِ فِي الْإِنْسَانِ وَيُطْلَقُ عَلَى الْغَنَمِ اسْتِعَارَةً.

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٦٦). ومسلم (١٠٣٠) متفق عليه.

(٤) وَلَا تُلَامُ عَلَى كِفَافٍ أَي لَا لَوْمَ عَلَى صَاحِبِهِ إِذَا لَمْ يَتَوَجَّهْ فِي الْكِفَافِ حَقَّ شَرْعِي، وَالْكَفَافُ: قَدْرُ الْحَاجَةِ.

(٥) مسلم (١٠٣٦).

(٦) أَوْ أَعْطَى فَاقْتَنَى: يَعْنِي ادْخَرَ ثَوَابَهُ لِآخِرَتِهِ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ فَأَقْنَى أَي أَرْضَى.

(٧) مسلم (٢٩٥٩).

(٨) رُومَةٌ: بئر حفرها عثمان بناحية المدينة وقيل: اشتراها.

(٩) فجهرته: أي جيش العسرة.

(١٠) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٧٨).

(١١) الفتح - الموضع السابق.

المثل التطبيقي في حياة رسول الله ﷺ في « الإنفاق »

٦٨ - * (عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: اجْتَمَعَ رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَا: وَاللَّهِ لَوْ بَعَثْنَا هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ (قَالَا لِي وَلِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَاهُ ، فَأَمَرَهُمَا عَلَى هَذِهِ الصَّدَقَاتِ ، فَأَدَيَا مَا يُؤَدِّي النَّاسُ ، وَأَصَابَا مِمَّا يُصِيبُ النَّاسُ قَالَ: فَبَيْنَمَا هُمَا فِي ذَلِكَ جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا ، فَذَكَرَا لَهُ ذَلِكَ . فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: لَا تَفْعَلَا . فَوَاللَّهِ مَا هُوَ بِفَاعِلٍ . فَاَنْتَحَاهُ ^(١) رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا تَصْنَعُ هَذَا إِلَّا نَفَاسَةً ^(٢) مِنْكَ عَلَيْنَا ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ نِلْتَ صَهْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا نَفْسَنَاهُ عَلَيْكَ . قَالَ عَلِيٌّ: أَرْسَلُوهُمَا ، فَاَنْطَلَقَا ، وَاضْطَجَعَ عَلِيٌّ . قَالَ: فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الظُّهْرَ سَبَقْنَاهُ إِلَى الْحُجْرَةِ ، فَقُمْنَا عِنْدَهَا ، حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِأَذَانِنَا ، ثُمَّ قَالَ: «أَخْرِجَا مَا تُصَرِّرَانِ» ^(٣) ثُمَّ دَخَلَ وَدَخَلْنَا عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ . قَالَ فَتَوَاكَلْنَا الْكَلَامَ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَحَدُنَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ أَكْبَرُ النَّاسِ وَأَوْصَلُ النَّاسِ ، وَقَدْ بَلَغْنَا النِّكَاحَ فَجِئْنَا لِنُؤَمِّرَنَّكَ عَلَى بَعْضِ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ فَنُؤَدِّي إِلَيْكَ كَمَا يُؤَدِّي النَّاسُ ، وَنُصِيبَ كَمَا يُصِيبُونَ . قَالَ: فَسَكَتَ

طَوِيلًا حَتَّى أَرَدْنَا أَنْ نُكَلِّمَهُ . قَالَ وَجَعَلَتْ زَيْنَبُ تُلْمَعُ ^(٤) عَلَيْنَا مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ أَنْ لَا تُكَلِّمَاهُ . قَالَ: ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَنْبَغِي لِآلِ مُحَمَّدٍ ، إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ ، ادْعُوا لِي مُحَمَّةَ (وَكَانَ عَلَى الْخُمْسِ) وَنُؤْفَلَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » . قَالَ فَجَاءَاهُ . فَقَالَ لِمُحَمَّةَ ^(٥): «أَنْكِحْ هَذَا الْغُلَامَ ابْنَتَكَ» (لِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ) فَأَنْكَحَهُ . وَقَالَ لِنُؤْفَلَ بْنِ الْحَارِثِ: «أَنْكِحْ هَذَا الْغُلَامَ ابْنَتَكَ» (لِي) فَأَنْكَحَنِي ، وَقَالَ لِمُحَمَّةَ: «أَصْدُقْ عَنْهُمَا» ^(٦) مِنَ الْخُمْسِ كَذَا وَكَذَا» * ^(٧) .

٦٩ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أُرْسِلَنِي أَصْحَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَسْأَلُهُ لَهُمُ الْخُمْلَانَ ، إِذْ هُمْ مَعَهُ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ (وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ) فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ أَصْحَابِي أَرْسَلُونِي إِلَيْكَ لِتَحْمِلَهُمْ . فَقَالَ: « وَاللَّهِ لَا أَحْمِلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ » وَوَافَقْتُهُ وَهُوَ غَضَبَانُ وَلَا أَشْعُرُ . فَرَجَعْتُ حَزِينًا مِنْ مَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَمِنْ خَافَةِ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عَلِيٌّ . فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَأَخْبَرْتُهُمُ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمْ أَلْبَثْ إِلَّا سُوَيْعَةً ^(٨) . إِذْ سَمِعْتُ بِلَالًا يُنَادِي: أَيُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ! فَأَجَبْتُهُ . فَقَالَ: أَجِبْ ، رَسُولُ اللَّهِ

(١) فانتحاه: عرض له وقصده .

(٢) نفاسة: حسداً .

(٣) ما تصرران: ما تسرران من السر .

(٤) تلمع أي تشير .

(٥) محمية: اسم رجل كان على الخمس .

(٦) أصدق عنهما: أدّ عنهما المهر من حقي .

(٧) مسلم (١٠٧٢) .

(٨) سويعة: تصغير ساعة ، المراد وقتاً قصيراً .

ﷺ يَدْعُوكَ . فَلَمَّا أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « خُذْ هَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ ^(١) وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ (لِسِتَّةِ أَبْعَرَةٍ ابْتِغَاءً حِينَئِذٍ مِنْ سَعْدٍ) فَانْطَلِقْ بِهِنَّ إِلَى أَصْحَابِكَ ، فَقُلْ : إِنَّ اللَّهَ - أَوْ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ فَارْكَبُوهُنَّ » . قَالَ أَبُو مُوسَى : فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَصْحَابِي بِهِنَّ ، فَقُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا أَدْعُكُمْ حَتَّى يَنْطَلِقَ مَعِيَ بَعْضُكُمْ إِلَى مَنْ سَمِعَ مَقَالََةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حِينَ سَأَلْتُهُ لَكُمْ ، وَمَنْعَهُ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ ثُمَّ إِعْطَاهُ إِيَّايَ بَعْدَ ذَلِكَ ، لَا تَظُنُّوا أَنِّي حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا لَمْ يَقُلْهُ . فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ إِنَّكَ عِنْدَنَا لَمُصَدِّقٌ . وَلَنْفَعَلَنَّ مَا أَحْبَبْتَ . فَانْطَلَقَ أَبُو مُوسَى بِنَفَرٍ مِنْهُمْ ، حَتَّى أَتَوْا الَّذِينَ سَمِعُوا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَنْعَهُ إِيَّاهُمْ ثُمَّ إِعْطَاهُمْ بَعْدُ . فَحَدَّثُوهُمْ بِمَا حَدَّثْتُهُمْ بِهِ أَبُو مُوسَى سَوَاءً » * ^(٢) .

٧٠ - * (عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ ، وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ ، وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ ، وَالْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ ، كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ دُونَ ذَلِكَ ، فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ : أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُبَيْدِ -

— بَيْنَ عَيْيَنَةَ وَالْأَقْرَعَ ؟

فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ

يُفَوِّقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعٍ ^(٣)

وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا

وَمَنْ تَخَفِضُ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعُ

قَالَ : فَأَتَمَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِائَةً * ^(٤) .

٧١ - * (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ : أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ . وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا ، حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ : اقْرَأْ . قَالَ « مَا أَنَا بِقَارِيٍّ » قَالَ : فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ . ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : اقْرَأْ . قَالَ : « مَا أَنَا بِقَارِيٍّ » . ثُمَّ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ^(٥) . ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : اقْرَأْ . فَقُلْتُ : « مَا أَنَا بِقَارِيٍّ » فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ . ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ (العلق / ١ - ٣) فَارْجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجِفُ فُؤَادُهُ . فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ - رَضِيَ

(٤) مسلم (١٠٦٠) .

(٥) بلغ مني الجهد : يروى بنصب الجهد ورفعته ومعنى رواية النصب أن الغطاء بلغ منه المشقة والتعب ، وعلى رواية الرفع بلغ منه الجهد مبلغاً عظيماً .

(١) القرينين : البعيرين المقرون أحدهما بصاحبه .

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٤٤١٥) . ومسلم (١٦٤٩) واللفظ له .

(٣) العبيد : فرس عباس بن مرداس ، وقد ورد في رواية مسلم «بَذَرٌ» بدلاً من «حصن» و«المجمع» بدلاً من «مجمع» . انظر صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٤/٧) .

الله عنها - فقال: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي . فزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِحَدِيحَةٍ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي . فَقَالَتْ حَدِيحَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُحْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ . فَاِنْطَلَقَتْ بِهِ حَدِيحَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ حَدِيحَةَ، وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرَفِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ حَدِيحَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ . فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى . فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ ^(١) الَّذِي نَزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا ^(٢)، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مُخْرِجِي هُمْ؟» قَالَ نَعَمْ . لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا . ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ ^(٣) وَرَقَةُ أَنْ تُوفِّي، وَفَتَرَ الْوَحْيَ ^(٤)» * ^(٥) .

٧٢- * (عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ النَّاسُ مَقْفَلَةً ^(٥) مِنْ حُنَيْنٍ فَعَلِقَتِ النَّاسُ ^(٦) يَسْأَلُونَهُ حَتَّى

اضْطَرُّوه إِلَى سَمُرَةٍ ^(٧) فَخَطِفَتْ رِدَاءَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَعْطُونِي رِدَائِي، فَلَوْ كَانَ لِي عَدَدُ هَذِهِ الْعِضَاهِ نَعْمًا لَقَسَمْتُه بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخِيَلًا وَلَا كَذُوبًا وَلَا جَبَانًا» * ^(٨) .

٧٣- * (عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْفَتْحِ، فَتَحَ مَكَّةَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاقْتَتَلُوا بِحُنَيْنٍ، فَنَصَرَ اللَّهُ دِينَهُ وَالْمُسْلِمِينَ وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةً مِنَ النَّعَمِ ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً . قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَانِي، وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَيَّ، فَمَا بَرَحَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ) * ^(٩) .

٧٤- * (عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْبِيَّةً ^(١٠) وَلَمْ يُعْطِ مَخْرَمَةَ شَيْئًا، فَقَالَ مَخْرَمَةُ: يَا بُنَيَّ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاِنْطَلَقْتُ مَعَهُ، قَالَ ادْخُلْ فَادْعُهُ لِي، قَالَ: فَدَعَوْتُهُ لَهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْهَا . فَقَالَ: «خَبَأْتُ هَذَا لَكَ» قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «رَضِيَ مَخْرَمَةُ» * ^(١١) .

٧٥- * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَسَمًا . فَقُلْتُ: وَاللَّهِ يَا

(١) الناموس: هو جبريل، وقال أهل اللغة: الناموس صاحب سر الخير.

(٢) جذعًا: أى شابًا قويًا.

(٣) لم ينشب: أى لم يلبث.

(٤) البخاري - الفتح ١ (٣) واللفظ له . ومسلم (١٦٠) .

(٥) مقفله - بفتح الميم والفاء واللام وسكون القاف - أى زمان

رجوعه.

(٦) علقت الناس: طفقوا .

(٧) السمرة: شجرة من شجر البادية ذات شوك.

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٢١) .

(٩) مسلم (٢٣١٣) .

(١٠) أقبية: جمع قباء وهو ثوب يلبس فوق الثياب .

(١١) مسلم (١٠٥٨) .

يَقُولُ: «لَمْ تُرَاعُوا. لَمْ تُرَاعُوا»، قَالَ: وَجَدْنَاهُ بَحْرًا، أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ قَالَ: وَكَانَ فَرَسًا يُبْطَأُ*^(٨).

٧٩ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرَّةٍ^(٩) الْمَدِينَةِ عِشَاءً، اسْتَقْبَلَنَا أَحَدٌ فَقَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ مَا أَحَبُّ أَنْ أُحْدَا ذَهَبًا، تَأْتِي عَلَيَّ لَيْلَةٌ أَوْ ثَلَاثٌ، عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا أَرْضَدُهُ لِدَيْنٍ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» - وَارَانَا بِيَدِهِ^(١٠) - ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ قُلْتُ: لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الْأَكْثَرُونَ هُمْ الْأَقْلُونَ إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا» ثُمَّ قَالَ لِي: «مَكَانَكَ لَا تَبْرَحَ يَا أَبَا ذَرٍّ حَتَّى أَرْجِعَ». فَاَنْطَلَقَ حَتَّى غَابَ عَنِّي فَسَمِعْتُ صَوْتًا^(١١) فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عُرْضُ^(١٢) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْهَبَ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا تَبْرَحَ» فَمَكَثْتُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ صَوْتًا خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عُرْضُ لَكَ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَكَ فَقُمْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ذَاكَ جَبْرِيلُ، أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ*^(١٣).

٨٠ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَلَيْهِ رِدَاءٌ

رَسُولِ اللَّهِ لَغَيْرِ هَؤُلَاءِ كَانَ أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ. قَالَ: «إِنَّهُمْ خَيْرُونِي»^(١) أَنْ يَسْأَلُونِي بِالْفُحْشِ أَوْ يُبْخِلُونِي، فَلَسْتُ بِبَاخِلٍ*^(٢).

٧٦ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ^(٣)، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا نَفَقَةً سَنَتِهِ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السِّلَاحِ وَالْكِرَاعِ^(٤) عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ*^(٥).

٧٧ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ، وَكَانَ جَبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ*^(٦).

٧٨ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَاَنْطَلَقَ نَاسٌ قَبْلَ الصَّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاجِعًا، وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِي^(٧)، فِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، وَهُوَ

(١) خيروني: معنى العبارة: أَنَّهُمْ دَفَعُونِي إِمَّا إِلَى أَنْ يَسْأَلُونِي مَفْحَشِينَ فِي سَوَالِهِمْ أَوْ أَنْ يَتَهَمُونِي بِالْبَخْلِ..

(٢) مسلم (١٠٥٦).

(٣) الإيجاف: سرعة السير، والركاب: الإبل.

(٤) الكراع: الدواب التي تصلح للحرب.

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٨٥) واللفظ له. ومسلم (١٧٥٧).

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٢٢٠) واللفظ له. ومسلم (٢٣٠٨).

(٧) فرس عُرِي: ليس عليه سرج.

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٢٠). ومسلم (٢٣٠٧) واللفظ له.

(٩) الحرة: أرض ذات حجارة سوداء خارج المدينة.

(١٠) وأرانا بيده: أي حثا بيده ورَمَى.

(١١) صوتًا: أي صوتًا غير مفهوم.

(١٢) عرض له: عرض له الجن.

(١٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٦٨) واللفظ له. ومسلم (٩٤).

نَجْرَانِي^(١) غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَذْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ^(٢) بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عُنُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَقَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ*^(٣).

٨١-*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ لَقَدْ أُعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» وَقَالَ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا. فَقُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ. فَقَدِمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بَعْدَهُ، فَأَمَرَ

مُنَادِيًا فَنَادَى مَنْ كَانَتْ لَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِدَّةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِ. فَقُمْتُ، فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْ قَدْ جَاءَنَا مَالُ الْبَحْرَيْنِ أُعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» فَحَتَّى أَبُو بَكْرٍ مَرَّةً، ثُمَّ قَالَ لِي: عُدَّهَا فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ خَمْسِيَّةٌ، فَقَالَ: خُذْ مِثْلَهَا)*^(٤).

٨٢-*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْإِسْلَامِ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قَالَ: فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ^(٥) فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمُ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ يُعْطِي عَطَاءً لَا يَخْشَى الْفَاقَةَ)*^(٦).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الإنفاق»

١-*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أَخَذَ أَرْبَعَمِائَةَ دِينَارٍ فَجَعَلَهَا فِي صُرَّةٍ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: اذْهَبْ بِهَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ ثُمَّ تَلَّه^(٧) سَاعَةً فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ، فَذَهَبَ بِهَا الْغُلَامُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ، فَقَالَ: وَصَلَهُ اللَّهُ وَرَحِمَهُ، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَى يَا جَارِيَّةُ اذْهَبِي بِهِذِهِ السَّبْعَةَ إِلَى فُلَانٍ، وَبِهِذِهِ الْخَمْسَةَ إِلَى فُلَانٍ، حَتَّى أَنْفَدَهَا، فَرَجَعَ الْغُلَامُ وَأَخْبَرَهُ، فَوَجَدَهُ قَدْ أَعَدَّ مِثْلَهَا إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، فَقَالَ: اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ثُمَّ تَلَّه فِي الْبَيْتِ

حَتَّى تَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ، فَذَهَبَ بِهَا إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذَا فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ، فَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ وَوَصَلَهُ. تَعَالَى يَا جَارِيَّةُ: اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا وَاذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا. فَاطَّلَعَتِ امْرَأَةٌ مُعَاذٍ، فَقَالَتْ: نَحْنُ وَاللَّهُ مَسَاكِينُ فَأَعْطِنَا وَلَمْ يَبْقَ فِي الْخُرْقَةِ إِلَّا دِينَارَانِ، فَنَحَا بِهِمَا إِلَيْهَا وَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ. وَسَرَّ بِذَلِكَ، وَقَالَ: إِنَّهُمْ إِخْوَةٌ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ)*^(٨).

٢-*(قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «لَأَنْ أَصِلَ أَخًا مِنْ إِخْوَانِي بِدِرْهَمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ

(١) نجراني: منسوب إلى نجران موضع بين الحجاز واليمن.

(٢) جبذه وجذبه: لغتان مشهورتان.

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣١٤٩). ومسلم (١٠٥٧) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣١٣٧). ومسلم (٢٣١٤) واللفظ له.

(٥) بين جبلين: أي كثيرة كأنها تملأ ما بين جبلين.

(٦) مسلم (٢٣١٢).

(٧) تَلَّه -: تَلَبَّثَ.

(٨) رواه الطبراني في الكبير (٣٣/٢، ٣٤) وقال مخرجه: رواه

ابن المبارك في الزهد (٥١١) وأبو نعيم في الحلية (٢٧/١).

أَنْ أَتَصَدَّقَ بِعِشْرِينَ دِرْهَمًا ، وَلَأَنْ أَصِلَهُ بِعِشْرِينَ دِرْهَمًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ وَلَأَنْ أَصِلَهُ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ رَقَبَةً» * (١).

٣ - * (عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: يَا هَذَا، لِرَجُلٍ سَأَلَهُ، حَقُّ سُؤْلكَ إِيَّايَ يَعْظُمُ لَدَيَّ وَمَعْرِفَتِي بِمَا يَحِبُّ لَكَ تَكْبُرُ عَلَيَّ، وَيَدِي تَعْجِزُ عَنْ نَيْلِكَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَالْكَثِيرُ فِي ذَاتِ اللَّهِ قَلِيلٌ، وَمَا فِي مُلْكِي وَفَاءٌ لَشُكْرِكَ، فَإِنْ قَبِلْتَ الْمُسُورَ وَرَفَعْتَ عَنِّي مُؤْنَةَ الْإِحْتِمَالِ وَالْإِهْتِمَامِ لِمَا أَتَكَلَّفُهُ مِنْ وَاجِبٍ حَقِّكَ فَعَلْتُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ أَقْبَلْ وَأَشْكُرْ الْعَطِيَّةَ وَأَعْذُرْ عَلَى الْمَنْعِ، فَدَعَا الْحَسَنُ بَوَكِيلِهِ وَجَعَلَ يُحَاسِبُهُ عَلَى نَفَقَاتِهِ حَتَّى اسْتَقْصَاَهَا . فَقَالَ: هَاتِ الْفَضْلَ مِنَ الثَّلَاثِ مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَأَخْضَرَ خَمْسِينَ أَلْفًا، قَالَ: فَمَا فَعَلْتَ بِالْخَمْسِ مِائَةِ دِينَارٍ؟ . قَالَ: هِيَ عِنْدِي . قَالَ: أَخْضَرَهَا، فَأَخْضَرَهَا فَدَفَعَ الدَّنَانِيرَ وَالْدَّرَاهِمَ إِلَى الرَّجُلِ . قَالَ: هَاتِ مَنْ يَحْمِلُهَا لَكَ، فَاتَاهُ بِحَمَلَيْنِ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ رِدَاءَهُ لِكِرَاءِ الْحَمَلَيْنِ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ: وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا دِرْهَمٌ فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ اللَّهِ أَجْرٌ عَظِيمٌ) * (٢).

٤ - * (قَالَ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: كُنَّا بِطَرِيقِ مَكَّةَ وَبَيْنَ أَيْدِينَا سُفْرَةٌ لَنَا بِبَغْدَادَ فِي يَوْمٍ قَايِظٍ فَوَقَفَ عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ وَمَعَهُ جَارِيَةٌ لَهُ زَنْجِيَّةٌ،

فَقَالَ: يَا قَوْمُ: أَفِيكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ كَلَامَ اللَّهِ حَتَّى يَكْتُبَ لِي كِتَابًا؟ قَالَ: قُلْنَا أَصِيبُ مِنْ غَدَائِنَا حَتَّى نَكْتُبَ لَكَ مَا تُرِيدُ، قَالَ: إِنِّي صَائِمٌ فَعَجَبْنَا مِنْ صَوْمِهِ فِي تِلْكَ الْبَرِّيَّةِ، فَلَمَّا فَرَعْنَا مِنْ غَدَائِنَا دَعَوْنَا بِهِ فَقُلْنَا: مَا تُرِيدُ؟ فَقَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ إِنَّ الدُّنْيَا قَدْ كَانَتْ وَلَمْ أَكُنْ فِيهَا، وَسَتَكُونُ وَلَا أَكُونُ فِيهَا، فَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُعْتِقَ جَارِيَتِي هَذِهِ لَوَجْهِ اللَّهِ، وَلِيَوْمِ الْعَقَبَةِ، أَتَدْرِي مَا يَوْمُ الْعَقَبَةِ؟ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ؟ فَكَ رَقَبَةٌ (البلد / ١١ - ١٣) . فَكْتُبْ مَا أَقُولُ لَكَ وَلَا تَزِيدَنَّ عَلَيَّ حَرْفًا، هَذِهِ فَلَانَةٌ خَادِمٌ فَلَانٍ قَدْ أَعْتَقَهَا لَوَجْهِ اللَّهِ وَلِيَوْمِ الْعَقَبَةِ . قَالَ شَيْبٌ: فَقَدِمْتُ الْبَصْرَةَ فَاتَيْتُ بِغَدَادَ فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْمُهْدِيِّ، قَالَ: مِائَةُ نَسَمَةٍ تُعْتَقُ عَلَى عَهْدَةِ الْأَعْرَابِيِّ) * (٣).

٥ - * (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: النَّفَقَةُ تَعُمُّ الْوَاجِبَاتِ وَالْمَنْدُوبَاتِ، لَكِنَّ الْمُسْكَ عَنْ الْمَنْدُوبَاتِ لَا يَسْتَحِقُّ دُعَاءَ الْمَلِكِ (اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا) إِلَّا أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِ الْبُخْلُ الْمَذْمُومُ بِحَيْثُ لَا تَطِيبُ نَفْسُهُ بِإِخْرَاجِ الْحَقِّ الَّذِي عَلَيْهِ لَوْ أَخْرَجَهُ) * (٤).

٦ - * (قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الْإِنْفَاقُ الْمَمْدُوحُ مَا كَانَ فِي الطَّاعَاتِ عَلَى الْعِيَالِ، وَالضَّيْفَانِ، وَالتَّطَوُّعَاتِ) * (٥).

صحيح.

(٤) دليل الفالحين (٢/ ١٢١).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٢٢٠).

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٢٢٠).

(٣) شعب الإيمان، للبيهقي (٨/ ٢٨٤) وقال مخرجه: إسناده

من فوائد « الإنفاق »

- (١) الإنفاق من كمال الإيمان وحسن الإسلام.
- (٢) دليل حسن الظن بالله والثقة به .
- (٣) أداء شكر نعمة الله - عز وجل - بمال إذ إن المالك على الحقيقة هو الله - عز وجل - .
- (٤) سبب نيل حب الله - عز وجل - وحب الخلق .
- (٥) تقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأمة .
- (٦) مواساة الفقراء والمحتاجين وسد حاجة المعوزين .
- (٧) الإسهام في حل مشكلة الفقر التي أعجزت العالم المعاصر .
- (٨) إشاعة التراحم والتواد في المجتمع بدلاً من الشحناء والبغضاء .
- (٩) تزكية النفس وتطهيرها بإخراج الشح منها .
- (١٠) الإنفاق سبب بركة المال ونائه ووقاية للإنسان من المصائب والبلايا .
- (١١) الإنفاق طريق موصل إلى الجنة .
- (١٢) الإنفاق يجعل لصاحبه مكانة اجتماعية مرموقة .
- (١٣) الإنفاق يدعم الروابط الأسرية ويقوي الصلات بين أفراد المجتمع .
- (١٤) الإنفاق يكفر فتنة الرجل في أهله وجاره .
- (١٥) المنفق يستظل بظل الله - عز وجل - .
- (١٦) الإنفاق دليل الطبع السليم والأزليمة الكريمة ومدعاة لنصرة الله - عز وجل - .

الإِثَار

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ٥ | ١٤ | ١٠ |

الإِثَار لغة:

المَشَقَّةُ (٣).

درجات الإِثَار:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ — رَحِمَهُ اللَّهُ: —: الإِثَارُ عَلَى دَرَجَاتٍ:

الأُولَى: أَنْ تُؤَثِّرَ الْخَلْقَ عَلَى نَفْسِكَ فِيمَا لَا يَحْرُمُ عَلَيْكَ دِينًا، وَلَا يَقْطَعُ عَلَيْكَ طَرِيقًا، وَلَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ وَقْتًُا. يَعْنِي أَنْ تُقَدِّمَهُمْ عَلَى نَفْسِكَ فِي مَصَالِحِهِمْ، مِثْلَ أَنْ تُطْعِمَهُمْ وَتَجُوعَ، وَتَكْسُوهُمْ وَتَعْرَى، وَتَسْقِيَهُمْ وَتَظْمَأُ، بِحَيْثُ لَا يُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى ارْتِكَابِ إِتْلَافٍ لَا يَجُوزُ فِي الدِّينِ. وَكُلُّ سَبَبٍ يَعُودُ عَلَيْكَ بِصَلَاحٍ قَلْبِكَ وَوَقْتِكَ وَحَالِكَ مَعَ اللَّهِ فَلَا تُؤَثِّرُ بِهِ أَحَدًا، فَإِنْ أَثَرْتَ بِهِ فَإِنَّمَا تُؤَثِّرُ الشَّيْطَانَ عَلَى اللَّهِ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ.

الثَّانِيَّةُ: إِثَارُ رِضَا اللَّهِ عَلَى رِضَا غَيْرِهِ وَإِنْ عَظُمَتْ فِيهِ الْمِحْنُ وَثَقُلَتْ فِيهِ الْمُؤْنُ وَضَعُفَ عَنْهُ الطَّوْلُ وَالْبَدَنُ وَإِثَارُ رِضَا اللَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ — عَلَى غَيْرِهِ: هُوَ أَنْ يُرِيدَ وَيَفْعَلَ مَا فِيهِ مَرْضَاتُهُ، وَلَوْ أَغْضَبَ الْخَلْقَ وَهِيَ دَرَجَةُ الْأَنْبِيَاءِ. وَأَعْلَاهَا لِلرُّسُلِ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ. وَأَعْلَاهَا لِأُولِي الْعِزِّ مِنْهُمْ وَأَعْلَاهَا لِنَبِيِّنَا ﷺ وَعَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُ قَاوَمَ الْعَالَمَ كُلَّهُ، وَتَجَرَّدَ

الإِثَارُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ آثَرَهُ عَلَيْهِ يُؤَثِّرُهُ إِثَارًا بِمَعْنَى فَضَّلَهُ وَقَدَّمَهُ وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (أ ث ر) الَّتِي تَذُلُّ عَلَى تَقْدِيمِ الشَّيْءِ (١) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: الْإِثِيرُ وَهُوَ الْكَرِيمُ عَلَيْكَ الَّذِي تُؤَثِّرُهُ بِفَضْلِكَ وَصِلَتِكَ، وَجَمْعُ الْإِثِيرِ أَثْرَاءُ، وَالْمَآثِرُ مَا يُرَوَى مِنْ مَكَارِمِ الْإِنْسَانِ، وَيُسْتَعَارُ الْإِثَرُ لِلْفَضْلِ وَالْإِثَارُ لِلتَّفَضُّلِ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ (يوسف / ٩١). وَآثَرَ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا: فَضَّلَ وَقَدَّمَ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: آثَرْتُكَ إِثَارًا أَيْ فَضَّلْتُكَ وَضِدُّهُ الْآثَرَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ اسْتَأَثَرَ بِالشَّيْءِ انْفَرَدَ بِهِ أَوْ اخْتَصَّ بِهِ نَفْسَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: قَالَ ﷺ لِلْأَنْصَارِ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي آثَرَةً فَاصْبِرُوا». وَالْإِسْتِثَارُ: الْإِنْفِرَادُ بِالشَّيْءِ. وَالْمَآثَرَةُ بِفَتْحِ الثَّاءِ وَضَمِّهَا: الْمَكْرَمَةُ وَآثَرْتُ فُلَانًا عَلَى نَفْسِي مِنَ الْإِثَارِ وَهُوَ الْإِخْتِيَارُ وَالتَّفَضُّلُ (٢).

واصطلاحًا:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الإِثَارُ هُوَ تَقْدِيمُ الْغَيْرِ عَلَى النَّفْسِ فِي حُظُوظِهَا الدُّنْيَوِيَّةِ رَغْبَةً فِي الْحُظُوظِ الدِّينِيَّةِ، وَذَلِكَ يَنْشَأُ عَنْ قُوَّةِ الْيَقِينِ وَتَوْكِيدِ الْمَحَبَّةِ، وَالصَّبْرِ عَلَى

(٢) النهاية لابن الأثير (٢٢١)، والصحاح للجوهري (٥٧٥٢) ولسان العرب (٢٦/١).

(٣) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) (١٨/١٨).

(١) لهذه المادة معنيان آخران هما: رسم الشيء الباقي، وذكر الشيء انظر هذين المعنيين وأمثلهما في مقاييس اللغة لابن فارس (٥٣/١).

لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ ، وَاحْتِمَالِ عِدَاوَةِ الْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ فِي
اللَّهِ تَعَالَى ، وَآثَرِ رِضَا اللَّهِ عَلَى رِضَا الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ
وَجْهِ ، وَلَمْ يَأْخُذْهُ فِي إِثَارِ رِضَاهُ لَوْمَةٌ لِائِمٍّ بَلْ كَانَ
هَمُّهُ وَعَزْمُهُ وَسَعْيُهُ كُلُّهُ مَقْصُورًا عَلَى إِثَارِ مَرْضَاةِ اللَّهِ
وَتَبْلِيغِ رِسَالَاتِهِ ، وَإِعْلَاءِ كَلِمَاتِهِ ، وَجِهَادِ أَعْدَائِهِ ؛
حَتَّى ظَهَرَ دِينُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ دِينٍ وَقَامَتْ حُجَّتُهُ عَلَى
الْعَالَمِينَ وَتَمَّتْ نِعْمَتُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ ،
وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
وَعَبَدَ اللَّهَ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ مِنْ رَبِّهِ فَلَمْ يَنْلُ أَحَدٌ مِنْ
دَرَجَةِ هَذَا الْإِثَارِ مَا نَالَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ
عَلَيْهِ .

هَذَا وَقَدْ جَرَتْ سُنَّةُ اللَّهِ - الَّتِي لَا تَبْدِيلَ لَهَا - أَنَّ
مَنْ آثَرَ مَرْضَاةَ الْخَلْقِ عَلَى مَرْضَاتِهِ : أَنْ يُسَخِّطَ عَلَيْهِ مَنْ
آثَرَ رِضَاهُ ، وَيَخْذُلَهُ مِنْ جِهَتِهِ ، وَيَجْعَلَ مَحْتَهُ عَلَى يَدَيْهِ ،
فَيَعُودَ حَامِدُهُ دَائِمًا ، وَمَنْ آثَرَ مَرْضَاتَهُ سَاخِطًا^(١) ، فَلَا
عَلَى مَقْصُودِهِ مِنْهُمْ حَصَلَ ، وَلَا إِلَى ثَوَابِ مَرْضَاةِ رَبِّهِ
وَصَلَ . وَهَذَا أَعْجَزُ الْخَلْقِ وَأَحْمَقُهُمْ .

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ
لَا تُذْرَكُ فَعَلَيْكَ بِمَا فِيهِ صَلَاحُ نَفْسِكَ فَالزَّمْهُ .
وَمَعْلُومٌ أَنَّ لَا صَلَاحَ لِلنَّفْسِ إِلَّا بِإِثَارِ رِضَا رَبِّهَا
وَمَوْلَاهَا عَلَى غَيْرِهِ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ :
فَلَيْتَكَ تَحُلُوَ وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ

وَلَيْتَكَ تَرْضَى وَالْأَنَامُ غَضَابُ

وَلَيْتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَامِرٌ

وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْعَالَمِينَ خَرَابُ

إِذَا صَحَّ مِنْكَ الْوُدُّ فَالْكُلُّ هَيِّنٌ

وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ

الثَّالِثَةُ : أَنْ تَنْسَبَ إِثَارَكَ إِلَى اللَّهِ دُونَ نَفْسِكَ ،

وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي تَفَرَّدَ بِالْإِثَارِ لَا أَنْتَ ، فَكَأَنَّكَ سَلَّمْتَ

الْإِثَارَ إِلَيْهِ ، فَإِذَا آثَرْتَ غَيْرَكَ بِشَيْءٍ ؛ فَإِنَّ الَّذِي آثَرَهُ هُوَ

الْحَقُّ لَا أَنْتَ فَهُوَ الْمُؤَثِّرُ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، إِذْ هُوَ الْمُعْطِي

حَقِيقَةً^(٢) .

الأسباب التي تعين على الإيثار:

(١) تَعْظِيمُ الْحُقُوقِ : فَإِنَّ عَظُمَتِ الْحُقُوقِ

عِنْدَهُ ، قَامَ بِوَاجِبِهَا وَرَعَاهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا وَاسْتَعْظَمَ

إِضَاعَتَهَا ، وَعَلِمَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَبْلُغْ دَرَجَةَ الْإِثَارِ لَمْ يُؤَدِّهَا

كَمَا يَنْبَغِي فَيَجْعَلُ إِثَارَهُ اخْتِيَاطًا لِأَدَائِهَا .

(٢) مَقْتُ الشُّحِّ : فَإِنَّهُ إِذَا مَقَّتْهُ وَأَبْغَضَهُ التَّزَمَ

الْإِثَارَ ؛ فَإِنَّهُ يَرَى أَنَّهُ لَا خَلَاصَ لَهُ مِنْ هَذَا الْمَقْتِ

الْبَغِيضِ إِلَّا بِالْإِثَارِ .

(٣) الرَّغْبَةُ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ : وَبِحَسَبِ

رَغْبَتِهِ فِيهَا يَكُونُ إِثَارُهُ ؛ لِأَنَّ الْإِثَارَ أَفْضَلُ دَرَجَاتِ

مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ^(٣) .

الفرق بين الإيثار والسخاء والجود:

السَّخَاءُ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْعَطَاءِ وَالْبَذْلِ ، وَهَذِهِ

الْمَرَاتِبُ هِيَ :

(١) وَمَنْ آثَرَ: معطوف على «حامده» والمعنى يعود الذي آثره من
الخلق ساخطاً عليه.

(٢) أي الحقوق.

(٣) مدارج السالكين لابن القيم (٣/٣٠٣) - (٣٠٤) بتصرف.

الْمَرْءُ عَنْ أَخِيهِ بِمَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ، قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: وَهِيَ
الْمَرْتَبَةُ الَّتِي قَالَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَهُ
فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ^(٣).

[للاستزادة: انظر: صفات: السخاء - البر -

الجود - الشهامة - الكرم - الصدقة - الزكاة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأثرة - البخل -

الشح].

الأولى: أَلَّا يَنْقُصَهُ^(١) الْبَذْلُ وَلَا يَصْعُبَ عَلَيْهِ
الْعَطَاءُ وَهَذِهِ مَرْتَبَةُ السَّخَاءِ.

الثَّانِيَةُ: أَنْ يُعْطِيَ الْأَكْثَرَ - وَيُبْقِيَ لَهُ شَيْئًا أَوْ
يُبْقِيَ - مِثْلَ مَا أُعْطِيَ، وَهَذَا هُوَ الْجُودُ.

الثَّالِثَةُ: أَنْ يُؤْثِرَ غَيْرَهُ بِالشَّيْءِ مَعَ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ
وَهَذِهِ مَرْتَبَةُ الْإِثَارِ^(٢).

الإيثار والأثرة:

الْأَثَرَةُ عَكْسُ الْإِثَارِ؛ لِأَنَّ الْأَثَرَةَ تَعْنِي اسْتِثَارَ

(٢) مدارج السالكين (٢/٣٠٤).

(٣) المرجع السابق (٢/٣٠٩) بتصرف.

(١) كما في الأصل، ولعل الصواب «يقضه» من قولهم (أقضى مضجعه) أي آله وآذاه.

الآيات الواردة في « الإيثار »

- ١ - فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلَنَّا
الضَّرَّ وَجِئْنَا بِضُرَّةٍ مُرْجَةٍ فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلُ
وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي
الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾
قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يَوْسُفَ وَأَخِيهِ
إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾
قَالُوا أَءِذَا نَكَحْتُمُ يَوْسُفَ قَالَ أَنَا يَوْسُفُ
وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ
وَيَصْرِفْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرُ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾
قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا
وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴿٩١﴾
- ٢ - وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ
مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩٢﴾

الآيات الواردة في « الإيثار » ولها معنى آخر

- ٣ - قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي
عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقِطْعَنْ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ
مَنْ خَلَفَ وَلَا صَلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ
أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾
قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي
فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي
هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾
- ٤ - فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٧٧﴾
وَأَثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٨﴾
فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٧٩﴾
- ٥ - قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾
وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾
بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾

الأحاديث الواردة في « الإِثَار »

عِشَاءً، فَهَيَّاتُ طَعَامَهَا وَأَصْبَحْتُ سِرَاجَهَا وَتَوَمَّتُ صَبِيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّمَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ - أَوْ عَجِبَ مِنْ فِعَالِكُمَا - فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾^(٥) وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿﴾»^(٦).

٣ - * (عَنِ ابْنِ أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ دَارُ بَنِي النَّجَّارِ، وَدَارُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، وَدَارُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ، وَدَارُ بَنِي سَاعِدَةَ، وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ مُؤَثِّرًا بِهَا أَحَدًا لَأَثَرْتُ بِهَا عَشِيرَتِي»^(٧)).

١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِالْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، فَأَيُّكُمْ مَا تَرَكَ دِينًا أَوْ ضَيْعَةً فَادْعُونِي فَأَنَا وَلِيُّهُ. وَأَيُّكُمْ مَا تَرَكَ مَالًا فَلْيُؤْثِرْ بِهِ إِلَيَّ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانَ»^(١)).

٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَضُمُّ - أَوْ يُضِيفُ - هَذَا؟»^(٢) فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا. فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صَبِيَانِي. فَقَالَ: هَيَّئِي طَعَامَكَ وَأَصْبِحِي سِرَاجَكَ^(٣) وَنَوِّمِي صَبِيَانَكَ^(٤) إِذَا أَرَادُوا

الأحاديث الواردة في « الإِثَار » معنى

كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبُهُ، وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ. قَالَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ. فَاتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي. فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُنْحِفُونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ. مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ^(٩) فَاتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا. فَلَمَّا

٤ - * (عَنِ الْمُقَدَّادِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ^(٨). فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا. فَاتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ. فَإِذَا ثَلَاثَةٌ أَعَزَّ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اِحْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا» قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ

(٦) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٩٨) واللفظ له ، ومسلم (٢٠٥٤).

(٧) مسلم (٢٥١١).

(٨) الجهد: الجوع والمشقة.

(٩) الجرعة: يجوز فتح الجيم وضمها.

(١) مسلم (١٦١٩).

(٢) من يضم - أو يضيف هذا - أي من يؤوي هذا فيضيفه و «أو» للشك من الراوي.

(٣) أصبحي سراجك: أوقديه.

(٤) نومي صبيانك: عليهم بشيء.

(٥) الخصاصة: الفاقة.

أَنْ وَغَلْتُ^(١) فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ - قَالَ - نَدَمَنِي الشَّيْطَانُ فَقَالَ: وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ؟ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ. وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمِي خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَجِئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ. قَالَ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ: الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكَ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي» قَالَ فَعَمَدْتُ: إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ^(٢)، فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْزُرِ أَيُّهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ^(٣) وَإِذَا هُنَّ حُفْلٌ كُلُّهُنَّ فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لَالٍ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ. قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَشْرَبْتُمْ شَرَابَكُمْ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَشْرَبْتُ. فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي. فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَشْرَبْتُ. فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي. فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوَى وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِخْدَى سَوَاتِكَ يَا مِقْدَادُ» فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ

(١) وغلت: أي دخلت وتمكنت منه.

(٢) الشفرة: هي السكين العريضة.

(٣) حافلة: كثيرة اللبن.

(٤) مسلم (٢٠٥٥).

كَذَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ. أَفَلَا كُنْتَ أَذَنْتَنِي فَنَوْقَظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصَيِّبَانِ مِنْهَا». قَالَ: فَقُلْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَبَالِي إِذَا أَصَبْتُهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ»*(٤).

٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: جَاءَنِي مِسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا فَأَطْعَمْتُهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا فَاسْتَطْعَمْتُهَا ابْنَتَاهَا فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا، فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ»*(٥).

٦ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا^(٦) فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ»*(٧).

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ^(٨) بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ

(٥) مسلم (٢٦٣٠).

(٦) أرمّلوا: أي فني طعماهم.

(٧) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٨٦)، ومسلم (٢٥٠٠) متفق عليه.

(٨) آذنته بالحرب: أي أعلمته بها.

أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ . قَالَ: «كَمْ هُوَ؟»
فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: «كَثِيرٌ طَيِّبٌ» قَالَ: «قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعِ
الْبُرْمَةَ وَلَا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُورِ حَتَّى آتِي ، فَقَالَ: «قُومُوا» .
فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ . قَالَ:
وَيَحْكُ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ
مَعَهُمْ ، قَالَتْ: هَلْ سَأَلَك؟ قُلْتُ: نَعَمْ . فَقَالَ:
«ادْخُلُوا وَلَا تَضَاعَطُوا» . فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ
عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُجَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ ،
وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ
وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ . قَالَ: «كُلِي هَذَا
وَأَهْدِي فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ» * (١٠) .

٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَعَامُ الْاِثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ ،
وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ» . وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ: «طَعَامُ
الْوَاحِدِ يَكْفِي الْاِثْنَيْنِ ، وَطَعَامُ الْاِثْنَيْنِ يَكْفِي الْأَرْبَعَةَ ،
وَطَعَامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ» * (١١) .

بِهَا ، وَرَجُلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا^(١) . وَإِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ ،
وَإِنْ اسْتَعَاذَ بِي لِأَعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا
فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا
أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ» * (٢) .

٨ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضْتُ كُذْيَةً^(٣) شَدِيدَةً
فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: هَذِهِ كُذْيَةٌ عَرَضْتُ فِي الْخَنْدَقِ
فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ» ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ^(٤) بِحَجَرٍ
وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوْاقًا فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ
فَضْرَبَ فِي الْكُذْيَةِ فَعَادَ كَثِيبًا^(٥) أَهِيلٌ^(٦) أَوْ أَهِيمٌ فَقُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي: رَأَيْتُ
فِي النَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ فَعِنْدَكَ شَيْءٌ؟
فَقَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعِنَاقٌ فَذَبَحْتُ الْعِنَاقَ^(٧)
وَطَحَنْتُ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ بِالْبُرْمَةِ^(٨) . ثُمَّ
جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ
الْأَثَافِي^(٩) قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ . فَقُلْتُ: طُعِيمٌ لِي فَقُمَ

الداودي ومثله الكلاباذي.

انظر الفتح (٣٥٢/١١) وما بعدها بتصرف يسير.

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٠٢) .

(٣) الكُذْيَةُ: القطعة الشديدة الصلبة من الأرض.

(٤) معصوب: مربوط .

(٥) كَثِيبًا: رملًا .

(٦) أَهِيلٌ: غير متماسك . وَأَهِيمٌ بمعنى أَهِيلٌ .

(٧) العِنَاقُ: أنثى المعز.

(٨) البرمة: القدر.

(٩) الأثافي: الحجارة التي توضع عليها القدور .

(١٠) البخاري ٧ (٤١٠١) .

(١١) البخاري - الفتح ٩ (٥٣٩٢) ، مسلم (٢٠٥٨) ،

(٢٠٥٩) .

(١) معنى قوله: «كنت سمعته الذي يسمع به ، وبصره الذي

يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها» :

قال الحافظ في الفتح: وقد استشكل كيف يكون الباري

جل وعلا سمع العبد، وبصره ... إلخ .

والجواب من أوجه:

أحدها: أنه ورد على سبيل التمثيل والمعنى: كنت سمعته وبصره

في إيثاره أمري فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب

هذه الجوارح . وقال الخطابي: هذه أمثال ، والمعنى توفيق

الله لعبده في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء وتيسير

المحبة له فيها ، بأن يحفظ جوارحه عليه ويعصمه عن

مواقعة ما يكره الله من الإصغاء إلى اللهو بسمعه ، ومن

النظر إلى ما نهى الله عنه ببصره ، ومن البطش فيما لا يحل له

بيده، ومن السعي إلى الباطل برجله ، وإلى هذا نحا

١٠- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لَأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَعِيفًا أَعْرَفُ فِيهِ الْجُوعَ فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ
شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ ثُمَّ
أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا فَالَقَتْ الْخُبْزَ بَبْعُضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ
يَدَيَّ وَلَا تَنْنِي ^(١) بَبْعُضِهِ ثُمَّ أَرْسَلْتَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ : فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : «بِطَعَامٍ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ : «قُومُوا » فَاَنْطَلَقَ وَاَنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَطْعِمُهُمْ . فَقَالَتْ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَاَنْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكَ ^(٢) ، فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفُتَّ ، وَعَصَرَتْ أُمَّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَادَمَتْهُ ^(٣) ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ، ثُمَّ قَالَ : «إِئْذَنْ لِعِشْرَةٍ » فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ

قَالَ: «اِئْذَنْ لِعَشْرَةٍ» فَأْذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «اِئْذَنْ لِعَشْرَةٍ» فَأْذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «اِئْذَنْ لِعَشْرَةٍ» فَأَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ حَتَّى شَبِعُوا وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا)* (٤).

۱۱ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَآخَى النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَهُ
وَيَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّيِّعِ الْأَنْصَارِيِّ وَعِنْدَ الْأَنْصَارِيِّ
امْرَأَتَانِ فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَاصِفَهُ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، فَقَالَ:
بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ دُلُونِي عَلَى السُّوقِ ،
فَأَتَى السُّوقَ فَرَبِحَ شَيْئًا مِنْ أَقِطٍ وَشَيْئًا مِنْ سَمْنٍ فَرَأَاهُ
النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ أَيَّامٍ وَعَلَيْهِ وَضُرٌّ مِنْ صُفْرَةٍ^(٥)، فَقَالَ:
مَهْمُ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ^(٦)؟ فَقَالَ: تَزَوَّجْتُ أَنْصَارِيَّةً. قَالَ:
«فَمَا سُقْتَ؟». قَالَ: وَزَنَ نَوَاقٍ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ: «أَوَّلُ
وَلَوْ بِشَاةٍ»*(^(٧)).

١٢-*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ
نَخْلٍ - وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُ حَاءٍ، وَكَانَتْ
مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا
وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ. قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٧٨) ، ومسلم (٢٠٤٠) متفق عليه .

(٥) وضر من صفرة: أى أثر من زعفران .

(٦) مهيم : كلمة يُسْتَفْهَم بها ، معناه ما حالك وما شأنك وهي كلمة معرفة.

(٧) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٧٢) واللفظ له ، ومسلم (١٤٢٧).

(١) ولا تثني ببعضه: أي لفتني به . يقال لاث العمامة على رأسه أي عصبها ، والمراد أنها لفت بعضه على رأسه وبعضه على إبطه... إلخ.

(٢) هلمى... إلخ: أحضري الطعام الذي عندك.

(٣) وعصرت أم سليم عكة فأدمته: أي صيرت ما خرج من العكة له إدامًا ، والعكة بضم المهملة وتشديد الكاف إناء جلد مستدير يجعل فيه السمن غالبًا والعسل.

الله، فَضَعَهَا يَارَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ . قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « بَخِ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ. ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ ». فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفَعَلَ يَارَسُولَ اللهِ. فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ * (١).

هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران/ ٩٢) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءُ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الإيثار »

فِيهَا - فَسَاءَنِي ذَلِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ؟ كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءُوا أَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَلْغِيَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا، فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ. قَالَ: يَا أَبَاهِرُّ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ: «خُذْ فَأَعْطِهِمْ». فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرِبُ حَتَّى يَرَوِي، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ. فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَظَرَّ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ: «أَبَاهِرُّ»، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «بَقِيْتُ أَنَا وَأَنْتَ»، قُلْتُ: صَدَقْتَ يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ: «اقْعُدْ فَاشْرَبْ»، فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ. فَقَالَ: «اشْرَبْ»، فَشَرِبْتُ فَمَا زَالَ يَقُولُ: «اشْرَبْ». حَتَّى قُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا. قَالَ: «فَارِنِي» فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللهُ

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَيْدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ. وَإِنْ كُنْتُ (٢) لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ. وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَانِي وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِي. ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَاهِرُّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ قَالَ: «الْحَقُّ» وَمَضَى. فَتَبِعْتُهُ فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟» قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ - أَوْ فُلَانَةٌ - قَالَ: «أَبَاهِرُّ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي». قَالَ - وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ (٣) عَلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ. إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا، وَأَشْرَكَهُمْ

التوكيد بالقسم قبلها ليتلقى الخبر بالثقة فيه لأول وهلة.

(٣) لا يأوون: قال ابن حجر: «والأكثر إلى بدل على» والمعنى ليس لهم أهل ولا مال يأوون إليه.

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٤٦١) واللفظ له، ومسلم (٩٩٨).

(٢) إن في الموضوعين مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف والتقدير: إنه كنت، وفي هذه الصياغة توكيد فوق

وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ) * (١).

١٤ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: جَاءَتْ

امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِبُرْدَةٍ فَقَالَ سَهْلٌ لِلْقَوْمِ، أَتَدْرُونَ مَا
الْبُرْدَةُ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: هِيَ شَمْلَةٌ فَقَالَ سَهْلٌ: هِيَ شَمْلَةٌ
مَنْسُوجَةٌ فِيهَا حَاشِيَتُهَا فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُشُوكَ
هَذِهِ؟ فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَلَبَسَهَا فَرَأَاهَا

عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ
هَذِهِ فَاكْسُنِيهَا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ» فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ لَامَهُ
أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: مَا أَحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ
أَخَذَهَا مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلَتْهُ إِيَّاهَا وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَا
يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ فَقَالَ: رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَبَسَهَا
النَّبِيُّ ﷺ لَعَلِّي أَكْفَنُ فِيهَا) * (٢).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الإيثار »

١ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، اذْهَبْ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ
عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقُلْ: يَفْرَأُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
عَلَيْكَ السَّلَامَ، ثُمَّ سَلِّهَا أَنْ أُدْفَنَ مَعَ صَاحِبِي. قَالَتْ
كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي فَلَاؤِثَرَتُهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي. فَلَمَّا
أَقْبَلَ قَالَ لَهُ: مَا لَدَيْكَ؟ قَالَ: أَذِنْتُ لَكَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَضْجَعِ
فَإِذَا قُبِضْتُ فَأَحْمِلُونِي، ثُمَّ سَلِّمُوا ثُمَّ قُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ
ابْنَ الْخَطَّابِ فَإِنْ أَذِنْتَ لِي فَأَدْفِنُونِي، وَإِلَّا فَرُدُّونِي إِلَى
مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ، إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ
هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ تُؤَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ
رَاضٍ، فَمَنْ اسْتَخْلَفُوا بَعْدِي فَهُوَ الْخَلِيفَةُ فَاسْمَعُوا لَهُ
وَأَطِيعُوا. فَسَمَّى عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ
وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ. وَوَلَجَ (٣)

عَلَيْهِ شَابٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللَّهِ: كَانَ لَكَ مِنَ الْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ مَا
قَدْ عَلِمْتَ، ثُمَّ اسْتَخْلَفْتَ فَعَدَلْتَ، ثُمَّ الشَّهَادَةُ بَعْدَ
هَذَا كُلِّهِ. فَقَالَ: لَيْتَنِي يَا ابْنَ أَخِي وَذَلِكَ كَفَافًا لَا عَلَيَّ
وَلَا لِي، أَوْصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ
خَيْرًا: أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَأَنْ يَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ.
وَأَوْصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا - الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ -
أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيُعْفَى عَنْ مُسِيئَتِهِمْ. وَأَوْصِيهِ
بِذِمَّةِ اللَّهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ
يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَأَنْ لَا يُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ) * (٤).

٢ - * (عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - وَكَانَ مِنَ الْأَجْوَادِ الْمَعْرُوفِينَ - حَتَّى إِنَّهُ
مَرِضَ مَرَّةً فَاسْتَبْطَأَ إِخْوَانَهُ فِي الْعِيَادَةِ (٥)، فَسَأَلَ عَنْهُمْ،
فَقَالُوا: إِنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ؛

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٥٢).

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٦).

(٣) ولج عليه شاب من الأنصار: دخل عليه.

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٣٩٢).

(٥) العيادة: زيارة المريض.

فَدَعَتْنِي عَائِشَةُ فَقَالَتْ: كُلِي مِنْ هَذَا، فَهَذَا خَيْرٌ مِنْ قُرْصِكَ)*^(٤).

٦ - * (رَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ اشْتَكَى وَاشْتَهَى عَنَبًا، فَأُشْرِيَ لَهُ عَنْقُودٌ بِدِرْهَمٍ، فَجَاءَ مِسْكِينٌ فَسَأَلَ، فَقَالَ: أَعْطُوهُ إِيَّاهُ، فَخَالَفَ إِنْسَانٌ فَاشْتَرَاهُ بِدِرْهَمٍ، ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى ابْنِ عُمَرَ، فَجَاءَ الْمِسْكِينُ فَسَأَلَ، فَقَالَ: أَعْطُوهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ خَالَفَ إِنْسَانٌ فَاشْتَرَاهُ بِدِرْهَمٍ، ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَيْهِ، فَأَرَادَ السَّائِلُ أَنْ يَرْجِعَ فَمُنِعَ. وَلَوْ عَلِمَ ابْنُ عُمَرَ أَنَّهُ ذَلِكَ الْعَنْقُودُ مَا ذَاقَهُ. لِأَنَّ مَا خَرَجَ لِلَّهِ لَا يَعُودُ فِيهِ)*^(٥).

٧ - * (عَنْ مَالِكِ الدَّارِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَخَذَ أَرْبَعِمِائَةَ دِينَارٍ فَجَعَلَهَا فِي صُرَّةٍ، ثُمَّ قَالَ لِلْغُلَامِ: اذْهَبْ بِهَا إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، ثُمَّ تَلَكَّأَسَاعَةً فِي الْبَيْتِ حَتَّى تَنْظُرَ مَاذَا يَصْنَعُ بِهَا. فَذَهَبَ بِهَا الْغُلَامُ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ، فَقَالَ: وَصَلَهُ اللَّهُ وَرَحِمَهُ، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَى يَا جَارِيَّةُ اذْهَبِي بِهِذِهِ السَّبْعَةَ إِلَى فُلَانٍ، وَبِهِذِهِ الْخُمْسَةَ إِلَى فُلَانٍ، حَتَّى أَنْفَدَهَا. فَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عُمَرَ، فَأَخْبَرَهُ فَوَجَدَهُ قَدْ أَعَدَّ مِثْلَهَا لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ. وَقَالَ: اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَتَلَكَّأْ فِي الْبَيْتِ سَاعَةً حَتَّى تَنْظُرَ مَاذَا يَصْنَعُ، فَذَهَبَ بِهَا إِلَيْهِ فَقَالَ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذِهِ فِي

فَقَالَ: أَخْزَى اللَّهُ مَا لَا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ. ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي مَنْ كَانَ لِقَيْسٍ عَلَيْهِ مَالٌ فَهُوَ فِي حِلٍّ. فَمَا أَمْسَى حَتَّى كُسِرَتْ عَتَبَةُ بَابِهِ لِكَثْرَةِ مَنْ عَادَهُ)*^(١).

٣ - * (عَنْ حُذَيْفَةَ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: «انْطَلَقْتُ يَوْمَ الْيَوْمِوكِ أَطْلُبُ ابْنَ عَمِّ لِي وَمَعِيَ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ وَأَنَا أَقُولُ: إِنْ كَانَ بِهِ رَمَقٌ سَقَيْتُهُ وَمَسَحْتُ بِهِ وَجْهَهُ، فَإِذَا أَنَا بِهِ، فَقُلْتُ: أَسْقِيكَ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ نَعَمْ. فَإِذَا رَجُلٌ يَقُولُ آه. فَأَشَارَ ابْنُ عَمِّي إِلَيَّ أَنْ انْطَلِقْ بِهِ إِلَيْهِ فَجِئْتُهُ فَإِذَا هُوَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ فَقُلْتُ: أَسْقِيكَ؟ فَسَمِعَ بِهِ آخَرَ فَقَالَ: آه. فَأَشَارَ هِشَامٌ: انْطَلِقْ بِهِ إِلَيْهِ فَجِئْتُهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ. فَرَجَعْتُ إِلَى هِشَامٍ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ، فَرَجَعْتُ إِلَى ابْنِ عَمِّي فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ. رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ)*^(٢).

٤ - * (قَالَ الْغَزَالِيُّ: «وَالْإِثَارُ أَعْلَى دَرَجَاتِ السَّخَاءِ»)*^(٣).

٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ مِسْكِينًا سَأَلَهَا وَهِيَ صَائِمَةٌ وَلَيْسَ فِي بَيْتِهَا إِلَّا رَغِيفٌ، فَقَالَتْ لِمَوْلَاةٍ لَهَا: أَعْطِيهِ إِيَّاهُ، فَقَالَتْ: لَيْسَ لَكَ مَا تُفْطِرِينَ عَلَيْهِ؟ فَقَالَتْ: أَعْطِيهِ إِيَّاهُ. قَالَتْ: فَفَعَلْتُ. قَالَتْ: فَلَمَّا أَمْسَيْنَا أَهْدَى لَنَا أَهْلُ بَيْتٍ أَوْ إِنْسَانٌ مَا كَانَ يُهْدِي لَنَا: شَاةً وَكَفَنَهَا.

(٤) القرطبي (١٨/١٩). وَكَفَنُ الشَّاةِ: عَجِينٌ بُرٌّ تُعْطَى بِهِ ثُمَّ تُعَلَّقُ فِي التَّنُّورِ فَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْوَدَكِ شَيْءٌ. وَالْوَدَكُ: الدَّسَمُ.

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) مدارج السالكين (٣/٣٠٤).

(٢) إحياء علوم الدين، للغزالي (٣/٢٥٨)، وتفسير ابن كثير (٤/٣٣٨).

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي (٣/٢٥٨).

بَعْضِ حَاجَتِكَ، فَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ وَوَصَلَهُ، وَقَالَ:
يَا جَارِيَّةُ، اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا وَبَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا،
فَاطْلَعَتِ امْرَأَةً مُعَاذٍ فَقَالَتْ: وَنَحْنُ وَاللَّهِ مَسَاكِينُ
فَاعْطِنَا. وَلَمْ يَبْقَ فِي الْحَرْقَةِ إِلَّا دِينَارَانِ فَنَحَا ^(١) بِهِمَا
إِلَيْهَا. فَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَسَرَّ بِذَلِكَ عُمَرُ
وَقَالَ: إِنَّهُمْ إِخْوَةٌ! بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ^(٢).

٨ - * (سُئِلَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ: مَا حَدُّ الزَّاهِدِ
الْمُنْشَرِحِ صَدْرُهُ؟ قَالَ ثَلَاثٌ: تَفْرِيقُ الْمَجْمُوعِ، وَتَرْكُ
طَلَبِ الْمَفْقُودِ، وَالْإِيثَارُ عِنْدَ الْقُوَّةِ) ^(٣).

٩ - * (وَحُكِيَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَنْطَاكِيِّ: أَنَّهُ
اجْتَمَعَ عِنْدَهُ نِيفٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا بِقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الرَّيِّ،

وَمَعَهُمْ أَرْغِفَةٌ مَعْدُودَةٌ لَا تُشْبِعُ جَمِيعَهُمْ، فَكَسَرُوا
الرُّغْفَانَ، وَأَطْفَأُوا السِّرَاجَ، وَجَلَسُوا لِلطَّعَامِ، فَلَمَّا رُفِعَ
فَإِذَا الطَّعَامُ بِحَالِهِ لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ أَحَدٌ شَيْئًا، إِشَارًا
لِصَاحِبِهِ عَلَى نَفْسِهِ) ^(٤).

١٠ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
أَهْدِي لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأْسَ شَاةٍ،
فَقَالَ: إِنَّ أَخِي فُلَانًا وَعِيَالَهُ أَحْوَجُ إِلَى هَذَا مِنَّا. فَبَعَثَ
بِهِ إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَزَلْ يَبْعَثُ بِهِ وَاحِدًا إِلَى آخَرٍ حَتَّى
تَدَاوَلَهَا أَهْلُ سَبْعَةِ أَبْيَاتٍ حَتَّى رَجَعَتْ إِلَى الْأَوَّلِ
فَنَزَلَتْ ^(٥) وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ
خَصَاصَةٌ) (الحشر / ٩) ^(٥).

من فوائد « الإيثار »

الدِّمِيمَةُ.

- (٨) الإيثارُ يَجْلِبُ الْبَرَكَهَ وَيُنَمِّي الْخَيْرَ.
(٩) الإيثارُ مِنْ عِلَامَاتِ الرَّحْمَةِ الَّتِي تُوجِبُ لِصَاحِبِهَا
الْجَنَّةَ وَيُعْتَقُ بِهَا مِنَ النَّارِ.
(١٠) الإيثارُ طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى الْفَلَاحِ لِأَنَّهُ يَقِي
الْإِنْسَانَ مِنْ دَاءِ الشُّحِّ.

(١) دَلِيلُ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ.

(٢) طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ.

(٣) حُصُولُ الْأُلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ بَيْنَ النَّاسِ.

(٤) دَلِيلُ سَخَاءِ النَّفْسِ وَارْتِقَائِهَا.

(٥) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ.

(٦) عَلَامَةٌ عَلَى حُسْنِ الْخَاتِمَةِ.

(٧) الإيثارُ دَلِيلٌ عَلَى الْهَمَّةِ وَالْبُعْدِ عَنْ صِفَةِ الْأَثَرَةِ

(٣) المرجع السابق (١٨ / ٢٠).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) الدر المنثور (٨ / ١٠٧).

(١) كذا في رواية الطبراني في الكبير (٣٣ / ٢)، وقد سبق في
(ص ٦٢٦).

(٢) القرطبي (١٨ / ١٩).

الإيمان

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ٤٣٧ | ٩٨ | ١٩ |

الإيمان لغة:

مَصْدَرُ آمَنَ وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (أ م ن) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيْنِ هُمَا: الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْخِيَانَةِ وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ، وَالتَّصَدِيقُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ التَّكْذِيبِ، وَمِنْ الْمَادَّةِ أَيْضًا الْأَمَانُ وَضِدُّهُ الْخَوْفُ. أَمَّا الْإِيمَانُ فَضِدُّهُ الْكُفْرُ، وَقَدْ أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى الْأَخِيرُ (مِنْ التَّصَدِيقِ) بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ كَمَا يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى مَعْنَى الْأَمَانِ؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا آمَنَ بِاللَّهِ أَمَنَهُ اللَّهُ وَصَارَ فِي أَمَانِهِ، قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الأنعام / ٨٢)، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْمُصَدِّقِ بِاللَّهِ مُؤْمِنٌ لِأَنَّهُ لَمَّا صَدَّقَهُ: اسْتَسْلَمَ لَهُ وَأَمِنَ كُلُّ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ تَصَدِيقِهِ فَلَمْ يَسْتَحِلَّ مَالَهُ وَدَمَهُ وَعَرَضَهُ فَأَمِنَهُ مَنْ كَانَ مِثْلَهُ، فَيَكُونُ الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ فِي أَمَانٍ بَعْضٍ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ حِينَ سُئِلَ مِنَ الْمُؤْمِنِ؟ قَالَ: «مَنْ أَمِنَ جَارُهُ بِوَائِقِهِ» وَإِذَا كَانَ الْإِيمَانُ صِفَةً لِلْعَبْدِ عُذِّي بِالْبَاءِ وَاللَّامِ فَقِيلَ: آمَنَ بِاللَّهِ وَاللَّهُ؛ لِأَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى التَّصَدِيقِ وَإِذَا تُكَلِّمَ بِهِ فِي صِفَةِ اللَّهِ لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهِ اللَّامُ أَوْ الْبَاءُ. لِأَنَّهُ يُرَادُ بِهِ الْأَمَانُ. ^(١)

المؤمن في أسماء الله تعالى:

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى «الْمُؤْمِنُ» وَهُوَ الَّذِي يَصْدُقُ عِبَادَةُ وَعَدُهُ، فَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ (بِمَعْنَى) التَّصَدِيقِ، أَوْ يُؤْمِنُهُمْ فِي الْقِيَامَةِ مِنْ عَذَابِهِ، فَهُوَ مِنَ الْأَمَانِ وَالْأَمْنِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْخَوْفِ ^(٢).

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمُؤْمِنُ هُوَ الْمُصَدِّقُ لِرُسُلِهِ بِإِظْهَارِ مُعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِمْ، وَمُصَدِّقُ الْمُؤْمِنِينَ مَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنَ الثَّوَابِ، وَمُصَدِّقُ الْكَافِرِينَ مَا أَوْعَدَهُمْ مِنَ الْعِقَابِ، وَقِيلَ الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُؤْمِنُ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ عَذَابِهِ، وَيُؤْمِنُ عِبَادَهُ مِنْ ظُلْمِهِ؛ يُقَالُ: آمَنَهُ مِنَ الْأَمَانِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش / ٤)، فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَقَالَ النَّبِغَةُ:

الْمُؤْمِنُ الْعَائِذَاتِ الطَّيْرِ يَمْسَحُهَا
رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغِيلِ وَالسَّنَدِ ^(٣).

واصطلاحًا:

تَحَدَّثَ عَنِ الْإِيمَانِ اصْطِلَاحًا طَوَائِفُ عَدِيدَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَقَدْ تَنَاوَلَ ذَلِكَ كُلُّ مَنْ

(١) انظر في ذلك مقاييس اللغة (١/ ١٣٣)، اللسان (١٤٠)،
(١٤١)، والصحاح (٥/ ٢٠٧١).

(٢) النهاية في غريب الحديث ١/ ٦٩.

(٣) تفسير القرطبي ١٨/ ٣١.

التَّهَانَوِيَّ^(٣) وَالْعَيْنِيَّ فَقَالَا مَا خُلَاصَتُهُ:

مَعْنَى الْإِيمَانِ بِاعْتِبَارِ عُرْفِ الشَّرْعِ اخْتَلَفَ فِيهِ أَهْلُ الْقِبْلَةِ عَلَى أَرْبَعِ فِرَقٍ:

الأولى: الْإِيمَانُ فِعْلُ الْقَلْبِ فَقَطْ أَيْ تَصَدِيقُ الرَّسُولِ ﷺ فِي كُلِّ مَا عَلِمَ مَجِيئُهُ بِهِ بِالضَّرُورَةِ تَصَدِيقًا جَازِمًا مُطْلَقًا.

الثَّانِيَّةُ: الْإِيمَانُ عَمَلٌ (إِقْرَارٌ) بِاللِّسَانِ فَقَطْ بِشَرْطِ حُصُولِ الْمَعْرِفَةِ بِالْقَلْبِ، فَإِنْ لَمْ تَحْصُلْ كَانَ صَاحِبُ ذَلِكَ مُؤْمِنَ الظَّاهِرِ كَافِرَ السَّرِيرَةِ.

الثَّالِثَةُ: الْإِيمَانُ عَمَلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ أَيْ الْإِعْتِقَادُ الْجَازِمُ وَالْإِقْرَارُ بِالشَّهَادَتَيْنِ، وَقَدْ نُسِبَ هَذَا إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ وَعَامَّةِ الْفُقَهَاءِ وَبَعْضِ الْمُتَكَلِّمِينَ.

الرَّابِعَةُ: الْإِيمَانُ فِعْلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَسَائِرِ الْجَوَارِحِ، وَقَدْ نُسِبَ الْقَوْلُ بِذَلِكَ إِلَى أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَلَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ بَعْدَ ذَلِكَ أَقْوَالُ ثَلَاثَةٌ:

الأوَّلُ: الْمَعْرِفَةُ إِيْمَانٌ كَامِلٌ وَهِيَ الْأَصْلُ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ كُلُّ طَاعَةٍ إِيْمَانٌ عَلَى حِدَةٍ، وَكَذَلِكَ الْجُحُودُ وَإِنْكَارُ الْقَلْبِ كُفْرٌ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ كُلُّ مَعْصِيَةٍ كُفْرٌ عَلَى حِدَةٍ.

الثَّانِي: الْإِيمَانُ اسْمٌ لِلطَّاعَاتِ كُلِّهَا، فَرَائِضُهَا وَنَوَافِلُهَا وَهِيَ بِجُمْلَتِهَا إِيْمَانٌ وَاحِدٌ، وَتَرَكَ الْفَرَائِضَ

وَحَدَهُ هُوَ الَّذِي يُنْقِصُ الْإِيمَانَ بِخِلَافِ النَّوَافِلِ.

الثَّالِثُ: الْإِيمَانُ اسْمٌ لِلْفَرَائِضِ دُونَ النَّوَافِلِ^(١).

وَقَدْ اقْتَصَرَ الْجُرْجَانِيُّ عَلَى رَأْيِ الطَّائِفَةِ الثَّالِثَةِ عِنْدَمَا عَرَّفَ الْإِيمَانَ بِأَنَّهُ: الْإِعْتِقَادُ بِالْقَلْبِ وَالْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ. قِيلَ فِيمَنْ شَهِدَ (أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ) وَعَمِلَ وَلَمْ يَعْتَقِدْ فَهُوَ مُنَافِقٌ وَمَنْ شَهِدَ وَلَمْ يَعْمَلْ وَاعْتَقَدَ فَهُوَ فَاسِقٌ، وَمَنْ أَحَلَّ بِالشَّهَادَةِ فَهُوَ كَافِرٌ^(٢). وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ رَأْيَ الطَّائِفَةِ الرَّابِعَةِ مُقْتَصِرًا عَلَيْهِ فَقَالَ: وَقِيلَ فِي مَعْنَاهُ: تَصَدِيقٌ بِالْجَنَانِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ^(٣)، أَمَّا ابْنُ حَجَرٍ فَقَدْ اقْتَصَرَ عَلَى الطَّائِفَةِ الْأُولَى عِنْدَمَا قَرَّرَ: أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ تَصَدِيقُ الرَّسُولِ ﷺ فِيمَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَبِّهِ^(٤).

وَقَالَ الْكُفَوِيُّ: الْإِيمَانُ عُرْفًا: هُوَ الْإِعْتِقَادُ الزَّائِدُ عَلَى الْعِلْمِ، وَشَرْعًا: هُوَ إِمَّا فِعْلُ الْقَلْبِ فَقَطْ أَوْ اللِّسَانِ فَقَطْ أَوْ فِعْلُهُمَا جَمِيعًا، أَوْ هُمَا مَعَ سَائِرِ الْجَوَارِحِ^(٥).

بماذا نؤمن ؟

جَاءَ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ الْمَشْهُورِ بَيَانٌ لِأَصْلِ الْإِيمَانِ الَّذِي هُوَ التَّصَدِيقُ الْبَاطِنُ وَفِيهِ تَفْصِيلٌ لِمَا يَجِبُ أَنْ نُؤْمِنَ بِهِ، وَذَلِكَ جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ ﷺ: «فَأَخْبِرْنِي مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ ﷺ صَدَقْتَ»^(٦). فَقَسَمَ الْإِيمَانُ بِحَسَبِ مَا يُؤْمَنُ بِهِ إِلَى

(٥) انظر الكليات للكفوي (٢١٣) وقد أفاض في شرح هذا التعريف في الصفحات (٢١٣ - ٢١٧) ونقل كلامه بحذافيره يخرج عن أغراض هذه الموسوعة فليرجع إلى هناك من شاء.

(٦) انظر الحديث بتمامه في صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ١٥٧.

(١) بتلخيص عن الإمامين العيني والتهانوي في المرجعين السابقين، عمدة القاري (١/١١١)، وكشاف اصطلاحات الفنون (١/١٣٧).

(٢) التعريفات للجرجاني (٤١).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٣٧٣).

(٤) فتح الباري (١/٤٦).

سِتَّةَ أَقْسَامٍ هِيَ:

١- الإيمان بالله تعالى.

٢- الإيمان بالملائكة.

٣- الإيمان بكتب الله.

٤- الإيمان بالرسل.

٥- الإيمان باليوم الآخر.

٦- الإيمان بالقدر.

يَقُولُ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ الْجَزَائِرِيُّ فِيمَا يَتَعَلَّقُ
بِالْأَصْنَافِ الْأَرْبَعَةِ الْأُولَى: الْمُسْلِمُ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ تَعَالَى
بِمَعْنَى أَنَّهُ يُصَدِّقُ بِوُجُودِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَنَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ - فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِكُهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَلَا
رَبَّ غَيْرُهُ، وَأَنَّهُ جَلَّ وَعَلَا مَوْصُوفٌ بِكُلِّ كَمَالٍ، مُنَزَّهٌ عَنْ
كُلِّ نَقْصٍ، وَيُؤْمِنُ كَذَلِكَ بِرُبُوبِيَّتِهِ لَجَمِيعِ الْعَالَمِينَ، كَمَا
أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِالْوَهِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لَجَمِيعِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ،
وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلَا مَعْبُودَ بِحَقِّ سِوَاهُ، وَالْمُسْلِمُ يُؤْمِنُ
أَيْضًا بِمَا لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ أَسْمَاءٍ حُسْنَى، وَصِفَاتٍ عُلْيَا، وَلَا
يُشْرِكُ غَيْرُهُ فِيهَا وَلَا يَتَأَوَّلُهَا فَيُعْطِلُهَا، وَلَا يُشَبِّهُهَا
بِصِفَاتِ الْمُحْدَثِينَ فَيَكَيِّفُهَا أَوْ يُمَثِّلُهَا؛ فَهُوَ يُثَبِّتُ لِلَّهِ
تَعَالَى مَا أَثَبَّتَهُ لِنَفْسِهِ، وَأَثَبَتْهُ لَهُ رَسُولُهُ ﷺ مِنَ الْأَسْمَاءِ
وَالصِّفَاتِ، وَيَنْفِي عَنْهُ تَعَالَى مَا نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَنَفَاهُ
عَنْهُ رَسُولُهُ ﷺ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ إِجْمَالًا وَتَفْصِيلًا.

وَيُؤْمِنُ الْمُسْلِمُ بِمَلَائِكَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُمْ خُلِقُوا
مِنْ أَشْرَفِ خَلْقِهِ وَعِبَادٌ مُكْرَمُونَ مِنْ عِبَادِهِ، خَلَقَهُمْ مِنْ
نُورٍ كَمَا خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ، وَخَلَقَ
الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ. وَأَنَّهُ تَعَالَى وَكَلَّهُمْ بِوُظَائِفَ،

فَمِنْهُمْ الْحَفَظَةُ عَلَى الْعِبَادِ، وَالْكَاتِبُونَ لِأَعْمَالِهِمْ، وَمِنْهُمْ
الْمُؤَكِّلُونَ بِالْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا، وَمِنْهُمْ الْمُؤَكِّلُونَ بِالنَّارِ
وَعَذَابِهَا، وَمِنْهُمْ الْمُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ،
وَأَنَّهُ تَعَالَى فَاضِلٌ بَيْنَهُمْ، فَمِنْهُمْ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ؛
كَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ.

وَيُؤْمِنُ الْمُسْلِمُ بِجَمِيعِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ
كِتَابٍ، وَمَا آتَى بَعْضُ رُسُلِهِ مِنْ صُحُفٍ، وَأَنَّهَا كَلَامُ
اللَّهِ أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَى رُسُلِهِ لِيُبَلِّغُوا عَنْهُ شَرْعَهُ وَدِينَهُ وَأَنَّ
أَعْظَمَ هَذِهِ الْكُتُبِ الْأَرْبَعَةِ «الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ» الْمُنَزَّلُ
عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَ«التَّوْرَةُ» الْمُنَزَّلَةُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ
مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَ«الزَّبُورُ» الْمُنَزَّلُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ
دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَ«الْإِنْجِيلُ» الْمُنَزَّلُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَنَّ «الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ» هُوَ
أَعْظَمُ هَذِهِ الْكُتُبِ، وَالْمُهِمُّنُ عَلَيْهَا، وَالنَّاسِخُ لَجَمِيعِ
شَرَائِعِهَا وَأَحْكَامِهَا، وَيُؤْمِنُ الْمُسْلِمُ بِأَنَّ «الْقُرْآنَ
الْكَرِيمَ» هُوَ الْكِتَابُ الشَّامِلُ لِأَعْظَمِ تَشْرِيعِ رَبَّانِيٍّ،
تَكْفُلُ مُنْزَلُهُ لِمَنْ أَخَذَ بِهِ أَنْ يَسْعَدَ فِي الدَّارَيْنِ، وَتَوَعَّدَ
مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ بِالشَّقَاوَةِ فِي الدَّارَيْنِ، وَأَنَّهُ
الْكِتَابُ الْوَحِيدُ الَّذِي ضَمِنَ اللَّهُ سَلَامَتَهُ مِنَ النِّقْصِ
وَالزِّيَادَةِ، وَمِنْ التَّبْدِيلِ وَالتَّغْيِيرِ، وَبَقَاءَهُ حَتَّى يَرْفَعَهُ إِلَيْهِ
عِنْدَ آخِرِ أَجَلِ هَذِهِ الْحَيَاةِ.

وَيُؤْمِنُ الْمُسْلِمُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اصْطَفَى مِنْ
النَّاسِ رُسُلًا وَأَوْحَى إِلَيْهِمْ بِشَرْعِهِ، وَعَهْدَ إِلَيْهِمْ
بِإِبْلَاغِهِ لِقَاطِعِ حُجَّةِ النَّاسِ عَلَيْهِ - سُبْحَانَهُ - يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، وَأَرْسَلَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، وَأَيَّدَهُمْ
بِالْمُعْجَزَاتِ، لِيُخْرِجُوا النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ.

وَأَنَّهُمْ وَإِنْ كَانُوا بَشَرًا يَجْرِي عَلَيْهِمُ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ فَيَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَيَمْرَضُونَ وَيَصِحُّونَ، وَيَنَسُونَ وَيَذْكُرُونَ، وَيَمُوتُونَ وَيَحْيَوْنَ، فَهُمْ أَكْمَلُ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْإِطْلَاقِ وَأَفْضَلُهُمْ بِلاَ اسْتِثْنَاءٍ، وَأَنَّهُ لَا يَتِمُّ إِيمَانُ عَبْدٍ إِلَّا بِالْإِيمَانِ بِهِمْ جَمِيعًا جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا. وَيُؤْمِنُ الْمُسْلِمُ بِأَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ الْقُرَشِيُّ الْعَرَبِيُّ الْمُنَحْدَرُ مِنْ صُلْبِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ إِلَى كَافَّةِ النَّاسِ أَحْمَرِهِمْ وَأَبْيَضِهِمْ، وَخَتَمَ بِنُبُوَّتِهِ النُّبُوتَاتِ وَبِرِسَالَتِهِ الرِّسَالَاتِ، فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَلَا رَسُولَ، أَيْدُهُ بِالْمُعْجَزَاتِ، وَفَضْلُهُ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ، كَمَا فَضَّلَ أُمَّتَهُ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ. فَرَضَ مَحَبَّتَهُ، وَأَوْجَبَ طَاعَتَهُ، وَالزَّمَ مُتَابَعَتَهُ، وَخَصَّهُ بِخَصَائِصٍ لَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ سِوَاهُ مِنْهَا: الْوَسِيلَةُ، وَالْكَوْثَرُ، وَالْحَوْضُ، وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ.

وَيُؤْمِنُ الْمُسْلِمُ بِأَنَّ لِهَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا سَاعَةً أَخِيرَةً تَنْتَهِي فِيهَا، وَيَوْمًا آخَرَ لَيْسَ بَعْدَهُ مِنْ يَوْمٍ، ثُمَّ تَأْتِي الْحَيَاةُ الثَّانِيَّةُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فَيَبْعَثُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْخَلَائِقَ بَعَثًا وَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا لِيَحَاسِبَهُمْ فَيَجْزِي الْأَبْرَارَ بِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فِي الْجَنَّةِ، وَيَجْزِي الْفَجَّارَ بِالْعَذَابِ الْمُهِينِ فِي النَّارِ. وَأَنَّهُ يَسْبِقُ هَذَا أَشْرَاطُ السَّاعَةِ وَأَمَارَاتُهَا، كَخُرُوجِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَنُزُولِ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَخُرُوجِ الدَّابَّةِ، وَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ، ثُمَّ يُنْفَخُ

فِي الصُّورِ نَفْخَةُ الْفَنَاءِ وَالصَّعْقِ، ثُمَّ نَفْخَةُ الْبُعْثِ وَالنُّشُورِ، وَالْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ تُعْطَى الْكُتُبُ، فَمِنْ أَخَذَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَمِنْ أَخَذَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ الْمِيزَانُ، وَيَجْرِي الْحِسَابُ، وَتُنْصَبُ الصِّرَاطُ، وَيَنْتَهِي الْمَوْقِفُ الْأَعْظَمُ بِاسْتِقْرَارِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْحَنَةِ، وَأَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ.

وَيُؤْمِنُ الْمُسْلِمُ بِأَنَّ نَعِيمَ الْقَبْرِ وَعَذَابَهُ، وَسُؤَالَ الْمَلَائِكَةِ فِيهِ حَقٌّ وَصِدْقٌ، وَيُؤْمِنُ كَذَلِكَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ وَحِكْمَتِهِ وَمَشِئَتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَقَعُ شَيْءٌ فِي الْوُجُودِ حَتَّى أَفْعَالِ الْعِبَادِ الْاِخْتِيَارِيَّةِ إِلَّا بَعْدَ عِلْمِ اللَّهِ بِهَا وَتَقْدِيرِهِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى عَدْلٌ فِي قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ حَكِيمٌ فِي تَصَرُّفِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَأَنَّ حِكْمَتَهُ تَابِعَةٌ لِمَشِئَتِهِ. مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ تَعَالَى. أ.هـ. (١).

معنى الإيمان باليوم الآخر:

يَقُولُ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ: مَعْنَى ذَلِكَ بِصُورَةٍ إِبْجَالِيَّةٍ: الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي كِتَابِهِ، وَأَخْبَرَهُ رَسُولُهُ ﷺ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِهِ وَنَعِيمِهِ، وَالْبُعْثِ وَالْحَشْرِ وَالصُّحُفِ وَالْحِسَابِ وَالْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ وَالصِّرَاطِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِهَا جَمِيعًا (٢).

وَقَدْ اهْتَمَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ اهْتِمَامًا عَظِيمًا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَقَرَّرَهُ فِي كُلِّ مَوْقِعٍ، وَنَبَّهَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ مُنَاسَبَةٍ، وَأَكَّدَ وَقُوعَهُ بِشَتَّى الْأَسَالِيبِ. وَمِنْ مَظَاهِرِ هَذَا الْاهْتِمَامِ:

(١) بتصرف واختصار شديد من كتاب منهاج المسلم (٤٨١٠).

(٢) الإيمان: أركانه، حقيقته، نواقضه. د/ محمد نعيم ياسين

- رُبُّهُ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ بِالْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ^(١).

- تَفْصِيلُ الْقُرْآنِ لِلْأَحْدَاثِ الَّتِي تَحْدُثُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

- كَثْرَةُ الْأَسْمَاءِ الَّتِي سُمِّيَ بِهَا^(٢).

الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ:

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: اعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَقِّ اثْبَاتُ الْقَدَرِ وَمَعْنَاهُ: أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَرَ الْأَشْيَاءَ فِي الْقِدَمِ، وَعَلِمَ سُبْحَانَهُ أَنَّهَا سَتَقَعُ فِي أَوْقَاتٍ مَعْلُومَةٍ وَعَلَى صِفَاتٍ مَخْصُوصَةٍ عَلَى حَسَبِ مَا قَدَرَهَا سُبْحَانَهُ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: قَدْ يَحْسِبُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّ مَعْنَى الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ اجْبَارُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعَبْدَ وَقَهْرُهُ عَلَى مَا قَدَرَهُ وَقَضَاهُ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَتَوَهَّمُونَهُ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ الْإِنْخِبَارُ عَنْ تَقَدُّمِ عِلْمِ اللَّهِ بِمَا يَكُونُ مِنْ اكْتِسَابِ الْعَبْدِ وَصُدُورِ ذَلِكَ عَنْ تَقْدِيرٍ مِنْهُ وَخَلْقٍ لِأَعْمَالِهِ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا، وَالْقَدَرُ - عَلَى ذَلِكَ - اسْمٌ لِمَا صَدَرَ مُقَدَّرًا عَنْ فِعْلِ الْقَادِرِ، وَالْقَضَاءُ فِي هَذَا (السِّيَاقِ) مَعْنَاهُ الْخَلْقُ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾^(٣) أَيِ خَلَقَهُنَّ^(٣).

الْفَرْقُ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ:

(انْظُرْ صِفَةَ الْإِسْلَامِ).

اسْتِعْمَالَ اسْمِ الْإِيمَانِ فِي لِسَانِ الشَّرْعِ:

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

اسْمُ الْإِيمَانِ تَارَةً يُذَكَّرُ مُفْرَدًا غَيْرَ مَقْرُونٍ بِاسْمِ الْإِسْلَامِ

وَلَا بِاسْمِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَلَا غَيْرِهِمَا، وَتَارَةً يُذَكَّرُ مَقْرُونًا، إِمَّا بِالْإِسْلَامِ كَمَا فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ الْمُشْهُورِ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ...﴾ (الأحزاب / ٣٥) وَغَيْرَهَا. وَإِمَّا مَقْرُونًا مَعَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ (البروج / ١١). وَإِمَّا مَقْرُونًا بِالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾ (الروم / ٥٦).

وَيُذَكَّرُ أَيْضًا لَفْظُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْرُونًا بِالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ ثُمَّ يَقُولُ: ﴿... مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة / ٦٢). فَالْمُؤْمِنُونَ فِي ابْتِدَاءِ الْخِطَابِ غَيْرُ الثَّلَاثَةِ، وَالْإِيمَانُ الْآخِرُ عَمَّهُمْ كَمَا عَمَّهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٤).

وُرُودُ اسْمِ «الْإِيمَانِ» فِي الْقُرْآنِ:

وَقَدْ وَرَدَ اسْمُ الْإِيمَانِ فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ عَلَى أَوْجِهٍ مِنْهَا:

الْأَوَّلُ: بِمَعْنَى إِقْرَارِ اللِّسَانِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا...﴾ (المنافقون / ٣). أَيْ ءَامَنُوا بِاللِّسَانِ وَكَفَرُوا بِالْجَنَانِ.

الثَّانِي: بِمَعْنَى التَّصَدِيقِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ

وتصرف.

(٤) مجموعة الفتاوى (١٧/ ١٣، ١٤) والآية ٧ من سورة البينة.

(١) راجع الآيات الواردة في ذلك مع الهوامش.

(٢) راجع أسماء القيامة والآيات الواردة فيها.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٥٤/ ١٥٥) باختصار.

الْبَرِيَّةِ ﴿ (البينة / ٧ مدنية).

الثَّالِثُ: بِمَعْنَى التَّوْحِيدِ وَكَلِمَةِ الْإِيْمَانِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيْمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ (المائدة / ٥ مدنية). أَي يَكْفُرُ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ.

الرَّابِعُ: إِيْمَانٌ يُخَالِطُهُ شِرْكٌ وَيُلَابِسُهُ. كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف / ١٠٦ مكية). فَهُمْ مُؤْمِنُونَ مُوَحِّدُونَ تَوْحِيدَ الرَّبُّوبِيَّةِ مُشْرِكُونَ فِي تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

الخَامِسُ: بِمَعْنَى الصَّلَاةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ﴾ (البقرة / ١٤٣ مدنية). أَي صَلَاتَكُمْ^(١).

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ (الرَّاغِبُ): الْإِيْمَانُ يُسْتَعْمَلُ تَارَةً (فِي الْقُرْآنِ) اسْمًا لِلشَّرِيعَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا مُحَمَّدٌ ﷺ وَيُوصَفُ بِهِ كُلُّ مَنْ دَخَلَ فِي شَرِيعَتِهِ، مُقَرَّرًا بِاللَّهِ وَبِنَبِيِّتِهِ، وَتَارَةً يُسْتَعْمَلُ عَلَى سَبِيلِ الْمَدْحِ، وَيُرَادُ بِهِ إِذْعَانُ النَّفْسِ لِلْحَقِّ عَلَى سَبِيلِ التَّصَدِيقِ، وَذَلِكَ بِاجْتِمَاعِ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: تَحْقِيقُ (تَصَدِيقٌ) بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِحَسَبِ ذَلِكَ بِالْجَوَارِحِ، وَيُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْإِيْمَانِ، وَالْقَوْلِ الصَّادِقِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ: إِيْمَانٌ، إِلَّا أَنَّ الْإِيْمَانَ هُوَ التَّصَدِيقُ الَّذِي يَحْصُلُ مَعَهُ الْأَمْنُ^(٢).

وَقَدْ جَعَلَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ الْإِذْعَانَ لِلْحَقِّ عَلَى

سَبِيلِ التَّصَدِيقِ وَجْهًا مُسْتَقِلًّا أَطْلَقَ عَلَيْهِ «الْإِيْمَانَ الشَّرْعِيَّ»، وَهُوَ مَا جَمَعَ الْأَرْكَانَ الثَّلَاثَةَ الْمَذْكُورَةَ؛ وَهِيَ الْإِقْرَارُ وَالْإِعْتِقَادُ وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَى ذَلِكَ، وَمَثَلٌ لِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (البقرة / ٢٥)، ثُمَّ ذَكَرَ وَجْهًا سَابِعًا عَنْ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ هُوَ الدُّعَاءُ وَمَثَلٌ لَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿...إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا﴾ (يونس / ٩٨) أَي دَعَا^(٣).

وَنَخْلُصُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ لَفْظَ «الْإِيْمَانِ» وَمَا اشْتَقَّ مِنْهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى أَوْجِهٍ هِيَ:

١ - الْإِقْرَارُ.

٢ - التَّصَدِيقُ.

٣ - التَّوْحِيدُ.

٤ - إِيْمَانٌ يُخَالِطُهُ شِرْكٌ.

٥ - الصَّلَاةُ.

٦ - الْإِيْمَانُ الشَّرْعِيُّ وَهُوَ مَا جَمَعَ بَيْنَ الْإِقْرَارِ وَالتَّصَدِيقِ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهُمَا.

٧ - الدُّعَاءُ.

وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالسِّيَاقِ اللَّغَوِيِّ^(٤) الَّذِي وَرَدَ فِيهِ اللَّفْظُ وَجَدْنَاهُ، إِمَّا أَنْ يَرِدَ مُفْرَدًا، وَإِمَّا أَنْ يَقْتَرِنَ بِالْإِسْلَامِ أَوْ الْعَمَلِ الصَّالِحِ أَوْ الْعِلْمِ أَوْ بِأَصْحَابِ الدِّيَانَاتِ الْأُخْرَى^(٥) أَوْ بِمَا يَنْبَغِي الْإِيْمَانُ بِهِ، وَسَنُحَاوِلُ تَصْنِيفَ الْآيَاتِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا لَفْظُ الْإِيْمَانِ بِمُرَاعَاةِ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا قَدَرِ الْإِمْكَانِ. (انظر ص ٦٥٢).

(٤) المراد بالسِّيَاقِ اللَّغَوِيِّ جملة الألفاظ التي أحاطت باللفظ عند استخدامه في الجملة.

(٥) انظر ما نقلناه أنفا عن شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٧/١٣).

(١) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٣/ ١٥٠).

(٢) المرجع السابق (٣/ ١٥١) نقلا عن الراغب الأصفهاني في المفردات.

(٣) نزهة الأعين النواظر (١٤٦).

الإيمان المطلق مستلزم للأعمال:

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: الْإِيمَانُ الْمُطْلَقُ مُسْتَلْزِمٌ لِلْأَعْمَالِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (السجدة/ ١٥)، فَفَى الْإِيمَانِ عَنْ غَيْرِ هَؤُلَاءِ، فَمَنْ كَانَ إِذَا ذُكِّرَ بِالْقُرْآنِ لَا يَفْعَلُ مَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ السُّجُودِ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمِثْلُ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (الأنفال/ ٢)، وَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (المجادلة/ ٢٢)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ (المائدة/ ٨١)، وَقَدْ بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَنَّ الْإِيمَانَ لَهُ لَوَازِمٌ وَلَهُ أَضْدَادٌ مَوْجُودَةٌ، وَمِنْ أَضْدَادِهِ مُوَادَّةٌ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»^(١)، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ «لَا يُؤْمِنُ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ»^(٢) وَأَشْبَاهُ هَذَا كَثِيرٌ^(٣).

الإيمان المقترن بالإسلام أو العمل الصالح يحتمل وجوهاً عديدة:

إِذَا قُرِنَ الْإِيمَانُ بِالْإِسْلَامِ أَوْ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَإِنَّهُ قَدْ يُرَادُّ بِهِ مَا فِي الْقَلْبِ مِنَ الْإِيمَانِ (أَيُّ التَّصَدِيقِ

الْجَازِمِ)، وَلَكِنْ هَلْ يُرَادُّ بِهِ أَيْضًا الْمَعْطُوفُ^(٤)، وَيَكُونُ مِنْ بَابِ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ؟ أَوْ لَا يَكُونُ دَاخِلًا فِيهِ وَإِنَّمَا لَا زِمَ لَهُ؟ أَوْ لَا يَكُونُ هَذَا وَلَا ذَاكَ؟ لِلنَّاسِ فِي ذَلِكَ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ^(٥)، ثُمَّ خَلَصَ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ لَاتِمَّةَ السُّنَّةِ فِي تَفْسِيرِ الْإِيمَانِ أَقْوَالٌ كُلُّهَا صَحِيحٌ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ وَاتِّبَاعٌ لِلْسُّنَّةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَاعْتِقَادٌ بِالْقَلْبِ وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ، فَالَّذِينَ يَقُولُونَ هُوَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، فَإِنَّهُ يُدْخِلُ فِي الْقَوْلِ^(٦) قَوْلَ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ جَمِيعًا، وَفِي الْعَمَلِ عَمَلَ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ، وَمَنْ أَرَادَ الْإِعْتِقَادَ رَأَى أَنَّ لَفْظَ الْقَوْلِ لَا يُفْهَمُ مِنْهُ إِلَّا الْقَوْلُ الظَّاهِرُ أَوْ خَافَ ذَلِكَ فَزَادَ الْإِعْتِقَادَ بِالْقَلْبِ، وَمَنْ قَالَ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ قَالَ: الْقَوْلُ يَتَنَاوَلُ الْإِعْتِقَادَ وَقَوْلَ اللِّسَانِ، وَأَمَّا الْعَمَلُ فَقَدْ لَا يُفْهَمُ مِنْهُ النِّيَّةُ فَزَادَ ذَلِكَ، وَمَنْ زَادَ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ فَلَأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لَا يَكُونُ مُحْبُوبًا لِلَّهِ إِلَّا بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَأُولَئِكَ لَمْ يُرِيدُوا كُلَّ قَوْلٍ وَكُلَّ عَمَلٍ، وَإِنَّمَا أَرَادُوا مَا كَانَ مَشْرُوعًا مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ، وَمَقْصُودُهُمُ الرَّدُّ عَلَى الْمُرْجئة الَّذِينَ جَعَلُوهُ قَوْلًا فَقَطْ، وَأَمَّا الَّذِينَ جَعَلُوهُ أَرْبَعَةً أَقْسَامٍ (قَوْلٌ، وَعَمَلٌ، وَنِيَّةٌ، وَاتِّبَاعٌ لِلْسُّنَّةِ) فَفَسَّرُوا مُرَادَهُمْ بِمَا قَالَهُ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ عِنْدَمَا سُئِلَ: مَا الْإِيمَانُ؟

بدلاً من المعطوف.

(٥) أي ذهب بعضهم إلى أن المعطوف جزء من الإيمان، وبعضهم إلى أنه لازم له، وبعضهم إلى أنه مغاير له.

(٦) انظر في مسمى القول والكلام: صفة الكلم الطيب.

(١) انظر الحديث رقم (٧٨).

(٢) انظر الحديث رقم (٨٤) وفيه «لا يدخل الجنة» بدلاً من «لا يؤمن». ولعلها رواية أخرى وقف عليها شيخ الإسلام.

(٣) باختصار وتصرف يسير عن الفتاوى ٧/ ١٦٠ - ١٦١.

(٤) الفتاوى ٧/ ١٦٢، وقد وقع فيه - خطأ - المعطوف عليه

فَقَالَ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ، وَسُنَّةٌ، لِأَنَّ الْإِيْمَانَ إِذَا كَانَ قَوْلًا بِلاَ عَمَلٍ فَهُوَ كُفْرٌ، وَإِذَا كَانَ قَوْلًا وَعَمَلًا بِلاَ نِيَّةٍ فَهُوَ نِفَاقٌ، وَإِذَا كَانَ قَوْلًا وَعَمَلًا وَنِيَّةً بِلاَ سُنَّةٍ فَهُوَ بِدْعَةٌ^(١).
وَالْخُلَاصَةُ أَنَّ لَفْظَ الْإِيْمَانِ إِذَا أُطْلِقَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ يُرَادُ بِهِ مَا يُرَادُ بِلَفْظِ الْبِرِّ، وَبِلَفْظِ التَّقْوَى، وَبِلَفْظِ الدِّينِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَيَّنَّ أَنَّ الْإِيْمَانَ بِضَعٍّ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَكَذَلِكَ لَفْظُ الْبِرِّ يَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ ذَلِكَ إِذَا أُطْلِقَ، وَكَذَلِكَ لَفْظُ التَّقْوَى، وَكَذَلِكَ لَفْظُ الدِّينِ أَوْ دِينُ الْإِسْلَامِ^(٢).

أصل الإيـان:

وَأَصْلُ الْإِيْمَانِ تَصْدِيقٌ وَإِقْرَارٌ وَمَعْرِفَةٌ وَهُوَ مِنْ بَابِ قَوْلِ الْقَلْبِ الْمُتَضَمِّنِ عَمَلَ الْقَلْبِ، وَالْأَصْلُ فِي عَمَلِ الْقَلْبِ التَّصْدِيقُ وَالْعَمَلُ تَابِعٌ لَهُ، وَلِهَذَا فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ الْإِيْمَانَ بِإِيْمَانِ الْقَلْبِ وَبِخُضُوعِهِ^(٣)، وَهُوَ الْإِيْمَانُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَفَسَّرَ الْإِسْلَامَ بِاسْتِسْلَامٍ مَخْصُوصٍ هُوَ الْمَبَانِي (أَيِ الْأَرْكَانُ) الْخَمْسُ، وَقَدْ قَالَ ﷺ أَيُّضًا: «الْإِسْلَامُ عِلَانِيَةٌ وَالْإِيْمَانُ فِي الْقَلْبِ»، إِشَارَةً إِلَى أَنَّ أَعْمَالَ الْإِسْلَامِ يَرَاهَا النَّاسُ، وَمَا فِي الْقَلْبِ مِنْ تَصْدِيقٍ وَمَعْرِفَةٍ وَحُبٍّ وَخَشْيَةٍ وَرَجَاءٍ فَهَذَا بَاطِنٌ، لَكِنْ لَهُ لَوَازِمٌ تَدُلُّ عَلَيْهِ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَأَبِي هُرَيْرَةَ جَمِيعًا أَنَّ

النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ» فَفَسَّرَ الْمُسْلِمَ بِأَمْرِ ظَاهِرٍ وَهُوَ سَلَامَةُ النَّاسِ مِنْهُ، وَفَسَّرَ الْمُؤْمِنَ بِأَمْرِ بَاطِنٍ هُوَ أَنْ يَأْمَنُوهُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَهَذِهِ الصِّفَةُ أَعْلَى مِنْ تِلْكَ، فَإِنْ مَنْ كَانَ مَأْمُونًا سَلِمَ النَّاسُ مِنْهُ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ سَلِمُوا مِنْهُ يَكُونُ مَأْمُونًا فَقَدْ يَتْرُكُ أَذَاهُمْ، وَهُمْ لَا يَأْمَنُونَ إِلَيْهِ، خَوْفًا أَنْ يَكُونَ تَرَكَ أَذَاهُمْ لِرَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ، لَا لِإِيْمَانٍ فِي قَلْبِهِ^(٤). يُؤَكِّدُ هَذَا أَيْضًا مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَمْرٍو بْنِ عَبْسَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: «إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَلِينُ الْكَلَامِ» قَالَ: فَمَا الْإِيْمَانُ؟ قَالَ: السَّمَاْحَةُ وَالصَّبْرُ^(٥) حَيْثُ إِنَّ إِطْعَامَ الطَّعَامِ عَمَلٌ ظَاهِرٌ وَكَذَلِكَ لِينُ الْكَلَامِ، وَأَمَّا السَّمَاْحَةُ وَالصَّبْرُ فَخُلُقَانِ فِي النَّفْسِ^(٥).

التصديق والإيـان ليسا مترادفين:

نَفَى ابْنُ تَيْمِيَّةَ التَّرَادُفَ التَّامَّ بَيْنَ الْإِيْمَانِ وَالتَّصْدِيقِ عِنْدَمَا ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْإِيْمَانَ أَخْصَصَ مِنْهُ^(٦) لِأَنَّهُ تَصْدِيقٌ يُسْتَعْمَلُ عَلَى نَحْوِ مَخْصُوصٍ، فَأَمَّنَ بِمَعْنَى صَدَّقَ لَا تُسْتَعْمَلُ مُتَعَدِّيَةً بِنَفْسِهَا وَلَا بِالْبَاءِ، وَإِنَّمَا مُتَعَدِّيَةٌ بِاللَّامِ فَقَطْ، فَهَذَا فَرْقٌ فِي الِاسْتِعْمَالِ اللَّغَوِيِّ، وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الدَّلَالَةِ أَوْ الْمَعْنَى فَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: إِنَّ الْإِيْمَانَ لَيْسَ مُرَادِفًا لِلْفَرْقِ التَّصْدِيقِ فِي الْمَعْنَى، لِأَنَّ كُلَّ مُحْبِرٍ عَنْ مُشَاهَدَةٍ أَوْ غَيْبٍ يُقَالُ لَهُ فِي

(١) الفتاوى (٧/ ١٧٠ - ١٧١) بتصرف واختصار.

(٢) المرجع السابق (٧/ ١٧٩) باختصار.

(٣) يشير - رحمه الله - بذلك إلى ما جاء في حديث جبريل عندما سأله: ما الإيـان؟.

(٤) باختصار وتصرف يسير عن «الفتاوى» (٧/ ٢٦٣ -

(٥) المرجع السابق (٢٦٤).

(٦) وهذا لا ينفي أن يكون هناك ترادف جزئي أي أنها قد يُستعملان أحيانًا في نفس السياق كأن يُقال: مَا أَنْتَ بِمُصَدِّقٍ لِي، وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لِي.

اللُّغَةُ صَدَقَتْ، كَمَا يُقَالُ: كَذَبْتُ. وَأَمَّا لَفْظُ الْإِيمَانِ فَلَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْخَبَرِ عَنْ غَائِبٍ، وَلِهَذَا يُقَالُ لِلشُّهُودِ صَدَقْنَاهُمْ وَلَا يُقَالُ آمَنَّا لَهُمْ، ذَلِكَ أَنَّ الْإِيمَانَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْأَمْنِ (أَوْ الْأَمَانَةِ) وَلِذَلِكَ فَهُوَ يُسْتَعْمَلُ فِي خَبَرٍ يُؤْتَمَنُ عَلَيْهِ الْمُخْبِرُ، وَلَمْ يُسْتَعْمَلْ لَفْظُ آمَنَ لَهُ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فِي هَذَا النَّوعِ، وَالْإِثْنَانِ إِذَا اشْتَرَكَا فِي مَعْرِفَةِ الشَّيْءِ، يُقَالُ صَدَّقَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ وَلَا يُقَالُ آمَنَ لَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ غَائِبًا عَنْهُ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أَيُّ يَصَدِّقُهُمْ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ مِمَّا غَابَ عَنْهُ، وَهُمْ مَأْمُونُونَ^(١) عِنْدَهُ عَلَى ذَلِكَ فَالْلَفْظُ مُتَضَمِّنٌ مَعَ التَّصْدِيقِ مَعْنَى الْإِثْمَانِ وَالْأَمَانَةِ.

(وَمِنْ وَجُوهِ الْفَرْقِ أَيْضًا) أَنَّ لَفْظَ الْإِيمَانِ فِي اللُّغَةِ لَمْ يَقَابَلْ بِالتَّكْذِيبِ كَمَا قُوبِلَ بِهِ لَفْظُ التَّصْدِيقِ، وَإِنَّمَا قُوبِلَ بِهِ لَفْظُ الْكُفْرِ. يُقَالُ: هُوَ مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ، وَالْكُفْرُ لَا يَخْتَصُّ بِالتَّكْذِيبِ، لِأَنَّ قَائِلًا لَوْ قَالَ: أَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ لَكِنْ لَا أَتَّبِعُكَ، بَلْ أَعَادِيكَ وَأَبْغَضُكَ.. لَكَانَ كُفْرُهُ أَعْظَمَ، فَلَمَّا كَانَ الْكُفْرُ الْمُقَابِلَ لِلْإِيمَانِ لَيْسَ هُوَ التَّكْذِيبُ فَقَطْ، وَإِنَّمَا يَكُونُ تَكْذِيبًا وَمُخَالَفَةً وَامْتِنَاعًا بِلا تَكْذِيبٍ، وَلَمَّا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَرِمَ أَنْ يَكُونَ الْإِيمَانُ تَصْدِيقًا مَعَ مُوَافَقَةٍ وَمُوَالَاةٍ وَانْقِيَادٍ لَا مُجَرَّدَ التَّصْدِيقِ، وَهُنَا يَكُونُ الْإِسْلَامُ جُزْءًا مُسَمًى الْإِيمَانِ، كَمَا كَانَ الْاِمْتِنَاعُ مَعَ التَّصْدِيقِ جُزْءًا مُسَمًى الْكُفْرِ، وَمِنْ ثَمَّ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمًا مُنْقَادًا لِلْأَمْرِ وَهَذَا هُوَ

الْعَمَلُ.

وَمِنْ وَجُوهِ الْفَرْقِ أَيْضًا مَا قَالَ بِهِ بَعْضُهُمْ (بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ) مِنْ أَنَّ الْإِيمَانَ أَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ مِنَ الْأَمْنِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْخَوْفِ، وَعَلَى ذَلِكَ يَكُونُ مَعْنَى آمَنَ: صَارَ دَاخِلًا فِي الْأَمْنِ وَأَنْشَدُوا عَلَى ذَلِكَ بَيْتَ النَّابِغَةِ^(٢):

الْمُؤْمِنُ الْعَائِذَاتِ الطَّيْرِ يَمْسَحُهَا
رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ الْغَيْلِ وَالسُّبَدِ

وَإِذَا سَلَّمْنَا بِأَنَّ الْإِيمَانَ أَصْلُهُ التَّصْدِيقُ، فَهُوَ تَصْدِيقٌ مَخْصُوصٌ كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ دُعَاءٌ مَخْصُوصٌ، وَالْحَجَّ قَصْدٌ مَخْصُوصٌ، وَالصِّيَامُ إِمْسَاكٌ مَخْصُوصٌ، وَهَذَا التَّصْدِيقُ لَهُ لَوَازِمٌ تَدْخُلُ فِي مُسَمَّاهُ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ، لِأَنَّ انْتِفَاءَ اللَّازِمِ يَقْتَضِي انْتِفَاءَ الْمَلْزُومِ^(٣).

الإيمان ومكارم الأخلاق:

يَقُولُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: لَفْظُ الْإِيمَانِ إِذَا أُطْلِقَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ يُرَادُ بِهِ مَا يُرَادُ بِلَفْظِ الْبِرِّ وَبِلَفْظِ التَّقْوَى، وَبِلَفْظِ الدِّينِ.

وَقَدْ بَيَّنَّ ﷺ أَنَّ الْإِيمَانَ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، فَكَانَ كُلُّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ^(٤)، وَإِذَا كَانَ الْإِيمَانُ أَصْلُهُ الْإِيمَانُ الَّذِي فِي الْقَلْبِ، وَأَنَّهُ لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ شَيْئَيْنِ: الْأَوَّلُ تَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارُهُ وَمَعْرِفَتُهُ وَهَذَا هُوَ التَّوْحِيدُ، وَالْآخِرُ عَمَلُ الْقَلْبِ وَهُوَ

(١) فِي الْأَصْلِ (٢٩٢) «وَهُوَ مَأْمُونٌ عِنْدَهُ عَلَى ذَلِكَ» وَالسِّيَاقُ يَقْتَضِي مَا أَثْبَتْنَاهُ.

(٢) فِي الْفَتَاوَى «وَأَنْشَدُوا.. ثُمَّ بَيَّاضُ» فِي الْأَصْلِ لَمْ يَسْتَطِعِ الْمُحَقِّقُ إِكْمَالَهُ، وَقَدْ أَكْمَلْنَاهُ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى اعْتِمَادًا عَلَى

مَا ذَكَرْتَهُ الْمَصَادِرُ الْأُخْرَى.

(٣) بَتْلَخِيصٌ وَتَصَرُّفٌ مِنَ الْفَتَاوَى (٧/ ٢٨٦ - ٢٩٧).

(٤) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ (٧/ ١٧٩).

التَّوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ وَنَحْوُهُ مِثْلُ حُبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَحُبِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَبُغْضِ مَا يُبْغِضُهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَإِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَحْدَهُ^(١) كَانَتْ أَعْمَالُ الْقَلْبِ مِنَ الْحُبِّ وَالْإِخْلَاصِ وَالْخَشْيَةِ وَالتَّوَكُّلِ وَنَحْوِهَا دَاخِلَةً فِي الْإِيمَانِ بِهَذَا الْمَعْنَى، وَكَانَتْ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ الْفَاضِلَةُ وَنَحْوُهَا دَاخِلَةً فِي الْإِيمَانِ، وَأَمَّا الْبَدَنُ فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْ مُرَادِ الْقَلْبِ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ فِي الْقَلْبِ مَعْرِفَةٌ وَإِرَادَةٌ سَرَى ذَلِكَ إِلَى الْبَدَنِ بِالضَّرُورَةِ، وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ لَهَا سَائِرُ الْجَسَدِ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ لَهَا سَائِرُ الْجَسَدِ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «الْقَلْبُ مَلِكٌ وَالْأَعْضَاءُ جُنُودُهُ فَإِذَا طَابَ الْمَلِكُ طَابَتْ جُنُودُهُ».

إِنَّهُ إِذَا كَانَ عَمَلُ الْقَلْبِ مِنَ الْأُمُورِ الْبَاطِنَةِ، وَعَمَلُ الْجَسَدِ مِنَ الْأُمُورِ الظَّاهِرَةِ، فَإِنَّ الظَّاهِرَ تَابِعٌ لِلْبَاطِنِ لَا زِمَ لَهُ، مَتَى صَلَحَ الْبَاطِنُ صَلَحَ الظَّاهِرُ، وَإِذَا فَسَدَ فَسَدَ، وَلِهَذَا قَالَ مَنْ قَالَ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ الْمُصَلِّي الْعَابِثِ: لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هَذَا خَشَعَتْ جَوَارِحُهُ^(٢)، وَهَكَذَا فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَتْ الطَّاعَاتُ كُلُّهَا دَاخِلَةً فِي الْإِيمَانِ لَمْ يُفَرِّقِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ (الحجرات / ٧)، فَأَدْخَلَ فِي الْإِيمَانِ جَمِيعَ الطَّاعَاتِ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ حَبَّبَ إِلَيْهِمْ

ذَلِكَ حُبَّ تَدِينٍ، وَكَرَّهَ إِلَيْهِمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَسَائِرَ الْمَعَاصِي كَرَاهَةً تَدِينٍ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ» لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ حَبَّبَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنَاتِ وَكَرَّهَ إِلَيْهِمُ السَّيِّئَاتِ^(٣).

إِنَّ الْأَخْلَاقَ الْفَاضِلَةَ مِنْ نَحْوِ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَالْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْجِهَادِ لِلْكَفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْجَارِ وَالْيَتِيمِ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالْمَمْلُوكِ مِنَ الْآدَمِيِّينَ وَالْبَهَائِمِ، وَالِدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَكَذَلِكَ حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَخَشْيَةُ اللَّهِ وَالْإِنَابَةُ إِلَيْهِ، وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ، وَالصَّبْرُ لِحُكْمِهِ، وَالشُّكْرُ لِنِعْمِهِ، وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ وَالرَّجَاءُ لِرَحْمَتِهِ، وَالْخَوْفُ مِنْ عَذَابِهِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ، كُلُّهَا دَاخِلَةٌ فِي مَفْهُومِ الْعِبَادَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعِبَادَةَ هِيَ الْغَايَةُ الْمَحْبُوبَةُ لِلَّهِ وَالْمَرْضِيَّةُ لَهُ^(٤)، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات / ٥٦) وَبِهَا أَرْسَلَ اللَّهُ جَمِيعَ الرُّسُلِ، كَمَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (المؤمنون / ٢٣)، وَالِدِّينُ كُلُّهُ دَاخِلٌ فِي الْعِبَادَةِ الَّتِي تَتَضَمَّنُ غَايَةَ الدَّلِّ لِلَّهِ بِغَايَةِ الْمَحَبَّةِ لَهُ^(٥)، وَمِنْ هُنَا تَكُونُ فَضَائِلُ الْأَخْلَاقِ وَمَكَارِمُهَا دَاخِلَةً فِي إِطَارِ الدِّينِ وَرُكْنًا أَسَاسِيًّا مِنْ أَرْكَانِهِ.

إِنَّ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ الْإِيمَانِيَّةَ - كَمَا أَطْلَقَ عَلَيْهَا ابْنُ

(٤) المرجع السابق (١٠ / ١٤٩ - ١٥٠) بتصرف يسير.

(٥) المرجع السابق (١٠ / ١٥٢). وانظر صفة «العبادة».

(١) الفتاوى (٧ / ١٨٦) بتصرف.

(٢) المرجع السابق (٧ / ١٨٧).

(٣) المرجع السابق (٧ / ٤٢ - ٤٣) بتصرف واختصار.

تَيْمِيَّةٌ - : هِيَ وَجْهٌ مِنَ الْوُجُوهِ الَّتِي يَتَفَاوَضُلُ فِيهَا النَّاسُ
فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِزِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنَقْصِهِ، يَقُولُ - رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى - : مِنَ الْمَعْلُومِ بِالذَّوْقِ الَّذِي يَجِدُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ أَنَّ
النَّاسَ يَتَفَاوَضُلُونَ فِي حُبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَخَشْيَةِ اللَّهِ
وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالْإِخْلَاصِ لَهُ، وَفِي
سَلَامَةِ الْقُلُوبِ مِنَ الرِّيَاءِ وَالْكَبْرِ وَالْعُجْبِ وَالرَّحْمَةِ
لِلْخَلْقِ وَالنُّصْحِ لَهُمْ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْلَاقِ
الْإِيمَانِيَّةِ^(١)، وَمِصْدَاقُ هَذَا قَوْلُهُ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ
إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»^(٢).

الإيمان هو مصدر الإلزام الخلقي:

إِنَّهُ لَمَّا كَانَتْ الْأَخْلَاقُ مِنَ الْإِيمَانِ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ،
كَانَ الْإِيمَانُ هُوَ مَصْدَرُ الْإِلْزَامِ الْخُلُقِيِّ^(٣) بِمَعْنَى أَنَّ
الْإِيمَانَ لَهُ قُوَّتُهُ الْإِجْبَائِيَّةُ الَّتِي تَعْمَلُ عَلَى تَنْمِيَةِ
الْمَشَاعِرِ وَتَنْقِيَّتِهَا، وَأَنَّ الْقُوَّةَ الْإِيمَانِيَّةَ تَتَرَكُّ بِصِمَاتِهَا
عَلَى اتِّجَاهَاتِ السُّلُوكِ الْإِنْسَانِيِّ، وَلَا سِيَّامًا فِي مَجَالِ
الْعَلَاقَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ^(٤)، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا
تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ *
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُولَئِكَ
هُمْ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ
كَرِيمٌ﴾ (الأنفال / ٢ - ٤). لَقَدْ نَصَّتْ هَذِهِ الْآيَاتُ
عَلَى خَمْسِ صِفَاتٍ لِلْمُؤْمِنِ الْحَقِّ، وَهَذِهِ الْخَمْسُ - كَمَا

يَقُولُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ تَتَضَمَّنُ مَا عَدَاهَا، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ ذَكَرَ
وَجَلَ الْقُلُوبِ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ، وَزِيَادَةُ الْإِيمَانِ إِذَا تُلِيَتْ
الْآيَاتُ، مَعَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَالْإِنْفَاقِ،
فَكَانَ هَذَا مُسْتَلْزِمًا لِلْبَاقِي، لِأَنَّ وَجَلَ الْقُلُوبِ عِنْدَ ذِكْرِ
اللَّهِ يَقْتَضِي خَشْيَتَهُ وَالْخَوْفَ مِنْهُ^(٥)، وَإِذَا كَانَ وَجَلَ
الْقُلُوبِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ يَتَضَمَّنُ خَشْيَتَهُ وَمَخَافَتَهُ، فَذَلِكَ
يَدْعُو صَاحِبَهُ إِلَى فِعْلِ الْمَأْمُورِ وَتَرْكِ الْمَحْظُورِ^(٦)، وَقَدْ
اسْتَخْلَصَ مِنْ ذَلِكَ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ أَنَّ الْإِلْزَامَ الْخُلُقِيَّ
النَّاتِجَ عَنِ الْإِيمَانِ تَكُونُ لَهُ دَوْمًا مَصَادِرُهُ أَوْ رَوَافِدُهُ
الَّتِي تُذَكِّيهِ وَتَزِيدُ مِنْ عُمُقِهِ وَثَبَاتِهِ سَوَاءً فِي مَجَالِ
الْإِقْدَامِ عَلَى الْخَيْرِ، أَوْ فِي مَجَالِ الْإِيتِعَادِ عَنِ الشَّرِّ،
وَكِلَاهُمَا لَازِمٌ لِلْآخِرِ حَسْبَمَا تَقْضِي بِذَلِكَ طَبِيعَةُ
الْإِيمَانِ^(٧).

(للاستزادة: انظر صفات: الإسلام - الاتباع -
الاستقامة - الإحسان - الإخلاص - الأمانة - بر
الولدين - البر - التقوى - التوحيد - الدعوى إلى الله -
الصدق - الصلاح - العبادة - الطاعة - اليقين.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الكفر - الشرك -
الإلحاد - الضلال - العصيان - الإعراض - الزندقة -
النفاق - الفسوق - الرياء - الغي والإغواء - الردة -
الفجور).

تفصيلاً في «النظرية الخلقية عند ابن تيمية» ص ١١١.

(٤) النظرية الخلقية عند ابن تيمية ص ٩٤.

(٥) الفتاوى (١٩/٧).

(٦) المرجع السابق (٢٠/٧).

(٧) النظرية الخلقية عند ابن تيمية ص ٩٤.

(١) انظر الأخلاق الإيمانية في مواطنها من هذه الموسوعة.

(٢) بتصرف واختصار عن الفتاوى ٧ (٥٦٤)، وانظر الحديث
رقم ٣٥ في هذه الصفة.

(٣) ذهب بعضهم إلى أن الذوق أو الوجدان هو مصدر هذا
الإلزام، وذهب فريق آخر إلى أنه العقل، وفريق ثالث إلى
أنه الضمير، وفريق رابع إلى أنه العرف. انظر هذه الآراء

الآيات الواردة في « الإيمان »

أولاً : الإيمان (مفرداً) مراداً به الإذعان للحق والتصديق به على سبيل المدح :

١ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (١)

٢ - قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢)

٣ - وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْكَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا آنظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ (٣)

٤ - وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (٤)

٥ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ (٥)

٦ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ (٦)

٧ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ (٧)

٨ - كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ

(٦) البقرة : ١٨٣ مدنية

(٧) البقرة : ٢٠٨ مدنية

(٤) البقرة : ١٦٥ مدنية

(٥) البقرة : ١٧٢ مدنية

(١) البقرة : ٢٦ مدنية

(٢) البقرة : ٩٧ مدنية

(٣) البقرة : ١٠٣ - ١٠٤ مدنية

وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَنْصُرُ اللَّهَ
قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾

٩- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾

١٠- وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَأَمَةٌ
مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ
وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ
مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ
يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ
وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾

١١- نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ
وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ مُّلَقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾

١٢- وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُّلْكِهِ
أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ
مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَى
وَءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾
فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ

مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ
بِمَنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ
غُرِفَ بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ
فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ
قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ
وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ
مُلَقُوا بِاللَّهِ كَمَ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةً غَلَبَتْ
فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾

١٣- ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ
مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَءَاتَيْنَا
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ
الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ
مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ
وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ
مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٢﴾

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٍ
وَلَا شَفْعَةٍ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾

١٤- اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ
الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ
إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾

١٥- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ
مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ
بِتَّخَذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
غَفِيٌّ حَكِيمٌ ^(١)

أَلَا تَكُنُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ
وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ
فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ
اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ^(٣)

١٦- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ
مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ^(٢)

١٨- ﴿قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا
عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ
مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ^(١٥)
الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمْنَا فَأَغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ^(١٦)﴾ ^(٤)

١٧- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ
مُسَمًّى فَاصْكُتُوا وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ
بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ
اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ
وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ
أَنْ يُعْلِلَ هُوَ فليُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا
شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ
أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا
الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمُوا
أَنْ تَكُنُبُوا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكَ
أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى
أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً
تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ

١٩- لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ
فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَةً وَيُحَذِّرُكُمْ
اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ^(٢٨) ^(٥)

٢٠- وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ
مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ
كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ
اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي
الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ
وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ^(٤٩) ^(٦)

(٥) آل عمران : ٢٨ مدنية

(٦) آل عمران : ٤٩ مدنية

(٣) البقرة : ٢٨٢ مدنية

(٤) آل عمران : ١٥ - ١٦ مدنية

(١) البقرة : ٢٦٧ مدنية

(٢) البقرة : ٢٧٨ مدنية

٢١- إِنْ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا
النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾^(١)

٢٢- قُلْ يَتَا هَلْ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ تَبَغُّونَهَا عُوجًا وَأَنْتُمْ تُشْهَدُونَ
وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

يَتَايَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا أَفْرِقَا مِنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿٧٠﴾^(٢)

٢٣- يَتَايَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً
مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ
قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧١﴾^(٣)

٢٤- هَآأَنْتُمْ أَوْلَىٰ مُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ
بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لِقَاكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا
عَصَوْا عَلَيْكُمْ أَلَا نَمْلِكُ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا
بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧٢﴾^(٤)

٢٥- يَتَايَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا
أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿٧٣﴾^(٥)

٢٦- وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿٧٤﴾

إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ
مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ
وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ
شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾^(٦)
وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ
الْكُفْرِينَ ﴿٧٦﴾^(٧)

٢٧- يَتَايَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا
الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ
أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٧٧﴾

بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿٧٨﴾^(٨)

٢٨- يَتَايَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا
لَا خَوْنَهُمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ
لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ
حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٩﴾^(٩)

٢٩- فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ
الْقَلْبِ لَا تَفْضُوهُمْ مِنْ حَوْلِكَ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ
لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿٨٠﴾

إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٨١﴾^(٩)

(٧) آل عمران : ١٤٩ - ١٥٠ مدنية

(٨) آل عمران : ١٥٦ مدنية

(٩) آل عمران : ١٥٩ - ١٦٠ مدنية

(٤) آل عمران : ١١٩ مدنية

(٥) آل عمران : ١٣٠ مدنية

(٦) آل عمران : ١٣٩ - ١٤١ مدنية

(١) آل عمران : ٦٨ مدنية

(٢) آل عمران : ٩٩ - ١٠٠ مدنية

(٣) آل عمران : ١١٨ مدنية

٣٠- لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا

مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٥﴾

أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلِهَا

قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّتَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ

وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾

وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا

لَا تَبْعَنَّاكُمْ هُمُ لِلْكَفْرِ يَوْمِيذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ

لِلْإِيمَنِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ

فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾

الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا

مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَن أَنفُسِكُمْ الْمَوْتَ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ

أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾

فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ

أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾

يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ

لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ

وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٢﴾

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ

فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ

وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾^(١)

٣١- وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ

لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا

وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٤﴾

مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى

يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ

عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ

فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ

أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٥﴾^(٢)

٣٢- يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا

وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾^(٣)

٣٣- يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا

النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَقْضُوا لَهُنَّ لَتَدَّهَبُوا بِبَعْضِ

مَاءٍ أَتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ

وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ

فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ

خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩٩﴾^(٤)

اللَّهُ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ (٣)

٣٤ - وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ

الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ

أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَنِيَتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

بِأَيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَأَنْكِحُوهُنَّ

بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ

بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا

مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنْ أَتَيْتَ

بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ

مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ

مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴿٤٥﴾ (١)

٣٥ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ

بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً

عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٤٦﴾

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوًّا وظُلْمًا فَسَوْفَ

نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

يَسِيرًا ﴿٤٧﴾ (٢)

٣٦ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ

سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا

عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى

سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ

أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا

صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ

٣٧ - وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ

اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ

فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ

لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٤٨﴾

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا

شَجَرْتَيْنَهُمَا ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ

حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٤٩﴾ (٤)

٣٨ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ

فَافْرُوا ثُبَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا ﴿٥٠﴾ (٥)

٣٩ - الَّذِينَ ءَامَنُوا يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَتَلُوا أَوْلِيَاءَ

الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٥١﴾ (٦)

٤٠ - فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ

الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا

وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴿٥٢﴾ (٧)

٤١ - وَمَا كَانِ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً

وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ

وَرِثَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا

فَإِنْ كَانِ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ
مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ
مُسْلِمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٢﴾

وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ
جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ
وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿١٣﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ
لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ
كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَيْرًا ﴿١٤﴾

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ
وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ
اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ
دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ
الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٥﴾

٤٢ - ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ

شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ
وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ

بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلُوتُمْ
أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٦﴾
٤٣ - الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ يُبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ
فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٧﴾

٤٤ - الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِّنَ اللَّهِ
قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ
نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ
مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٨﴾

٤٥ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ
أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُوا أَنْ
تَجْعَلُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مِّثْلًا ﴿١٩﴾
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ

وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿٢٠﴾

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا
بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ
الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢١﴾

مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ
وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿٢٢﴾

٤٦ - يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ
مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا

فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾^(١)

- ٤٧ -

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ
لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي
الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١٨﴾^(٢)
يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ
وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ
وَلَاءَ آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ
وَرِضْوَانًا وَإِذَا حُلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَتَانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى
وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩﴾^(٣)

- ٤٨ -

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ
وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى
الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ
مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ
أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا
صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ
وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ
عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٢٠﴾^(٤)

وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ
الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢١﴾^(٥)
يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ
شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَتَانُ قَوْمٍ عَلَى أَنْ تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ
أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾^(٦)

- ٤٩ -

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ
أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا
اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢٣﴾^(٧)
وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ
إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ
الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمْ هُوهُمْ
وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ
عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ
بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
السَّبِيلِ ﴿٢٤﴾^(٨)

- ٥٠ -

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ
يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
أَعَزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا

- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ
وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾^(٦) - ٥٥
- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ
إِنْ بُدِلَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ
الْقُرْءَانُ بُدِلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ
غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١١﴾^(٧) - ٥٦
- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ
مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فِيَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾^(٨) - ٥٧
- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ
أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَشْنَانٍ ذَوَاعِدٍ
مِّنْكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي
الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا
مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ
لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ
شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٦﴾^(٩) - ٥٨
- الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ
أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾^(١٠) - ٥٩
- قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَٰلِكَ
نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٨٣﴾^(١١) - ٥٤
- يَخَافُونَ لَوْمَةً لَا يَمُرُّ بِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾^(١) - ٥١
- وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ
هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾^(٢) - ٥٢
- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا
وَلِعِبَاءَ مَنِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ
أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾^(٣) - ٥٣
- وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُوعًا وَلِعِبَاءَ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾^(٤) - ٥٢
- وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا
لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَآدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ
النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾^(٥) - ٥٣
- لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا
الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ
أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا
إِنَّا نَصْرِيكَ ذَٰلِكَ بَآءَ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ
وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾^(٦) - ٥٤
- وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ
تَفِيزُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ
رَبَّنَا ءَامِنَا فَكُتِّبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾^(٧) - ٥٤
- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْزَنْ مَوَاطِنَتِ مَا أَحَلَّ
اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾^(٨) - ٥٤
- وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَلًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ
الَّذِي أَتْمَرَهُ مُمْمِنُونَ ﴿٨٨﴾^(٩) - ٥٤

(٨) المائدة: ١٠٥ - ١٠٦ مدنية

(٩) الأنعام: ٨٢ مكية

(١٠) الأعراف: ٣٢ مكية

(٥) المائدة: ٨٧ - ٨٨ مدنية

(٦) المائدة: ٩٠ مدنية

(٧) المائدة: ١٠١ مدنية

(١) المائدة: ٥٤ مدنية

(٢) المائدة: ٥٦ - ٥٨ مدنية

(٣) المائدة: ٦٥ مدنية

(٤) المائدة: ٨٢ - ٨٣ مدنية

٦٠- وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ^(١)

٦١- إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ^(٢)

٦٣- يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنِيَّتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ^(٣)

وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَاكُمُ وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ^(٤)

يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ^(٥)

٦٢- يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْاَدْبَارَ ^(٦)

وَمَن يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِّقَالٍ أَوْ مَتَحِيزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ^(٧)

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِئِجْلِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ^(٨)

ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ^(٩)

إِن تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِن تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ^(١٠)

يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ^(١١)

٦٤- يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيِمُ فَتَنَةٌ فَأَثَبُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ^(١٢)

٦٥- ❖ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ^(١٣)

وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ^(١٤)

وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْتَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنِهِمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ^(١٥)

يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ^(١٦)

يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ^(١٧)

٦٦ - إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ

وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا

أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا

وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ

حَتَّى يَهَاجَرُوا وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الدِّينِ

فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ

مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ

تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ

اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ

الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ

فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ

فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾^(١)

٦٧ - يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ

وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ أَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ

عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ

هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾^(٢)

٦٨ - ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ

وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا

وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ

الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ

نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ

هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ

مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾^(٣)

٦٩ - قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ

اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾^(٤)

٧٠ - وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ

إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾

وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ

فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ

ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾^(٥)

٧١- ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ

وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْنِلُون

فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْنُلُونَ وَيُقْنِلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ

حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ

وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا

بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ

الْمُتَصَدِّقُونَ الزَّكَاةَ الْمُسْتَجِدُونَ

الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ

وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾

مَا كَانُ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا

لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ

مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾

٧٢- يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا

مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٤﴾

٧٣- ﴿وَمَا كَانُ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً

فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا

فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ

لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١١٥﴾

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَانِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ

مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١١٦﴾

وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ آتَيْكُمُ

زَادَتْهُ هَذِهِ ۖ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

فَزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١١٧﴾

وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ

رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ

كَافِرُونَ ﴿١١٨﴾

٧٤- الرَّبُّ لَكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١١٩﴾

أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ

أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ

صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا

لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٢٠﴾

٧٥- قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ

بِتَارِكِي ۖ الْهِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ

بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْرَبْنَاكَ بَعْضُ ۖ الْهِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي

أَشْهَدُ بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ وَأَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ ﴿١٢٢﴾

مِنْ دُونِهِ ۖ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ ﴿١٢٣﴾

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ

أَخَذُ بِنَاصِيحَتِهَا ۖ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢٤﴾

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ۖ إِلَيْكُمْ

وَيَسْخَلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُمْ شَيْئًا

إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿١٢٥﴾

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ^(١) ﴿٥٨﴾

-٧٩-

يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ
الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ^(٥) ﴿٢٧﴾

-٧٦- فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ^(٢) ﴿٦٦﴾

-٨٠-

وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ
الْعَظِيمَ ^(٨٧) ﴿٨٧﴾

-٧٧- ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَوْمِ اعْبُدُوا
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا
الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِخَيْرٍ
وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ^(٨٤) ﴿٨٤﴾
وَيَقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ
وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا
فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ^(٨٥) ﴿٨٥﴾
بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ
وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِمَحْفِظٍ ^(٣) ﴿٨٦﴾

-٨١-

وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
الَّذِي أُخْلِفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً
لَّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ^(٦٤) ﴿٦٤﴾

وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَاهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ^(٧) ﴿٦٥﴾

-٨٢-

وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونَ أُمَّهَاتِكُمْ
لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ^(٧٨) ﴿٧٨﴾

الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ
السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ^(٨) ﴿٧٩﴾

-٧٨- وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ
فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ^(٩٤) ﴿٩٤﴾
كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الْأَبْعَدُ الْمَدِينِ كَمَا بَعْدَتْ
ثَمُودُ ^(٤) ﴿٩٥﴾

(٧) النحل: ٦٤ - ٦٥ مكية

(٨) النحل: ٧٨ - ٧٩ مكية

(٤) هود: ٩٤ - ٩٥ مكية

(٥) إبراهيم: ٢٧ مكية

(٦) الحجر: ٨٧ - ٨٩ مكية

(١) هود: ٥٣ - ٥٨ مكية

(٢) هود: ٦٦ مكية

(٣) هود: ٨٤ - ٨٦ مكية

٨٣- مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ

أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ
مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ
مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾

لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ
الْخَسِرُونَ ﴿١٠٩﴾^(١)

٨٤- مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ
لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا
مَدْحُورًا ﴿١١٠﴾

وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١١١﴾

كَلَّا نُمِدُّ هُنُوْلًا وَهُنُوْلًا مِّنْ عَطَاءِ رَبِّكَ
وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿١١٢﴾
أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ
أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿١١٣﴾^(٢)

٨٥- وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ إِنْ هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿١١٤﴾^(٣)

٨٦- وَذَٰلِ النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَّنْ نَقْدِرَ

عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَجَّعْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ
وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾^(٤)

٨٧- ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٩٠﴾^(٥)

٨٨- الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٩١﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٢﴾^(٦)

٨٩- يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا
وَأَسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٣﴾

وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ
وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ
إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ
وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

(١) النحل: ١٠٦ - ١٠٩ مكية

(٢) الاسراء: ١٨ - ٢١ مكية

(٣) الاسراء: ٨٢ مكية

(٤) الانبياء: ٨٧ - ٨٨ مكية

(٥) الحج: ٣٨ مدنية

(٦) الحج: ٥٦ - ٥٧ مدنية

وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ
فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ^(١) ﴿٧٨﴾

٩٠ - قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾
إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾

فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾
أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾
الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ^(٢) ﴿١١﴾

٩١ - إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾

وَالَّذِينَ هُمْ بِثَابِتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾
وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾
وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاوَأَوْ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ
أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾
أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ^(٣) ﴿٦١﴾

٩٢ - إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا
ءَامِنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾

فَاتَّخَذَ نُفُوسَهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوَكُم ذِكْرِي
وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ
هُمُ الْفَآئِزُونَ ^(٤) ﴿١١١﴾

٩٣ - إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِآلِافِكَ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا
لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ
مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٢﴾

لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١١٣﴾
لَوْلَا جَاءَهُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا
بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ ﴿١١٤﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٥﴾

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ
لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا
وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١١٦﴾

وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ
بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١١٧﴾
يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا
إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾
إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا
مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾

وَلَا يَأْتِلْ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى
الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾

إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ
لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا
غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا
عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾

٩٥ - قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ
وَيَحْفَظُونَ أَفْئُودَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٢٦﴾

وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ
أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ
أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَاءَ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّبِيعِينَ غَيْرِ أُولَى
الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا
عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ
مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا
أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٧﴾

٩٦ - إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾

٩٧ - إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢٩﴾

٩٨ - إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٣٠﴾

٩٩ - إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣١﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٣٢﴾^(١)

١٠٠ - فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٣﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾^(٢)

١٠١ - فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾^(٣)

١٠٢ - إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾^(٤)

١٠٣ - إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾^(٥)

١٠٤ - طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾
هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾^(٦)

١٠٥ - وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَمَكْرُؤًا مَكْرًا
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾

فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ
أَنَادَ مَرْنَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾

فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِبَةٌ بِمَا ظَلَمُوا
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾
وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَكَاوَأَيَّاقُوتَ ﴿٥٣﴾^(٧)

١٠٦ - إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ
أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾
وَإِنَّهُ لَهْدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾^(٨)

١٠٧ - أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوفِيهِ وَالنَّهَارَ
مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾^(٩)

١٠٨ - وَأَصْبَحَ قُودًا أَمْرُ مُوسَىٰ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ
لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا
لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٠﴾^(١٠)

١٠٩ - وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةٌ
مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّن نَّذِيرٍ
مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٩٦﴾
وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ
آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾

(٨) النمل: ٧٦ - ٧٧ مكية

(٩) النمل: ٨٦ مكية

(١٠) القصص: ١٠ مكية

(٥) الشعراء: ١٩٠ - ١٩١ مكية

(٦) النمل: ١ - ٣ مكية

(٧) النمل: ٥٠ - ٥٣ مكية

(١) الشعراء: ١٢١ - ١٢٢ مكية

(٢) الشعراء: ١٣٩ - ١٤٠ مكية

(٣) الشعراء: ١٥٨ - ١٥٩ مكية

(٤) الشعراء: ١٧٤ - ١٧٥ مكية

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ
مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَّلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ
مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا
وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾^(١)

فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ
غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٢﴾
فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ
وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾

١١٠ - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا
سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ
مِنْ خَطَايِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٢﴾^(٢)

يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾
وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾^(٦)

١١١ - فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ
أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾^(٣)

١١٥ - وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ
سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٧﴾^(٧)
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾^(٧)

١١٢ - خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾^(٤)

١١٦ - أَلَتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ
أُمَّهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ
فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ
إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا
كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾^(٨)

١١٣ - وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ
قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ
مُبِينٌ ﴿٥٠﴾
أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ
يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ فِي ذَلِكَ لِرَحْمَةٍ
وَذِكْرٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾^(٥)

١١٧ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ جَاءَ تَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا
لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١﴾

١١٤ - أَلَمْ
غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾

(٧) الروم : ٣٦ - ٣٧ مكية

(٨) الأحزاب : ٦ مدنية

(٤) العنكبوت : ٤٤ مكية

(٥) العنكبوت : ٥٠ - ٥١ مكية

(٦) الروم : ١ - ٦ مكية

(١) القصص : ٤٦ - ٤٨ مكية

(٢) العنكبوت : ١٢ مكية

(٣) العنكبوت : ٢٤ مكية

إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ
وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ
الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١١﴾

هَٰذَا لِكَيْ تُبْتَلَى الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾

١١٨- وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا

اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا زَادَهُمْ

إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ

فَمِنْهُمْ مَّنْ قُضِيَ نَحْبُهُ، وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ

وَمَا بَدَلُوا تَبَدُّلًا ﴿٢٣﴾

لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ

الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ

غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾

وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى

اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾

وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

مِنْ صِيَا صِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ

فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾

وَأَوْثَقَكُمْ أَرْضَهُمْ وَيَدَيْرَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا

لَمْ تَطْثُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾

١١٩- يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾

وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾

هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم

مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ، سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا

كَرِيمًا ﴿٤٤﴾

يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا

وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾

وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ، وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾

وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾

١٢٠- إِنْ لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يٰٓأَيُّهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾

وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا

وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾

يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ

يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ

فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾

١٢١- يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ

فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٦﴾

يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا

سَدِيدًا ﴿٧٠﴾

يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا
الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾
لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ
وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ
غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾^(١)

١٢٢ - وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾^(٢)

١٢٣ - وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ
أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾^(٣)

١٢٤ - سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾^(٤)

١٢٥ - سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾
كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾^(٥)

١٢٦ - سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾
إِنَّهُمْ آمَنُوا بِعِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾^(٦)

١٢٧ - سَلَّمَ عَلَى إِيْلَ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾
إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾^(٧)

١٢٨ - وَإِنْ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٦﴾
إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٣٧﴾
فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٣٨﴾
فَالنَّعْمَةُ الْحُوتِ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٣٩﴾
فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٠﴾
لَلِثَّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤١﴾
فَبَدَّنْهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٢﴾
وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٣﴾
وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٤﴾
فَأَمَّنُوا فَمَرَّغْتَهُمْ فِي الْحَبْلِ إِلَى حِينٍ ﴿١٤٥﴾^(٨)

١٢٩ - قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ
أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ
وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾^(٩)

١٣٠ - أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾^(١٠)

(٨) الصافات : ١٣٩ - ١٤٨ مكية
(٩) الزمر : ١٠ مكية
(١٠) الزمر : ٥٢ مكية

(٥) الصافات : ١٠٩ - ١١١ مكية
(٦) الصافات : ١٢٠ - ١٢٢ مكية
(٧) الصافات : ١٣٠ - ١٣٢ مكية

(١) الأحزاب : ٦٩ - ٧٣ مدنية
(٢) سبأ : ٢٠ مكية
(٣) يس : ٤٧ مكية
(٤) الصافات : ٧٩ - ٨١ مكية

١٣١- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ

مُبِينٍ ﴿٢٣﴾

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقُرُونَ فَقَالُوا سَحِرٌ

كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾

فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ

الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ

وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾^(١)

١٣٢- وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ

رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ

أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾

وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ

مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾^(٢)

١٣٣- إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٢٨﴾^(٣)

١٣٤- فَمَا أَوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَنَعُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ

خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢٩﴾^(٤)

١٣٥- وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدُّلِّ

يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا

إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ

يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِلَّا إِنْ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ

مُقِيمٍ ﴿٣٠﴾^(٥)

١٣٦- فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣١﴾

يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٢﴾

رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾^(٦)

١٣٧- إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٤﴾

وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٣٥﴾

وَاخْلُفْ أَتْلُ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ

مِنْ رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ

الرِّيحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٦﴾

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ

اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾^(٧)

١٣٨- قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ

أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٣٨﴾^(٨)

١٣٩- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ

وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَنَامَنَ

وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا

مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ

فَسَيَقُولُونَ هَذَا آفَاكُ قَدِيمٌ ﴿٤٠﴾^(٩)

١٤٠- أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿٤١﴾

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ

لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿٤٢﴾^(١٠)

(٩) الأحقاف : ١٠ - ١١ (١٠)

مدنية ، ١١ مكية

(١٠) محمد : ١٠ - ١١ مدنية

(٥) الشورى : ٤٥ مكية

(٦) الدخان : ١٠ - ١٢ مكية

(٧) الجاثية : ٣ - ٦ مكية

(٨) الجاثية : ١٤ مكية

(١) غافر : ٢٣ - ٢٥ مكية

(٢) غافر : ٢٦ - ٢٧ مكية

(٣) غافر : ٥١ مكية

(٤) الشورى : ٣٦ مكية

١٤١ - فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرَ لِذَنْبِكَ
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ
وَمَثُوكُمْ ﴿١٩﴾

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ
فَإِذَا أَنْزِلَتْ سُورَةٌ مُتَّكِمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ
رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ
نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ ﴿٢٠﴾

١٤٢ - سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا
أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسَّيِّئَةِ
مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾

بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ
إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ
وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾

١٤٣ - لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ

الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ

تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ

السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾

وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ

عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾

وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ
لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً
لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾
وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾

١٤٤ - هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِمْلُهُ وَلَوْلَا رِجَالُ
مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ
فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ
فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾

١٤٥ - قَالَ فَاخْطَبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٢١﴾

قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٢٢﴾

لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٢٣﴾

مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٢٤﴾

فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٥﴾

فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٦﴾

وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٧﴾

١٤٦ - وَذَكَرْنَا لِلذِّكْرِ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾

١٤٧ - وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ^(١)

١٥٠ - يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ^(٤)

١٤٨ - أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ^(٢)

١٤٩ - يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ^(٣)

إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُبَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ^(١٠)

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ^(١١)

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِ مُوَيَّنَ يَدَيَّ نَجْوَى كُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ^(٣)

١٥١ - يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْهُمْ جَرِّبْنَهُنَّ فَمَتَّحِنَّهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهْنُ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْنَهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُتَسَاكَوْا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهُمْ أَنْفَقُوا ذَلِكَ كُمْ حُكْمُ اللَّهِ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ^(٥)

١٥٢ - يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِيَنَّ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ^(١٢)

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَدْبَسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِيسُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ^(٦)

١٥٣ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى
ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ
نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَمَا مَنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ
فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾ (١)

١٥٤ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ثُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ
الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ
ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾
فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ
وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾
وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ
فَابْأَقِلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ
وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١٧﴾ (٢)

١٥٥ - هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٨﴾
يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا
الْأَعْرَضُ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ
وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٠﴾ (٣)

١٥٦ - اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آيَاتٌ مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ
وَأَوْلَادِكُمْ وَعَدُوَّالِكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ
وَإِنْ تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ (٤)

١٥٧ - وَكَاتِبِينَ مِّنْ قَرْيَةٍ عَنَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا
حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذِبْنَهَا عَذَابًا نَّكَرًا ﴿٢٣﴾
فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خَسِرًا ﴿٢٤﴾
أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ
الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿٢٥﴾
رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ
لَهُ رِزْقًا ﴿٢٦﴾ (٥)

١٥٨ - وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ
فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا
فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِّنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٧﴾

وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا
فِيهِ مِنْ رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا
وَكُتِبَ عَلَيْهَا فَتْنَةٌ وَكَانَتْ مِنَ الْقَتِينِينَ ﴿٢٨﴾ (٦)

١٥٩ - وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ

دَيَّارًا ﴿٦٦﴾

إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا

كَفَّارًا ﴿٦٧﴾

رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي
مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ

إِلَّا نَبَارًا ﴿٦٨﴾^(١)

١٦٠ - وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ

إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

وَيَرَدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيْمَانًا وَلَا يَزَنَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ

مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي

مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى

لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾^(٢)

١٦١ - إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا

يُضْحَكُونَ ﴿٦٩﴾

وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ ﴿٧٠﴾

وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٧١﴾

وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٧٢﴾

وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٧٣﴾

فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٧٤﴾

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٧٥﴾^(٣)

١٦٢ - قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ ﴿٤١﴾

النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٤٢﴾

إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٤٣﴾

وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٤٤﴾

وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٤٥﴾

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٦﴾

إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمَّا تَبَتُّوْا

فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿٤٧﴾

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿٤٨﴾^(٤)

الإيمان (مقترنا بما يؤمن به) مراداً به
التصديق الجازم:

١٦٣ - آله ﴿١﴾

ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ

مِنْ قَبْلِكَ وَيَا أَلْخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ

هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾^(٥)

١٦٤ - يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ

وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَارُهْبُونِ ﴿٤٠﴾

(٥) البقرة: ١ - ٥ مدنية

(٣) المطففين: ٢٩ - ٣٥ مكية

(٤) البروج: ٤ - ١١ مكية

(١) نوح: ٢٦ - ٢٨ مكية

(٢) المدثر: ٣١ مكية

وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا
تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا
وَإِنِّي فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ (١)

عَلَهُدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ
الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ (٤)

١٦٥ - الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ
أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ (٢)

١٦٨ - وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ
أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا
لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ (٥)

١٦٦ - قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا
أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾

١٦٩ - وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ
وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ
إِن كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ
بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِن أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ
الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ
وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ (٦)

فَإِن ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا
وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمْ
اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ (٣)

١٧٠ - وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَعْنِ أَجْلُهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ
أَن يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ
ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَن كَانَ مِنْكُمُ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ذَلِكَ لَكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ (٧)

١٦٧ - لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُولَّوْا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ
وَعَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوَى الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
وَعَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا

١٧١ - لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن
يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ (٨)

١٧٢- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُبْطِلُوا صِدْقَتَكُمْ بِالْمَنِّ

وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ

وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ

صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ

صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا

وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ^(١) ﴿٦٤﴾

١٧٣- ءَامِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ

وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيَّتِهِ وَكُتُبِهِ

وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ

وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا

وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ^(٢) ﴿١٨٥﴾

١٧٤- هُوَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ

هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ

فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ

وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا

وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلُ الْكِتَابِ ^(٣) ﴿٧﴾

١٧٥- ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ

مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ

أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ

وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنْزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ

فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾

وَمَكُرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ

الْمَكِرِينَ ^(٤) ﴿٥٤﴾

١٧٦- وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا ءَاتَيْنَاكُمْ

مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ

مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ

قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي

قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ

مِنَ الشَّاهِدِينَ ^(٥) ﴿٨١﴾

١٧٧- قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ

عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ

وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ

وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ

أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ^(٦) ﴿٨٤﴾

١٧٨- كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ

لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ

وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ^(٧) ﴿١١١﴾

١٧٩- ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ

يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾

(٦) آل عمران : ٨٤ مدني

(٧) آل عمران : ١١٠ مدنية

(٤) آل عمران : ٨١ مدنية

(٥) آل عمران : ٥٢ - ٥٤ مدنية

(١) البقرة : ٢٦٤ مدنية

(٢) البقرة : ٢٨٥ مدنية

(٣) آل عمران : ٧ مدنية

- يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ
فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ^(١)
- ١٨٠ - هَآتَمُ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ
بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا الْقُوكُمُ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا
عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا
بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ^(٢)
- ١٨١ - رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ
أَنِ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ^(٣)
رَبَّنَا وَإِنَّا مَأْمُورُونَ بِرُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ
الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ^(٤)
- ١٨٢ - وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ
لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ
اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ^(٥)
- ١٨٣ - يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا
فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ
السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ^(٦)
- ١٨٤ - أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَأَتَيْنَاهُمُ مُلْكًا عَظِيمًا ^(٧)
فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى
بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ^(٨)
- ١٨٥ - يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى
الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ
خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ^(٩)
- ١٨٦ - وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ
أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ^(١٠)
- ١٨٧ - وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ
مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ^(١١)
فَيُظْلَمُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ
أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ^(١٢)
وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ
بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ^(١٣)

(٧) النساء: ٥٩ مدنية

(٨) النساء: ١٥٢ مدنية

(٤) آل عمران: ١٩٩ مدنية

(٥) النساء: ٤٧ مدنية

(٦) النساء: ٥٤ - ٥٥ مدنية

(١) آل عمران: ١١٣ - ١١٤ مدنية

(٢) آل عمران: ١١٩ مدنية

(٣) آل عمران: ١٩٣ - ١٩٤ مدنية

لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ
يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ
وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ
أَجْرًا عَظِيمًا ^(١) ﴿١٦٢﴾

١٨٨ - فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ
فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ
إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ^(٢) ﴿١٧٥﴾

١٨٩ - * وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ
إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ
الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَرْتُمْوهُمْ
وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ
عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ
بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
السَّبِيلِ ^(٣) ﴿١٢﴾

١٩٠ - قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقُومُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ^(٤) ﴿٥٩﴾

١٩١ - لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ
عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ^(٥) ﴿٧٨﴾

كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ
فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ^(٦) ﴿٧٩﴾
تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ
أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ
هُمُ خَالِدُونَ ^(٧) ﴿٨٠﴾

وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُواهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ
كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ^(٨) ﴿٨١﴾

١٩٢ - وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ
وَنَطْمَعُ أَنْ يَدْخُلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ^(٩) ﴿٨٤﴾
فَأَثْبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ
الْمُحْسِنِينَ ^(١٠) ﴿٨٥﴾

١٩٣ - وَإِذْ أُوحِيَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي
وَبِرُسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ^(١١) ﴿١١٣﴾
إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ
يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ
السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ^(١٢) ﴿١١٣﴾

١٩٤ - وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِشَايْتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ
أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ
مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ^(١٣) ﴿٥٤﴾

(٧) المائدة: ١١١ - ١١٢ مدنية

(٨) الأنعام: ٥٤ مكية

(٤) المائدة: ٥٩ مدنية

(٥) المائدة: ٧٨ - ٨١ مدنية

(٦) المائدة: ٨٤ - ٨٥ مدنية

(١) النساء: ١٥٩ - ١٦٢ مدنية

(٢) النساء: ١٧٥ مدنية

(٣) المائدة: ١٢ مدنية

١٩٥ - وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١٩٦﴾

١٩٦ - * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١٩٧﴾
فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩٨﴾
فَغُلِبُوا هُنَا لِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١٩٩﴾
وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِحْرَ بَنَاتِهِ ﴿٢٠٠﴾
قَالُوا أَمَّا بِنَاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠١﴾
رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٢٠٢﴾

قَالَ فِرْعَوْنُ أَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُهُ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٢٠٣﴾

١٩٧ - * وَاسْتَبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا لِنُكَذِّبُ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٤﴾
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ

وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٠٥﴾
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

١٩٨ - إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٢٠٧﴾

* أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠٨﴾
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠٩﴾

١٩٩ - وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ أَمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا

مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ

وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ

عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾

لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ أَمِنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ

وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾^(١)

٢٠٠ - وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا عِنْدَ اللَّهِ

وَصَلَوَاتِ الرُّسُولِ إِلَّا إِنَّا قُرْبَةً لَهُمُ

سَيِّدْ خَلَهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنْ أَلَّ اللَّهُ

غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٩﴾^(٢)

٢٠١ - نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ

إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ أَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾^(٣)

٢٠٢ - قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى

وَأِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾

قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِجَابُهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ

يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَتَاهَا سَعَى ﴿٦٦﴾

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿٦٧﴾

قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾

وَأَلْقَ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا

كَيْدُ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾

فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجَّدًا

قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾

قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي

عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقِطِعْ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ

مَنْ خَلَفَ وَلَا صَلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ التَّخْلِ وَلِنَعْلَمَنَّ

أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾

قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي

فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي

هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾

إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِئَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا

عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾^(٤)

٢٠٣ - إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾

وَالَّذِينَ هُمْ بِثَابِتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاوًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ

أَتَاهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾

أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾^(٤)

٢٠٤ - سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾

الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة
ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة
من المؤمنين ﴿٤٦﴾

قَالَ آمَنْتُمْ لِمُوقِلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ
الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٧﴾
قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٤٨﴾
إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا
أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾

٢٠٥ - لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٠﴾
وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى
فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ
بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾

٢٠٨ - وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿٥٢﴾
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ
هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٣﴾

٢٠٦ - إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا
حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا مِنَ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ
لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ
وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنْكَ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾

وَإِذَا بُدِئَ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ آمَنُوا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا
إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٥﴾
أُولَئِكَ يُتَوَنَّجُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَبِذَرُوا
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٦﴾
وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا
أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٧﴾

٢٠٧ - قَالَ لَهُمُ مُوسَى الْقَوْمَا أَنْتُمْ مُلَقُونَ ﴿٥٨﴾

فَالْقَوَاهِجُ لَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ وَقَالُوا بَعْرَةَ فِرْعَوْنَ
إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٩﴾

٢٠٩ - وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ
جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ
نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ
اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿٦٠﴾
وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿٦١﴾

فَالْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٦٢﴾
فَالْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴿٦٣﴾
قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾
رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٦٥﴾

٢١٠ - ﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بَالِغِي
 هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا
 بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ
 وَالْهِنَاوَالْهَكْمُ وَحَدِّثْ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾
 وَكَذَلِكَ أُنزِلَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ فَالَّذِينَ
 ءَانَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ
 مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا
 إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ ^(١)

٢١١ - إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا
 خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
 وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ ^(٢)

٢١٢ - وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ
 مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ
 عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٦١﴾ ^(٣)

٢١٣ - إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾
 قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾
 بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ^(٤)

٢١٤ - الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
 رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا

رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا
 فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ
 وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ ^(٥)

٢١٥ - هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً
 وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾
 الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
 عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾
 يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ
 تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾

الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ^(٦)

٢١٦ - يٰقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ
 مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْزِكمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ ^(٧)

٢١٧ - ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ
 مُسْتَحْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا
 لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾

وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِنُؤْمِنُوا
 بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ^(٨)

٢١٨ - وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ
 وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ
 أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ^(٩)

(٧) الأحقاف : ٣١ مكية

(٨) الحديد : ٧ - ٨ مدنية

(٩) الحديد : ١٩ مدنية

(٤) يس : ٢٥ - ٢٧ مكية

(٥) غافر : ٧ مكية

(٦) الزخرف : ٦٦ - ٦٩ مكية

(١) العنكبوت : ٤٦ - ٤٧ مدنية

(٢) السجدة : ١٥ مكية

(٣) سبأ : ٢١ مكية

٢١٩- سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾^(١)

٢٢٠- ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا
بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً
وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ
إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا
فَتَأْتِنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَيَسْقُونِ ﴿٢٧﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرُسُلِهِ
يُؤْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا
تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾^(٢)

٢٢١- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
تَلْقَوُا إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ
مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرُّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ
مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ
السَّبِيلِ ﴿١﴾^(٣)

٢٢٢- يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ
عَلَىٰ أَن لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ
وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ
وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ
وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾^(٤)
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَيْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِيسُ
الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾^(٥)

٢٢٣- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُمُ عَلَىٰ تَحْرِيقِ شُجْرِكُمْ
مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١١﴾

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾^(٥)
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ
ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾^(٥)

٢٢٤- فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنزَلْنَا
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾^(٥)
يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ

جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

٢٢٨ - وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىءَ آمَنَّا بِهِءَ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِءَ
فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

٢٢٥ - مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ﴿١١﴾
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ
فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾

٢٢٩ - وَمَنْ أَنْقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾

إِنَّ الَّذِينَ فَنَوُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمَّا تَوَبَّوْا
فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾

٢٢٦ - يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ

لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ
لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ
إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي
لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾
فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا

الإيمان بالقدر خيره وشره :

٢٣٠ - وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

كِتَابًا مُوَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِءَ
مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِءَ
مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾

الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُمْ يُوعِظُ بِهِءَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ
لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾

٢٣١ - ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا يَغْشَى

طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ
يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ
هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ أَلَأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ
يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ
لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ
فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى
مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ

٢٢٧ - قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا

إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾
يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِءَ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾

قدر الله - عز وجل - ومن ثم يجب
الإيمان بالقدر ركنًا سادسًا من أركان
الإيمان .
(٧) آل عمران : ١٤٥ مدنية

(٥) الجن : ١٣ مكية
(٦) البروج : ٨ - ١٠ مكية
* لم ترد آيات يقترب فيها الإيمان بلفظ
القدر ، وإنما وردت آيات كريمة مثبتة

(١) التغابن : ٨ - ٩ مكية
(٢) التغابن : ١١ - ١٢ مكية
(٣) الطلاق : ١ - ٢ مدنية
(٤) الجن : ١ - ٢ مكية

وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الْصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾^(١)

٢٣٦ - وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا
وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ
مُبِينٍ ﴿٦﴾^(٦)

٢٣٢ - وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّتْيِ الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ
وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٦﴾

٢٣٧ - وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾
مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلُهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٥﴾^(٧)

وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا
لَاتَّبَعْنَكُمْ هُمْ لِلْكَافِرِ يَوْمِيذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ
لِلْإِيمَنِ يَقُولُونَ يَا فَوَهِهِمْ مَا لَيْسَ
فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾

٢٣٨ - وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ
فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾^(٨)

الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا
مَا قَاتَلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾^(٢)

٢٣٩ - ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤٤﴾
مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلُهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٤٣﴾^(٩)

٢٣٣ - هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ
مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾^(٣)

٢٤٠ - وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ
وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧١﴾
وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾^(١٠)

٢٣٤ - وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَخِرُونَ
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾^(٤)

٢٤١ - وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰ
وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٢﴾^(١١)

٢٣٥ - قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ
لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَخِرُونَ سَاعَةً
وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾^(٥)

(٩) المؤمنون : ٤٢ - ٤٣ مكية
(١٠) النمل : ٧٤ - ٧٥ مكية
(١١) السجدة : ١٣ مدنية

(٥) يونس : ٤٩ مكية
(٦) هود : ٦ مكية
(٧) الحجر : ٤ - ٥ مكية
(٨) الإسراء : ٥٨ مكية

(١) آل عمران : ١٥٤ مدنية
(٢) آل عمران : ١٦٦ - ١٦٨ مدنية
(٣) الأنعام : ٢ مكية
(٤) الأعراف : ٣٤ مكية

٢٤٢ - مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ
 اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ
 وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ^(١) ﴿٣٨﴾

٢٤٣ - الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ^(١) ﴿١﴾
 يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ
 مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ
 الْغَفُورُ ^(٢) ﴿٢﴾

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي
 لَتَأْتِيََنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
 ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ
 مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ
 مُبِينٍ ^(٢) ﴿٣﴾

٢٤٤ - وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ
 أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ
 وَمَا يَعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ
 إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ^(٣) ﴿١١﴾

٢٤٥ - مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ
 إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا
 إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ^(٤) ﴿٢٢﴾

٢٤٦ - وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ
 فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ^(٥) ﴿٢﴾

٢٤٧ - وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ
 الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ
 فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ ^(٦) ﴿١٠﴾
 وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا
 وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ^(٦) ﴿١١﴾

٢٤٨ - فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ
 بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا
 الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
 بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ
 لَهُ مَخْرَجًا ^(٧) ﴿٢٠﴾

وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
 فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ
 لِكُلِّ شَيْءٍ قَدَرًا ^(٧) ﴿٢١﴾

٢٤٩ - إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ
 أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ^(٨) ﴿١﴾
 قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ^(٨) ﴿٢﴾

أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ^(٨) ﴿٣﴾
 يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى
 إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ^(٨) ﴿٤﴾

(٧) الطلاق : ٢ - ٣ مدنية

(٨) نوح : ١ - ٤ مكية

(٤) الحديد : ٢٢ مدنية

(٥) الحشر : ٣ مدنية

(٦) المنافقون : ١٠ - ١١ مدنية

(١) الأحزاب : ٣٨ مدنية

(٢) سبأ : ١ - ٣ مكية

(٣) فاطر : ١١ مكية

٢٥٠ - قُلْ إِنْ أَدْرَيْتَ أَقْرَبُ مَا تُوعِدُونَ أَمْ يَجْعَلُ

لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥٠﴾

عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٥١﴾

إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ

يَسْأَلُكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٥٢﴾

لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ

بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخَصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٥٣﴾^(١)

الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ

ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا

كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥٤﴾

فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ بِهِمْ عَذَابًا شَدِيدًا

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَالَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٥٥﴾

وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فِيُوفِيهِمْ أَجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٦﴾^(٢)

الإيمان (مقترنا بالعمل الصالح لفظاً أو

معنى) مراداً به الإذعان والتصديق:

٢٥١ - وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

أَنَّهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

كُلَّمَا رَزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا

هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا

وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ ﴿٢٥١﴾

٢٥٤ - وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ

جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا

ظَلِيلًا ﴿٢٥٤﴾^(٣)

٢٥٥ - وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا

وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿٢٥٥﴾^(٤)

٢٥٢ - إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ

أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٥٢﴾^(٥)

٢٥٦ - وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ

أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ

وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿٢٥٦﴾^(٦)

٢٥٣ - إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ

إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ

(٦) النساء: ١٢٢ مدنية

(٧) النساء: ١٢٤ مدنية

(٤) آل عمران: ٥٥ - ٥٧ مدنية

(٥) النساء: ٥٧ مدنية

(١) الجن: ٢٥ - ٢٨ مكية

(٢) البقرة: ٢٥ مدنية

(٣) البقرة: ٢٧٧ مدنية

٢٥٧- فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فِيُوفِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ
وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا
فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ
مَنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا^(١)

٢٥٨- وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ^(٢)

٢٥٩- لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا ءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ^(٣)

٢٦٠- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأَ وَنَصَرُوا
أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلِيَّتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ
حَتَّى يَهَاجَرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ
فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
مِثْقٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ^(٤)
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ
تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ^(٥)

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأَ وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ
الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ^(٦)
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا مَعَكُمْ
فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ
فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^(٧)

٢٦١- ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ
حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ إِنَّ
مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
بِبَيْعِكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ﴾

التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ
الْمُسْتَجِيبُونَ الرَّكْعُونَ السَّاجِدُونَ
الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ^(٨)
مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا
لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ
مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ^(٩)

(٥) التوبة: ١١١ - ١١٣ مدنية

(٣) المائدة: ٩٣ مدنية
(٤) الأنفال: ٧٢ - ٧٥ مدنية

(١) النساء: ١٧٣ مدنية

(٢) المائدة: ٩ مدنية

٢٦٢- إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوُ
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ
شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ (١)

كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ
لِّتَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ
بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ (٤)

٢٦٣- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ
الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١﴾
دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ
وَأَخْرَجُوا مِنْهَا كَانُوا
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ (٢)

٢٦٦- وَأَدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ (٥)

٢٦٧- قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ
لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾ (٦)

٢٦٤- أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿١٢﴾
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٣﴾
لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
لَا يُبَدِّلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكُ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ (٣)

٢٦٨- مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾
فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾

٢٦٥- الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ
أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ
لَهُمْ وَحَسُنَ مَثَابُ ﴿٢٩﴾

إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٩﴾
إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ
هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾

وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَاتٍ آيَةً وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا يُنْزَلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾
قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ
لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى
وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾^(١)

٢٦٩- إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ
أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١﴾
وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢﴾

٢٧٠- مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ
لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا
مَدْحُورًا ﴿١٨﴾
وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾
كُلًّا نُمِدُّ هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ
وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾
انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ
أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾^(٣)

٢٧١- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾

أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ
يُحَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا
خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ
فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمُ الثَّوَابِ وَحُسْنَتُ مَرْفَقًا ﴿٣١﴾^(٤)
٢٧٢- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ
الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾

خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾
قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَوْلَ
أَنْ نَفَذَ كَلِمَتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ
وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا
وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾^(٥)

٢٧٣- وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٦﴾
وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾
أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ
آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذِ انْتَلَى عَلَيْهِمُ
آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾
فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ
وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٥٩﴾
إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾^(٦)

(٦) مريم: ٥٦-٦٠
(٥٦-٥٨) مدنية: ٥٩-٦٠ (مكية)

(٤) الكهف: ٣٠-٣١ مكية
(٥) الكهف: ١٠٧-١١٠ مكية

(١) النحل: ٩٧-١٠٢ مكية
(٢) الإسراء: ٩-١٠ مكية
(٣) الإسراء: ١٨-٢١ مكية

٢٧٤- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿١٦﴾^(١)

٢٧٥- يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَبْغَيْنَاكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ
الطُّورِ الْآيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى ﴿٨٠﴾
كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي
فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾
وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾^(٢)

وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ

٢٧٦- مَن حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾
وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ
ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾^(٣)

٢٧٧- فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا
كُفْرَانَ لِّسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُوبٌ ﴿٩٤﴾^(٤)

٢٧٨- إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّتٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ
يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾^(٥)

٢٧٩- إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جَنَّتٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
يُحْكَمُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا
وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾
وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا
إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾^(٦)

٢٨٠- قُلْ يَتَايَا النَّاسِ إِنَّمَا أَنَا لَكُم نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾
فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾^(٧)

٢٨١- الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فِئَتٍ لَّكِنَّا
لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾^(٨)

٢٨٢- وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾
وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا ﴿٦٤﴾
وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ
جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾
إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾
وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا
وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

(٧) الحج: ٤٩ - ٥٠ مدنية

(٨) الحج: ٥٦ - ٥٧ مدنية

(٤) الأنبياء: ٩٤ مكية

(٥) الحج: ١٤ مدنية

(٦) الحج: ٢٣ - ٢٤ مدنية

(١) مريم: ٩٦ مكية

(٢) طه: ٨٠ - ٨٢ مكية

(٣) طه: ١١١ - ١١٢ مكية

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾

يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾

إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَئِكَ يَدْعُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾^(١)

٢٨٣- وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾

الَّذِينَ تَرَأَتْهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ ﴿٢٢٥﴾
وَأَنْتُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ
كَثِيرًا وَأَنْصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا أَيَّ مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾^(٢)

٢٨٤- وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾

فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ
فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾

فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى
أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾^(٣)

٢٨٥- وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ
لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦٨﴾

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ
لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا
إِلَىٰ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ
فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾^(٤)

٢٨٦- يَبْعَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ
فَأَتَىٰ قَاعًا عَبْدُونَ ﴿٥٦﴾

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّتَنَّهُمْ
مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا نِعَمَ أَجْرٍ الْعَمِلِينَ ﴿٥٨﴾^(٥)

٢٨٧- وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِذِيَنفِرُونَ ﴿١٤﴾

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ
فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾^(٦)

٢٨٨- مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا

فَلَا نَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾^(٧)

(٦) الروم : ١٤ - ١٦ مكية

(٧) الروم : ٤٤ - ٤٥ مكية

(٣) القصص : ٦٥ - ٦٧ مكية

(٤) العنكبوت : ٦ - ٩ مكية

(٥) العنكبوت : ٥٦ - ٥٨ مكية

(١) الفرقان : ٦٣ - ٧٠

(٢) مكية ٦٧ - ٦٨ ، مدنية ٧٠

(٢) الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٧ مدنية

٢٨٩ - إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ^(١) ﴿٩﴾

٢٩٠ - أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا
لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾

أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ
جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ^(٢) ﴿١٩﴾

٢٩١ - وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي
لَتَأْتِيََنَّكُمْ عَلِيمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ
مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابِ

مُبِينٍ ﴿٢٠﴾

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ^(٣) ﴿٢١﴾

٢٩٢ - يَأْتِيهَا النَّاسُ إِن وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ

الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٥﴾

إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو
حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾

الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ^(٤) ﴿٧﴾

٢٩٣ - وَهَلْ أَتَاكَ نَبُوءُ الْخَصَمِ إِذْ تَسَوَّرُوا
الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾

إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَرَّعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ
خَصَمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ
وَلَا تَشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾

إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ
فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾

قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْمِكَ إِلَىٰ نَعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا
مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغَىٰ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ
أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ^(٥) ﴿٢٤﴾

٢٩٤ - وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾

أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ
الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ^(٦) ﴿٢٨﴾

٢٩٥ - وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ
قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ^(٧) ﴿٥٨﴾

٢٩٦ - إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ^(٨) ﴿٨﴾

(٧) غافر: ٥٨ مكية

(٨) فصلت: ٨ مكية

(٤) فاطر: ٥ - ٧ مكية

(٥) ص: ٢١ - ٢٤ مكية

(٦) ص: ٢٧ - ٢٨ مكية

(١) لقمان: ٨ - ٩ مكية

(٢) السجدة: ١٨ - ١٩ مكية

(٣) سبأ: ٣ - ٤ مكية

٢٩٧ - تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا

وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ

هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهٖ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ

فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ (١)

٢٩٨ - وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو

عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾

وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ

مِنْ فَضْلِهِ ؕ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ (٢)

٢٩٩ - أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ

كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً

نَجْيَاهُمْ وَمِمَّا تَحْكُمُونَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٣١﴾ (٣)

٣٠٠ - وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ

يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٣٧﴾

وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ

مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٨﴾

هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ

مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٩﴾

فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ

رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ؕ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٥٠﴾

٣٠١ - وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ

عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ

وَأَصْلَحَ بِهِمْ ﴿٥١﴾

ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا

اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ

أَمْثَلَهُمْ ﴿٥٢﴾ (٥)

٣٠٢ - إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ بِهَا كُلُّونَ

كَمَانًا كُلُّ الْأَنْعَمِ وَالنَّارُ مَشْوَىٰ لَهُمْ ﴿٥٣﴾

٣٠٣ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٢﴾

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا

وَهُمْ كَافِرُونَ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾

فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ لَا عَلَوْنَ

وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَفْرُقَكُمْ عَنْكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾

إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تَوَّعْتُمْ أَنْ تَتَّقُوا

يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَأْذِنَكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾

(٥) محمد : ٢ - ٣ مدنية

(٦) محمد : ١٢ مدنية

(٣) الجاثية : ٢١ مكية

(٤) الجاثية : ٢٧ - ٣٠ مكية

(١) الشورى : ٢٢ - ٢٣

(٢) مكية ، ٢٣ مدنية

(٢) الشورى : ٢٥ - ٢٦

(٢٥ مدنية ، ٢٦ مكية)

إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ

تَبَخَّلُوا وَبُخْرَجَ أَصْغَنَكُمْ ﴿٣٧﴾

هَآأَنَّهُ هَآؤَلَاءِ تَدْعُونَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ

عَنْ نَفْسِهِ ۗ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ

وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ

ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾ (١)

٣٠٧- ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا

بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿٣٧﴾

أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٣٨﴾ (٥)

٣٠٨- لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾

ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾

إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ

غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ (٦)

٣٠٤- رَسُولًا يَنْتَلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ

لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ (٢)

٣٠٩- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ

هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ (٧)

٣٠٥- بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾

إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾ (٣)

٣١٠- وَالْعَصْرِ ﴿١﴾

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾

إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا

بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ (٨)

٣٠٦- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ

تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ (٤)

(٨) البينة : ٧ - ٨ مدنية

(٧) العصر : ١ - ٣ مكية

(٤) البروج : ١١ مكية

(٥) البلد : ١٧ - ١٨ مكية

(٦) التين : ٤ - ٦ مكية

(١) محمد : ٣٣ - ٣٨ مدنية

(٢) الطلاق : ١١ مدنية

(٣) الانشقاق : ٢٢ - ٢٥ مكية

الإيمان (مقترناً بالإسلام) مراداً به الشريعة
التي جاء بها محمد ﷺ :

٣١١- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾^(١)

الإيمان بمعنى التوحيد :

٣١٢- إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ
وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ
وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ
وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ
اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ
مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾
وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾
وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ
أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ
فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ
أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا
زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ
فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾^(٢)

٣١٣- قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ
قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ
وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ
شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾

٣١٤- يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الْطَّيِّبَاتُ
وَمَا عَلَّمْتُكُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا
عَلَّمَكُمْ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ
اللَّهِ عَلَيْهِ وَانْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾
الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الْطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ
مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ
غَيْرِ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي
الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥﴾^(٤)

٣١٥- مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾^(١)

٣١٦- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيْمَانِ فَتُكْفَرُونَ ﴿١١٠﴾^(٢)

٣١٧- وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿١١١﴾

يَقُومُ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿١١٢﴾ وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿١١٣﴾^(٣)

٣١٨- وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقُومُ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿١١٤﴾ يَقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿١١٥﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١١٦﴾^(٤)

الإيمان بمعنى الإقرار باللسان :

٣١٩- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّانَ مِنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٧﴾^(٥)

(٥) البقرة : ٦٢ مدنية

(٣) غافر ٢٨ - ٣٠ مكية
(٤) غافر : ٣٨ - ٤٠ مكية

(١) النحل : ١٠٦ - ١٠٩ مكية
(٢) غافر : ١٠ مكية

٣٢٠- يَتَّيْهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ

وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ

بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ

الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا

ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا ثُمَّ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ

سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾^(١)

أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ

عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾^(٤)

٣٢٤- الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ

أُولَئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾^(٥)

٣٢٥- وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾^(٦)

الإيمان بمعنى الصلاة :

٣٢١- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ

وَالنَّصَارَى مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ

صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾^(٢)

٣٢٦- وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا

شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا

لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ

وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا

كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَنِ الْإِيمَانِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ

لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾^(٧)

٣٢٢- إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ

وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا

إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾^(٣)

الإيمان قد يخالطه شرك أو ظلم :

٣٢٣- إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ

وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ

وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ

وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾

٣٢٧- فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ

يُؤْتِسِرَ لِمَاءَ ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿٩٨﴾^(٨)

الإيمان بمعنى الدعاء :

(١) النساء: ١٣٦ - ١٣٧ مدنية

(٤) النساء: ١٥٠ - ١٥١ مدنية

(٧) البقرة: ١٤٣ مدنية

(٢) المائدة: ٦٩ مدنية

(٥) الأنعام: ٨٢ مكية

(٨) يونس: ٩٨ مكية

(٦) يوسف: ١٠٦ مكية

(٣) الحج: ١٧ مدنية

الآيات الواردة في «القيامة وأسمائها»

١ - القيامة :

١- إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ^(١)

٢- وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءٍ أَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ^(٢)

٣- كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَعُ الْغُرُورِ ^(٣)

٤- وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَةٍ فَحْيُوا بِأَحْسَنِ مِمَّا أوردوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ^(٤)
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ^(٥)

٥- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَتْ لَهُمْ مَائِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ^(٦)

يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَاهُمْ بِمُخْرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ^(٧)

٦- قُلْ لِمَنْ مَائِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ^(٨)

٧- وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَنْ حَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ^(٩)

وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ^(١٠)
أَقْرَأْ كُتِبَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ^(١١)

٨- إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا ^(١٢)

(٦) الأنعام : ١٢ مكية
(٧) الإسراء : ١٢ - ١٤ مكية

(٤) النساء : ٨٦ - ٨٧ مدنية
(٥) المائدة : ٣٦ - ٣٧ مدنية

(١) آل عمران : ٧٧ مدنية
(٢) آل عمران : ١٨٠ مدنية
(٣) آل عمران : ١٨٥ مدنية

لَقَدْ أَخَصَّكُمْ وَعَدَّكُمْ عَذَابًا ﴿٩٤﴾
وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾^(١)

وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ
مَا يَزِرُونَ ﴿٩٦﴾^(٢)

٩- وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ
نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ^(٣)
مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٩٧﴾

١٤- يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا
عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ
عَنِهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾^(٧)

١٠- وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ
وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى
لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٩٨﴾^(٣)

١٥- يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُورِبَ كُمْ إِنْ زُلْزَلَتْ
السَّاعَةُ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿٩٩﴾

١١- إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن
يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ
أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٠٠﴾^(٤)

يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا
أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا
وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ
وَلَكِن عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿١٠١﴾^(٨)

٢- يوم الدين :

١٢- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

١٦- يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿١٠٢﴾^(٩)

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾
مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾^(٥)

١٧- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِيَنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي
لَتَأْتِيََنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يَغُزُّ عَنْهُ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ
مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مُّبِينٍ ﴿١٠٣﴾^(١٠)

٣- الساعة :

١٣- قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ
السَّاعَةُ بَغْثَةٌ قَالُوا يَا حَسْرَتُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا

(٨) الحج : ١ - ٢ مدنية
(٩) الأحزاب : ٦٣ مكية
(١٠) سبأ : ٣ مكية

(٥) الفاتحة : ١ - ٤ مكية
(٦) الأنعام : ٣١ مكية
(٧) الأعراف : ١٨٧ مكية

(١) مريم : ٩٣ - ٩٥ مكية
(٢) الأنبياء : ٤٧ مكية
(٣) الزمر : ٦٠ مكية
(٤) فصلت : ٤٠ مكية

١٨ - إِنَّ السَّاعَةَ لَأَنبِئَةٌ لَّارْيَبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾^(١)

٢٣ -

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾

١٩ - يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾

فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٣﴾

إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴿٤٤﴾

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾

كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾^(٢)

٤ - اليوم الآخر :

٢٠ - إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ

وَالصَّابِرِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ

وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾^(٣)

٢٤ - لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ

يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٦١﴾^(٧)

٢١ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ نَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ

وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ

خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾^(٤)

٢٥ - لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا

ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ

أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ

الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ

أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾^(٨)

٢٢ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ

وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ

بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣﴾^(٥)

(٧) الأحزاب : ٢١ مدنية

(٨) المجادلة : ٢٢ مدنية

(٤) النساء : ٥٩ مدنية

(٥) النساء : ١٣٦ مدنية

(٦) التوبة : ١٧ - ١٩ مدنية

(١) غافر : ٥٩ مكية

(٢) النازعات : ٤٢ - ٤٦ مكية

(٣) البقرة : ٦٢ مدنية

٥ - الحسرة :

٢٦ - فَأَخْلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾

أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ

الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾

وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ

وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾

(١) إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾

٦ - البعث :

٢٧ - اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ

ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً

يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا

غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾

وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ

اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ

وَلَكِنَّا كُنَّا كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾

فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذَرَتُهُمْ

وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ (٢)

٧ - الفصل :

٢٨ - وَقَالُوا بُولَيْنَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢٠﴾

هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾

﴿٢٢﴾ أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٣﴾

مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٤﴾

وَقِفُّهُمْ أَيْتُهُمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٥﴾

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٦﴾

(٣) بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٧﴾

٢٩ - إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤١﴾

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ

يُنصَرُونَ ﴿٤٢﴾

(٤) إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٣﴾

٣٠ - فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾

وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾

وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِفَتْ ﴿١٠﴾

وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَتْ ﴿١١﴾

لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾

لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾

وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾

(٥) وَبَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾

٣١ - هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٢٥﴾

وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْذِرُونَ ﴿٢٦﴾

وَبَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٧﴾

هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعُكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٢٨﴾

فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴿٢٩﴾

(٦) وَبَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٠﴾

(٥) الرسائل : ٨ - ١٥ مكية

(٦) الرسائل : ٣٥ - ٤٠ مكية

(٣) الصافات : ٢٠ - ٢٦ مكية

(٤) الدخان : ٤٠ - ٤٢ مكية

(١) مريم : ٣٧ - ٤٠ مكية

(٢) الروم : ٥٤ - ٥٧ مكية

٣٢ - إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتَنَا ﴿١٧﴾

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾

وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾

وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ (١)

٨ - التلاق :

٣٣ - فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾

رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ

مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾

يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ

لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ

لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ (٢)

٩ - الجمع :

٣٤ - وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى

وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَأَرْيَبَ فِيهِ فَرِيقٌ

فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ (٣)

٣٥ - زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ

ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾

فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾

يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ

بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ

أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ

الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ (٤)

١٠ - الوعيد :

٣٦ - وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ

مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾

وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾

لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ

فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ (٥)

١١ - الواقعة :

٣٧ - إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾

لَيْسَ لَوْقَعِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾

خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾

إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾

وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾

فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾

وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾

وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾^(١)

ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا ﴿٣٩﴾

إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ

مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾^(٥)

١٥ - القارعة :

١٢ - التغابن :

٤٢ - كَذَبَتْ ثُمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿١﴾^(٦)

٣٨ - يَوْمَ يَجْمَعُكُمُ الْيَوْمَ الْجَمْعُ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنُ

بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾^(٢)

٤٣ - الْقَارِعَةُ ﴿١﴾

مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾

يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ

الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾

وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ

الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾

فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾

فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾

وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾

فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾

وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿١٠﴾

نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾^(٧)

١٦ - الغاشية :

١٣ - الحاقة :

٣٩ - الْحَاقَّةُ ﴿١﴾

مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾^(٣)

١٤ - الحق :

٤٠ - وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ

أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُواِ يُنْوَلْنَ أَقْدًا

فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٧﴾^(٤)

٤٤ - هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿٢﴾

٤١ - يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ

إِلَّا مَن أِذْنٌ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٢٨﴾

أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٦﴾ (٢)

١٨ - الطامة الكبرى :

٤٦ - فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴿٤٦﴾

يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٤٧﴾

وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ﴿٤٨﴾

فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٤٩﴾

وَأَثَرُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٥٠﴾

فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٥١﴾

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٥٢﴾

فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٥٣﴾ (٣)

١٩ - التنادي :

٤٧ - وَيَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٥٤﴾

يَوْمَ تُولَوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴿٥٥﴾

وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٥٦﴾ (٤)

٢٠ - الراجفة :

٤٨ - يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٥٧﴾

تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٥٨﴾

قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٥٩﴾

أَبْصَرُهَا خَشَعَةٌ ﴿٦٠﴾ (٥)

عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٦١﴾

تَصَلَّىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٦٢﴾

تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ أَثَبَةٍ ﴿٦٣﴾

لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن صَرِيحٍ ﴿٦٤﴾

لَا يُسَمِّنُ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْجُوعِ ﴿٦٥﴾

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٦٦﴾

لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ ﴿٦٧﴾

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٦٨﴾

لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿٦٩﴾

فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿٧٠﴾

فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿٧١﴾

وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿٧٢﴾

وَنَارٌ تَأْرِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿٧٣﴾

وَزَرَائِبٌ مَّبْنُوتَةٌ ﴿٧٤﴾ (١)

١٧ - الصاخة :

٤٥ - فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ ﴿٧٥﴾

يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٧٦﴾

وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٧٧﴾

وَصَحْبِهِ وَبَنِيهِ ﴿٧٨﴾

لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٧٩﴾

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٨٠﴾

صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٨١﴾

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٨٢﴾

تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٨٣﴾

٢١ - الفتح :

٤٩ - وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾

قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾^(١)

٢٢ - الوقت المعلوم :

٥٠ - قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾

قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾

إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾^(٢)

٥١ - قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾

قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾

إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾^(٣)

٢٣ - الحساب :

٥٢ - وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَآ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾^(٤)٥٣ - يٰدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ يَمَانِسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾^(٥)

-٥٤

هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾

جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفَتْحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾

مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهْمَةٍ

كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾

﴿٥٢﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطَّرْفِ أُنْزَابٌ ﴿٥٣﴾

هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٤﴾^(٦)

-٥٥

وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ

مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾^(٧)

٢٤ - الخروج :

٥٦ - وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾

يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾

يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ

حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرُ ﴿٤٤﴾

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ

فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾^(٨)

٢٥ - الخلود :

٥٧ - وَأَزْلَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾

هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ ﴿٣٢﴾

(٧) غافر : ٢٧ مكية

(٨) ق : ٤١ - ٤٥ مكية

(٤) ص : ١٦ مكية

(٥) ص : ٢٦ مكية

(٦) ص : ٤٩ - ٥٣ مكية


(١) السجدة : ٢٨ - ٢٩ مكية


(٢) الحجر : ٣٦ - ٣٨ مكية

(٣) ص : ٧٩ - ٨١ مكية


٢٧ - الآزفة :


٥٩ - وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ


كَظْمِينٍ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ
يُطَاعُ ^(٣) 

٦٠ - أَزِفَتِ الْأَزْفَةُ 


لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ^(٤) 


مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ 


أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ 

^(١) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ 

٢٦ - الموعود :

٥٨ - وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ 

وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ 

^(٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ 

(٤) النجم : ٥٧ - ٥٨ مكية

(٣) غافر : ١٨ مكية

(١) ق : ٣١ - ٣٥ مكية
(٢) البروج : ١ - ٣ مكية

الآيات الواردة في «وصف يوم القيامة»

- ٦١ - يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ
مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ^(١)
وَلَا شَفَعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦١﴾
- ٦٢ - يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَاعَمَلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا
وَمَاعَمَلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا
بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ
رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ^(٢) ﴿٦٢﴾
- ٦٣ - يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ
أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ
فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ^(٣) ﴿٦٣﴾
- ٦٤ - ﴿٦٤﴾ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ
قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ^(٤) ﴿٦٤﴾
- ٦٥ - وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ
الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ
فِيهِ الْأَبْصَارُ^(٥) ﴿٦٥﴾
- ٦٦ - فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلِّفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ^(٦) ﴿٦٦﴾
- ٦٧ - وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْنَبُونَ^(٧) ﴿٦٧﴾
- ٦٨ - يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ
وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ^(٨) ﴿٦٨﴾
- ٦٩ - وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ^(٩) ﴿٦٩﴾
- ٧٠ - سَرَابِلُهُمْ مِنْ فَطْرَانٍ وَتَعَشَى
وُجُوهُهُمْ النَّارُ^(١٠) ﴿٧٠﴾
- ٧١ - لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ^(١١) ﴿٧١﴾
- ٧٢ - هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا
أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ^(١٢) ﴿٧٢﴾
- ٧٣ - وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ^(١٣) ﴿٧٣﴾
- ٧٤ - سَرَابِلُهُمْ مِنْ فَطْرَانٍ وَتَعَشَى
وُجُوهُهُمْ النَّارُ^(١٤) ﴿٧٤﴾
- ٧٥ - لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ^(١٥) ﴿٧٥﴾
- ٧٦ - هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا
أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ^(١٦) ﴿٧٦﴾
- ٧٧ - وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ^(١٧) ﴿٧٧﴾
- ٧٨ - سَرَابِلُهُمْ مِنْ فَطْرَانٍ وَتَعَشَى
وُجُوهُهُمْ النَّارُ^(١٨) ﴿٧٨﴾
- ٧٩ - لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ^(١٩) ﴿٧٩﴾
- ٨٠ - هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا
أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ^(٢٠) ﴿٨٠﴾

(٥) إبراهيم: ٤٢ - ٤٤ مكية

(٦) إبراهيم: ٤٧ - ٥٢ مكية

(٣) آل عمران: ١٠٦ مدنية

(٤) المائدة: ١٠٩ مدنية

(١) البقرة: ٢٥٤ مدنية

(٢) آل عمران: ٣٠ مدنية

وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٥﴾

وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَّكَاءَ هُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾

وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾
وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾^(١)

٦٨ - وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَحَوْنًا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لَتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿٩٢﴾
وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿٩٣﴾^(٢)

٦٩ - يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٩١﴾

وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٩٢﴾^(٣)

٧٠ - وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيَائًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾
ذَلِكَ جَزَاءُ هُمُ بَأْنَهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَاتًا أَلَا لِمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾

﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿١٠١﴾^(٤)

٧١ - وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَنَحْشُرُهُمْ فَلَمْ تَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٩٧﴾
وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٩٨﴾

وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ
وَيَقُولُونَ نَوَيْلُنَا مَالٌ هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ
صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا

حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا

إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ

أَفَنَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي

وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ يَتَّبِعُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾

﴿٥١﴾ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ

أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾

وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ

فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ

مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾

وَرَاءَ الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا

وَلَمْ يَحْجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

﴿٥٤﴾ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ

وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٥٥﴾

مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿٥٦﴾

خَلِيدٍ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿٥٧﴾

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ

الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿٥٨﴾

يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿٥٩﴾

نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً
إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿٦٠﴾

﴿٦١﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ

نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ

مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾

﴿٦٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ

كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا

إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٦٤﴾

﴿٦٥﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتَقُورِبَ كُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ

السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿٦٦﴾

يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا

أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا

وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى

وَلَكِنْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٧﴾

﴿٦٨﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ

وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ

مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٦٩﴾

٧٧ - وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَالَوْلَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا

الْمَلَكِيَّةَ أَنْزِلْ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا

فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾

يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَكِيَّةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ

وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٢﴾

وَقَدْ مَنَّآ إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ

هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾

أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا

وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾

وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالْغَمِّ وَنُزِلَ الْمَلَكِيَّةُ

تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ

وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾

وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ

يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾

يَتَوَلَّى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾

لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي

وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾^(١)

٧٩ -

وَاِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَاهُمْ دَابَّةً

مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا

لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾

وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مَّمَّنْ يُكَذِّبُ

بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾

حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي

وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلِيلَ لِسَانِكُمْ فِيهِ وَالنَّهَارَ

مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾

وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ

دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾^(٣)

٨٠ -

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي

وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا

إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ

الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٢٢﴾^(٤)

٨١ -

وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ

وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾

وَنُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمْ

السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾^(٥)

٧٨ - وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾

إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾^(٢)

٨٢- وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا
 قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ
 بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾
 وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
 وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ
 أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾
 وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ
 وَجِئَءَ بِالنَّبِيِّنَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ
 بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾
 وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ
 بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾^(١)

٨٣- رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ
 مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾
 يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ
 لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾
 الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ
 لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾
 وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ
 كَظْمِينَ مَالٍ لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ
 يُطَاعُ ﴿١٨﴾^(٢)

٨٤- وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾

حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ
 وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾
 وَقَالُوا الْجُلُودُ هِيَ لَمْ شَهِدْنَا عَمَّا قَالُوا أَنْطَقَنَا
 اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
 وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾

وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ
 وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ
 لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾
 وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ
 فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾
 فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا
 فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾^(٣)

٨٥- اسْتَجِيبُوا لِلرَّبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ
 لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ
 وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٢٥﴾^(٤)

٨٦- فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٦﴾
 يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٧﴾
 رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿٢٨﴾
 أَتَىٰ لَهُمُ الذِّكْرُ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٢٩﴾

ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴿١٤﴾
إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾
يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴿١٦﴾^(١)

٨٧- يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾^(٢)

٨٩- فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَى شَيْءٍ نَكُرٍ ﴿٦﴾

خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ
جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾

مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾^(٤)

٨٨- وَالطُّورِ ﴿١﴾

وَكُتُبٍ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾

فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴿٣﴾

وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾

وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾

وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾

إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾

مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾

يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾

وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾

فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾

الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾

يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١٣﴾

هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾

أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾

أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ

إِنَّمَا تُجْرَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾^(٣)

٩٠- إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾

يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِِهِمْ ذُقُوا

مَسَّ سَقَرٍ ﴿٤٨﴾^(٥)

٩١- يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ

وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا

انظُرُوا نَارَ نَفْسٍ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ

فَالْتَمَسُوا نَوْراً فَضُربَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ

الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾

يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ

أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ

حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرََّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾

فَالْيَوْمَ لَا يُوْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

مَاؤْنِكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَانَكُمْ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾^(٦)

٩٢ - إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُوا كَمَا كُنْتُمُ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥﴾

يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا
أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ
إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿١﴾
وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾
فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾

٩٥ - يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٢﴾

خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذُلٌّ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ
وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿١٣﴾

٩٣ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ
مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ
يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا
إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾

٩٦ - سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾

لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾

مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾

تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ

مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾

فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾

إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾

وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾

يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾

وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾

وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمٌ حِمِيمًا ﴿١٠﴾

يُصْرَوْنَ لَهُمُ بُودُ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْقَدُونَ عَذَابَ

يَوْمٍ مِمَّنْ بَيْنَهُ ﴿١١﴾

وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾

وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَبَعُ ﴿١٣﴾

٩٤ - وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ السَّعِيرِ ﴿٦﴾

إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾

تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ

خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾

وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾

كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَىٰ ﴿١٥﴾

نَزَاعَةٌ لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾

تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾

وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾ (١)

١٠١ - فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾

وَحَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾

وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾

يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَتَىٰ الْمَفْرُجَ ﴿١٠﴾ (٦)

١٠٢ - يُوفُونَ بِالْأَنذَارِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ (٧)

٩٧ - فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ ﴿٤٠﴾

عَلَىٰ أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرَ أَمْنِهِمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾

فَذَرَهُمْ يَخْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٤٢﴾

يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَىٰ

نُصْبٍ يُوفُضُونَ ﴿٤٣﴾

خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي

كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ (٢)

١٠٣ - إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتَنَا ﴿١٧﴾

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾

وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾

وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾

إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾

لِّلطَّغِينَ مَأْبَا ﴿٢٢﴾

لَّيْسِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾

إِلَّا حِمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾

جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾

إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾

وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾

وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾

فَذُوقُوا فَلَنْ نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾

حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾

وَكَوَاعِبَ أُنْرَابًا ﴿٣٣﴾

وَكَاسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾

٩٨ - يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ

كَيْبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ (٣)

٩٩ - فَكَيْفَ تَنقُوتُ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ

الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾

السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ (٤)

١٠٠ - فَإِذَا نَقَرُفِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾

فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾

عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ عَسِيرٍ ﴿١٠﴾ (٥)

(٦) القيامة : ٧ - ١٠ مكية

(٧) الإنسان : ٧ مدنية

(٤) المزمل : ١٧ - ١٨ مكية

(٥) المدثر : ٨ - ١٠ مكية

(١) المعارج : ١ - ١٨ مكية

(٢) المعارج : ٤٠ - ٤٤ مكية

(٣) المزمل : ١٤ مكية

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٥﴾

جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ

مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾

يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ

إِلَّا مَن أِذْنُ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾

ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اخْتِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا ﴿٣٩﴾

إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ

مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾^(١)

١٠٤ - يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾

تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾

قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾

أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾

يَقُولُونَ أَيْنَا الْمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾

أَيْنَا كُنَّا عِظْمًا تَخِرَّةٌ ﴿١١﴾

قَالُوا لَيْتَكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾

فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾

فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾^(٢)

١٠٥ - فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾

يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾

وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ﴿٣٦﴾

فَأَمَّا مَن طَغَى ﴿٣٧﴾

وَهُوَ آثَرُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾

فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾

وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾

فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾^(٣)

١٠٦ - فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ ﴿٣٢﴾

يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٣﴾

وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٤﴾

وَصَحْبِهِ وَبَيْنِهِ ﴿٣٥﴾

لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٦﴾

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٧﴾

ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٨﴾

وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٣٩﴾

تَرْهَقُهَا قِظَرَةٌ ﴿٤٠﴾

أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤١﴾^(٤)

١٠٧ - إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾

وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾

وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾

وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾

وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾

وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾

وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾

وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ﴿٨﴾

بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿١﴾
وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرتْ ﴿٢﴾
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿٣﴾
وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴿٤﴾
وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْفَتْ ﴿٥﴾
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿٦﴾

وَمَاهُمْ عَنْهَا يَغَايِبِينَ ﴿٧﴾
وَمَا أَذْرَبَكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٨﴾
ثُمَّ مَا أَذْرَبَكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٩﴾
يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا
وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٠﴾

١٠٩ - فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿١﴾

خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٢﴾
يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٣﴾
إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٤﴾
يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٥﴾
فَالْأَمْرُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٌ ﴿٦﴾

١١٠ - الْقَارِعَةُ ﴿١﴾

مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾
وَمَا أَذْرَبَكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ
الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾
وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ
الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾

١٠٨ - وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿١﴾
وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٢﴾
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٣﴾
يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٤﴾
الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّدَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٥﴾
فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٦﴾
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ ﴿٧﴾
وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿٨﴾
كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿٩﴾
يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٠﴾
إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١١﴾
وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٢﴾
يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٣﴾

الأحاديث الواردة في « الإيـان »

١ - * (عن أنس بن مالك - رضي الله عنه -
قال: قال رسول الله ﷺ: « آية الإيـان حب الأنصار،
وآية النفاق بغض الأنصار ») * (١).

٢ - * (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:
قال رسول الله ﷺ: « انتدب (٢) الله لمن خرج في
سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن أرجعه
بما نال من أجر أو غنيمية، أو أدخله الجنة. ولو لا أن
أشق على أممي ما قعدت خلف سرية، ولوددت أني
أقتل في سبيل الله ثم أحيأ، ثم أقتل ثم أحيأ، ثم
أقتل ») * (٣).

٣ - * (عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال:
قال رسول الله ﷺ يوماً: « أتدرون أين تذهب هذه
الشمس ؟ » قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: « إن هذه
تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش، فتخبر
ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي ارجعي
من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها،
ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخبر
ساجدة. ولا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي
ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة
من مطلعها، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً

حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش. فيقال لها:
ارتفعي، أصبحي طالعة من مغربك، فتصبح طالعة
من مغربها. فقال رسول الله ﷺ: « أتدرون متى ذاكم؟،
ذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو
كسبت في إيمانها خيراً ») * (٤).

٤ - * (عن أسماء - رضي الله عنها - قالت:
خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ. فدخلت
على عائشة وهي تصلي. فقلت: ما شأن الناس
يصلون؟ فأشارت برأسها إلى السماء. فقلت: آية؟
قالت: نعم. فأطال رسول الله ﷺ القيام جداً. حتى
تجلاني الغشي (٥). فأخذت قربة من ماء إلى جنبتي.
فجعلت أصب على رأسي أو على وجهي من الماء.
قالت: فأنصرف رسول الله ﷺ وقد تجلت الشمس.
فخطب رسول الله ﷺ الناس. فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال: « أما بعد. ما من شيء لم أكن رأيته إلا قد رأيته
في مقامي هذا. حتى الجنة والنار. وإنه قد أوحى إلي
أنكم تفتنون في القبور قريباً - أو مثل - فتنة المسيح
الدجال. (لا أدري أي ذلك قالت أسماء). فيؤتى
أحدكم فيقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن
أو الموقن. فيقول: هو محمد، هو رسول الله، جاءنا

(١) البخاري - الفتح ١ (١٧). ومسلم (١٢٨) وأخرج مثله
من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه (١٢٩).

(٢) انتدب الله: أي سارع بثوابه وحسن جزائه، وقيل أجابه إلى
المراد أو تكفل بمطلوبه.

(٣) البخاري - الفتح ١ (٣٦) واللفظ له. ومسلم (١٨٧٦).

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣١٩٩). ومسلم (١٥٩).

(٥) الغشي: طرف من الإغماء، تجلاني الغشي أي أصابني
طرف من الإغماء، وعلاني مرض قريب من الإغماء لطول
الوقوف.

بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى . فَأَجَبْنَا وَأَطَعْنَا . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .
فَيَقَالُ لَهُ: نَمْ . قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ ، إِنَّكَ لَتَوْمِنُ بِهِ . فَنَمْ
صَالِحًا . وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوِ الْمُتَرَاتِبُ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي .
سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ*)^(١) .

٥ - *) (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ ، فَقَالَ: « أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ
هَاهُنَا وَإِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلْظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ ^(٢) » عِنْدَ
أُصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةٍ
وَمُضَرٍ »*)^(٣) .

٦ - *) (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ
خُلُقًا وَخِيَارُهُمْ خِيَارُهُمْ لِنِسَائِهِمْ »*)^(٤) .

٧ - *) (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى
يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ
بِهِ . فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا
بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ »*)^(٥) .

٨ - *) (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ تَنْشَقُّ
الْأَرْضُ عَنْ جُمُجُمَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأُعْطَى لَوَاءُ
الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ،

وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَلَا فَخْرَ . وَأَنَا آتِي بَابِ الْجَنَّةِ
فَأَخْذُ بِحَلْقَتِهَا . فَيَقُولُونَ مَنْ هَذَا ؟ فَأَقُولُ: أَنَا مُحَمَّدٌ .
فَيَفْتَحُونَ لِي . فَأَجِدُ الْجَبَّارَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مُسْتَقْبِلِي
فَأَسْجُدُ لَهُ فَيَقُولُ: ارْزُقْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَقُلْ يُسْمِعُ
مِنْكَ وَقُلْ يَقْبَلُ مِنْكَ وَاشْفَعْ تُشَفِّعَ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي
فَأَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي يَا رَبِّ فَيَقُولُ: اذْهَبْ إِلَى أُمَّتِكَ
فَمَنْ وَجَدْتَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ شَعِيرٍ مِنَ الْإِيمَانِ
فَادْخُلْهُ الْجَنَّةَ فَأَقْبِلْ فَمَنْ وَجَدْتَ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ
فَادْخُلْهُ الْجَنَّةَ فَإِذَا الْجَبَّارُ مُسْتَقْبِلِي فَأَسْجُدُ لَهُ فَيَقُولُ:
ارْزُقْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ وَتَكَلَّمْ يُسْمِعُ مِنْكَ وَاشْفَعْ تُشَفِّعَ .
فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي أَيُّ رَبِّ . فَيَقُولُ:
اِذْهَبْ إِلَى أُمَّتِكَ فَمَنْ وَجَدْتَ فِي قَلْبِهِ نِصْفَ حَبَّةٍ مِنْ
شَعِيرٍ مِنَ الْإِيمَانِ فَادْخُلْهُمْ الْجَنَّةَ ، فَأَذْهَبُ فَمَنْ
وَجَدْتُ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَلِكَ أَدْخَلْتُهُمُ الْجَنَّةَ .
فَأَجِدُ الْجَبَّارَ - عَزَّ وَجَلَّ - مُسْتَقْبِلِي . فَأَسْجُدُ لَهُ ، فَيَقُولُ:
ارْزُقْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ وَتَكَلَّمْ يُسْمِعُ مِنْكَ وَقُلْ يَقْبَلُ مِنْكَ ،
وَاشْفَعْ تُشَفِّعَ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ: أُمَّتِي أُمَّتِي ، فَيَقُولُ:
اِذْهَبْ إِلَى أُمَّتِكَ فَمَنْ وَجَدْتَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ خَرَدَلٍ
مِنَ الْإِيمَانِ فَادْخُلْهُ الْجَنَّةَ فَأَذْهَبُ فَمَنْ وَجَدْتُ فِي قَلْبِهِ
ذَلِكَ أَدْخَلْتُهُمُ الْجَنَّةَ ، وَفَرَعَ اللَّهُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ .
وَأَدْخَلَ مَنْ بَقِيَ مِنْ أُمَّتِي النَّارَ مَعَ أَهْلِ النَّارِ . فَيَقُولُ

وأبو داود (٤٦٨٢) . وأحمد (٥٢٧ / ٢) . والبيهقي في الشعب

(٢٦ / ١) وقال مخرجه: إسناده عنده حسن . والحاكم في

مستدرکه (٣ / ١) وسكت عنه وقال الذهبي: صحيح .

وذكره الألباني في الصحيحة (٢٨٤) .

(٥) مسلم (٢٠) .

(١) البخاري الفتح ١ (٨٦) . ومسلم (٩٠٥) .

(٢) في الفدادين: هم الذين تعلو أصواتهم في إبلهم وخيلهم
وحروثهم .

(٣) البخاري الفتح ٦ (٣٣٠٢) ، ومسلم (٥١) واللفظ له .

(٤) الترمذي (١١٦٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح .

أَهْلُ النَّارِ: مَا أَغْنَى عَنْكُمْ أَنْتُمْ تَعْبُدُونَ اللَّهَ لَا تُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا. فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: فَبِعِزَّتِي لَا أُعْتِقَنَّهُمْ مِنَ النَّارِ. فَيُرْسَلُ إِلَيْهِمْ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدْ امْتَحَشُوا^(١) فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي غُثَاءِ السَّيْلِ، وَيُكْتَبُ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللَّهِ فَيَذْهَبُ بِهِمْ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ: هَؤُلَاءِ الْجَهَنَّمِيُّونَ. فَيَقُولُ الْجَبَّارُ بَلْ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الْجَبَّارِ عَزَّ وَجَلَّ^(٢).

٩ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: لَا يَحِقُّ الْعَبْدُ حَقَّ صَرِيحِ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ اللَّهُ وَيُبْغِضَ اللَّهُ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَأَبْغَضَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْوَلَاءَ مِنَ اللَّهِ، وَإِنْ أَوْلِيَائِي مِنْ عِبَادِي وَأَجْبَائِي مِنْ خَلْقِي الَّذِينَ يُذَكِّرُونَ بِذِكْرِي، وَأُذَكِّرُ بِذِكْرِهِمْ) *^(٣).

١٠ - * (عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: سَأُخْبِرُكُمْ مِنْ الْمُسْلِمِ. مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ، وَالْمُجَاهِدُ مَنْ

جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ) *^(٤).

١١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ. فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (المؤمنون/ ٥١). وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (البقرة/ ١٧٢). ثُمَّ ذَكَرَ: الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ. يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذْيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ) *^(٥).

١٢ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُنِيَ ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ * (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) *»^(٦).

١٣ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكُوكَبَ الدَّرِّيَّ^(٧) الْغَابِرَ

(١) امتحشوا: أي احترقوا، من المحش بمعنى احترق الجلد وظهر العظم كما في النهاية (٤/ ٣٠٢).

(٢) أحمد (٣/ ١٤٤). وله شاهد عند الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٦٠): رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٣٦).

(٣) أحمد (٣/ ٤٣٠) واللفظ له، ولأحمد أيضًا (٤/ ٢٨٦) عَنْ الْبَرَاءِ: «إِنَّ أَوْسَطَ عُرَى الْإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ وَتُبْغِضَ فِي اللَّهِ». وشرح السنة للبغوي (١/ ٣٩، ٤٠).

(٤) ابن منده (١/ ٤٥٢) حديث (٣١٥) وقال مخرجه: حسن. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٣٦٨) واللفظ متفق عليه عندهما، وعزاه للبخاري والطبراني في الكبير.

(٥) مسلم (١٠١٥).

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٣٦٩). وهو جزء من حديث البراء الطويل في سؤال القبر. وجزء من الآية/ ٢٧ من سورة إبراهيم.

(٧) الكوكب الدرّي: الكوكب العظيم المضيء.

مِنَ الْأُفُقِ^(١) مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ . لِتَفَاضِلِ مَا بَيْنَهُمْ .
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا
غَيْرُهُمْ. قَالَ: « بَلَى ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رَجُلٌ آمَنُوا
بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ »*^(٢).

وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ ؟ قَالَ : « الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ مُسْتَرِيحٌ مِنْ
نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالْعَبْدُ
الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ
وَالدَّوَابُّ »*^(٦).

١٤ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ . فَقَامَ رَجُلٌ
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَكْفَرُ
عَنِّي خَطَايَايَ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « نَعَمْ إِنْ
قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ
مُذْبِرٍ ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « كَيْفَ قُتِلْتُ ؟ ». قَالَ:
أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « نَعَمْ ». وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ
مُقْبِلٌ غَيْرُ مُذْبِرٍ إِلَّا الدَّيْنَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَالَ لِي ذَلِكَ »*^(٣).

١٧ - * (عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا
بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا ، فَقَالَ عِيسَى:
إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ ، وَإِمَّا أَنْ
أَمُرَهُمْ ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَفَ
بِي أَوْ أُعَذَّبَ ، فَجَمَعَ النَّاسُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَامْتَلَأَ
الْمَسْجِدُ وَتَعَدَّوْا عَلَى الشَّرَفِ ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي
بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَأَمُرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ:
أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا . وَإِنْ مَثَلَ مَنْ
أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ
بِذَهَبٍ أَوْ وَرَقٍ . فَقَالَ هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَأَعْمَلَ
وَأَدَّى إِلَيَّ ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ ، فَأَيُّكُمْ
يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ ؟ . وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ
بِالصَّلَاةِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ
لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ . وَأَمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ
فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عَصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا

١٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ:
« إِيْمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ . قِيلَ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ . قِيلَ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ »*^(٤))^(٥).

١٦ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، مَرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ ، فَقَالَ: « مُسْتَرِيحٌ
وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ

المتقبل .

(١) الغابر من الأفق : الذي يميل إلى جهة الغرب .

(٥) البخاري - الفتح ١ (٢٦) . ومسلم (١٣٥) .

(٢) مسلم (٢٨٣١) .

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٥١٢) .

(٣) رواه مسلم (١٨٨٥) .

(٤) الحج المبرور: الذي لا يخالطه شيء من الإثم ، وقيل هو

مِسْكٌ ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا . وَإِنْ رِيحَ الصَّائِمِ أَطِيبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . وَأَمْرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ ؛ فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوُّ ، فَأَوْتَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ ، فَقَالَ أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ ، فَقَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ . وَأَمْرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ ؛ فَإِنْ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَخْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَأَنَا أَمْرُكُمْ بِخَمْسٍ اللَّهُ أَمَرَنِي بِهِنَّ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَالْجِهَادُ وَالْهَجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ . فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ ^(١) فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ ، وَمَنْ ادَّعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُنَا ^(٢) جَهَنَّمَ » ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ؟ قَالَ : « وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ » * ^(٣) .

١٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ إِذَا ذُهِبَ بِصَفِيَّةٍ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ وَقَالَ مَا أَمْرٌ بِهِ بِشَوَابٍ دُونَ

الْجَنَّةِ » * ^(٤) .

١٩ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً . يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتٍ مَا عَمِلَ بِهَا اللَّهُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى ^(٥) إِلَى الْآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا » * ^(٦) .

٢٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ رِيحًا مِنَ الْيَمَنِ أَلَيْنَ مِنَ الْحَرِيرِ ، فَلَا تَدْعُ أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ » * ^(٧) .

٢١ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ » قَالَ : « هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ ؟ وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ ؟ » قَالُوا : لَا . يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا ^(٨) . إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِيَتَّبِعَ كُلُّ أُمَّةٍ

إسناده حسن .

(٥) أفضى إلى الآخرة: أي صار إليها .

(٦) مسلم (٢٨٠٨) .

(٧) مسلم (١١٧) .

(٨) ما تضارون في رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما: معناه لا تضارون أصلاً كما لا تضارون في رؤيتهما أصلاً .

(١) قيد شبر: أي قدر شبر، ويقال قيد رمح أي قدر رمح .

(٢) جثا جهنم: يقال بالحاء المهملة من جثا: إذا عزف وضم ، ويقال بالجيم جثا: جمع جثوة وهي الشيء المجموع (انظر النهاية ٢٣٩/١) .

(٣) الترمذي (٢٨٦٣) وقال: حديث حسن صحيح . وابن منده في الإيمان (١/٣٧٦ ، ٣٧٧) حديث (٢١٢) . وابن خزيمة (٣/١٩٥) .

(٤) النسائي (٤/٢٣) وقال محقق جامع الأصول (٦/٤٣٤) .

كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، أَتَاهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ -
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا .
قَالَ : فَمَا تَنْتَظِرُونَ ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ .
قَالُوا : يَا رَبَّنَا فَارْقَنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا أَفْقَرًا مَا كُنَّا
إِلَيْهِمْ^(٤) وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ . فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ :
نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْكَ . لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا (مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا)
حَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ لَيَكَادُ أَنْ يَنْقَلِبَ^(٥) . فَيَقُولُ : هَلْ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ .
فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ^(٦) . فَلَا يَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ مِنْ
تِلْقَاءِ نَفْسِهِ إِلَّا أَذِنَ اللَّهُ لَهُ بِالسُّجُودِ . وَلَا يَبْقَى مَنْ
كَانَ يَسْجُدُ اتِّقَاءً وَرِيَاءً إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً
وَاحِدَةً^(٧) . كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ . ثُمَّ
يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ ، وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا
أَوَّلَ مَرَّةٍ . فَقَالَ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا . ثُمَّ
يُضْرَبُ الْجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ . وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ^(٨) . وَيَقُولُونَ :

مَا كَانَتْ تَعْبُدُ . فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ ، كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ -
سُبْحَانَهُ - مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ ، إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي
النَّارِ . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ
وَفَاجِرٍ . وَغُبِرَ أَهْلُ الْكِتَابِ^(١) . فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيَقَالُ
لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ عَزِيرَ ابْنِ
اللَّهِ . فَيَقَالُ : كَذَبْتُمْ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ .
فَمَاذَا تَبْغُونَ ؟ قَالُوا : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا . فَيُشَارُ
إِلَيْهِمْ : أَلَا تَرُدُونَ ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهُمَا سَرَابٌ^(٢)
يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا . فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ . ثُمَّ
يُدْعَى النَّصَارَى . فَيَقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟
قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ . فَيَقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ . مَا
اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ . فَيَقَالُ لَهُمْ : مَاذَا تَبْغُونَ ؟
فَيَقُولُونَ : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا . قَالَ فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ : أَلَا
تَرُدُونَ ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهُمَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا
بَعْضًا^(٣) فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ

(٥) ليكاد أن ينقلب: هكذا هو في الأصل بإثبات أن: وإثباتها
مع كاد لغة. كما أَنَّ حذفها مع عسى لغة. ومعنى ينقلب:
أي يرجع عن الصواب للامتحان الشديد الذي جرى.
(٦) فيكشف عن ساق: ضبط يكشف بفتح الياء وضمها. وهما
صحيحان .
(٧) ظهره طبقة واحدة: قال الهروي وغيره: الطبق فقار الظهر ،
أي صار فقارة واحدة كالصفحة ، فلا يقدر على السجود
لله تعالى .

(٨) ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة: الجسر، بفتح
الجيم وكسرهما، لغتان مشهورتان: وهو الصراط. ومعنى
تحل الشفاعة: بكسر الحاء وقيل بضمها: أي تقع ويؤذن
فيها .

(١) وغبر أهل الكتاب: معناه بقاياهم . جمع غابر .
(٢) كأنها سراب: السراب ما يترأى للناس في الأرض القفر
والقاع المستوي وسط النهار في الحر الشديد لامعًا مثل
الماء يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا .
(٣) يحطم بعضها بعضًا: معناه لشدة اتقادها وتلاطم أمواج
لهبها . والحطم الكسر والإهلاك . والحطمة اسم من أسماء
النار لكونها تحطم ما يلقي فيها .
(٤) فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم: معنى قولهم:
التضرع إلى الله تعالى في كشف هذه الشدة عنهم ، وأنهم
لزموا طاعته سبحانه وتعالى ، وفارقوا في الدنيا الناس الذين
زاغوا عن طاعته سبحانه من قرابتهم وغيرهم ممن كانوا
يحتاجون في معاشهم ومصالح دنياهم إلى معاشرتهم
للارتفاق بهم .

اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجِسْرُ ؟ قَالَ :
« دَحْضٌ مَزَلَةٌ ^(١) فِيهِ خَطَاطِيفٌ وَكَالَالِيبُ وَحَسَكٌ ^(٢) .
تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا سُوءُيَكَّةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ . فَيَمُرُّ
الْمُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالطَّيْرِ
وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ ^(٣) . فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ . وَمَخْدُوشٌ
مُرْسَلٌ . وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ^(٤) . حَتَّى إِذَا خَلَصَ
الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْكُمْ مِنْ
أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً لِلَّهِ ، فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ ^(٥) مِنْ
الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ .
يَقُولُونَ : رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيُحْجُونَ .
فَيَقَالُ لَهُمْ أَخْرِجُوا مِنْ عَرَفْتُمْ . فَتَحَرَّمَ صُورُهُمْ عَلَى
النَّارِ . فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدْ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ
سَاقِيهِ وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ . ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا
أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ . فَيَقُولُ : ارْجِعُوا . فَمَنْ

وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ ^(٦) فَأَخْرِجُوهُ .
فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا . ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا
مِمَّنْ أَمَرْتَنَا . ثُمَّ يَقُولُ ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ
نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ . فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا .
ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا . ثُمَّ يَقُولُ :
ارْجِعُوا . فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ
فَأَخْرِجُوهُ . فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا . ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ
نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا ^(٧) .

وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي
بِهَذَا الْحَدِيثِ فَأَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء / ٤٠) فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
: (شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ
الْمُؤْمِنُونَ . وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . فَيَقْبِضُ قَبْضَةً

(١) دحض مزلة: الدحض والمزلة بمعنى واحد. وهو الموضع
الذي تزل فيه الأقدام ولا تستقر. ومنه: دحضت الشمس
أي مالت. وحجة داحضة أي لا ثبات لها .

(٢) فيها خطاطيف وكالاليب وحسك: أما الخطاطيف فجمع
خطاف ، بضم الخاء في المفرد. والكالاليب بمعناه. وأما
الحسك فهو شوك صلب من حديد.

(٣) وكأجاويد الخيل والركاب: من إضافة الصفة إلى الموصوف.
قال في النهاية: الأجاويد جمع أجواد ، وهو جمع جواد ، وهو
الجيد الجري من المطي. والركاب أي الإبل ، واحداً راحلة
من غير لفظها. فهو عطف على الخيل. والخيل جمع الفرس
من غير لفظه.

(٤) فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ: معناه
أنهم ثلاثة أقسام: قسم يسلم فلا يناله شيء أصلاً. وقسم
يخدش ثم يرسل فيخلص. وقسم يكدس ويلقى فيسقط في

جهنم. قال في النهاية: وتكدس الإنسان إذا دفع من ورائه
فسقط . ويروى بالشين المعجمة ، من الكدش وهو السوق
الشديد . والكدش: الطرد والجرح أيضاً.

(٥) في استقصاء الحق: أي تحصيله من خصمه والمتعدي عليه.

(٦) من خير: قال القاضي عياض - رحمه الله -: قيل: معنى الخير
هنا اليقين. قال: والصحيح أن معناه شيء زائد على مجرد
الإيمان. لأن مجرد الإيمان الذي هو التصديق ، لا يتجزأ .
وإنما يكون هذا التجزؤ لشيء زائد عليه من عمل صالح أو
ذِكْرٍ خَفِيِّ ، أَوْ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْقَلْبِ مِنْ شَفَقَةٍ عَلَى
مُسْكِينٍ أَوْ خَوْفٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَنِيَّةٍ صَادِقَةٍ .

(٧) لم نذر فيها خيراً: هكذا هو خير بإسكان الياء أي صاحب
خير.

(٨) فيقبض قبضة من النار: معناه يجمع جمعة .

٢٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخْبَرَهُ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيهِ . قَالَ :
انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ قَالَ فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ جِيَءَ بِكِتَابٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ إِلَى هِرْقَلٍ ، يَعْنِي عَظِيمَ الرُّومِ ، قَالَ : وَكَانَ دَحِيَّةُ
الْكَلْبِيِّ جَاءَ بِهِ فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمٍ بُصْرِي ، فَدَفَعَهُ عَظِيمٌ
بُصْرِي إِلَى هِرْقَلٍ . فَقَالَ هِرْقَلُ : هَلْ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ
قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ؟ قَالُوا : نَعَمْ .
قَالَ : فَدُعِيتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ . فَدَخَلْنَا عَلَى هِرْقَلٍ .
فَاجْلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ : أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا
الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : فَقُلْتُ :
أَنَا . فَاجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ . وَاجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي .
ثُمَّ دَعَا بِتَرْجُمَانِهِ^(٨) فَقَالَ لَهُ : قُلْ لَهُمْ : إِنِّي سَأَلْتُ هَذَا
عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ . فَإِنْ كَذَبَنِي

مِنَ النَّارِ^(٨) فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ . قَدْ
عَادُوا حُمًّا^(١) . فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهْرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ^(٢) ، يُقَالُ
لَهُ نَهْرُ الْحَيَاةِ . فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحَبَّةُ فِي حِمِلِ
السَّيْلِ^(٣) . أَلَا تَرَوْنَهَا تَكُونُ إِلَى الْحَجَرِ أَوْ إِلَى الشَّجَرِ
. مَا يَكُونُ إِلَى الشَّمْسِ أَصْفَرُ وَأَخْيَضُ . وَمَا يَكُونُ
مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَبْيَضُ^(٤) ؟ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ
كَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْعَى بِالْبَادِيَةِ . قَالَ : « فَيَخْرُجُونَ
كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ^(٥) يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ .
هَؤُلَاءِ عِتَقَاءُ اللَّهِ^(٦) الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ
عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ . ثُمَّ يَقُولُ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا
رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ . فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ
أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ . فَيَقُولُ : لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا .
فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؟ فَيَقُولُ :
رِضَايَ . فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا » *^(٧) .

(٤) ما يكون إلى الشمس أصيفر وأخضر . وما يكون منها إلى
الظل يكون أبيض : أما يكون في الموضعين الأولين فتامة .
ليس لها خبر . معناها ما يقع . وأصيفر وأخضر مرفوعان .
وأما يكون أبيض ، فيكون فيه ناقصة ، وأبيض منصوب
وهو خبرها .

(٥) فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم : الخواتم جمع خاتم ،
بفتح التاء وكسرهما . قال صاحب التحرير : المراد بالخواتم
هنا أشياء من ذهب أو غير ذلك تعلق في أعناقهم ، علامة
يعرفون بها . قال : معناها تشبيه صفائهم وتلاؤلهم باللؤلؤ .

(٦) هؤلاء عتقاء الله : أي يقولون : هؤلاء عتقاء الله .

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٣٩) . ومسلم (١٨٢) واللفظ له .

(٨) الترجمان : هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى
أخرى .

(١) قد عادوا حمًا : معنى عادوا صاروا . وليس بـ لازم في عاد أن
يصير إلى حالة كان عليها قبل ذلك . بل معناه صاروا . أما
الحمم فهو الفحم ، واحدته حممة ، كحطمة .

(٢) في أفواه الجنة : الأفواه جمع فوهة . وهو جمع سمع من
العرب على غير قياس . وأفواه الأزقة والأنهار أوائلها . قال
صاحب المطالع : كأن المراد في الحديث مفتتح من مسالك
قصور الجنة ومنازلها .

(٣) الحبة في حميل السيل : الحبة ، بالكسر ، بذور البقول وحب
الرياحين . وقيل : هو نبت في الحشيش . وحميل السيل هو
ما يجيء به السيل من طين أو غثاء وغيره . فـ فعل بمعنى
مفعول . فاذا اتفقت فيه حبة واستقرت على شط مجرى
السيل فإنها تنبت في يوم وليلة . فشبه بها سرعة عود
أبدانهم وأجسامهم إليهم بعد إحراق النار لها .

فَكَذَّبُوهُ^(١). قَالَ: فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: وَأَيُّمُ اللَّهُ لَوْلَا مَخَافَةُ أَنْ يُؤْثَرَ عَلَيَّ الْكَذِبُ^(٢) لَكَذَّبْتُ. ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: سَلُهُ. كَيْفَ حَسَبُهُ فَيْكُمْ؟ قَالَ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: وَمَنْ يَتَّبِعُهُ؟ أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ضَعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيْزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قَالَ قُلْتُ: لَا. بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، سُخْطَةً لَهُ؟ قَالَ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: كَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قَالَ قُلْتُ: تَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سَجَالًا^(٣). يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا. وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مَدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا^(٤). قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَمَكَّنِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ.

قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ قَالَ قُلْتُ: لَا. قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُ. إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسَبِهِ فَرَزَعَمْتَ أَنَّهُ فَيْكُمْ ذُو حَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرَّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ؟ فَرَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ آبَائِهِ. وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ، أَضَعَفَاؤُهُمْ أَمْ

أَشْرَافُهُمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ ضَعَفَاؤُهُمْ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرَّسُلِ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَرَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَهُ سُخْطَةً لَهُ؟ فَرَزَعَمْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بِشَاشَةِ الْقُلُوبِ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَرَزَعَمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ فَرَزَعَمْتَ أَنَّكُمْ قَدْ قَاتَلْتُمُوهُ، فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سَجَالًا، يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ الرَّسُلُ تُبْتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ الْعَاقِبَةُ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ؟ فَرَزَعَمْتَ أَنَّهُ لَا يَغْدِرُ، وَكَذَلِكَ الرَّسُلُ لَا تَغْدِرُ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ؟ فَرَزَعَمْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ، قُلْتُ رَجُلٌ ائْتَمَّ بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: بِمِ يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّلَةِ وَالْعِفَافِ^(٥). قَالَ: إِنْ يَكُنْ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ، وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ، لَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ، وَلْيَبْلُغَنَّ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

سجال.

(٤) المدة: هي صلح الحديبية التي عقدها الرسول ﷺ مع

مشركي قريش في العام الثالث من الهجرة.

(٥) العفاف: هو طلب العفاف والتعفف هو الكف عن الحرام

وسؤال الناس.

(١) إِنْ كَذَّبَنِي فَكَذَّبُوهُ: كذب بمعنى أخطأ والمعنى إِنْ أخطأ في كلامه فقولوا قد أخطأ.

(٢) أَنْ يُؤْثَرَ عَلَيَّ الْكَذِبُ: أي ينقل علي الكذب.

(٣) تكون الحرب سجالاً: والسجل هو الدلو ومعنى الحرب

سجالاً تشبيهها لها بالاستقاء فيستقي هذادلوًا وهذا دلوًا،

وقد قال أبو سفيان عن يوم أحد (يوم بيوم بدر) والحرب

فَقَرَأَهُ . فَإِذَا فِيهِ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرْقَلِ عَظِيمِ الرُّومِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمَ تَسْلِمَ ، وَأَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ ^(١) » قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ (آل عمران / ٦٤) » فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّغَطُ . وَأَمَرَ بَنَاهُ فَأَخْرَجْنَاهُ . قَالَ : فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ خَرَجْنَا : لَقَدْ أَمَرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ ^(٢) إِنَّهُ لَيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ ^(٣) .

قَالَ : فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَيُظْهِرُ ، حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ ^(٤) .

٢٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً

وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ ») * ^(٥) .

٢٤ - * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَيْنَا أَنَا أَصْلِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ . فَقُلْتُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ ^(٦) . فَقُلْتُ : وَاثْكُلْ أُمِّيَاهُ ^(٧) . مَا شَأْنُكُمْ ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ . فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ . فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي . لَكِنِّي سَكَتُ . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَبَإِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ . فَوَ اللَّهُ مَا كَهَرَنِي ^(٨) وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي . قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ . إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ » .

أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي حَدِيثٌ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ . وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ . وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُفَّانَ . قَالَ : « فَلَا تَأْتِهِمْ » قَالَ : وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ ^(٩) . قَالَ : « ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي

(٥) البخاري - الفتح ١ (٩) ، مسلم ١ (٥٧) وعند مسلم بلفظ آخر هو : " الإيمان بضع وسبعون شعبة " .

(٦) رماني القوم بأبصارهم ، أي نظروا إليَّ حديدًا كما يرمي بالسهم ، زجرًا بالبصر من غير كلام .

(٧) واثكل أميائه : بضم الشاء وإسكان الكاف ، وبفتحهما جميعًا ، لغتان كالبخل والبخل ، حكاهما الجوهري وغيره . وهو فقدان المرأة ولدها ، أي وافقد أُمِّي إِيَّاي فَإِنِّي هَلَكْتُ .

(٨) كهَرَنِي : نهَرَنِي .

(٩) يتطيرون : من التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرها ، وكان ذلك بغرض التشاؤم والتفاؤل وقد حرمه الإسلام لأنه يُضَدُّ عن المقاصد ولأنه ليس له تأثير في جلب نفع أو دفع ضرر (النهاية ٣ / ١٥٢) .

(١) الأريسيين : هو جمع أريس قال ابن سيده : الأريس هو الأكار أي الفلاح عند ثعلب ، وعند قراة هو الأمير ، وقال الجوهري لغة شامية ، وأنكر ابن فارس أن تكون عربية : والمعنى أنهم المزارعون في المملكة وهم الضعفاء المأمورون والأصاغر أتباع الأكابر ، ولذا يكون عليه وزرهم إذا لم يسلموا تقليدًا له .

(٢) لقد أَمَرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ : أما أمر فبفتح الهمزة وكسر الميم ، أي عظم . وأما قوله : ابن أبي كبشة ، فقيل : هو رجل من خزاعة كان يعبد الشعري ، ولم يوافقه أحد من العرب في عبادتها . فشبهوا النبي ﷺ به لمخالفته إياهم في دينهم ، كما خالفهم أبو كبشة .

(٣) بني الأصفر : بنو الأصفر هم الروم .

(٤) البخاري - الفتح ١ (٦) . مسلم (١٧٧٣) واللفظ له .

صُدُّوهُمْ . فَلَا يَصُدُّهُمْ » . قَالَ : قُلْتُ : وَمِنَّا رَجَالٌ يَخْطُونَ . قَالَ : « كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ . فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ ^(١) » قَالَ : وَكَانَتْ جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أَحَدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ ^(٢) . فَاطْلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا . وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسِفُونَ لِكِنِّي صَكَّيْتُهَا ^(٣) صَكَّةً . فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَّمْ ذَلِكَ عَلَيَّ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا قَالَ « اتَّيَّنِي بِهَا » فَاتَيْتُهُ بِهَا . فَقَالَ لَهَا « أَيْنَ اللَّهُ ؟ » قَالَتْ : فِي السَّمَاءِ . قَالَ : « مَنْ أَنَا ؟ » قَالَتْ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : « أُعْتِقُهَا ، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ » * ^(٤) .

٢٥ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ . دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاحَهُ فِي الْمَسْجِدِ . ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ ؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِيٌّ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ فَقُلْنَا : هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَّكِيُّ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « قَدْ أَجَبْتُكَ » . فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنِّي سَأَلْتُكَ فَمُشِدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدُ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ ^(٥) . فَقَالَ : « سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ » . فَقَالَ : أَسَأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ ، اللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ؟ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » . قَالَ : أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ

الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ؟ قَالَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » . قَالَ : أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ ؟ قَالَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » . قَالَ : أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَانَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فَقَرَانَا ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » فَقَالَ الرَّجُلُ : آمَنْتُ بِمَا جِئْتُ بِهِ . وَأَنَا رَسُولٌ مِنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي . وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ * ^(٦) .

٢٦ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ . إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ . شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ . وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ . قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ . قَالَ : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ » ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » ، قَالَ : صَدَقْتَ ، قَالَ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ . قَالَ : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ

(٤) مسلم ١ (٥٣٧) .

(٥) فلا تجد علي في نفسك : أي لا تغضب مني أو من سؤالي (النهاية ٥ / ١٥٥) .

(٦) البخاري الفتح ١ (٦٣) . مسلم (٨٦٨) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - بلفظ مختلف .

(١) ظاهر معناه الخط في الرمل وقال النووي في ذلك : الصحيح أن معناه : من وافق خطه فهو مباح ، ولكن لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة فلا يباح ، والمقصود أنه حرام لا يباح إلا بيقين الموافقة ، وليس لنا يقين بها .

(٢) الجوانيئة : مكان شمال المدينة قرب أحد .

(٣) صككتها : لطمتها .

وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ»*(٧).

٣٠ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلَاهُ ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ»*(٨).

٣١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ . وَهُمْ أَرْقُ أَفْئِدَةً ، الْإِيمَانُ يَمَانٌ ، وَالْفِقْهُ يَمَانٌ ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ»*(٩).

٣٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قُرْنَاءُ جَمِيعًا فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ»*(١٠).

٣٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

تَرَاهُ . فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنِ السَّاعَةِ . قَالَ : « مَا الْمُسْتَوَلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » . قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا ^(١) . قَالَ: « أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا ^(٢) . وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ ، الْعَالَةَ ، رِعَاءَ الشَّاءِ ^(٣) ، يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ » . قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ . فَلَيْثُ مَلِيًّا . ثُمَّ قَالَ لِي: « يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: « فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»*(٤).

٢٧ - * (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحِمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عَضْوُؤٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى»*(٥).

٢٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالِدَجَّالُ ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ»*(٦).

٢٩ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ

(٨) البخاري - الفتح ١ (٩٧) وهذا لفظه مسلم (١٥٤)
(٩) البخاري - الفتح ٨ (٤٣٨٨) ومن حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - رقم (٤٣٩٠). مسلم (٥٢) واللفظ له.
(١٠) الحاكم (٢٢/١) وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم وأقره الذهبي. وذكره الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٤٠٠) وقال: رواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس. ورواه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (٨) وقال الألباني: موقوف على ابن عمر وسنده صحيح، وذكره الدمياطي في المتجر الرابع (١٦٨١) وعزاه للحاكم.

(١) أمارتها: الأمانة هي العلامة.
(٢) ربتها: أي سيدتها.
(٣) العالة ، رعاء الشاء: العالة من العول وهو الإنفاق أو القيام بما يلزم من نفقة العيال من قوت وكسوة وغيرها وهي من عال الرجل عياله يعولهم إلا قام بما يحتاجون إليه من نفقة أو كسوة (النهاية ج ٣ ص ٣٢١).
(٤) مسلم ١ (٨). البخاري - الفتح ١ (٥٤) من حديث أبي هريرة وكذا مسلم (٩).
(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦).
(٦) مسلم (١٥٨)، البخاري الفتح ٨ (٤٦٣٥) نحوه مختصرا.
(٧) البخاري - الفتح ١ (٢١) مسلم (٤٣).

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْبَذَاءُ ^(١) مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ » * ^(٢).

٣٤ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِي مِثْلِ مَقَامِي هَذَا فَقَالَ: « أَحْسِنُوا إِلَى أَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُوا الْكَذِبَ حَتَّى يَخْلِفَ الرَّجُلُ عَلَى الْيَمِينِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَحْلَفَ عَلَيْهَا ^(٣) . وَيَشْهَدَ عَلَى الشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدَ عَلَيْهَا ^(٤) ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَنَالَ بِحُبُوحَةِ الْجَنَّةِ فَلْيُكْزِمِ الْجَمَاعَةَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ ، وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ . أَلَا لَا يَخْلُونَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ فَإِنَّ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ . أَلَا وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ تَسْوؤه سَيِّئَةً وَتَسْرُهُ حَسَنَةً فَهُوَ مُؤْمِنٌ ») * ^(٥).

٣٥ - * (عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ») * ^(٦).

٣٦ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَنَازَةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا فَإِذَا الْإِنْسَانُ دُفِنَ فَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ جَاءَهُ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ فَأَقْعَدَهُ قَالَ: مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: صَدَقْتَ ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُ هَذَا كَانَ مِنْزِلَكَ لَوْ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ فَإِذَا آمَنْتَ فَهَذَا مِنْزِلَكَ فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيُرِيدُ أَنْ يَنْهَضَ إِلَيْهِ فَيَقُولُ لَهُ اسْكُنْ وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَإِنْ كَانَ كَافِرًا أَوْ مُنَافِقًا يَقُولُ لَهُ مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا. فَيَقُولُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَكَلَيْتَ وَلَا اهْتَدَيْتَ ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُ هَذَا مِنْزِلَكَ لَوْ آمَنْتَ بِرَبِّكَ، فَأَمَّا إِذَا كَفَرْتَ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَبْدَلَكَم بِهِ هَذَا وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ ثُمَّ يَقْمَعُهُ قَمْعَةً بِالْمِطْرَاقِ يَسْمَعُهَا خَلْقُ اللَّهِ كُلُّهُمْ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ » فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَحَدٌ يَقُومُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ إِلَّا هَبِلَ ^(٧) عِنْدَ ذَلِكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ » (إِبْرَاهِيمُ / ٢٧) * ^(٨).

(٤) يُسْتَشْهَدُ (مثل يستحلف) أي تطلب منه الشهادة.

(٥) ابن منده في كتاب الإيمان (٣/ ٩٨٣) حديث (١٠٨٧). وقال مخرجه: إسناده صحيح، وعزاه للخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٦/ ٥٧). ورواه ابن حبان في «الإحسان» رقم (٥٥٨٦).

(٦) مسلم (٣٤).

(٧) هَبِلَ: فَقَدَ عَقْلَهُ.

(٨) رواه أحمد (٣/ ٤) وقال ابن كثير في تفسيره (٢/ ٥٥٢): إسناده حسن لا بأس به.

(١) البذاء: الفحش في الكلام.

(٢) الترمذي (٢٠٠٩) ورواه الحاكم في المستدرک (١/ ٥٣) وقال على شرط مسلم وأقره الذهبي. ورواه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان وقال الشيخ ناصر الألباني: حسن وصححه. الترمذي (١٤). وذكره الدمياطي في المتجر الرابع وعزاه لابن حبان. وقال محقق «جامع الأصول» (٣/ ٦١٧): إسناده حسن.

(٣) يُسْتَحْلَفُ عَلَيْهَا: أي يطلب منه الحلف من قوْلهم استحلفه أي طلب منه الحلف.

وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ . فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ
بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ . فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ . فَشَكَا
ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ . فَقَالَ : إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ :
حَبَسَنِي أَهْلِي . وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ : حَبَسَنِي
السَّاحِرُ . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ
حَبَسَتِ النَّاسَ . فَقَالَ : الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرَ أَفْضَلَ أَمْ
الرَّاهِبُ أَفْضَلُ ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ
الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ
الدَّابَّةَ ، حَتَّى يَمُوتَ النَّاسُ . فَرَمَاهَا فَاقْتُلَهَا ، وَمَضَى
النَّاسُ . فَاتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : أَيُّ
بُنَيَّ ! أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي ، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى .
وَإِنَّكَ سَتَبْتَ ، فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ . وَكَانَ الْغُلَامُ
يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ
الْأَدْوَاءِ ، فَسَمِعَ جَلِيسُ الْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ ، فَأَتَاهُ
بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ . فَقَالَ : مَا هَهُنَا لَكَ أَجْمَعُ ، إِنْ أَنْتَ
شَفَيْتَنِي . فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا ، إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ ،
فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ ، فَأَمَنَ بِاللَّهِ ،
فَشَفَاهُ اللَّهُ ، فَاتَى الْمَلِكُ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ .
فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ ؟ قَالَ : رَبِّي . قَالَ :
وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟ قَالَ : رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ . فَأَخَذَهُ فَلَمْ
يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ . فَجِيءَ بِالْغُلَامِ ، فَقَالَ
لَهُ الْمَلِكُ : أَيُّ بُنَيَّ ! قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ
الْأَكْمَهَ (٥) وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ ؟ . فَقَالَ : إِنِّي لَا

٣٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ
قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي لَأَعْلَمُ أَشَدَّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ . قَالَ :
« آيَةُ آيَةٍ يَا عَائِشَةُ ؟ » قَالَتْ : قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ مَنْ
يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ (النساء / ١٢٣) قَالَ : « أَمَّا
عَلِمْتَ يَا عَائِشَةُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ تُصِيبُهُ النَّكْبَةُ أَوْ
الشُّوْكَةُ فَيُكَافَأُ بِأَسْوَأِ عَمَلِهِ وَمَنْ حُوسِبَ عُذْبٌ »
قَالَتْ : أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا
يَسِيرًا ﴾ (الانشقاق / ٨) قَالَ : « ذَاكُمُ الْعَرَضُ ، يَا
عَائِشَةُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذْبٌ » * (١) .

٣٨ - * (عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قُلْ لِي
فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ . قَالَ :
« قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِمَّ » * (٢) .

٣٩ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : « مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ » .
قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « مُؤْمِنٌ فِي شَعْبٍ (٣) مِنَ الشَّعَابِ
يَتَّقِي اللَّهَ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ » * (٤) .

٤٠ - * (عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ .
وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ . فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ ، إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ
فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمَهُ السِّحْرَ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا
يُعْلِمُهُ ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ ، إِذَا سَلَكَ ، رَاهِبٌ ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ

(٣) الشعب: الوادي بين الجبلين .

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٩٤) . واللفظ لابن منده في

الإيمان (٤٠٣ / ٢) حديث (٢٤٧) .

(٥) الأكمه: الذي خلق أعمى .

(١) أبو داود (٣٠٩٣) . وروى البخاري بعضه في الفتح

٨ (٤٩٣٩) . ومسلم رقم (٢٨٧٦) وانظر «جامع الأصول»

(١١٢ / ٢) .

(٢) مسلم (٣٨) .

أَشْفِي أَحَدًا . إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ . فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ . فَأَبَى . فَدَعَا بِالْمُشَارِ^(١) ، فَوَضَعَ الْمُشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّه حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ . ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ . فَأَبَى ، فَوَضَعَ الْمُشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ . فَشَقَّه حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ . ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ . فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا . فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ^(٢) فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ . فَذْهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ ! اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ . فَرَجَفَ^(٣) بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا . وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ . فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قَرْقُورٍ^(٤) فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ . فَذْهَبُوا بِهِ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ . فَاِنْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ . فَقَالَ لِلْمَلِكِ : إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمُرُكَ بِهِ . قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ^(٥) وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جَذْعٍ ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعْ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ^(٦) ثُمَّ

قُلْ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ . ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ . قَتَلْتَنِي . فَجَمَعَ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جَذْعٍ ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ^(٧) ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ . ثُمَّ رَمَاهُ . فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ . فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ . فَمَاتَ . فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ . آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ . آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ . فَأَتَى الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ ؟ قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذْرُكَ . قَدْ آمَنَ النَّاسُ . فَأَمَرَ بِالْأَخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكِّ فَخُدَّتْ^(٨) وَأَضْرَمَ النَّيْرَانَ . وَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا . أَوْ قِيلَ لَهُ : اقْتَحِمْ . فَفَعَلُوا . حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا . فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا . فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ : يَا أُمِّهِ ! اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ^(٩) .

٤١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : شَهِدْنَا خَيْبَرَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُ يَدْعِي الْإِسْلَامَ : هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ أَشَدَّ الْقِتَالِ حَتَّى كَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحَةُ فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ يَرْتَابُ ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الْجِرَاحَةِ ، فَأَهْوَى يَدَهُ إِلَى كِنَانَتِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا أَسْهُمًا فَنَحَرَ بِهَا نَفْسَهُ ، فَاشْتَدَّ رِجَالُ^(١٠) مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَدَّقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ ، انْتَحَرَ فُلَانٌ

(٧) الكنانة: مجمع السهام.

(٨) أمر بالأخدود فُخِدَّتْ : أي أمر بشق الأخدود فأنشقت، والأخدود هو الشق في الأرض وجمعها أخاديد (النهاية ١٣/٢).

(٩) مسلم (٣٠٠٥).

(١٠) اشتد رجال: أسرعوا المشي .

(١) بالمشار: مهموز في رواية الأكثرين ويجوز تخفيف الهمزة بقلبها ياء وزوي بالنون وهما لغتان صحيحتان .

(٢) ذروته: ذروة الجبل أعلاه.

(٣) فرجف بهم الجبل: أي اضطرب وتحرك حركة شديدة .

(٤) قرقور: القرقور السفينة الصغيرة.

(٥) صعيد: الصعيد هنا الأرض البارزة.

(٦) كبد القوس: مقبضها عند الرمي.

فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَقَالَ: « قُمْ يَا فَلَانُ فَأَذِنُ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ » * (١).

٤٢ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَدِيثِيَّةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ (٢) كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ. فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: « قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ. فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوَائِبِ. وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطَرْنَا بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا (٣) فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوَائِبِ » * (٤).

٤٣ - * (عَنْ صُهَيْبِ الرُّومِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ. إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ. إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ » * (٥).

٤٤ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَدِمَ وَفَدُ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا هَذَا الْحَيِّ مِنْ رِبْعَةٍ وَقَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارٌ مُضَرٌ فَلَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرِ الْحَرَامِ فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَعْمَلُ بِهِ وَنَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِنَا. قَالَ: « أَمَرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ. الْإِيمَانُ بِاللَّهِ (ثُمَّ فَسَّرَهَا لَهُمْ فَقَالَ) شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُؤَدُّوا حُسْنَ مَا غَنِمْتُمْ وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَاءِ (٦)، وَالْحَتَمِ (٧)، وَالنَّقِيرِ (٨)، وَالْمُقِيرِ (٩) » * (١٠).

٤٥ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو مِنَ اللَّيْلِ «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ (١١) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، قَوْلُكَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ؛ أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ لِي غَيْرُكَ » * (١٢).

٤٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -

(٥) مسلم (٢٩٩٩).

(٦) الدُّبَاءُ: الوعاء من القرع اليابس.

(٧) الحَتَمُ: الجرار الخضر والجرار جمع جرة نوع من الأوعية.

(٨) النَقِيرُ: جذع ينقر من وسطه حتى يحوف ويصب فيه النبيذ.

(٩) المَقِيرُ: المطلي بالزفت.

(١٠) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٧٦) و مسلم (١٧) واللفظ له.

(١١) القيم في أسماء الله بمعنى القيوم والقيام، ومعناه: الذي لا يزول أو مدبر أمر الخلق.

(١٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٨٥) واللفظ له. و مسلم (٧٦٩).

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤٢٠٣) و مسلم (١١١).

(٢) السماء من الليل: أي المطر من الليل وسمي المطر سماء لأنه ينزل من السماء (النهاية ٢ / ٤٠٦).

(٣) النوء: سقوط نجم من المنازل في المغرب مع القمر وطلوع رقبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة إلى ثلاثة عشرة يومًا، وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والبرد والحر إلى الساقط منها (الصحاح ١ / ٧٩).

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٤١٤٧). و مسلم (٧١) واللفظ له.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ. إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ. فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ هُمْ وَيُنْذِرُهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ هُمْ. وَإِنْ أَمَّتْكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُكْرَهُونَهَا، وَتَحِيَّةٌ فِتْنَةٌ فَيَرَقُّ بَعْضُهَا بَعْضًا^(١)، وَتَحِيَّةٌ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي ثُمَّ تَنْكَشِفُ، وَتَحِيَّةٌ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ. فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْخَرْ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ^(٢) وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ وَثَمَرَةً قَلْبِهِ، فَلْيُطْعِمَهُ إِنْ اسْتَطَاعَ. فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخِرِ»^(٣).

٤٧- * (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مَنبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أَبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أَسْقِيَ الْحَاجَّ. وَقَالَ آخَرُ مَا أَبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أَعْمُرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ. وَقَالَ آخَرُ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِمَّا قُلْتُمْ. فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ وَقَالَ: لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مَنبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ. وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ دَخَلْتُ فَاسْتَفْتَيْتُهُ فِيمَا

اِخْتَلَفْتُمْ فِيهِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (التوبة / ١٩) *^(٤).

٤٨- * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ. حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا فُلَانٌ شَهِيدٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلَّا إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٌ^(٥)»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا ابْنَ الْخَطَّابِ: أَذْهَبَ فَنَادِ فِي النَّاسِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ». قَالَ فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ «أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ» *^(٦).

٤٩- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يَحْسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ...﴾ (البقرة / ٢٨٤). قَالَ: دَخَلَ قُلُوبُهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ مِنْ قَبْلُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا» قَالَ: فَأَلْقَى اللَّهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ) ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا^(٧) كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ (قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ) ﴿وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ (البقرة / ٢٨٦) (قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ) *^(٨).

(٥) بردة غلَّها: أي أخذها غلولا والغلول هو الخيانة في الغنمة خاصة أو هي الخيانة في كل شيء.

(٦) مسلم (١١٤).

(٧) الإصر: الأمر الشديد الثقيل.

(٨) مسلم (١٢٦). وروى البخاري نحوه من حديث ابن عمر

- رضي الله عنهما - الفتح ٨ (٥٤٥٤).

(١) يرقق بعضها بعضا: أي يشبه بعضها بعضا، أو يدور بعضها في بعض.

(٢) يأتي إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، أي يعاملهم بمثل ما يحب أن يعامل به.

(٣) مسلم (١٨٤٤).

(٤) مسلم (١٨٧٩).

٥٠ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الْآيَةُ. جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ وَقَالَ: أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ. وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو، مَا شَأْنُ ثَابِتٍ؟ أَشْتَكِي؟ قَالَ سَعْدٌ: إِنَّهُ لَجَارِي وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى. قَالَ: فَأَتَاهُ سَعْدٌ فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ ثَابِتٌ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي مِنْ أَزْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» * (١)

٥١ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: لَيْلَةَ أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ أَوَّلُهُمْ: أَيُّهُمْ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ، فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ، وَتَنَامُ

عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ - وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ - فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بَيْتِ زَمْزَمَ فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ فَعَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ ثُمَّ أَتَى بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ (٢) مَحْشُورًا إِيْمَانًا وَحِكْمَةً فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيدَهُ - يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ، ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ عَرَّجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا... الْحَدِيثُ) * (٣).

٥٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ (٤) وَلَا اللَّعَّانِ (٥) وَلَا الْفَحَّاشِ (٦) وَلَا الْبَذِيءِ (٧)» * (٨).

٥٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَفْرُكُ (٩) مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» * (١٠).

٥٤ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيَبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ» * (١١).

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٤٦). مسلم (١١٩) واللفظ له.

(٢) تور من ذهب: أي إناء من ذهب.

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥١٧). و مسلم (١٦٢).

(٤) الطَّعَّان: أي الوقاع في أعراض الناس بالذم والغيبة ونحوها.

(٥) اللَّعَّان: أي الشتائم وأصل اللعن الطرد والإبعاد من الله.

(٦) الْفَحَّاش: أي الذي يتفحش في كلامه والفحش هو التعدي في القول والجواب وكل خصلة قبيحة فهي فاحشة من الأقوال أو الأفعال، وقد يراد بالفاحشة الزنا.

(٧) الْبَذِيء: من البذاءة وهي المفاحشة.

(٨) الترمذي (١٩٧٧٢)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

أحمد (١/٤٠٥، ٤٠٦) وقال شاكر: إسناده صحيح

(٥/٢٢٢). الحاكم في مستدركه (١/١٢) وقال: هذا

حديث حسن صحيح على شرط الشيخين وسكت عنه الذهبي.

(٩) يفرك: يبغض.

(١٠) مسلم (١٤٦٩).

(١١) الترمذي (٢٠٠٢) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن

صحيح أبوداود (٤٧٩٩). البخاري في الأدب المفرد

(١/٣٦٨). وذكره ابن حجر في جملة أحاديث صحيحة في

حسن الخلق الفتح (١٠/٤٧٣). وقال محقق «جامع

الأصول» (٤/٦): إسناده حسن.

٥٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا مِنْ شَيْءٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ حَتَّى الشُّوْكَةُ تُصِيبُهُ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ » * (١).

٥٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ (٢) وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا (٣) تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ (٤) يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ. فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ » * (٥).

٥٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - أَنَّهَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ (٦) وَلَا نَصَبٍ (٧) وَلَا سَقَمٍ وَلَا حَزَنٍ حَتَّى الِهِمُّ يُهِمُّهُ (٨) إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ » * (٩).

٥٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ خَامَةِ (١٠) الزَّرْعِ يُفِيءُ وَرَقُهُ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ تُكْفِيهَا، فَإِذَا سَكَتَ اعْتَدَلَتْ، وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُكْفَى بِالْبَلَاءِ، وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ (١١) صَمَاءٌ مُعْتَدِلَةٌ حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ » * (١٢).

٥٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أَحَدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ » * (١٣).

٦٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « دَعُهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ » * (١٤).

٦١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي

(٧) النصب: التعب.

(٨) هكذا ضبطه القاضي، وغيره ضبطه (يَهْمُهُ) بفتح الياء وضم الهاء، أي يغمه، وكلاهما صحيح.

(٩) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٤١، ٥٦٤٢). ومسلم (٢٥٧٣).

(١٠) الخامة: النبات الصغير الضعيف.

(١١) الأرز: شجر معروف قوي يرتفع (من ٧٠ - ٨٠ قدما).

(١٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٦٦). مسلم (٢٨٠٩) وروى مسلم مثله من حديث كعب بن مالك (٢٨١٠).

(١٣) البخاري - الفتح ١ (٤٧) واللفظ له. مسلم (٩٤٥).

(١٤) البخاري - الفتح ١٠ (٦١١٨). مسلم (٣٥).

(١) مسلم (٢٥٧٢) واللفظ له، البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٤٠) وفيه: المسلم بدلاً من المؤمن.

(٢) الحواريون: وهم الخلصاء والأنصار وأصله من التحوير أي التبييض.

(٣) ثم إنها: الضمير في إنها هو الذي يسميه النحويون ضمير القصة والشأن.

(٤) خُلُوف: جمع خلف بفتح الخاء وهو القرن من الناس والمعنى تأتي من بعدهم قرون من الناس.

(٥) مسلم (٤٩).

(٦) الوصب: الوجع وال ألم.

وُلِدَ فِيهَا». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟
قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ
لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ
فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ». أَرَاهُ قَالَ: «وَفَوْقَهُ
عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»*(١).

٦٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ
وَرَوْتَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»*(٢).

٦٣ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى
لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيْمَانَ»*(٣).

٦٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا
وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ
الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»*(٤).

٦٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ فَلْيُكُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»*(٥).

٦٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ
وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ،
أَحْرَضَ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعَانَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ. وَإِنْ
أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا
وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ
الشَّيْطَانِ»*(٦).

٦٧ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ
يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ»*(٧).

٦٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً
مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرْتُ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ؛ وَمَنْ
سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى
الْجَنَّةِ؛ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ
كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ
السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ،

(١) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٩٠).

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٥٣).

(٣) أبوداود (٤٦٨١). والترمذي (٢٥٢١) وقال: حسن من
حديث معاذ بن أنس. قال الحافظ في الفتح (٦٢/١)
خرجه أبوداود من حديث أبي أمامة وسكت عنه فهو
صحيح أو حسن على شرطه. وقال محقق «جامع

الأصول» (١/٢٣٩): وهو حديث حسن.

(٤) البخاري - الفتح ١ / قطعة في (٣٧، ٣٨). مسلم (٧٦٠).

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٤٦). ومسلم (٤٧) واللفظ له.

(٦) مسلم (٢٦٦٤).

(٧) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٦). ومسلم (٢٥٨٥).

وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» * (١).

٦٩ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « نَجِيءٌ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا (٢) انْظُرْ أَيُّ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ . قَالَ فَتَدْعَى الْأُمَمُ بِأَوْتَانِهَا وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ . ثُمَّ يَأْتِينَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ؟ فَيَقُولُونَ نَنْظُرُ رَبَّنَا . فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ . قَالَ: فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ نُورًا ، ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ ، وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبٌ وَحَسَكٌ تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسِبُونَ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَاءِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ ، ثُمَّ كَذَلِكَ ، ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يُخْرَجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً فَيُجْعَلُونَ بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ وَيَجْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَرْشُونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى يَنْبُسُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ وَيَذْهَبُ حُرَاقُهُ (٣) ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا » * (٤).

٧٠ - * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ « أَنْ لَا يُجَبِّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ » * (٥).

٧١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوْ لَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ . أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » * (٦).

٧٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمَةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ » * (٧).

٧٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ اجْتِمَاعًا يَضُرُّ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ » . قِيلَ: مَنْ هُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « مُؤْمِنٌ قَتَلَ كَافِرًا ثُمَّ سَدَّدَ (٨) » * (٩).

٧٤ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » * (١٠).

(٥) مسلم (٧٨).

(٦) مسلم (٥٤).

(٧) مسلم (١٥٣).

(٨) سدد: أي استقام على الطريقة المثلى ولم يخلط .

(٩) مسلم (١٨٩١).

(١٠) البخاري - الفتح ١ (١٥١). ومسلم (٤٤).

(١) مسلم (٢٦٩٩).

(٢) قوله في أول الحديث: عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق

الناس: هذه الجملة فيها تصحيف وصوابها: يحشر الناس

يوم القيامة على تل وأمتي على تل .

(٣) وقوله: فيذهب حرقه: أثر النار .

(٤) مسلم (١٩١).

٧٥ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » * (١).

٧٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ ». قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّهُ يُعْجِبُنِي أَنْ يَكُونَ ثَوْبِي حَسَنًا وَنَعْلِي حَسَنَةً . قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْجَمَالَ وَلَكِنَّ الْكِبَرَ مِنْ بَطَرٍ » (٢) الْحَقُّ وَغَمَصَ النَّاسَ (٣) * (٤).

٧٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ هَذَا: خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ » * (٥).

٧٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « لَا يَزِنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْهَبُ نَهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ

إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارُهُمْ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ » * (٦).

٧٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ » * (٧).

٨٠ - * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيْمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ . فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ . قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ». يَا بُنَيَّ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي » * (٨).

٨١ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يُخْرِجُ الدَّجَالَ فَيَتَوَجَّهُ قَبْلَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَلْقَاهُ الْمَسَالِحُ (٩)، مَسَالِحُ الدَّجَالِ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَيْنَ تَعْمِدُ؟ فَيَقُولُ: أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ . قَالَ: فَيَقُولُونَ لَهُ: أَوْ مَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا . فَيَقُولُ مَا بِرَبِّنَا خَفَاءً . فَيَقُولُونَ: اقْتُلُوهُ فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ.

(٨) أبوداود (٤٧٠٠). الترمذي (٢١٥٥). أحمد (٣١٧/٥). وقال الألباني في شرح العقيدة الطحاوية: صحيح (٢٣٣). وقال محقق «جامع الأصول» (١٠٧/١٠): هو حديث صحيح.

(٩) المسالِح: ذوي السلاح. والمسَلَحَة - هم القوم الذين يحفظون الثغور من العدو وسموا كذلك لأنهم يكونون ذوي سلاح.

(١) البخاري - الفتح ١ (١٣). ومسلم (٤٥).

(٢) بطل الحق: دفعه وإنكاره ترفعاً.

(٣) الغمص والغمط: الاحتقار.

(٤) مسلم (٩١). والترمذي (١١٩٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح واللفظ له.

(٥) مسلم (١٣٤).

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٧٥) واللفظ له. مسلم (١١٠).

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٣٣) واللفظ له. مسلم (٢٩٩٨).

قَالَ: فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَالِ فَإِذَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا الدَّجَالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَيَأْمُرُ الدَّجَالُ بِهِ فَيُشَبِّحُ^(١)، فَيَقُولُ: خُذُوهُ وَشُجُوهُ^(٢). فَيُوسِعُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ ضَرْبًا قَالَ فَيَقُولُ: أَوْ مَا تَوْمِنُ بِي؟ قَالَ فَيَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ. قَالَ: فَيَوْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالْمِشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ^(٣) حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ. قَالَ: ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ. ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: قُمْ: فَيَسْتَوِي قَائِمًا. قَالَ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ أَتُؤْمِنُ بِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَزِدُّكَ فَيْكَ إِلَّا بَصِيرَةً. قَالَ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ. قَالَ فَيَأْخُذُهُ الدَّجَالُ لِيَذْبَحَهُ. فَيَجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوتِهِ^(٤) نُحَاسًا^(٥). فَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا قَالَ فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْدِفُ بِهِ. فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّهَا قَذْفُهُ إِلَى النَّارِ. وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ»^(٦).

٨٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُخَبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَقْصُرُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضِ مَظَالِمِ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُذِبُوا وَنُقُوا أَذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ. فَوَالَّذِي

نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحْدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»^(٧).

٨٣ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ ثُمَّ يَقُولُ انظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا حُمًّا^(٨) قَدْ امْتَحَشُوا^(٩) فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ أَوْ الْحَيَا^(١٠) فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً»^(١١).

٨٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ»^(١٢).

٨٥ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ - وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نَعَالِهِمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيَقْعِدَانِهِ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ - لِمُحَمَّدٍ ﷺ - فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ. فَيُقَالُ لَهُ: انظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا. قَالَ

(٦) مسلم (٢٩٣٨).

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٣٥).

(٨) حمًا: فحمًا.

(٩) امتحشوا: احترقوا.

(١٠) الحيا: المطر.

(١١) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٦) ومسلم (١٨٤).

(١٢) مسلم (٤٦).

(١) يُشَبِّحُ: أي يُمَدُّ عَلَى بَطْنِهِ.

(٢) يُشَجُّ: من الشَّجَّ وهو أن يضربه بشيء فيجرحه به ويشقه والشج في الرأس خاصة هو الأصل ثم استعمل لسائر الأعضاء.

(٣) مفرقه: مفرق الرأس: وَسَطُهُ.

(٤) الترقوة: العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق.

(٥) هكذا الأصل (نحاسًا) واللغة تقتضي أن يكون (نحاس) لأن الفعل يجعل مبني للمجهول. فهو نائب فاعل.

٨٨ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدُ بَعْدُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرُ، وَبِيَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ^(٥) بِهِ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا». زَادَ فِي رِوَايَةٍ: وَقَالَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ حِينَ يُقَالُ لَهُ: يَا هَذَا، مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟».

وَفِي رِوَايَةٍ: «وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ، فَأَمَنْتُ بِهِ، وَصَدَّقْتُ».

زَادَ فِي رِوَايَةٍ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (إِبْرَاهِيمَ / ٢٧) ثُمَّ اتَّفَقَا: فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا، وَيُفْتَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّةَ بَصَرِهِ، وَإِنَّ الْكَافِرَ ... فَذَكَرَ مَوْتَهُ،

فَإِنْ تَنَجَّ مِنْهَا تَنَجَّ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخَالَكَ نَاجِيًا وَهَذَا مِنْ قُوَّةِ إِيْمَانِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) مُسْلِمٌ (٢٨٧١) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ (١٣٦٩).

(٥) يَنْكُتُ: نَكَتَ فِي الْأَرْضِ بِيَدِهِ وَبِقَضِيْبٍ: إِذَا أَثَرَ فِيهَا بِذَلِكَ.

قَتَادَةُ: وَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ، قَالَ: «وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ. فَيَقُولُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ. وَيُضْرَبُ بِمِطَارِقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ» * (١).

٨٦ - * (عَنْ هَانِيٍّ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَكَى، حَتَّى يَبُلَّ لَحْيَتُهُ، فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي، وَتَذْكُرُ الْقَبْرَ فَتَبْكِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ» قَالَ: وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا الْقَبْرُ أَفْظَعُ^(٢) مِنْهُ» * (٣).

٨٧ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ» (إِبْرَاهِيمَ / ٢٧) قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ فَذَلِكَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ * (٤).

(١) الْبُخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٣ (١٣٧) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ (٢٨٧٠).

(٢) أَفْظَعُ: الشَّدِيدُ الشَّنِيعُ.

(٣) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٣٠٩) قَالَ مُحَقِّقُ جَامِعِ الْأَصُولِ

(١١ / ١٦٥): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ. وَزَادَ رَزِينٌ: قَالَ هَانِيٌّ:

وَسَمِعْتُ عُثْمَانَ يَنْشُدُ عَلَى قَبْرِ:

قَالَ: وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيَجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ^(١)، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ، لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَالْبُسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ

بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ.

وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: «ثُمَّ يُقَيِّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكُمْ^(٢)، مَعَهُ مِرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، إِلَّا الثَّقَلَيْنِ، فَيَصِيرُ تُرَابًا، ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ» *^(٣).

الأحاديث الواردة في «الإيمان» معنى

٨٩ - * (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا فَرَّغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَاسْأَلُوا لَهُ التَّشْيِيتَ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ» *^(٤).

٩٠ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ». ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا بِنِصْفَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ فَقَالَ: «لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَنْبَسَا» *^(٥).

٩١ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ، وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَدَّثَ^(٦) بِهِ، فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبَرُ سِتَّةً، أَوْ خَمْسَةً، أَوْ أَرْبَعَةً. فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ

أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبَرِ؟» قَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: «فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟» قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاقِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ. فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ». قَالُوا: نَعُوذُ (بِاللَّهِ) مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ. قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» *^(٧).

٩٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ

البخاري ومسلم.

(٤) أبوداود (٣٢٢١) وقال الألباني (٢/٦٢٠): صحيح. وقال محقق جامع الأصول (١١/١٤٩): حسن.

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٣٦١) واللفظ له، ومسلم (٢٩٢).

(٦) حادثة: مالت عن الطريق.

(٧) مسلم (٢٨٦٧).

(١) هاه هاه: من عادة المشدود الحائر إذا خوطب أن يقول: هاه هاه، كأنه يستفهم عما يسأل عنه.

(٢) أبكم: الأبكم: الذي خلق أخرس.

(٣) أبو داود برقم (٣٢١٢)، (٤٧٥٣)، (٤٧٥٤) وقال محقق

الجامع (١١/١٧٩): إسناده حسن. وقال الألباني في

صحيح سنن أبي داود (٣/٩٠٢) صحيح. وأصله عند

أَهْلِ النَّارِ، فَيَقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١) *.

٩٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يُصْعَقُ النَّاسُ حِينَ يُصْعَقُونَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ قَامَ، فَإِذَا مُوسَى أَخَذَ بِالْعَرْشِ، فَمَا أَذْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صُعِقَ؟»^(٢) *).

٩٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاءَ غُرْلًا»^(٣) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟ قَالَ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ»^(٤) *).

٩٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ رَاغِبِينَ وَرَاهِبِينَ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَيُحْشَرُ بَقِيَّتُهُمُ النَّارُ تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا وَتَيِّتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا وَتَمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا»^(٥) *).

٩٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسِبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ» فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (الانشقاق/ ٧ - ٨) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقِشُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَذَّبَ»^(٦) *).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الإيمان »

«فَإِنِّي أَوْمِنُ بِذَلِكَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا»^(٨) *.

٩٨ - * (عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَارِ فَرَأَيْتُ الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ رَفَعَ قَدَمَهُ رَأَانَا. قَالَ: «مَا ظَنُّكَ بِأَنْتَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا»^(٩) *).

٩٧ - * (عَنْ أَبِي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «بَيْنَمَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ فَأَخَذَ مِنْهُ شَاةً، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ فَقَالَ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ»^(٧)، يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي؟ وَبَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقْرَةً قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَتْ إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا وَلَكِنِّي خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ، فَقَالَ النَّاسُ سُبْحَانَ اللَّهِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٢٢).

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٣٧) واللفظ له، ومسلم

(٢٨٧٦)، والترمذي (٢٤٢٦).

(٧) يوم السبع: يوم يطردك عنها السبع وأبقى فيها وحدي لا راعي لها غيري.

(٨) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٦٣) واللفظ له، مسلم (٢٣٨٨).

(٩) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٦٣).

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٥١٨).

(٣) غُرْلًا: أي غير محتونين، جمع أغرل وهو الذي لم يُحْتَنَ وبقيت معه غرلته، وهي القلفة التي تُقَطَّعُ فِي الْخِتَانِ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُمْ يُحْشَرُونَ كَمَا خُلِقُوا لَا شَيْءَ مَعَهُمْ وَلَا يَفْقَدُونَ شَيْئًا.

(٤) مسلم (٢٨٥٩) واللفظ له، والبخاري - الفتح

١١ (٦٥٢٧).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الإيمان»

٤ - * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: «الْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ وَالصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ» * (٥).

٥ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

«لَقَدْ لَبِثْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرٍ وَأَحَدُنَا لَيُوتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ تَنْزِيلِ السُّورَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَتَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا وَأَمْرَهَا وَزَجْرَهَا وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهَا، كَمَا يَتَعَلَّمُ أَحَدُكُمْ السُّورَةَ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يُوتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ يَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مَا يَعْرِفُ حَلَالَهُ وَلَا حَرَامَهُ وَلَا أَمْرَهُ وَلَا زَجْرَهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهُ وَيَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقْلِ» * (٦).

٦ - * (عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ غُلَمَانُ حَزَاوِرَةٌ» (٨) فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ فَازْدَدْنَا بِهِ إِيْمَانًا * (٩).

١ - * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: إِنَّ الْإِيمَانَ يَبْدُو لُمَظَةً (١) بَيَاضًا فِي الْقَلْبِ فَكُلَّمَا زَادَ الْإِيمَانُ عِظَمًا زَادَ ذَلِكَ الْبَيَاضُ، فَإِذَا اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانُ أَبْيَضَ الْقَلْبُ كُلُّهُ، وَالنِّفَاقُ يَبْدُو لُمَظَةً فِي الْقَلْبِ، فَكُلَّمَا زَادَ النِّفَاقُ عِظَمًا زَادَ ذَلِكَ سَوَادًا، فَإِذَا اسْتَكْمَلَ النِّفَاقُ اسْوَدَّ الْقَلْبُ كُلُّهُ. وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ شَقَقْتُمْ عَنْ قَلْبٍ مُؤْمِنٍ لَوَجَدْتُمُوهُ أَبْيَضَ، وَلَوْ شَقَقْتُمْ عَنْ قَلْبٍ مُنَافِقٍ لَوَجَدْتُمُوهُ أَسْوَدَ. قَالَ وَاللُّمَظَةُ هِيَ الدَّوْقَةُ، وَهُوَ أَنْ يَلْمِظَ الْإِنْسَانُ بِلِسَانِهِ شَيْئًا يَسِيرًا أَيْ يَتَذَوَّقُهُ. ذَلِكَ الْقَلْبُ يَدْخُلُ فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ شَيْءٌ يَسِيرٌ ثُمَّ يَتَّسِعُ فِيهِ فَيَكْثُرُ * (٢).

٢ - * (قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -:

«ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ: الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الْإِقْتَارِ» * (٣).

٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: «اللَّهُمَّ زِدْنَا إِيْمَانًا وَيَقِينًا وَفِقْهًا» * (٤).

صحيح، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الزهد مرفوعاً ولا يثبت رفعه.

(٦) نثر الدقل: هو رديء التمر ويابس وما ليس له اسم خاص فتراه ليسه ورداءته لا يجتمع ويكون منشوراً.

(٧) المستدرك للحاكم (١/٣٥) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا أعرف له علة ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ابن منده في كتاب الإيمان (١/٣٦٩) واللفظ له.

(٨) حزاورة: جمع حزور، وحزور هو الصبي الذي قارب البلوغ.

(٩) ابن ماجه (٦١). ابن منده في كتاب الإيمان (١/٣٧٠)، رقم (٢٠٨) وقال مخرجه علي بن محمد بن ناصر الفقيهي: حسن.

(١) قال ابن الأثير في «النهاية» (٤/٢٧١): اللُمَظَةُ: بالضم مثل النكتة من البياض

(٢) شعب الإيمان للبيهقي (١/١٨٣) رقم (٣٨) وقال مخرجه د. عبد العلي: رجاله ثقات ومخرجه ابن أبي شيبة في كتابه الإيمان (٦٠٥) ولم يتكلم عليه الشيخ ناصر الدين الألباني. وذكره المتقي النهدي في «كنز العمال» (١/٤٠٦) وعزاه لجمع من الأئمة الحفاظ فليراجع.

(٣) الفتح (١/٨٢).

(٤) قال الحافظ في الفتح (١/٤٨): رواه أحمد في الإيمان وإسناده صحيح.

(٥) قال الحافظ في الفتح (١/٤٨): ذكره الطبراني بسند

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ عَمْرُو بْنَ أَقْيَشٍ كَانَ لَهُ رِبَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَرِهَ أَنْ يُسَلِّمَ حَتَّى يَأْخُذَهُ فَجَاءَ يَوْمٌ أُحِدَ ، فَقَالَ: أَيْنَ بَنُو عَمِّي؟ قَالُوا: بِأُحِدٍ ، قَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ قَالُوا: بِأُحِدٍ ، قَالَ: فَأَيْنَ فُلَانٌ؟ قَالُوا: بِأُحِدٍ ، فَلَبَسَ لَأَمَّتَهُ^(١) وَرَكِبَ فَرَسَهُ ، ثُمَّ تَوَجَّهَ قِبَلَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ قَالُوا: إِلَيْكَ عَنَّا يَا عَمْرُو، قَالَ: إِنِّي قَدْ آمَنْتُ ، فَقَاتَلَ حَتَّى جُرِحَ فَحُمِلَ إِلَى أَهْلِهِ جَرِيحًا ، فَجَاءَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، فَقَالَ لِأُخْتِهِ: سَلِيهِ حِمِيَّةً لِقَوْمِكَ أَوْ غَضَبًا لَهُمْ أَمْ غَضَبًا لَنَا . فَقَالَ: بَلْ غَضِبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، فَمَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَا صَنَعَ اللَّهُ صَلَاةً) *^(٢).

٨ - * (قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «الْإِيمَانُ نَزْهٌ فَمَنْ زَنَا فَارْقَهُ الْإِيمَانُ ، فَمَنْ رَاجَعَ نَفْسَهُ رَاجَعَهُ الْإِيمَانُ») *^(٣).

٩ - * (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ لَابْنِ الدَّيْلَمِيِّ لَمَّا أَتَاهُ يَسْأَلُهُ أَنَّهُ وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ فَحَدَّثَنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ قَلْبِي فَقَالَ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَواتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ . وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ

وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَأَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ) *^(٤).

١٠ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : «مِثْلُ الْمُؤْمِنِ مِثْلُ النَّحْلَةِ تَأْكُلُ طَيْبًا وَتَضَعُ طَيْبًا») *^(٥).

١١ - * (قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَآتَى الزَّكَاةَ وَأَطَاعَ مُحَمَّدًا ، فَقَدْ تَوَسَّطَ الْإِيمَانَ ، وَمَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ») *^(٦).

١٢ - * (قَالَ عُمَيْرُ بْنُ حَبِيبٍ بْنُ خُشَّاشَةَ: «الْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ . فَقِيلَ: فَمَا زِيَادَتُهُ وَمَا نَقْصَانُهُ؟ قَالَ: إِذَا ذَكَّرْنَا رَبَّنَا وَخَشِينَاهُ فَذَلِكَ زِيَادَتُهُ ، وَإِذَا غَفَلْنَا وَنَسِينَا وَضَيَّعْنَا فَذَلِكَ نَقْصَانُهُ») *^(٧).

١٣ - * (عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «أَنَّهُ حَلَفَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا مَضَى مِنْ قَطُّ وَلَا بَقِيَ إِلَّا وَهُوَ مِنَ النِّفَاقِ مُشْفِقٌ ، وَلَا مَضَى مِنْهُ قَطُّ وَلَا بَقِيَ إِلَّا وَهُوَ مِنَ النِّفَاقِ آمِنٌ») *^(٨).

١٤ - * (قَالَ عَمْرُو بْنُ عُيَيْدٍ بْنُ عَمَرَ: «الْإِيمَانُ هَيُوبٌ^(٩)») *^(١٠).

(١) لبس لأتمته: أي لبس درعه وقيل السلاح ولأمة الحرب أاداته. وانظر «النهاية» لابن الأثير (٤/ ٢٢٠).

(٢) أبو داود (٢٥٣٧). وقال الحافظ في الإصابة: ذكر ذلك لرسول الله ﷺ. وهذا إسناده حسن (٢/ ٥٢٦). وانظر «جامع الأصول» (٤/ ٥٤٩).

(٣) الإيمان لابن أبي الدنيا (٧).

(٤) أبوداود (٤٦٩٩). ابن ماجه (٧٧).

(٥) الإيمان لابن أبي الدنيا (٣٠).

(٦) المرجع السابق (٤٣).

(٧) الإيمان لابن أبي شيبه (٧).

(٨) فتح الباري (١/ ١١١). وقال: رواه الفريابي وأحمد في كتاب الإيمان له.

(٩) هيوب: أي يهابه الناس ، أو يهاب الذنوب.

(١٠) الإيمان لابن أبي شيبه (٦).

١٥ - * (قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: « لَا بُدَّ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ مِنْ أَرْبَعٍ: دُخُولٍ فِي دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ ، وَلَا بُدَّ مِنَ الْإِيمَانِ وَتَصَدِيقِ بِاللَّهِ وَبِالْمُرْسَلِينَ أَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، وَبِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَعْمَلَ عَمَلًا تُصَدِّقُ بِهِ إِيْمَانَكَ ، وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَعْلَمَ عِلْمًا تُحْسِنُ بِهِ عَمَلَكَ ، ثُمَّ قَرَأَ * وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى * ») (١) .

١٦ - * (قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « أَصْلُ الْإِيمَانِ عِنْدَنَا وَفَرَعُهُ بَعْدَ الشَّهَادَةِ وَالتَّوْحِيدِ وَبَعْدَ الشَّهَادَةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِالْبَلَاغِ وَبَعْدَ آدَاءِ الْفَرَائِضِ: صِدْقُ الْحَدِيثِ ، وَحِفْظُ الْأَمَانَةِ وَتَرْكُ الْخِيَانَةِ ، وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ ، وَالنَّصِيحَةُ

لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالرَّحْمَةُ لِلنَّاسِ عَامَّةً ») * (٢) .

١٧ - * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « لَيْسَ الْإِيمَانُ بِالتَّحَلِّيِّ وَلَا بِالتَّمَنِّيِّ ، وَلَكِنْ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ ») * (٣) .

١٨ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: « إِنَّ لِلْإِيمَانِ فَرَائِضَ وَشَرَائِعَ وَحُدُودًا وَسُنَنًا، فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الْإِيمَانَ ») * (٤) .

١٩ - * (قَالَ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « لَقِيتُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالْأَمْصَارِ فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ يَخْتَلِفُ فِي أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ ») * (٥) .

من فوائد « الإيمان »

(٦) حُبُّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّالِحِينَ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ، وَبُغْضُ مَا يُبْغِضُهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَشْرَارِ وَالْمُفْسِدِينَ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ؛ لِأَنَّ مَنْ أَحَبَّ أَحَدًا أَحَبَّ مَا يُحِبُّهُ وَأَبْغَضَ مَا يُبْغِضُهُ .

(٧) التَّسْلِيمُ الْكَامِلُ لِشَرْعِهِ بَلْ هَوَى نَفْسِ الْمُؤْمِنِ وَرَاحَةُ فُؤَادِهِ فِي تَحْكِيمِ شَرْعِهِ فِي الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَالْعَظِيمِ وَالْحَقِيرِ .

(٨) شَرْطُ قَبُولِ كُلِّ الْأَعْمَالِ .

(١) الرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَالصَّبْرُ عَلَى الْبَلَاءِ إِذْ كُلُّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

(٢) بَذْلُ كُلِّ مَعْرُوفٍ وَمَحْبُوبٍ لِلرَّبِّ الْخَالِقِ ، وَتَرْكُ كُلِّ مَكْرُوهٍ لَهُ سُبْحَانَهُ .

(٣) سَلَامَةُ النَّفْسِ مِنْ أَمْرَاضِهَا وَالسَّكِينَةُ وَالرِّضَا فِي الْقَلْبِ .

(٤) الطَّاعَةُ الْكَامِلَةُ مَعَ الْحُبِّ الْغَامِرِ لِمَنْ كَانَ سَبَبًا لِكُلِّ خَيْرٍ وَهُوَ الرَّبُّ الْعَظِيمُ سُبْحَانَهُ .

(٥) مَا فَاتَ فِي الدُّنْيَا يُعَوَّضُ فِي الْآخِرَةِ .

(٤) البخاري معلقًا مجزومًا به وقال الحافظ في الفتح (٦١ / ١) :

وصله أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة في كتاب الإيمان .

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦١ / ١) .

(١) الإيمان لابن أبي شيبة (٤٥) .

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (٣٧٦ / ٢) رقم (٨١٧) .

(٣) اقتضاء العلم بالعمل، للخطيب البغدادي (٤٣) .

بِلِسَانِهِ لَا بُدَّ وَأَنْ يُصَدِّقَ بِقَلْبِهِ وَيَعْمَلَ بِجَوَارِحِهِ
حَتَّى يَكُونَ مُؤْمِنًا « قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ » .
(١٥) يُؤَلِّدُ الْإِيمَانَ الْحَقِيقِيُّ حَلَاوَةً فِي الْقَلْبِ تَجْعَلُ
صَاحِبَهَا لَا يَنْفَكُ عَنْ تَحْصِيلِ أَسْبَابِهَا .
(١٦) يَجْعَلُ النَّفْسَ مُطْمَئِنَّةً رَاضِيَةً قَانِعَةً بِمَا يُقَدِّرُهُ
اللَّهُ وَيَقْضِيهِ عَلَيْهَا وَلَهَا .

(٩) نَيْلُ الرِّضَا وَالْحُسْبِ وَالْإِنْعَامِ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ
وَجَلَّ .
(١٠) الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ .
(١١) الْفِطْنَةُ وَالْحَذَرُ مِنْ لَوَازِمِ الْإِيمَانِ .
(١٢) الْإِيمَانُ يُنَجِّي مِنَ دُخُولِ النَّارِ وَمِنَ الْبَقَاءِ فِيهَا .
(١٣) الْإِيمَانُ الْكَامِلُ يَسْتَلْزِمُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ .
(١٤) الْإِيمَانُ هُوَ التَّطْيِيقُ الْفِعْلِيُّ لِلْإِسْلَامِ فَمَنْ أَسْلَمَ

البر

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ١٤ | ٤٣ | ٥ |

البر لغة:

البرُّ مصدرُ برٍّ يبرُّ وهو مأخوذٌ من مادةٍ
(ب ر ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعَانٍ عَدِيدَةٍ، وَمِنْ هَذِهِ
الْمَعَانِي الصِّدْقُ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «فَأَمَّا الصِّدْقُ
فَقَوْلُهُمْ: صَدَقَ فُلَانٌ وَبَرَّ، وَبَرَّتْ يَمِينُهُ صَدَقَتْ،
وَأَبْرَهَا أَمْضَاهَا عَلَى الصِّدْقِ، وَتَقُولُ بَرَّ اللَّهُ حَجَّكَ
وَأَبْرَهُ، وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ أَيْ قُبِلَتْ قَبُولَ الْعَمَلِ الصَّادِقِ،
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: يَبِرُّ رَبُّهُ أَيْ يُطِيعُهُ وَهُوَ مِنْ
الصِّدْقِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا هُمْ لَوْلَا أَنْ بَكَرًا دُونَنَا

يَبِرُّكَ النَّاسُ وَيَفْجُرُونَنَا^(١).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا
وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ (البقرة/ ١٧٧).

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: الْبِرُّ هُنَا
اسْمٌ جَامِعٌ لِلْخَيْرِ، وَتَقْدِيرُ الْآيَةِ «وَلَكِنَّ الْبِرَّ بَرٌّ مَنْ
آمَنَ» حُذِفَ الْمُضَافُ كَمَا حُذِفَ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ
﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ (يوسف/ ٨٢) أَيْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ،
وَقِيلَ الْمَعْنَى: «وَلَكِنَّ ذَا الْبِرِّ» كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿هُمْ
دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (آل عمران/ ١٦٣)، وَذَلِكَ أَنَّ

النَّبِيُّ ﷺ لَمَّا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَفَرَضَتِ الْفَرَائِضُ،
وَصُرِفَتِ الْقِبْلَةُ إِلَى الْكَعْبَةِ، وَحُدَّتِ الْحُدُودُ أَنْزَلَ اللَّهُ
هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ (مَا مَعْنَاهُ): لَيْسَ الْبِرُّ كُلُّهُ أَنْ تُصَلُّوا،
وَلَا تَعْمَلُوا (شَيْئًا) غَيْرَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ ذَا الْبِرِّ مَنْ آمَنَ
بِاللَّهِ... إلخ. قَالَ بِذَلِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ وَالضَّحَّاكُ
وغيرُهُمْ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْبِرُّ بِمَعْنَى الْبَارِّ وَالْبَرِّ، لِأَنَّ
الْمَصْدَرَ قَدْ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ اسْمُ الْفَاعِلِ، كَمَا يُقَالُ:
رَجُلٌ عَدْلٌ أَيْ عَادِلٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿إِنْ أَصْبَحَ
مَأْوُكُمْ غَوْرًا﴾ (الملك/ ٣٠) أَيْ غَائِرًا، وَهَذَا اخْتِيَارُ
أَبِي عُبَيْدَةَ^(٢).

وَأَمَّا قَوْلُ النَّابِغَةِ:

عَلَيْهِنَّ شُعْتُ عَامِدُونَ لِبِرِّهِمْ

فَقَالُوا: أَرَادَ الطَّاعَةَ وَقِيلَ: أَرَادَ الْحَجَّ.. وَقَوْلُهُمْ
لِلسَّابِقِ: الْجَوَادُ الْمُبَرُّ هُوَ مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهُ إِذَا جَرَى
صَدَقَ وَإِذَا حُمِلَ عَلَيْهِ صَدَقَ^(٣).

وَمِنْ مَعَانِي الْبِرِّ أَيْضًا حُسْنُ الْخُلُقِ كَمَا جَاءَ فِي
الْحَدِيثِ «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ» وَالْبِرُّ الْخَيْرُ، وَالْبِرُّ:
الصَّلَاحُ، يُقَالُ بَرَّ يَبِرُّ إِذَا صَلَحَ، وَالْبِرُّ: الصَّلَةُ، يُقَالُ:
بَرَّ رَحِمَهُ يَبْرُهُ إِذَا وَصَلَهُ، وَالْبِرُّ الطَّاعَةُ، كَمَا فِي قَوْلِهِمْ:

(١) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (١/ ١٧٦).

(٢) تفسير القرطبي ٢/ ٢٣٨.

(٣) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ١/ ١٧٦.

مُسَمَّى الْبِرِّ وَعِلَاقَتُهُ بِالْإِيمَانِ:

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: لَفْظُ الْبِرِّ إِذَا أُطْلِقَ تَنَاوَلَ جَمِيعَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (الانفطار/ ١٣)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ (البقرة/ ١٨٩)، وَأَيْضًا فَإِنَّ الْبِرَّ إِذَا أُطْلِقَ كَانَ مُسَمَّاهُ مُسَمَّى التَّقْوَى، وَالتَّقْوَى إِذَا أُطْلِقَتْ كَانَ مُسَمَّاهُ مُسَمَّى الْبِرِّ ثُمَّ قَدْ يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(٥) (المائدة/ ٢)، فَعُطِفَ التَّقْوَى عَلَى الْبِرِّ وَعُطِفَ الشَّيْءُ عَلَى الشَّيْءِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَسَائِرِ الْكَلَامِ يَقْتَضِي مُغَايَرَةً بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ مَعَ اشْتِرَاكِهِمَا فِي الْحُكْمِ الَّذِي ذَكَرَ لَهَا^(٦)، وَقَدْ يَكُونُ مُسَمَّاهُ إِذَا أُطْلِقَ هُوَ مُسَمَّى الْإِيمَانِ فَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُمْ سَأَلُوا عَنِ الْإِيمَانِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة/ ١٧٧)، وَقَدْ فُسِّرَ الْبِرُّ بِالْإِيمَانِ، وَفُسِّرَ بِالتَّقْوَى، وَفُسِّرَ بِالْعَمَلِ الَّذِي يَقْرِبُ إِلَى اللَّهِ،

بِرٌّ رَبَّهُ، يُقَالُ: رَجُلٌ بَرٌّ بِذِي قَرَابَتِهِ . وَبَارٌّ مِنْ قَوْمٍ بَرَّةٍ وَأَبْرَارٍ، وَالْمُصَدِّرُ الْبِرُّ . وَتَبَارَّوْا، تَفَاعَلُوا: مِنَ الْبِرِّ . وَفِي حَدِيثِ الْأَعْتِكَافِ: «الْبِرُّ يُرَدُّ»، أَيِ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ». وَفِي كِتَابِ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ: وَإِنَّ الْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ أَيُّ أَنَّ الْوَفَاءَ بِمَا جَعَلَ عَلَى نَفْسِهِ دُونَ الْغَدْرِ وَالنَّكَثِ . وَبَرَّتْ يَمِينُهُ: صَدَقَتْ . وَأَبْرَهَا: أَمْضَاهَا عَلَى الصِّدْقِ . وَالْبِرُّ: الصَّادِقُ^(١).

البر اصطلاحًا:

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَفْسِيرِ الْبِرِّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْبِرُّ الصَّلَاحُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْبِرُّ الْخَيْرُ، قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَلَا أَعْلَمُ تَفْسِيرًا أَجْمَعَ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ يُحِيطُ بِجَمِيعِ مَا قَالُوا، قَالَ: وَجَعَلَ لِبَيْدِ الْبِرِّ التَّقَى حَيْثُ يَقُولُ:

وَمَا الْبِرُّ إِلَّا مُمْضِرَاتٌ مِنَ التَّقَى .

قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: الْبِرُّ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَخَيْرُ الدُّنْيَا مَا يُبْسِرُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْعَبْدِ مِنَ الْهُدَى وَالنِّعْمَةِ وَالْخَيْرَاتِ، وَخَيْرُ الْآخِرَةِ الْفَوْزُ بِالنَّعِيمِ الدَّائِمِ فِي الْجَنَّةِ، جَمَعَ اللَّهُ لَنَا بَيْنَهُمَا بِكَرَمِهِ وَرَحْمَتِهِ^(٢).

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى (الْبِرُّ) وَهُوَ الْعَطُوفُ عَلَى عِبَادِهِ بِبِرِّهِ وَلُطْفِهِ^(٣).

وَالْأَبْرَارُ مَعْنَاهَا الْمُتَّقُونَ^(٤).

(٥) الفتاوى ١٦٥ / ٧.

(٦) الفتاوى ١٧٢ / ٧ وقد ذكر هنا أنواع المغايرة، وذكر أن أعلاها التباين، وأدناها عطف الشيء على الشيء لاختلاف الصفتين ويقع بينهما عطف الشيء على لازمه وعطف الجزء على الكل.

(١) انظر: الصحاح للجوهري (٥٨٨ / ٢) والنهاية لابن الأثير (١١٦ / ١). ولسان العرب لابن منظور (٥١ / ٤) - (٥٤).

(٢) النهاية لابن الأثير (١١٦ / ١).

(٣) انظر النهاية لابن الأثير (١١٦ / ١).

(٤) كشف اصطلاحات الفنون (١٧١ / ١).

وَالْجَمِيعُ حَقٌّ، فَقَدْ رُوِيَ مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ فَسَّرَ
الْبِرَّ بِالْإِيمَانِ وَجَاءَ فِي الْأَثَرِ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ
فَسَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَرَأَ الْآيَةَ السَّابِقَةَ ﴿لَيْسَ الْبِرُّ...
إِنِ الْإِيمَانُ﴾ فَقَالَ الرَّجُلُ: لَيْسَ عَنِ الْبِرِّ سَأَلْتُكَ، فَقَالَ
(أَبُو ذَرٍّ): جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الَّذِي
سَأَلْتَنِي عَنْهُ، فَقَرَأَ الَّذِي قَرَأْتَ عَلَيْكَ، فَقَالَ لَهُ الَّذِي
قُلْتُ لِي، فَلَمَّا أَبَى أَنْ يَرْضَى قَالَ لَهُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ الَّذِي
إِذَا عَمِلَ الْحَسَنَةَ سَرَّتْهُ، وَرَجَا ثَوَابَهَا، وَإِذَا عَمِلَ السَّيِّئَةَ
سَاءَتْهُ وَخَافَ عِقَابَهَا^(١). وَالرَّسُولُ ﷺ يُشِيرُ فِي هَذَا
الْحَدِيثِ إِلَى مَا يُسَبِّهُ فِعْلَ الْحَسَنَةِ أَوْ الْخَيْرِ مِنْ
إِحْسَاسِ نَفْسِي بِالسَّعَادَةِ، وَمَا يَعْقِبُهُ مِنْ رَاحَةِ قَلْبِيَّةٍ
غَامِرَةٍ، الْأَمْرُ الَّذِي يَعْكُسُ بِدَوْرِهِ فَاعِلِيَّةَ الْإِيمَانِ -
وَكَذَلِكَ الْبِرُّ الَّذِي بِمَعْنَاهُ - فِي تَنْمِيَةِ قُوَّةِ الشُّعُورِ
بِالْإِتِمَامِ الْخُلُقِيِّ تَجَاهَ عَمَلِ الْخَيْرِ، كَمَا تُرَى أَبْعَادُ هَذَا
الشُّعُورِ لَدَى النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ، حَتَّى إِذَا مَا عَمِلَ هَذَا
الْمُؤْمِنُ عَمَلًا خُلُقِيًّا فَاضِلًا، ظَهَرَتْ عَلَيْهِ الْآثَارُ
النَّفْسِيَّةُ النَّاتِجَةُ عَنْ إِنْجَازِ ذَلِكَ الْعَمَلِ مِنْ سُرُورٍ
وَسَكِينَةٍ، وَالْأَمْرُ بِالْعَكْسِ بِالنِّسْبَةِ لِفِعْلِ السَّيِّئَةِ أَوْ
الشَّرِّ، لَأَنَّ الْأَصْدَاءَ النَّفْسِيَّةَ الَّتِي يُسَبِّهَا تَرَاحِي قَبْضَةِ
الْإِتِمَامِ الْخُلُقِيِّ، وَالتَّهَؤُنِ فِيهِ، تَظْهَرُ سِمَاتِهَا فِي مَظَاهِرِ
الْحُزْنِ وَالْهَمِّ وَالْقَلَقِ الَّتِي تَبْدُو لَدَى الْمُؤْمِنِ^(٢).

أنواع البر:

وَالْبِرُّ نَوْعَانِ: صِلَةٌ، وَمَعْرُوفٌ.

فَأَمَّا الصِّلَةُ: فَهِيَ التَّبَرُّعُ بِبَذْلِ الْمَالِ فِي الْجِهَاتِ

الْمَحْدُودَةِ لِغَيْرِ عَوَضٍ مَطْلُوبٍ، وَهَذَا يَبْعَثُ عَلَيْهِ
سَمَاحَةُ النَّفْسِ وَسَخَاوُهَا، وَيَمْنَعُ مِنْهُ شُحُّهَا وَإِبَاؤُهَا
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر/ ٩).

وَأَمَّا النَّوعُ الثَّانِي مِنَ الْبِرِّ فَهُوَ: الْمَعْرُوفُ: وَيَتَنَوَّعُ
أَيْضًا نَوْعَيْنِ: قَوْلًا وَعَمَلًا. فَأَمَّا الْقَوْلُ: فَهُوَ طِيبُ
الْكَلَامِ وَحُسْنُ الْبَشْرِ، وَالتَّوَدُّدُ بِجَمِيلِ الْقَوْلِ، وَهَذَا
يَبْعَثُ عَلَيْهِ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَرِقَّةُ الطَّبَعِ، وَيَجِبُ أَنْ
يَكُونَ مَحْدُودًا كَالسَّخَاءِ؛ فَإِنَّهُ إِنْ أَسْرَفَ فِيهِ كَانَ مَلَقًا
مَذْمُومًا وَإِنْ تَوَسَّطَ وَاقْتَصَدَ فِيهِ كَانَ مَعْرُوفًا وَبِرًّا
مَحْمُودًا.

وَأَمَّا الْعَمَلُ: فَهُوَ بِذُلُ الْجَاهِ وَالْمُسَاعَدَةُ بِالنَّفْسِ
وَالْمَعُونَةُ فِي النَّائِبَةِ، وَهَذَا يَبْعَثُ عَلَيْهِ حُبُّ الْخَيْرِ
لِلنَّاسِ وَإِثَارُ الصَّلَاحِ لَهُمْ، وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ
سَرْفٌ وَلَا لِيغَايَتِهَا حَدٌّ بِخِلَافِ النَّوعِ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّهَا
وَإِنْ كَثُرَتْ فَهِيَ أَفْعَالُ خَيْرٍ تَعُودُ بِنَفْعَيْنِ: نَفْعٌ عَلَى
فَاعِلِهَا فِي اكْتِسَابِ الْأَجْرِ وَجَمِيلِ الذِّكْرِ، وَنَفْعٌ عَلَى
الْمُعَانِ بِهَا فِي التَّخْفِيفِ عَنْهُ وَالْمُسَاعَدَةِ لَهُ^(٣).

وجوه استعمال البر في القرآن الكريم:

وَرَدَ الْبِرُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى أَوْجِهٍ مِنْهَا:

أَوَّلًا: الْبِرُّ بِالْفَتْحِ أَرْبَعَةٌ:

الْأَوَّلُ: بِمَعْنَى الصَّادِقِ جَلَّ اسْمُهُ وَعَلَا:

﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (الطور/ ٢٨ مكية).

الثَّانِي: فِي مَدْحِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ:

﴿ لَا يَنْهَأُكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ ﴾
(المتحنة / ٨ مدنية) . أَي تَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ ^(١) .

قَالَ الْمَاورِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : إِنَّ الْبِرَّ مِنْ أَسْبَابِ الْأُلْفَةِ : لِأَنَّهُ يُوصِلُ إِلَى الْقُلُوبِ الطَّافَا يُثْنِيهَا مَحَبَّةً وَانِعْطَافًا ، وَلِذَلِكَ نَدَبَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى التَّعَاوُنِ بِهِ ، وَقَرَنَهُ بِالتَّقْوَى لَهُ ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (المائدة / ٢) لِأَنَّ لَهُ فِي التَّقْوَى رِضَا اللَّهِ تَعَالَى ، وَفِي الْبِرِّ رِضَا النَّاسِ ، وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى وَرِضَا النَّاسِ ، فَقَدْ تَمَّتْ سَعَادَتُهُ وَعَمَّتْ نِعْمَتُهُ .

[للاستزادة: انظر صفات : الإنفاق - بر الوالدين - التقوى - حسن الخلق - حسن المعاملة - حسن العشرة - الصدقة - صلة الرحم - التقوى .
وفي ضد ذلك : انظر صفات : قطيعة الرحم - عقوق الوالدين - البخل - الشح - سوء الخلق - سوء المعاملة] .

﴿ وَبِرًّا بِوَالِدَيْ ﴾ (مريم / ٣٢ مكية) .

الثالث: فِي مَدْحِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا:

﴿ وَبِرًّا بِوَالِدَيْهِ ﴾ (مريم / ١٤ مكية) .

الرَّابِعُ: فِي سَاكِنِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ:

﴿ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ (عبس / ١٥ ،

١٦ مكية) .

ثَانِيًا: أَمَّا الْبِرُّ بِالْكَسْرِ فَأَرْبَعَةٌ:

الْأَوَّلُ: بِمَعْنَى الْبَارِ:

﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ ﴾ (البقرة / ١٧٧ مدنية)

الثَّانِي: بِمَعْنَى الْخَيْرِ:

﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (آل

عمران / ٩٢ مدنية) .

الثَّالِثُ: بِمَعْنَى الطَّاعَةِ وَالْخَيْرِ:

﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ﴾ (البقرة / ٤٤ مدنية)

الرَّابِعُ: بِمَعْنَى تَصَدِيقِ الْيَمِينِ:

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا

وَتَتَّقُوا ﴾ (البقرة / ٢٢٤ مدنية) .

وَقَدْ جَاءَ الْبِرُّ فِي مَعْنَى صَلَةِ الرَّحِمِ:

الآيات الواردة في « البر »

البر بمعنى الطاعة وفعل الخيرات :

- ١- ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ
وَعَاقَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
وَعَاقَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا
عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ
الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ (١)

البر بمعنى صلة الرحم :

- ٢- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ
لِلنَّاسِ وَالْحَجُّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا
الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى
وَأَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾ (٢)
- ٣- لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ
وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٩٢﴾﴾ (٣)

البر بمعنى تصديق اليمين :

- ٤- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ
وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ
وَلِءَا مَيْنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَفِعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ

- وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَتَانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى
وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٤٠﴾﴾ (٤)
- ٥- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٥٠﴾﴾ (٥)

- ٦- لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ
وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨٨﴾﴾
إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ
وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ
أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩١﴾﴾ (٦)

- ٧- وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ
أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾﴾ (٧)

(٦) الممتحنة : ٨ - ٩ مدنية

(٧) البقرة : ٢٢٤ مدنية

(٤) المائدة : ٢ مدنية

(٥) المجادلة : ٩ مدنية

(١) البقرة : ١٧٧ مدنية

(٢) البقرة : ١٨٩ مدنية

(٣) آل عمران : ٩٢ مدنية

البر من صفات المولى - عز وجل :-

٨- إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ

إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (٢٨) (١)

البر من صفات الملائكة :

٩- وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى

وَهُوَ يَخْشَى (٩)

فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠)

كَلَّا إِنَّمَا تَذَكِّرُهُ (١١)

فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ (١٢)

فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (١٣)

مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤)

بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥)

كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦) (٢)

ما أعده الله لمن اتصف بالبر :

١٠- رَبَّنَا إِنَّا أَسْمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ

أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا

وَكْفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١١٣)

رَبَّنَا وَءَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ

الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١١٤) (٣)

١١- لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١١٦)

مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١١٧)

لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزُلًا مِنْ عِنْدِ

اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ (١١٨) (٤)

١٢- إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا

كَافُورًا (٥)

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٦)

يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (٧)

وَيُطْعَمُونَ أَلْطَامَ عَلَى حُبِّهِمْ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨)

إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا (٩)

إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا (١٠)

فَوْقَهُمْ أَلَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١)

وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) (٥)

١٣- إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣)

وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (١٤)

يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ (١٥)

وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ (١٦) (٦)

١٤- كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨)

وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩)

كِتَابٌ مَرْفُومٌ (٢٠)

يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢١)

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢)

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٢٣)

تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤)

يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (٢٥)

خِتَمُهُمْ مَسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦)

وَمِزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ (٢٧)

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨) (٧)

(٦) الانفطار : ١٣ - ١٦ مكية

(٧) المطففين : ١٨ - ٢٨ مكية

(٤) آل عمران : ١٩٦ - ١٩٨ مدنية

(٥) الإنسان : ٥ - ١٢ مدنية

(١) الطور : ٢٨ مكية

(٢) عبس : ٨ - ١٦ مكية

(٣) آل عمران : ١٩٣ - ١٩٤ مدنية

الأحاديث الواردة في « البر »

٤-*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ أَهْلَلْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَجِّ خَالِصًا لَيْسَ مَعَهُ عُمَرَةُ، فَقَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ صُبْحَ رَابِعَةٍ مَضَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ. فَأَمَرَنَا أَنْ نَحِلَّ. قَالَ عَطَاءٌ: « قَالَ عَطَاءٌ: وَلَمْ يَغْزِمَ عَلَيْهِمْ. وَلَكِنْ أَحَلَّهُنَّ لَهُمْ فَقُلْنَا: لَمَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ إِلَّا خَمْسٌ، أَمَرْنَا أَنْ نُفْضِيَ إِلَى نِسَائِنَا فَنَأْتِيَ عَرَفَةَ تَقْطُرُ مَذَاكِرُنَا الْمَنِيِّ. قَالَ: فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِينَا. فَقَالَ: « قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَتَقَاكُمْ لِلَّهِ وَأَصْدُقُكُمْ وَأَبْرُكُكُمْ. وَلَوْلَا هَدْيِي لَحَلَلْتُ كَمَا تَحِلُّونَ. وَلَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمْ أَسْقِ الْهَدْيَ، فَحَلُّوا » فَحَلَلْنَا وَسَمِعْنَا وَأَطَعْنَا. قَالَ جَابِرٌ: فَقَدِمَ عَلَيَّ مِنْ سَعَايَتِهِ^(٧). فَقَالَ: « بِمِ أَهْلَلْتُ؟ » قَالَ: بِمَا أَهَلَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « فَأَهْدِ وَأْمُكْثْ حَرَامًا » قَالَ: وَأَهْدِي لَهُ عَلَيَّ هَدِيًّا. فَقَالَ سُراقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلْعَامِنَا هَذَا أَمْ لِأَبَدٍ؟ فَقَالَ: « لِأَبَدٍ »^(٨)*(^(٩)).

٥-*(عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

١-*(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: « أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ. وَهَنَانَا عَنْ سَبْعٍ. أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِبْرَارِ الْقَسَمِ أَوْ الْمُقْسَمِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَهَنَانَا عَنْ خَوَاتِيمٍ، أَوْ عَنْ تَحْتَمٍ بِالذَّهَبِ، وَعَنْ شُرْبٍ بِالْفِضَّةِ، وَعَنْ الْمَيَاثِرِ^(١)، وَعَنْ الْقِسِيِّ^(٢) وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالِاسْتَبْرَقِ وَالِدِيَّاجِ »*(^(٣)).

٢-*(عَنْ رِفَاعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ خَرَجَ

مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمُصَلَّى فَإِذَا النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ، بُكْرَةً فَنَادَاهُمْ: « يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ »، فَلَمَّا رَفَعُوا أَبْصَارَهُمْ وَمَدُّوا أَعْنَاقَهُمْ قَالَ: « إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَبَرَّ وَصَدَّقَ »*(^(٤)).

٣-*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

دَفَعَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ فَسَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَرَاءَهُ زَجْرًا شَدِيدًا وَضَرْبًا وَصَوْتًا لِلإِبِلِ، فَأَشَارَ بِسَوْطِهِ إِلَيْهِمْ وَقَالَ: « أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ فَإِنَّ الْبِرَّ لَيْسَ بِالِإِيضَاعِ »*(^(٥))*(^(٦)).

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٦٧١) واللفظ له. ومسلم (١٢٨٢).

(٧) من سعايته: أي من عمله في السعي في الصدقات.

(٨) اختلف العلماء في معناه. وأصحها وبه قال الجمهور. أن العمرة يجوز فعلها في أشهر الحج إلى يوم القيامة. وفيه بيان إبطال ما كانت الجاهلية تزعمه من امتناع العمرة في أشهر الحج. والثاني معناه جواز القران. وتقدير الكلام: دَخَلْتُ أفعال العمرة في أفعال الحج إلى يوم القيامة.

(٩) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٦٧). مسلم (١٢١٦) واللفظ بعضه للبخاري وبعضه لمسلم.

(١) المياثر: من ميثرة وهي مراكب للعجم تعمل من ديباج أو حرير سواء كانت على رحل أو سرج.

(٢) القِسِّي: وهي ثياب من حرير تجلب من مصر، وهي تنسب إلى اسم القرية التي جلبت منها واسمها القس. لسان العرب (٤/ ٣٦٢٥). والقسي: بفتح القاف وكسرها.

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٢٣٥)، مسلم (٢٠٦٦) واللفظ له.

(٤) ابن ماجه (٢١٤٦). وصححه الألباني.

(٥) الإيضاع: الإسراع.

قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، فَقَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ^(١) فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» *^(٢).

٦- * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» قِيلَ: وَمَا بِرُّهُ؟ قَالَ: «إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَطِيبُ الْكَلَامِ» *^(٣).

٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ يَطْلُبُنِي بِشُعْلَةٍ مِنْ نَارٍ، كُلَّمَا التَفَتُ إِلَيْهِ رَأَيْتُهُ». فَقَالَ جِبْرِيلُ: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُوهُنَّ، فَتَنْطَفِئَ شُعْلَتُهُ وَيَخْرَ لِفِيهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَلَى» فَقَالَ جِبْرِيلُ: قُلْ: أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرٍّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمِنْ شَرٍّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرٍّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَمِنْ شَرٍّ مَا يُخْرِجُ مِنْهَا، وَمِنْ فَتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ^(٤)، إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَارَحْمَنُ» *^(٥).

٨- * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَتِي بَرَّةَ. فَقَالَتْ لِي زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ:

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ هَذَا الْإِسْمِ، وَسَمِيتُ بَرَّةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ. اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُمْ» فَقَالُوا: بِمَ نُسَمِّيَهَا؟ قَالَ: «سَمُوهَا زَيْنَبَ» *^(٦).

٩- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ»^(٧). وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ. وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا» *^(٨).

١٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا»^(٩)، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ^(١٠) لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» *^(١١).

١١- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُ حَاءٍ وَكَانَتْ

(١) حاك: أي تحوَّك فيه وتردد، ولم ينسج له الصدر وحصل في القلب منه الشك وخوف كونه ذنبًا.

(٢) مسلم (٢٥٥٣).

(٣) قال الحافظ الدمي: رواه أحمد والطبراني بإسناد حسن. وابن خزيمة والحاكم باختصار، وقال: صحيح الإسناد. انظر المتجر الرابع (ص: ٢٨٦، ٢٨٧).

(٤) طوارق الليل: الطوارق جمع طارقة، وهي ما ينوب من النوائب في الليل.

(٥) أحمد في المسند (٤١٩/٢) وقال محقق جامع

الأصول (٤/٣٦٧): حديث حسن.

(٦) مسلم (٢١٤٢).

(٧) البر: اسمع جامع للخير كله. وقيل: البر الجنة.

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٩٤). ومسلم (٢٦٠٧) واللفظ له.

(٩) كفارة لما بينهما: أي من الذنوب غير الكبائر.

(١٠) والحج المبرور: الذي لا يخالطه إثم، أو المتقبل الذي لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث ولا فسوق.

(١١) البخاري - الفتح ٣ (٤٣٧٢)، ومسلم (١٣٤٩) واللفظ له.

مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ. قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران/ ٩٢) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءُ^(١)، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تُجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ». فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ*^(٢).

١٢ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ. كَبَّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ»^(٣) * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنْ الْعَمَلِ مَا

تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ^(٤) السَّفَرِ وَكَآبَةِ^(٥) الْمُنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ^(٦) فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ». وَإِذَا رَجَعَ قَاهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ «آيُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»*^(٧).

١٣ - * (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَلَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِخَطِيئَةٍ يَعْمَلُهَا»*^(٨).

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اسْتَلَجَّ^(٩) فِي أَهْلِهِ بِيَمِينٍ فَهُوَ أَعْظَمُ إِنْثًا، لِيَبَرَّ» يَعْنِي الْكَفَّارَةَ)*^(١٠).

١٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^(١١). وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِيَّةٍ^(١٢)، يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ^(١٣)، أَوْ يَدْعُو إِلَى

(٩) استلج في أهله بيمين: استلج بمعنى استفعل من اللجاج، وهو التهادي في الأمر، فمن حلف على شيء ورأى أن غيره خير منه فقيم على يمينه ولا يحنث فهو آثم، وهو إذا حنث يحصل له البر بأداء الكفارة عن اليمين الذي حلفه.

(١٠) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٢٦).

(١١) ميتة جاهلية: أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم.

(١٢) عمية: هي الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه.

(١٣) العصبة: عصبة الرجل أقاربه من جهة الأب. والمعنى: يغضب ويقاتل ويدعو غيره. لا لنصرة الدين بل لمحض التعصب لقومه ولهواه.

(١) بيرحاء: موضع بالمدينة.

(٢) البخاري الفتح ٣ (١٤٦١) واللفظ له، ومسلم (٩٩٨).

(٣) وما كنا له مقرنين: معنى مقرنين: أي ما كنا نطيق قهره واستعماله لولا تسخير الله تعالى إياه لنا.

(٤) وعثاء: المشقة والشدة.

(٥) وكابة: هي تغير النفس من حزن ونحوه.

(٦) المنقلب: المرجع.

(٧) مسلم (١٣٤٢).

(٨) الترمذي (٢١٣٩) وقال: حديث حسن غريب. وابن

ماجة (٩٠) وحسنه الألباني، صحيح ابن ماجه (٧٣).

والحاكم في المستدرک (٤٩٣/١) وقال: صحيح الإسناد

ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. و صحح محقق «جامع

الأصول» (٥١٢/٩) لفظ الترمذي منه.

عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقَتَلَتْ جَاهِلِيَّةٌ. وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى^(١) مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِدِي عَهْدٍ عَهْدُهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»*(٢).

١٦-*(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ^(٣) مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ^(٤)». وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ^(٥)، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ»*(٦).

١٧-*(عَنْ نَيْشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - نَادَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: إِنَّا كُنَّا نَعْتِرُ عَتِيرَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(٧) فِي رَجَبٍ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «اذْبَحُوا لِلَّهِ فِي أَيِّ شَهْرٍ كَانَ، وَبَرُّوا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَطِعُوا»

قَالَ: إِنَّا كُنَّا نَفْرَعُ^(٨) فَرَعًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «فِي كُلِّ سَائِمَةٍ فَرَعٌ تَغْذُوهُ مَا شِئْتَكَ حَتَّى إِذَا اسْتَحْمَلَ»*(٩).

١٨-*(قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى». قَالَ حَسَّانُ: هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْجَزَاءُ هَجَوْتُ مُحَمَّدًا بَرًّا^(١٠) تَقِيًّا

رَسُولَ اللَّهِ شَيْمَتُهُ الْوَفَاءُ فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ»*(١١).

(١) ولا يتحاشى: أي لا يخاف وباله وعقوبته.

(٢) مسلم (١٨٤٨).

(٣) الماهر بالقرآن: هو الحاذق الكامل الحفظ. الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه.

(٤) مع السفرة الكرام البررة: السفرة جمع سافر، والسافر الرسول. والسفرة الرسل؛ لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله. والبررة: المطيعون. من البر. وهو الطاعة.

(٥) ويتتعتع فيه: هو الذي يتردد في قراءته، ويتبلد فيها لسانه.

(٦) مسلم (٧٩٨).

(٧) نعت عتيرة في الجاهلية: العتيرة ذبيحة كانوا يقدمونها لألهتهم في شهر رجب، وقد نهى عنها الإسلام كما نهى عن الفرقة.

(٨) نفرع فرعًا: من أفرع، أي: نذبح فرعًا. والفرع هو أول ما تلد الناقة، وكانوا يذبحون ذلك لألهتهم في الجاهلية ثم نهى النبي ﷺ عن ذلك.

(٩) النسائي (١٦٩/٧). وأبو داود (٢٨٣٠) وصححه الألباني صحيح سنن أبي داود (٢٤٥٤) وقال نصره «استحمل للحجيج ذبحته فتصدقت بلحمه». وقال محقق «جامع الأصول» (٥٠٧/٧): إسناده حسن.

(١٠) بَرًّا: البر الواسع الخير والنفع. وهو مأخوذ من البر بكسر الباء، وهو الاتساع في الإحسان، وهو اسم جامع للخير. وقيل: البر هنا بمعنى المتنزه عن المآثم.

(١١) مسلم (٢٤٩٠).

الأحاديث الواردة في « البر » معنى

١٩- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعُونَ خَصْلَةً، أَغْلَاهُنَّ مَنِيحَةُ الْعَنْزِ^(١) مَا مِنْ عَامِلٍ يَعْمَلُ بِخَصْلَةٍ مِنْهَا رَجَاءً ثَوَابِهَا وَتَصَدِّقَ مَوْعُودِهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ»)*^(٢).

٢٠- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، أَصَابَ أَرْضًا بِخَيْرٍ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَأْمِرُ فِيهَا^(٤)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْرٍ لَمْ أَصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُ بِهِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا» قَالَ: فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ أَنَّهُ لَا يَبَاعُ وَلَا يُوهَبُ وَلَا يُورَثُ وَتَصَدَّقَ بِهَا فِي الْفُقَرَاءِ وَفِي الْقُرْبَى وَفِي الرِّقَابِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالضَّيْفِ وَلَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ وَيُطْعِمَ، غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ^(٥))*^(٦).

٢١- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، أَصَابَ أَرْضًا بِخَيْرٍ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَأْمِرُ فِيهَا^(٤)، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ أَرْضًا بِخَيْرٍ لَمْ أَصِبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ، فَمَا تَأْمُرُ بِهِ؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا» قَالَ: فَتَصَدَّقَ بِهَا عُمَرُ أَنَّهُ لَا يَبَاعُ وَلَا يُوهَبُ وَلَا يُورَثُ وَتَصَدَّقَ بِهَا فِي الْفُقَرَاءِ وَفِي الْقُرْبَى وَفِي الرِّقَابِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالضَّيْفِ وَلَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالْمَعْرُوفِ وَيُطْعِمَ، غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ^(٥))*^(٦).

٢٢- * (عَنْ سَعْدِ بْنِ الْأَطْوَلِ؛ أَنَّ أَخَاهُ مَاتَ وَتَرَكَ ثَلَاثِينَ دِرْهَمًا. وَتَرَكَ عِيَالًا. فَأَرَدْتُ أَنْ أَنْفِقَهَا عَلَى عِيَالِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ أَحَاكَ مُحْتَبَسٌ بِدَيْنِهِ فَاقْضِ عَنْهُ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَدَيْتُ عَنْهُ إِلَّا دِينَارَيْنِ، أَدَعَيْتُهُمَا امْرَأَةً وَلَيْسَ لَهَا بَيِّنَةٌ. قَالَ: «فَاعْطِهَا فَإِنَّهَا مُحِقَّةٌ»)*^(٧).

٢٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ، يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ. فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» وَقَالَ: «الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ^(٨)، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرَقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -»)*^(٩).

٢٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بَيْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ بِي، فَنَزَلَ الْبَيْرَ فَمَلَأْخَفَهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ». قَالُوا: يَا

(١) منيحة العنز: بمعنى المنحسة، وفي الحديث «أفضل الصدقة المنيحة تغدو بعساء وتروح بعساء».

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٣١).

(٣) البخاري - الفتح ١ (١٢). ومسلم (٣٩).

(٤) يستأمره: أي يستشير طالبا في ذلك أمره.

(٥) غير متمول أي غير متأثر مالا.

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٣٧) واللفظ له. ومسلم (١٦٣٢).

(٧) ابن ماجه (٢٤٣٣). وفي الزوائد: إسناده صحيح.

(٨) المطعون: الذي يموت في الطاعون.

(٩) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٧٢). ومسلم (١٩١٤).

رَسُولُ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟، فَقَالَ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ» * (١).

٢٥- * (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَقَالُوا: أَعْمَلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا. قَالُوا: تَذَكَّرَ. قَالَ: كُنْتُ أَدَايِنُ النَّاسَ فَأَمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظَرُوا الْمُعْسِرَ وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ. قَالَ: قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: تَجَوَّزُوا عَنْهُ» * (٢).

٢٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» - وَأَحْسَبُهُ - قَالَ: «وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتَرُ وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ» * (٣).

٢٧- * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي، حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا. فَوَجَدْتُ فِي مُحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ. وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَامَةَ (٤) تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ» * (٥).

٢٨- * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ (٦)» * (٧).

٢٩- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَأَخَى النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ. فَقَالَ سَعْدُ: قَدْ عَلِمْتَ الْأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالًا، سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَاَنْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطْلِقْهَا حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ. فَلَمْ يَرْجِعْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى أَفْضَلَ شَيْئًا مِنْ سَمْنٍ وَأَقِطٍ. فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ وَضْرٌ مِنْ صُفْرَةٍ (٨). فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهِيمٌ» (٩). قَالَ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ. قَالَ: «مَا سُقْتَ فِيهَا؟» قَالَ: وَزَنَ نَوَاقِ مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ نَوَاقِ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: «أَوْلَمْ وَلَوْ بِشَاةٍ» * (١٠).

٣٠- * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلْثِي مَالِي؟ قَالَ: «لَا». فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ: «لَا». ثُمَّ قَالَ: «الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ أَوْ كَثِيرٌ. إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٠٩) واللفظ له، ومسلم (٢٢٤٤).

(٢) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٧). ومسلم (١٥٦٠).

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٠٧). ومسلم (٢٩٨٢).

(٤) النخامة: هي البزقة تخرج من أصل الفم مما يلي أصل النخاع.

(٥) مسلم (٥٥٣).

(٦) بوجه طلق: أي سهل منبسط.

(٧) مسلم (٢٦٢٦).

(٨) وضر من صفرة: أي أثر من زعفران.

(٩) مهيم: كلمة يستفهم بها، معناها ما حالك وما شأنك؟

(١٠) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٨١).

يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ^(١)، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجَرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْلَفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ^(٢)، فَتَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا أَزِدَّتْ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخْلَفَ حَتَّى يَتَفَعَّ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرُّ بِكَ آخَرُونَ. اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هَجْرَتَهُمْ وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ لَكِنَّ الْبَائِسُ سَعْدُ ابْنِ خَوْلَةَ» رَأَى لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ^(٣).

٣١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ. كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ» قَالَ: «تَعْدِلُ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ» قَالَ: «وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»^(٤).

٣٢- * (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»^(٥).

٣٣- * (عَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيكُمْ» وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ وَأَيْتَامٍ فِي حِجْرِهَا، فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ

سَلِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُجْزِي عَنِّي أَنْ أَنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامِي فِي حِجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ؟ فَقَالَ: سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَاذْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى الْبَابِ حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي، فَمَرَّ عَلَيْنَا بِأَلٍّ، فَقُلْنَا: سَلِ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُجْزِي عَنِّي أَنْ أَنْفِقَ عَلَى زَوْجِي وَأَيْتَامِي فِي حِجْرِي؟ وَقُلْنَا: لَا تُخْبِرْ بِنَا. فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: «مَنْ هُمَا؟» قَالَ: زَيْنَبُ. قَالَ: «أَيُّ الزَّيَانِبِ؟» قَالَ: امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: «نَعَمْ وَلَهَا أَجْرَانِ: أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ»^(٦).

٣٤- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَيْهَمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»^(٧).

٣٥- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيدُوهُ. وَمَنْ سَأَلَكَمُ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ. وَمَنْ اسْتَجَارَ بِاللَّهِ فَأَجِرُوهُ. وَمَنْ آلَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا^(٨) فَكَافِئُوهُ. فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»^(٩).

٣٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٤٦٦). ومسلم (١٠٠٠).

(٧) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٢٠). ومسلم (١٥٥٣).

(٨) آلى معروفاً إلى فلان: قدمه له.

(٩) النسائي (٨٢/٥) وصححه الألباني صحيح سنن

النسائي (٢٤٠٧) وهو في الصحيحة له (٢٥٤). وأبو داود

(٤٨١٣). وصححه محقق «جامع الأصول» (١١/٦٩٢).

(١) يتكففون الناس: أي يسألون الناس بمدد أكفهم إليهم.

(٢) إنك لن تخلف: المراد بالتخلف طول العمر والبقاء في الحياة بعد أصحابه.

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٤٤). ومسلم (١٦٢٨).

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٠٧). ومسلم (١٠٠٩) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٢١). ومسلم (١٠٠٥).

الله نُودِي مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ ،
فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ،
وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ
كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ ، وَمَنْ كَانَ
مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ . فَقَالَ أَبُو
بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : يَا أَبَايَ أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ
اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ ^(١) ،
فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ ،
وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ » * ^(٢) .

٣٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةً غَدَتْ بِصَدَقَةٍ
وَرَأَحَتْ بِصَدَقَةٍ صَبُوحَهَا ^(٣) وَغَبُوقَهَا ^(٤) ») * ^(٥) .

٣٨ - * (عَنْ أُمِّ بُجَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا
قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ - إِنَّ الْمُسْكِينَ
لَيَقُومُ عَلَى بَابِي فَمَا أَجِدُ لَهُ شَيْئًا أُعْطِيهِ إِيَّاهُ ؟ فَقَالَ
لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ لَمْ تَجِدِي شَيْئًا تُعْطِيهِ إِيَّاهُ إِلَّا
ظُلْفًا مُحَرَّقًا ^(٦) فَادْفَعِيهِ إِلَيْهِ فِي يَدِهِ ») * ^(٧) .

٣٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
أَصَابَنِي جَهْدٌ شَدِيدٌ فَلَقِيتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ

فَاسْتَقْرَأْتُهُ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، فَدَخَلَ دَارَهُ وَفَتَحَهَا
عَلَيَّ ، فَمَشَيْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ فَخَرَزْتُ لِوَجْهِهِ مِنْ
الْجَهْدِ وَالْجُوعِ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى
رَأْسِي ، فَقَالَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ » فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ
رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَقَامَنِي وَعَرَفَ
الَّذِي بِي ، فَاذْطَلَقَ بِي إِلَى رَحْلِهِ ، فَأَمَرَنِي بِعُسٍّ مِنْ
لَبَنٍ ^(٨) فَشَرِبْتُ مِنْهُ . ثُمَّ قَالَ : « عُدْ فَاشْرَبْ يَا أَبَاهِرٌّ » ،
فَعُدْتُ فَشَرِبْتُ ، ثُمَّ قَالَ : « عُدْ » ، فَعُدْتُ فَشَرِبْتُ
حَتَّى اسْتَوَى بَطْنِي فَصَارَ كَالْقَدَحِ ^(٩) ، قَالَ : فَلَقِيتُ
عُمَرَ وَذَكَرْتُ لَهُ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِي ، وَقُلْتُ لَهُ تَوَلَّى
ذَلِكَ ^(١٠) مَنْ كَانَ أَحَقَّ بِهِ مِنْكَ يَا عُمَرُ ، وَاللَّهِ لَقَدْ
اسْتَقْرَأْتُكَ الْآيَةَ وَلَئِنَّا أَقْرَأُهَا مِنْكَ . قَالَ عُمَرُ : وَاللَّهِ
لَأَنْ أَكُونَ أَدْخَلْتُكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي مِثْلُ
حُمْرِ النَّعَمِ » * ^(١١) .

٤٠ - * (عَنِ الْمِقْدَادِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا
مِنَ الْجَهْدِ ^(١٢) . فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا . فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ
ﷺ فَاذْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ فَإِذَا ثَلَاثَةٌ أَعْنَزُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ

صحيح .

(٨) العُسُّ : القَدَحُ الكبير .

(٩) الْقَدْحُ - بكسر القاف وسكون الدال - هو السهم الذي لا
ريش له .

(١٠) وفي رواية : « تَوَلَّى اللَّهُ ذَلِكَ » الفتح (٩ / ٤٣٠) ، وفي أخرى
: « فَوَلَّى اللَّهُ ذَلِكَ مَنْ كَانَ أَحَقَّ مِنْكَ يَا عُمَرُ » البخاري
(ط . البغا ، ٥ / ٢٠٥٦) .

(١١) البخاري - الفتح ٩ (٥٣٧٥) .

(١٢) الجهد : الجوع والمشقة .

(١) من ضرورة : أي من ضرر .

(٢) البخاري - الفتح ٤ (١٨٩٧) واللفظ له ، ومسلم
(١٠٢٧) .

(٣) الصبوح : ما حلب من اللبن بالغداة .

(٤) والغبوق : ما حلب من اللبن بالعشي .

(٥) مسلم (١٠٢٠) .

(٦) ظلفاً محرقاً : الظلف خف الشاة ، ومحرقاً مبالغة في غاية ما
يعطى من القلة .

(٧) أبوداود (١٦٦٧) . و الترمذي (٦٦٥) وقال : حديث حسن

ﷺ: « اَحْتَلِبُوا هَذَا اللَّبْنَ بَيْنَنَا » قَالَ : فَكُنَّا نَحْتَلِبُ
فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ. وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ
قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا
وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ. قَالَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ثُمَّ يَأْتِي
شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ. فَاتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ. وَقَدْ شَرِبْتُ
نَصِيبِي. فَقَالَ : مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُخَفِّفُونَهُ
وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ . فَأَتَيْتُهَا
فَشَرِبْتُهَا. فَلَمَّا أَنْ وَغَلْتُ^(١) فِي بَطْنِي وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ
إِلَيْهَا سَبِيلٌ. قَالَ: نَدَمَنِي الشَّيْطَانُ فَقَالَ : وَيْحَكَ
مَا صَنَعْتَ ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ ؟ فَيَجِيءُ فَلَاحِدُهُ
فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ . فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ . وَعَلَيَّ
شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمِي خَرَجَ رَأْسِي ، وَإِذَا
وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ . وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي
النَّوْمُ ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا ، وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ .
قَالَ : فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ ثُمَّ أَتَى
الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَرِ فِيهِ
شَيْئًا. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ : الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ
فَأَهْلِكَ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْقِ مَنْ
أَسْقَانِي» . قَالَ فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ
وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْزْرِ أَيُّهَا أَسْمَنُ
فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ^(٢) وَإِذَا هُنَّ

حَقْلٌ كُلُّهُنَّ . فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لَالٍ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا
يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ. قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ
رَغْوَةٌ . فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « أَشَرِبْتُمْ
شَرَابَكُمْ اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ .
فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْرَبْ
فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي . فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوَى
وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ
قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِحْدَى سَوَاتِكَ يَا مُقَدَّادُ »
فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا، وَفَعَلْتُ
كَذَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ. أَفَلَا
كُنْتَ أَذْنَتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا » قَالَ:
فَقُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَبَالِي إِذَا أَصَبْتُهَا
وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ، مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ *^(٣).

٤١- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ أَبَاهُ تُوْفِيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ
أَبِي تَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا مَا يُخْرِجُ نَحْلَهُ وَلَا
يَبْلُغُ مَا يُخْرِجُ سِنِينَ مَا عَلَيْهِ، فَاَنْطَلِقُ مَعِيَ لِكَيْلَا
يُفْحَشَ عَلَيَّ الْغُرْمَاءُ، فَمَشَى حَوْلَ بَيْدَرٍ^(٤) مِنْ بِيَادِرِ
التَّمْرِ فَدَعَا ثُمَّ آخَرَ ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ فَقَالَ : « انْزِعُوهُ »
فَأَوْفَاهُمُ الَّذِي لَهُمْ وَبَقِيَ مِثْلُ مَا أُعْطَاهُمْ *^(٥).

٤٢- * (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٤) البيدر: البيدر للتمر كالجرن للحب.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٨٠).

(١) وغلت: أي دخلت وتمكنت منه.

(٢) حافلة: كثيرة اللبن.

(٣) مسلم (٢٠٥٥).

فِي خُطْبَةٍ لَهُ؛ قَالَ: إِنَّا وَاللَّهِ قَدْ صَحَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ وَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا وَيَتَّبِعُ جَنَائِزَنَا وَيَغْزُو مَعَنَا وَيُوَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ»*(١).

٤٣-*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لَأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَعِيفًا أَعْرَفُ فِيهِ الْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا فَلَفَّتْ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ يَدِي وَلَا تَنْتَنِي^(٢) بِبَعْضِهِ ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «بِطَعَامٍ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «قُومُوا» فَاذْهَبُوا وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ

فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمُّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ. فَقَالَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَاذْهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلُمِّي يَا أُمُّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكَ» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً فَأَدَمَتْهُ^(٣)، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا. ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشْرَةٍ» فَأَكَلِ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ حَتَّى شَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا»*(٤).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « البر »

١-*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: «تُوشِكُ الْقُرَى أَنْ تَخْرُبَ وَهِيَ عَامِرَةٌ. قِيلَ: وَكَيْفَ تَخْرُبُ وَهِيَ عَامِرَةٌ؟ قَالَ: إِذَا عَلَا فُجَارُهَا أَبْرَارُهَا وَسَادَ الْقَبِيلَةَ مُنَافِقُوهَا»*(٥).

٢-*(قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: «لَوْلَا كَلِمَاتُ أَقْوَاهُنَّ

لَجَعَلْتَنِي يَهُودَ حِمَارًا، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: أَعُودُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْعَظِيمِ، الَّذِي لَيْسَ شَيْءٌ أَعْظَمَ مِنْهُ، وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ، وَبِأَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَعْلَمْ مِنْ شَرٍّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ»*(٦).

(١) أحمد في المسند (٣٧٨/١). وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٢) ولا تنني ببعضه: أي لفتني به، يقال لاث العمامة على رأسه أي عصبها، والمراد أنها لفت بعضه على رأسه وبعضه على إبطه. في الفتح «ولا تنني» والصواب «ولا تنني»

(٣) وعصرت أم سليم عكة فأدمته: أي صيرت ما خرج من العكة له إدامًا، والعكة بضم المهملة وتشديد الكاف إناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالبًا والغسل.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٧٨). ومسلم (٢٠٤٠).

(٥) الجواب الكافي (٥٣).

(٦) جامع الأصول (٣٧٢/٤).

٣ - * (عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾
(المؤمنون/ ٦٠) قَالَ: كَانُوا يَعْمَلُونَ مَا عَمِلُوا مِنْ
أَنْوَاعِ الْبِرِّ وَهُمْ مُشْفِقُونَ أَنْ لَا يُنَجِّيَهُمْ ذَلِكَ مِنْ
عَذَابِ اللَّهِ * (١).

ومن أقوال الشعراء في البر :

٤ - * (أَنشَدَ أَبُو الْحَسَنِ الْهَاشِمِيُّ:

النَّاسُ كُلُّهُمْ عِيَا لُ اللَّهِ تَحْتَ ظِلَالِهِ
فَأَحَبُّهُمْ طَرًّا إِلَيَّ هَ أَبَرُّهُمْ لِعِيَالِهِ * (٢).

٥ - * (قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلَاقُ مُطَهَّرَةٌ
فَالْعَقْلُ أَوَّلُهَا ، وَالِدَيْنُ ثَانِيهَا
وَالْعِلْمُ ثَالِثُهَا ، وَالْحِلْمُ رَابِعُهَا
وَالْجُودُ خَامِسُهَا ، وَالْعُرْفُ سَادِسُهَا (٣)
وَالصَّبْرُ سَابِعُهَا ، وَالْبِرُّ ثَامِنُهَا
وَالشُّكْرُ تَاسِعُهَا وَاللِّينُ عَاشِيهَا (٤)
وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أَصَدِّقُهَا
وَلَسْتُ أَرْشُدُ إِلَّا حِينَ أَعْصِيهَا *)

من فوائد « البر »

(٨) الْأَبْرَارُ تَعْمُرُ بِهِمُ الْأَرْضُ وَذَلِكَ بِخِلَافِ الْفَجَّارِ

الَّذِينَ يُخْرِبُونَهَا وَهِيَ عَامِرَةٌ .

(٩) الْبِرُّ يُنَجِّي مِنَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١٠) الْبِرُّ إِحْدَى الصِّفَاتِ الَّتِي لَا تَكْتَمِلُ مَكَارِمُ

الْأَخْلَاقِ إِلَّا بِهَا وَهُوَ أَعْلَى دَرَجَاتِ الصِّدْقِ .

(١١) بِالْبِرِّ تَطْمَئِنُّ النُّفُوسُ الْحَائِرَةُ وَتَهْدَأُ الْقُلُوبُ

الْفَزَعَةُ وَتَسْتَقِرُّ الْجَمَاعَاتُ .

(١) طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى الْجَنَّةِ .

(٢) زِيَادَةٌ فِي الْعُمْرِ وَبَرَكَتٌ فِي الْمَالِ وَالنَّسْلِ .

(٣) مِنْ أَسْبَابِ سَعَادَةِ الْمَرْءِ فِي الدَّارَيْنِ .

(٤) دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ الْخَاتِمَةِ .

(٥) نَيْلُ مَحَبَّةِ النَّاسِ وَمَحَبَّةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

(٦) الْبِرُّ يُؤَدِّي إِلَى الْأُلْفَةِ وَشُيُوعِ رُوحِ الْمَحَبَّةِ فِي
الْمُجْتَمَعِ .

(٧) التَّاجِرُ الْبَارُّ يُخْرُجُ مِنْ زُمْرَةِ الْفَجَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(٣) ساديسها: يعني سادسها.

(٤) عاشيها: يعني عاشرها.

(١) الزهد ، للإمام وكيع بن الجراح (١/ ٣٩٠).

(٢) أدب الدنيا والدين للهاوردي (ص ١٨٤).

بر الوالدين

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ٨ | ٣٢ | ٩ |

بر الوالدين لغة:

الْبِرُّ مَصْدَرٌ مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةِ « ب ر ر » الَّتِي يَقُولُ عَنْهَا ابْنُ فَارِسٍ: الْبَاءُ وَالرَّاءُ فِي الْمُضَاعَفِ أَرْبَعَةُ أَصُولٍ (أَيْ لَهَا أَرْبَعَةٌ مَعَانٍ أَصْلِيَّةٌ) هِيَ: الصِّدْقُ ، وَحِكَايَةُ صَوْتٍ ، وَخِلَافُ الْبَحْرِ ، وَنَبْتُ . وَيَرْجِعُ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ إِلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ وَهُوَ الصِّدْقُ . يَقُولُ صَاحِبُ الْمَقَائِسِ : فَأَمَّا الصِّدْقُ فَقَوْلُهُمْ صَدَقَ فُلَانٌ وَبَرَّ ، وَبَرَّتْ يَمِينُهُ : صَدَقَتْ ، وَأَبَرَّهَا أَمْضَاهَا عَلَى الصِّدْقِ ، وَتَقُولُ بَرَّ اللَّهُ حَجَّكَ وَأَبَرَّهُ ، وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ أَيْ قُبِلَتْ قَبُولَ الْعَمَلِ الصَّادِقِ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : يَبِرُّ رَبُّهُ أَيْ يُطِيعُهُ وَهُوَ مِنَ الصِّدْقِ ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُمْ : هُوَ يَبِرُّ (وَالِدِيهِ) وَذَا قَرَابَتِهِ ، وَأَصْلُهُ الصِّدْقُ فِي الْمَحَبَّةِ يُقَالُ (فِي الْوَصْفِ مِنْهُ) رَجُلٌ بَرٌّ وَبَارٌّ ^(١) وَجَمَعَ الْبَرَّ أَبْرَارًا وَجَمَعَ الْبَارَّ بَرَّةً ^(٢) وَجَاءَ فِي الصِّحَاحِ : الْبِرُّ خِلَافُ الْعُقُوقِ تَقُولُ بَرَرْتُ وَالِدِي (بِفَتْحِ الرَّاءِ الْأَوَّلَى وَكَسْرِهَا) أَبَرُّهُ بَرًّا فَأَنَا بَرٌّ بِهِ وَبَارٌّ

بِهِ ^(٣) وَالْمُضَارِعُ مِنْهُ عَلَى وَزْنِ يَفْعَلُ عِنْدَ مَنْ يَكْسِرُ الرَّاءَ وَعَلَى وَزْنِ يَفْعِلُ عِنْدَ مَنْ يَفْتَحُهَا تَقُولُ : قَدْ بَرَّ وَالِدَهُ يَبِرُّهُ وَيَبِرُّهُ بَرًّا فَيَبِرُّ عَلَى بَرَرْتُ وَيَبِرُّ عَلَى بَرَرْتُ ^(٣) ، وَالْبِرُّ إِذَا أُضِيفَ إِلَى الْوَالِدَيْنِ أَوْ ذِي الْقَرَابَةِ كَانَ مَعْنَاهُ ضِدُّ الْعُقُوقِ يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ : وَهُوَ (الْبِرُّ) فِي حَقِّهِمَا وَحَقِّ الْأَقْرَبِينَ مِنَ الْأَهْلِ ضِدُّ الْعُقُوقِ ^(٤) وَمِنْ مَعَانِي الْبِرِّ أَيْضًا : الصِّلَةُ ، وَالْجَنَّةُ ، وَالْخَيْرُ ، وَالطَّاعَةُ ، وَالْحَجُّ ، وَالِاتِّسَاعُ فِي الْإِحْسَانِ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ ^(٥) ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ (الطور / ٢٨) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى : الْبَرُّ وَهُوَ الْعُطُوفُ عَلَى عِبَادِهِ بِبِرِّهِ أَيْ بِإِحْسَانِهِ وَلُطْفِهِ ^(٦) .

البر بالوالدين اصطلاحًا:

الْإِحْسَانُ إِلَى الْوَالِدَيْنِ وَالتَّعَطُّفُ عَلَيْهِمَا وَالرِّفْقُ بِهِمَا وَالرَّعَايَةُ لِأَحْوَالِهِمَا وَعَدَمُ الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِمَا ، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا ^(٧) .

وَقَدْ جَاءَ الْبِرُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِمَعْنَى صِلَةِ

(٤) وقد عرف ابن منظور العقوق هنا بأنه «الإساءة إليهم والتضييع لحقوقهم . انظر اللسان الموضع السابق .

(٥) انظر مادة (ب ر ر) في المعاجم الآتية: الصحاح، المقاييس، اللسان، القاموس (٦)، النهاية (١١٦ / ١) .

(٦) النهاية (١١٦ / ١) .

(٧) بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي (٢ / ٢١١) .

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (١ / ٧٨) .

(٢) الصحاح للجوهري (٢ / ٥٨٨) ، والقاموس المحيط

(٤٤٤) ، ولسان العرب « بَرَرَّ » (٢٥٣) ط . دار

المعارف . وقد اقتصر في الصحاح على لغة الكسر

(بَرَرْتُ) ومن ثم يكون المضارع بالفتح لاغير .

(٣) اللسان « بَرَّرَ » (٢٥٣) .

الرَّحِم - أَيْضًا - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ ﴾ (المتحنة / ٨ مدنية). أَيْ تَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ .

من صور بر الوالدين :

أورد القرطبي - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِهِ كَلَامًا كَثِيرًا مُفَادُهُ :

١ - أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِعِبَادَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ ، وَجَعَلَ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ مَقْرُونًا بِذَلِكَ ، كَمَا قَرَنَ شُكْرُهُمَا بِشُكْرِهِ ، فَقَالَ : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (الإسراء / ٢٣) ، وَقَالَ : ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ (لقمان / ١٤) .

وَقَدْ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ دَعَائِمِ الْإِسْلَامِ .

٢ - مِنَ الْبِرِّ بِهِمَا وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا أَلَّا يَتَعَرَّضَ لِسَبِّهِمَا وَلَا يَعْقُبَهُمَا .

٣ - وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ مُحَالَفَتُهُمَا فِي أَغْرَاضِهِمَا الْجَائِزَةِ لَهُمَا ، كَمَا أَنَّ بِرَّهُمَا مُوَافَقَتُهُمَا عَلَى أَغْرَاضِهِمَا . وَعَلَى هَذَا إِذَا أَمَرَا أَوْ أَحَدُهُمَا وَلَدُهُمَا بِأَمْرٍ وَجَبَتْ طَاعَتُهُمَا فِيهِ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْأَمْرُ مَعْصِيَةً ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْمَأْمُورُ بِهِ مِنْ قَبِيلِ الْمُنْدُوبِ .

٤ - أَنَّ بِرَّ الْوَالِدَيْنِ مُتَسَاوٍ عِنْدَ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ ، وَالْمَالِكِيَّةِ ، وَبَعْضِ الْفُقَهَاءِ يُرَجِّحُ الْأُمَّ عَلَى الْأَبِ ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ وَالْمَحَاسِبِيُّ فِي كِتَابِهِ (الرَّعَايَةِ) .

٥ - لَا يَخْتَصُّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ بِأَنْ يَكُونَا مُسْلِمَيْنِ

بَلْ إِنْ كَانَا كَافِرَيْنِ يَبْرُهُمَا وَيُحْسِنُ إِلَيْهِمَا إِذَا كَانَ لَهُمَا عَهْدٌ .

٦ - مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا وَالْبِرِّ بِهِمَا إِذَا لَمْ يَتَّعَيْنِ

الْجِهَادُ إِلَّا يُجَاهِدَ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا .

٧ - وَمِنْ تَمَامِ الْبِرِّ صَلََةُ أَهْلِ وَدِّ الْوَالِدَيْنِ ،

وَكَانَ ﷺ يَهْدِي لِصَدَائِقِ خَدِيجَةَ بَرًّا بِهَا ، وَوَفَاءَ لَهَا وَهِيَ زَوْجَتُهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَمَا ظَنُّكَ بِالْوَالِدَيْنِ ؟

٨ - وَخَصَّ رَبُّ الْعِزَّةِ حَالَةَ الْكِبَرِ ؛ لِأَنَّهَا

الْحَالَةُ الَّتِي يَحْتَاجَانِ فِيهَا إِلَى الْبِرِّ لِتَغْيِيرِ الْحَالِ عَلَيْهِمَا بِالضَّعْفِ وَالْكَبَرِ ، فَالْزَمَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مُرَاعَاةَ أَحْوَالِهِمَا أَكْثَرَ مِمَّا أَلْزَمَهَا مِنْ قَبْلُ ؛ لِأَنَّهُمَا فِي هَذِهِ الْحَالَةِ قَدْ صَارَا كَلًّا عَلَيْهِ ، فَيَحْتَاجَانِ أَنْ يَلِيَ مِنْهُمَا فِي الْكِبَرِ مَا كَانَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي صِغَرِهِ أَنْ يَلِيَا مِنْهُ ، فَلِذَلِكَ خَصَّ هَذِهِ الْحَالَةَ بِالذِّكْرِ .

٩ - وَمِنْ بِرِّهِمَا وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا أَنْ لَا يَقُولَ

لَهُمَا مَا يَكُونُ فِيهِ أَدْنَى تَبَرُّمٍ ، يَقُولُ الْحَقُّ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ ﴾ (الإسراء / ٢٣) وَقَوْلُهُ : أُفٍّ لِلْأَبَوَيْنِ أَرْدَأُ شَيْءٍ لِأَنَّهُ رَفَضُهُمَا رَفَضَ كُفْرَ النِّعْمَةِ ، وَجَحَدَ التَّرِييَةِ وَرَدَّ الْوَصِيَّةَ الْإِلَهِيَّةَ .

١٠ - أَنْ يَتَلَطَّفَ مَعَهُمَا بِقَوْلٍ لَيِّنٍ لَطِيفٍ ،

كَرِيمٍ ، وَأَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ مَعَ أَبَوَيْهِ فِي خَيْرِ ذِلَّةٍ ، فِي أَقْوَالِهِ ، وَسَكَنَاتِهِ وَنَظَرِهِ ، وَلَا يُجِدُّ إِلَيْهِمَا بَصَرَهُ ؛ فَإِنَّ تِلْكَ نَظْرَةَ الْغَاضِبِ . وَهَذَا مِنْ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ .

١١ - وَمِنْ بِرِّهِمَا التَّرَحُّمُ عَلَيْهِمَا وَالِدُعَاءُ لَهُمَا ،

للاستزادة: انظر صفات: الاعتراف بالفضل -
الإحسان - البر - حسن الخلق - الرفق - صلة الرحم -
الحنان - الشفقة - الرحمة - العطف - الكلم الطيب -
اللين.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الجحود -
عقوق الوالدين - نكران الجميل - الإساءة - سوء
المعاملة - سوء الخلق - قطيعة الرحم - القسوة -
العنف [.

وَأَنْ تَرْحَمَهُمَا كَمَا رَحِمَاكَ ، وَتَرْفُقَ بِهِمَا كَمَا رَفَقَا بِكَ ، إِذْ
وَلِيَاكَ صَغِيرًا ، جَاهِلًا ، مُحْتَاجًا ، فَاثَرَاكَ عَلَى أَنْفُسِهِمَا
وَأَسْهَرَا لَيْلَهُمَا ، وَجَاعًا وَأَشْبَعَاكَ ، وَتَعَرَّيَا وَكَسَوَاكَ ،
فَلَا تَجْزِهِمَا إِلَّا بِرَّهِمَا وَطَاعَتِهِمَا وَحِينَ يَبْلُغَا
مِنَ الْكِبَرِ الْحَدَّ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ مِنَ الصَّغَرِ ، فَعَلَيْكَ أَنْ
تَلِيَ مِنْهُمَا مَا وَلِيََا مِنْكَ ، وَيَكُونُ لَهُمَا حَيْثُ فَضْلُ
التَّقَدُّمِ^(١).

الآيات الواردة في « بر الوالدين »

البر بالوالدين أو أحدهما من صفة الأنبياء:

بر الوالدين والإحسان إليهما مما أمر به
المولى - عز وجل -:

١- يَخِجَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ
الْحُكْمَ صَبِيحًا ﴿١٢﴾

وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾
وَبِرًّا بَوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾^(١)

٣- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ
إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ
حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مَّا كُنْتُمْ بِآيَاتِنَا أَكْفَرًا
وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٢﴾^(٣)

٤- * وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ
الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ وَآبِنِ
السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾^(٤)

٢- فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ
لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾
يَتَّخِذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ
أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾
فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ
مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾
قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾
وَبِرًّا بَوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾
وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾
ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي
فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾^(٢)

٥- * قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي كُفْرًا
عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقَ
نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا
الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ
وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ
ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾^(٥)

٦- ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا

أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا

وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿١٣﴾

وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ

وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿١٤﴾^(١)

٧- وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حِمْلَتْهُ أُمُّهُ،

وَهَنَّا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ

أَن أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾

وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا

وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ

فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾^(٢)

٨- وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا

وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ

أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ

وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنِيتُ إِلَيْكَ وَلِئِي

مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا

وَنَنْجَاوُزُهُنَّ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ

وَعَدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾^(٣)

الأحاديث الواردة في « بر الوالدين »

بر الوالدين :

١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا». قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ». قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»*)^(١).

٢- * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَبْرُّ؟ قَالَ: «أُمُّكَ». قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ». قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ». قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبَاكَ ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَلِأَقْرَبٍ»*)^(٢).

٣- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنَ الْيَمَنِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَجَرْتَ الشِّرْكَ وَلَكِنَّهُ الْجِهَادُ. هَلْ بِالْيَمَنِ أَبَوَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «أَذْنَالُكَ؟» قَالَ: لَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْجِعْ إِلَى أَبَوَيْكَ فَإِنْ فَعَلَا، وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا»*)^(٣).

٤- * (عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: فِيمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ بَقِيَ مِنْ بَرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبْرُهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا وَالْإِسْتِغْفَارُ لَهُمَا وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا»*)^(٤).

بر الأم :

٥- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي أَشْتَهِي الْجِهَادَ وَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ. قَالَ: هَلْ بَقِيَ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: أُمِّي. قَالَ: «قَابِلِ اللَّهَ فِي بَرِّهَا فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَأَنْتَ حَاجٌّ وَمُعْتَمِرٌ وَمُجَاهِدٌ، فَإِذَا رَضِيتَ عَنْكَ فَاتَّقِ وَبَرِّهَا»*)^(٥).

٦- * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الْجِهَادَ مَعَكَ أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ. قَالَ: «وَيْحَكَ أَحْيَا أُمُّكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «ارْجِعْ فَبَرِّهَا»، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنَ الْجَانِبِ

(٤٩٨). والحاكم في المستدرک (١٥٥/٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٥) الهيثمي في المجمع (١٣٨/٨) واللفظ له. وقال: رواه أبو يعلى والطبراني في الصغير والأوسط ورجاهما رجال الصحيح، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣١٥/٣) وقال: رواه أبو يعلى والطبراني في الصغير والأوسط وإسنادهما جيد .

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٠). ومسلم (٨٥) واللفظ له.

(٢) الترمذي (١٨٩٧) وقال: حديث حسن. أبوداود (٥١٣٩) وقال محقق جامع الأصول (٣٩٩/١): إسناده حسن. والحاكم في المستدرک (١٥٠/٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٣) أبو داود (٢٥٣٠). وقال الهيثمي في المجمع (١٣٨/٨): رواه أحمد وإسناده حسن واللفظ له.

(٤) أبو داود (٥١٤٢). وابن ماجه (٣٦٦٤). وأحمد (٣/

الآخر، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الْجِهَادَ مَعَكَ، أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ. قَالَ: «وَيْحَكَ، أَحْيَا أُمُّكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَيْهَا فَبَرِّهَا»، ثُمَّ أَتَيْتُهُ مِنْ أَمَامِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الْجِهَادَ مَعَكَ أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ. قَالَ: «وَيْحَكَ، أَحْيَا أُمُّكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «وَيْحَكَ الزَّمْ رَجُلَهَا فَتَمَّ الْجَنَّةُ»*(١).

٧ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ وَلَهُ وَالِدَةٌ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ».

وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ^(٢) سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ، فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ^(٣)؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ

فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ»، فَاسْتَغْفِرَ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةُ قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ. قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ، قَلِيلَ الْمَتَاعِ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ. لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ»، فَاتَى أُوَيْسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي^(٤)، قَالَ: أَنْتَ أَحَدْتُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ، قَالَ أُسَيْرُ: وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً، فَكَانَ كُلَّمَا رَأَاهُ إِنْسَانٌ، قَالَ: مِنْ أَيْنَ لِأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ؟*(٥).

٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَدَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ فِيهَا

والأنصار الذين كانوا يمدون المسلمين في الجهاد. النهاية، لابن الأثير (٣/٣٠٨).
(٣) مراد وقرن من قبائل اليمن.
(٤) استغفر لي الأولى من كلام أويس والثانية من كلام الرجل الذي هو من أشرف اليمن واسمه «أسير» كما جاء في آخر الحديث.
(٥) مسلم (٢٥٤٢).

(١) النسائي (١١/٦). وابن ماجه (٢٧٨١) وصححه الألباني، صحيح ابن ماجه (٢٤٤١) وقال محقق جامع الأصول (٤٠٣/١): رواه أحمد في المسند (٤٢٩/٣) وإسناده حسن. وكذا أخرجه الحاكم (١٥١/٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. واللفظ لابن ماجه.
(٢) أمداد أهل اليمن: الأمداد جمع مدد وهم الأعوان

قِرَاءَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: حَارِثَةُ بِنُ النُّعْمَانِ
كَذَلِكَ الْبِرُّ، كَذَلِكَ الْبِرُّ»^(١) وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ
بِأَمِّهِ*.

بر الأب :

٩-*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «بُرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ،
وَعِفُّوا تَعَفَّ نِسَاؤُكُمْ»*)^(٢).

١٠-*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ
عَبْدُ اللَّهِ وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً
كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ. فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ
إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ
أَبَا هَذَا كَانَ وَدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صَلََةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وَدِّ
أَبِيهِ»*)^(٣).

بر الأقارب (وخاصة الخالة):

١١-*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ
رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي
أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي تَوْبَةٌ؟ قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ
أُمٍّ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟» قَالَ: نَعَمْ.
قَالَ: «فَبَرِّهَا»*)^(٤).

١٢-*(عَنِ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِ مَا بُعِثَ وَهُوَ بِمَكَّةَ
وَهُوَ حِينَئِذٍ مُسْتَخْفٍ. فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا
نَبِيٌّ». قُلْتُ: وَمَا النَّبِيُّ؟ قَالَ: «رَسُولُ اللَّهِ» قُلْتُ: بِمِ
أَرْسَلَكَ؟ قَالَ: «بِأَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَتُكْسَرَ الْأَوْثَانُ
وَتُوصَلَ الْأَرْحَامُ بِالْبِرِّ وَالصِّلَةِ»*)^(٥).

البر يطيل العمر :

١٣-*(عَنِ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَلَا يَرُدُّ
الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمَ الرِّزْقَ بِخَطِيئَةٍ
يَعْمَلُهَا»*)^(٦).

(٥) المراد بالصلة هنا: الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب
والأصهار والعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لأحوالهم
وكذلك إن بعدوا أو أساءوا وقطع الرحم ضد ذلك
كله. (لسان العرب ص ٤٨٥١).

(٦) الحاكم في المستدرک (١٤٩/٤) وقال: هذا حديث
صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٧) أحمد (٢٧٧/٥) ، (٢٨٢). والترمذي (٢١٣٩) وقال:
حديث حسن غريب. وابن ماجه (٩٠) وهذا لفظه.
الطبراني في المعجم الكبير (١٠٠/٢). وحسنه الألباني ،
صحيح ابن ماجه (٧٣). والحاكم في المستدرک (١/٤٩٣)
وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(١) أخرجه الحاكم في مستدرکه (٢٢٩/٣) وصححه ووافقه
الذهبي . وشرح السنة للبخاري (٧/١٣) وقال محققه:
إسناده صحيح .

(٢) ذكره الهيثمي في المجمع (١٣٨/٨) وقال: رواه الطبراني
في الأوسط ورجاله رجال الصحيح. وقال المنذري في
الترغيب (٣١٧/٣): رواه الطبراني بإسناد حسن.
والحاكم في المستدرک (١٥٤/٤) وقال: هذا حديث
صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٣) مسلم (٢٥٥٢).

(٤) صحيح سنن الترمذي (١٥٥٤). والحاكم في مستدرکه
(١٥٥/٢) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي .

الأحاديث الواردة في « بر الوالدين » معنى

- ١٤- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « أَحْفَظْ وَدَّ أَيْبِكَ لَا تَقْطَعْهُ فَيُطْفِئَ اللَّهُ نُورَكَ ») * (١).
- ١٥- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي جِئْتُ أُرِيدُ الْجِهَادَ مَعَكَ أَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَقَدْ أَتَيْتُ وَإِنَّ وَالِدَيَّ لَيَبْكِيَانِ، قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأُضْحِكُهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا» * (٢).
- ١٦- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَبَايُكَ عَلَى الْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ، أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ. قَالَ: «فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا. قَالَ: «فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللَّهِ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأُخْسِنْ صُحْبَتَهُمَا» * (٣).
- ١٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ،
- أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» * (٤).
- ١٨- * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَجُلًا أَتَاهُ، فَقَالَ: إِنَّ لِي امْرَأَةً وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا. فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ» * (٥).
- ١٩- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي مَالًا وَوَلَدًا وَإِنَّ أَبِي يُرِيدُ أَنْ يَجْتَاحَ مَالِي. فَقَالَ: «أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَيْبِكَ» * (٦).
- ٢٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتَرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ» * (٧).
- ٢١- * (عَنْ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ (ثَلَاثًا) وَإِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِآبَائِكُمْ. إِنَّ اللَّهَ يُوصِيكُمْ بِالْأَقْرَبِ فَلِأَقْرَبِ» * (٨).
- ٢٢- * (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا

والحاكم في مستدركه (١٥٢/٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٦) أبو داود (٣٥٣٠). وابن ماجه (٢٢٩١) وهذا لفظه ، وصححه الألباني ، وقال محقق جامع الأصول (٣٩٩/١): إسناده حسن .

(٧) ابن ماجه (٣٦٦٠) وحسنه الألباني ، صحيح ابن ماجه (٢٩٥٣). وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات .

(٨) ابن ماجه (٣٦٦١) وصححه الألباني ، صحيح ابن ماجه (٢٩٥٤).

(١) الهيثمي في المجمع (١٤٧/٨) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن. وحسنه الحافظ العراقي. انظر فيض القدير (١١٤٦).

(٢) ابن ماجه (٢٧٨٢) وصححه الألباني ، صحيح ابن ماجه (٢٢٤٣). والحاكم في مستدركه (١٥٢/٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٢). مسلم (٢٥٤٩) واللفظ له

(٤) مسلم (١٦٣١).

(٥) الترمذي (١٩٠٠) وقال: حديث صحيح وهذا لفظه.

أَنَا جَالِسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ أَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنِّي تَصَدَّقْتُ عَلَى أُمِّي بِجَارِيَةٍ وَإِنَّهَا مَاتَتْ. قَالَ: فَقَالَ: «وَجَبَ أَجْرُكَ وَرَدَّهَا عَلَيْكَ الْمِيرَاثُ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ كَانَ عَلَيْهَا صَوْمُ شَهْرٍ، أَفَأَصُومُ عَنْهَا؟ قَالَ: «صُومِي عَنْهَا»، قَالَتْ: إِنَّهَا لَمْ تَحْجَّ قَطُّ، أَفَأَحْجُّ عَنْهَا؟ قَالَ: «حُجِّي عَنْهَا»*(١).

٢٣-*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتَمَشُّونَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ. فَأَوُّوا إِلَى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ، فَادْعُوا اللَّهَ تَعَالَى بِهَا، لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ»*(٢). فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَأُمْرَاتِي، وَلِي صَبِيَّةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ*(٣) حَلَبْتُ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ*(٤) فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ، فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصَّبِيَّةَ قَبْلَهُمَا، وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ*(٥)

عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَابَّهُمْ*(٦) حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ. فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللَّهُ مِنْهَا فُرْجَةً، فَرَأَوْا مِنْهَا السَّمَاءَ. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ أَحَبَّتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا. فَأَبَتْ حَتَّى آتَيْهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ. فَتَعَبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ فَجِئْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ. فَقُمْتُ عَنْهَا، فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، فَفَرَجَ لَهُمْ. وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أُرْزٍ*(٧)، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ فَرَغَبَ عَنْهُ. فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرِعَاءَهَا، فَجَاءَنِي فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي حَقِّي. قُلْتُ: أَذْهَبُ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرِعَائِهَا*(٨)، فَخَذَهَا. فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي. فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ. خُذْ ذَلِكَ الْبَقَرِ وَرِعَاءَهَا. فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ. فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مَا بَقِيَ. فَفَرَجَ اللَّهُ مَا بَقِيَ»*(٩).

(٧) يَفْرَقُ: بفتح الراء وإسكانها، لغتان، الفتح أجود وأشهر.

وهو إناء يسع ثلاثة أصع جمع صاع ومقداره خمسة أرتال وثلاث على رأي الشافعي، أو ثمانية على رأي أبي حنيفة. ينظر: لسان العرب.

(٨) الرِّعَاء بكسر الراء وضمها: جمع رَاع وهو من يقوم بمهنة الرعي. (القاموس).

(٩) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦٥). ومسلم (٢٧٤٣) واللفظ له.

(١) مسلم (١١٤٩).

(٢) يفرجها عنكم معناه يكشفها بأن يجعل فيها فروجًا.

(٣) فإذا أرحت عليهم: أي إذا رددت المشاة من المرعى إليهم، وإلى موضع مبيتها، وهو مراوحها. يقال: أرحت المشاة وروحتها، بمعنى.

(٤) نأى بي ذات يوم الشجر: ومعناه بعد. والنأى البعد.

(٥) يتضاغون: أي يصيحون ويستغيثون من الجوع.

(٦) فلم يزل ذلك دأبي: أي حالي اللازمة.

٢٤-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي^(١)؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ»*(^(٢)).

٢٥-*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ»*(^(٣)).

٢٦-*(عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ عَلَيَّ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَوْ رَاهِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»*(^(٤)).

٢٧-*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَتْ تَحْتِي امْرَأَةٌ أَحَبُّهَا، وَكَانَ أَبِي يَكْرَهُهَا، فَأَمَرَنِي أَبِي أَنْ أَطْلِقَهَا، فَأَيْتُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ طَلِّقِ امْرَأَتَكَ»*(^(٥)).

٢٨-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ مَا أَكْرَهُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا أَبْكِي. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأَبَّى عَلَيَّ فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعْتَنِي فِيكَ مَا

أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصَرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ^(٦) فَسَمِعْتُ أُمِّي خَشْفَ قَدَمِي^(٧)، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ^(٨). قَالَ: فَاعْتَسَلْتُ وَلَبِسْتُ دِرْعَهَا وَعَجَلْتُ عَنْ خِمَارِهَا فَفَتَحَتِ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَارْجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا. قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحِبِّبَهُمَ إِلَيْنَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي*(^(٩)).

٢٩-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ»*(^(١٠)).

(١) الصحابة هنا بمعنى: الصحبة.

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨).

(٣) الترمذي (١٨٩٩) وصححه الألباني، صحيح الترمذي (١٥٤٩). والحاكم في المستدرک (١٥١/٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

(٤) البخاري الفتح ١٠ (٥٩٧٨)، ومسلم (١٠٠٣) واللفظ له.

(٥) الترمذي (١١٨٩) وقال: حديث حسن صحيح. وأحمد في

المسند (٤٧١١، ٥٠١١). والحاكم في المستدرک

(١٥٣/٤) وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ووافقه

الذهبي.

(٦) مجاف: مغلق

(٧) خشف قدمي: أي صوتها في الأرض.

(٨) خضخضة الماء: أي صوت تحريكه.

(٩) مسلم (٢٤٩١)

(١٠) مسلم (١٥١٠)

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « بر الوالدين »

- ٣٠- * (عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ بَرَّ وَالِدَيْهِ طُوبَى لَهُ زَادَ اللَّهُ
فِي عُمُرِهِ ») * (١).
- ٣١- * (عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقَسِّمُ لَحْمًا بِالْجُعْرَانَةِ وَأَنَا
غُلَامٌ شَابٌّ فَأَقْبَلْتُ امْرَأَةً فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَسَطَ
لَهَا رِدَاءَهُ فَقَعَدَتْ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذِهِ ؟ قَالُوا: أُمُّهُ
- الَّتِي أَرْضَعَتْهُ ») * (٢).
- ٣٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ ، فَبَكَى وَأَبَكَى مَنْ حَوْلَهُ
فَقَالَ: « اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي ،
وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي ، فزُورُوا الْقُبُورَ ،
فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ ») * (٣).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « بر الوالدين »

- ١- * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - إِنِّي
لَا أَعْلَمُ عَمَلًا أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ بَرِّ
الْوَالِدَةِ) * (٥).
- ٢- * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مَا
مِنْ مُسْلِمٍ لَهُ وَالِدَانِ مُسْلِمَانِ يُصْبِحُ (٦) إِلَيْهِمَا مُحْتَسِبًا إِلَّا
فَتَحَّ اللَّهُ لَهُ بَابَيْنِ (يَعْنِي مِنَ الْجَنَّةِ) وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا
فَوَاحِدٌ ، وَإِنْ أَغْضَبَ أَحَدَهُمَا لَمْ يَرْضَ اللَّهُ عَنْهُ حَتَّى
يَرْضَى عَنْهُ ، قِيلَ: وَإِنْ ظَلَمَا؟ قَالَ: « وَإِنْ
ظَلَمَا ») * (٧).
- ٣- * (قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - شَهِدَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - رَجُلًا يَمَانِيًّا
يَطُوفُ بِالْبَيْتِ حَمَلٌ أُمُّهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ يَقُولُ:
إِنِّي لَهَا بَعِيرُهَا الْمُدَلَّلُ
- ٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
أُمَّهُ كَانَتْ فِي بَيْتٍ وَهُوَ فِي آخَرٍ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ
وَقَفَ عَلَى بَابِهَا فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُمَّاهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ. فَتَقُولُ: وَعَلَيْكَ يَا بُنَيَّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ،
- وَلَا بِزُفْرَةٍ وَاحِدَةٍ) * (٨).

(١) المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣١٧)، وقال: رواه

(١) المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣١٧)، وقال: رواه

أبو يعلى والطبراني. والحاكم في المستدرک (٤/ ١٥٤)

وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) أمه التي أرضعته هنا هي حليلة السعدية.

(٣) أخرجه أبوداود (٥١٤٤). الحاكم في المستدرک

(٤/ ١٦٤)، وأقره الذهبي. وقال الحافظ ابن حجر:

والحديث أخرجه أبوداود وأبو يعلى وابن حبان في

صحيحه. الإصابة (٤/ ٢٧٤)

(٤) مسلم (٩٧٦).

(٥) الأدب المفرد للبخاري (٣).

(٦) يصبح: يكون في وقت الصباح.

(٧) الأدب المفرد للبخاري (٤).

(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

فَيَقُولُ: رَحِمَكَ اللَّهُ كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا. فَتَقُولُ: رَحِمَكَ اللَّهُ كَمَا بَرَزْتَنِي كَبِيرًا)*^(١).

٥-*(قَالَ طَاوُسٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ نُوَقِّرَ أَرْبَعَةً: الْعَالِمَ، وَذُو الشَّيْبَةِ، وَالسُّلْطَانَ، وَالْوَالِدَ»)*^(٢).

٦-*(قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنْبِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «إِنَّ الْبِرَّ بِالْوَالِدَيْنِ يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ»)*^(٣).

٧-*(سُئِلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ مَا بِرُّ الْوَالِدَيْنِ؟ قَالَ: «أَنْ تَبْدُلَ لَهُمَا مَا مَلَكَتَ وَأَنْ تُطِيعَهُمَا فِيمَا أَمَرَكَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعْصِيَةً»)*^(٤).

٨-*(وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ كَفَّارَةُ الْكَبَائِرِ» وَذَكَرَ أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرَقَنْدِيُّ: «أَنَّ مِنْ حُقُوقِ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ أَنْ يُطْعِمَهُ إِذَا احتَاجَ إِلَى طُعْمَةٍ، وَيَكْسُوهُ إِذَا قَدَرَ» وَذَكَرَ

أَنَّ فِي الْحَدِيثِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ عَنْهُ ﷺ، قَالَ: «الْمُصَاحَبَةُ بِالْمَعْرُوفِ أَنْ يُطْعِمَهُمَا إِذَا جَاعَا، وَيَكْسُوَهُمَا إِذَا عَرِيَا. وَمِنْ حُقُوقِهَا خِدْمَتُهُمَا إِذَا احتَاجَا أَوْ أَحَدُهُمَا إِلَى خِدْمَةٍ، وَإِجَابَةُ دَعْوَتِهِمَا، وَامْتِثَالُ أَمْرِهِمَا مَا لَمْ يَكُنْ مَعْصِيَةً، وَالتَّكَلُّمُ مَعَهُمَا بِاللِّينِ، وَأَنْ لَا يَدْعُوَهُمَا بِأَسْمِهِمَا، وَأَنْ يَمْشِيَ خَلْفَهُمَا، وَأَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ لَهُمَا بِالْمَغْفِرَةِ»)*^(٥).

ومن أقوال الشعراء في بر الوالدين:

٩-*(قَالَ الشَّاعِرُ:

عَلَيْكَ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ كِلَيْهِمَا

وَبِرُّ ذَوِي الْقُرْبَى وَبِرُّ الْأَبَاعِدِ

وَلَا تَصْحَبَنَّ إِلَّا تَقِيًّا مُهَذَّبًا

عَفِيفًا ذَكِيًّا مُنْجِرًا لِلْمَوَاعِدِ)*^(٦).

من فوائد «بر الوالدين»

- (٥) رَفْعُ الذِّكْرِ فِي الْآخِرَةِ وَحُسْنُ السَّيْرِ فِي النَّاسِ.
- (٦) مَنْ بَرَّ آبَاءَهُ بَرَّهُ أَبْنَاؤُهُ وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.
- (٧) بِرُّ الْوَالِدَيْنِ يُفَرِّجُ الْكَرْبَ.
- (٨) مَنْ حَفِظَ وَدَّ أَبِيهِ لَا يُطْفِئُ اللَّهُ نُورَهُ.

- (١) مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ.
- (٢) مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ وَأَجَلِ الطَّاعَاتِ.
- (٣) طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى الْجَنَّةِ.
- (٤) الزِّيَادَةُ فِي الْأَجَلِ وَالنَّمَاءُ فِي الْمَالِ وَالنَّسْلِ.

مصنفه.
(٥) تنبيه الغافلين (١/ ١٣٧)، وغذاء الألباب، (١/ ٣٨٩ - ٣٩٠).
(٦) الترغيب والترهيب للمنزاري (٣٣١).

(١) المرجع السابق (٥). و الدر المنثور للسيوطي (٥/ ٢٦٠).
(٢) الدر المنثور للسيوطي (٥/ ٢٦٧).
(٣) الدر المنثور للسيوطي (٥/ ٢٧٠).
(٤) المرجع السابق (٥/ ٢٥٩). وقال أخرجه عبدالرزاق في

البشارة

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ٥٤ | ٥١ | ٢ |

البشارة لغة:

البُشَارَةُ بِضَمِّ الْبَاءِ وَكَسْرِهَا الْأِسْمُ مِنْ قَوْلِهِمْ بَشَرَهُ بِالْأَمْرِ يَبْشُرُهُ بَشْرًا وَبُشُورًا، وَيَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ فَيُقَالُ أَبْشَرُهُ، وَبِالتَّضْعِيفِ فَيُقَالُ بَشَّرُهُ، وَيُقَالُ أَيْضًا بَشَّرَ بِالشَّيْءِ إِذَا اسْتَبَشَّرَ بِهِ وَبَابُهُ طَرَبَ . وَكُلُّهُ مَا اخُودٌ مِنْ مَادَّةٍ (ب ش ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الظُّهُورِ وَالْحُسْنِ.

يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الْبَاءُ وَالشَّيْنُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ: هُوَ ظُهُورُ الشَّيْءِ مَعَ حُسْنٍ وَجَمَالٍ، فَالْبَشَرَةُ ظَاهِرٌ جِلْدُ الْإِنْسَانِ . وَسُمِّيَ الْبَشَرُ بَشْرًا لِظُهُورِهِمْ، وَالْبَشِيرُ الْحَسَنُ الْوَجْهِ، وَالْبَشَارَةُ الْجَمَالُ، قَالَ: الْأَعَشَى:

وَرَأَتْ بَانَ الشَّيْبِ جَا نَبَهُ الْبَشَاشَةُ وَالْبَشَارَةُ وَيُقَالُ: بَشَّرْتُ فَلَانًا أَبْشَرُهُ تَبْشِيرًا، وَذَلِكَ يَكُونُ بِالْخَيْرِ وَرُبَّمَا حُمِلَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ مِنَ الشَّرِّ لِضَرْبِ مِنَ التَّبَكُّيتِ، فَأَمَّا إِذَا أُطْلِقَ الْكَلَامُ إِطْلَاقًا فَالْبَشَارَةُ بِالْخَيْرِ وَالنِّذَارَةُ بِغَيْرِهِ. وَيَقُولُ الرَّازِيُّ: وَالْبَشَارَةُ الْمُطْلَقَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْخَيْرِ وَإِنَّمَا تَكُونُ بِالشَّرِّ إِذَا كَانَتْ مُقَيَّدَةً بِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وَتَبَاشَرَ الْقَوْمُ بَشَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالْبَشِيرُ الْمُبَشِّرُ،

وَالْمُبَشِّرَاتُ الرِّيَاحُ الَّتِي تُبَشِّرُ بِالْغَيْثِ، وَيَقُولُ صَاحِبُ اللِّسَانِ:

وَالْتَبَشِيرُ يَكُونُ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران / ٢١) وَالْإِسْمُ الْبُشْرَى. وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (يونس / ٦٤). وَالْإِسْمُ الْبُشَارَةُ بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ. وَتَقُولُ: أَبْشَرُ بِخَيْرٍ بِقَطْعِ الْأَلِفِ، وَبَشَّرْتُ بِكَذَا، بِالْكَسْرِ، أَبْشَرُ أَيِ اسْتَبَشَّرْتُ بِهِ. وَتَبَاشَرَ الْقَوْمُ أَيِ بَشَّرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَالْبَشَارَةُ أَيْضًا: مَا يُعْطَاهُ الْمُبَشِّرُ بِالْأَمْرِ وَفِي حَدِيثِ تَوْبَةِ كَعْبٍ «فَأَعْطَيْتُهُ ثَوْبِي بِشَارَةً»، وَالْبَشِيرُ: الْمُبَشِّرُ الَّذِي يُبَشِّرُ الْقَوْمَ بِأَمْرٍ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

وَقَالَ الزَّجَّاجُ: مَعْنَى يَبْشُرُكَ يَسُرُّكَ وَيُفْرِحُكَ وَبَشَّرْتُ الرَّجُلَ أَبْشَرُهُ إِذَا أَفْرَحْتَهُ. قَالَ: وَأَصْلُ هَذَا كُلِّهِ أَنَّ بَشَرَةَ الْإِنْسَانِ تَنْبَسِطُ عِنْدَ السُّرُورِ وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ فَلَانٌ يَلْقَانِي بِبَشَرٍ أَيِ بَوَجْهِ مُنْبَسِطٍ^(١).

واصطلاحًا:

كُلُّ خَبَرٍ صَدَقَ تَغَيَّرَ بِهِ بَشَرَةُ الْوَجْهِ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَفِي الْخَيْرِ أَغْلَبُ^(٢).

ورود البشارة في القرآن الكريم:

وَرَدَتِ الْبَشَارَةُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ وَجْهًا

(٢) التعريفات للجرجاني (٤٥) وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (١/ ١٧١).

(١) انظر: النهاية لابن الأثير (١/ ٩٤). ولسان العرب لابن منظور (١/ ٢٨٧)، ومختار الصحاح للرازي (٤٦) ومقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٢٥١).

لَا تُنِي عَشْرَ قَوْمًا بِأَنْتِي عَشْرَةَ كَرَامَةٍ :

الأول : بَشَارَةُ أَرْبَابِ الْإِنَابَةِ بِالْهُدَايَةِ : ﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾ (الزمر/ ١٧ - ١٨).

الثاني : بَشَارَةُ الْمُخْتِينَ وَالْمُخْلِصِينَ بِالْحِفْظِ وَالرِّعَايَةِ : ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْتِينَ﴾ (الحج/ ٣٤).

الثالث : بَشَارَةُ الْمُسْتَقِيمِينَ بِثَبَاتِ الْوِلَايَةِ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ﴾ (فصلت/ ٣٠).

الرابع : بَشَارَةُ الْمُتَّقِينَ بِالْفَوْزِ وَالْحِمَايَةِ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى ﴿يونس/ ٦٣-٦٤﴾.

الخامس : بَشَارَةُ الْخَائِفِينَ بِالْمَغْفِرَةِ وَالْوَقَايَةِ ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ (يس/ ١١).

السادس : بَشَارَةُ الْمُجَاهِدِينَ بِالرِّضَا وَالْعِنَايَةِ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ (التوبة/ ٢٠-٢١).

السابع : بَشَارَةُ الْعَاصِينَ بِالرَّحْمَةِ وَالْكَفَايَةِ ﴿نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ﴾ (الحجر/ ٤٩-٥٦).

الثامن : بَشَارَةُ الْمُطِيعِينَ بِالْجَنَّةِ وَالسَّعَادَةِ ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ (البقرة/ ٢٥).

التاسع : بَشَارَةُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْعَطَاءِ وَالشَّفَاعَةِ ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾

(يونس/ ٢).

العاشر : بَشَارَةُ الْمُنْكَرِينَ بِالْعَذَابِ وَالْعُقُوبَةِ ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (النساء/ ١٣٨) ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران/ ٢١). وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ وَلَكِنْ تَنْبِيهُ أَنْ أَسَرَّ مَا يَسْمَعُونَهُ الْخَبْرُ بِمَا يَنَالُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ .

الحادي عشر : بَشَارَةُ الصَّابِرِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالرَّحْمَةِ ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (البقرة/ ١٥٥ - ١٥٧).

الثاني عشر : بَشَارَةُ الْعَارِفِينَ بِاللِّقَاءِ وَالرُّؤْيَةِ ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ (الأحزاب/ ٤١) ^(١).

وَوَرَدَتِ الْبَشَارَةُ وَمَا اشْتُقَّ مِنْهَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ وَجَاءَتْ فِي بَعْضِ الْآيَاتِ صِفَةً لِلْمَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - وَفِي بَعْضِهَا صِفَةً لِلْمُصْطَفَى ﷺ وَنُسِبَتْ لِلرِّيَاحِ فِي بَعْضِ الْآيَاتِ .

لَقَدْ اقْتَرَنَتِ الْبَشَارَةُ بِالنَّذَارَةِ خَاصَّةً فِي صِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَانْفَرَدَتْ وَخَدَّهَا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، أَمَّا الْمُبَشَّرُونَ فَقَدْ كَانُوا أَصْنَافًا عَدِيدَةً مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُحْسِنُونَ وَالصَّابِرُونَ ... إلخ. (انظر تصنيف الآيات)

[للاستزادة: انظر صفات: البشاشة - السرور -

طلاقة الوجه - الفرح -

وفي ضد ذلك : انظر صفات: التنفير - التعسير

- العبوس - التطير].

الآيات الواردة في « البشارة »

البشارة من المولى - عزوجل - أو الملائكة:

- ١ - إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣١﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّىٰ لَكَ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِيَ غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤١﴾

- ٢ - إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

- ٣ - ﴿٤٦﴾ أَجْعَلْنَاهُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٤٨﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٩﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٥٠﴾

- ٤ - ﴿٥١﴾ كَهَيْعَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٥٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٥٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٥٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥٥﴾

بِرْثِي وَبِرْثٍ مِنْ عَالٍ يَعْقُوبُ

وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا ⑥

يَزْكُرِيَا إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى

لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ⑦

قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ

أَمْرَاتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ

مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ⑧

قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ

وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ⑨ (١)

وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَاهِدِينَ ⑩

رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ⑪

فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ⑫

فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ يَبْنِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ

أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ⑬ قَالَ يَتَأْتٍ أَفْعَلُ

مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ⑭

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ⑮

وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّبِعْهُ إِزْرَهِيمُ ⑯

قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي

الْمُحْسِنِينَ ⑰

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ⑱

وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ⑲

وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ⑳

سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ㉑

كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ㉒

إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ㉓

وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ㉔

وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا

مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ㉕ (٢)

٦- إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ

عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا

وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ㉖

نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ

وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ

وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ㉗

ثُمَّ لَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ㉘ (٣)

البشارة من صفة النبيين والمرسلين:

٧- كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ

مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ

وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ

مَا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ

الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِآذِنِهِ ㉙

وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ㉚ (٤)

٨- ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ

وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ
وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ
وَعَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾

وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا
لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى

تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾

رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾^(١)

٩- وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ
ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ
بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾^(٢)

١٠- وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنُ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا
إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾

فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾

وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾
وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا الْقَوْمَ كَمَا
بِمِصْرَ بُيُوتًا وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾^(٣)

١١- وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى

وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ

الْأُولَى أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾

وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ

وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ

الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِنَا وَمَا نُنْذِرُهُمْ هُزُوءًا ﴿٥٦﴾^(٤)

١٢- وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ

إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ

يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا

هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦١﴾

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى

إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٢﴾

يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ

وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٦٣﴾

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ

عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى نَجْمَةِ رَبِّكُمْ

مِّنْ عَذَابِ إِلَهِكُمْ ﴿٦٥﴾

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ

وَأَنْفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾

يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ

ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٧﴾

(٤) الكهف : ٥٥ - ٥٦ مكية

(٣) يونس : ٨٤ - ٨٧ مكية

(١) النساء : ١٦٣ - ١٦٥ مدنية

(٢) الأنعام : ٤٨ - ٤٩ مكية

وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ
وَبَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ
مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ
الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾

البشارة من صفة المصطفى ﷺ

١٣ - وَبَشِيرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أَنَّهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا
هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿١٥﴾

١٦ - وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى
فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ
حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ
أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ
وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾
نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ
وَقَدِّمُوا لِنَفْسِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾

١٤ - وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ
أَوْتَاتِينَا آيَةً كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ
قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

١٧ - يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
عَلَى فِتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ
وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾

١٨ - الرَّبُّ تَعَالَى آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾
أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ
أَن أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ
صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا
لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾

١٥ - يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾
وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ
أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾

١٩- الرِّكَتَبِ أَحْكَمَتْ أَيْنُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ

حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾

أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾

وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْكُمْ مَنَاعِمَ

حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ

وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾^(١)

٢٠- وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾

وَقُرْءًا نَّافَرَقْتَهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ

وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿١٠٦﴾^(٢)

٢١- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ

الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا ﴿٩٧﴾

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحْشُ

مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾^(٣)

٢٢- وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ

عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ

إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾

الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ

عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾

وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا

خَيْرٌ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ

جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ

سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾

لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ

النَّقِيُّ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا

اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾^(٤)

٢٣- وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ

نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ

وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ

أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ

بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بُذُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴿٥٨﴾^(٥)

٢٤- هُوَ الَّذِي يُصَلِّيٰ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم

مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ

رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا

كَرِيمًا ﴿٤٤﴾

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا

وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾

وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾

وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿١٧﴾^(١)

٢٥ - وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾

قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَحْضِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً

وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾^(٢)

٢٦ - إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ

إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٣٤﴾

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ

الْمُنِيرِ ﴿٣٥﴾

ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٣٦﴾^(٣)

٢٧ - يَسَّ ﴿١﴾

وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾

إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾

عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾

تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾

لِنُنْذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَنْذَرْنَا أَبَاءَهُمْ فَهُمْ غَفِلُوا ﴿٦﴾

لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾

إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلًا فَبُهِتَ إِلَى الْأُذْقَانِ

فَهُمْ مُقْمَحُونَ ﴿٨﴾

وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا

فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾

وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ

لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ

بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾^(٤)

٢٨ - وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ

لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾

الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ

هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾^(٥)

٢٩ - إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾

لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ

وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾^(٦)

البشارة من صفة القرآن الكريم:

٣٠ - قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ

عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ

يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾^(٧)

٣١ - إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّكُمْ

رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١٢٤﴾

(٦) الفتح : ٨ - ٩ مدنية

(٧) البقرة : ٩٧ مدنية

(٤) يس : ١ - ١١ مكية

(٥) الزمر : ١٧ - ١٨ مكية

(١) الأحزاب : ٤٣ - ٤٧ مدنية

(٢) سبأ : ٢٨ - ٣٠ مكية

(٣) فاطر : ٢٤ - ٢٦ مكية

بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَاتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ
هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ
مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنَطْمِئَنَّا قُلُوبُكُم
بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾^(١)

٣٢ - وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا
سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ
حَنِيدٍ ﴿٦٩﴾

فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ
وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا
إِلَىٰ قَوْمٍ لُّوطٍ ﴿٧٠﴾

وَأَمْرَاتُهُ قَابِئَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ
وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾
قَالَتْ يَوَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا

إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾
قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ
وَبَرَكْنَاهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ
يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُّوطٍ ﴿٧٤﴾
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾^(٢)

٣٣ - نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾

وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾
وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾
إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ
وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾

قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾
قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَنِيَ الْكَبَرُ
فِيمَ تَبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾

قَالُوا ابْشِرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَاتَكُنْ
مِّنَ الْقَنِيطِينَ ﴿٥٥﴾

قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ
رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾^(٣)

٣٤ - وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ
وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ
الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾^(٤)

٣٥ - وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَاتٍ آيَةً وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٠﴾
قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ
لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى
وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾^(٥)

(٥) النحل : ١٠١ - ١٠٢ مكية

(٣) الحجر : ٤٩ - ٥٦ مكية

(٤) النحل : ٨٩ مكية

(١) آل عمران : ١٢٤ - ١٢٦ مدنية

(٢) هود : ٦٩ - ٧٥ مكية

٣٦- إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ
أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١﴾
وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢﴾

تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾
كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾
بَشِيرًا وَنَذِيرًا، فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ
لَا يَسْمَعُونَ ﴿٥﴾

٣٧- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ
وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾
فَيَمَّا يُلْذَرُ بِأَسَاسٍ شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ
وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾
مَكِيثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾

٤١- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا
مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ
فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١﴾
وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً
وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنُذِرَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿٢﴾

٤٢- هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِ ﴿١﴾
إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ
مُّنْكَرُونَ ﴿٢﴾
فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٣﴾
فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٤﴾
فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَبَشِّرْهُ
بِعِلْمٍ عَلِيمٍ ﴿٥﴾

٣٨- طَسَّ تِلْكَ آيَةُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾
هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾
وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا
إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا
كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٤﴾

قَالَ إِن فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا
لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتُهُ، كَانَتْ
مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥﴾

البشارة للشهداء والمؤمنين:

٤٣- وَلَا تَحْزَنْ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ
أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١﴾

٤٠- حم ﴿١﴾

(٦) الأحقاف : ١١ - ١٢ مكية

(٧) الذاريات : ٢٤ - ٢٨ مكية

(٤) العنكبوت : ٣١ - ٣٢ مكية

(٥) فصلت : ١ - ٤ مكية

(١) الإسراء : ٩ - ١٠ مكية

(٢) الكهف : ١ - ٣ مكية

(٣) النمل : ١ - ٣ مكية

وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ آيَاتُكُمْ
زَادَتْهُ هَذِهِ ۖ إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا
فَزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾
وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ
رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ
كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾^(٣)

فَرِحِينَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ
وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ
أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢٧﴾
﴿١٢٦﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ
لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٧﴾^(١)

٤٦- أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿١٢٢﴾
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٢٣﴾
لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
لَا بُدَّ لِلَّهِ لِكَلِمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴿١٢٤﴾
وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا
هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٥﴾^(٤)

﴿١٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ
٤٤- وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّهُمْ لَهَا الْجَنَّةُ يُقْبَلُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْبَلُونَ وَيُقْبَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ
حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ
وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴿١٢٣﴾

التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَمِيدُونَ
الْمُكْرِمُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ
الْمُؤْمِنُونَ بِمَا مَعْرُوفٍ وَالنَّكَاهُونَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾^(٢)

٤٧- يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكَ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢٦﴾^(٥)

٤٥- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَبِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ
مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾

٤٨- فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَةُ ﴿١٢٣﴾
يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿١٢٤﴾
وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿١٢٥﴾
وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ ﴿١٢٦﴾

لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَ يُدْرَسُ شَأْنُهُ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾

وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾

صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾

وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾

تَرْهَقُهَا قَفَرَةٌ ﴿٤١﴾

أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ (١)

٥١- أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ

أَلَيْسَ اللَّهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ (٤)

٥٢- وَمَنْ أَيْنَهُ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ

مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ

وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾

البشارة من صفة الرياح:

٤٩- وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ

لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ

الشَّعْرِتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ

تَذْكُرُونَ ﴿٥٧﴾

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي

خَبُثَ لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ

الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ (٢)

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ

بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنْقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمْ وَأَوَّكَاتٍ حَقًّا

عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾

اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ

فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى

الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ

مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾

وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ

لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ (٥)

ومن البشارات الأخرى الواردة في القرآن

الكريم:

٥٣- وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ

لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ

وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾

٥٠- وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا

وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾

وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾

لِنُخْرِجَ بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا

أَنْعَمًا وَأُنَاسِيَ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ (٣)

وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ
 يَبُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضْعَةً
 وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾
 وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ
 وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ (١)

٥٤- وَلَمَّا فَصَلَ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ
 رِيحَ يُونُسَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴿١٤﴾
 قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿١٥﴾
 فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ
 بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ
 مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ (٢)

الأحاديث الواردة في « البشارة »

الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا^(٨) كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَهْلَتْهُمْ^(٩)» * (٩).

٣ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ ، فَقَالَ: لَا لَزِمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَا كُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا. قَالَ فَجَاءَ الْمُسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَاهُنَا ، فَخَرَجْتُ عَلَى إِثَرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بئرِ أَرِيسَ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ - وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ - حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاجَتَهُ فَتَوَضَّأَ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بئرِ أَرِيسَ^(١٠) وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا^(١١) وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبئرِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ . فَقُلْتُ: لَا كُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ . فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ ، فَقَالَ: «إِذْنُ لَهُ وَبَشْرُهُ بِالْجَنَّةِ» . فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ .

١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى جَبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ . فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْكَ^(١) مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ^(٢) أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ . فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ^(٣) فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا - عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنِّي . وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ^(٤) لَا صَخَبَ^(٥) فِيهِ وَلَا نَصَبَ^(٦)» * (٧).

٢ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجَزِيرَتَيْهَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ صَالِحَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضَرَمِيِّ ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَسَمِعَتْ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِهِ ، فَوَافَقَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا انْصَرَفَ تَعَرَّضُوا لَهُ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَوْهُمْ وَقَالَ: « أَظُنُّكُمْ سَمِعْتُمْ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَأَنَّهُ جَاءَ بِشَيْءٍ » . قَالُوا: أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَأَبَشِّرُوا وَأَمْلُوا مَا يَسُرُّكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ

(١) قد أتتك: معناه توجهت إليك .

(٢) الإدام: ما يؤتد به تقول منه أَدَمَ الخبز باللحم من باب ضرب.

(٣) فإذا هي أتتك: أي وصلتك .

(٤) من قصب: المراد به قصب اللؤلؤ المجوف كالقصر المنيف.

(٥) صخب: هو الصوت المختلط المرتفع .

(٦) نصب: المشقة والتعب .

(٧) البخاري - الفتح ٩ (٣٨٢٠) . ومسلم (٢٤٣٢) واللفظ له .

(٨) تنافس القوم في الشيء إذا رغبوا فيه، وقد حذفت التاء

تخفيفاً والأصل فتتنافسوها بمعنى تتنافسوا فيها .

(٩) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٢٥) وهذا لفظه . ومسلم (٢٩٦١)

(١٠) أريس: بستان بالمدينة معروف . وهو بالقرب من قباء . وفي بئرها سقط خاتم النبي ﷺ من أصبع عثمان - رضي الله عنه - .

(١١) توسط قفها: بضم القاف وتشديد الفاء هو الدكة التي تجعل حول البئر ، وأصله ما غلظ من الأرض وارتفع ، والجمع قفاف .

فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ فِي الْقُفِّ وَدَلَّ رِجْلَيْهِ فِي الْبُرِّ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ. ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا (يُرِيدُ أَخَاهُ) يَأْتِ بِهِ. فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحْرِكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ. فَقَالَ: «اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ وَبَشِّرْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ. فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقُفِّ عَنْ يَسَارِهِ وَدَلَّ رِجْلَيْهِ فِي الْبُرِّ. ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحْرِكُ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «اِئْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ»، فَجِئْتُ فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ وَبَشِّرْكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ. فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِيَ، فَجَلَسَ وَجَاهَهُ ^(١) مِنْ الشَّقِّ (الْآخِرِ) * ^(٢).

٤ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ. فَقَالَ: «يَسِّرًا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرًا وَلَا تُنْفِرَا. وَتَطَاوَعًا» ^(٣) وَلَا تَخْتَلِفَا) * ^(٤).

٥ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ - أَنَّهُ بَكَى طَوِيلًا وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا؟ قَالَ فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نَعُدُّ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ ^(٥) لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي وَلَا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدْ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ. فَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلَأُبَايِعَكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَالِكَ يَا عَمْرُو؟» قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟» قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: «أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟» وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ. وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ، لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ. وَلَوْ مِتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا. فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَلَا تَصْحَبُنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ. فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشْنُوا ^(٦) عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدَرًا مَا تُنَحَرُ جَزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا. حَتَّى

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٣٨). ومسلم (١٧٣٣) واللفظ له.

(٥) كنت على أطباق ثلاث: أي على أحوال ثلاث.

(٦) شَنَّ التُّرَابَ عَلَى الشَّيْءِ: فَرَّقَهُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ.

(١) فجلس وجاهه: بضم الواو وبكسرهما: أي مقابله.

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٧٤) واللفظ له. ومسلم (٢٤٠٣).

(٣) تطاوعا: أي ليطع كل منكما الآخر.

أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ ، وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي) * (١).

٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ قَالَ: فِي التَّوْرَةِ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَحِزْرًا لِلْأَمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرُسُولِي سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ بِالْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمَيَّا ، وَآذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا») * (٢).

٧ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ، أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَطْنَبُوا السَّيْرَ حَتَّى كَانَتْ عَشِيَّةً، فَحَضَرْتُ الصَّلَاةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ رَجُلٌ فَارِسٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةِ آبَائِهِمْ بِطُعْنِهِمْ وَنَعْمِهِمْ وَشَائِهِمْ اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «تِلْكَ غَنِيمَةٌ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟» قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ: «فَارْكَبْ» فَارْكَبَ فَرَسًا لَهُ ، فَجَاءَ

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ (لَهُ) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَقْبِلْ هَذَا الشَّعْبَ» (٣) حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ، وَلَا تُغَرَّنَ (٤) مِنْ قَبْلِكَ اللَّيْلَةَ» فَلَمَّا أَصْبَحْنَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُصَلَّاهُ فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَحْسَسْنَاهُ ، فَثُوبٌ بِالصَّلَاةِ (٥)، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَهُوَ يَلْتَفِتُ إِلَى الشَّعْبِ حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَبَشِّرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُمْ» فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي الشَّعْبِ فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشَّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اطَّلَعْتُ الشَّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: لَا إِلَّا مُصَلِّيًّا أَوْ قَاضِيًّا حَاجَةً ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَوْجَبْتَ» (٦) فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا») * (٧).

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكْذُ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ ؛ وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا؛ وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ. وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤْيَا الصَّالِحَةِ (٨) بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا

(١) مسلم (١٢١).

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٣٨).

(٣) الشعب : الطريق بالجليل وجمعه شعاب.

(٤) لَا تُغَرَّنَ من قبلك الليلة : أي لا تؤخذ على غرة من الناحية التي أنت بها.

(٥) ثُوبٌ بالصَّلَاةِ : أي أُقيمت الصلاة.

(٦) أوجبت : أي لنفسك الجنة.

(٧) أبوداود (٢٥٠١) ، وصححه الألباني (٢١٨٣).

(٨) فرؤيا الصالحة: قال القاضي : يحتمل أن يكون معنى الصالحة والحسنة حسن ظاهرها ، ويحتمل أن المراد صحتها وهو من قبيل إضافة الموصوف إلى صفته.

تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ . فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ، فَلْيَقُمْ فَلْيَصِلْ ، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ»*(١).

٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ . فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغُدُوءِ وَالرُّوحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ»*(٢)).

١٠- * (عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَشِّرِ الْمُشَائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ النَّامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»*(٣)).

١١- * (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالرَّفْعَةِ وَالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ»*(٤)).

١٢- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَيْنَمَا جَبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ*(٥)). فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ

فُتِحَ الْيَوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ». فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: «هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزَلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ»، فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبَشِّرْ بُنُورَيْنِ أُوتِيَتْهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ، فَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ»*(٦).

١٣- * (عَنْ أَبِي طَلْحَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالْبُشْرَى فِي وَجْهِهِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَرَى الْبُشْرَى فِي وَجْهِكَ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ أَتَانِي الْمَلَكُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا»*(٧)).

١٤- * (عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ نَفَرٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا بَنِي تَمِيمٍ أَبْشِرُوا». فَقَالُوا: بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا. فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ. فَجَاءَهُ أَهْلُ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الْيَمَنِ اقْبَلُوا الْبُشْرَى إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ». قَالُوا: قَبِلْنَا. فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ بَدْءَ الْخَلْقِ*(٨) وَالْعَرْشَ،

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠١٧). و. مسلم (٢٢٦٣) واللفظ له.

(٢) الغدوة: السير أول النهار .

(٣) الدلجة: السير آخر الليل .

(٤) البخاري - الفتح ١ (٣٩).

(٥) أبوداود (٥٦١) وصححه الألباني (٥٢٥). والترمذي

(٢٢٣/١). والبغوي في شرح السنة (٣٥٨/٢) وقال

محققه: حديث صحيح له شواهد كثيرة بمعناه وصححه

الألباني، صحيح الترمذي (١٨٥).

(٦) المسند (١٣٤/٥). والحاكم (٣١١/٤) وصححه ووافقه

الذهبي . وقال محقق جامع الأصول (٢٠٣/٩): حديث

صحيح . وشرح السنة (٣٣٥/١٤).

(٧) النقيض: الصوت، ونقيض المحامل صوتها ونقيض

السقف تحريك خشبه.

(٨) مسلم (٨٠٦).

(٩) النسائي (٤٤/٣). والحاكم في المستدرک (٤٢٠/٢)

وصححه ووافقه الذهبي . وقال محقق جامع الأصول

(٤/٤٠٥): وللحديث شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن

أو الصحيح.

(١٠) يحدث بدء الخلق: بمعنى يتحدث عن بدء الخلق: والمعنى

هنا من التحدث هو التحدث عن إلهام من الله عز وجل.

فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا عِمْرَانُ رَاحِلَتُكَ تَفَلَّتَتْ. لَيْتَنِي لَمْ أَقُمْ»*(١).

١٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَا: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) ثُمَّ أَكَبَّ، فَأَكَبَّ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّنَّا يَبْكِي لَا يَذْري عَلَى مَاذَا حَلَفَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَفِي وَجْهِهِ الْبُشْرَى فَكَانَتْ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ. ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَيَصُومُ رَمَضَانَ وَيُخْرِجُ الزَّكَاةَ وَيَجْتَنِبُ الْكَبَائِرَ السَّبْعَ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَقِيلَ لَهُ ادْخُلْ بِسَلَامٍ»*(٢).

١٦ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ. لَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ. قَالَ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ. قَالَ: فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ. فَالْتَقَيْتُ فَرَّانِي فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟» فَقُلْتُ: أَبُو ذَرٍّ. جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ تَعَالَ» قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً. فَقَالَ: «إِنَّ الْمَكْثِرِينَ هُمُ الْمُقْلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرًا. فَتَفَحَّ فِيهِ يَمِينُهُ وَشِمَالُهُ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَوَرَاءَهُ، وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا» قَالَ: فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً. فَقَالَ: «اجْلِسْ هَاهُنَا» قَالَ: فَأَجْلَسَنِي فِي قَاعٍ حَوْلَهُ حِجَارَةً. فَقَالَ لِي:

«اجْلِسْ هَاهُنَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ» قَالَ: فَاَنْطَلَقَ فِي الْحَرَّةِ حَتَّى لَا أَرَاهُ. فَلَبِثْتُ عَنِّي. فَأَطَالَ اللَّبْثُ. ثُمَّ إِنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ وَهُوَ يَقُولُ: «وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى» قَالَ: فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرُ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. مَنْ تُكَلِّمُ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ؟ مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئًا. قَالَ: «ذَاكَ جَبْرِيلُ. عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ. فَقَالَ: بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ. فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: قُلْتُ: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ قُلْتُ: «وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى؟ قَالَ: نَعَمْ. وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ»*(٣).

١٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا. إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ. وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ»*(٤).

١٨ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ»*(٥).

١٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ:

ص (٦٨٧) كتاب الزكاة - باب الترغيب في الصدقة.

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٦٤). ومسلم (٢٨١٨) واللفظ له.

(٥) مسلم (٢٦٤٢).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣١٩٠).

(٢) النسائي (٨/٥) وقال محقق جامع الأصول

(٥٤٣/٩) وقال محققه: حديث حسن.

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٤٣). ومسلم (٩٤)

كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ. فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. ثُمَّ حُبِبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ. فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّتُ فِيهِ (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) ^(١) اللَّيَالِي أُولَاتِ الْعَدَدِ. قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا. حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ». قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: قُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ». ثُمَّ قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِيٍّ» فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي. فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق/ الآية ١-٥). فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ» حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ. ثُمَّ قَالَ لَخَدِيجَةَ: «أَيُّ خَدِيجَةَ مَالِي؟»، وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ. قَالَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» ^(٢) قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلَّا. أَبْشِرْ. فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا. وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ،

وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ ابْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرَفِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ. فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيُّ عَمِّ اسْمِعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ. قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَاهُ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ ^(٣) الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى ﷺ، يَالَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا ^(٤)، يَالَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا» ^(٥).

٢٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ) قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ سَفَرًا، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ. فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ. الْحَدِيثُ... وَفِيهِ: قَالَتْ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ

(٣) هذا الناموس: هو جبريل عليه السلام. قال أهل اللغة

وغريب الحديث: الناموس في اللغة صاحب سر الخير.

يقال نمست السر أنمسه أي كتمته.

(٤) ياليتني فيها جذعًا: الضمير يعود إلى أيام النبوة ومدتها،

وجذعًا: يعني قويًا، حتى أبلغ في نصرتك.

(٥) البخاري - الفتح ١ (٣). ومسلم (١٦٠) واللفظ له.

(١) التحنن: أي التحنف وهو العبادة على دين إبراهيم عليه السلام.

(٢) لقد خشيت على نفسي: والخشية هنا حملت على اثني عشر وجهًا، وقد اختار ابن حجر منها ثلاثة أوجه ورجحها، أولها خشية الموت من شدة الرعب، وثانيها خشية المرض وثالثها خشية استمرار المرض. الفتح - ج ١ ص ٣٣.

أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأكَ ... الحديث) * (١).

٢١- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ . أَوْ تَرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نَبِيْتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا . فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ . فَقَمِنُ (٢) أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ» * (٣).

٢٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ مَا أَكْرَهُ، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْتِي عَلَيَّ فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعْتَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ»، فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ (٤) فَسَمِعْتُ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ (٥)، فَقَالَتْ مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ (٦). قَالَ فَاعْتَسَلْتُ وَلَبِسْتُ دِرْعَهَا

وَعَجِلْتُ عَنْ حِمَارِهَا فَفَتَحَتِ الْبَابَ ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . قَالَ: فَارْجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ . قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ . فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «خَيْرًا». قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحِبِّبَهُمَ إِلَيْنَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي * (٧).

٢٣- * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأَصْحَابِي، الَّذِينَ قَدِمُوا مَعِيَ فِي السَّفِينَةِ نَزُولًا فِي بَقِيعِ بَطْحَانَ (٨) وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ. فَكَانَ يَتَنَابَوْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ كُلَّ لَيْلَةٍ نَفَرُ مِنْهُمْ (٩). قَالَ أَبُو مُوسَى: فَوَافَقَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَأَصْحَابِي . وَلَهُ بَعْضُ الشُّغْلِ فِي أَمْرِهِ، حَتَّى أَعْتَمَ بِالصَّلَاةِ . حَتَّى ابْهَارَ اللَّيْلِ (١٠) ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى بِهِمْ . فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ لِمَنْ حَضَرَهُ: «عَلَى رِسَالِكُمْ (١١) . أَعْلِمُكُمْ، وَأَبْشِرُوا أَنْ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ

(٨) بقيق بطحان: البقيع من الأرض: المكان المتسع. وبطحان:

موضع بعينه، وادٍ بالمدينة .

(٩) يتناوب رسول الله ﷺ نفرٌ منهم : أي إن جماعة من القوم

كانوا يأخذون نوبتهم في الجلوس إلى رسول الله ﷺ، في ليلة

فإذا كانت الليلة التالية جلست إلى رسول الله ﷺ جماعة

أخرى منهم وهكذا.

(١٠) ابهار الليل: أي انتصف .

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤١٤١) . مسلم (٢٧٧٠) .

(٢) فقمين: بفتح الميم وكسرهما، ومعناه حقيق وجدير .

(٣) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٩٠) من حديث أبي هريرة،

ومسلم (٤٧٩) واللفظ له .

(٤) مجاف: مغلق.

(٥) خشف قدمي: أي صوتها في الأرض.

(٦) خضخضة الماء: أي صوت تحريكه.

(٧) مسلم (٢٤٩١) .

عَلَيْكُمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ، يُصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ غَيْرُكُمْ» أَوْ قَالَ: «مَا صَلَّى هَذِهِ السَّاعَةَ أَحَدٌ غَيْرُكُمْ». قَالَ أَبُو مُوسَى: فَرجَعْنَا فَرِحِينَ بِمَا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)*^(٢).

٢٤-*(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ^(٣) النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ. فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ، أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ. قَالَ: «لَا تُبَشِّرُهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا»)*^(٤).

٢٥-*(عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجُعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. وَمَعَهُ بِلَالٌ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ. فَقَالَ: أَلَا تُنْجِزُنِي، يَا مُحَمَّدُ مَا وَعَدْتَنِي؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبَشِّرْ». فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ: أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أَبَشَرٍ. فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ، كَهَيْئَةِ الْغَضَبَانِ. فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا قَدْ رَدَّ الْبُشْرَى. فَأَقْبَلَا أَنْتُمَا». فَقَالَا: قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ.

فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجَّهَهُ فِيهِ، وَمَجَّ فِيهِ. ثُمَّ قَالَ: «اشْرَبَا مِنْهُ. وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا وَأَبْشِرَا». فَأَخَذَا الْقَدَحَ. فَفَعَلَا مَا أَمَرَهُمَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَادَتْهُمَا أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ: أَفْضِلَا لَأُمَّكُمَا مِمَّا فِي إِنَائِكُمَا. فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً)*^(٥).

٢٦-*(عَنِ الْمُغِيرَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرْبَتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُضْفِحٍ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «تَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللَّهِ لَأَنَا أَغَيْرُ مِنْهُ، وَاللَّهِ أَغَيْرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ الْعُذْرُ^(٦) مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنْذِرِينَ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ الْمُدْحَةَ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ»)*^(٧).

٢٧-*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْهُوزَنِيِّ؛ قَالَ: لَقِيتُ بِلَالًا مُؤَذِّنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَلَبَ^(٨)، فَقُلْتُ: يَا بِلَالُ، حَدِّثْنِي كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا كَانَ لَهُ شَيْءٌ، كُنْتُ أَنَا الَّذِي أَلِي ذَلِكَ مِنْهُ مُنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ تُؤْفَى، وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ الْإِنْسَانُ مُسْلِمًا فَرَأَهُ عَارِيًا يَأْمُرُنِي فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَقْرِضُ فَأَشْتَرِي لَهُ الْبُرْدَةَ فَأَكْسُوهُ وَأُطْعِمُهُ، حَتَّى اعْتَزَّضَنِي رَجُلٌ مِنْ

(٦) العذر: والمعنى هنا التوبة والإنابة: وقال ابن عياض، المعنى بعث المرسلين للأعداء والإنذار لخلقهم قبل أخذهم بالعقوبة.

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤١٦) واللفظ له. ومسلم (١٤٩٩).

(٨) حلب: مدينة بالشام.

(١) على رسلكم: أمر بالرفق والتأني.

(٢) البخاري - الفتح ٢ (٥٦٧). مسلم (٦٤١) واللفظ له.

(٣) كنت ردف: الردف وهو الراكب خلف الراكب.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٥٦) واللفظ له. مسلم (٣٠).

(٥) مسلم (٢٤٩٧).

ثُمَّ قَالَ : « أَلَمْ تَرَ الرِّكَائِبَ الْمُنَاحَاتِ الْأَرْبَعَ ؟ »
 فَقُلْتُ : بَلَى ، فَقَالَ : « إِنَّ لَكَ رِقَابَهُنَّ وَمَا عَلَيْهِنَّ فَإِنَّ
 عَلَيْهِنَّ كُسُوةً وَطَعَامًا أَهْدَاهُنَّ إِلَيَّ عَظِيمٌ فَدَكَ ^(٤) ،
 فَاقْبِضُهُنَّ وَاقْضِ دَيْنَكَ » فَفَعَلْتُ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، ثُمَّ
 انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي
 الْمَسْجِدِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ : « مَا فَعَلَ مَا قَبْلَكَ ؟ »
 قُلْتُ : قَدْ قَضَى اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ ، قَالَ : « أَفْضَلَ شَيْءٌ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ،
 قَالَ : « انْظُرْ أَنْ تُرِيحَنِي مِنْهُ ، فَإِنِّي لَسْتُ بِدَاخِلٍ عَلَى
 أَحَدٍ مِنْ أَهْلِي حَتَّى تُرِيحَنِي مِنْهُ » فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ الْعَتَمَةَ دَعَانِي فَقَالَ : « مَا فَعَلَ الَّذِي قَبْلَكَ »
 قَالَ : قُلْتُ : هُوَ مَعِيَ لَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ ، فَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 فِي الْمَسْجِدِ وَقَصَّ الْحَدِيثَ ، حَتَّى إِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ
 يَغْنِي مِنَ الْغَدِ دَعَانِي قَالَ : « مَا فَعَلَ الَّذِي قَبْلَكَ ؟ »
 قَالَ : قُلْتُ : قَدْ أَرَاكَ اللَّهُ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَكَبَّرَ
 وَحَمَدَ اللَّهَ شَفَقًا مِنْ أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ وَعِنْدَهُ ذَلِكَ ، ثُمَّ
 اتَّبَعْتُهُ حَتَّى (إِذَا) جَاءَ أَزْوَاجُهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِنَّ
 امْرَأَةً امْرَأَةً ، حَتَّى أَتَى مَبِيتَهُ ، فَهَذَا الَّذِي سَأَلْتَنِي
 عَنْهُ * ^(٥) .

٢٨ - * (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ : لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا
 قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ : فَبِينَا أَنَا

الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ : يَا بِلَالُ ، إِنَّ عِنْدِي سَعَةً فَلَا
 تَسْتَقْرِضُ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مِنِّي ، فَفَعَلْتُ ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ
 ذَاتَ يَوْمٍ تَوَضَّأْتُ ثُمَّ قُمْتُ لِأُؤَذِّنَ بِالصَّلَاةِ ، فَإِذَا
 الْمُشْرِكُ قَدْ أَقْبَلَ فِي عِصَابَةٍ مِنَ التُّجَّارِ ، فَلَمَّا (أَنْ)
 رَأَيْتُ قَالَ : يَا حَبِشِي ؛ قُلْتُ : يَا لَبَّاهُ ، فَتَجَهَّهَ مِنِّي
 وَقَالَ لِي قَوْلًا غَلِيظًا ، وَقَالَ لِي : أَتَدْرِي كَمْ بَيْنَكَ
 وَبَيْنَ الشَّهْرِ ؟ قَالَ : قُلْتُ : قَرِيبٌ ، قَالَ : إِنَّمَا بَيْنَكَ
 وَبَيْنَهُ أَرْبَعٌ ، فَاخْذُكَ بِالَّذِي عَلَيْكَ فَأَرُدُّكَ تَرَعَى الْغَنَمَ
 كَمَا كُنْتَ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَاخْذُ فِي نَفْسِي مَا يَأْخُذُ فِي أَنْفُسِ
 النَّاسِ ، حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ ^(١) رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ إِلَى أَهْلِهِ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ ، فَأُذِنَ لِي ، فَقُلْتُ : يَا
 رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ (وَأُمِّي) إِنَّ الْمُشْرِكَ الَّذِي كُنْتُ
 أَتَدِينُ مِنْهُ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا ، وَلَيْسَ عِنْدَكَ مَا تَقْضِي
 عَنِّي ، وَلَا عِنْدِي ، وَهُوَ فَاضِحِي ، فَأُذِنَ لِي أَنْ أَبْقَ ^(٢) إِلَى
 بَعْضِ هَؤُلَاءِ الْأَخْيَاءِ الَّذِينَ قَدْ أَسْلَمُوا حَتَّى يَرْزُقَ اللَّهُ
 رَسُولَهُ ﷺ مَا يَقْضِي عَنِّي ، فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا أَتَيْتُ
 مَنْزِلِي فَجَعَلْتُ سَيْفِي وَجِرَابِي وَنَعْلِي وَجِجْنِي عِنْدَ
 رَأْسِي ، حَتَّى إِذَا انْشَقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ أَرَدْتُ أَنْ
 أَنْطَلِقَ فَإِذَا إِنْسَانٌ يَسْعَى يَدْعُو : يَا بِلَالُ ، أَجِبْ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَاَنْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ ، فَإِذَا أَرْبَعُ
 رَكَائِبَ مُنَاحَاتٍ عَلَيْهِنَّ أَهْمُهُنَّ ، فَاسْتَأْذَنْتُ فَقَالَ لِي
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَبَشِّرْ فَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بِقَضَائِكَ ^(٣) ،

(١) العتمة : الظلمة من الليل وتطلق على صلاة العشاء ؛ لأنها
 تكون في وقت العتمة فسميت صلاة العتمة نسبة للوقت .

(٢) أبق العبد : أي هرب العبد .

(٣) قضاءك : القضاء أصله القطع والفصل ، وقضاء الشيء
 إحكامه وإقضاؤه والفراغ منه ،

(٤) فدك : قرية بشمال الحجاز قرب خيبر ، انتصر فيها رسول
 الله ﷺ بلا قتال إذ أنه نُصِرَ بالرعب .

(٥) أبوداود (٣٠٥٥) وصححه الألباني (٢٦٢٨) .

جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَّا. قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ ^(١) يَقُولُ، بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ. قَالَ فَخَرَزْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، قَالَ فَاذْنِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِتُوبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا. فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ ^(٢) قِبَلِي، وَأَوْفَى الْجَبَلِ، فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي. فَتَزَعْتُ لَهُ ثُوبِي فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ. وَاللَّهُ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ. وَاسْتَعَرْتُ ثُوبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، فَانْطَلَقْتُ أَتَأَمُّمُ ^(٣) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَيِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ: لَتَهْنِئَتِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ. حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ طَلْحَةُ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي، وَاللَّهُ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، قَالَ فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ. قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ، وَهُوَ يَبْرِقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ» قَالَ فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ

عِنْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ « لَا . بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ » وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، كَانَ وَجْهُهُ قِطْعَةً قَمَرٍ. قَالَ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ * ^(٤).

٢٩ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَيْلَةَ أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ أَوَّلُهُمْ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ، فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ، فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى احْتَمَلُوهُ فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بئرِ زَمْزَمَ، فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جَبْرِيلُ فَشَقَّ جَبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبْتِهِ حَتَّى فَرَّغَ مِنْ صَدْرِهِ وَجَوْفِهِ، فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ بِيَدِهِ حَتَّى أَنْقَى جَوْفَهُ ثُمَّ أَتَى بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ ^(٥) مُحْشُورًا إِيْمَانًا وَحِكْمَةً، فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلَغَادِيدَهُ يَغْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَضَرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا فَنَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جَبْرِيلُ، قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مَعِيَ مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا، فَيَسْتَبْشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ ... الْحَدِيثُ) * ^(٦).

٣٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

(١) أوفى على سلع: أي صعدته وارتفع عليه. وطلع جبل بالمدينة معروف.

(٢) ساع من أسلم: أي من قبيلة أسلم.

(٣) أتأمم رسول الله ﷺ: أي أقصد إليه.

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٤٤١٨) ومسلم (٢٧٦٩) واللفظ له.

(٥) تور من ذهب: إناء كبير من ذهب.

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥١٧) واللفظ له. ومسلم (١٦٤).

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَا أَهْلٌ مُهْلٌ قَطُّ إِلَّا بُشِّرَ » قِيلَ: يَارَسُولَ اللَّهِ بِالْجَنَّةِ ؟ قَالَ: « نَعَمْ » * (١).

٣١ - * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ . قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنُكَرُهُ الْمَوْتَ . قَالَ: « لَيْسَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا حَضَرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ . فَكَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ ») * (٢).

٣٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « الْمَيِّتُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ . فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا ، قَالُوا: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ، اخْرُجِي حَمِيدَةً ، وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ وَرَبِّ غَيْرِ غَضَبَانَ فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ، حَتَّى تَخْرُجَ . ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ . فَيُفْتَحُ لَهَا . فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ فَلَانٌ . فَيُقَالُ: مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ . ادْخُلِي حَمِيدَةً ، وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ وَرَبِّ غَيْرِ غَضَبَانَ . فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السَّوْءُ قَالَ: اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ اخْرُجِي

ذَمِيمَةً ، وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ وَآخِرَ مَنْ شَكَلِهِ أَزْوَاجٌ . فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ ، ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَلَا يَفْتَحُ لَهَا . فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا ؟ فَيُقَالُ: فَلَانٌ . فَيُقَالُ: لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ . ارْجِعِي ذَمِيمَةً ، فَإِنَّهَا لَا تُفْتَحُ لَكَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، فَيُرْسَلُ بِهَا مِنَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ ») * (٣).

٣٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَطْلُعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ: أَلَا يَتَّبِعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، فَيَمَثُلُ لِصَاحِبِ الصَّلَيبِ صَلِيبُهُ ، وَلِصَاحِبِ التَّصَاوِيرِ تَصَاوِيرُهُ ، وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ ، فَيَتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، وَيَبْقَى الْمُسْلِمُونَ فَيَطْلُعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، فَيَقُولُ: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، اللَّهُ رَبُّنَا ، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُنَبِّئُهُمْ ، ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطْلُعُ فَيَقُولُ: أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ ؟ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، اللَّهُ رَبُّنَا ، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُنَبِّئُهُمْ ، قَالُوا: وَهَلْ نَرَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: « وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ » قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ: « فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَا تِلْكَ السَّاعَةِ ، ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطْلُعُ فَيَعْرِفُهُمْ

(٣) النسائي (٨/٤). وابن ماجه (٤٢٦٢) واللفظ له. وصححه الألباني. صحيح سنن الترمذي (٣٤٣٧).

(١) قال الحافظ الدمياني: رواه الطبراني بإسناد جيد. انظر المتجر الرابع (ص ٢٩٨)، وراجع الصحيحة (١٦٢١).
(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٠٧) واللفظ له. ومسلم (٢٦٨٣).

نَفْسُهُ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِي فَيَقُومُ الْمُسْلِمُونَ، وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ، فَيَمْرُونُ عَلَيْهِ مِثْلَ جِيَادِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ^(١) وَقَوْلُهُمْ عَلَيْهِ سَلَامٌ، وَيَبْقَى أَهْلُ النَّارِ فَيُطْرَحُ مِنْهُمْ فِيهَا فَجُوجٌ، ثُمَّ يُقَالُ هَلِ امْتَلَأَتْ؟ فَتَقُولُ ﴿هَلِ امْتَلَأَتْ؟﴾ ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَجُوجٌ، فَيُقَالُ: هَلِ امْتَلَأَتْ، فَتَقُولُ ﴿هَلِ امْتَلَأَتْ؟﴾ حَتَّى إِذَا أُوعِبُوا فِيهَا^(٢) وَضَعَ الرَّحْمَنُ قَدَمَهُ فِيهَا وَأَرَوَى بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ قَالَ: قَطُّ، قَالَتْ: قَطُّ قَطُّ^(٣). فَإِذَا أَدْخَلَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ، قَالَ: أَتَى بِالْمَوْتِ مُلَبَّيًّا، فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيُطْلَعُونَ خَائِفِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ: فَيُطْلَعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ، فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ (هُوَ لَاءٌ وَهُوَ لَاءٌ): قَدْ عَرَفْنَاهُ، هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وَكَّلَ بِنَا، فَيُضْجَعُ فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا

مَوْتَ»^(٤) *.

٣٤ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يَقُولُ اللَّهُ يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، قَالَ يَقُولُ: أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارَ، قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارَ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ، فَذَلِكَ حِينَ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ. فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ؟ قَالَ: «أَبْشِرُوا، فَإِنَّ مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا وَمِنْكُمْ رَجُلٌ. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ. قَالَ: فَحَمِدْنَا اللَّهَ وَكَبَّرْنَا. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَطْمَعُ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِنَّ مَثَلَكُمْ فِي الْأُمَمِ كَمَثَلِ الشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالرُّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الْحِمَارِ^(٥)» *^(٦).

حسن صحيح.

(٥) الرقمة: الرقمة في الأصل هي النقش على القماش، وهي هنا: الهنة القائمة في ذراع الدابة من داخل، وهما رقمتان في ذراعيها. النهاية ج ٢ ص ٢٥٤.

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٣٠). ومسلم (٢٢٢).

(١) الركاب: هي الرواحل من الإبل.

(٢) حتى إذا أوعبوا فيها: حتى جاءوا جميعًا ولم يتخلف منهم أحد. النهاية ج ٥ ص ٢٠٦.

(٣) قَطُّ: بمعنى حسب أو كفى.

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٣٠). ومسلم (٢٨٤٩).

والترمذي (٢٥٥٧/٤) واللفظ له. وقال: هذا حديث

الأحاديث الواردة في «البشارة» معنى

٣٥- * (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:

أتى رسول الله ﷺ يوماً بلحمٍ . فرُفِعَ إليه الذراعُ وكانت تُعْجِبُهُ . فنَهَسَ ^(١) مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ : «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ : ثُمَّ يُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، سَلْ تُعْطَى . اشْفَعْ تُشَفَّعَ . فَارْفَعْ رَأْسِي فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أُمَّتِي ، أُمَّتِي . فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ ^(٢) فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيحِ الْجَنَّةِ ^(٣) لَكُمْ بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ ^(٤) أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى ^(٥) ») * ^(٦) .

٣٦- * (عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن

رجلاً أصاب من امرأة قبلة فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له ، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ قَالَ الرَّجُلُ : أَلِي هَذِهِ ؟ قَالَ : « لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي ») * ^(٧) .

٣٧- * (عن سهل بن سعد - رضي الله عنه -

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؛ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ : «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ . يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ . وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ : فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ ^(٨) لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا . قَالَ : فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا . فَقَالَ : «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟» فَقَالُوا : هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ . قَالَ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ . فَأَتِي بِهِ ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ . وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ . حَتَّى كَانَتْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ . فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ . فَقَالَ عَلِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا . فَقَالَ : «انْفِذْ عَلَى رِسْلِكَ ^(٩) . حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ . ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ . وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ . فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ ^(١٠) ») * ^(١١) .

٣٨- * (عن مالك بن صعصعة - رضي الله

عنه - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ قَالَ : «بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَظِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحَجَرِ مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدَّ - قَالَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : فَشَقَّ - مَا بَيْنَ هَذِهِ

(١) فنهس: أي أخذ بأطراف أسنانه .

(٢) شركاء الناس: يعني أنهم لا يمنعون من سائر الأبواب .

(٣) إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة: المصراعان جانباً الباب .

(٤) هجر: هجر مدينة عظيمة هي قاعدة بلاد البحرين .

(٥) وبصري: بصرى مدينة معروفة بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل .

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٧١٢) . ومسلم (١٩٤) واللفظ له .

(٧) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٨٧) . ومسلم (٢٧٦٣) .

(٨) يدوكون: أي يخوضون ويتحدثون في ذلك .

(٩) انفذ على رسلك: أي انفصل وامض سالماً . النهاية ج ٥ ص ٩٤ .

(١٠) حمر النعم: هي الإبل الحمر . وهي أنفس أموال العرب . يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم منه

(١١) البخاري الفتح ٧ (٣٧٠١) . ومسلم (٢٤٠٦) .

إِلَى هَذِهِ... الحديث. وفيه: «ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَى الصَّلَاةِ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمِ أُمِرْتُ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لَأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ. فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ. فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ. فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ. فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمِ أُمِرْتُ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ. فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لَأُمَّتِكَ. قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمَ». قَالَ: «فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ. أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي»*(١).

٣٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

النَّبِيِّ ﷺ؛ قَالَ لِبِلَالٍ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ: «يَا بِلَالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ (٢) نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ؟». قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطَّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ) * (٣).

٤٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ. فَيَجْلِسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ، غَيْرَ فَرَحٍ وَلَا مَشْغُوفٍ (٤). ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ (٥)؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ. فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَصَدَّقْنَاهُ. فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ؟ فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللَّهَ، فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ. فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا (٦). فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَّاكَ اللَّهُ. ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قَبْلُ الْجَنَّةِ. فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا. فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ. وَيُقَالُ لَهُ: عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مُتَّ. وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (٧) وَيُجْلِسُ الرَّجُلُ السَّوْءُ فِي قَبْرِهِ فَرِعًا مَشْغُوفًا. فَيُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي. فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُهُ. فَيُفْرَجُ لَهُ قَبْلُ الْجَنَّةِ. فَيَنْظُرُ

(٥) فِيمَ كُنْتَ: أَي فِي أَي دِينٍ.

(٦) يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا: أَي تَضْطَرِبُ وَتُتَوَجَّعُ وَيَكْسِرُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

(٧) إِنْ شَاءَ اللَّهُ: لِلتَّبَرُّكِ لَا لِلشُّكِّ.

(١) البخاري - الفتح ٧ (٣٨٨٧) واللفظ له. ومسلم (١٦٤).

(٢) الدَّفُّ: الْحَرَكَةُ الْخَفِيفَةُ وَالسَّيْرُ الْبَلِينُ.

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١١٤٩).

(٤) مشغوف: الشَّعْفُ شِدَّةُ الْفَزَعِ وَالْخَوْفِ حَتَّى يَذْهَبَ بِالْقَلْبِ.

إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا . فَيَقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ . ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ . فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا . يَحِطُّ بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ . فَيَقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ . وَعَلَيْهِ مِتَّ . وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) * (١) .

٤١ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ . وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا . رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَيَقَالُ : اغْرُضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا . فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ . فَيَقَالُ : عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، وَكَذَا وَكَذَا ، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ : نَعَمْ . لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ . وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ . فَيَقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً . فَيَقُولُ : رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَاهُنَا » فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ) * (٢) .

٤٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُسَيْسَةَ عَيْنًا ^(٣) يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ ^(٤) . فَجَاءَ وَمَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ

غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .) قَالَ : لَا أَذْرِي مَا اسْتَشْنَى بَعْضُ نِسَائِهِ) قَالَ : فَحَدَّثَهُ الْحَدِيثَ . قَالَ : فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَكَلَّمَ . فَقَالَ : « إِنَّ لَنَا طَلِبَةً ^(٥) فَمَنْ كَانَ ظَهْرُهُ ^(٦) حَاضِرًا فَلْيَرْكَبْ مَعَنَا » فَجَعَلَ رِجَالٌ يَسْتَأْذِنُونَهُ فِي ظَهْرَانِهِمْ ^(٧) فِي عُلوِّ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ : « لَا إِلَّا مَنْ كَانَ ظَهْرُهُ حَاضِرًا » فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ . حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرِ وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يُقَدِّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ » ^(٨) « فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ » قَالَ : يَقُولُ عُمَيْرُ ابْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَ : بَخٍ بَخٍ ^(٩) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ » . قَالَ : لَا . وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءٌ ^(١٠) أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا . قَالَ : « فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا » فَأَخْرَجَ ثَمَرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ ^(١١) . فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ . ثُمَّ قَالَ : لَئِنْ أَنَا حَيِّتٌ حَتَّى أَكُلَ ثَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٌ . قَالَ فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الثَّمَرِ ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى

(٧) ظهرانهم : أي مركوباتهم .

(٨) حتى أكون أنا دونه : أي قدامه متقدمًا في ذلك الشيء .

(٩) بخ بخ : كلمة تطلق لتفخيم الأمر وتعظيمه في الخير ، وفيها لغتان : سكون الخاء وكسرها منونًا .

(١٠) إلا رجاء : أي والله ما فعلته لشيء إلا رجاء أن أكون من أهلها .

(١١) قَرْنِهِ : جعبة الشباب .

(١) ابن ماجه ٢ (٤٢٦٨) وصححه الألباني ، صحيح ابن ماجه (٣٤٤٣) .

(٢) مسلم (١٩٠) .

(٣) عينًا : أي متجسسًا وراقبًا ، وبُسَيْسَةُ اسم رجل من الصحابة .

(٤) عير أبي سفيان : هي الدواب التي تحمل الطعام وغيره .

(٥) طلبة : أي شيئًا نطلبه .

(٦) ظهره : الظهر : الدواب التي تركب .

قُتِلَ) * (١).

٤٣ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْأُمَّةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ النَّفَرُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْعَشْرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ مَعَهُ الْخُمْسَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ، فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ هَؤُلَاءِ أُمَّتِي؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأَفُقِ، فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قَالَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قَدَّامَهُمْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: كَانُوا لَا يَكْتُمُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ^(٢)، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. فَقَامَ إِلَيْهِ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنِ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ». ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ. فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. قَالَ: «سَبِّكَ بِهَا عُكَّاشَةُ» * (٣).

٤٤ - * (عَنْ خُرْشَةَ بْنِ الْحُرِّ. قَالَ: كُنْتُ

جَالِسًا فِي حَلْقَةِ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ. قَالَ وَفِيهَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ. وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ. قَالَ فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ حَدِيثًا حَسَنًا. قَالَ فَلَمَّا قَامَ قَالَ الْقَوْمُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا. قَالَ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا تَبِعْنَاهُ فَلَا عَلَمَنَّ مَكَانَ بَيْتِهِ. قَالَ فَتَبِعْتُهُ. فَانْطَلَقَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ. ثُمَّ دَخَلَ

مَنْزِلَهُ. قَالَ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لِي. فَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: سَمِعْتُ الْقَوْمَ يَقُولُونَ لَكَ لَمَّا قُمْتَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا. فَأَعْجَبَنِي أَنْ أَكُونَ مَعَكَ. قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ. وَسَأَحَدُثُكَ مِمَّ قَالُوا ذَلِكَ؟ إِنِّي بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ، إِذْ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ لِي: قُمْ. فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ. قَالَ فَإِذَا بِجَوَادٍّ عَنْ شِمَالِي. قَالَ فَأَخَذْتُ لِأَخَذِ فِيهَا، فَقَالَ لِي: لَا تَأْخُذْ فِيهَا فَإِنَّهَا طُرُقُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ. قَالَ فَإِذَا جَوَادٌّ مِنْهُجٌ^(٤) عَلَى يَمِينِي، فَقَالَ لِي: خُذْ هَاهُنَا، فَأَتَى بِي جَبَلًا، فَقَالَ لِي: اصْعَدْ. قَالَ: فَجَعَلْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَصْعَدَ خَرَرْتُ عَلَى اسْتِي. قَالَ: حَتَّى فَعَلْتُ ذَلِكَ مَرَارًا. قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَى بِي عَمُودًا، رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ وَأَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ، فِي أَعْلَاهُ حَلْقَةٌ فَقَالَ لِي: اصْعَدْ فَوْقَ هَذَا. قَالَ قُلْتُ: كَيْفَ أَصْعَدُ هَذَا؟ وَرَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ. قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي فَزَجَلَ بِي^(٥). قَالَ: فَإِذَا أَنَا مُتَعَلِّقٌ بِالْحَلْقَةِ. قَالَ ثُمَّ ضَرَبَ الْعَمُودَ فَخَرَّ. قَالَ: وَبَقِيْتُ مُتَعَلِّقًا بِالْحَلْقَةِ حَتَّى أَصْبَحْتُ. قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ. فَقَالَ: «أَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَسَارِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ. قَالَ وَأَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَمِينِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ

(٤) جَوَادٌّ مِنْهُجٌ: الجوادُّ جمع جَادَّةٍ وهي الطرق المسلوكة، أما

الْمَنْهَجُ فالمراد به الطريق وكأنه تفسير للجواد، وقد جاء

لفظ الطريق في رواية النسائي.

(٥) فزجل بي: أي رفعني.

(١) مسلم (١٩٠١).

(٢) لا يكتفون ولا يسترقون ولا يتطهرون: وصف للسبعين ألفًا

بأنهم تَأَمَّوْا التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ فَلَا يَسْأَلُونَ غَيْرَهُمْ أَنْ يَكُوبَهُمْ أَوْ

يَرْقِيَهُمْ وَلَا يَتَشَاءُونَ مِنْ شَيْءٍ.

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٤١). ومسلم (٢١٦).

الْيَمِينِ؛ وَأَمَّا الْجَبَلُ فَهُوَ مَنْزِلُ الشُّهَدَاءِ، وَلَنْ تَنَالَهُ؛
أَمَّا الْعَمُودُ فَهُوَ عَمُودُ الْإِسْلَامِ؛ وَأَمَّا الْعُرْوَةُ فَهِيَ
عُرْوَةُ الْإِسْلَامِ وَلَنْ تَزَالَ مُتَمَسِّكًا بِهَا حَتَّى
تَمُوتَ»*(١).

٤٥- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (المائدة/ ٩٣) فَقَالَ لِي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ مِنْهُمْ»*(٢).

٤٦- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: وَقَفَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَفَاتٍ وَقَدْ كَادَتِ الشَّمْسُ
تَغْرُبُ فَقَالَ: «يَا بِلَالُ أَنْصِتْ لِي النَّاسُ» فَقَامَ
بِلَالٌ، فَقَالَ: أَنْصِتُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَصَتِ النَّاسُ.
فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النَّاسِ أَتَانِي جَبْرِيلُ آتِنَا فَأَقْرَأَنِي مِنْ
رَبِّي السَّلَامَ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - غَفَرَ لِأَهْلِ
عَرَفَاتٍ وَأَهْلِ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَضَمِنَ عَنْهُمْ
التَّيَبَاتِ»*(٣) فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا لَنَا خَاصَّةٌ؟ قَالَ: «هَذَا
لَكُمْ وَلَمِنْ أَتَى بَعْدَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». فَقَالَ عُمَرُ
ابْنُ الْخَطَّابِ: كَثُرَ خَيْرُ اللَّهِ وَطَابَ»*(٤).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «البشارة»

٤٧- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا
بُعِثُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَفِدُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا
أَيِسُوا»*(٥)، لَوْ أَنَّ الْحَمْدَ يَوْمُئِذٍ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ
عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ»*(٦).

٤٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي
نَفَرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا
وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا وَفَزِعْنَا فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ
مَنْ فَزَعَ فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ

حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ أَبَا
فَلَمْ أَجِدْ فَإِذَا رِبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بئرِ
خَارِجَةَ (وَالرَّبِيعُ الْجَدُولُ) (٧). فَاحْتَفَزْتُ (٨) كَمَا يَحْتَفِزُ
الثَّعْلَبُ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:
«أَبُو هُرَيْرَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «مَا
شَأْنُكَ. قُلْتُ: كُنْتُ بَيْنَ أَظْهَرِنَا فَقُمْتُ فَأَبْطَأَتْ عَلَيْنَا
فَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا وَفَزِعْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزَعَ
فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ
وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»
(وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ) قَالَ: «اذْهَبْ بِنَعْلَيْ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ

(٦) الترمذي (٣٦١٠) وقال: حديث حسن غريب. وقال محقق
جامع الأصول (٥٢٨/٨): تحديث حسن وله شواهد
يتقوى بها.

(٧) الجدول: النهر الصغير.

(٨) احتفزت: تضاممت ليسعني المدخل.

(١) البخاري-الفتح ١٢ (٧٠١٠). ومسلم (٢٤٨٤) واللفظ له.

(٢) الترمذي (٣٠٥٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) أي حمل عنهم المظالم التي بينهم.

(٤) قال الحافظ الدمي: رواه ابن المبارك بإسناد جيد
ورواته ثقات أثبات. انظر المتجر الرابع ص ٣١١.

(٥) أَيْسَ مَقْلُوبٌ يَيْسُ مِنَ الْيَأْسِ بِمَعْنَى الْقَنُوطِ.

مِنْ وَرَاءَ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيَقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرُهُ بِالْجَنَّةِ... (الحديث) * (١).

٤٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ : يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : يَا أَبَايَ أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ . مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ (٢) فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ . وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ») * (٣).

٥٠ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنَكِّسًا رَأْسَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ : شَرٌّ . كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَاتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ : كَذَا وَكَذَا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ ، فَقَالَ : اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ : إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ) * (٤).

٥١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ

فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ » . فَقَالَ : عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ ، إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ فَقَالَ : « مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ » قَالَ : مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَانَ مِنَ الْغَدِ فَقَالَ : « مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ » فَقَالَ : عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ : إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ » ، فَاِنْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ ، وَإِنْ خِيلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى ؟ « فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ » ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ : أَصَبَوْتَ (٥) ؟ فَقَالَ : لَا وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ) * (٦).

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٤٦) واللفظ له . ومسلم (١١٩).

(٥) أي رجعت عن دين آبائك وأجدادك .

(٦) مسلم (١٧٦٤).

(١) مسلم (٣١) وللحديث بقية.

(٢) من ضرورة: أي من ضرر.

(٣) البخاري - الفتح ٤ (١٨٩٧) . ومسلم (١٠٢٧) واللفظ له .

من الآثار الواردة في «البشارة»

١ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ: ^(١)

أَحْمَدُ اللَّهِ ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْإِكْرَامِ

رَامَ حَمْدًا عَلَى الْأَذَانِ كَثِيرًا

إِذْ أَتَانِي بِهِ الْبَشِيرُ مِنْ اللَّهِ

فَأَكْرَمَ بِهِ لَدَيَّ بَشِيرًا

فِي لَيْالٍ وَآلٍ يَهْنُ ثَلَاثِ

كُلَّمَا جَاءَ زَادَنِي تَوْقِيرًا) *.

٢ - * (قَالَ الرَّافِعِيُّ: ^(٢)

إِذَا أَمْسَى فِرَاشِي مِنْ تُرَابٍ

وَصِرْتُ مُجَاوِرَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ

فَهَنُونِي أَحِبَّائِي وَقُولُوا

لَكَ الْبُشْرَى قَدِمْتَ عَلَى كَرِيمِ).

من فوائد «البشارة»

(١) حُصُولُ الْفَرَجِ بَعْدَ الشَّدَّةِ .

(٢) انْشِرَاحُ الصَّدْرِ وَسَعَادَةُ الْقَلْبِ .

(٣) دَلِيلُ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَحُسْنِ الْإِسْلَامِ .

(٤) سَبَبُ لاسْتِقْرَارِ النَّفْسِ وَرَاحَةِ الْبَالِ .

(٥) دَلِيلُ حُسْنِ الْخَاتِمَةِ .

(٦) حُبُّ الْمُبَشِّرِ لِمَنْ يُبَشِّرُهُ وَاسْتِنْسَاسُهُ بِهِ .

(٧) الْبِشَارَةُ تَجْلِبُ الطَّمَأْنِينَةَ وَتُكُونُ النَّفْسَ وَتَرْفَعُ

الرُّوحَ الْمَعْنَوِيَّةَ .

(٨) تَعُودُ الْبِشَارَةُ بِالنَّفْعِ الْعَاجِلِ لِلْمُبَشِّرِ كَمَا فِي

حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ .

البشاشة

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ٥ | ٢٣ | ٦ |

البشاشة لغة :

مَصْدَرُ بَشَّ، وَهُوَ مَا خُوذَ مِنْ مَادَّةٍ (ب ش ش) الَّتِي تَدُلُّ بِحَسَبِ وَضْعِ اللُّغَةِ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ هُوَ اللِّقَاءُ الْجَمِيلُ وَالضَّحْكُ إِلَى الْإِنْسَانِ سُورًا بِهِ، أَنْشَدَ ابْنُ دُرَيْدٍ :

لَا يَعْدَمُ السَّائِلُ مِنْهُ وَفَرًا وَقَبْلَهُ بَشَاشَةٌ وَبَشْرًا
بَشَّ يَبْشُّ بَشًّا وَبَشَاشَةً وَالْبَشَاشَةُ: طَلَاقَةُ
الْوَجْهِ. وَالْبَشُّ: اللَّطْفُ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَالْإِقْبَالُ عَلَى
الرَّجُلِ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَضْحَكَ لَهُ، وَقِيلَ فَرَحَ الصَّدِيقُ
بِالصَّدِيقِ، وَلِقَاؤُهُ لِقَاءً جَمِيلًا. وَيُقَالُ: رَجُلٌ هَشٌّ
بَشٌّ: أَيُّ طَلَقَ الْوَجْهَ طَيِّبٌ. وَيُقَالُ لِلْوَجْهِ: الْبَشِيشُ،
فَيُقَالُ فَلَانٌ مُضِيءٌ الْبَشِيشُ. وَيُقَالُ: تَبَشَّبَشَ بِهِ أَيُّ
أَنَسَهُ وَوَاصَلَهُ^(١).

وَالْبَشُّ: اللَّطْفُ فِي الْمَسْأَلَةِ وَالْإِقْبَالُ عَلَى
الرَّجُلِ وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَضْحَكَ لَهُ وَيَلْقَاهُ لِقَاءً جَمِيلًا،
وَالْبَشَاشَةُ طَلَاقَةُ الْوَجْهِ، وَبَشَاشَةُ اللَّقَاءِ: الْفَرَحُ بِالْمُرَّةِ
وَالْإِنْبِسَاطُ إِلَيْهِ وَالْأُنْسُ بِهِ، وَرَجُلٌ هَشٌّ بَشٌّ
وَبَشَّاشٌ: طَلَقَ الْوَجْهَ طَيِّبٌ، وَقَدْ بَشَّشْتُ بِهِ (بِالْكَسْرِ)
أَبَشُّ بَشًّا وَبَشَاشَةً^(٢).

واصطلاحًا :

هِيَ سُورٌ يَظْهَرُ فِي الْوَجْهِ يُدَلُّ بِهِ عَلَى مَا فِي
الْقَلْبِ مِنْ حُبِّ اللَّقَاءِ وَالْفَرَحِ بِالْمُقَابَلَةِ.

[للاستزادة: انظر صفات : التودد - حسن

السمت - السرور - طلاقة الوجه - الرضا - الفرح].

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الجفاء - الحزن -

العبوس - القنوط - الوهن - اليأس].

(٢) اللسان (مادة بشش وطلق).

(١) لسان العرب (٢٨٨ - ٢٨٩)، والصحاح (٩٩٦/٣)،
وتاج العروس (٢٨٣/٤)، ومقاييس اللغة.

الآيات الواردة في « البشاشة » معنى

- ١- وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾
إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾^(١)
- ٢- وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾
ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾^(٢)
- ٣- وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾
لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾^(٣)
- ٤- تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾^(٤)
- ٥- وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾^(٥)

(٥) الانشقاق : ٩ مكية

(٣) الغاشية : ٨ - ٩ مكية

(٤) المطففين : ٢٤ مكية

(١) القيامة : ٢٢ - ٢٣ مكية

(٢) عبس : ٣٨ - ٣٩ مكية

الأحاديث الواردة في « البشاشة »

٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَوَطَّنَ^(٢) رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ إِلَّا تَبَشَّشَ اللَّهُ لَهُ كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ»)*^(٣).

١- * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْ بِشَاشَةِ الْعُرْسِ. فَقُلْتُ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: «كَمْ أَصَدَقْتَهَا؟» فَقُلْتُ: نَوَاةٌ مِنْ ذَهَبٍ)*^(١).

الأحاديث الواردة في « البشاشة » معنی

٣- * (عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَزْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرْقَلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تَجَارًا بِالشَّامِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا^(٤) أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا. فَقَالَ أَذْنُوهُ مِنِّي، وَقَرَّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ. ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَأِلْتُ هَذَا الرَّجُلَ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْتُرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ. ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فَيُكْم؟ قُلْتُ هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ. قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلُ

مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ لَا. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ لَا. قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ ضَعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيْزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخِطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كُتِّمَتْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا. قَالَ وَلَمْ تُمَكِّنِي كَلِمَةً أَدْخُلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ. قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سَجَالٌ، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرَكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ. وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ وَالصِّلَةِ. فَقَالَ

ورجاله ثقات. وأحمد (٣٠٧/٢) رقم (٨٠٥١) وقال

شاكر (٢٠٤/١٥): إسناده صحيح.

(٤) مادّ فيها: أي عقد فيها المدّة وهي الهدنة التي كانت بين

المسلمين والمشرّكين.

(١) البخاري - الفتح ٩ (٥١٤٨). ومسلم (١٤٢٧).

(٢) توطّن: مطاوع وطن ووطن بالبلد اتخذ محلاً وسكناً يقيم فيه.

(٣) ابن ماجه (٨٠٠) وقال في الزوائد: إسناده صحيح،

تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ . وَقَدْ كُنْتُ
أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ
أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ
لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ . ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
الَّذِي بَعَثَ بِهِ دُخِيَّةَ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى ، فَدَفَعَهُ إِلَى
هَرَقْلَ ، فَقَرَأَهُ ، فَإِذَا فِيهِ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ
مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هَرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ . سَلَامٌ
عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى . أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ
الْإِسْلَامِ ، أَسْلِمَ تَسْلِمَ يُؤْتِيكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ . فَإِنْ
تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ * وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ
تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ
اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ * » . قَالَ أَبُو
سُفْيَانَ : فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ ، وَفَرَّغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ، كَثُرَ
عِنْدَهُ الصَّخَبُ ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ ، وَأُخْرِجْنَا .
فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا : لَقَدْ أَمَرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي
كَبْشَةَ ، إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ . فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ
سَيُظْهِرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ * (١) .

لِلتَّرْجُمَانِ : قُلْ لَهُ سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتُ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو
نَسَبٍ ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا .
وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا
، فَقُلْتُ : لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ لَقُلْتُ رَجُلٌ
يَأْتِسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ
مَلِكٍ ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا ، قُلْتُ : فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ
مَلِكٍ ؟ لَقُلْتُ : رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ
كُنتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ فَذَكَرْتَ
أَنْ لَا ، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ
وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ ، وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ
ضِعَفَاؤُهُمْ ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ ضِعَفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ ، وَهُمْ أَتْبَاعُ
الرُّسُلِ . وَسَأَلْتُكَ أَيزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ
يزِيدُونَ ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ . وَسَأَلْتُكَ أَيزِيدُ
أَحَدٌ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا ،
وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بِشَاشَتِهِ الْقُلُوبَ . وَسَأَلْتُكَ
هَلْ يَغْدِرُ ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ .
وَسَأَلْتُكَ بِمَ يَأْمُرُكُمْ ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ
وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ
وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ ، فَإِنْ كَانَ مَا

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «البشاشة»

٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: إِنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ. فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ^(١) النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ. فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا. ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهْدَتَنِي فَاحِشًا؟ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ»)*^(٢).

٥ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَإِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ، وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنْاءِ أَخِيكَ»)*^(٣).

٦ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ»)*^(٤).

٧ - * (عَنْ أَبِي جُرَيْجٍ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ، قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ^(٦) النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ).

٨ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ يُخْطَبُ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ: قَحَطَ الْمَطَرُ، فَاسْتَسْقَى رَبَّكَ، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَمَا نَرَى مِنْ سَحَابٍ، فَاسْتَسْقَى، فَشَاءَ السَّحَابُ بَعْضُهُ فَإِنَّمَا وَبَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ)*^(١١).

٩ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهُوَ يُخْطَبُ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ: قَحَطَ الْمَطَرُ، فَاسْتَسْقَى رَبَّكَ، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ وَمَا نَرَى مِنْ سَحَابٍ، فَاسْتَسْقَى، فَشَاءَ السَّحَابُ بَعْضُهُ فَإِنَّمَا وَبَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ)*^(١١).

(٧) كل هذه الأوصاف عائدة إلى المضاف إليه (الله) في قوله:

«أنا رسول الله».

(٨) السنة: الجذب.

(٩) فلاة: الصحراء، والأرض الواسعة المقفرة.

(١٠) المَخِيلَةُ: الكِبْرُ.

(١١) أبو داود (٤٠٨٤) وذكره الألباني في صحيح أبي داود

(٧٦٩/٢) وقال: صحيح.

(١) تَطَلَّقَ: تَهَلَّل واستبشر.

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٢). ومسلم (٢٥٩١).

(٣) الترمذي (١٩٧٠) وقال: حسن. وأصله عند البخاري -

الفتح ١٠ (٦٠٢١). ومسلم (١٠٠٥).

(٤) طلق: سهل منبسط.

(٥) مسلم (٢٦٢٦).

(٦) يَصْدُرُ: يستمدون منه الرأي.

«فَاغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ. قَالَ: فَعَدَّوْا فَقَاتَلُوهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا، وَكَثُرَ فِيهِمُ الْجِرَاحَاتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ. قَالَ: فَسَكَتُوا فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»*(٤).

١١ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ عَامِلًا سَأَلَ عَنْ اسْمِهِ. فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهُ فَرِحَ بِهِ وَرُؤْيَى بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنْ اسْمِهَا. فَإِنْ أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرِحَ بِهَا وَرُؤْيَى بِشْرُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ. وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا رُؤْيَى كَرَاهِيَةِ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ)* (٥).

١٢ - * (عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يَرَى الْبَشْرَ فِي وَجْهِهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَرَى فِي وَجْهِكَ بَشْرًا لَمْ نَكُنْ نَرَاهُ؟ قَالَ: «أَجَلُ إِنَّ مَلَكًا أَتَانِي فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ لَكَ: أَمَا يُرْضِيكَ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَا يُسَلِّمَ عَلَيْكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا.. قَالَ: قُلْتُ: بَلَى»*(٦).

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: هَلَكْتُ، وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي رَمَضَانَ. قَالَ: «أَعْتَقَ رَقَبَةً». قَالَ: لَيْسَ لِي. قَالَ:

إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ مُطِرُوا حَتَّى سَالَتْ مَتَاعِبُ^(١) الْمَدِينَةِ، فَمَا زَالَتْ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ مَا تُقْلَعُ ثُمَّ قَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، أَوْ غَيْرُهُ - وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فَقَالَ: غَرِقْنَا، فَادْعُ رَبَّكَ يَحْسِبُهَا عَنَّا، فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا» - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَصَدَّعُ عَنِ الْمَدِينَةِ يَمِينًا وَشِمَالًا يُمَطِّرُ مَا حَوَالَيْنَا، وَلَا يُمَطِّرُ فِيهَا شَيْءٌ، يُرِيهِمُ اللَّهُ كَرَامَةَ نَبِيِّهِ ﷺ وَإِجَابَةَ دَعْوَتِهِ)* (٢).

٩ - * (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ: لَمْ أَخْلَفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ... الْحَدِيثُ. وَفِيهِ: قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ: «أَبَشِّرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ». قَالَ فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ. كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ. قَالَ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ... (الْحَدِيثُ)* (٣).

١٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالطَّائِفِ قَالَ: إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَا نَبْرَحُ أَوْ نَفْتَحَهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

في الصحيحة (٢/ ٤٠١) برقم (٧٦٢)، وعزاه لابن حبان وتام وغيرهما. وأحد (٥/ ٣٤٧-٣٤٨).

(٦) النسائي (٣/ ٤٤). وقال الألباني (١/ ٢٧٢): حسن. والدارمي (٢/ ٤٠٨) رقم (٢٧٧٣) واللفظ له. وأحد (٣/ ٣٣٢).

(١) المتاعب: جمع متعب - بفتح أوله وثالثه - وهو مسيل الماء.

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٩٣). ومسلم (٨٩٧).

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٤٤١٨). ومسلم (٢٧٦٩) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٨٦).

(٥) أبو داود (٣٩٢٠) وقال الألباني (٢/ ٧٤٢): صحيح وهو

«فَصُمُّ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ». قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ . قَالَ :
«فَأَطْعِمِ سِتِّينَ مِسْكِينًا» . قَالَ : لَا أَجِدُ . فَأُتِيَ بِعَرَقٍ^(١)
فِيهِ تَمْرٌ . فَقَالَ : «أَيْنَ السَّائِلُ ؟ تَصَدَّقْ بِهَا» . قَالَ : عَلَى
أَفْقَرِ مِنِّي ؟ وَاللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا^(٢) أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنَّا .
فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، قَالَ : «فَأَنْتُمْ
إِذَا» *^(٣) .

١٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : شَهِدْتُ مِنَ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ
مَشْهَدًا لَأَنَّهُ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ . أَتَى
النَّبِيَّ ﷺ ، وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ : لَا نَقُولُ
كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى ﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ﴾
وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ
وَخَلْفِكَ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ (يَعْنِي
قَوْلَهُ) *^(٤) .

١٥ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَسْأَلْنَهُ
وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا
اسْتَأْذَنَ عُمَرُ تَبَادَرَزَ الْحِجَابُ ، فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ
فَدَخَلَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَضْحَكُ ، فَقَالَ أَضْحَكَ اللَّهُ
سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي . فَقَالَ : «عَجِبْتُ

مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي ، لَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ
تَبَادَرَزَ الْحِجَابُ» . فَقَالَ : أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهْبَنَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِنَّ فَقَالَ : يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ ،
أَتَهَبْنِي وَلَمْ تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقُلْنَ : إِنَّكَ أَفْظُ
وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِيهَ يَا
ابْنَ الْخَطَّابِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقَيْكَ الشَّيْطَانُ
سَالِكًا فَجًّا^(٥) إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ *^(٦) .

١٦ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ : كَانَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ وَهُمْ
صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِتْرَ
الْحُجْرَةِ فَظَرَ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةٌ مُصْحَفٍ
ثُمَّ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا . قَالَ فَبَهْتْنَا وَنَحْنُ فِي
الصَّلَاةِ مِنْ فَرَحٍ بِخُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَكَصَ
أَبُوبَكْرٍ عَلَى عَقْبَيْهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ . وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ خَارَجَ لِلصَّلَاةِ فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِيَدِهِ أَنْ أَتَمُّوا صَلَاتَكُمْ قَالَ : ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَارْخَى السِّتْرَ . قَالَ فَتُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ
ذَلِكَ) *^(٧) .

١٧ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
أَنَّهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ الْبَشَرِ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٥٢) .

(٥) فجأ : الفج الطريق الواسع .

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٨٥) .

(٧) البخاري - الفتح ٢ (٦٧٩) ، ومسلم (٤١٩) واللفظ له .

(١) عرق : هو المكتل ويقال إنه يسع خمسة عشر صاعًا
والصاع خمسة أرتال وثلث كما هو رأي الشافعي أو ثمانية
كما هو قول أبي حنيفة .

(٢) لابتيتها : اللابة : الأرض ذات الحجارة السود .

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٨٧) ، ومسلم (١١١١) .

يَدْخُلُ شَهْرُ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ^(١) جِبْرِيلُ ﷺ فَلَهُوَ أَجْوَدُ مِنَ الرِّيحِ)*^(٢).

١٨- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنْتُ أُمِثِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدُ نَجْرَانِي غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً ، قَالَ أَنَسٌ فَظَنَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَثَرَتْ فِيهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ)*^(٣).

١٩- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رِفَاعَةَ الْقُرْظِيِّ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَبَتَّ طَلَاقَهَا^(٤) ، فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، فَجَاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَهَا ثَلَاثَ تَطْلِيقَاتٍ ، فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَإِنَّهُ وَاللَّهُ مَا مَعَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ هَذِهِ الْهُدْبَةِ - لِهُدْبَةٍ أَخَذْتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا - قَالَ وَأَبُو بَكْرٍ جَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَابْنُ سَعِيدٍ بْنُ الْعَاصِ جَالِسٌ بِيَابِ الْحُجْرَةِ لِيُؤْذَنَ لَهُ ، فَطَفِقَ^(٥) خَالِدٌ يُنَادِي أَبَا بَكْرٍ يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَا تَرَجُرُ هَذِهِ عَمَّا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ؟ وَمَا يَزِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى التَّبَسُّمِ ، ثُمَّ قَالَ : «لَعَلَّكَ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ؟ لَا ، حَتَّى تَذُوقِي

عُسَيْلَتُهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتِكَ»)*^(٦).

٢٠- * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا اعْتَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ قَالَ : دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ . فَإِذَا النَّاسُ يَنْكُتُونَ^(٧) بِالْحَصَى وَيَقُولُونَ : طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ ... إِلَى أَنْ قَالَ : وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ حِينَ دَخَلْتُ وَأَنَا أَرَى فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ؟ فَإِنْ كُنْتُ طَلَّقْتُهُنَّ؛ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَكَ وَمَلَائِكَتُهُ وَجِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ ، وَأَنَا وَأَبُوبَكْرٍ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَكَ . وَقَلَمًا تَكَلَّمْتُ ، وَأَحْمَدُ اللَّهِ بِكَلَامٍ إِلَّا رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ يُصَدِّقُ قَوْلِي الَّذِي أَقُولُ . وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: آيَةُ التَّخْيِيرِ: ﴿عَسَى رَبُّهُ أَنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ (التَّحْرِيمُ / ٥) ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (التَّحْرِيمُ / ٤) وَكَانَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَحَفْصَةُ تَظَاهَرَانِ عَلَى سَائِرِ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَطَلَّقْتُهُنَّ؟ قَالَ «لَا» قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَى يَقُولُونَ : طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ . أَفَأَنْزِلُ فَأُخْبِرُهُمْ أَنَّكَ لَمْ تُطَلِّقْتَهُنَّ؟ قَالَ : «نَعَمْ . إِنْ شِئْتَ» فَلَمْ أَزَلْ أُحَدِّثُهُ حَتَّى تَحَسَّرَ^(٨) الْغَضَبُ عَنْ وَجْهِهِ . وَحَتَّى

(٥) فطفق: فأنشأ.

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٨٤).

(٧) ينكتون بالحصى: يضربون به الأرض كفعل المهموم المتفكر.

(٨) تحسّر: انكشف وزال.

(١) يدارسه: يذاكره ويقارنه.

(٢) أحمد (١/٣٦٦-٣٦٧) رقم (٣٤٦٩). وقال أحمد شاكر

(١٥٧/٥): إسناده صحيح. وأصل الحديث في

الصحيحين.

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٨٨). ومسلم (١٠٥٧).

(٤) فبت طلاقها: طلقها من غير رجعة.

كَشَرَ^(١) فَضْحَكَ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ثَغْرًا، ثُمَّ نَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَنَزَلَتْ. فَنَزَلْتُ أَتَشَبُّثُ^(٢) بِالْجَذْعِ وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّمَا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا يَمْسُهُ بِيَدِهِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّمَا كُنْتُ فِي الْغُرْفَةِ تِسْعَةَ وَعِشْرِينَ. قَالَ: «إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ». فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: لَمْ يُطَلِّقْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ. وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء/٨٣). فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ. وَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - آيَةَ التَّخْيِيرِ*^(٣).

٢١ - * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِهِ وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لَا أَتُبُّ عَلَى الْخَيْلِ. فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي وَقَالَ: اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا)*^(٤).

٢٢ - * (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ الْقَوْمُ: هَذَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَجِئْتُ بِغَيْرِ أَمَانٍ وَلَا كِتَابٍ. فَلَمَّا دُفِعْتُ إِلَيْهِ أَخَذَ بِيَدِي، وَقَدْ كَانَ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ يَدَهُ فِي يَدِي» قَالَ: فَقَامَ

فَلَقِيْتُهُ امْرَأَةً وَصَبِيٌّ مَعَهَا فَقَالَا: إِنَّ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةً. فَقَامَ مَعَهُمَا حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُمَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي حَتَّى أَتَى بِي دَارَهُ، فَأَلْقَتْ لَهُ الْوَلِيدَةُ وَسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا، وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، (فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ)، ثُمَّ قَالَ: «مَا يُفْرِكُ^(٥) أَنْ تَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إِلَهٍ سِوَى اللَّهِ؟» قَالَ: قُلْتُ لَا، قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا تَفَرُّ أَنْ تَقُولَ اللَّهُ أَكْبَرُ، أَوْ تَعْلَمُ أَنَّ شَيْئًا أَكْبَرُ مِنَ اللَّهِ؟» قَالَ: قُلْتُ لَا، قَالَ: «فَإِنَّ الْيَهُودَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ وَإِنَّ النَّصَارَى ضَلَالٌ». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنِّي جِئْتُ مُسْلِمًا، قَالَ: فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ تَبَسَّطَ فَرَحًا. قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بِي فَأَنْزَلْتُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ جَعَلْتُ أَغْشَاهُ آتِيَهُ طَرَفِي النَّهَارِ، قَالَ فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ عَشِيَّةً إِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ فِي ثِيَابٍ مِنَ الصُّوفِ مِنْ هَذِهِ النَّهَارِ^(٦) قَالَ: فَصَلَّى وَقَامَ فَحَثَّ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ صَاعٌ وَلَوْ بِنِصْفِ صَاعٍ وَلَوْ بِقَبْضَةٍ وَلَوْ بِبَعْضِ قَبْضَةٍ يَبْقَى أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ حَرَّ جَهَنَّمَ أَوْ النَّارِ وَلَوْ بِتَمْرَةٍ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَأَقْبَلَ اللَّهَ وَقَائِلٌ لَهُ مَا أَقُولُ لَكُمْ: أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا؟ فَيَقُولُ: بَلَى، فَيَقُولُ: أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ مَالًا وَوَلَدًا؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَقُولُ: أَيْنَ مَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ؟ فَيَنْظُرُ قُدَّامَهُ وَبَعْدَهُ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ لَا يَجِدُ شَيْئًا يَبْقَى بِهِ وَجْهَهُ حَرَّ

خطأ. والصواب: كسر الفاء. ما يُفْرِكُ أي يحملك على الفرار.

(٦) النهار: كل شملة مخططة من مآزر الأعراب كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض.

(١) كَشَرَ: أبدى أسنانه تبسماً ويقال أيضاً في الغضب.

(٢) أَتَشَبُّثُ: أستمسك.

(٣) البخاري - الفتح ٩ (٥١٩١). ومسلم (١٤٧٩).

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٣٥، ٣٠٣٦). ومسلم (٢٤٧٥).

(٥) ما يفرك: في الأصل: ما يُفْرِكُ بضم الياء وفتح الفاء وهو

جَهَنَّمَ. لِيَقِ أَحَدُكُمْ وَجْهَهُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ فَإِنِّي لَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الْفَاقَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُكُمْ وَمُعْطِيكُمْ حَتَّى تَسِيرَ الظَّعِينَةُ^(١) فِيمَا بَيْنَ يَثْرِبَ وَالْحِيرَةَ ... الحديث) *^(٢).

٢٣ - * (عَنْ جَرِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ . قَالَ فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاءُ عُرَاءُ مُجْتَابِي النَّهَارِ^(٣) أَوْ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ . عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرٍّ . بَلَّ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرٍّ . فَتَمَعَّرَ^(٤) وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ^(٥) . فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ . فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ . فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (النساء / ١) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ . وَالْآيَةُ الَّتِي فِي الْحَشْرِ :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ (الحشر / ١٨) تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ (حَتَّى قَالَ) وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ. قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ. حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَهَلَّلُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ^(٦). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ. مَنْ غَيْرَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ. وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مَنْ غَيْرَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ» *^(٧).

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «البشاشة»

١ - * (قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «مِنْ الدَّهَاءِ حُسْنُ اللَّقَاءِ» *^(٨).

٢ - * (قَالَ ابْنُ وَكِيعٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : «لَاقٍ بِالْبَشْرِ مَنْ لَقِيتَ مِنَ النَّاسِ

سِ وَعَاشِرٍ بِأَحْسَنِ الْإِنْصَافِ

لَا تُخَالِفْ وَإِنْ أَتَوْا بِمُحَالٍ

تَسْتَفِدُّ وَدَهُمْ بِتَرْكِ الْخِلَافِ» *^(٩).

٣ - * (قَالَ ابْنُ مُفْلِحٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُنْزِعَ نَفْسَهُ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ مَذْمُومٍ شَرْعًا أَوْ عَقْلًا أَوْ عُرْفًا كَغِلٍّ وَحَقْدٍ وَحَسَدٍ وَنَكْدٍ وَغَضَبٍ

(١) الظعينة : المرأة في الهودج.

(٢) الترمذي (٢٩٥٣)، وقال : حسن غريب، وأحمد في المسند (٣٧٨/٤)، وقال محقق «جامع الأصول» (١١١/٩): وفي سنده عباد بن حبيش لم يوثقه غير ابن حبان وباقي رجاله ثقات. وقد أخرج البخاري ومسلم طرفاً منه.

(٣) مجتأبي النهار : نصب على الحالية أي لابسها والنهار جمع نمرة وهي ثياب صوف فيها تنمير.

(٤) فتمعر : تغير.

(٥) الفاقة : الحاجة.

(٦) مُذْهَبَةٌ : من الشيء الممَّوَّة بالذهب، ويروى مُذْهَنَةٌ مؤنث مُذْهَنٌ وهي النقرة في رءوس الجبال يستنقع فيها الماء شبه وجهه لإشراق السرور عليه بصفاء الماء المجتمع في الحجر، وقيل : المذهنة ما يجعل فيه الدهن فيكون قد شبهه بصفاء الدهن.

(٧) مسلم (١٠١٧).

(٨) الآداب الشرعية (٥٥٦/٣).

(٩) المرجع السابق (٥٧٣/٣).

وَعُجِبَ وَخِيَلَاءَ وَرِيَاءَ وَهَوَى وَغَرَضِ سُوءٍ وَقَصْدِ
رَدِيٍّ وَمَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ وَمُجَانِبَةٍ كُلِّ مَكْرُوهِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِذَا
جَلَسْتَ مَجْلِسَ عِلْمٍ أَوْ غَيْرِهِ فَاجْلِسْ بِسَكِينَةٍ وَوَقَارٍ
وَتَلَقَّ النَّاسَ بِالْبُشْرِ وَالْإِسْتِبْشَارِ»*(١).

٤- * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّيْدِيِّ،
قَالَ: «يُعْجِبُنِي مِنَ الْقُرَّاءِ كُلِّ سَهْلٍ طَلَقَ مِضْحَاكَ
:فَأَمَّا مَنْ تَلَقَّاهُ بِبُشْرٍ وَيَلْقَاكَ بِضَرِسٍ، يَمُنُّ عَلَيْكَ
بِعَمَلِهِ فَلَا كَثْرَ اللَّهُ فِي النَّاسِ أَمْثَالُ هَؤُلَاءِ»)*(٢).

٥- * (قَالَ الشَّاعِرُ :

«لَا يَعْدُمُ السَّائِلُ مِنْهُ وَفَرًا

وَقَبْلَهُ بِشَاشَةٍ وَبُشْرًا»*(٣).

٦- * (قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

«أَزُورُ خَلِيلِي مَا بَدَا لِي هَشُّهُ

وَقَابَلَنِي مِنْهُ الْبَشَاشَةُ وَالْبُشْرُ

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَشٌّ وَبَشٌّ تَرَكْتُهُ

وَلَوْ كَانَ فِي اللَّقْيَا الْوَلَايَةُ وَالْبُشْرُ

وَحَقُّ الَّذِي يَتَنَابُ دَارِي زَائِرًا

طَعَامٌ وَبِرٌّ قَدْ تَقَدَّمَ بِشْرُ»*

من فوائد « البشاشة »

انظر فوائد صفة « طلاقة الوجه »

(٣) لسان العرب (١/٢٨٩).

(١) الآداب الشرعية (٣/٥٥٦).

(٢) كتاب الإخوان لابن أبي الدنيا، ص ١٩٦.

البصيرة والفراسة

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ٧ | ٩ | ١٥ |

البصيرة لغة:

البَصِيرَةُ عَلَى وَزْنِ فَعِيلَةٍ بِمَعْنَى مُفْعَلَةٍ مَاخُودَةٌ مِنْ مَادَّةِ (ب ص ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْعِلْمِ بِالشَّيْءِ ، يُقَالُ هُوَ بَصِيرٌ بِهِ . قَالَ الرَّاعِبُ : « الْبَصَرُ يُقَالُ لِلْجَارِحَةِ النَّاطِرَةِ (أَيِ الْعَيْنِ) نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿كَلِمَحِ الْبَصَرِ﴾ (النحل / ٧٧) ، وَيُقَالُ لِقُوَّةِ الْقَلْبِ الْمُدْرِكَةِ بَصِيرَةً وَبَصَرٌ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (ق / ٢٢) .. وَجَمَعَ الْبَصَرَ أَبْصَارًا وَجَمَعَ الْبَصِيرَةَ بَصَائِرًا قَالَ تَعَالَى : ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ﴾ (الأحقاف / ٢٦) وَلَا يَكَادُ يُقَالُ لَجَارِحَةٍ بَصِيرَةً ، وَيُقَالُ مِنَ الْأَوَّلِ (الْبَصَرِ) أَبْصَرْتُ ، وَمِنْ الثَّانِي (الْبَصِيرَةِ) أَبْصَرْتُهُ وَبَصَرْتُ بِهِ وَقَلَّمَا يُقَالُ : بَصَرْتُ فِي الْحَاسَةِ إِذَا لَمْ تُضْمَنْهُ رُؤْيَا الْقَلْبِ .. وَقَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف / ١٠٨) أَيِ عَلَى مَعْرِفَةٍ وَتَحَقُّقٍ ، وَالضَّرِيرُ يُقَالُ لَهُ بَصِيرٌ عَلَى سَبِيلِ الْعَكْسِ (كَذَا قَالُوا) وَالْأَوَّلَى أَنَّ ذَلِكَ يُقَالُ دُعَاءً لَهُ مِنْ قُوَّةِ بَصِيرَةِ الْقَلْبِ لَا لِمَا قَالُوهُ ، وَلِهَذَا لَا يُقَالُ لَهُ مُبْصِرٌ وَلَا بَاصِرٌ . وَيَقُولُ صَاحِبُ اللِّسَانِ : يُقَالُ : بَصَرٌ بِهِ بَصْرًا وَبَصَارَةً وَأَبْصَرُهُ وَتَبَصَّرُهُ : نَظَرَ إِلَيْهِ هَلْ يُبْصَرُهُ .

قَالَ سِبْيَوِيهِ : بَصَرَ صَارَ مُبْصِرًا ، وَأَبْصَرُهُ إِذَا أَخْبَرَ بِالَّذِي وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَيْهِ ، وَحَكَاهُ اللَّحْيَانِي : بَصَرَ بِهِ ، بِكَسْرِ الصَّادِ : أَيِ أَبْصَرُهُ . وَأَبْصَرْتُ الشَّيْءَ : رَأَيْتُهُ ، وَبَاصَرُهُ : نَظَرْتُ مَعَهُ إِلَى شَيْءٍ أَيُّهُمَا يُبْصَرُهُ قَبْلَ صَاحِبِهِ . وَبَصَرَ بَصَارَةً : صَارَ ذَا بَصِيرَةٍ ، وَبَصَرَهُ الْأَمْرَ تَبْصِيرًا وَتَبَصَّرَهُ : فَهَّمَهُ إِيَّاهُ . وَقَالَ الْأَخْفَشُ فِي قَوْلِهِ : ﴿قَالَ بَصَرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ (٩٦ سورة طه) ، أَيِ عَلِمْتُ مَا لَمْ يَعْلَمُوا بِهِ مِنَ الْبَصِيرَةِ ، وَقَالَ اللَّحْيَانِي : وَالْبَصِيرَةُ : عَقِيدَةُ الْقَلْبِ . قَالَ اللَّيْثُ : الْبَصِيرَةُ اسْمٌ لِمَا اعْتَقَدَ فِي الْقَلْبِ مِنَ الدِّينِ وَتَحْقِيقِ الْأَمْرِ ، وَقِيلَ : الْبَصِيرَةُ الْفِطْنَةُ ، تَقُولُ الْعَرَبُ : أَعْمَى اللَّهُ بَصَائِرَهُ أَيِ فِطْنَهُ ، عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَفَعَلَ ذَلِكَ عَلَى بَصِيرَةٍ : أَيِ عَلَى عَمْدٍ ، وَعَلَى غَيْرِ بَصِيرَةٍ : أَيِ عَلَى غَيْرِ يَقِينٍ . التَّبَصُّرُ : التَّأَمُّلُ وَالتَّعَرُّفُ ، وَالتَّبَصُّرُ : التَّعْرِيفُ وَالْإِيضَاحُ ، وَرَجُلٌ بَصِيرٌ بِالْعِلْمِ : عَالِمٌ بِهِ . وَيُقَالُ لِلْفِرَاسَةِ الصَّادِقَةِ : فِرَاسَةٌ ذَاتُ بَصِيرَةٍ^(١) .

وَمِنْ أَجْلِ أَنَّ الْفِرَاسَةَ بَعْضُ إِطْلَاقَاتِ الْبَصِيرَةِ وَهُمَا الْمَقْصُودَتَانِ هُنَا فَقَدْ جِئْنَا بِتَعْرِيفِ الْفِرَاسَةِ أَيْضًا .

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : يُقَالُ فَارِسٌ بَيْنَ الْفُرُوسَةِ وَالْفِرَاسَةِ وَالْفُرُوسِيَّةِ ، وَإِذَا كَانَ فَارِسًا بَعَيْنِهِ وَنَظَرِهِ

(١) لسان العرب (٤ / ٦٤-٦٦) ، ومقاييس اللغة (١ / ٢٥٣) ،

فَهُوَ بَيْنُ الْفِرَاسَةِ ، (بِكَسْرِ الْفَاءِ) ، وَيُقَالُ : إِنَّ فُلَانًا لَفَارِسٌ بِذَلِكَ الْأَمْرِ إِذَا كَانَ عَالِمًا بِهِ. وَيُقَالُ هُوَ يَتَفَرَّسُ إِذَا كَانَ يَتَّبِعُ وَيَنْظُرُ. وَيُقَالُ : رَجُلٌ فَارِسٌ بَيْنُ الْفُرُوسَةِ وَالْفِرَاسَةِ فِي الْخَيْلِ ، وَهُوَ الثَّبَاتُ عَلَيْهَا وَالْحَذَقُ بِأَمْرِهَا ، وَرَجُلٌ فَارِسٌ بِالْأَمْرِ أَيُّ عَالِمٌ بِهِ بِصِيرٍ .
وَالْفِرَاسَةُ (بِكَسْرِ الْفَاءِ) : فِي النَّظَرِ وَالتَّثَبُّتِ وَالتَّأَمُّلِ لِلشَّيْءِ وَالْبَصَرِ بِهِ ، يُقَالُ : إِنَّهُ لَفَارِسٌ بِهَذَا الْأَمْرِ إِذَا كَانَ عَالِمًا بِهِ. وَالْفِرَاسَةُ ، (بِالْكَسْرِ) : الْأَسْمُ مِنْ قَوْلِكَ : تَفَرَّسْتُ فِيهِ خَيْرًا.

وَتَفَرَّسَ فِي الشَّيْءِ : تَوَسَّعَهُ ، وَالْأَسْمُ الْفِرَاسَةُ بِالْكَسْرِ .

وَاسْتَعْمَلَ الزَّجَّاجُ مِنْهُ أَفْعَلَ فَقَالَ : أَفَرَسُ النَّاسُ أَيُّ أَجُودُهُمْ وَأَصْدَقُهُمْ فِرَاسَةً ثَلَاثَةً : الْعَزِيزُ فِي يُوسُفَ - عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَابْنَةُ شُعَيْبٍ فِي مُوسَى - عَلَى نَبِينَا وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَأَبُو بَكْرٍ فِي تَوَلِيَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ^(١) .

و اصطلاحًا :

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ : الْبَصِيرَةُ هِيَ قُوَّةُ الْقَلْبِ الْمُنَوَّرِ بِنُورِ اللَّهِ يَرَى بِهَا حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ وَبَوَاطِنَهَا. وَهِيَ بِمِثَابَةِ الْبَصَرِ لِلنَّفْسِ يَرَى بِهِ صُورَ الْأَشْيَاءِ وَظَوَاهِرَهَا. وَقَالَ الْكَفَوِيُّ : الْبَصِيرَةُ قُوَّةٌ فِي الْقَلْبِ تُدْرِكُ بِهَا الْمُعْقُولَاتُ ^(٢) .

وَالْبَصِيرُ : اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى . وَالْبَصِيرُ هُوَ الْمُبْصِرُ لِجَمِيعِ الْمُبْصَرَاتِ ، وَفِي «النِّهَايَةِ» : أَنَّ الْبَصِيرَ هُوَ الَّذِي يُشَاهِدُ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا ، ظَاهِرَهَا وَخَفِيَّهَا ، وَالْبَصْرُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى عِبَارَةٌ عَنِ الصِّفَةِ الَّتِي يَنْكَشِفُ بِهَا كَمَا لِنُغُوتِ الْمُبْصَرَاتِ .

وَقِيلَ : الْبَصِيرُ الْمُتَّصِفُ بِالْبَصَرِ لِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ ، فَيَعْلَمُ تَعَالَى جَمِيعَ الْمُبْصَرَاتِ تَمَامَ الْعِلْمِ ، وَتَنْكَشِفُ لَهُ تَمَامُ الْإِنْكَشَافِ وَالتَّجَلِّي ، فَهُوَ يُبْصِرُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ. يُشَاهِدُ وَيَرَى ، وَلَا يَغِيبُ عَنْهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى ، وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ، وَهُوَ الْحَاضِرُ الَّذِي لَا يَغِيبُ ^(٣) .

منزلة الفراسة :

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَمِنْ مَنَازِلِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة/ ٤) مَنْزِلَةُ الْفِرَاسَةِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (الحجر/ ٧٥) قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : الْمُتَفَرِّسِينَ . وَقَالَ : ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : لِلنَّاطِرِينَ ، وَقَالَ قَتَادَةُ : لِلْمُعْتَبِرِينَ ، وَقَالَ مُقَاتِلٌ : لِلْمُتَفَكِّرِينَ .

وَلَا تَنَافِي بَيْنَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ ، فَإِنَّ النَّاطِرَ مَتَى نَظَرَ فِي آثَارِ دِيَارِ الْمُكْذِبِينَ وَمَنَازِلِهِمْ ، وَمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ أَوْرَثَهُ فِرَاسَةً وَعِبْرَةً وَفِكْرَةً ، وَقَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ الْمُنَافِقِينَ : ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيَائِهِمْ

(٢) التعريفات (٤٦) ، والكليات للكفوي (١/ ٤٢٩) .

(٣) موسوعة له الأسماء الحسنى (١٥٥) ، وبعضه في المقصد

الأسني (٩١) .

(١) لسان العرب (٦/ ١٥٩ - ١٦٠) ، المصباح المنير (١/ ٥٦ -

٥٧) ، محيط المحيط (٤٢ ، ٦٨٣) ، نزهة الأعين النواظر

(١٩٩ - ٢٠٠) .

تُخْطِئُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ
وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي
الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ (الأنعام / ١٢٢) كَانَ
مَيِّتًا بِالْكَفْرِ وَالْجَهْلِ، فَأَحْيَاهُ اللَّهُ بِالْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ،
وَجَعَلَ لَهُ الْقُرْآنَ وَالْإِيمَانَ نُورًا يَسْتَضِيءُ بِهِ فِي النَّاسِ
عَلَى قَصْدِ السَّبِيلِ، وَيَمْشِي بِهِ فِي الظُّلُمِ وَاللَّظْمِ وَاللَّظْمِ وَاللَّظْمِ.

الْفِرَاسَةُ الثَّانِيَّةُ : فِرَاسَةُ الرِّيَاضَةِ وَالْجُوعِ
وَالسَّهْرِ وَالتَّخَلِّي، فَإِنَّ النَّفْسَ إِذَا تَجَرَّدَتْ عَنِ
الْعَوَائِقِ صَارَ لَهَا مِنَ الْفِرَاسَةِ وَالْكَشْفِ بِحَسَبِ
تَجَرُّدِهَا، وَهَذِهِ فِرَاسَةٌ مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، وَلَا
تَدُلُّ عَلَى إِيْمَانٍ وَلَا عَلَى وَلَايَةٍ، وَكَثِيرٌ مِنَ الْجُهَّالِ يَغْتَرُّ
بِهَا، وَلِلرُّهْبَانِ فِيهَا وَقَائِعٌ مَعْلُومَةٌ، وَهِيَ فِرَاسَةٌ لَا
تُكْشِفُ عَنْ حَقِّ نَافِعٍ وَلَا عَنْ طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ، بَلْ
كَشَفُهَا جُزْئِيٌّ مِنْ جِنْسِ فِرَاسَةِ الْوَلَاةِ، وَأَصْحَابِ
عِبَارَةِ الرُّؤْيَا وَالْأَطْبَاءِ وَنَحْوِهِمْ.

الْفِرَاسَةُ الثَّالِثَةُ : الْفِرَاسَةُ الْخَلْقِيَّةُ، وَهِيَ الَّتِي
صَنَّفَ فِيهَا الْأَطْبَاءُ وَغَيْرُهُمْ وَاسْتَدَلُّوا بِالْخَلْقِ عَلَى
الْخَلْقِ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْإِرْتِبَاطِ الَّذِي اقْتَضَتْهُ حِكْمَةُ اللَّهِ
كَالِاسْتِدْلَالِ بِصِغَرِ الرَّأْسِ الْخَارِجِ عَنِ الْعَادَةِ عَلَى
صِغَرِ الْعَقْلِ. وَمُعْظَمُ تَعَلُّقِ الْفِرَاسَةِ بِالْعَيْنِ، فَإِنَّهَا مِرَاةُ
الْقَلْبِ وَعُنْوَانُ مَا فِيهِ، ثُمَّ بِاللِّسَانِ، فَإِنَّهُ رَسُولُهُ
وَتَرْجُمَانُهُ.

وَأَصْلُ هَذِهِ الْفِرَاسَةِ : أَنَّ اغْتِدَالَ الْخَلْقَةِ
وَالصُّورَةِ : هُوَ اغْتِدَالُ الْمِزَاجِ وَالرُّوحِ، وَعَنِ

وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴿ (محمد / ٣٠)، فَلَاوُلُ :
فِرَاسَةُ النَّظَرِ وَالْعَيْنِ، وَالثَّانِي : فِرَاسَةُ الْأُذُنِ
وَالسَّمْعِ.

وَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
يَقُولُ : عَلَّقَ مَعْرِفَتَهُ إِيَّاهُمْ عَلَى الْمَشِيَّةِ، وَلَمْ يُعَلِّقْ
تَعْرِيفَهُمْ بِلَحْنِ خِطَابِهِمْ عَلَى شَرْطٍ، بَلْ أَخْبَرَ بِهِ
خَبْرًا مُؤَكَّدًا بِالْقَسَمِ، فَقَالَ : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ
الْقَوْلِ ﴾ (محمد / ٣٠) وَهُوَ تَعْرِيفُ الْخِطَابِ،
وَفَحْوَى الْكَلَامِ وَمَغْزَاهُ.

وَالْمَقْصُودُ : أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَقْسَمَ عَلَى مَعْرِفَتِهِمْ مِنْ
لَحْنِ خِطَابِهِمْ، فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الْمُتَكَلِّمِ وَمَا فِي ضَمِيرِهِ مِنْ
كَلَامِهِ : أَقْرَبُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِسِيمَاهُ وَمَا فِي وَجْهِهِ، فَإِنَّ
دَلَالََةَ الْكَلَامِ عَلَى قَصْدِ قَائِلِهِ وَضَمِيرِهِ أَظْهَرُ مِنَ السِّيَمَاءِ
الْمُرْتَبِيَّةِ، وَالْفِرَاسَةُ تَتَعَلَّقُ بِالنَّوْعَيْنِ بِالنَّظَرِ وَالسَّمْعِ.

وَالْفِرَاسَةُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ :

إِيمَانِيَّةٌ . وَسَبَبُهَا : نُورٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ
عَبْدِهِ، يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْحَالِي ^(١)
وَالْعَاطِل ^(٢)، وَالصَّادِقِ وَالْكَاذِبِ.

وَحَقِيقَتُهَا : أَنَّهَا خَاطِرٌ يَرِدُ عَلَى الْقَلْبِ يَنْفِي مَا
يُضَادُّهُ. وَهَذِهِ الْفِرَاسَةُ عَلَى حَسَبِ قُوَّةِ الْإِيمَانِ، فَمَنْ
كَانَ أَقْوَى إِيْمَانًا فَهُوَ أَحَدُ فِرَاسَةٍ.

وَأَصْلُ هَذَا النَّوعِ مِنَ الْفِرَاسَةِ : مِنَ الْحَيَاةِ
وَالنُّورِ اللَّذَيْنِ يَهْبِهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
فِيَحْيَا الْقَلْبُ بِذَلِكَ وَيَسْتَنِيرُ، فَلَا تَكَادُ فِرَاسَتُهُ

اعْتَدَالُهَا يَكُونُ اعْتِدَالُ الْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ ،
وَبِحَسَبِ انْحِرَافِ الْخَلْقَةِ وَالصُّورَةِ عَنِ الْاعْتِدَالِ
يَقَعُ الانْحِرَافُ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ . هَذَا إِذَا خُلِيتِ
النَّفْسُ وَطَبِيعَتُهَا .

وَفِرَاسَةُ الْمُتَفَرِّسِ تَتَعَلَّقُ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ : بَعِيْنِهِ ،
وَأُذُنِهِ ، وَقَلْبِهِ ، فَعَيْنُهُ لِلْسِّيَاءِ وَالْعَلَامَاتِ ، وَأُذُنُهُ :
لِلْكَلَامِ وَتَضَرِّيْحِهِ وَتَعْرِِيْضِهِ ، وَمَنْطُوقِهِ وَمَفْهُومِهِ ،
وَفَحْوَاهُ وَإِشَارَتِهِ ، وَلَحْنِهِ وَإِيْمَانِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .
وَقَلْبُهُ لِلْعُبُورِ وَالِاسْتِدْلَالِ مِنَ الْمَنْظُورِ وَالْمَسْمُوعِ إِلَى
بَاطِنِهِ وَخَفِيَّتِهِ ، فَيُعْبَرُ إِلَى مَا وَرَاءَ ظَاهِرِهِ ، كَعُبُورِ النَّقَادِ
مِنْ ظَاهِرِ النَّقْشِ وَالسَّكَّةِ إِلَى بَاطِنِ النَّقْدِ وَالِاطِّلَاعِ
عَلَيْهِ هَلْ هُوَ صَحِيْحٌ ، أَوْ زَغَلٌ ^(١) وَكَذَلِكَ عُبُورُ
الْمُتَفَرِّسِ مِنْ ظَاهِرِ الْهَيْئَةِ وَالِدِّلِّ إِلَى بَاطِنِ الرُّوحِ
وَالْقَلْبِ . فَنِسْبَةُ نَقْدِهِ لِلْأَرْوَاحِ مِنَ الْأَشْبَاحِ كَنِسْبَةِ نَقْدِ
الصَّيْرِ فِي يَنْظُرٍ لِلْجَوْهَرِ مِنْ ظَاهِرِ السَّكَّةِ وَالنَّقْدِ .

البصيرة تنجم عن الفكرة :

الفكرة هي تحديق القلب نحو المطلوب الذي
قد استعد له مجملًا ، ولما يهتد إلى تفصيله وطريق
الوصول إليه ، فإذا صحت الفكرة أوجبت البصيرة ، إذ
هي نور في القلب يبصر به الوعد ، والجنة والنار ، وما
أعد الله في هذه لأوليائه ؛ لأن البصيرة نور يقذفه الله في
قلب يرى به حقيقة ما أخبرت به الرُّسل فيتحقق مع
ذلك انتفاعه بما دعت إليه الرُّسل وتضرره بمخالفتهم ؛
وهذا معنى قول العارفين «البصيرة» تحقق الانتفاع
بالشيء والتضرر به ، والبصيرة ما خلصك من الحيرة
إما بإيمان أو بعيان ^(٢) .

[للاستزادة: انظر صفات : الإيـان - التأمل -

التبين (التثبت) - التدبر - حسن الظن - التفكير -
التقوى - اليقين .

وفي ضد ذلك: نظر صفات : البلادة والغباء -

سوء الظن - الشك - الطيش - الغفلة - الوسوسة -

الوهم] .

الآيات الواردة في « البصيرة »

- ١ - قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ
أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) (١)
- ٢ - يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ (١٠)
كَلَّا لَا وَزَرَ (١١)
إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢)
يَبْتَغُوا الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (١٣)
بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤)
وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (١٥) (٢)

الآيات الواردة في « البصيرة » معنی

- ٣ - قَالَ يَبْنَئِي لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا
لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٥)
وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ
يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦) (٣)
- ٤ - وَجَاءَ وَعَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ
لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١٨) (٤)
- ٥ - قَالَ هِيَ رَاودَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ
مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ
فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) (٥)
- ٦ - إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ (٧٥) (٦)
- ٧ - وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ
وَلَتَعَرَّفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (٢٠)
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ
وَنَبْلُوَ الْخَبَارَ (٣١) (٧)

(٦) الحجر : ٧٥ مكية
(٧) محمد : ٣٠ - ٣١ مدنية

(٤) يوسف : ١٨ مكية
(٥) يوسف : ٢٦ مكية

(١) يوسف : ١٠٨ مكية
(٢) القيامة : ١٠ - ١٥ مكية
(٣) يوسف : ٥ - ٦ مكية

الأحاديث الواردة في « البصيرة والفراسة »

قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلًا عَنْ الدَّجَالِ ، فَكَانَ فِيهِمَا حَدَّثَنَا قَالَ : «يَأْتِي وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ^(٦) الْمَدِينَةِ ، فَيَنْتَهِي إِلَى بَعْضِ السَّبَاحِ^(٧) الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ ، أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ ، فَيَقُولُ لَهُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ ، فَيَقُولُ الدَّجَالُ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ ، أَتَشْكُونَ فِي الْأَمْرِ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا ، قَالَ : فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ ، فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ : وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْآنَ ، قَالَ : فَيُرِيدُ الدَّجَالُ أَنْ يَقْتُلَهُ فَلَا يُسَلِّطُ عَلَيْهِ» *^(٨).

١ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ ، يُخْرَجُونَ فِي فِرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ ، سِيَمَاهُمْ التَّحَالُقُ^(١) . قَالَ : «هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ - أَوْ مِنْ أَشَرِّ الْخَلْقِ - يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى الْحَقِّ» قَالَ : فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُمْ مَثَلًا : أَوْ قَالَ قَوْلًا : «الرَّجُلُ يَرْمِي الرَّمِيَّةَ - أَوْ قَالَ الْغَرَضَ - فَيَنْظُرُ فِي النَّصْلِ^(٢) فَلَا يَرَى بَصِيرَةً ، وَيَنْظُرُ فِي النَّضِيِّ^(٣) فَلَا يَرَى بَصِيرَةً ، وَيَنْظُرُ فِي الْفُوقِ^(٤) فَلَا يَرَى بَصِيرَةً» *^(٥) قَالَ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ.

٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

الأحاديث الواردة في « البصيرة والفراسة » معنى

٤ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا يَعْرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ» *^(١٠).

٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

٣ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (الحجر / ٧٥)» *^(٩).

(٩) الترمذي (٣١٢٧) وقال : هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه ، وقد روي عن بعض أهل العلم . وتفسير هذه الآية : «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ» قال : للمتفرسين . وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٩٠ ط. دار الفكر) وزاد نسبه لابن جرير من طريقين ذكرهما ابن كثير في تفسيره وابن أبي حاتم وساقه الهيثمي في المجمع من حديث أبي أمامة (١٠/ ٢٦٨) ، وقال : رواه الطبراني وإسناده حسن .

(١٠) الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢٦٨) وقال : رواه الطبراني والبزار في الأوسط وإسناده حسن . وذكره ابن كثير في تفسيره من طريقين مج ٢ ، ج ١٤ ، (ص ٥٧٦) .

(١) سيماهم : أي علامتهم والتَّحَالُقُ : المراد به حلق الرؤوس .
(٢) النَّصْلُ : السهم والرمح ونحوهما .
(٣) النَّضِيُّ : بزنة الغني السهم بلا نصل ولا ريش .
(٤) الْفُوقُ : موضع الوتر من السهم ، والجمع أفواق وفُوقُ .
(٥) مسلم (١٠٦٥) ونحوه عند البخاري (١٢/ ٦٩٣٣) .
(٦) نِقَابُ الْمَدِينَةِ : أي طرقها وفجاجها ، وهو جمع نقب ، وهو الطريق بين جبلين .
(٧) السَّبَاحُ : جمع سبخة - بفتحيتين - وهي الأرض الرملية التي لا تنبت للموحتها وهذه الصفة خارج المدينة من غير جهة الحرة .
(٨) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٣٢) ، مسلم (٢٩٣٨) .

جاء رجل من بني فزارة إلى النبي ﷺ فقال: إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، فقال النبي ﷺ: «هل لك من إبل؟» قال: نعم قال: «فما ألوانها؟» قال: حمر، قال: «هل فيها من أورك؟» قال: إن فيها لورقاً^(١)، قال: «فأنى أتاهذا ذلك؟» قال: عسى أن يكون نزعته عرق^(٢)، قال: «وهذا عسى أن يكون نزعته عرق»^(٣).

٦ - * (عن سهل بن سعد الساعدي قال: جاء عويمر العجلاني إلى عاصم بن عدي فقال: أرايت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فيقتله، أتقتلونه به؟ سل لي يا عاصم رسول الله ﷺ، فسأله فكره النبي ﷺ المسائل وعابها، فرجع عاصم فأخبره أن النبي ﷺ كره المسائل فقال عويمر: والله لا تين النبي ﷺ. فجاء وقد أنزل الله تعالى القرآن خلف عاصم، فقال له: «قد أنزل الله فيكم قرآناً»، فدعا بهما فتلا عينا، ثم قال عويمر: كذبت عليها يا رسول الله إن أمسكتها، ففارقها، ولم يأمره النبي ﷺ بفراقها، فجرت السنة في المتلاعنين، وقال النبي ﷺ: «انظروها فإن جاءت به أحمر قصيراً مثل وحره^(٤) فلا أراه إلا قد كذب، وإن جاءت به أسحم أعين^(٥) ذا ألتين^(٦) فلا أحسب إلا قد صدق عليها، فجاءت به على الأمر المكروه»^(٧)).

الله عنه - قال: كان رسول الله ﷺ يعرض الخيل وعنده عينة بن بدر الفزاري فقال له رسول الله ﷺ: «أنا أعلم بالخيل منك» فقال عينة: وأنا أعلم بالرجال منك، فقال رسول الله ﷺ: «فمن خير الرجال؟» قال: رجال يحملون سيوفهم على عواتقهم ورمائحهم على مناسج خيولهم من رجال نجد، فقال رسول الله ﷺ: «كذبت بل خير الرجال رجال اليمن، والإيمان يمان إلى لحم وجذام، ومأكول حمير خير من أكلها وحضر موت خير من بني الحارث، والله ما أبالي لو هلك الحارثان جميعاً لعن الله الملوك الأربعة جمداً ومخوساً وأبضعة وأختهم العمردة» ثم قال: «أمرني ربي أن ألعن قريشاً مرتين فلعنتهم، وأمرني أن أصلي عليهم فصليت عليهم مرتين» ثم قال: «لعن الله تميم بن مرة خمساً وبكر بن وائل سبعا ولعن الله قبيلتين من قبائل بني تميم: مقاعس وملايس» ثم قال: «عصية عصت الله ورسوله. عبد قيس وجعدة وعصمة» ثم قال: «أسلم وغفار ومزينة وأخلافهم من جهينة خير من بني أسد وطيهم وغطفان وهوازن عند الله يوم القيامة» ثم قال: «شر قبيلتين في العرب نجران وبنو تغلب وأكثر القبائل في الجنة مذحج»^(٨).

٨ - * (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال

٧ - * (عن عمرو بن عبسة السلمي - رضي

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٠٤)، واللفظ له ومسلم (١٤٩٢).
(٨) الحاكم في المستدرک (٨١/٤) وقال: هذا حديث غريب المتن صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وأخرجه أحمد (٣٨٧/٤) بلفظ: أنا أفرس، والهيثم في المجمع (٤٣/١٠) وقال: رواه أحمد متصلاً ومرسلاً والطبراني ورجال الجميع ثقات.

(١) ورق: الورقة السمرة وسواد في غبرة أو سواد وبياض.
(٢) نزعته عرق: أشبه أصله. والمعنى: يحتمل أن يكون في أصولها ما هو باللون المذكور فاجتذبه إليه.
(٣) البخاري - الفتح ٩ (٥٣٠٥)، ومسلم (١٥٠٠).
(٤) وحره: دويبة كالعظاءة تلتق بالأرض.
(٥) أسحم أعين: أسحم شديد السواد واسع العينين.
(٦) ذا ألتين: عظيم المقعدة.

٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ^(٣) النَّاسُ إِلَيْهِ ، وَقِيلَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لَأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَبْنْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ وَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ : أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ» *^(٤) .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ نَاسٌ مُحَدِّثُونَ^(١) ، فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ» زَادَ زَكَرِيَّا : وَعَنْ سَعْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لَقَدْ كَانَ فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجَالٌ يُكَلِّمُونَ مَنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ» . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مِنْ نَبِيِّ وَلَا مُحَدِّثٍ *^(٢) .

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « البصيرة »

أَحَدُهُمَا : أَرَاهُ نَجَّارًا ، وَقَالَ الْآخَرُ : بَلْ حَدَّادًا، فَتَبَادَرَ مَنْ حَضَرَ إِلَى الرَّجُلِ فَسَأَلَهُ فَقَالَ : كُنْتُ نَجَّارًا وَأَنَا الْيَوْمَ حَدَّادٌ *^(٧) .

٤ - * (قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَفْرَسُ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ : الْعَزِيزُ فِي يُوسُفَ ، حَيْثُ قَالَ لَامْرَأَتِهِ ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ (يوسف / ٢١) وَابْنَةُ شُعَيْبٍ حِينَ قَالَتْ لِأَبِيهَا فِي مُوسَى : ﴿اسْتَأْجِرْهُ﴾ (القصص / ٢٦) ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - حَيْثُ اسْتَخْلَفَهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : وَامْرَأَةُ فِرْعَوْنَ حِينَ قَالَتْ : ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكِ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ

١ - * (وَرُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ مَذْحِجٍ فِيهِمْ الْأَشْتَرُ ، فَصَعَّدَ فِيهِ النَّظَرَ وَصَوَّبَهُ وَقَالَ : أَيُّهُمْ هَذَا ؟ قَالُوا : مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ ، فَقَالَ : مَا لَهُ قَاتَلَهُ اللَّهُ ، إِنِّي لَأَرَى لِلْمُسْلِمِينَ مِنْهُ يَوْمًا عَصِيْبًا ، فَكَانَ مِنْهُ فِي الْفِتْنَةِ مَا كَانَ) *^(٥) .

٢ - * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : مَا سَأَلَنِي أَحَدٌ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا عَرَفْتُ أَفْقِيَهُ هُوَ أَوْ غَيْرُ أَفْقِيَهُ) *^(٦) .

٣ - * (رُوِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ أَنَّهُمَا كَانَا بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ وَرَجُلٌ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ

(١) مُحَدِّثُونَ : مُلْهَمُونَ أَوْ مُصَيَّبُونَ وَقِيلَ تَكَلَّمَهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِغَيْرِ نَبْوَةٍ وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ : يَجْرِي الصَّوَابُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ .

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٨٩) ، مسلم (٢٣٩٨) . ويشير ابن عباس بقوله : من نبي ولا محدث إلى قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى﴾ .. الآية . كان ابن عباس زاد فيها « ولا محدث » .

(٣) انجفل الناس إليه : أي ذهبوا إليه مسرعين .

(٤) الترمذي (٢٤٨٥) وقال : هذا حديث صحيح ، وابن ماجه إقامة (١٧٤) ، أطعمة ١ ، الدارمي صلاة (١٥٦) .

(٥) تفسير القرطبي مج ٥ ، ج ١٠ ، (ص ٤٤) .

(٦) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

(٧) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

نَتَّخِذُهُ وَلَدًا ﴿٩﴾ (القصص / ٩) * (١).

٥ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ :

إِنِّي تَوَسَّمتُ فِيكَ الْخَيْرَ أَعْرِفُهُ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ثَابِتُ الْبَصَرِ

وَقَالَ آخَرُ :

تَوَسَّمتُهُ لَمَّا رَأَيْتُ مَهَابَةً

عَلَيْهِ وَقُلْتُ الْمَرْءُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ * (٢).

٦ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ : كَانَ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - أَعْظَمَ الْأُمَّةِ فِرَاسَةً ، وَبَعْدَهُ عُمَرُ بْنُ

الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَوَقَائِعُ فِرَاسَتِهِ مَشْهُورَةٌ

فَإِنَّهُ مَا قَالَ لَشَيْءٍ أَظُنُّهُ كَذَا إِلَّا كَانَ كَمَا قَالَ ، وَيَكْفِي فِي

فِرَاسَتِهِ : مُوَافَقَتُهُ رَبِّهِ فِي الْمَوَاضِعِ الْمَعْرُوفَةِ .

وَمَرَّ بِعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَوَادُ بْنُ قَارِبٍ ،

وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ ، فَقَالَ : لَقَدْ أَخْطَأَ ظَنِّي ، وَإِنَّ هَذَا

كَاهِنٌ ، أَوْ كَانَ يَعْرِفُ الْكَهَانَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَلَمَّا جَلَسَ

بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ ذَلِكَ عُمَرُ ، فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ مَا اسْتَقْبَلْتَ أَحَدًا مِنْ جُلَسَائِكَ بِمِثْلِ مَا

اسْتَقْبَلْتَنِي بِهِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا كُنَّا عَلَيْهِ

فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ أَخْبَرَنِي عَمَّا سَأَلْتُكَ

عَنْهُ ، فَقَالَ : صَدَقْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كُنْتُ كَاهِنًا فِي

الْجَاهِلِيَّةِ... وَفِرَاسَةُ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -

أَصْدَقُ الْفِرَاسَةِ * (٣).

٧ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : كَانَ إِيَّاسُ

ابْنُ مُعَاوِيَةَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ فِرَاسَةً ، وَلَهُ الْوَقَائِعُ

الْمَشْهُورَةُ ، وَكَذَلِكَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَقِيلَ : إِنَّ لَهُ

فِيهَا تَأْلِيفٌ * (٤).

٨ - * (وَقَالَ أَيْضًا : وَلَقَدْ شَاهَدْتُ مِنْ فِرَاسَةِ

شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أُمُورًا عَجِيبَةً ، وَمَا لَمْ

أَشَاهِدْهُ مِنْهَا أَعْظَمُ وَأَعْظَمُ ، وَوَقَائِعُ فِرَاسَتِهِ تَسْتَدْعِي

سِفْرًا ضَخْمًا * (٥).

٩ - * (رَوَى عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ دَخَلَ

عَلَيْهِ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ فَقَالَ : هَذَا سَيِّدُ فِتْيَانِ الْبَصْرَةِ إِنْ

لَمْ يُجِدْ ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مِنَ الْقَدَرِ مَا كَانَ ، حَتَّى

هَجَرَهُ عَامَّةُ إِخْوَانِهِ * (٦).

١٠ - * (قَالَ ثَعْلَبُ : الْوَاسِمُ النَّاطِرُ إِلَيْكَ مِنْ

فَرْقِكَ (٧) إِلَى قَدَمِكَ ، وَأَصْلُ التَّوَسُّمِ التَّثْبُتُ وَالتَّفَكُّرُ ،

مَأْخُودٌ مِنَ الْوَسْمِ وَهُوَ التَّأْثِيرُ بِحَدِيدَةٍ فِي جِلْدِ

الْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ ، وَذَلِكَ يَكُونُ بِجُودَةِ الْقَرِيحَةِ وَحِدَّةِ الْخَاطِرِ

وَصَفَاءِ الْفِكْرِ ، زَادَ غَيْرُهُ : وَتَفْرِيعِ الْقَلْبِ مِنْ حَشْوِ

الدُّنْيَا ، وَتَطْهِيرِهِ مِنْ أَدْنَائِ الْمَعَاصِي وَكُدُورَةِ الْأَخْلَاقِ

وَفُضُولِ الدُّنْيَا * (٨).

١١ - * (قَالَ عَمْرُو بْنُ نُجَيْدٍ : كَانَ شَاهُ

الْكُرْمَانِيِّ حَادَّ الْفِرَاسَةَ لَا يُخْطِئُ ، وَيَقُولُ : مَنْ غَضَّ

بَصْرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ ، وَأَمْسَكَ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ ، وَعَمَّرَ

بَاطِنَهُ بِالْمُرَاقَبَةِ وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ ، وَتَعَوَّدَ أَكْلَ الْحَلَالِ

لَمْ تُخْطِئْ فِرَاسَتُهُ * (٩).

(٦) تفسير القرطبي مج ٥ ، ج ١٠ ، (ص ٤٤).

(٧) فرقك : أي من رأسك إلى قدمك.

(٨) تفسير القرطبي مج ٥ ، ج ١٠ ، (ص ٤٤).

(٩) مدارج السالكين (٢/٥٠٥).

(١) مدارج السالكين (٢/٥٠٦).

(٢) تفسير القرطبي مج ٥ ، ج ١٠ ، (ص ٤٣).

(٣) مدارج السالكين (٢/٥٠٦).

(٤) المرجع السابق (٢/٥١٠).

(٥) المرجع السابق (٢/٥١٠).

١٢ - * (يُقَالُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ : إِنَّ

الصِّدِّيقَ لَا تُخْطِئُ فِرَاسَتُهُ) * (١).

١٣ - * (قَالَ الشَّاعِرُ طَرِيفُ بْنُ تَمِيمٍ الْعَنْبَرِيُّ :

أَوْ كُلَّمَا وَرَدَتْ عُكَازَ قَبِيلَةٍ

بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ

١٤ - * (وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَمَى :

وَفِيهِنَّ مَلَهَى لِلصِّدِّيقِ وَمَنْظَرٌ

أَنِيقٌ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسَّمِ

١٥ - * (وَقِيلَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ فِي

ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (الحجر/ ٧٥). قِيلَ : مَعْنَاهُ

لِلْمُتَفَرِّسِينَ أَوْ لِلنَّاطِرِينَ أَوَّلِ الْمُعْتَبِرِينَ، أَوْ لِلْمُتَبَصِّرِينَ،

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبٌ) * (٢).

من فوائد « البصيرة و الفراسة »

(١) الْفِرَاسَةُ الْإِيمَانِيَّةُ نَظَرٌ إِلَى الْأَشْيَاءِ بِنُورِ اللَّهِ.

(٢) تُشْعِرُ الْمُؤْمِنَ بِكَرَامَتِهِ عَلَى اللَّهِ.

(٣) قُوَّةُ الْفِرَاسَةِ عَلَى حَسَبِ قُوَّةِ الْإِيمَانِ.

(٤) الْمُتَفَرِّسُ الْمُؤْمِنُ يَثِقُ بِهِ النَّاسُ وَيَطْمَئِنُّونَ إِلَيْهِ.

(٥) مُعْظَمُ تَعَلُّقِ الْفِرَاسَةِ بِالْعَيْنِ وَالْقَلْبِ.

(٦) بَعْضُ الْفِرَاسَةِ يَحْصُلُ بِالرِّيَاضَةِ وَلَا عِلَاقَةَ لَهَا

بِالْإِيمَانِ وَمُعْظَمُ أَصْحَابِهَا مُشْعُودُونَ.

البكاء

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ٨ | ١٦ | ١٨ |

البكاء لغة :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ بَكَى يَبْكِي بُكَاءً وَبُكْيًا ، فَهُوَ بَاكٍ ، وَالْجَمْعُ بُكَاءٌ وَبُكْيٌ ، وَهَذَا الْمَصْدَرُ مَاخُذٌ مِنْ مَادَّةِ (ب ك ي) الَّتِي تَدُلُّ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ عَلَى مَعْنَيْنِ :

الأوَّلُ : بِمَعْنَى خُرُوجِ الدَّمْعِ ، وَالْآخِرُ : نَقْصَانُ الشَّيْءِ وَقِلَّتُهُ^(١) . وَيَرْجِعُ الْبُكَاءُ هُنَا إِلَى الْمَعْنَى الْأَوَّلِ ، وَهُوَ يُقْصَرُ وَيُمَدُّ فَيُقَالُ فِيهِ : الْبُكَاءُ وَالْبُكَاءُ . قَالَ النَّحْوِيُّونَ : مَنْ قَصَرَهُ أَجْرَاهُ مُجْرَى الْأَدْوَاءِ وَالْأَمْرَاضِ ، وَمَنْ مَدَّهُ أَجْرَاهُ مُجْرَى الْأَصْوَاتِ كَالثُّغَاءِ وَالرُّغَاءِ وَالِدُّعَاءِ ، وَأَنشَدَ الْخَلِيلُ فِي قَصْرِهِ وَمَدِّهِ :

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا

وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ
وَذَكَرَ ابْنُ مَنْظُورٍ عَنِ الْفَرَّاءِ وَغَيْرِهِ : أَنَّ الْبُكَاءَ بِالْمَدِّ يَكُونُ إِذَا أَرَدْتَ الصَّوْتِ الَّذِي يَكُونُ مَعَ الْبُكَاءِ ، وَإِذَا قَصَرْتَ أَرَدْتَ الدَّمْعَ وَخُرُوجَهَا . وَيَقُولُ الْكَفَوِيُّ : الْبُكَاءُ يُمَدُّ إِذَا كَانَ الصَّوْتُ أَغْلَبَ ، وَيُقْصَرُ

إِذَا كَانَ الْحُزْنُ أَغْلَبَ ، وَقِيلَ : هُوَ بِالْقَصْرِ خُرُوجُ الدَّمْعِ فَقَطْ ، وَبِالْمَدِّ خُرُوجُ الدَّمْعِ مَعَ الصَّوْتِ ، وَالْمَرْءُ إِنْ تَهَيَّأَ لِلْبُكَاءِ قِيلَ : أَجْهَشَ ، فَإِنْ امْتَلَأَتْ عَيْنُهُ دُمُوعًا قِيلَ : اغْرُورَقَتْ ، فَإِنْ سَالَتْ قِيلَ : دَمَعَتْ وَهَمَعَتْ . وَالْفِعْلُ مِنْهُ بَكَى ، يُقَالُ : بَكَيتُ فُلَانًا وَبَكَيتُهُ إِذَا بَكَيتَ عَلَيْهِ وَبَكَيتُهُ أَيضًا هَيَّجْتُهُ لِلْبُكَاءِ ، وَأَبَكَيتُهُ إِذَا صَنَعْتَ بِهِ مَا يُبْكِيهِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ

تُبْكِي عَلَيْكَ نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ
وَيُقَالُ : اسْتَبَكَيتُهُ وَأَبَكَيتُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَالْبُكْيُ الْكَثِيرُ الْبُكَاءِ وَوَزْنُهُ فَعِيلٌ . وَيُقَالُ : رَجُلٌ بَاكٍ وَالْجَمْعُ بُكَاءٌ وَبُكْيٌ ، فَأَمَّا « بَكَاءٌ » بِكَسْرِ الْبَاءِ فِي قَوْلِهِ ﷺ « إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ بِكَاءٌ » فَإِنَّهُ مَاخُذٌ مِنْ بَكَأَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْقِلَّةِ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : مَعْنَاهُ : قَلِيلَةٌ دُمُوعُهُمْ^(٢) .

البكاء اصطلاحًا :

هُوَ إِرَاقَةُ الدَّمْعِ مِنْ أَثَرِ الْخَوْفِ مِنَ اللَّهِ أَوْ لِلتَّعْبِيرِ عَنْ حُزْنٍ فِي الْفُؤَادِ .

(١) من هذا المعنى قولهم للناقة القليلة اللبن هي بَكِيَّةٌ ، وَبُكْوَتْ تَبْكُو بَكَاءً (ممدودة) أي قلَّ لبنها ، وقال زيد الخيل :

وَقَالُوا عَامِرٌ سَارَتْ إِلَيْكُمْ بِالْفِ أَوْ بُكَاءٌ مِنْهُ قَلِيلٌ .
وَقَالَ الْأَسْعَرُ الْجَعْفِيُّ :

بَلْ رُبَّ عَرَجَلَةٍ أَصَابُوا خَلَّةً دَابُّوا وَحَارَدَ لَيْلُهُمْ حَتَّى بَكَى
قَالَ : حَارَدَ قَلَّ فِيهِ الْمَطَرُ ، وَبَكَأَ : مِثْلُهُ ، (وَأَصْلُهُ بُكَاءٌ) .

(٢) انظر مقاييس اللغة ، لابن فارس (١/٢٨٦) ، الكليات للكفوي (١/٤٢٩) ، ولسان العرب (١/٨٢-٨٣) ط. بيروت ، وبصائر ذوي التمييز (٢/٢٦٨) .

والبكاء أنواع :

(١) بُكَاءُ خَشْيَةٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

(٢) بُكَاءُ عِنْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ.

(٣) بُكَاءُ الْإِعْتِبَارِ وَالتَّذَبُّرِ وَالْخَوْفِ مِنَ الْوَعِيدِ.

(٤) بُكَاءُ الرَّحْمَةِ لِفُقْدَانِ عَزِيزٍ.

(٥) بُكَاءُ التَّصَنُّعِ وَهُوَ غَيْرُ مُسْتَحَبٍّ.

(٦) بُكَاءُ الْإِعْتِرَاضِ وَهُوَ الْمُصْحُوبُ بِحَرَكَاتٍ

وَأَصْوَاتٍ تَدُلُّ عَلَى الْإِعْتِرَاضِ عَلَى قَدَرِ اللَّهِ. وَهَذَا

مَذْمُومٌ وَمُحَرَّمٌ.

(٧) بُكَاءُ الْخَوْفِ مِنْ حَوَادِثِ الدُّنْيَا وَتَغْيِرَاتِهَا

وَتَقَلُّبَاتِهَا. وَهُوَ يُؤَلِّدُ الْمَرَضَ وَالْاِكْتِثَابَ.

البكاء بين الممدح والمذموم :

المَفْرُوضُ أَنْ يَكُونَ الْبُكَاءُ خَشْيَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى،

وَخَوْفًا مِنْهُ، وَطَمَعًا فِي رَحْمَتِهِ، فَهَذَا هُوَ الْبُكَاءُ الْمَحْمُودُ،

أَوْ أَنْ يَكُونَ الْبُكَاءُ مِنْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ بَعْدَ تَدَبُّرِهِ

وَتَأَمُّلِهِ، أَوْ أَنْ يَكُونَ لِمَعْنَى إِنْسَانٍ نَبِيلٍ كَمَا فَعَلَ سَيِّدُ

الْبَشَرِ ﷺ حِينَ مَاتَ ابْنُهُ إِبْرَاهِيمُ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنَ الْبُكَاءِ

الْمَحْمُودِ الْمَشْرُوعِ.

أَمَّا بُكَاءُ التَّصَنُّعِ وَمَا فِيهِ، سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ

لِإثْبَاتِ صِدْقِ قَوْلٍ أَوْ دَعْوَى أَوْ مَا إِلَى ذَلِكَ كَمَا فَعَلَ

إِخْوَةُ يُوسُفَ، فَهَذَا مِنَ الْبُكَاءِ الْمَذْمُومِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكَادُ

يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ الْإِنْسَانِ فِي فِعْلِهِ أَوْ فِعَالِهِ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ

الْمُصْنُوعَ لَا يَخْفَى، وَقَالَ حَكِيمٌ:

إِذَا اشْتَبَكَتْ دُمُوعٌ فِي خُدُودِ

تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى^(١)

وَقَدْ ذَهَبَ الْعُلَمَاءُ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْبُكَاءَ إِنَّمَا

يَكُونُ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، يَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ: «يَنْبَغِي لِمَنْ

قَرَأَ سَجْدَةً أَنْ يَدْعُو فِيهَا بِمَا يَلِيقُ بِآيَاتِهَا، فَإِنْ قَرَأَ سُورَةَ

السَّجْدَةِ ﴿أَلَمْ تَنْزِيلُ...﴾ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ

السَّاجِدِينَ لَوَجْهِكَ، الْمُسَبِّحِينَ بِحَمْدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ

أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَنْ أَمْرِكَ، وَإِنْ قَرَأَ سَجْدَةً

﴿سُبْحَانَ﴾ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الْبَاكِينَ إِلَيْكَ،

الْخَاشِعِينَ لَكَ، وَإِنْ قَرَأَ ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ قَالَ:

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ عِبَادِكَ الْمُتَّعِمِينَ عَلَيْهِمْ، الْمُهْدِيِّينَ

السَّاجِدِينَ لَكَ الْبَاكِينَ عِنْدَ تِلَاوَةِ آيَاتِكَ^(٢).

[للاستزادة: انظر صفات: الخشوع - الخشية -

التذكر - تذكر الموت - التوبة - الرجاء - الخوف -

الورع.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: اتباع الهوى -

البلادة والغباء - الجفاء - الغفلة - القسوة - الإعراض -

طول الأمل.]

(١) راجع تفسير القرطبي (٩/٩٦).

(٢) المرجع السابق (١١/٨١).

الآيات الواردة في «البكاء»

البكاء دليل الإيمان:

١ - قُلْ ءَامِنُوا بِهِ ؕ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ

إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾

وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾

وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ

خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ (١)

٢ - أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ

ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذِ اتَّخَذُوا عَلَٰمِهِمُ

ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ (٢)

البكاء من الله:

٣ - وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴿٤٢﴾

وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ (٣)

البكاء ندمًا:

٤ - فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا

جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ (٤)

البكاء الكاذب (التباكي):

٥ - وَجَاءُوا آبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ (٥)

الآيات الواردة في «البكاء» معني

٦ - وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ

تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مَعَافِرُ فَوَافٍ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ

رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ (٦)

٧ - وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ

لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ

تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا

مَا يُنْفِقُونَ ﴿٧٩﴾ (٧)

٨ - وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفِي عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ

عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ (٨)

(٧) التوبة: ٩٢ مدنية

(٨) يوسف: ٨٤ مكية

(٤) التوبة: ٨٢ مدنية

(٥) يوسف: ١٦ مكية

(٦) المائدة: ٨٣ مدنية

(١) الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩ مكية

(٢) مريم: ٥٨ مكية

(٣) النجم: ٤٢ - ٤٣ مكية

« الأحاديث الواردة في « البكاء » »

٣ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ») * (٤).

٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا يَلْجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ » (٥) ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٦) وَدُخَانُ جَهَنَّمَ) * (٧).

١ - * (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « طُوبَى لِمَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ ») * (١).

٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ. فَخَطَبَ فَقَالَ: « عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا » ، قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَشَدُّ مِنْهُ ، قَالَ: غَطَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ (٢)) * (٣).

الأحاديث الواردة في « البكاء » معنى

٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ (٨) ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ ») * (٩).

٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ (٨) ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ ») * (٩).

بشواهد.

(٥) المعنى أنه من المحال أن يدخل النار من بكى من خشية الله.

(٦) المعنى أن من غبّر نفسه في سبيل الله فلن يغبر بدخان جهنم، وكل ذلك مبني على فضل الله.

(٧) الترمذي (١٦٣٣)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي (١٢/٦)، وابن ماجه (٢٧٧٤).

(٨) المراد المبالغة في كتمان الصدقة.

(٩) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢٣)، مسلم (١٠٣١) واللفظ له، وقوله: ففاضت عيناه أي: بكى من خشية الله.

(١) المنذري في الترغيب والترهيب (٢٣٢/٤)، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والصغير وحسن إسناده.

(٢) خنين: صوت البكاء، وهو نوع من البكاء دون الانتحاب. ورواية البخاري «حنين» بالخاء المهملة وهو الصوت الذي يرتفع بالبكاء من الصدر، والحنين - بالخاء المعجمة - من الأنف، وقال الخطابي: الحنين بكاء دون الانتحاب، وقد يجعلون الحنين والحنين واحداً.

(٣) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٢١)، مسلم (٢٣٥٩)، واللفظ له.

(٤) الترمذي (١٦٣٩)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وقال محقق جامع الأصول (٤٨٧/٩): حديث صحيح

٦ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ . قَطْرَةٍ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةٍ دَمٍ تُهْرَاقُ»^(١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَأَمَّا الْأَثَرَانِ، فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ) *^(٢).

٧ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»^(٣) مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يُصِيبَ الْأَرْضَ مِنْ دُمُوعِهِ لَمْ يُعَذِّبْهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ) *^(٤).

٨ - * (عَنْ الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ^(٥) مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ^(٦) مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ^(٧) مِنْهَا الْقُلُوبُ. فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٍ فَبِمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ»^(٨)) *^(٩).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « البكاء »

٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ^(١٠) الرَّحَى مِنْ الْبُكَاءِ ﷺ) *^(١١).

١٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَى الْقُرْآنِ» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اقْرَأْ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟

قَالَ: «إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ * فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا *، رَفَعْتُ رَأْسِي أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ) *^(١٢).

١١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ:

(١) تهراق : بمعنى تراق.

(٢) الترمذي (١٦٦٩)، وقال : هذا حديث حسن غريب، وقال محقق جامع الأصول (٥٧٦/٩) : إسناده حسن.

(٣) ففاضت عيناه : فبكى .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک (٢٦٠/٤)، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٥) صلاة الغداة : الصبح.

(٦) ذرفت : انصب الدمع منها.

(٧) وجلت : خافت وفزعت.

(٨) النواجذ : آخر الأضراس، والمعنى استمسكوا بها.

(٩) الترمذي (٢٦٧٦)، وقال : حديث حسن صحيح، وأبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه في المقدمة (٤٢).

(١٠) أزیز : صوت كصوت الرحي في التحرك والاضطراب.

(١١) أبو داود (٩٠٤)، والنسائي (١٨/٣) كتاب السهو، وقال محقق جامع الأصول (٤٣٥/٥) : حديث صحيح.

(١٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٨٢). ومسلم (٨٠٠)، واللفظ له.

انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فقام رسول الله ﷺ إلى الصلاة، وقام الذين معه فقام قياماً فأطال القيام ثم ركع فأطال الركوع، ثم رفع رأسه، وسجد فأطال السجود، ثم رفع رأسه وجلس فأطال الجلوس، ثم سجد فأطال السجود، ثم رفع رأسه وقام، فصنع في الركعة الثانية مثل ما صنع في الركعة الأولى من القيام والركوع والسجود والجلوس فجعل ينفخ في آخر سجوده من الركعة الثانية ويبيكي ويقول: «لَمْ تَعِدْنِي هَذَا وَأَنَا فِيهِمْ، لَمْ تَعِدْنِي هَذَا وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ»^(١) ثم رفع رأسه وانجلت الشمس. فقام رسول الله ﷺ فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا رَأَيْتُمَا كُسُوفَ أَحَدِهِمَا فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ أُذْنِيتِ الْجَنَّةُ مِنِّي حَتَّى لَوْ بَسَطْتُ يَدَيَّ لَتَعَاطَيْتُ مِنْ قُطُوفِهَا وَلَقَدْ أُذْنِيتِ النَّارَ مِنِّي حَتَّى لَقَدْ جَعَلْتُ أَتَقِيهَا خَشْيَةً أَنْ تَغْشَاكُمْ، حَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً مِنْ حِمِيرٍ تُعَذِّبُ فِي هِرَّةٍ، رَبَطْتُهَا فَلَمْ تَدْعُهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ»^(٢) فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ سَقَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَلَقَدْ رَأَيْتُهَا تَنْهَشُهَا إِذَا أَقْبَلَتْ، وَإِذَا وَلَّتْ تَنْهَشُ أَلْيَتَهَا وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ السَّبْيَتَيْنِ أَخَا

بَنِي الدَّغْدَاعِ يُدْفَعُ بِعَصَا ذَاتِ شُعْبَتَيْنِ فِي النَّارِ، وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمِحْجَنِ^(٣) الَّذِي كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِحْجَنِهِ مُتَكِنًا عَلَى مِحْجَنِهِ فِي النَّارِ يَقُولُ: أَنَا سَارِقُ الْمِحْجَنِ»^(٤) *.

١٢ — * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ وَكَانَ ظُفْرًا^(٥) لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ . ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ : «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ» . ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ ﷺ «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ»^(٦) *.

١٣ — * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ . فَبَكَى وَأَبَكَى مِنْ حَوْلِهِ فَقَالَ: «اسْتَأذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي . وَاسْتَأذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي . فزُورُوا الْقُبُورَ . فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ»^(٧) *).

١٤ — * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

(١) أي في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال / ٣٣).

(٢) خشاش الأرض: حشراتنا وتفسيرها بالنبات غلط (فتح الباري/ المقدمة ١١٧).

(٣) المحجن: خشبة في طرفها اعوجاج، وكل عود معطوف الرأس. والسببتان: النعلان. انظر «جامع الأصول» (١٨١/٦) ..

(٤) النسائي (١٣٧/٣-١٣٩)، وقال الألباني: صحيح، وصحيح سنن النسائي (١/١٤٠١)، وأبو داود (١١٩٤) وبعضه في الصحيحين. وانظر «جامع الأصول» (١٨١/٦).

(٥) الظئر: المرضع غير ولدها والمراد به هنا زوج مرضعة إبراهيم.

(٦) البخاري الفتح ٣ (١٣٠٣). ومسلم (٢٣١٥).

(٧) مسلم (٩٧٦).

النَّارَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُصِرُّ عَلَى مَعْصِيَةٍ ، وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ»*(٢).

١٦ - * (عَنْ هَانِي مَوْلَى عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ ، إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ. فَقِيلَ لَهُ: تُذَكِّرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا ؟ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ . وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ» قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ»*(٣).

شَهِدْنَا بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسٍ عَلَى الْقَبْرِ. فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ ، فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ مِنْ أَحَدٍ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ ؟ فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَنَا . قَالَ: « فَاَنْزِلْ فِي قَبْرِهَا ». فَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا فَقَبَّرَهَا . قَالَ ابْنُ مُبَارَكٍ قَالَ فُلَيْحٌ: أَرَاهُ يَعْنِي الذَّنْبَ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: (لِيَقْتَرِفُوا) أَيِ لِيَكْتَسِبُوا*(١).

١٥ - * (وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ . بَكَى أَصْحَابُ الصُّفَّةِ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَكَى مَعَهُمْ فَبَكَينَا بِبَكَائِهِ ؛ فَقَالَ ﷺ لَا يَلْجُ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « البكاء »

٣ - * (خَرَجَ عُمَرُ يَوْمًا إِلَى السُّوقِ وَمَعَهُ الْجَارُودُ^(٧) ، فَإِذَا امْرَأَةً عَجُوزٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهَا عُمَرُ ، فَدَثَّ عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ: هِيَ يَا عُمَيْرُ ، عَهْدُكَ وَأَنْتَ تُسَمِّي عُمَيْرًا فِي سُوقٍ عُكَاطٍ تُصَارِعُ الصِّبْيَانَ فَلَمْ تَذْهَبِ الْيَّامُ حَتَّى سَمِعْتُ عُمَرَ ، ثُمَّ قَلِيلٌ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَاتَّقَى اللَّهَ فِي الرَّعِيَّةِ ، وَاعْلَمَ أَنَّهُ مَنْ خَافَ الْمَوْتَ خَشِيَ الْفَوْتَ . فَبَكَى عُمَرُ ، فَقَالَ الْجَارُودُ: لَقَدْ

١ - * (عَنْ عَرْفَجَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَبْكِيَ فَلْيَبْكِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَتَبَاكَ*(٤))*(٥).

٢ - * (قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ﴿ وَيُلِّ لِلْمُطَفِّينَ ﴾ فَلَمَّا بَلَغَ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (المطففين/ ١-٦) بَكَى حَتَّى خَرَّ وَامْتَنَعَ مِنْ قِرَاءَةِ مَا بَعْدَهُ)**(٦).

حسن. وحسنه أيضًا محقق «جامع الأصول» (١١/ ١٦٥).

(٤) يتباكى : يتكلف البكاء ويتصنعه.

(٥) الزهد لابن المبارك (٤٢).

(٦) الزهد للإمام وكيع بن الجراح (١/ ٢٥٣).

(٧) الجارود : رجل من الصحابة واسمه بشر بن عمرو من عبد القيس وسمي الجارود؛ لأنه فر يابله إلى أخواله من بني شيبان ويابله داء ففشا ذلك الداء في إبل أخواله فأهلكها.

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٣٤٢).

(٢) شعب الإيمان - البيهقي (تحقيق أبي هاجر محمد السعيد ابن بسيوني (١/ ٤٨٩) حديث رقم (٧٩٨)، والدر المنثور السيوطي (٦/ ٥١٣١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧/ ٨٠).

(٣) الترمذي (٢٣٠٨)، ابن ماجه (٢/ ٤٢٦٧)، البغوي في شرح السنة (٥/ ٤١٨)، وقال محققه : سنده

اجْتَرَأَتْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَبْكَيْتِهِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنْ دَعَهَا، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: أَمَا تَعْرِفُ هَذِهِ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: هَذِهِ خَوْلَةُ ابْنَةِ حَكِيمٍ الَّتِي سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَهَا، فَعَمَّرَ أُخْرَى أَنْ يَسْمَعَ كَلَامَهَا، أَشَارَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ (المجادلة/ ١) وَهِيَ خَوْلَةُ هَذِهِ* (١).

٤ - * (بَكَى أَبُو هُرَيْرَةَ فِي مَرَضِهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: أَمَا إِنِّي لَا أَبْكِي عَلَى دُنْيَاكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَى بُعْدِ سَفَرِي وَقَلَّةِ زَادِي، وَإِنِّي أَمْسَيْتُ فِي صُعُودٍ عَلَى جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ، لَا أَدْرِي إِلَى أَيَّتِهِمَا يُؤْخَذُ بِي)* (٢).

٥ - * (عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَكَى الْحَسَنُ، فَقِيلَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ يَطْرَحَنِي غَدًا فِي النَّارِ وَلَا يُبَالِي)* (٣).

٦ - * (عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ مَسْعُودٍ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَوْصِنِي قَالَ: لَيْسَ عَكَ يَبْكِيكَ، وَأَبْكِيكَ مِنْ ذِكْرِ خَطِيئَتِكَ، وَكُفَّ لِسَانَكَ)* (٤).

٧ - * (عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، أَنَّهُ بَكَى يَوْمًا بَيْنَ أَصْحَابِهِ فُسِّلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: فَكَرْتُ فِي الدُّنْيَا وَلَذَاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا فَاعْتَبَرْتُ مِنْهَا بِهَا،

مَا تَكَادُ شَهَوَاتُهَا تَنْقِضِي حَتَّى تُكَدِّرَهَا مَرَارَتُهَا، وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا عِبْرَةٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ، إِنَّ فِيهَا مَوَاعِظَ لِمَنْ اذْكُرَ* (٥)﴾ (٦).

٨ - * (قَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ امْرَأَةُ عُمَرَ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِلْمُغِيرَةِ بِنْتِ حَكِيمٍ: يَا مُغِيرَةُ، إِنَّهُ قَدْ يَكُونُ فِي النَّاسِ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ صَلَاةً وَصِيَامًا مِنْ عُمَرَ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ فَرَقًا^(٧) مِنْ رَبِّهِ مِنْ عُمَرَ، كَانَ إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ قَعَدَ فِي مَسْجِدِهِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى تَغْلِبُهُ عَيْنَاهُ، ثُمَّ يَنْتَبَهُ فَلَا يَزَالُ يَبْكِي حَتَّى تَغْلِبُهُ عَيْنَاهُ)* (٨).

٩ - * (عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ (النجم/ ٥٩-٦٠)، قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ كَانَ أَكْيَسُ الْقَوْمِ فِي هَذَا الْأَمْرِ لَمَنْ بَكَى، فَأَبْكُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ، وَأَبْكُوا هَذِهِ الْأَعْمَالَ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَتَبْكِي عَيْنَاهُ وَإِنَّهُ لِقَاسِي الْقَلْبِ)* (٩).

١٠ - * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: «إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَوْمٌ ذَلَّلَتْ وَاللَّهُ مِنْهُمْ الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ وَالْأَبْدَانُ حَتَّى حَسِبَهُمُ الْجَاهِلُ مَرْضَى، وَهُمْ وَاللَّهُ أَصْحَابُ الْقُلُوبِ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ (فاطر/ ٣٤)، وَاللَّهُ لَقَدْ كَابَدُوا فِي الدُّنْيَا حُزْنًا

(٦) تفسير ابن كثير (١/ ٤٣٨).

(٧) فرقًا: خوفًا.

(٨) شعب الإيمان للبيهقي (٣/ ٢٠٩)، ورجاله ثقات.

(٩) الزهد لابن المبارك (٤١).

(١) الشفاء لابن الجوزي (٨٧).

(٢) شرح السنة للبخاري (١٤/ ٣٧٣).

(٣) التخويف من النار لابن رجب (٢٣).

(٤) الزهد لابن المبارك (٤٢).

(٥) اذكر: تذكر.

شَدِيدًا ، وَجَرَى عَلَيْهِمْ مَا جَرَى عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ ، وَاللَّهُ مَا أَحْزَنَهُمْ مَا أَحْزَنَ النَّاسَ ، وَلَكِنْ أَبْكَاهُمْ وَأَحْزَنَهُمُ الْخَوْفُ مِنَ النَّارِ) * (١).

١١ - * (عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَهُوَ سَاجِدٌ فِي الْحِجْرِ وَهُوَ يَبْكِي ، فَقَالَ : أَتَعْجَبُ أَنْ أَبْكِيَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَهَذَا الْقَمَرُ يَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ؟ ! قَالَ : وَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ حِينَ شَفَّ أَنْ يَغِيبَ) * (٢).

١٢ - * (قَالَ مَالِكٌ : دَخَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى فَاطِمَةَ امْرَأَتِهِ فَطَرَحَ عَلَيْهَا خَلْقَ سَاجٍ (٣) عَلَيْهِ ، ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى فَخْذِهَا ، فَقَالَ : يَا فَاطِمَةُ لَنَحْنُ لَيَالِي دَابِقٍ أَنْعَمُ مِنَّا الْيَوْمَ ، فَذَكَّرَهَا مَا كَانَتْ نَسِيَتْهُ مِنْ عَيْشِهَا ، فَضَرَبَتْ يَدَهُ ضَرْبَةً فِيهَا عُنْفٌ ، فَنَحَّتْهَا عَنْهَا ، وَقَالَتْ : لَعَمْرِي لَأَنْتِ الْيَوْمَ أَقْدَرُ مِنْكَ يَوْمَئِذٍ ، فَقَامَ وَهُوَ يَقُولُ بِصَوْتِ حَزِينٍ : يَا فَاطِمَةُ ، إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ، فَبَكَتْ فَاطِمَةُ وَقَالَتْ : اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنَ النَّارِ) * (٤).

١٣ - * (قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ : عَوَّدُوا أَعْيُنَكُمْ الْبُكَاءَ ، وَقُلُوبَكُمْ التَّفَكُّرَ.

وَقَالَ : « الْفِكْرُ فِي الدُّنْيَا حِجَابٌ عَنِ الْآخِرَةِ ، وَالْفِكْرُ فِي الْآخِرَةِ يُورِثُ الْحِكْمَةَ وَيُجَيِّدُ الْقُلُوبَ » * (٥).

١٤ - * (عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى التِّيمِيِّ قَالَ : مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يُبْكِيهِ لَخْلِقٍ إِلَّا يَكُونُ أُوتِيَ عِلْمًا يَنْفَعُ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَعَتَ الْعُلَمَاءَ فَقَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾ (الإسراء / ١٠٧ - ١٠٩) * (٦).

١٥ - * (عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، قَالَ : قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : طُوبَى لِمَنْ بَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ ، وَخَزَنَ لِسَانَهُ ، وَوَسَعَهُ بَيْتُهُ) * (٧).

١٦ - * (قَالَ سَرِيُّ السَّقَطِيُّ : لِلْخَائِفِ مَقَامَاتٌ مِنْهَا الْحُزْنُ اللَّازِمُ ، وَالْهَمُّ الْغَالِبُ ، وَالْخَشْيَةُ الْمُقْلِقَةُ وَكَثْرَةُ الْبُكَاءِ ، وَالتَّضَرُّعُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَالْهَرَبُ مِنْ مَوَاطِنِ الرَّاحَةِ ، وَوَجَلُّ الْقَلْبِ) * (٨).

١٧ - * (عَنْ يَزِيدَ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ : « الْبُكَاءُ مِنْ سَبْعَةِ أَشْيَاءَ : الْبُكَاءُ مِنَ الْفَرَحِ ، وَالْبُكَاءُ مِنَ الْحُزَنِ ، وَالْفَزَعِ ، وَالرِّيَاءِ ، وَالْوَجَعِ وَالشُّكْرِ ، وَبُكَاءُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَذَلِكَ الَّذِي تُطْفِئُ الدَّمَعةُ مِنْهَا أَمْثَالَ الْبُحُورِ مِنَ النَّارِ » * (٩).

من أقوال الشعراء :

١٨ - قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ :

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا

وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ

(١) التخويف من النار لابن رجب (٢٣).

(٢) الزهد للإمام وكيع بن الجراح (١/ ٢٥١).

(٣) خلق ساج : ضرب من الملاحف قديم.

(٤) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي (١٦٤).

(٥) الإحياء للغزالي (٤/ ٤٢٥).

(٦) الزهد لابن المبارك (٤١).

(٧) حسن السمت في الصمت (٦٥).

(٨) الزهد ، هناد بن السري الكوفي (٢٦٧ - ٢٦٨).

(٩) حلية الأولياء لابن نعيم (١٠/ ١١٨).

عَلَى أَسَدِ الْإِلَهِ غَدَاةَ قَالُوا :

عَلَيْكَ سَلَامُ رَبِّكَ فِي جَنَانٍ

أَحْزَمَةُ دَأَكُمُ الرَّجُلُ الْقَتِيلُ؟

مُخَالِطُهَا نَعِيمٌ لَا يَزُولُ^(١)

أَبَا يَعْلَى لَكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ

وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ

من فوائد « البكاء »

(٤) الْبُكَاءُ طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ.

(١) الْبُكَاءُ دَلِيلٌ عَلَى خَشْيَةِ اللَّهِ وَمُرَاقَبَتِهِ .

(٥) الْبُكَاءُ دَلِيلٌ عَلَى رِقَّةِ الْقَلْبِ وَاسْتِجَابَتِهِ .

(٢) الْبُكَاءُ دَلِيلٌ عَلَى صَلَاحِ الْعَبْدِ وَاسْتِقَامَتِهِ .

(٦) الْبُكَاءُ سِمَةٌ مِنْ سِمَاتِ الْخَاشِعِينَ .

(٣) الْبُكَاءُ يُورِثُ الْخَوْفَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ عَلَامَةٌ عَلَى

صِحَّةِ الْإِيمَانِ .

التأمل

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ٣٤ | ٣ | ٢١ |

التأمل لغة :

مَصْدَرُ تَأَمَّلَ وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (أ م ل)

الَّتِي تُفِيدُ مَعْنَيْنِ :

الأوَّلُ : التَّثَبُّتُ وَالانْتِظَارُ ، وَالثَّانِي : الْحَبْلُ مِنْ

الرَّمْلِ وَمِنْ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ قَوْلُ الْخَلِيلِ : الْأَمَلُ الرَّجَاءُ
تَقُولُ أَمَلْتُهُ أَوْ مَلَّهْ تَأْمِيلًا ، وَأَمَلْتُهُ أَمَلُهُ أَمَلًا وَإِمْلَةً عَلَى
بِنَاءِ جِلْسَةٍ ، وَهَذَا لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِنْتِظَارِ .

وَالتَّأَمَّلُ : التَّثَبُّتُ فِي النَّظَرِ ، قَالَ الشَّاعِرُ (زُهَيْرٌ) :

تَأَمَّلْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنِ

تَحْمَلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثَمِ

وَقَالَ الْمِرَارُ :

تَأَمَّلْ مَا تَقُولُ وَكُنْتَ قَدَمًا قُطَامِيًّا تَأْمَلُهُ قَلِيلُ

الْقُطَامِيُّ الصَّقْرُ وَهُوَ يَكْتَفِي بِنَظَرَةٍ وَاحِدَةٍ ^(١) .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : (يُقَالُ) تَأَمَّلْتُ الشَّيْءَ أَيَّ

نَظَرْتُ إِلَيْهِ مُتَبَيِّنًا لَهُ ، وَتَأَمَّلَ الرَّجُلُ : تَثَبَّتَ فِي الْأَمْرِ
وَالنَّظَرُ ^(٢) .

التَّأَمُّلُ اصْطِلَاحًا :

هُوَ تَدْقِيقُ النَّظَرِ فِي الْكَائِنَاتِ بِغَرَضِ الْإِتِّعَاضِ

وَالتَّذَكُّرِ ، وَقَالَ الْكَفَوِيُّ :

التَّأَمُّلُ هُوَ اسْتِعْمَالُ الْفِكْرِ ، وَنُقِلَ عَنْ بَعْضِ
الْأَفَاضِلِ : أَنَّ قَوْلَهُمْ : تَأَمَّلْ بِلَا فَاءٍ إِشَارَةٌ إِلَى الْجَوَابِ
الْقَوِيِّ ، وَبِالْفَاءِ إِلَى الْجَوَابِ الضَّعِيفِ وَبِالْفَاءِ وَاللَّامِ
(فَلْيَتَأَمَّلْ) إِلَى الْجَوَابِ الْأَضْعَفِ قَالَ : وَمَعْنَى
« تَأَمَّلْ » : أَنَّ فِي هَذَا الْمَحَلِّ دِقَّةً ، وَمَعْنَى « فَتَأَمَّلْ » أَنَّ فِي
هَذَا الْمَحَلِّ أَمْرًا زَائِدًا عَلَى الدِّقَّةِ بِتَفْصِيلٍ ، وَمَعْنَى
« فَلْيَتَأَمَّلْ » ، هَكَذَا مَعَ زِيَادَةِ اللَّامِ وَالْفَاءِ ، أَيَّ تَأَمَّلْ مَا
سَبَقَ مَعَ زِيَادَةِ فِي الدِّقَّةِ ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ كَثْرَةَ الْحُرُوفِ
تَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ فِي الْمَعْنَى ^(٣) .

تأمل القرآن :

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ : أَمَّا التَّأَمُّلُ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ تَحْدِيقُ

نَاطِرِ الْقَلْبِ إِلَى مَعَانِيهِ . وَجَمَعَ الْفِكْرَ عَلَى تَدَبُّرِهِ

وَتَعَقُّلِهِ . وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِإِنزَالِهِ ، لَا مُجَرَّدَ تِلَاوَتِهِ بِلَا فَهْمٍ

وَلَا تَدَبُّرٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ

لِيَذَكِّرَ بِهِ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (ص / ٢٩) .

فَلَيْسَ شَيْءٌ أَنْفَعَ لِلْعَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ ،

وَأَقْرَبَ إِلَى نَجَاتِهِ مِنْ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ ، وَإِطَالَةِ التَّأَمُّلِ فِيهِ

وَجَمَعَ الْفِكْرَ عَلَى مَعَانِي آيَاتِهِ . فَإِنَّهَا تُطْلَعُ الْعَبْدَ عَلَى

مَعَالِمِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِحَذَائِفِرِهِمَا ، وَعَلَى طُرُقَاتِهِمَا

(١) وَمِنْ الْمَعْنَى الثَّانِي : الْأَمِيلُ وَجَمْعُهُ أُمْلٌ وَمِنْ ذَلِكَ مَا أَنْشَدَهُ
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : وَقَدْ تَجَشَّسْتُ أَمِيلَ الْأَمْلِ ، أَيَّ أَعْظَمُ
الْأَمْلِ . انْظُرْ مَقَائِيسَ اللُّغَةِ (١ / ١٤٠) .

(٢) لِسَانُ الْعَرَبِ (١١ / ٢٧) .

(٣) الْكَلِيَّاتُ (٢ / ٦٠) بِتَصْرِيفٍ يَسِيرٍ .

وَأَسْبَابِهَا وَغَايَاتِهَا وَثَمَرَاتِهَا ، وَمَالَ أَهْلِهَا ، وَتَثَلُّ (١)
 فِي يَدِهِ مَفَاتِيحُ كُنُوزِ السَّعَادَةِ وَالْعُلُومِ النَّافِعَةِ . وَتَثَبَّتْ
 قَوَاعِدُ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ . وَتَشِيدُ بُنْيَانَهُ ، وَتُوطِدُ
 أَرْكَانَهُ . وَتُثَرِّيه صُورَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِي
 قَلْبِهِ . وَتُخَضِّرُهُ بَيْنَ الْأُمَمِ وَتُثَرِّيه أَيَّامَ اللَّهِ فِيهِمْ . وَتُبَصِّرُهُ
 مَوَاقِعَ الْعِبَرِ ، وَتُشْهِدُهُ عَدْلَ اللَّهِ وَفَضْلَهُ . وَتُعَرِّفُهُ ذَاتَهُ
 وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتَهُ وَأَفْعَالَهُ ، وَمَا يُحِبُّهُ وَمَا يُبْغِضُهُ ،
 وَصِرَاطَهُ الْمَوْصِلَ إِلَيْهِ ، وَمَا لِسَالِكِيهِ بَعْدَ الْوُصُولِ
 وَالْقُدُومِ عَلَيْهِ ، وَقَوَاطِعَ الطَّرِيقِ وَأَفَاتِهَا . وَتُعَرِّفُهُ النَّفْسَ
 وَصِفَاتِهَا ، وَمُفْسِدَاتِ الْأَعْمَالِ وَمُصَحِّحَاتِهَا وَتُعَرِّفُهُ
 طَرِيقَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ وَأَعْمَالَهُمْ ، وَأَحْوَالَهُمْ
 وَسِيَمَاهُمْ . وَمَرَاتِبَ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَهْلِ الشَّقَاوَةِ ،
 وَأَقْسَامَ الْخَلْقِ وَاجْتِمَاعَهُمْ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ . وَافْتِرَاقَهُمْ
 فِيمَا يَفْتَرِقُونَ فِيهِ .

وَبِالْجُمْلَةِ تُعَرِّفُهُ الرَّبَّ الْمَدْعُوَّ إِلَيْهِ ، وَطَرِيقَ
 الْوُصُولِ إِلَيْهِ ، وَمَا لَهُ مِنَ الْكَرَامَةِ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ .
 وَتُعَرِّفُهُ مُقَابِلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةً أُخْرَى : مَا يَدْعُو إِلَيْهِ
 الشَّيْطَانُ ، وَالطَّرِيقُ الْمَوْصِلَةُ إِلَيْهِ ، وَمَا لِلْمُسْتَجِيبِ
 لِدَعْوَتِهِ مِنَ الْإِهَانَةِ وَالْعَذَابِ بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ .

فَهَذِهِ سِتَّةُ أُمُورٍ ضَرُورِيٍّ لِلْعَبْدِ مَعْرِفَتُهَا ،
 وَمُشَاهَدَتُهَا وَمُطَالَعَتُهَا . فَتُشْهِدُهُ الْآخِرَةَ حَتَّى كَانَهُ
 فِيهَا ، وَتُغَيِّبُهُ عَنِ الدُّنْيَا حَتَّى كَانَهُ لَيْسَ فِيهَا ، وَتُمَيِّزُ لَهُ
 بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فِي كُلِّ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْعَالَمُ ،
 فَتُثَرِّيه الْحَقَّ حَقًّا ، وَالْبَاطِلَ بَاطِلًا ، وَتُعْطِيهِ فُرْقَانًا وَنُورًا

يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ ، وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ ، وَتُعْطِيهِ
 قُوَّةً فِي قَلْبِهِ ، وَحَيَاةً وَسَعَةً وَانْشِرَاحًا وَبَهْجَةً وَسُرُورًا .
 فَيَصِيرُ فِي شَأْنِ النَّاسِ فِي شَأْنٍ آخَرَ .

فَإِنَّ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ دَائِرَةٌ عَلَى التَّوْحِيدِ
 وَبِرَاهِينِهِ ، وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ وَمَا لَهُ مِنْ أَوْصَافِ الْكَمَالِ ، وَمَا
 يُنَزِّعُهُ عَنْهُ مِنْ سِمَاتِ النَّقْصِ ، وَعَلَى الْإِيمَانِ
 بِالرُّسُلِ ، وَذِكْرِ بَرَاهِينِ صِدْقِهِمْ ، وَأَدِلَّةِ صِحَّةِ نُبُوتِهِمْ ،
 وَالتَّعْرِيفِ بِحُقُوقِ مُرْسِلِهِمْ ، وَعَلَى الْإِيمَانِ بِمَلَائِكَتِهِ ،
 وَهُمْ رُسُلُهُ فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ ، وَتَذْيِيرِهِمُ الْأُمُورَ بِإِذْنِهِ
 وَمَشِيئَتِهِ ، وَمَا جُعِلُوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ
 وَالسُّفْلِيِّ ، وَمَا يَخْتَصُّ بِالنَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ مِنْهُمْ ، مِنْ حِينَ
 يَسْتَقَرُّ فِي رَحِمِ أُمِّهِ إِلَى يَوْمِ يُوَفِّي رَبَّهُ وَيَقْدَمَ عَلَيْهِ ،
 وَعَلَى الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهِ لِأَوْلِيَائِهِ مِنْ
 دَارِ النَّعِيمِ الْمُطْلَقِ ، الَّتِي لَا يَشْعُرُونَ فِيهَا بِالْمِ وَلَا نَكْدٍ
 وَلَا تَنْغِيصٍ ، وَمَا أَعَدَّ لِإِعْدَائِهِ مِنْ دَارِ الْعِقَابِ الْوَبِيلِ
 الَّتِي لَا يُحَالِطُهَا سُرُورٌ وَلَا رَحَاءٌ وَلَا رَاحَةٌ وَلَا فَرْحٌ ؛ وَعَلَى
 تَفْصِيلِ ذَلِكَ أَتَمَّ تَفْصِيلٍ وَأَبْيَنَهُ ؛ وَعَلَى تَفَاصِيلِ الْأَمْرِ
 وَالنَّهْيِ ، وَالشَّرْعِ وَالْقَدْرِ ، وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَالْمَوَاعِظِ
 وَالْعِبَرِ ، وَالْقِصَصِ وَالْأَمْثَالِ ، وَالْأَسْبَابِ
 وَالْحِكَمِ ، وَالْمُبَادِي وَالْغَايَاتِ ، فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ .

فَلَا تَزَالُ مَعَانِيهِ تُنْهَضُ الْعَبْدَ إِلَى رَبِّهِ بِالْوَعْدِ
 الْجَمِيلِ ، وَتُحَذِّرُهُ وَتُخَوِّفُهُ بِوَعِيدِهِ مِنَ الْعَذَابِ
 الْوَبِيلِ (٢) ، وَتَحْتَمِلُهُ عَلَى التَّضَمُّرِ (٣) وَالتَّخَفُّفِ لِلِقَاءِ الْيَوْمِ
 الثَّقِيلِ ، وَتَهْدِيهِ فِي ظُلَمِ الْأَرَاءِ وَالْمَذَاهِبِ إِلَى سَوَاءٍ

(٣) التَّضَمُّرُ : الْإِسْرَاعُ .

(١) تَلَّ الشَّيْءُ فِي يَدِهِ - بِالْمَثْنَاءِ الْفَوْقِيَّةِ - : وَضَعَهُ فِيهَا .

(٢) الْوَبِيلُ : الْوَحِيمُ وَزَنًا وَمَعْنَى .

(ف ك ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَرَدُّدِ الْقَلْبِ فِي الشَّيْءِ ، أَمَّا التَّدَبُّرُ فَمَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (د ب ر) الَّتِي يُقْصَدُ بِهَا النَّظَرُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ .

وَمِنْ النَّاحِيَةِ الْإِصْطِلَاحِيَّةِ نَجِدُ التَّفَكُّرَ يُشِيرُ إِلَى جَوْلَانِ الْفِكْرَةِ وَهِيَ الْقُوَّةُ الْمُطَرِّقَةُ لِلْعِلْمِ بِحَسَبِ نَظَرِ الْعَقْلِ وَذَلِكَ لِلإِنْسَانِ دُونَ الْحَيَوَانِ كَمَا يَقُولُ الرَّاعِبُ^(٤) ، وَلَا يُقَالُ هَذَا إِلَّا فِيمَا يُمَكِّنُ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ صُورَةٌ فِي الْقَلْبِ ، وَلِهَذَا رُوِيَ : «تَفَكَّرُوا فِي آلاءِ اللَّهِ وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ» .

وَقَدْ عَرَفَهُ الْجُرْجَانِيُّ بِأَنَّهُ تَصَرَّفُ الْقَلْبِ فِي مَعَانِي الْأَشْيَاءِ لِذِكْرِ الْمَطْلُوبِ^(٥) ، وَنُقِلَ عَنْ بَعْضِهِمْ : أَنَّ الْفِكْرَ مَقْلُوبٌ عَنِ الْفَرْكِ ، لَكِنْ يُسْتَعْمَلُ الْفِكْرُ فِي الْمَعَانِي وَهُوَ فَرْكُ الْأُمُورِ وَبَحْثُهَا طَلَبًا لِلْوُصُولِ إِلَى الْحَقِيقَةِ ، أَمَّا الْفَرْكُ فَيَكُونُ فِي الْأُمُورِ الْحَسِّيَّةِ لَا الْمَعْنَوِيَّةِ ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ فَقَهَاءُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ دَوْرَانِ الْمَادَّةِ حَوْلَ مَعْنَى (عَامٌّ) وَاحِدٍ ، مَعَ اخْتِلَافٍ فِي التَّفَاصِيلِ وَلَا يُشْتَرَطُ فِي التَّفَكُّرِ إِدَامَةُ النَّظَرِ وَلَا أَنْ يَتَجَاوَزَ الْحَاضِرَ إِلَى مَا يُؤُولُ إِلَيْهِ الشَّيْءُ مُسْتَقْبَلًا . أَمَّا التَّأَمُّلُ فَقَدْ رُوِيَ فِيهِ إِدَامَةُ النَّظَرِ وَالتَّثَبُّتُ إِذْ جَاءَ فِي تَعْرِيفِهِ أَنَّهُ «تَدْقِيقُ النَّظَرِ فِي الْكَائِنَاتِ بِغَرَضِ الْإِتِّعَاطِ وَالتَّذَكُّرِ^(٦) أَيْ إِنَّهُ قَدْ

السَّبِيلِ . وَتَصَدُّهُ عَنِ اقْتِحَامِ طُرُقِ الْبِدْعِ وَالْأَضَالِيلِ وَتَبَعُّهُ عَلَى الْإِزْدِيَادِ مِنَ النِّعَمِ بِشُكْرِ رَبِّهِ الْجَلِيلِ ، وَتُبْصُرُهُ بِحُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَتَوْقُفُهُ عَلَيْهَا لئَلَّا يَتَعَدَّاهَا فَيَقَعُ فِي الْعَنَاءِ الطَّوِيلِ ، وَتَثَبُّتُ قَلْبِهِ عَنِ الزَّيْغِ وَالْمِيلِ عَنِ الْحَقِّ وَالتَّحْوِيلِ . وَتُسَهِّلُ عَلَيْهِ الْأُمُورَ الصَّعَابَ وَالْعَقَبَاتِ الشَّاقَّةَ غَايَةَ التَّسْهِيلِ . وَتُنَادِيهِ كُلَّمَا فَتَرَتْ^(١) عَزَمَاتُهُ ، وَوَنَى^(٢) فِي سَيْرِهِ : تَقَدَّمَ الرَّكْبُ وَفَاتَكَ الدَّلِيلُ . فَالْحَقَّاقَ اللَّحَاقَ ، وَالرَّحِيلَ الرَّحِيلَ ، وَتَحْدُو بِهِ وَتَسِيرُ أَمَامَهُ سَيْرَ الدَّلِيلِ وَكُلَّمَا خَرَجَ عَلَيْهِ كَمِينٌ مِنْ كَمَائِنِ الْعَدُوِّ أَوْ قَاطِعٌ مِنْ قُطَاعِ الطَّرِيقِ نَادَتْهُ : الْحَذَرَ الْحَذَرَ ، فَاعْتَصِمَ بِاللَّهِ ، وَاسْتَعْنِ بِهِ ، وَقُلْ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

وَفِي تَأَمُّلِ الْقُرْآنِ وَتَدَبُّرِهِ ، وَتَفْهَمِهِ أَضْعَافُ أَضْعَافٍ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْحِكْمِ وَالْفَوَائِدِ^(٣) .

الفرق بين التأمل والتفكير والتدبر :

قَدْ يَظُنُّ الْمَرْءُ لِلْوَهْلَةِ الْأُولَى أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ الثَّلَاثَةَ مُتَرَادِفَةٌ أَيْ أَنَّهَا ذَاتُ مَعْنَى وَاحِدٍ ، وَلَكِنْ لَا يَلْبَثُ هَذَا الظَّنُّ أَنْ يَتَلَاشَى عِنْدَ التَّحْقِيقِ الْعِلْمِيِّ ؛ لِأَنَّ بَيْنَهَا فُرُوقًا دَقِيقَةً تُحْتَمُّ أَنْ نَجْعَلَهَا صِفَاتٍ مُسْتَقِلَّةً ، فَالتَّأَمُّلُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (أ م ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّثَبُّتِ . وَالانْتِظَارُ ، وَالتَّفَكُّرُ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ

(٥) التعريفات (٦٦) .

(٦) انظر التعريف الاصطلاحي للتأمل ، وقد عرفه الكفوي بأنه استعمال الفكر مطلقاً ، انظر الكليات (٢ / ٦٠) .

(١) فَتَرَتْ : ضَعُفَتْ .

(٢) وَنَى : أَبْطَأَ .

(٣) مدارج السالكين (١ / ٤٨٥ - ٤٨٧) .

(٤) انظر المفردات للراغب (٣٧٤) .

رُوعِي إِدَامَةَ الْفِكْرِ وَاسْتِمْرَارِيَّتَهُ وَمِنْ ثَمَّ فَلَا تَكُونُ النَّظَرُ الْوَاحِدَةُ تَأْمُلًا وَإِنْ كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ مِنْ قَبِيلِ التَّفَكُّرِ .

وَإِذَا انْتَقَلْنَا إِلَى التَّدَبُّرِ وَجَدْنَاهُ يَعْنِي (اصْطِلَاحًا) النَّظَرَ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ وَمَا تَصِيرُ إِلَيْهِ الْأَشْيَاءُ أَيْ إِنَّهُ يَتَجَاوَزُ الْحَاضِرَ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ لِأَنَّ التَّدَبُّرَ يَعْنِي التَّفَكِيرَ فِي دُبْرِ الْأُمُورِ وَمِنْ ثَمَّ عَرَفَهُ الْجُرْجَانِي بِأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ النَّظَرِ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ^(١)، وَكُلُّ مِنَ التَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ مَنْ عَمَلَ الْقَلْبَ وَحْدَهُ إِلَّا أَنْ التَّفَكُّرَ تَصَرَّفُ الْقَلْبِ بِالنَّظَرِ فِي الدَّلِيلِ وَالتَّدَبُّرَ تَصَرَّفُهُ بِالنَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ، وَكِلَاهُمَا لَا يُشْتَرِطُ فِيهِ الدَّيْمُومَةُ أَوْ الِاسْتِمْرَارُ بِخِلَافِ التَّأْمُلِ، وَهُنَاكَ فَرْقٌ جَوْهَرِيٌّ آخَرُ بَيْنَ التَّأْمُلِ وَكُلِّ مِنَ التَّفَكُّرِ وَالتَّدَبُّرِ يَتِمَثَّلُ فِي أَنَّ التَّأْمُلَ قَدْ يَحْدُثُ بِالْبَصَرِ وَحْدَهُ أَوْ بِالْبَصَرِ يَعْقِبُهُ التَّفَكُّرُ، أَمَّا التَّفَكُّرُ وَالتَّدَبُّرُ فَبِالْبَصِيرَةِ وَحْدَهَا إِذْ هُمَا مِنْ أَعْمَالِ الْقَلْبِ (أَوْ الْعَقْلِ) .

وَالْخُلَاصَةُ أَنَّ التَّأْمُلَ قَدْ يَكُونُ بِالْبَصَرِ مَعَ اسْتِمْرَارٍ وَتَأْنٍ يُؤَدِّي إِلَى اسْتِخْلَاصِ الْعِبَرَةِ، وَأَنَّ التَّفَكُّرَ جَوْلَانُ الْفِكْرِ فِي الْأَمْرِ الَّذِي تَكُونُ لَهُ صُورَةٌ عَقْلِيَّةٌ عَنْ طَرِيقِ الدَّلِيلِ. أَمَّا التَّدَبُّرُ؛ فَإِنَّهُ يَعْنِي النَّظَرَ الْعَقْلِيَّ إِلَى عَوَاقِبِ الْأُمُورِ .

وَهَكَذَا رَأَيْنَا أَنَّ هَذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةَ وَإِنْ كَانَتْ مُتَقَارِبَةً إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَتْ وَاحِدَةً وَإِذَا ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهَا مُتَرَادِفَةٌ فَإِنَّمَا يَقْصِدُ فَقَطِ التَّرَادُفَ الْجُزْئِيَّ

الَّذِي قَدْ يُوجَدُ فِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ دُونَ بَعْضِهَا الْآخَرِ .

التأمل في القرآن الكريم :

لَمْ يَرِدْ لَفْظُ التَّأْمُلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ صَرَاحَةً وَلَكِنْ أَشَارَتْ إِلَيْهِ عَدِيدٌ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَأْمُرُ بِالنَّظَرِ فِي خَلْقِ اللَّهِ وَالتَّثَبُّتِ فِي رُؤْيَا عَجَائِبِ الْكَوْنِ وَآثَارِ السَّابِقِينَ ، وَقَدْ نَعَتْ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ عَلَى الْمُشْرِكِينَ عَدَمَ تَأْمُلِهِمْ فِيمَا تُشَاهِدُهُ أَعْيُنُهُمْ وَيَقَعُ تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنْ عَجَائِبِ صُنْعِ اللَّهِ ، وَقَدْ اقْتَرَنَتْ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ بِالْأَفْعَالِ «يَرَوْا، يَنْظُرُوا» بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الِاسْتِمْرَارِ وَإِدَامَةِ الرُّؤْيَا أَوْ النَّظَرِ. مِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ (العنكبوت / ١٩، ٢٠) .

إِنَّ التَّأْمُلَ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَنَعَى عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ عَدَمَ تَنْبِهِهِمْ لَهُ وَغَفْلَتَهُمْ عَنْهُ مِمَّا جَعَلَهُمْ فِي غِيهِمْ يَعْْمَهُونَ ، يَتَعَلَّقُ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا :
التَّأْمُلُ فِي عَجَائِبِ صُنْعِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -
وَمِنْهَا التَّأْمُلُ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، وَمِنْهَا التَّأْمُلُ فِي إِحْيَاءِ اللَّهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ، وَمِنْهَا التَّأْمُلُ فِي آثَارِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ ، وَقَدْ كَانَ تَأْمُلُ ذَلِكَ حَرِيًّا بِأَنْ يَرُدَّهُمْ إِلَى الصَّوَابِ وَيَحْمِلَهُمْ عَلَى التَّصَدِيقِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالْإِيْمَانِ بِالْبَعْثِ، وَلَكِنْ أَنَّى لَهُمْ ذَلِكَ، وَقَدْ صَارُوا كَالْبَهَائِمِ الَّتِي لَا عَقْلَ لَهَا فَلَا تَسْتَنْبِطُ شَيْئًا مِمَّا تَرَاهُ

[للاستزادة: انظر صفات: التدبر - التفكير -
التذكر - الوعظ - التبين (الثبت) - تذكر الموت -
التذكير - النظر والتبصر.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض -
البلادة والغباء - العجلة - الغفلة - طول الأمل -
الجهل].

الْأَعْيُنُ، وَلَوْ كَانُوا يَعْقِلُونَ لَمَّا فَاتَتْهُمْ اسْتِخْلَاصُ الْعِبَرِ
وَالْوُصُولُ إِلَى النَّتَاجِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿.. أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف/
١٠٩). وَسَوْفَ نَذْكُرُ فِيمَا يَلِي الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي
تَحُضُّ عَلَى التَّأْمُلِ وَفَقًّا لِلْسِّيَاقَاتِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا^(١).

وأحوال السابقين ونحو ذلك مما تراه مفصلاً في ص ٨٤٨
وما بعدها.

(١) لم تذكر كتب الوجوه والنظائر وجوها للفظ التأمل لأنه لم
يرد بنصه في القرآن الكريم، وقد صنفنا الآيات الواردة
بالمعنى وفقاً للأشياء المتأمل كخلق السماوات والأرض

الآيات الواردة في «التأمل» معنى

التأمل في خلق السماوات والأرض:

(٥) مِنْ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾

- ١- إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ (١)
- ٢- إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ (٢)
- ٣- قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ (٣)
- ٤- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ ﴿١٩١﴾ (٤)
- ٥- أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا
- ٦- أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ لَهُ بِعِلْمٍ اللَّهُ بِمَا هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴿٦٠﴾ (٦)
- ٧- خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَقَالَ فِي الْأَرْضِ رُوسٍ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾
- ٨- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾ (٨)
- ٩- أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَدْرِ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ (٩)

(٧) لقمان : ١٠ - ١١ مكية

(٨) لقمان : ٢٠ مكية

(٩) الأحقاف : ٣٣ مكية

(٤) الإسراء : ٩٩ مكية

(٥) الأنبياء : ٣٠ مكية

(٦) النمل : ٦٠ مكية

(١) البقرة : ١٦٤ مدنية

(٢) آل عمران : ١٩٠ مدنية

(٣) يونس : ١٠١ مكية

التأمل فيما تنبت الأرض :

١٠ - وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَاتٌ وَجَعَلْتُ مِّنْ أَعْنَبٍ
وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ
وَاحِدٍ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ
إِنِّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ^(١)

١١ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ
الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ^(٢)

١٢ - أَمْ نَجْعَلُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلْ خِلَالَهَا أَنْهَارًا
وَجَعَلْ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلْ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ
حَاجِزًا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ ^(٣)

أَمْ نَجْعَلُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ
وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ
مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذْكُرُونَ ^(٤)

أَمْ نَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّيْلٍ وَالْبَحْرِ
وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ
أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ^(٥)

١٣ - أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ
فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا نَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَمُهُمْ
وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ^(٦)

التأمل في أحوال الأمم السابقة :

١٤ - وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ
مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ^(٧)

١٥ - أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَعِيوْا ظِلَالَهُ
عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ^(٨)

١٦ - وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
إِنِّ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ^(٩)

١٧ - أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ
فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ^(١٠)

١٨ - أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا
الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ^(١١)

(٧) النحل : ٦٥ مكية

(٨) طه : ١٢٨ مكية

(٩) الروم : ٩ مكية

(٤) السجدة : ٢٧ مكية

(٥) يوسف : ١٠٩ مكية

(٦) النحل : ٤٨ مكية

(١) الرعد : ٤ مدنية

(٢) الحج : ٦٣ مدنية

(٣) النمل : ٦١ - ٦٣ مكية

١٩- أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ
مَنْ أَقْبَرُونَ يَمْشُونَ فِي مَسْكِينَهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٌ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾

٢٠- أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ
اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٢٢﴾

ثُمَّ مِنْ مَضْغَةٍ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لِنَبِّينَ لَكُمْ
وَنُقَرِّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى
ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبَلِّغُوا أَشَدَّكُمْ
وَمِنْكُمْ مَنْ يُؤَفَّقُ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ
إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ يُعَلِّمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ
شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا
الْمَاءَ أَهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُتْبِتَتْ
مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٢٥﴾

٢٤- أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٦﴾
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ
بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٧﴾

٢١- أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ
مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ
بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢٣﴾

٢٢- أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ
مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾

٢٥- أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ
فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٢٨﴾

التأمل في أحوال الطير :

التأمل في خلق الإنسان :

٢٦- أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًى وَيَقْبِضْنَ
مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿٢٩﴾

٢٣- يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا
خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ

التأمل في نعم الله وعجائب مخلوقاته :

٢٧- أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مِّنَّا وَيُحْطَفُ

النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَا لَبِطِلٌ يُؤْمِنُونَ
وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ^(١) ﴿٢٧﴾

٢٨- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ

فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ^(٢) ﴿٢٨﴾

٢٩- أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ

لِيُرِيَكُمْ مِنْ ءَايَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ^(٣) ﴿٢٩﴾

٣٠- أَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ

مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَاشِئَانِ خِيفَ بِهِمْ
الْأَرْضَ أَوْ تُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ^(٤) ﴿٣٠﴾

٣١- إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ^(٥)

وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ^(٦) ﴿٣١﴾
وَإِخْلَافَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
مِنْ رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ
الرِّيْحِ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ^(٥) ﴿٣٢﴾

٣٢- بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ^(٥)

أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا
وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ^(٦) ﴿٣٣﴾

وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ

وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ^(٧) ﴿٣٤﴾

تَبَصُّرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ^(٨) ﴿٣٥﴾

وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ

وَحَبَّ الْحَصِيدِ ^(٩) ﴿٣٦﴾

وَالنَّخْلَ خَلَّابًا سِقَاتٍ لِّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ^(١٠) ﴿٣٧﴾

رِزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مِّثْلًا كَذَلِكَ

الْخُرُوجُ ^(٦) ﴿٣٨﴾

٣٣- أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ^(٥٨)

ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ^(٥٩)

نَحْنُ قَدْ زَيَّنَّا لَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ^(٦٠)

عَلَىٰ أَنْ تُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ

فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ^(٦١) ﴿٣٩﴾

وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشَأَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ^(٦٢)

أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ^(٦٣)

ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ^(٦٤)

لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ^(٦٥)

إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ^(٦٦)

بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ ^(٦٧) ﴿٤٠﴾

(٥) الجاثية : ٣ - ٥ مكية

(٦) ق : ٥ - ١١ مكية

(٣) لقمان : ٣١ مكية

(٤) سبأ : ٩ مكية

(١) العنكبوت : ٦٧ مكية

(٢) لقمان : ٢٩ مكية

٣٤- أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾

وَالِى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾

وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾

وَالِى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾^(٢)

أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾

ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿٦٩﴾

لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾

أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾

ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿٧٢﴾

نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾^(١)

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التأمل »

١ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ :

بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَأَيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (آل عمران / ١٩٠) ، ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنْ^(١) فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٍ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ) *^(٢) .

٢ - * (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ، ثُمَّ مَضَى . فَقُلْتُ : يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ . فَمَضَى ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا . يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً ، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ... الحديث) *^(٣) .

٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ : كَانَ

أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ . فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ ، فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّنُ فِيهِ (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِي أُولَاتِ الْعَدَدِ

قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدَ لِدَلِيلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا . حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ^(٤) وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ : اقْرَأْ . قَالَ : « مَا أَنَا بِقَارِيٍّ » . قَالَ : فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي^(٥) حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي^(٦) . فَقَالَ : اقْرَأْ . قَالَ : « قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِيٍّ » . قَالَ : فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ . ثُمَّ أَرْسَلَنِي . فَقَالَ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق / ١-٥) . فَجَرَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ^(٧) حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ . فَقَالَ : « زَمِّلُونِي ، زَمِّلُونِي » فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ^(٨) . ثُمَّ قَالَ لِحَدِيجَةَ : « أَيُّ خَدِيجَةَ مَالِي ؟ » ، وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ . قَالَ : « لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي » . قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ : كَلَّا . أَبَشِرْ . فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا . وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ . فَاِنْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَهُوَ ابْنُ

(٥) غَطَّنِي : عَصَرَنِي .

(٦) أَرْسَلَنِي : تَرَكَنِي أَوْ أَطْلَقَنِي .

(٧) بَوَادِرُهُ : أَطْرَافُهُ .

(٨) الرَّوْعُ : هُوَ الْفَزَعُ .

(١) اسْتَنْ : الْاسْتِنَانُ اسْتِعْمَالُ السَّوَالِكِ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ اسْتَعْمَلَهُ يُمِرُّهُ عَلَى أَسْنَانِهِ . الْبَخَارِيُّ .

(٢) الْبَخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٨ (٤٥٦٩) وَاللَّفْظُ لَهُ ، وَمُسْلِمٌ (٧٦٣) .

(٣) مُسْلِمٌ (٧٧٢) .

(٤) فَجِئَهُ الْحَقُّ : أَيُّ جَاءَهُ الْوَحْيُ بَغْتَةً .

هَذَا النَّامُوسُ^(١) الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْتِيَنِي فِيهَا جَذَعًا^(٢)، يَأْتِيَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْ مُخْرِجِي هُمْ؟» قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا عُودِي، وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا*^(٣).

عَمَّ خَدِيجَةُ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنْصَرَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ. فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيُّ عَمٍّ، اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ. قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَاهُ. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ:

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التأمل »

٤- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ، مَا كَانَ أَفْضَلُ عِبَادَةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَتْ: «التَّفَكُّرُ وَالْإِعْتِبَارُ»)*^(٧).

٥- * (بَيْنَا أَبُو شَرِيحٍ يَمْشِي إِذْ جَلَسَ فَتَقَنَّعَ^(٨) بِكِسَائِهِ فَجَعَلَ يَبْكِي، فَقِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: «تَأَمَّلْتُ فِي ذَهَابِ عُمْرِي وَقِلَّةِ عَمَلِي وَاقْتِرَابِ أَجَلِي»)*^(٩).

٦- * (عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ وَلَا اثْنَيْنِ وَلَا ثَلَاثَةَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَقُولُونَ: إِنَّ ضِيَاءَ الْإِيمَانِ أَوْ نُورَ الْإِيمَانِ التَّفَكُّرُ)*^(١٠).

٧- * (كَتَبَ الْحَسَنُ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ

١- * (كَانَ لُقْمَانُ يُطِيلُ الْجُلُوسَ وَحْدَهُ، فَكَانَ يَمُرُّ بِهِ مَوْلَاهُ فَيَقُولُ: يَا لُقْمَانُ، إِنَّكَ تُدِيمُ الْجُلُوسَ وَحَدَكَ فَلَوْ جَلَسْتَ مَعَ النَّاسِ كَانَ آتَسَ لَكَ. فَيَقُولُ لُقْمَانُ: «إِنَّ طُولَ الْوَحْدَةِ أَفْهَمُ لِلْفِكْرِ، وَطُولُ الْفِكْرِ دَلِيلٌ عَلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ»)*^(٤).

٢- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الحديد/١٦)، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، بَلَى يَا رَبِّ)*^(٥).

٣- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «رَكْعَتَانِ مُقْتَصِدَتَانِ فِي تَفَكُّرٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامٍ لَيْلَةٍ بَلَا قَلْبٍ»)*^(٦).

(٥) الدر المنثور للسيوطي (٨/٥٩).

(٦) الإحياء للغزالي (٤/٤٢٥).

(٧) الزهد لوكيع بن الجراح (ص ٤٧٤).

(٨) تَقَنَّعَ: غَطَّى رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ أَوْ بَعْضَهُ.

(٩) الإحياء للغزالي (٤/٤٢٥).

(١٠) الدر المنثور (٢/٤٩٩).

(١) هذا الناموس: هو جبريل عليه السلام. قال أهل اللغة وغريب

الحديث: الناموس في اللغة صاحب سر الخير. والجالسوس

صاحب سر الشريقال نمست السر أنمسه أي كتمته.

(٢) جذعًا: شابًا قويًا حتى أبالغ في نصرتك، ونصب على الحال

وخبر ليت قوله «فيها».

(٣) البخاري - الفتح ١ (٣)، ومسلم (١٦٠) واللفظ له.

(٤) الإحياء للغزالي (٤/٤٢٤-٤٢٥).

- رَحِمَهُ اللَّهُ - : اَعْلَمَ أَنَّ التَّفَكُّرَ يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ وَالْعَمَلِ بِهِ، وَالنَّدَمَ عَلَى الشَّرِّ، يَدْعُو إِلَى تَرْكِهِ، وَلَيْسَ مَا يَفْنَى - وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا - يَعْدِلُ مَا يَبْقَى، وَإِنْ كَانَ طَلَبُهُ عَزِيزًا، وَاحْتِمَالُ الْمُؤُونَةِ الْمُنْقَطِعَةِ الَّتِي تُعَقِبُ الرَّاحَةَ الطَّوِيلَةَ خَيْرٌ مِنْ تَعْجِيلِ رَاحَةٍ مُنْقَطِعَةٍ تُعَقِبُ مُؤُونَةً بَاقِيَةً ^(١).

٨ - * (عَنِ الْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : تَفَكَّرْ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ قِيَامٍ لَيْلَةٍ) ^(٢).

٩ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «التَّأَمُّلُ فِي نِعَمِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ» ^(٣)).

١٠ - * (قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

إِذَا الْمَرْءُ كَانَتْ لَهُ فِكْرَةٌ

فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ عِبْرَةٌ) ^(٤).

١١ - * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ قَالَ :

«لَأَنْ أَقْرَأَ فِي لَيْلَتِي حَتَّى أَصْبَحَ بِ «إِذَا زُلْزِلَتْ وَالْقَارِعَةُ» لَا أَزِيدُ عَلَيْهِمَا وَأَتَرَدَّدُ فِيهِمَا وَآتَفَكَّرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَهْذَ ^(٥) لَيْلَتِي هَذَا - أَوْ قَالَ - : أَنْثَرُهُ نَثْرًا» ^(٦).

١٢ - * (قَالَ أَبُو نَوَاسٍ :

تَأَمَّلْ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ

إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِكُ

عِيُونٌ مِنْ لُجَيْنٍ ^(٧) شَاخِصَاتٌ

بِأَحْدَاقٍ هِيَ الذَّهَبُ السَّيِّكُ

عَلَى قُضْبِ الزَّبْرِجَدِ شَاهِدَاتٌ

بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ) ^(٨)

١٣ - * (قَالَ الْفَضِيلُ : «إِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ

بِهِ فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَمَلًا . قَالَ : قِيلَ : كَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ ؟ . قَالَ : أَيْ لِيُحْلُوا حَلَالَهُ، وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَيَأْتَمِرُوا بِأَوَامِرِهِ، وَيَنْتَهُوا عَنْ نَوَاهِيهِ، وَيَقِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ» ^(٩).

١٤ - * (قَالَ الشَّيْخُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ : «إِنِّي

لَأُخْرِجُ مِنْ مَنْزِلِي فَمَا يَقَعُ بِصَرِي عَلَى شَيْءٍ إِلَّا رَأَيْتُ لِلَّهِ فِيهِ نِعْمَةً وَلِي فِيهِ عِبْرَةٌ» ^(١٠).

١٥ - * (قَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ الْحَافِي : «لَوْ تَفَكَّرَ

النَّاسُ فِي عَظَمَةِ اللَّهِ مَا عَصَوْا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ» ^(١١).

١٦ - * (قَالَ مُغِيثُ الْأَسْوَدُ : «زُورُوا الْقُبُورَ

كُلَّ يَوْمٍ تُذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ، وَشَاهِدُوا الْمَوْقِفَ بِقُلُوبِكُمْ. وَانْظُرُوا إِلَى الْمُنْصَرَفِ بِالْفَرِيقَيْنِ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ، وَأَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ وَأَبْدَانَكُمْ ذِكْرَ النَّارِ، وَمَقَامِعَهَا وَأَطْبَاقَهَا . وَكَانَ يَبْكِي عِنْدَ ذَلِكَ حَتَّى يُرْفَعَ صَرِيْعًا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ» ^(١٢).

(٨) تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات (٣٠٠).

(٩) اقتضاء العلم للعمل للخطيب البغدادي (٧٦).

(١٠) تفسير ابن كثير (١/٤٣٨).

(١١) الإحياء للغزالي (٤/٤٢٥).

(١٢) تفسير ابن كثير (١/٤٣٨).

(١) إحياء علوم الدين (٤/٤٢٤).

(٢) المرجع السابق (نفسه، والصفحة نفسها).

(٣) المرجع السابق (٤/٤٢٥).

(٤) المرجع السابق (٤/٤٢٤).

(٥) أهذ : أي أقرأه بسرعة.

(٦) كتاب الزهد لابن المبارك (٩٧).

(٧) لجَيْن : الفضة الذائبة .

١٧ - * (قال الغزالي - رحمه الله - : « كثر الحث في

كتاب الله تعالى على التدبّر والاعتبار والنظر والافتكار ، ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار ، وهو شبكة العلوم ومصيده المعارف والفهوم ، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ، ورُتبت له لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره * (١).

١٨ - * (وقال رحمه الله : « اعلم أن كل ما في

الوجود مما سوى الله تعالى فهو فعل الله وخلقه ، وكل ذرة من الذرات ، فيها عجائب وغرائب تظهر بها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته ، وإحصاء ذلك غير ممكن ؛ لأنه لو كان البحر مداً لذلك لنفد البحر قبل أن ينفد عشر عشيره ، ولكننا نشير إلى جمل منه ليكون ذلك كالمثال لما عداه.

فنقول : الموجودات المخلوقة منقسمة إلى (مالات

يعرف أصلها) فلا يمكننا التفكير فيها وكم من الموجودات التي لا نعلمها كما قال الله تعالى :

﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل / ٨) ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي

خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا

لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يس / ٣٦) وقال : ﴿ وَنُنشِئُكُمْ فِيهَا لَا

تَعْلَمُونَ ﴾ (الواقعة / ٦١) وإلى ما يعرف أصلها

وجملتها ، ولا يعرف تفصيلها) فيمكننا أن نتفكر في

تفصيلها ، وهي منقسمة إلى ما أدركناه بحس البصر ،

وإلى ما لا ندركه بالبصر أما الذي لا ندركه بالبصر ،

فكالملائكة والجن والشياطين والعرش والكُرسي وغير

ذلك ، ومجال الفكر في هذه الأشياء مما يضيق

ويغمض . فلنعُد إلى الأقرب إلى الأفهام وهي

المدركات بحس البصر : وذلك هو السماوات السبع

والأرض وما بينهما ، فالسماوات مشاهدة بكواكبها

وشمسها وقمرها وحركتها ودورانها وطلوعها

وغروبها ، والأرض مشاهدة بما فيها من جبالها

ومعادنها وأنهارها وبحارها وحيوانها ونباتها ، وما بين

السما والأرض وهو الجو مدرك بغيومها وأمطارها

وثلوجها ورعدها وبرقها وصواعقها وشهبها

وعواصف رياحها .

فهذه هي الأجناس المشاهدة من السماوات

والأرض وما بينهما ، وكل جنس منها ينقسم إلى

أنواع ، وكل نوع ينقسم إلى أقسام ، ويتشعب كل قسم

إلى أصناف . ولا نهاية لانشعاب ذلك وانقسامه في

اختلاف صفاته وهيئاته ومعانيه الظاهرة

والباطنة . وجميع ذلك مجال التأمل فلا تتحرك ذرة في

السماوات والأرض من جماد ولا نبات ولا

حيوان ولا فلک ولا كوكب إلا والله تعالى هو

محركها وفي حركتها حكمة أو حكمتان أو عشر أو

ألف حكمة ، كل ذلك شاهد لله تعالى بالوحدانية

ودال على جلاله وكبريائه ، وهي الآيات الدالة عليه .

وقد ورد في القرآن الحث على التفكير في هذه

الآيات كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي

فَتَكْرِيرُ ذِكْرِ النُّطْفَةِ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ لَيْسَ
لِيُسَمَعَ لَفْظُهُ وَيُتْرَكَ التَّفَكُّرُ فِي مَعْنَاهُ، فَانْظُرْ الْآنَ إِلَى
النُّطْفَةِ وَهِيَ قَطْرَةٌ مِنَ الْمَاءِ قَدْرَةُ لَوْ تَرَكْتَ سَاعَةً
لَيُضْرِبَهَا الْهَوَاءُ فَسَدَتْ وَأَنْتَنَتْ - كَيْفَ أَخْرَجَهَا رَبُّ
الْأَرْبَابِ مِنَ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ، وَكَيْفَ جَمَعَ بَيْنَ الذَّكَرِ
وَالْأُنْثَى وَأَلْقَى الْأُلْفَةَ وَالْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَكَيْفَ
قَادَهُمْ بِسِلْسِلَةِ الْمَحَبَّةِ وَالشَّهْوَةِ إِلَى الْاجْتِمَاعِ، وَكَيْفَ
اسْتَخْرَجَ النُّطْفَةَ مِنَ الرَّجُلِ بِحَرَكَةِ الْوِقَاعِ، وَكَيْفَ
اسْتَجَلَبَ دَمَ الْحَيْضِ مِنْ أَعْمَاقِ الْعُرُوقِ وَجَمَعَهُ فِي
الرَّحِمِ؟.

ثُمَّ كَيْفَ خَلَقَ الْمَوْلُودَ مِنَ النُّطْفَةِ وَسَقَاهُ بِمَاءِ
الْحَيْضِ وَغَذَّاهُ حَتَّى نَمَا وَرَبَا وَكَبُرَ، وَكَيْفَ جَعَلَ
النُّطْفَةَ وَهِيَ بَيَضَاءٌ مُشْرِقَةٌ عُلْقَةً حَمْرَاءَ، ثُمَّ كَيْفَ
جَعَلَهَا مُضْغَةً، ثُمَّ كَيْفَ قَسَمَ أَجْزَاءَ النُّطْفَةِ وَهِيَ
مُتَسَاوِيَةٌ مُتَشَابِهَةٌ إِلَى الْعِظَامِ وَالْأَعْصَابِ وَالْعُرُوقِ
وَالْأَوْتَارِ وَاللَّحْمِ؟ ثُمَّ كَيْفَ رَكَّبَ مِنَ اللَّحُومِ
وَالْأَعْصَابِ وَالْعُرُوقِ الْأَعْضَاءَ الظَّاهِرَةَ، فَدَوَّرَ
الرَّأْسَ وَشَقَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْأَنْفَ وَالْفَمَ وَسَائِرَ
الْمَنَافِذِ، ثُمَّ مَدَّ الْيَدَ وَالرَّجْلَ، وَقَسَمَ رُءُوسَهَا بِالْأَصَابِعِ
وَقَسَمَ الْأَصَابِعَ بِالْأَنَامِلِ؟ ثُمَّ كَيْفَ رَكَّبَ الْأَعْضَاءَ
الْبَاطِنَةَ مِنَ الْقَلْبِ وَالْمِعْدَةِ وَالْكَبِدِ وَالطِّحَالِ وَالرِّثَّةِ
وَالرَّحِمِ وَالْمَثَانَةِ وَالْأَمْعَاءِ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَى شَكْلِ
مَخْصُوصٍ وَمَقْدَارٍ مَخْصُوصٍ لِعَمَلٍ مَخْصُوصٍ، ثُمَّ
كَيْفَ قَسَمَ كُلَّ غُضُوٍّ مِنْ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ بِأَقْسَامٍ أُخَرَ،
فَرَكَّبَ الْعَيْنَ مِنْ سَبْعِ طَبَقَاتٍ، لِكُلِّ طَبَقَةٍ وَصْفٌ
مَخْصُوصٌ وَهَيْئَةٌ مَخْصُوصَةٌ لَوْ فُقِدَتْ طَبَقَةٌ مِنْهَا أَوْ

الْأَلْبَابِ ﴿(آل عمران / ١٩٠)، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي
آيَاتِهِ﴾ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ. فَلْنَذْكُرْ كَيْفِيَّةَ الْفِكْرِ
فِي بَعْضِ الْآيَاتِ: (وَمَا أَكْثَرَ الْآيَاتِ وَمَا أَعْظَمَهَا).

فَمِنْ آيَاتِهِ: الْإِنْسَانُ الْمَخْلُوقُ مِنَ النُّطْفَةِ - وَأَقْرَبُ
شَيْءٍ إِلَى نَفْسِكَ - وَفِيكَ مِنَ الْعَجَائِبِ الدَّالَّةِ عَلَى
عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَا تَنْقُضِي الْأَعْمَارُ فِي الْوُقُوفِ عَلَى عَشْرِ
عَشِيرَةٍ وَأَنْتَ غَافِلٌ عَنْهُ. فَيَا مَنْ هُوَ غَافِلٌ عَنْ نَفْسِهِ
وَجَاهِلٌ بِهَا، كَيْفَ تَطْمَعُ فِي مَعْرِفَةِ غَيْرِكَ؟ وَقَدْ أَمَرَكَ
اللَّهُ تَعَالَى بِالتَّدَبُّرِ فِي نَفْسِكَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فَقَالَ: ﴿وَفِي
أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات / ٢١) وَذَكَرَ أَنَّكَ
مَخْلُوقٌ مِنْ نُطْفَةٍ قَدْرَةُ فَقَالَ: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾*
مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ* مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ* ثُمَّ
السَّبِيلَ يَسْرُهُ* ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ* ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ*
(عبس / ١٧-٢٢) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ
مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ (الروم / ٢٠)،
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى* ثُمَّ كَانَ
عُلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى﴾ (القيامة / ٣٧-٣٨) وَقَالَ تَعَالَى:
﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ* فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ
* إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ (المرسلات / ٢٠-٢٢) وَقَالَ: ﴿أَوْ
لَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ
مُبِينٌ﴾ (يس / ٧٧)، وَقَالَ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ (الإنسان / ٢) ثُمَّ ذَكَرَ: كَيْفَ جَعَلَ
النُّطْفَةَ عُلْقَةً، وَالْعُلْقَةَ مُضْغَةً، وَالْمُضْغَةَ عِظَامًا، فَقَالَ
تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ* ثُمَّ
جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ
عُلْقَةً﴾ (المؤمنون / ١٢-١٤) الْآيَةُ.

زَالَتْ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهَا تَعَطَّلَتِ الْعَيْنُ عَنِ الْإِبْصَارِ ،
فَلَوْ ذَهَبْنَا إِلَى نِصْفِ مَا فِي آحَادِ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ مِنْ
الْعَجَائِبِ وَالْآيَاتِ لَانْقَضَى فِيهَا الْأَعْمَارُ .

فَانْظُرِ الْآنَ إِلَى الْعِظَامِ ، وَهِيَ أَجْسَامٌ صُلْبَةٌ قَوِيَّةٌ
كَيْفَ خَلَقَهَا مِنْ نُطْفَةٍ سَخِيفَةٍ رَقِيقَةٍ ، ثُمَّ جَعَلَهَا قِوَامًا
لِلْبَدَنِ وَعِمَادًا لَهُ ، ثُمَّ قَدَّرَهَا بِمَقَادِيرٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَشْكَالٍ
مُخْتَلِفَةٍ فَمِنْهُ صَغِيرٌ وَكَبِيرٌ وَطَوِيلٌ وَمُسْتَدِيرٌ وَمُجَوَّفٌ
وَمُضْمَتٌ وَعَرِيضٌ وَدَقِيقٌ . وَلَمَّا كَانَ الْإِنْسَانُ مُحْتَاجًا
إِلَى الْحَرَكَةِ بِجُمْلَةِ بَدَنِهِ وَيَبْعُضُ أَعْضَائِهِ ، مُفْتَقِرًا
لِلتَّرَدُّدِ فِي حَاجَاتِهِ ، لَمْ يَجْعَلْ عَظْمَهُ عَظْمًا وَاحِدًا بَلْ
عِظَامًا كَثِيرَةً بَيْنَهَا مَفَاصِلُ حَتَّى تَتَيَسَّرَ بِهَا الْحَرَكَةُ ،
وَقَدَّرَ شَكْلَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَلَى وَفْقِ الْحَرَكَةِ الْمَطْلُوبَةِ
مِنْهَا ، ثُمَّ وَصَلَ مَفَاصِلَهَا وَرَبَطَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ بِأَوْتَارٍ
أَنْبَتَهَا مِنْ أَحَدِ طَرَفِي الْعَظْمِ وَالْأَصْقَةَ بِالْعَظْمِ الْآخِرِ
كَرِبَاطٍ لَهُ ، ثُمَّ خَلَقَ فِي أَحَدِ طَرَفِي الْعَظْمِ زَوَائِدَ خَارِجَةً
مِنْهُ وَفِي الْآخِرِ حُفَرًا غَائِصَةً فِيهِ مُوَافِقَةً لِشَكْلِ الزَوَائِدِ
لِتَدْخُلَ فِيهَا وَتُطَبَّقَ عَلَيْهَا ، فَصَارَ الْعَبْدُ إِنْ أَرَادَ تَحْرِيكَ
جُزْءٍ مِنْ بَدَنِهِ لَمْ يَمْتَنِعْ عَلَيْهِ ، وَلَوْ لَا الْمَفَاصِلُ لَتَعَذَّرَ
عَلَيْهِ ذَلِكَ .

ثُمَّ انْظُرْ كَيْفَ خَلَقَ عِظَامَ الرَّأْسِ وَكَيْفَ جَمَعَهَا
وَرَكَّبَهَا ، وَقَدْ رَكَّبَهَا مِنْ خَمْسَةِ وَخَمْسِينَ عَظْمًا مُخْتَلِفَةً
الْأَشْكَالِ وَالصُّوَرِ فَأَلَّفَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ بِحَيْثُ
اسْتَوَى بِهِ كُرَّةُ الرَّأْسِ - كَمَا تَرَاهُ - فَمِنْهَا سِتَّةٌ تُخَصُّ
الْقِحْفَ ، وَأَرْبَعَةٌ عَشَرَ لِلْحَيِّ الْأَعْلَى ، وَاثْنَانِ لِلْحَيِّ
الْأَسْفَلِ ، وَالْبَقِيَّةُ هِيَ الْأَسْنَانُ بَعْضُهَا عَرِيضَةٌ تَصْلُحُ
لِلطَّحْنِ وَبَعْضُهَا حَادَّةٌ تَصْلُحُ لِلْقَطْعِ ، وَهِيَ الْأَنْيَابُ

وَالْأَضْرَاسُ وَالشَّيَا ، ثُمَّ جَعَلَ الرَّقَبَةَ مَرْكَبًا لِلرَّأْسِ
وَرَكَّبَهَا مِنْ سَبْعِ خَرَزَاتٍ مُجَوَّفَاتٍ مُسْتَدِيرَاتٍ فِيهَا
تَحْرِيفَاتٌ وَزِيَادَاتٌ وَنُقْصَانَاتٌ لِيَنْطَبِقَ بَعْضُهَا عَلَى
بَعْضٍ - وَيَطُولُ ذِكْرُ وَجْهِ الْحِكْمَةِ فِيهَا .

ثُمَّ رَكَّبَ الرَّقَبَةَ عَلَى الظَّهْرِ ، وَرَكَّبَ الظَّهْرَ مِنْ
أَسْفَلِ الرَّقَبَةِ إِلَى مُتَهَيِّ عَظْمِ الْعِجْزِ مِنْ أَرْبَعٍ
وَعِشْرِينَ خَرَزَةً ، وَرَكَّبَ عَظْمَ الْعِجْزِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ
مُخْتَلِفَةٍ ، فَيَتَّصِلُ بِهِ مِنْ أَسْفَلِهِ عَظْمُ الْعُصْعُصِ وَهُوَ
أَيْضًا مُؤَلَّفٌ مِنْ ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ .

ثُمَّ وَصَلَ عِظَامَ الظَّهْرِ بِعِظَامِ الصَّدْرِ وَعِظَامِ
الْكَتِفِ وَعِظَامِ الْيَدَيْنِ وَعِظَامِ الْعَانَةِ وَعِظَامِ الْعِجْزِ
وَعِظَامِ الْفَخَذَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَأَصَابِعِ الرَّجْلَيْنِ ، فَلَا
نُطُولُ بِذِكْرِ عَدَدِ ذَلِكَ . وَمَجْمُوعُ عَدَدِ الْعِظَامِ فِي بَدَنِ
الْإِنْسَانِ مِثْنَا عَظْمٍ وَثَمَانِيَّةٌ وَأَرْبَعُونَ عَظْمًا ، سِوَى الْعِظَامِ
الصَّغِيرَةِ الَّتِي حَشَا بِهَا خَلَلَ الْمَفَاصِلِ ، فَاَنْظُرْ كَيْفَ
خَلَقَ جَمِيعَ ذَلِكَ مِنْ نُطْفَةٍ سَخِيفَةٍ رَقِيقَةٍ .

وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْ ذِكْرِ أَعْدَادِ الْعِظَامِ أَنْ يُعْرِفَ
عَدْدُهَا ؛ فَإِنَّ هَذَا عِلْمٌ قَرِيبٌ يَعْرِفُهُ الْأَطِبَّاءُ
وَالْمُشْرِخُونَ ، إِنَّمَا الْغَرَضُ أَنْ يُنْظَرَ مِنْهَا فِي مُدَبَّرِهَا
وَخَالِقِهَا أَنَّهُ كَيْفَ قَدَّرَهَا وَدَبَّرَهَا ، وَخَالَفَ بَيْنَ أَشْكَالِهَا
وَأَقْدَارِهَا ، وَخَصَّصَهَا بِهَذَا الْعَدَدِ الْمَخْصُوصِ لِأَنَّهُ
لَوْ زَادَ عَلَيْهَا وَاحِدًا لَكَانَ وَبَالًا عَلَى الْإِنْسَانِ يَحْتَاجُ إِلَى
قَلْعِهِ ، وَلَوْ نَقَصَ مِنْهَا وَاحِدًا لَكَانَ نُقْصَانًا يَحْتَاجُ إِلَى
جَبْرِهِ ، فَالطَّيِّبُ يَنْظُرُ فِيهَا لِيَعْرِفَ وَجْهَ الْعِلَاجِ فِي
جَبْرِهَا وَأَهْلُ الْبَصَائِرِ يَنْظُرُونَ فِيهَا لِيَسْتَدِلُّوا بِهَا عَلَى
جَلَالَةِ خَالِقِهَا ، وَمُصَوِّرِهَا ، فَشَتَّانَ بَيْنَ النَّظَرَيْنِ .

ثُمَّ انْظُرْ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آلَاتِ لِتَحْرِيكِ
الْعِظَامِ وَهِيَ الْعَصَلَاتُ . فَخَلَقَ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ تِسْعًا
وَعِشْرِينَ وَخَمْسَ مِائَةِ عَصَلَةٍ - وَالْعَصَلَةُ مُرَكَّبَةٌ مِنْ لَحْمٍ
وَعَصَبٍ وَرِبَاطٍ وَأَغْشِيَةٍ - وَهِيَ مُخْتَلِفَةٌ الْمَقَادِيرِ
وَالْأَشْكَالِ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ مَوَاضِعِهَا وَقَدْرِ حَاجَاتِهَا ،
فَأَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ عَصَلَةً مِنْهَا هِيَ لِتَحْرِيكِ حَدَقَةِ الْعَيْنِ
وَأَجْفَانِهَا ، لَوْ نَقَصَتْ وَاحِدَةً مِنْ جُمْلَتِهَا اخْتَلَّ أَمْرُ
الْعَيْنِ . وَهَكَذَا لِكُلِّ غُضُو عَصَلَاتٍ بَعْدَ مَخْصُوصٍ
وَقَدْرِ مَخْصُوصٍ . وَكُلُّ ذَلِكَ صُنْعُ اللَّهِ فِي قَطْرَةِ مَاءٍ
قَدْرَةٍ ، فَتَرَى مَنْ هَذَا صُنْعُهُ فِي قَطْرَةِ مَاءٍ فَمَا صُنْعُهُ فِي
مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَكَوَاكِبِهَا . وَمَا حِكْمَتُهُ فِي
أَوْضَاعِهَا وَأَشْكَالِهَا وَمَقَادِيرِهَا وَأَعْدَادِهَا وَاجْتِمَاعِ بَعْضِهَا
وَتَفَرُّقِ بَعْضِهَا وَاخْتِلَافِ صُورِهَا وَتَفَاوُتِ مَشَارِقِهَا
وَمَغَارِبِهَا ؟ فَلَا تَظُنُّ أَنَّ ذَرَّةً مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ
تَنْفَكُّ عَنْ حِكْمَةٍ وَحِكْمٍ ، بَلْ هِيَ أَحْكَمُ خَلْقًا وَأَتْقَنُ
صُنْعًا ، وَأَجْمَعُ لِلْعَجَائِبِ مِنْ بَدَنِ الْإِنْسَانِ ؛ بَلْ لَا نِسْبَةَ
لِجَمِيعِ مَا فِي الْأَرْضِ إِلَى عَجَائِبِ السَّمَاوَاتِ وَلِذَلِكَ
قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴾ رَفَعَ
سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا *
(النازعات / ٢٧-٢٩).

ثُمَّ انْظُرْ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى آلَاتِ لِتَحْرِيكِ
الْعِظَامِ وَهِيَ الْعَصَلَاتُ . فَخَلَقَ فِي بَدَنِ الْإِنْسَانِ تِسْعًا
وَعِشْرِينَ وَخَمْسَ مِائَةِ عَصَلَةٍ - وَالْعَصَلَةُ مُرَكَّبَةٌ مِنْ لَحْمٍ
وَعَصَبٍ وَرِبَاطٍ وَأَغْشِيَةٍ - وَهِيَ مُخْتَلِفَةٌ الْمَقَادِيرِ
وَالْأَشْكَالِ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ مَوَاضِعِهَا وَقَدْرِ حَاجَاتِهَا ،
فَأَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ عَصَلَةً مِنْهَا هِيَ لِتَحْرِيكِ حَدَقَةِ الْعَيْنِ
وَأَجْفَانِهَا ، لَوْ نَقَصَتْ وَاحِدَةً مِنْ جُمْلَتِهَا اخْتَلَّ أَمْرُ
الْعَيْنِ . وَهَكَذَا لِكُلِّ غُضُو عَصَلَاتٍ بَعْدَ مَخْصُوصٍ
وَقَدْرِ مَخْصُوصٍ . وَكُلُّ ذَلِكَ صُنْعُ اللَّهِ فِي قَطْرَةِ مَاءٍ
قَدْرَةٍ ، فَتَرَى مَنْ هَذَا صُنْعُهُ فِي قَطْرَةِ مَاءٍ فَمَا صُنْعُهُ فِي
مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَكَوَاكِبِهَا . وَمَا حِكْمَتُهُ فِي
أَوْضَاعِهَا وَأَشْكَالِهَا وَمَقَادِيرِهَا وَأَعْدَادِهَا وَاجْتِمَاعِ بَعْضِهَا
وَتَفَرُّقِ بَعْضِهَا وَاخْتِلَافِ صُورِهَا وَتَفَاوُتِ مَشَارِقِهَا
وَمَغَارِبِهَا ؟ فَلَا تَظُنُّ أَنَّ ذَرَّةً مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ
تَنْفَكُّ عَنْ حِكْمَةٍ وَحِكْمٍ ، بَلْ هِيَ أَحْكَمُ خَلْقًا وَأَتْقَنُ
صُنْعًا ، وَأَجْمَعُ لِلْعَجَائِبِ مِنْ بَدَنِ الْإِنْسَانِ ؛ بَلْ لَا نِسْبَةَ
لِجَمِيعِ مَا فِي الْأَرْضِ إِلَى عَجَائِبِ السَّمَاوَاتِ وَلِذَلِكَ
قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴾ رَفَعَ
سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا *
(النازعات / ٢٧-٢٩).

فَارْجِعِ الْآنَ إِلَى النُّطْفَةِ وَتَأَمَّلْ حَالَهَا أَوَّلًا وَمَا
صَارَتْ إِلَيْهِ ثَانِيًا، وَتَأَمَّلْ أَنْ لَوْ اجْتَمَعَ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ
عَلَى أَنْ يَخْلُقُوا لِلنُّطْفَةِ سَمْعًا أَوْ بَصَرًا أَوْ عَقْلًا أَوْ قُدْرَةً
أَوْ عِلْمًا أَوْ رُوحًا أَوْ يَخْلُقُوا فِيهَا عَظْمًا أَوْ عِرْقًا أَوْ عَصَبًا
أَوْ جِلْدًا أَوْ شَعْرًا هَلْ يَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ ؟ .

أَنْتَ تَرَى النُّطْفَةَ الْقَدِيرَةَ كَانَتْ مَعْدُومَةً فَخَلَقَهَا

لِتَنْطَبِقَ عَلَى الْقَمِ فَتُسَدَّ مَنْفَذُهُ وَلِيُتِمَّ بِهَا حُرُوفَ
الْكَلَامِ، وَخَلَقَ الْحَنَجْرَةَ وَهَيَّأَهَا لِحُرُوجِ الصَّوْتِ ،
وَخَلَقَ لِلْسَّانِ قُدْرَةً لِلْحَرَكَاتِ وَالتَّقْطِيعَاتِ لِتَقْطِيعِ
الصَّوْتِ فِي مَخَارِجٍ مُخْتَلِفَةٍ تَخْتَلِفُ بِهَا الْحُرُوفُ وَلِيَتَّسِعَ
بِهَا طَرِيقُ النُّطْقِ بِكَثْرَتِهَا . ثُمَّ خَلَقَ الْحَنَاجِرَ مُخْتَلِفَةً
الْأَشْكَالِ فِي الضِّيْقِ وَالسَّعَةِ وَالْخُشُونَةِ وَالْمَلَامَسَةِ
وَصَلَابَةِ الْجَوْهَرِ وَرَخَاوَتِهِ وَالطُّوْلِ وَالْقَصْرِ ، حَتَّى
اِخْتَلَفَتْ بِسَبَبِهَا الْأَصْوَاتُ ، فَلَا يَتَشَابَهُ صَوْتَانِ ؛ بَلْ
يُظْهَرُ بَيْنَ كُلِّ صَوْتَيْنِ فَرْقٌ حَتَّى يُمَيِّزَ السَّامِعُ بَعْضُ
النَّاسِ عَنْ بَعْضٍ بِمُجَرَّدِ الصَّوْتِ فِي الظُّلْمَةِ . ثُمَّ
زَيَّنَ الرَّأْسَ بِالشَّعْرِ وَالْأُصْدَاغَ ، وَزَيَّنَ الْوَجْهَ بِاللِّحْيَةِ
وَالْحَاجِبَيْنِ ، وَزَيَّنَ الْحَاجِبَ بِرِقَّةِ الشَّعْرِ وَاسْتَقْوَّاسِ
الشَّكْلِ ، وَزَيَّنَ الْعَيْنَيْنِ بِالْأَهْدَابِ .

ثُمَّ خَلَقَ الْأَعْضَاءَ الْبَاطِنَةَ وَسَخَّرَ كُلَّ وَاحِدٍ
لِفِعْلِ مَخْصُوصٍ .

وَإِذَا عَرَفْتَ طَرِيقَ الْفِكْرِ فِي نَفْسِكَ فَتَفَكَّرْ فِي
الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ مَقَرُّكَ ، ثُمَّ أَنْهَارَهَا وَجِبَالَهَا ،
وَمَعَادِنَهَا ، ثُمَّ ارْتَفِعْ مِنْهَا إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ ،
وَالْأَرْضِ فَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَمِهَادًا
وَسَلَكَ فِيهَا سُبُلًا فَجَاجَا وَجَعَلَهَا ذُلُولًا لِمَشُورِي
مَنَاجِبِهَا ، وَجَعَلَهَا قَارَةً لَا تَتَحَرَّكُ ، وَأَرَسَى فِيهَا الْجِبَالَ
أَوْتَادًا لَهَا تَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ . ثُمَّ وَسَّعَ أَكْنَافَهَا حَتَّى
عَجَزَ الْآدَمِيُّونَ عَنْ بُلُوغِ جَوَانِبِهَا وَإِنْ طَالَتْ
أَعْمَارُهُمْ وَكَثُرَ تَطَوُّفُهُمْ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا
بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿
(الذاريات / ٤٧-٤٨) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ

لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاجِبِهَا ﴾ (الملك / ١٥)
وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾
(البقرة / ٢٢) وَقَدْ أَكْثَرَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ ذِكْرِ
الْأَرْضِ لِيَتَفَكَّرَ فِي عَجَائِبِهَا فَظَهَرُهَا مَقَرًّا لِلْأَحْيَاءِ
وَبَطْنًا مَرْقَدًا لِلْأَمْوَاتِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ
الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿ (المرسلات / ٢٥-٢٦) .

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَاهِرُ الْمُوَدَّعَةُ تَحْتَ الْجِبَالِ ،
وَالْمَعَادِنُ الْحَاصِلَةُ مِنَ الْأَرْضِ : فَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ
مُتَجَاوِرَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ ، فَنَظَرُ إِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ يَخْرُجُ مِنْهَا
الْجَوَاهِرُ النَّفِيسَةُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْفَيْرُوزِ وَاللُّعْلِ
وغيرُهَا .

وَمِنْ آيَاتِهِ أَصْنَافُ الْحَيَوَانَاتِ وَانْقِسَامُهَا إِلَى مَا
يَطِيرُ وَإِلَى مَا يَمْشِي ، وَانْقِسَامُ مَا يَمْشِي إِلَى مَا يَمْشِي
عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَإِلَى مَا يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ، وَعَلَى عَشْرٍ ، وَعَلَى
مِئَةٍ ، كَمَا يُشَاهَدُ فِي بَعْضِ الْحَشَرَاتِ ، ثُمَّ انْقِسَامُهَا فِي
الْمَنَافِعِ وَالصُّوَرِ وَالْأَشْكَالِ وَالْأَخْلَاقِ وَالطَّبَاعِ .

وَمِنْ آيَاتِهِ الْبَحَارُ الْعَمِيقَةُ الْمُكْتَنِفَةُ لَأَقْطَارِ
الْأَرْضِ ، الَّتِي هِيَ قِطْعٌ مِنَ الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ الْمُحِيطِ
بِجَمِيعِ الْأَرْضِ ، حَتَّى إِنَّ جَمِيعَ الْمَكْشُوفِ مِنَ الْبُوَادِي
وَالْجِبَالِ وَالْأَرْضِ بِالإِضَافَةِ إِلَى الْمَاءِ كَعَجْزِيرَةٍ صَغِيرَةٍ فِي
بَحْرِ عَظِيمٍ وَبَقِيَّةِ الْأَرْضِ مَسْتَوْرَةٌ بِالْمَاءِ .

وَقَدْ شَاهَدْتُ عَجَائِبَ الْأَرْضِ وَمَا فِيهَا فَتَأَمَّلِ
الآنَ عَجَائِبَ الْبَحْرِ ، فَإِنَّ عَجَائِبَ مَا فِيهِ مِنَ الْحَيَوَانِ
وَالْجَوَاهِرِ أَضْعَافُ عَجَائِبِ مَا تُشَاهِدُهُ عَلَى وَجْهِ
الْأَرْضِ .

وَمِنْ آيَاتِهِ الْهُوَاءُ اللَّطِيفُ الْمَحْبُوسُ بَيْنَ مُقَعَّرٍ

السَّمَاءِ وَمُحَدَّبِ الْأَرْضِ يُدْرِكُ بِحِسِّ اللَّمَسِ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيحِ جِسْمَهُ، وَلَا يُرَى بِالْعَيْنِ شَخْصُهُ، وَجُمْلَتُهُ مِثْلُ الْبَحْرِ الْوَاحِدِ وَالطُّيُورُ مُحَلَّقَةٌ فِي جَوْ السَّمَاءِ وَمُسْتَبَقَةٌ سَبَاحَةً فِيهِ بِأَجْنِحَتِهَا كَمَا تَسْبَحُ حَيَوَانَاتُ الْبَحْرِ فِي الْمَاءِ، وَتَضْطَرِبُ جَوَانِبُهُ وَأُمُوجُهُ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيحِ كَمَا تَضْطَرِبُ أُمُوجُ الْبَحْرِ، فَإِذَا حَرَّكَ اللَّهُ الْهَوَاءَ وَجَعَلَهُ رِيحًا هَابَةً، فَإِنْ شَاءَ جَعَلَهُ نَشْرًا بَيْنَ يَدَي رَحْمَتِهِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ (الحجر/ ٢٢) فَيَصِلُ بِحَرَكَتِهِ رُوحَ الْهَوَاءِ إِلَى الْحَيَوَانَاتِ وَالنبَاتَاتِ فَتُسْتَعِدُّ لِلنَّمَاءِ، وَإِنْ شَاءَ جَعَلَهُ عَذَابًا عَلَى الْعَصَاةِ مِنْ خَلِيقَتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ (القمر/ ١٩-٢٠).

ثُمَّ انْظُرْ إِلَى عَجَائِبِ الْجَوِّ وَمَا يَظْهَرُ فِيهِ مِنَ الْغُيُومِ وَالرُّعُودِ وَالْبُرُوقِ وَالْأَمْطَارِ وَالْثَّلُوجِ وَالشُّهُبِ وَالصَّوَاعِقِ، فَهِيَ عَجَائِبُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَقَدْ أَشَارَ الْقُرْآنُ إِلَى جُمْلَةٍ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ (الدخان/ ٣٨).

وَمِنْ آيَاتِهِ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ، وَهُوَ الْأَمْرُ كُلُّهُ، وَمَنْ أَدْرَكَ الْكُلَّ وَفَاتَهُ عَجَائِبُ السَّمَوَاتِ فَقَدْ فَاتَهُ الْكُلُّ تَحْقِيقًا. فَالْأَرْضُ وَالْبَحَارُ وَالْهَوَاءُ وَكُلُّ جِسْمٍ سِوَى السَّمَوَاتِ بِالإِضَافَةِ إِلَى السَّمَوَاتِ قَطْرَةٌ فِي بَحْرِ وَأَصْغَرُ. ثُمَّ انْظُرْ كَيْفَ عَظَّمَ اللَّهُ أَمْرَ السَّمَوَاتِ وَالنُّجُومِ فِي كِتَابِهِ، فَمَا مِنْ سُورَةٍ إِلَّا وَتَشْتَمِلُ عَلَى

تَفْخِيمِهِمَا فِي مَوَاضِعَ، وَكَمْ مِنْ قَسَمٍ فِي الْقُرْآنِ بِهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ (البروج/ ١)، ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ (الطارق/ ١)، ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ (الذاريات/ ٧)، ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ (الشمس/ ٥)، وَكَقَوْلِهِ: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا *، (الشمس/ ١-٢) وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ * الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ (التكوير/ ١٥-١٦)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ *، (النجم/ ١) ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (الواقعة/ ٧٥-٧٦) وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ عَجَائِبَ النُّطْفَةِ الْقَدِرَةِ عَجَزَ عَنْ مَعْرِفَتِهَا الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، وَمَا أَقْسَمَ اللَّهُ بِهَا - فَمَا ظَنُّكَ بِمَا أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَأَحَالَ الْأَرْزَاقَ عَلَيْهِ وَأَضَافَهَا إِلَيْهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (الذاريات/ ٢٢) وَأَثْنَى عَلَى الْمُفَكِّرِينَ فِيهِ فَقَالَ: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (آل عمران/ ١٩١). وَذَمَّ الْمُعْرِضِينَ عَنْهَا فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء/ ٣٢) فَأَيَّةُ نِسْبَةِ لَجَمِيعِ الْبَحَارِ وَالْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ مُتَغَيِّرَاتٌ عَلَى الْقُرْبِ، وَالسَّمَوَاتُ صِلَابٌ شَدَادٌ مُحْفُوظَاتٌ عَنِ التَّغْيِيرِ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى مُحْفُوظًا فَقَالَ: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مُحْفُوظًا﴾ (الأنبياء/ ٣٢)، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ (النبا/ ١٢) وَقَالَ: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ * رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا *.

ثُمَّ انْظُرْ إِلَى عَجَائِبِ الْجَوِّ وَمَا يَظْهَرُ فِيهِ مِنَ الْغُيُومِ وَالرُّعُودِ وَالْبُرُوقِ وَالْأَمْطَارِ وَالْثَّلُوجِ وَالشُّهُبِ وَالصَّوَاعِقِ، فَهِيَ عَجَائِبُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَقَدْ أَشَارَ الْقُرْآنُ إِلَى جُمْلَةٍ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ (الدخان/ ٣٨).

وَمِنْ آيَاتِهِ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ، وَهُوَ الْأَمْرُ كُلُّهُ، وَمَنْ أَدْرَكَ الْكُلَّ وَفَاتَهُ عَجَائِبُ السَّمَوَاتِ فَقَدْ فَاتَهُ الْكُلُّ تَحْقِيقًا. فَالْأَرْضُ وَالْبَحَارُ وَالْهَوَاءُ وَكُلُّ جِسْمٍ سِوَى السَّمَوَاتِ بِالإِضَافَةِ إِلَى السَّمَوَاتِ قَطْرَةٌ فِي بَحْرِ وَأَصْغَرُ. ثُمَّ انْظُرْ كَيْفَ عَظَّمَ اللَّهُ أَمْرَ السَّمَوَاتِ وَالنُّجُومِ فِي كِتَابِهِ، فَمَا مِنْ سُورَةٍ إِلَّا وَتَشْتَمِلُ عَلَى

ثُمَّ انْظُرْ إِلَى عَجَائِبِ الْجَوِّ وَمَا يَظْهَرُ فِيهِ مِنَ الْغُيُومِ وَالرُّعُودِ وَالْبُرُوقِ وَالْأَمْطَارِ وَالْثَّلُوجِ وَالشُّهُبِ وَالصَّوَاعِقِ، فَهِيَ عَجَائِبُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَقَدْ أَشَارَ الْقُرْآنُ إِلَى جُمْلَةٍ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ (الدخان/ ٣٨).

وَمِنْ آيَاتِهِ مَلَكُوتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ، وَهُوَ الْأَمْرُ كُلُّهُ، وَمَنْ أَدْرَكَ الْكُلَّ وَفَاتَهُ عَجَائِبُ السَّمَوَاتِ فَقَدْ فَاتَهُ الْكُلُّ تَحْقِيقًا. فَالْأَرْضُ وَالْبَحَارُ وَالْهَوَاءُ وَكُلُّ جِسْمٍ سِوَى السَّمَوَاتِ بِالإِضَافَةِ إِلَى السَّمَوَاتِ قَطْرَةٌ فِي بَحْرِ وَأَصْغَرُ. ثُمَّ انْظُرْ كَيْفَ عَظَّمَ اللَّهُ أَمْرَ السَّمَوَاتِ وَالنُّجُومِ فِي كِتَابِهِ، فَمَا مِنْ سُورَةٍ إِلَّا وَتَشْتَمِلُ عَلَى

(النازعات / ٢٧ - ٢٨)، فانظر إلى الملكوت لترى عجائب العز والجبروت.

فتأمل أيها العاقل في الملكوت فعسى أن تفتح لك أبواب السماء فتجول بقلبك في أقطارها إلى أن تقوم قلبك بين يدي عرش الرحمن، وأدنى شيء إليك نفسك ثم الأرض التي هي مقرك، ثم الهواء المكتنف لك، ثم النبات والحيوان وما على وجه الأرض، ثم عجائب الجو وهو ما بين السماء والأرض، ثم السماوات السبع بكواكبها، ثم الكرسي، ثم العرش، ثم الملائكة الذين هم حملة العرش وخزان السماوات.

فأزفع الآن رأسك إلى السماء وانظر فيها: في كواكبها وفي دورانها وطلوعها وغروبها وشمسها وقمرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودورها في الحركة على الدوام - من غير فتور في حركتها ومن غير تغير في سيرها؛ بل تجري جميعاً في منازل مرتبة بحساب مقدر لا يزيد ولا ينقص إلى أن يطويها الله تعالى طي السجل للكتاب - وتدبر عدد كواكبها وكثرتها واختلاف ألوانها، فبعضها يميل إلى الحمرة وبعضها إلى البياض وبعضها إلى اللون الرصاصي. ثم انظر كيفية أشكالها، فبعضها على صورة العقرب وبعضها على صورة الحمل والثور والأسد والإنسان، وما من صورة في الأرض إلا ولها مثال في السماء. ثم انظر إلى مسير الشمس في فلكها في مدة سنة، ثم هي تطلع في

كل يوم وتغرب، سير آخر سخرها له خالقها، ولولا طلوعها وغروبها لما اختلف الليل والنهار ولم تعرف المواقيت، ولأطبق الظلام على الدوام، أو الضياء على الدوام، فكان لا يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة، فانظر كيف جعل الله تعالى الليل لباساً والنوم سباتاً والنهار معاشاً، وانظر إلى إيلاجه الليل في النهار والنهار في الليل، وإدخاله الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص. وانظر إلى إمالة مسير الشمس عن وسط السماء حتى اختلف بسببه الصيف والشتاء والربيع والخريف، فإذا انخفضت الشمس من وسط السماء في مسيرها برد الهواء وظهر الشتاء، وإذا استوت في وسط السماء اشتد القيظ^(١)، وإذا كانت فيما بينهما اعتدل الزمان، وعجائب السماوات لا متمع في إحصاء عشر عشر جزء من أجزائها، وإنما هذا تنبيه على طريق الفكر^(٢).

١٩-*(قال ابن القيم - رحمه الله -: أصل الخير والشر من قبل التفكير، فإن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والترك والحب والبغض، وأنفع الفكر الفكر في مصالح المعاد، وفي طرق اجتلابها، وفي دفع مفاسد المعاد، وفي طرق اجتنابها، فهذه أربعة أفكار هي أجل الأفكار، ويليهما أربعة: فكر في مصالح الدنيا وطرق تحصيلها، وفكر في مفاسد الدنيا وطرق الاحتراز منها، فعلى هذه الأقسام

كَيْفِيَّةِ ذَاتِ الرَّبِّ مِمَّا لَا سَبِيلَ لِلْعُقُولِ إِلَى
إِدْرَاكِهِ) * (١).

٢٠ - * (قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا كُنْتُ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا

فَإِنَّ الذُّنُوبَ تُزِيلُ النِّعَمَ

وَحُطَّهَا بِطَاعَةِ رَبِّ الْعِبَادِ

فَرُبُّ الْعِبَادِ سَرِيعُ النِّقَمِ

وَإِيَّاكَ وَالظُّلْمَ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ

فَظُلْمُ الْعِبَادِ شَدِيدُ الْوَحْمِ

وَسَافِرُ بَقْلِكَ بَيْنَ الْوَرَى

لِتُبْصِرَ آثَارَ مَنْ قَدْ ظَلَمَ) * (٢).

٢١ - * (قِيلَ لِابْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهَمَ : إِنَّكَ تُطِيلُ

الْفِكْرَةَ ، فَقَالَ : « الْفِكْرَةُ مُخُّ الْعَقْلِ ») * (٣).

الْثَّانِيَةِ دَارَتْ أَفْكَارُ الْعُقَلَاءِ . وَرَأْسُ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ
الْفِكْرُ فِي آلَاءِ اللَّهِ وَنِعَمِهِ وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَطُرُقِ الْعِلْمِ بِهِ
وَبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ مِنْ كِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ وَمَا وَالَاهُمَا ،
وَهَذَا الْفِكْرُ يُثْمَرُ لِصَاحِبِهِ الْمَحَبَّةَ وَالْمَعْرِفَةَ ، فَإِذَا فَكَّرَ
فِي الْآخِرَةِ وَشَرَفِهَا وَدَوَامِهَا ، وَفِي الدُّنْيَا وَخِسَّتِهَا
وَفَنَائِهَا أَثْمَرَ لَهُ ذَلِكَ الرَّغْبَةَ فِي الْآخِرَةِ وَالزُّهْدَ فِي
الدُّنْيَا . وَكُلَّمَا فَكَّرَ فِي قِصْرِ الْأَمَلِ وَضِيقِ الْوَقْتِ
أَوْرَثَ ذَلِكَ الْجِدَّ وَالْاجْتِهَادَ وَبَذَلَ الْوُسْعَ فِي اغْتِنَامِ
الْوَقْتِ . وَهَذِهِ الْأَفْكَارُ تُعْلِي هِمَّتَهُ وَتُحْيِيهَا بَعْدَ مَوْتِهَا
وَسُقُوفُهَا وَتَجْعَلُهُ فِي وَادٍ وَالنَّاسَ فِي وَادٍ ، وَبِإِزَاءِ هَذِهِ
الْأَفْكَارِ الْأَفْكَارُ الرَّدِيئَةُ الَّتِي تَجُولُ فِي قُلُوبِ أَكْثَرِ هَذَا
الْخَلْقِ ، كَالْفِكْرِ فِيهَا لَمْ يُكَلَّفِ الْفِكْرُ فِيهِ ، وَلَا أُعْطِيَ
الْإِحَاطَةَ بِهِ مِنْ فُضُولِ الْعِلْمِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ ، كَالْفِكْرِ فِي

من فوائد « التأمل »

(٤) التَّأْمُلُ يُؤَدِّي بِالْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ إِيْمَانُهُ عَنِ اقْتِنَاعٍ
وَيُخْرِجُهُ مِنْ دَائِرَةِ الْعَامَّةِ إِلَى الْخَاصَّةِ .

(٥) التَّأْمُلُ دَلِيلُ الْبَصَرِ .

(٦) التَّأْمُلُ رَأْسُ رَجَاحَةِ الْعَقْلِ .

(١) التَّأْمُلُ نَافِعٌ لِلْعَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ ، حَيْثُ يَعْرِفُ
بِهِ الْعَبْدُ مَعَالِمَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ .

(٢) التَّأْمُلُ خَيْرٌ مُعِينٌ عَلَى التَّقْوَى وَالْمَوْعِظَةِ .

(٣) التَّأْمُلُ قِيَمَةٌ عَقْلِيَّةٌ كُبْرَى تَجْعَلُ صَاحِبَهَا فِي مَأْمَنِ
مَنْ تَقَلَّبَ الْأَيَّامُ وَصُرُوفُ الزَّمَانِ .

التَّانِي

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ٦ | ١٠ | ٩ |

التَّانِي لُغَةً :

لَفْظُ التَّانِي مَصْدَرٌ تَأَنَّى وَمَعْنَاهُ تَرَفَّقَ وَانْتَظَرَ وَهُوَ
مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (همزة / نون / الحرف المعتل) الَّتِي تَدُلُّ
بِحَسَبِ أَصْلِ اللُّغَةِ عَلَى أَرْبَعَةِ مَعَانٍ :

الأَوَّلُ : البُطْءُ وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ الْحِلْمِ وَغَيْرِهِ .

الثَّانِي : سَاعَةٌ مِنَ الزَّمَانِ .

الثَّالِثُ : إِدْرَاكُ الشَّيْءِ .

الرَّابِعُ : ظَرْفٌ مِنَ الظُّرُوفِ .

وَالثَّانِي هُنَا مَأْخُوذٌ مِنَ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ ، يَقُولُ

الْحَلِيلُ : الْأَنَاءُ : الْحِلْمُ ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ أَنَى وَتَأَنَّى
وَاسْتَأَنَى ، وَأَنْشَدَ بَيْتَ الْكُمَيْتِ :

قَفَّ بِالِدِّيَارِ وَقُوفَ زَائِرٍ

وَتَأَنَّ إِنَّكَ غَيْرُ صَاغِرٍ

وَيُرْوَى وَتَأَنَّى ، وَيُقَالُ لِلتَّمَكُّثِ فِي الْأُمُورِ التَّانِي

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ الَّذِي قِيلَ فِيْمَنْ يَتَخَطَّى رِقَابَ

النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، رَأَيْتُكَ أَذَيْتَ وَأَنْيْتُ يَعْنِي أَخْرَتَ

الْمَجِيءِ وَأَبْطَأْتُ ، وَيُقَالُ مِنَ الْأَنَاءِ : رَجُلٌ أَنَى ذُو أَنَاءٍ

قَالَ الشَّاعِرُ :

وَاحْلُمْ فَذُو الرَّأْيِ الْأَنَى الْأَحْلَمُ

وَيُقَالُ : تَأَنَّى فِي الْأَمْرِ أَيُّ تَرَفَّقَ ، وَاسْتَأَنَى بِهِ أَيُّ

انْتَظَرَ بِهِ يُقَالُ : اسْتَوْنِي بِهِ حَوْلًا أَيُّ انْتَظَرَ بِهِ حَوْلًا ،
وَيُقَالُ : تَأَنَيْتُكَ حَتَّى لَا أَنَاءَ بِي ، وَالْأَنَاءُ هِيَ الْأَسْمُ عَلَى
وَزْنِ قَنَاءٍ ؛ قَالَ النَّابِغَةُ :

الرِّفْقُ يُمْنٌ وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ

فَاسْتَأَنَّ فِي رِفْقٍ ثَلَاثَ نَجَاحَا .

وَأَصْلُ هَذَا كُلِّهِ وَفِي يَنِي (وَنَا) وَنِيًا مِنْ بَابِي

تَعَبَ وَوَعَدَ . وَالْأَنَاءُ الْحِلْمُ أُبْدِلَتِ الْوَاوُ الْمَفْتُوحَةُ فِي
الْوَنَاءِ هَمْزَةً فَصَارَتْ أَنَاءٌ .

يَقُولُ الرَّاعِبُ : يُقَالُ آنَيْتُ الشَّيْءَ إِيْنَاءً أَيُّ

أَخْرَتَهُ عَنْ أَوَانِهِ وَالْأَنَاءُ التُّودَةُ ، وَتَأَنَّى فُلَانٌ تَأَنِيًا وَأَنَى

يَأْنِي فَهُوَ أَنْ أَيُّ وَقُورٌ وَاسْتَأْنَيْتُهُ انْتَظَرْتُ أَوَانَهُ . وَالْأَسْمُ

مِنْ ذَلِكَ الْأَنَاءُ عَلَى فَعَالٍ ، قَالَ الْخَطِيبِيُّ :

وَأَنْيْتُ الْعِشَاءَ إِلَى سُهَيْلٍ

أَوْ الشَّعْرَى فَطَالَ بِي الْأَنَاءُ

وَيُقَالُ امْرَأَةٌ أَنَاءٌ أَيُّ رَزِينَةٌ لَا تَصْخَبُ وَلَا

تُفْحِشُ ، وَقَالَ اللَّحْيَانِيُّ : هِيَ الَّتِي فِيهَا فُتُورٌ عَنِ الْقِيَامِ

وَالْقُعُودِ وَالْمَشْيِ ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ : هِيَ الَّتِي فِيهَا فُتُورٌ

لِنِعْمَتِهَا ، قَالَ الشَّاعِرُ :

أَنَاءٌ كَأَنَّ الْمِسْكَ تَحْتَ ثِيَابِهَا

وَرِيحَ خُزَامِي الطَّلِّ فِي دَمِثِ الرَّمْلِ^(١)

اللغة ، لأحمد بن فارس (١/١٤١) . وكتاب العين

(٨/٤٠٠) .

(١) الصحاح (٦/٢٢٧٣) ، لسان العرب (١٦١) ، المصباح

المنير (٦٧٣) ، ومفردات الراغب (ص ٣٩) . ومقاييس

واصطلاحًا :

التَّأْنِي عَدَمُ الْعَجَلَةِ فِي طَلَبِ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَالتَّمَهُّلُ فِي تَحْصِيلِهِ وَالتَّرَفُّقُ فِيهِ ^(١).

التأني عند نزول القرآن:

وَجُمْلَةٌ ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ (طه/ ١١٤) نَاشِئَةٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنَ التَّنْوِيهِ بِالْقُرْآنِ وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ تَصَارِيفِ إِصْلَاحِ النَّاسِ. فَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ حَرِيصًا عَلَى صَلَاحِ الْأُمَّةِ شَدِيدَ الْاهْتِمَامِ بِنَجَاتِهَا لَا جَرَمَ أَنََّّهُ خَطَرَ بِقَلْبِهِ الشَّرِيفِ عَقِبَ سَمَاعِ تِلْكَ الْآيَاتِ رَغْبَةً أَوْ طَلْبَةً فِي الْإِكْثَارِ مِنْ نَزُولِ الْقُرْآنِ وَفِي التَّعْجِيلِ بِهِ إِسْرَاعًا بِعِظَةِ النَّاسِ وَصَلَاحِهِمْ فَعَلَّمَهُ اللَّهُ أَنْ يَكِلَ الْأَمْرَ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ أَعْلَمَ بِمَا يُنَاسِبُ حَالَ الْأُمَّةِ الْعَامَّةِ.

وَمَعْنَى ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ أَيُّ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ وَحْيِي مَا قُضِيَ وَحْيُهُ إِلَيْكَ، أَيُّ مَا نَقَذَ إِنْزَالُهُ فَإِنَّهُ هُوَ الْمُنَاسِبُ، فَالْمُنْهَيُّ عَنْهُ هُوَ سُؤَالُ التَّعْجِيلِ أَوْ الرَّغْبَةُ الشَّدِيدَةُ فِي النَّفْسِ الَّتِي تُشْبِهُ الِاسْتِبْطَاءَ لَا مُطْلَقَ مَوَدَّةِ الْإِزْدِيَادِ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي شَأْنِ قِصَّةِ مُوسَى مَعَ الْخَضِرِ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - «وَدِدْنَا أَنْ مُوسَى صَبَرَ حَتَّى يَقُصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا أَوْ مِنْ خَبَرِهِمَا».

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الْعَجَلَةِ بِالْقُرْآنِ الْعَجَلَةُ بِقِرَاءَتِهِ حَالَ إِلْقَاءِ جِبْرِيلَ آيَاتِهِ. فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُبَادِرُ جِبْرِيلَ فَيَقْرَأُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ جِبْرِيلُ حِرْصًا عَلَى الْحِفْظِ وَخَشْيَةً مِنَ النِّسْيَانِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ الْآيَةَ. وَهَذَا كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (القيامة/ ١٦) كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ. وَعَلَى هَذَيْنِ التَّأْوِيلَيْنِ يَكُونُ الْمُرَادُ بِقَضَاءِ وَحْيِهِ إِمْتَامُهُ وَإِنْتِهَاءُهُ، أَيُّ انْتِهَاءُ الْمِقْدَارِ الَّذِي هُوَ بِصَدَدِ النُّزُولِ.

وَعَنِ مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ أَنَّ مَعْنَاهُ: لَا تَعْجَلْ بِقِرَاءَةِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ لِأَصْحَابِكَ وَلَا تُثْلِهِ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَتَبَيَّنَ لَكَ مَعَانِيهِ. وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ يَكُونُ قَضَاءُ الْوَحْيِ تَمَامَ مَعَانِيهِ. وَعَلَى كِلَا التَّفْسِيرَيْنِ يَجْرِي اعْتِبَارُ مَوْقِعِ قَوْلِهِ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه/ ١٤) ^(٢).

فَإِذَا مَا كَانَ التَّأْنِي مَطْلُوبًا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تَنْزُلُ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ التَّأْنِيَّ يَكُونُ مَطْلُوبًا مِنَ الْإِنْسَانِ فِي أُمُورِ حَيَاتِهِ كُلِّهَا.

[للاستزادة: انظر صفات: التدبر - التفكير - النظر والتبصر - التأمل - التبين (الثبت). وفي ضد ذلك انظر صفات: العجلة - الطيش - التفريط والإفراط].

الآيات الواردة في « الثاني » معنی

- ١ - يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ
لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ
كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَتَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ﴿١٤﴾^(١)
- ٢ - وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَ عَلَيْهِمْ أَسَافًا قَالَ يَبْنَاسَا
خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى
الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ
إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي
فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿١٥﴾^(٢)
- ٣ - فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿٨٤﴾^(٣)
- ٤ - فَنَعْلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ
زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾^(٤)
- ٥ - يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا
أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ
تَدْمِينَ ﴿١٦﴾^(٥)
- ٦ - لَا تَحْرُكَ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾^(٦)

(٥) الحجرات: ٦ مدنية
(٦) القيامة: ١٦ مكية

(٣) مريم: ٨٤ مكية
(٤) طه: ١١٤ مكية

(١) النساء: ٩٤ مدنية
(٢) الأعراف: ١٥٠ مكية

الأحاديث الواردة في « التأني »

١ - * (عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -
أنه قال : إن أناساً من عبد القيس قدموا على رسول
الله ﷺ ، فقالوا : يا نبي الله ، إننا حي من ربيعة ، وبيننا
وبينك كفار مضر . ولا نقدر عليك إلا في الأشهر
الحرم فممرنا بأمر نأمر به من وراءنا ، وندخل به الجنة
إذا نحن أخذنا به ، فقال رسول الله ﷺ : « أمركم بأربع
وأنهاكم عن أربع : اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ،
وأقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وصوموا رمضان ، وأعطوا
الخمس من الغنائم . وأنهاكم عن أربع : عن الدُّبَاءِ ،
والْحَتَمِ ، والمزفت ، والنقيير ^(١) » . قالوا : يا نبي الله ، ما
علمك بالنقيير ؟ قال : « بلى جذع تنقرونه ، فتقذفون فيه
من القطيعاء ^(٢) » ، قال سعيد : أو قال من التمر ثم
تصبون فيه من الماء ، حتى إذا سکن غليانه شربتموه
حتى إن أحدكم (أو أحدهم) ليضرب ابن عمه

بالسيف وفي القوم رجل أصابته جراحة كذلك .
قال : وكنت أخبؤها حياء من رسول الله ﷺ . فقلت :
فصيم نشرب يا رسول الله ؟ قال : « في أسقية الأدم التي
يلاث على أفواهها » قالوا : يا رسول الله ، إن أرضنا
كثيرة الجرذان ^(٣) ولا تبقى بها أسقية الأدم ، فقال نبي
الله ﷺ « وإن أكلتها الجرذان وإن أكلتها الجرذان وإن
أكلتها الجرذان » وقال نبي الله ﷺ لأشج عبد
القيس : « إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم
والأناة » * ^(٤) .

٢ - * (عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن
النبي ﷺ : « التأني من الله والعجلة من الشيطان ، وما
أحد أكثر معاذير من الله ، وما شيء أحب إلى الله من
الحمد ») * ^(٥) .

(١) الدُّبَاءُ : القرع واحدها دُبَاءة وكانوا يتبذون فيها فتسرع
السِّدَّة في الشراب . النهاية (٩٦/٢) .

والْحَتَمُ : هي الجرة أو هي الجرار الخضر ، وقيل : إنها جرار
كانت تعمل من طين وشعر ودم . فتح الباري (١/١٦٣) .
أما النقيير فقد ورد تفسيره في الحديث .

والمزفت ما طلي بالزفت من الآنية والزفت نوع من
القار . النهاية (٢/٣٠٤) . يقول الإمام النووي : ومعنى
النهي عن هذه الأربع فهو أنه نهى عن الانتباز فيها وهو أن
يجعل في الماء حبات من تمر أو زبيب أو نحوهما ليحلو

ويشرب ، وإنما خصت هذه بالنهي لأنه يسرع إليه الإسكار
فيها فيصير حراماً نجساً . صحيح مسلم بشرح النووي
(١/١٨٥) .

(٢) القطيعاء : نوع من التمر الصغير .

(٣) الجرذان جمع جرذ وهو الفأر أو نوع منه .

(٤) البخاري . الفتح ١ (٨٧) ، ومسلم (١٨) .

(٥) الترغيب والترهيب ، وقال المنذري ، رواه أبو يعلى ورواه
رواة الصحيح (٣/٤١٨) ، وهو في مجمع الزوائد
(٨/١٩) ، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح .

الأحاديث الواردة في «التأني» معني

٣- * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ قَاضِيًا ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تُرْسِلُنِي وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ؟ فَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ وَيُثَبِّتَ لِسَانَكَ ، فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْخَصْمَانِ فَلَا تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخِرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ ؛ فَإِنَّهُ آخَرِي أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ » قَالَ : فَمَا زِلْتُ قَاضِيًا ، أَوْ مَا شَكَّكْتُ فِي قَضَاءٍ بَعْدُ) * (١).

٤ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتِمَّ شَأْنُ أَحَدِهِمْ الْمَطَرُ ، فَمَا لَوْ إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ فَاِنْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَأُطْبِقَتْ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ انظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا لِلَّهِ صَالِحَةً فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَفْرُجُهَا . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ ، إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، وَلِي صَبِيَّةٌ صِغَارٌ كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي ، وَإِنَّهُ نَأَى بِي الشَّجَرُ يَوْمَافَا أَتَيْتُ

حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا ، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَخْلُبُ ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا ، أَكْرَهُ أَنْ أَوْقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصَّبِيَّةِ قَبْلَهُمَا وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ عِنْدَ قَدَمَيَّ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبُهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ . فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ ، فَفَرَجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ (٢) مِنْهَا السَّمَاءَ (٣) ... (الحديث) * (٤).

٥ * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « التَّوَدُّةُ (٥) فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ ») * (٦).

٦ - * (عَنْ فَصَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَوْسِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَجِلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي » ثُمَّ عَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يُصَلِّي فَمَجَّدَ اللَّهَ وَحَمِدَهُ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ادْعُ تُحِبَّ

(١) أبو داود (٣٥٨٢) ، ابن ماجه (٢٣١٠) وقال في الزوائد : هذا إسناد رجاله ثقات ، أحمد (١١١/١) وقال أحمد شاكر في المسند : صحيح ، رقم (٦٦٦) ، النسائي في خصائص على (٩) ، الحاكم (٨٨/٤) وقال : صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وقال الألباني : صحيح ، إرواء الغليل (٢٢٦/٨) رقم (٢٥٠٠).

(٢) حتى يرون : كذا هي في البخاري.

(٣) انظر الحديث كاملاً ، مع شرح ما فيه من الغريب في صفة

«بر الوالدين» (الصفة رقم ٣٥).

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٤) ، مسلم (٢٧٤٣).

(٥) والتوددة هي التأني والتمهل يقال : اتَّئِدَ في أمرٍ (أي تمهل وتأن). مختار الصحاح (ص ٣١٨).

(٦) أبو داود (٤٨١٠) وقال الألباني (٩١٣/٣) : صحيح ، وذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية (٢/٢٤٠) ، وقال : رجاله كلهم ثقات.

وَسَلَّ تُعْطَى) * (١).

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي» * (٢).

٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسٍ الْمَزْنِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «السَّمْتُ الْحَسَنُ وَالتُّؤَدَةُ وَالْاِقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ» * (٣).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التأني »

٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ أَغْرَابِيٌّ (مَلَوِيٌّ) جَرِيءٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبَرْنَا عَنْ الْهَجْرَةِ، إِلَيْكَ أَيْنَمَا كُنْتَ، أَوْ لِقَوْمٍ خَاصَّةٍ أَمْ إِلَى أَرْضٍ مَعْلُومَةٍ أَمْ إِذَا مِتَّ انْقَطَعَتْ؟ قَالَ: فَسَكَتَ (٤) عَنْهُ يَسِيرًا ثُمَّ قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» قَالَ: هَا هُوَ ذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «الْهَجْرَةُ أَنْ تَهْجَرَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ثُمَّ أَنْتَ مُهَاجِرٌ وَإِنْ مِتَّ بِالْحَضَرِ»، ثُمَّ قَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو): جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبَرْنَا عَنْ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَلْقًا تُخْلَقُ أَمْ نَسْجًا تُنْسَجُ فَضَحِكَ بَعْضُ الْقَوْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِمَّ تَضَحَكُونَ؟ مِنْ جَاهِلٍ يَسْأَلُ عَالِمًا؟» ثُمَّ أَكَبَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ

قَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ؟» قَالَ: هُوَ ذَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «بَلْ تَشَقُّقٌ عَنْهَا ثِمَارُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» * (٥).
١٠ - * (عَنْ مَرْوَانَ وَالْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُمَا قَالَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَقَدْ هَوَّازَنَ مُسْلِمِينَ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبِيَّهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَعِيَ مَنْ تَرَوْنَ، وَأَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ: إِمَّا السَّبْيَ وَإِمَّا الْمَالَ، وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ (٦) بِكُمْ، وَكَانَ أَنْظَرَهُمْ (٧) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حِينَ قَفَلَ (٨) مِنَ الطَّائِفِ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرُ رَادٍّ إِلَيْهِمْ إِلَّا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، قَالُوا: فَإِنَّا نَخْتَارُ سَبْيَنَا. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُسْلِمِينَ: فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ

(٤) فسكت: إنما كان سكوته ﷺ للتأمل قبل الجواب.

(٥) أحمد (٢/ ٢٢٤-٢٢٥)، وقال شاكر: إسناده صحيح (١٢-٤٥-٤٦).

(٦) استأنييت: تأخرت.

(٧) أنظرهم رسول الله ﷺ: أي أمهلهم.

(٨) قفل: رجع.

(١) النسائي (٣/ ٤٤) وذكره الألباني في الصحيحة (١/ ٢٧٥) حديث (١٢١٧)، الترمذي (٦/ ٣٤٧)، وقال: حديث حسن.

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٤٠)، مسلم (٢٧٣٥) واللفظ له.

(٣) الترمذي ٤ (٢٠١٠) وقال: حديث حسن غريب.

مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ « فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرْفَاؤُكُمْ »^(٢) أَمْرُكُمْ، فَارْجِعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عُرْفَاؤُهُمْ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا)*^(٣).

جَاءُونَا تَائِبِينَ ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبِيَّهُمْ ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيَّبَ ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ^(١) . وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يَفِي اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ . فَقَالَ النَّاسُ قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّا لَا نَدْرِي

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « الثاني »

فَتُمْلَهُمْ ، وَلَكِنْ أَنْصِتْ فَإِذَا أَمْرُوكَ فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ . فَاَنْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ ، فَإِنِّي عَهَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الْاجْتِنَابَ)*^(٧).

٣ - * (قَالَ أَبُو حَاتِمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « إِنَّ الْعَاجِلَ لَا يَكَادُ يُلْحَقُ ، كَمَا أَنَّ الرَّافِقَ لَا يَكَادُ يُسْبِقُ ، وَالسَّائِتَ لَا يَكَادُ يَنْدُمُ ، وَمَنْ نَطَقَ لَا يَكَادُ يَسْلَمُ ، وَإِنَّ الْعَجَلَ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ ، وَيُجِيبُ قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَ وَيَحْمَدُ قَبْلَ أَنْ يُجَرِّبَ ... »)*^(٨).

٤ - * (قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : « التَّائِبِي فِي الْحَرَكَاتِ وَاجْتِنَابِ الْعَبَثِ هُوَ السَّكِينَةُ الْمَحْمُودَةُ . أَمَّا غَضُّ الْبَصَرِ وَخَفْضُ الصَّوْتِ وَعَدَمُ الْإِلْتِفَاتِ فَهُوَ الْوَقَارُ »)*^(٩).

١ - * (بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ رَعِيَّتِهِ اشْتَكَوْا مِنْ عُمَالِهِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُوَافَوْهُ ، فَلَمَّا أَتَوْهُ قَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَيَّتُهَا الرَّعِيَّةُ إِنَّ لَنَا عَلَيْكُمْ حَقًّا : النَّصِيحَةَ بِالْغَيْبِ وَالْمُعَاوَنَةَ عَلَى الْخَيْرِ ، أَيُّهَا الرُّعَاةُ إِنَّ لِلرَّعِيَّةِ عَلَيْكُمْ حَقًّا فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ وَلَا أَعَزُّ مِنْ حِلْمِ إِمَامٍ وَرَفْقِهِ ، وَلَيْسَ جَهْلٌ أَبْغَضَ إِلَى اللَّهِ وَلَا أَغَمُّ مِنْ جَهْلِ إِمَامٍ وَخَرْقِهِ^(٤))*^(٥).

٢ - * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لِرَجُلٍ : حَدِّثِ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَلَا تُمَلِّ النَّاسَ هَذَا الْقُرْآنَ ، وَلَا أُلْفِيَنَّكَ^(٦) تَأْتِي الْقَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ فَتَقْطَعَ عَلَيْهِمْ حَدِيثُهُمْ

(٦) لَا أُلْفِيَنَّكَ معناها لَا أَجِدَنَّكَ ، وهذا النهي بحسب الظاهر للمتكلم وهو في الحقيقة للمخاطب وهو كقولك لَا أَرِيَنَّكَ ههنا.

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٣٧).

(٨) روضة العقلاء (٢١٦).

(٩) صفوة الأخبار (٩٢).

(١) يُطَيَّبُ ذَلِكَ أَي يُعْطِيهِ عَنْ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ عَوْضٍ (ابن حجر - فتح الباري (٦٢٩/٧)).

(٢) العرفاء : جمع عريف والعريف هو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يتولى أمورهم ويتعرف أحوالهم.

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٤٣١٨).

(٤) الْخَرْقُ ضِدُّ الرِّفْقِ وَالْوَصْفُ مِنْهُ أَخْرَقَ.

(٥) الإحياء (١٨٦/٣).

٥ - * (قَالَ الشَّاعِرُ :

لَا تَعْجَلَنَّ فَرْبَمَا عَجَلَ الْفَتَى فِيمَا يَضُرُّهُ
وَلَرْبَمَا كَرِهَ الْفَتَى أَمْرًا عَوَاقِبُهُ تَسْرُهُ) * (١).

٦ - * (وَقَالَ آخَرُ :

لَا تَعْجَلَنَّ فَلَيْسَ الرِّزْقُ بِالْعَجَلِ

الرِّزْقُ فِي اللَّوْحِ مَكْتُوبٌ مَعَ الْأَجَلِ
فَلَوْ صَبَرْنَا لَكَانَ الرِّزْقُ يَطْلُبُنَا

لَكِنَّهُ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) * (٢).

٧ - * (وَقَالَ آخَرُ :

انْطِقْ مُصِيبًا لَا تَكُنْ هَذِرًا

عَيَّابَةً نَاطِقًا بِالْفُحْشِ وَالرَّيْبِ

وَكُنْ رَزِينًا طَوِيلَ الصَّمْتِ ذَا فِكْرٍ

فَإِنْ نَطَقْتَ فَلَا تُكْثِرْ مِنَ الْخُطْبِ
وَلَا تُجِبْ سَائِلًا مِنْ غَيْرِ تَرْوِيَةٍ

وَبِالَّذِي مِثْلُهُ تُسْأَلُ فَلَا تُجِبْ) * (٣).

٨ - * (الرِّفْقُ يُمْنٌ وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ) * (٤).

٩ - * (وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

وَالصَّمْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى

مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ

كُلُّ امْرِئٍ فِي نَفْسِهِ

أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ قَرِينِهِ) * (٥).

من فوائد « التأني »

(١) أَنَّ التَّأَنِّيَّ وَعَدَمَ الْعَجَلَةِ يُؤَدِّي إِلَى إِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

(٢) الْأَنَاءُ وَالْحِلْمُ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ
وَرَسُولُهُ.

(٣) بِالتَّأَنِّي يَتَبَيَّنُ الْقَضَاءُ وَيُصْلَحُ أَمْرُ الْقَضَاةِ.

(٤) التَّأَنِّيُّ يُؤَدِّي إِلَى عَدَمِ وَقُوعِ الْعَالِمِ فِي كَرَاهِيَةٍ

الْحَدِيثِ عِنْدَ مَنْ لَا يَقْبَلُونَ عَلَيْهِ كَمَا يُؤَدِّي إِلَى
عَدَمِ وَقُوعِهِ فِي الْخَطَا.

(٥) التَّأَنِّيُّ نَوْعٌ مِنَ السَّكِينَةِ الْمَحْمُودَةِ.

(١) بصائر ذوي التمييز (٤ / ٢٤).

(٢) حسن السميت في الصمت (٤٧).

(٣) المرجع السابق / ٤٧.

(٤) أنشده ابن بري. كما في اللسان (١٦١) ط. دار المعارف.

(٥) البيان والتبيين للجاحظ (١ / ١٩٧).

التبتل

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ٣ | ٢ | ٦ |

التبتل لغة :

التَّبَتَّلُ مَصْدَرُ تَبَتَّلَ بِمَعْنَى انْقَطَعَ لِلْعِبَادَةِ وَأَخْلَصَ فِيهَا وَهُوَ مَاخُذٌ مِنْ مَادَّةٍ (ب ت ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِبَانَةِ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِهِ ، يُقَالُ تَبَتَّلْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَبْتَنَّهُ ، يَقُولُ ابْنُ مَنْظُورٍ : التَّبَتَّلُ : الْقَطْعُ . بَتَلَهُ يَبْتَلُهُ وَيَبْتَلُهُ بَتْلًا ، وَبَتَلَهُ ، فَانْبَتَلَ وَتَبَتَّلَ : أَبَانَهُ مِنْ غَيْرِهِ .

الْبَتُولُ وَالتَّبَيْلُ وَالتَّبَيْلَةُ مِنَ النَّخْلِ : الْفَسِيلَةُ الْمُنْقَطَعَةُ عَنْ أُمِّهَا الْمُسْتَغْنِيَةِ عَنْهَا .

وَتَبَتَّلَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى : انْقَطَعَ وَأَخْلَصَ . وَفِي التَّنْزِيلِ : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ (المزمل / ٨) ، جَاءَ الْمَصْدَرُ فِيهِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقِ الْفِعْلِ ، وَلَهُ نَظَائِرُ ، وَمَعْنَاهُ : أَخْلَصَ لَهُ إِخْلَاصًا ، وَالتَّبَتَّلُ : الانْقِطَاعُ عَنِ الدُّنْيَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَكَذَلِكَ التَّبَتُّلُ : يُقَالُ لِلْعَابِدِ إِذَا تَرَكَ كُلَّ شَيْءٍ أَوْ أَقْبَلَ عَلَى الْعِبَادَةِ ، قَدْ تَبَتَّلَ أَيُّ قَطَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا أَمْرَ اللَّهِ وَطَاعَتَهُ .

وَالْبَتُولُ مِنَ النِّسَاءِ : الْمُنْقَطَعَةُ عَنِ الرِّجَالِ ، لَا أَرْبَ لَهَا فِيهِمْ ، وَبِهَا سُمِّيَتْ مَرْيَمُ الْبَتُولُ . وَقِيلَ لِفَاطِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : الْبَتُولُ ، لِانْقِطَاعِهَا عَنْ نِسَاءِ أَهْلِ زَمَانِهَا وَنِسَاءِ الْأُمَّةِ عَفَافًا وَفَضْلًا وَدِينًا وَحَسَبًا . وَقِيلَ لِانْقِطَاعِهَا عَنِ الدُّنْيَا لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

وَأَمْرًا مُبْتَلًى الْخُلُقِ : أَيُّ مُنْقَطَعَةُ الْخُلُقِ عَنِ النِّسَاءِ لَهَا عَلَيْهِنَّ فَضْلٌ ^(١) .

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : فِي بَابِ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّبَتُّلِ الْمُرَادُ بِالتَّبَتُّلِ هُنَا الانْقِطَاعُ عَنِ النِّكَاحِ وَمَا يَتَّبِعُهُ مِنَ الْمَلَاذِّ إِلَى الْعِبَادَةِ ، وَأَمَّا الْمَأْمُورُ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ ، فَقَدْ فَسَّرَهُ مُجَاهِدٌ فَقَالَ : أَخْلَصَ لَهُ إِخْلَاصًا ، وَهُوَ تَفْسِيرٌ مَعْنَى ، وَإِلَّا فَأَصْلُ التَّبَتُّلِ الانْقِطَاعُ ، وَالْمَعْنَى : انْقِطَعَ إِلَيْهِ انْقِطَاعًا ، لَكِنْ لَمَّا كَانَتْ حَقِيقَةُ الانْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ ، إِنَّمَا تَقَعُ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ فَسَّرَهَا بِذَلِكَ ، وَمِنْهُ (صَدَقَةُ بَتْلَةٍ) أَيُّ مُنْقَطَعَةٍ عَنِ الْمَلِكِ .

وَمَرِيَمُ الْبَتُولُ لِانْقِطَاعِهَا عَنِ التَّزْوِيجِ إِلَى الْعِبَادَةِ .

وَقِيلَ لِفَاطِمَةَ الْبَتُولُ إِمَّا لِانْقِطَاعِهَا عَنِ الْأَزْوَاجِ غَيْرِ عَلِيٍّ أَوْ لِانْقِطَاعِهَا عَنْ نَظَائِرِهَا فِي الْحُسْنِ وَالشَّرَفِ ^(٢) .

التبتل في الاصطلاح :

يُرَادُ بِالتَّبَتُّلِ فِي الْإِصْطِلَاحِ أَحَدُ أَمْرَيْنِ :

١ - التَّبَتُّلُ : الانْقِطَاعُ إِلَى اللَّهِ فِي الْعِبَادَةِ وَإِخْلَاصُ النِّيَّةِ انْقِطَاعًا يَخْتَصُّ بِهِ . وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى

(٢) فتح الباري (٩ / ٢٠) .

(١) مقاييس اللغة (١ / ١٩٥) ، ولسان العرب (١ / ٢٠٦) .

أشار المولى بقوله : ﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (الأنعام / ٩١) .

٢ - التبتل : الانقطاع عن النكاح .

والأول مأمور به شرعاً والثاني منهي عنه^(١) والبتول صفة للسيدة مريم أخذت من هذا المعنى الثاني لأنها انقطعت عن الأزواج . يقول التهانوي : البتول : هي العذراء المنقطعة عن الأزواج^(٢) .

ومن الأول أخذ وصف السيدة فاطمة - رضي الله عنها - لأن المعنى كما يقول التهانوي أيضاً : المنقطعة إلى الله عن الدنيا المتصلة به في العقبى وهذا نعت فاطمة - رضي الله عنها -^(٣) .

درجات التبتل :

قال الهروي - رحمه الله - : التبتل على درجات : منها : تجريد الانقطاع عن الحظوظ واللحوظ إلى العالم ، خوفاً أو رجاء ، أو مبالاة بحال .

قال ابن القيم - رحمه الله - : التبتل يجمع أمرين : اتصلاً وانفصالاً ، لا يصح إلا بهما .

فالانفصال : انقطاع قلبه عن حظوظ النفس ، المزاجية لمراد الرب منه ، وعن التفات قلبه إلى ما سوى الله ، خوفاً منه ، أو رغبة فيه ، أو مبالاة به ، أو فكراً فيه . بحيث يشغل قلبه عن الله .

والاتصال : لا يصح إلا بعد هذا الانفصال . وهو اتصال القلب بالله ، وإقباله عليه ، وإقامة وجهه له ، حباً وخوفاً ورجاءً ، وإجابة وتوكل^(٤) .

[للاستزادة : انظر صفات : الإخلاص - الإنابة - الخوف - التقوى - الرجاء - الطاعة - التوكل - الخشوع - الحشية - الزهد - الورع - الاحتساب .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الإعراض - الغفلة - العصيان - الفجور - القسوة - الإساءة] .

(٣) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها ، بتصرف يسير .
(٤) مدارج السالكين (٣١) .

(١) مفردات الراغب (٣٦) .
(٢) كشف اصطلاحات الفنون (١ / ٢٠٤) .

الآيات الواردة في « التبتل »

١ - وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾^(١)

الآيات الواردة في « التبتل » معنًى

٢ - وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا
وَمَا خَلْفُنَا وَمَا يَنْبُتُ مِنْ ذَلِكَ
وَمَا كَانَ لِرَبِّكَ نَسِيًا ﴿٦٤﴾
رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ
وَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾^(٢)

٣ - فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾
وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾^(٣)

(١) المزمل : ٨ مكية

(٢) مريم : ٦٤ - ٦٥ مكية

(٣) الشرح : ٨ - ٩ مكية

الأحاديث الواردة في « التبتل » المنهي عنه

- ١ - عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : « ردَّ رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل، ولو أذن له لاختصيناه »* (١).
- ٢ - * (قال عبد الله - رضي الله عنه - : كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَيْسَ لَنَا شَيْءٌ، فَقُلْنَا : أَلَا
- نَسْتَخْصِي ؟ ، فَهَئَانَا عَنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ رَخَّصَ لَنَا أَنْ نُنْكَحَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ ، ثُمَّ قرَأَ عَلَيْنَا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (المائدة / ٨٧) * (٢).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التبتل » المأمور به

- ١ - * (عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِلًا ﴾ قال : أَخْلِصْ لَهُ إِخْلَاصًا) * (٣).
- ٢ - * (عن مجاهد - رضي الله عنه - في قوله تعالى ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِلًا ﴾ (المزمل / ٨) قال : أَخْلِصْ إِلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ وَالِدُّعَاءَ) * (٤).
- ٣ - * (عن قتادة - رضي الله عنه - في قوله تعالى : ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِلًا ﴾ قال أَخْلِصْ لَهُ الْعِبَادَةَ وَالِدُّعْوَةَ) * (٥).
- ٤ - * (عن ابن وهب - رضي الله عنه - في قوله تعالى ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِلًا ﴾ قال تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِهِ . فَحَبَّذَا التَّبَتُّلُ إِلَى اللَّهِ وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ
- فَانْصَبْ ﴾ قال : إِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْجِهَادِ فَاَنْصَبْ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ) * (٦).
- ٥ - * (يقول العلامة النيسابوري : « فَصَّلَ الْمَوْلَى أَشْرَفَ الْأَعْمَالِ عِنْدَ قِيَامِ اللَّيْلِ فِي شَيْئَيْنِ : ذِكْرُ اسْمِ الرَّبِّ ، وَالتَّبَتُّلُ إِلَيْهِ وَهُوَ الْإِنْقِطَاعُ إِلَى اللَّهِ بِالْكُلِّيَّةِ ، وَالْأَوَّلُ مَقَامُ السَّالِكِ ، وَالثَّانِي مَقَامُ الْمُشَاهِدِ فَلِأَوَّلِ كَالْآثَرِ وَالثَّانِي كَالْعَيْنِ ») * (٧).
- ٦ - * (ومن أقوال الشعراء قول ربيعة بن مَقْرُوم :
لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطِ رَاهِبٍ
عَبَدَ الْإِلَٰهَ صَرُورَةً ^(٨) مُتَبَتِّلٍ) * (٩).

من فوائد « التبتل »

- (١) دَلِيلٌ عَلَى إِيْمَانِ الْعَبْدِ وَالْقُرْبِ مِنَ الرَّبِّ.
- (٢) التَّبَتُّلُ مِنْ مَسَالِكِ اسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ.
- (٣) يُنَقِّي الْقَلْبَ وَيُنِيرُ الْفُؤَادَ.
- (٤) دَلِيلٌ عَلَى قُوَّةِ الصِّلَةِ وَتَمَامِ الْإِخْلَاصِ.
- (٥) يُثْمِرُ عَظِيمَ الثَّوَابِ وَرِضَا رَبِّ الْأَرْبَابِ.

(٧) غرائب القرآن المطبوع بهامش الطبري (٢٩ / ٧٠).
(٨) الصرورة : الذي لا يأتي النساء.
(٩) لسان العرب (٢٠٧).

(١) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٧٣) . ومسلم (١٤٠٢).
(٢) البخاري - الفتح ٩ (٥٠٧٥).
(٣)، (٤)، (٥)، (٦) جامع البيان للطبري (٢٩ / ٨٤).

التبليغ

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ٥٤ | ٣٢ | ١٥ |

التبليغ لغة:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: بَلَّغَ يُبَلِّغُ تَبْلِيغًا، وَهُوَ مَا خُذَ مِنْ مَادَّةٍ (ب ل غ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «الْوُصُولِ إِلَى الشَّيْءِ»، وَمِنْ ذَلِكَ: بَلَّغْتُ الْمَكَانَ إِذَا وَصَلْتَ إِلَيْهِ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُمْ: هُوَ أَحَقُّ بَلَّغٌ وَبَلَّغٌ أَيْ أَنَّهُ مَعَ حَقَاqَتِهِ يُبَلِّغُ مَا يُرِيدُهُ. وَالتَّبْلُغَةُ مَا يُتَبَلَّغُ بِهِ مِنْ عَيْشٍ، كَأَنَّهُ يُرَادُ أَنَّهُ يُبَلِّغُ رُتْبَةً الْكُثْرِ إِذَا رَضِيَ وَقَنِعَ، وَكَذَلِكَ الْبَلَاغَةُ الَّتِي يُمَدَّحُ بِهَا الْفَصِيحُ، لِأَنَّهُ يُبَلِّغُ بِهَا مَا يُرِيدُهُ. وَلِي فِي هَذَا بَلَاغٌ: أَيْ كِفَايَةٌ^(١).

وَقَالَ الرَّاعِبُ: التَّبْلُغُ وَالتَّبْلَاغُ الْإِنْتِهَاءُ إِلَى أَقْصَى الْمَقْصِدِ وَالْمُنْتَهَى مَكَانًا كَانَ أَوْ زَمَانًا أَوْ أَمْرًا مِنَ الْأُمُورِ الْمُقَدَّرَةِ، وَرُبَّمَا يُعَبَّرُ بِهِ عَنِ الْمُشَارَفَةِ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ، وَالتَّبْلَاغُ: التَّبْلِيغُ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ (إبراهيم / ٥٢). وَالتَّبْلَاغُ أَيْضًا: الْكِفَايَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء / ١٠٦)^(٢).

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْإِبْلَاغُ الْإِيصَالُ وَكَذَلِكَ التَّبْلِيغُ، وَالْإِسْمُ مِنْهُ: الْبَلَاغُ، يُقَالُ بَلَّغْتُ الرِّسَالَةَ، وَبَالَغَ فُلَانٌ فِي أَمْرِي إِذَا لَمْ يَقْصُرْ فِيهِ. وَتَبَلَّغَ بِكَذَا، أَيْ

اِكْتَفَى بِهِ، وَتَبَلَّغْتُ بِهِ الْعِلَّةُ أَيْ اشْتَدَّتْ، وَالتَّبْلَاغَةُ: الْفَصَاحَةُ وَبَلَّغَ فُلَانٌ (بِالضَّمِّ) إِذَا صَارَ بَلِيغًا^(٣)، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: بَلَّغَ الشَّيْءُ يُبَلِّغُ بُلُوغًا وَبَلَاغًا: وَصَلَ وَإِنْتَهَى، وَأَبْلَغَهُ هُوَ إِبْلَاغًا وَبَلَّغَهُ تَبْلِيغًا أَوْصَلَ الشَّيْءُ إِلَيْهِ وَتَبَلَّغَ بِالشَّيْءِ: وَصَلَ إِلَى مُرَادِهِ، وَبَلَّغَ مَبْلَغَ فُلَانٍ وَمَبْلَغَتَهُ، وَالتَّبْلَاغُ فِي حَدِيثِ الْإِسْتِسْقَاءِ «وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ» هُوَ مَا يُتَبَلَّغُ بِهِ وَيُتَوَصَّلُ إِلَى الشَّيْءِ الْمَطْلُوبِ.

وَالْبَلَاغُ (أَيْضًا): مَا بَلَّغَكَ، وَالتَّبْلَاغُ: الْإِبْلَاغُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾ (الجن / ٢٣) أَيْ: لَا أَحَدٌ مَنجَى إِلَّا أَنْ أُبَلِّغَ عَنِ اللَّهِ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ^(٤)، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ «كُلُّ رَافِعَةٍ رَفَعَتْ عَنَّا مِنَ الْبَلَاغِ فَلْتُبَلِّغْ عَنَّا» يُرْوَى بِفَتْحِ الْبَاءِ وَكَسْرِهَا، وَلِلْفَتْحِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مَا بُلِّغَ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ، وَالْآخَرُ مِنْ ذَوِي الْبَلَاغِ، أَيْ الَّذِينَ بَلَّغُونَا، يَعْنِي ذَوِي التَّبْلِيغِ، فَأَقَامَ الْإِسْمَ مُقَامَ الْمَصْدَرِ كَمَا تَقُولُ أَعْطَيْتُهُ عَطَاءً، وَأَمَّا الْكُسْرُ (بَلَاغٌ) فَقِيلَ هُوَ مَصْدَرٌ بَالِغٌ إِذْ يُقَالُ: بَالَغَ مُبَالَغَةً وَبَلَاغًا: إِذَا اجْتَهَدَ فِي الْأَمْرِ، وَالْمَعْنَى فِي الْحَدِيثِ كُلُّ جَمَاعَةٍ أَوْ نَفْسٍ (تَسْتَطِيعُ أَنْ) تُبَلِّغَ عَنَّا وَتُذَيِّعَ

(٣) الصحاح (٤/ ١٣١٦).

(٤) لسان العرب (١/ ٣٤٦) ط. بيروت.

(١) مقاييس اللغة (بتصرف يسير) ١/ ٣٠٢.

(٢) المفردات للراغب (٦٠).

مَا نَقُولُهُ فَلْتُبَلِّغْ وَلْتَحْكِي^(١).

التبليغ اصطلاحاً :

التَّبْلِيغُ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي يَجِبُ اعْتِقَادُهَا لِلرُّسُلِ الْكَرَامِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَقَدْ عَرَفَهُ الْعُلَمَاءُ فَقَالُوا: التَّبْلِيغُ: أَنْ يُبَلِّغَ الرَّسُولُ كُلَّ مَا أُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ فَلَا يُخْفِي مِنْهُ شَيْئاً، وَلَا يَكْتُمُهُ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَلَا تَحْمِلُهُ رَهْبَةٌ عَلَى أَنْ يَكْتُمَ بَعْضاً مِمَّا أُوْحِيَ إِلَيْهِ وَأُمِرَ بِإِبْلَاغِهِ لِلنَّاسِ^(٢).

وَيُؤْخَذُ مِمَّا ذَكَرَ الْقُرْطُبِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: أَنَّ التَّبْلِيغَ مَنْوُطٌ أَيْضاً بِحَمَلَةِ الْعِلْمِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِحَيْثُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَلَّا يَكْتُمُوا شَيْئاً مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ وَأَنْ يُبَلِّغُوا لِلنَّاسِ وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ التَّبْلِيغُ: تَبْلِيغُ النَّبِيِّ ﷺ كُلَّ مَا أُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ مِنَ الْوَحْيِ، وَتَبْلِيغُ حَمَلَةِ الْعِلْمِ مِنْ أُمَّتِهِ أُمُورَ الشَّرِيعَةِ إِلَى كُلِّ مَنْ لَمْ تَبْلُغْهُ دُونَ خَوْفٍ أَوْ وَجَلٍ.

أَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ فَقَدْ قِيلَ فِي مَعْنَاهَا: إِنْ لَمْ تُبَلِّغْ هَذَا أَوْ شَيْئاً مِمَّا حُمِلَتْ تَكُنْ فِي حُكْمٍ مَنْ لَمْ يُبَلِّغْ شَيْئاً مِنْ رِسَالَتِهِ وَذَلِكَ أَنَّ حُكْمَ الْأَنْبِيَاءِ وَتَكْلِيفَاتِهِمْ أَشَدُّ وَلَيْسَ كَحُكْمِ سَائِرِ النَّاسِ الَّذِينَ يُتَجَافَى عَنْهُمْ إِذَا خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا

وَأَخَرُ سَيِّئًا^(٣)، وَقَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: هَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِإِبْلَاغِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ قَصَّ اللَّهُ تَعَالَى - قَصَصَهُمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ (أَيِ سُورَةِ الْمَائِدَةِ). وَأَعْلَمَهُ - تَعَالَى ذَكَرُهُ - أَنَّهُ إِنْ قَصَرَ عَنْ إِبْلَاغِ شَيْءٍ مِمَّا أُنْزِلَ إِلَيْهِ إِلَيْهِمْ فَهُوَ فِي تَرْكِه تَبْلِيغٌ ذَلِكَ وَإِنْ قَلَّ مَا لَمْ يُبَلِّغْ مِنْهُ فَهُوَ فِي عَظِيمٍ مَا رَكِبَ بِذَلِكَ مِنَ الذَّنْبِ بِمَنْزِلَتِهِ لَوْ لَمْ يُبَلِّغْ مِنْ تَنْزِيلِهِ شَيْئاً^(٤).

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمَعْنَى: أَظْهَرَ التَّبْلِيغَ، لِأَنَّهُ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ يُخْفِيهِ خَوْفاً مِنَ الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ أُمِرَ بِإِظْهَارِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ.... الخ^(٥).

وَنَقَلَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: الْمَعْنَى: بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، فَإِنْ كَتَمْتَ شَيْئاً مِنْهُ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ^(٦).

التبليغ وظيفة الرُّسُلِ الْكَرَامِ:

يقول الشيخ عبد الله بن جبرين: مُقْتَضَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ الْإِعْتِقَادُ الْجَازِمُ بِأَنَّهُ ﷺ مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَدْ حَمَلَهُ اللَّهُ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ كَرِسَالَةٍ، وَكَلَّفَهُ بِتَبْلِيغِهَا إِلَى الْأُمَّةِ، وَفَرَضَ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ تَقَبُّلَ رِسَالَتِهِ وَالسَّيْرَ عَلَى نَهْجِهِ^(٧). وَأَنَّهُ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا التَّأَثُّرُ وَالتَّحَقُّقُ لِأَدَاءِ هَذِهِ الشَّهَادَةِ وَالِانْتِفَاعِ بِهَا بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ^(٨):

(١) النهاية (١/١٥٣).

(٢) عقيدة المؤمن ، لأبي بكر الجزائري (٢٧٢).

(٣) المفردات للراغب (٦٠).

(٤) الطبري (٦ / ١٩٨).

(٥) انظر الآثار . الأثر رقم (١٣) ففيه تفصيل.

(٦) راجع الآثار. الأثر رقم (١١).

(٧) الشهاداتتان (٣٩).

(٨) مِنَ الْأُمُورِ الْأُخْرَى الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا ذَلِكَ : أَهْلِيَّتُهُ لِهَذِهِ

الرِّسَالَةِ وَعَصَمَتُهُ مِنَ الْخَطَايَا ، وَعَمُومُ رِسَالَتِهِ ، وَخَتْمُ النَّبُوَّةِ

بِهِ.. انظر تفصيل ذلك في المرجع السابق (٣٩ - ١٠١).

لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة/ ٦٧)، وَهَذَا تَكْلِيفٌ مِنْ رَبِّهِ تَعَالَى، فَلَا بُدَّ مِنْ حُصُولِهِ مَعَ أَنَّ هَذَا هُوَ وَظِيفَةُ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ جُمْلَتِهِمْ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (الشورى/ ٤٨)، وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَمَا عَلَى الرُّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النور/ ٥٤)، وَقَدْ شَهِدَ لَهُ صَحَابَتُهُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- بِهَذَا الْبَلَاغِ وَالْبَيَانِ، وَقَدْ اشتهر أَنَّهُ ﷺ بَدَأَ بِدَعْوَةِ أَهْلِ بَلَدِهِ وَقَوْمِهِ، ثُمَّ بِدَعْوَةِ الْعَرَبِ فِي أَنْحَاءِ الْجَزِيرَةِ، ثُمَّ بِمَنْ وَرَاءَهُمْ، فَكَانَ يُرْسِلُ الرُّسُلَ إِلَى الْقَبَائِلِ فِي الْبَوَادِي وَالْقُرَى لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَقَبُولِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، ثُمَّ بَعَثَ الدُّعَاةَ إِلَى الْيَمَنِ وَالْبَحْرَيْنِ وَغَيْرِهِمَا، ثُمَّ بَعَثَ كُتُبًا تَتَضَمَّنُ الدَّعْوَةَ إِلَى هَذِهِ الشَّرِيعَةِ إِلَى مُلُوكِ الْفُرْسِ وَالرُّومِ وَغَيْرِهِمْ، فَمَا تَوَفَّى حَتَّى انْتَشَرَتْ دَعْوَتُهُ، وَاشْتَهَرَ أَمْرُهُ عِنْدَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَقَدْ قَامَ صَحَابَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ بِالدَّعْوَةِ إِلَى دِينِهِ وَقِتَالِ مَنْ أَبَى وَامْتَنَعَ مِنْ قَبُولِهَا حَتَّى يَدْخُلَ فِي الْإِسْلَامِ أَوْ يُعْطِيَ الْجَزِيَّةَ، حَتَّى بَلَغَتْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ أَقْطَارَ الْأَرْضِ فِي أَقْصَرِ مُدَّةٍ...»^(١).

أمر النبي ﷺ بالتبليغ ودعاؤه للمبليغين:

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ الْأُمَّةَ أَنْ يُبَلِّغَ عَنْهُ مَنْ شَهِدَ لِمَنْ غَابَ، وَدَعَا لِلْمُبَلِّغِينَ بِالدَّعَاءِ

الْمُسْتَجَابِ، فَقَالَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»، وَقَالَ أَيْضًا فِي خُطْبَتِهِ فِي حِجَّةِ الْوَدَاعِ: «أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»، وَقَالَ أَيْضًا: «نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنْهُ حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ غَيْرُ فِقْهِيهِ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ^(٢): إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ وُلاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ دَعَوْتُهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ». وَفِي هَذَا دُعَاءٌ مِنْهُ لِمَنْ بَلَّغَ حَدِيثَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِقْهِيًّا، وَدُعَاءٌ لِمَنْ بَلَّغَهُ وَإِنْ كَانَ الْمُسْتَمِعُ أَفْقَهُ مِنَ الْمُبَلِّغِ لِمَا أُعْطِيَ الْمُبَلِّغُونَ مِنَ النَّصْرَةِ، وَلِهَذَا قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: لَا تَجِدُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ إِلَّا وَفِي وَجْهِهِ نَصْرَةٌ لِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ يُعَظِّمُونَ نَقْلَتَهُ حَتَّى قَالَ الشَّافِعِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- إِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ فَكَأَنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ فِي مَقَامِ الصَّحَابَةِ -رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ- مِنْ تَبْلِيغِ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ أَيْضًا: أَهْلُ الْحَدِيثِ حَفِظُوا فَلَهُمْ عَلَيْنَا الْفَضْلُ لِأَنَّهُمْ حَفِظُوا^(٣) لَنَا^(٤).

(٣) حَفِظَ الْأَوَّلَى مِنَ الْحِفْظِ نَقِيضُ النِّسْيَانِ، وَهُوَ التَّعَاهُدُ وَقَوْلُهُ

الْغَفْلَةُ وَالثَّانِيَةُ مِنَ الْحِفْظِ الَّذِي هُوَ نَقِيضُ الضِّيَاعِ.

(٤) مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى (١/ ١١).

(١) الشَّهَادَتَانِ (٤٩) بِتَصْرِفٍ.

(٢) الْمَعْنَى: أَنَّ هَذِهِ الْخِلَالَ الثَّلَاثَ تُسْتَصْلَحُ بِهَا الْقُلُوبُ، فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا طَهَرَ قَلْبَهُ مِنَ الْخِيَانَةِ وَالِدَغْلِ وَالشَّرِّ (الْنَهَايَةُ لِابْنِ الْأَثِيرِ (٣/ ٣٨١)).

أنواع التبليغ:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: التَّبْلِيغُ عَلَى نَوْعَيْنِ، أَحَدُهُمَا - وَهُوَ الْأَصْلُ - أَنْ يُبَلِّغَهُ بِعَيْنِهِ، وَهُوَ خَاصٌّ بِمَا يُتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِهِ وَهُوَ الْقُرْآنُ، وَثَانِيهَا: أَنْ يُبَلِّغَ مَا يَسْتَنْبِطُ مِنْ أَصُولٍ مَا تَقَدَّمَ أَنْزَالُهُ فَيُنْزِلُ عَلَيْهِ مُوَافَقَتَهُ فِيمَا اسْتَنْبَطَهُ، إِمَّا بِنَصِّهِ وَإِمَّا بِمَا يَدُلُّ عَلَى مُوَافَقَتِهِ بِطَرِيقِ الْأَوَّلِيِّ^(١).

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى..﴾ يَكْتُمُ الْمَنْصُوصَ عَلَيْهِ وَالْمُسْتَنْبَطَ لِمُشْمُولِ اسْمِ الْهُدَى لِلْجَمِيعِ^(٢).

حكم تبليغ العلم:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - اسْتَدَلَّ الْعُلَمَاءُ عَلَى وَجُوبِ تَبْلِيغِ الْعِلْمِ الْحَقِّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة/ ١٥٩)، وَتَحْقِيقُ الْآيَةِ هُوَ أَنَّ الْعَالِمَ إِذَا قَصَدَ كِتْمَانَ الْعِلْمِ عَصَى، وَإِذَا لَمْ يَقْصِدْهُ لَمْ

يَلْزَمُهُ التَّبْلِيغُ إِذَا عَرَفَ أَنَّهُ مَعَ غَيْرِهِ، وَأَمَّا مَنْ سُئِلَ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ التَّبْلِيغُ لِهَذِهِ الْآيَةِ، وَلِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ فَكْتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ»^(٣). أَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بـ «غَيْرِ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى» فَإِنَّهُ يَجُوزُ كَتْمُهُ وَعَدَمُ تَبْلِيغِهِ، لَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ مَعَ ذَلِكَ خَوْفٌ، وَقَدْ تَرَكَ أَبُو هُرَيْرَةَ ذَلِكَ حِينَ قَالَ: «حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَائِينَ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَشَّتُهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَشَّتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ»^(٤)، قَالَ الْبُخَارِيُّ: وَهَذَا الَّذِي لَمْ يَبَشَّهْ أَبُو هُرَيْرَةَ وَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ فِيهِ الْفِتْنَةُ أَوْ الْقَتْلَ إِنَّمَا هُوَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الْفِتَنِ وَالنَّصِّ عَلَى أَعْيَانِ الْمُرْتَدِّينَ وَالْمُنَافِقِينَ، وَنَحْوِ هَذَا مِمَّا لَا يَتَعَلَّقُ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى»^(٥).

[للاستزادة: انظر صفات: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - الإنذار - الإرشاد - التذكير - الدعوة إلى الله - النصيحة - الوعظ. وفي ضد لك: الإعراض - الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف - الإهمال - التهاون - الغي والإغواء - الكسل].

(٣) تفسير القرطبي (١/ ١٨٥)، والحديث في سنن ابن ماجه، المقدمة (٩٨)، رقم الحديث (٢٦٦).
(٤) انظر الحديث في الفتح (١/ ٢٦١).
(٥) تفسير القرطبي (١/ ١٨٦).

(١) الفتح (١٣/ ٥١٦) كتاب التوحيد. كذا نصه، والمراد: أن التبليغ إما أن يكون تبليغ نص بعينه كالقرآن. وإما أن يكون استنباطاً ثم تنزل من الله آية تدل على موافقة الرسول ﷺ.
(٢) تفسير القرطبي (١/ ١٨٥).

الآيات الواردة في « التبليغ »

أولاً: أمر الله - عز وجل - بالتبليغ :

يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ

أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣١﴾

وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعَنَّكَ

فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾^(٥)

١ - ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلَاغٌ مِمَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾

وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ

مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾^(١)

٦ - وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا

مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا

مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾^(٦)

ثانياً: مهمة الرسول ﷺ هي التبليغ :

٢ - فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ

وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ

فَإِنْ أَسْلَمْتُمْ فَقَدْ أَهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا

عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾^(٢)

٧ - فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾

يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا

وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾^(٧)

٣ - وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ

فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾^(٣)

٨ - ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أُمِّرْتُمْ

لَيُخْرِجَنَّ قُلُوبَهُمْ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً

إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٢﴾

٤ - مَا عَلَى الرُّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ

وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾^(٤)

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا

عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ

تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرُّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾^(٨)

٥ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا

وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِثَايَةٍ

إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾

(٧) النحل : ٨٢ - ٨٣ مكية

(٨) النور : ٥٣ - ٥٤ مدنية

(٤) المائدة : ٩٩ مدنية

(٥) الرعد : ٣٨ - ٤٠ مدنية

(٦) النحل : ٣٥ مكية

(١) المائدة : ٦٧ مدنية

(٢) آل عمران : ٢٠ مدنية

(٣) المائدة : ٩٢ مدنية

٩- وَإِذْ هَمَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ
ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾
إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ
إِفْكَاتٍ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ
وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾
وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ
وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾^(١)

١٠- أَسْتَجِيبُوا لِلرَّبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ
لَهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلَجٍ يَوْمَئِذٍ
وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿١٩﴾
فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا
إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ
مِنَ آرْحَمَةِ فَرَحٍ بَهَا وَإِنْ تَصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٢٠﴾^(٢)

١١- وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ
فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٢١﴾^(٣)

ثالثًا: التبليغ وظيفة الرُّسل الكرام لا
يسألون عليه أجرًا :

١٢- لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمِ اعْبُدُوا
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢٢﴾

قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُكَ فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ ﴿٢٣﴾
قَالَ يَتَقَوَّمِ لَيْسَ بِي ضَلَالٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ
مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾
أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ
وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾^(٤)

١٣- ﴿٢٦﴾ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوَّمِ اعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٧﴾
قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
إِنَّا لَنَرُكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ
مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٨﴾
قَالَ يَتَقَوَّمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ
مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾
أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٣٠﴾^(٥)

١٤- قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي
ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣١﴾
فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
وَقَالُوا لَا يَصْلِحُ أَثْنَانَا بِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ
مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٢﴾
فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جِثْمِينَ ﴿٣٣﴾
فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَقَوَّمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ

(٥) الأعراف : ٦٥ - ٦٨ مكية

(٣) التغابن : ١٢ مدنية
(٤) الأعراف : ٥٩ - ٦٢ مكية

(١) العنكبوت : ١٦ - ١٨ مكية
(٢) الشورى : ٤٧ - ٤٨ مكية

رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ
النَّصِيحَةَ ﴿٧٩﴾^(١)

الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ
وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾^(٤)

١٥- الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَمْ يَغْنُوا فِيهَا الَّذِينَ
كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَهُمُ الْخَسِرِينَ ﴿١٢﴾
فَنَوَلْنَاهُمْ عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ
رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى
عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾^(٢)

١٨- وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا
الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾
إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ
فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾
قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ
الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾
قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا لِنَا إِلَيْكُمُ لِمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾
وَمَا عَلَّمْنَا إِلَّا الْبَلَاغَ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾^(٥)

١٦- قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ
بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ
بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

١٩- ✽ وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِآلْحَقَافِ
وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١١﴾

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَبَكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي
أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُ وَأَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥١﴾
مِنْ دُونِهِ فَكِدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ ﴿٥٥﴾
إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ
أَخِذُّ بِنَاصِيَتِهَا إِنِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ
وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا
إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٥٧﴾^(٣)

قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا فَإِنَّا
بِمَا تَعِدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾
قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ
وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾^(٦)

١٧- مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ
اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾

٢٠- عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾
إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ
يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾

(٥) يس : ١٣ - ١٧ مكية
(٦) الأحقاف : ٢١ - ٢٣ مكية

(٣) هود : ٥٣ - ٥٧ مكية
(٤) الأحزاب : ٣٨ - ٣٩ مدنية

(١) الأعراف : ٧٦ - ٧٩ مكية
(٢) الأعراف : ٩٢ - ٩٣ مكية

لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ
بِمَالِدِيهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾^(١)

رابعًا: القرآن الكريم بلاغ للناس :

٢٤ - فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ
لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ فُهِلَ يُهْلَكُ
إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾^(٥)

خامسًا: التبليغ طاعة لله - عز وجل :-

٢١ قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ لَا تُذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَبَيْنُكُمْ
لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ
قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾^(٢)

٢٥ - قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾
قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾
قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ
مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾

٢٢ - هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا
أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾^(٣)

إِلَّا بَلَّغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٤٢﴾^(٦)

٢٣ - وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ
أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾
إِنَّ فِي هَذَا بَلَّغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾^(٤)

(٥) الأحقاف : ٣٥ مكية
(٦) الجن : ٢٠ - ٢٣ مكية

(٣) إبراهيم : ٥٢ مكية
(٤) الأنبياء : ١٠٥ - ١٠٦ مكية

(١) الجن : ٢٦ - ٢٨ مكية
(٢) الأنعام : ١٩ مكية

الآيات الواردة في « التبليغ » معنى ودور الرُّسل في التبليغ وأجرهم به

- ٢٦- يَتَأَهَّلُ لِكِتَابٍ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^(١) ﴿١٩﴾
- ٢٧- وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ^(٢) ﴿٤٨﴾
- ٢٨- وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِمْ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلُّ قَدْلٍ لَأَتَّخِذَ مِنْهَا أُوْلِيكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ^(٣) ﴿٧٠﴾
- ٢٩- قَدْ جَاءَكُمْ بِصَافِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَنْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ^(٤) ﴿١٠٤﴾
- ٣٠- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ
- ٣١- قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ ^(٥) ﴿٤٥﴾
- ٣٢- قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ^(٦) ﴿٤٩﴾
- فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ^(٧) ﴿٥٠﴾
- وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ^(٨) ﴿٥١﴾
- ٣٣- أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رِبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزْقِينَ ^(٩) ﴿٧٢﴾
- وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ^(١٠) ﴿٧٣﴾
- ٣٤- وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ^(١١) ﴿٥٦﴾
- قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذِ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ^(١٢) ﴿٥٧﴾

(٧) الحج : ٤٩ - ٥١ مدنية
(٨) المؤمنون : ٧٢ - ٧٣ مكية
(٩) الفرقان : ٥٦ - ٥٧ مكية

(٤) الأنعام : ١٠٤ مكية
(٥) إبراهيم : ٤ مكية
(٦) الأنبياء : ٤٥ مكية

(١) المائدة : ١٩ مدنية
(٢) الأنعام : ٤٨ مكية
(٣) الأنعام : ٧٠ مكية

٣٥- وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾

كَذَبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٠٨﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١١٠﴾ (١)

٣٦- كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١١٣﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١١٤﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١١٥﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١١٦﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١١٧﴾ (٢)

٣٧- كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢١﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٢﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٣﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٤﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ

إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٥﴾ (٣)

٣٨- كَذَبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٦﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٦﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٦﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٧﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٢٨﴾ (٤)

٣٩- كَذَبَ أَصْحَابُ نِجْةٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣١﴾

إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٣٢﴾

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٣٣﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣٤﴾

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ إِلَّا عَلَى رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿١٣٥﴾ (٥)

٤٠- فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿١٣٩﴾

إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الدُّعَاءَ

إِذَا وَلَوْ أَمْذَبِينَ ﴿١٤٠﴾

وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ

إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤١﴾ (٦)

٤١- وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ

هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤٢﴾

إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي

حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ

أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٤٣﴾

(٥) الشعراء: ١٧٦ - ١٨٠ مكية

(٦) النمل: ٧٩ - ٨١ مكية

(٣) الشعراء: ١٤١ - ١٤٥ مكية

(٤) الشعراء: ١٦٠ - ١٦٤ مكية

(١) الشعراء: ١٠٤ - ١١٠ مكية

(٢) الشعراء: ١٢٣ - ١٢٧ مكية

- ٤٦ - وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِظُ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾
وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِلنَّذَرِ أُمُّ الْقُرَى
وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنْذِرُ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَبَّ فِيهِ فَرِيقٌ
فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾
- ٤٧ - تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا
وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ
هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾
ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ
فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾
- ٤٨ - أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى
وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾
- ٤٩ - نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ
فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾
- ٥٠ - قَوْلَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥١﴾
وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾
- وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْءَانَ فَمِنْ أِهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿٩٢﴾
- ٤٢ - قُلْ إِنَّمَا أَعْظِيكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ
وَفَرْدَىٰ ثُمَّ تَنفَكُّوْا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ
إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾
قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي
إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾
- ٤٣ - وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ
يَسْعَىٰ قَالَ يَنْقُومِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾
اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾
- ٤٤ - قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾
وَلِنُعَلِّمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾
- ٤٥ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا
عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ
لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِثَابِتٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ
أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ
الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾

(٨) الزخرف : ٤٠ مكية
(٩) ق : ٤٥ مكية
(١٠) الذاريات : ٥٤ - ٥٥ مكية

(٥) غافر : ٧٨ مكية
(٦) الشورى : ٦ - ٧ مكية
(٧) الشورى : ٢٢ - ٢٣ مكية

(١) النمل : ٩٠ - ٩٢ مكية
(٢) سبأ : ٤٦ - ٤٧ مكية
(٣) يس : ٢٠ - ٢١ مكية
(٤) ص : ٨٦ - ٨٨ مكية

٥١ - فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ
وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٤٩﴾^(١)

فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿١﴾
سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ﴿١٠﴾^(٣)

٥٢ - أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾^(٢)

٥٤ - فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٣١﴾
لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ﴿٣٢﴾

٥٣ - سَنَقِرُّكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾

إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٣٣﴾

إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾

فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٤٤﴾^(٤)

وَنُنَبِّئُكَ لِلْإِنْسَانِ

الأحاديث الواردة في « التبليغ »

١ - * (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « الزَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ: السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ: ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ - ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ - وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ . أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ » قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ ، قَالَ: « أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟ » قُلْنَا: بَلَى . قَالَ: « أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟ » قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ ، قَالَ: « أَلَيْسَ الْبَلَدَةُ؟ » قُلْنَا: بَلَى . قَالَ: « فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ » قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ . قَالَ: « أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟ » قُلْنَا: بَلَى . قَالَ: « فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ - قَالَ مُحَمَّدٌ^(١): وَأَحْسَبُهُ قَالَ: وَأَعْرَاضُكُمْ - عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا . وَتَتَلَقَوْنَ رَبَّكُمْ ، فَسَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلَالًا لَا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ . أَلَا لِيُبْلِغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، فَلَعَلَّ بَعْضٌ مَنْ يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَنْ سَمِعَهُ » - فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ قَالَ: صَدَقَ النَّبِيُّ ﷺ - ثُمَّ قَالَ: « أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ » *^(٢) .

٢ - * (عَنْ أَبِي جَهْرَةَ قَالَ: « كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُقْعِدُنِي عَلَى سَرِيرِهِ فَقَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ الْوَفْدُ؟ » قَالُوا: رَيْبَعَةٌ . قَالَ: « مَرْحَبًا بِالْوَفْدِ وَالْقَوْمِ غَيْرِ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى » قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارٌ مُضِرٌّ، فَمَرْتَنَا بِأَمْرٍ نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ وَنُخْبِرُ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا، فَسَأَلُوا عَنِ الْأَشْرِبَةِ، فَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ وَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ: أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ، قَالَ: « أَتَذَرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟ » قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَأَظْنُ فِيهِ صِيَامُ رَمَضَانَ، وَتَوَاتُوا مِنَ الْمَغَانِمِ الْخُمْسَ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالنَّقِيرِ، وَرُبَّمَا قَالَ: الْمُقْتِيرُ، قَالَ: « احْفَظُوهُمْ وَأَبْلِغُوهُمْ مَنْ وَرَاءَكُمْ » *^(٣) .

٣ - * (عَنْ أَبِي جَهْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ: قَدِمَ وَفْدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ رَيْبَعَةٍ، قَدْ حَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفَّارٌ مُضِرٌّ فَلَسْنَا نَخْلُصُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي كُلِّ شَهْرٍ حَرَامٍ فَلَوْ أَمَرْتَنَا بِأَمْرٍ نَأْخُذُهُ عَنْكَ، وَنُبَلِّغُهُ مَنْ وَرَاءَنَا. قَالَ ﷺ: « أَمَرُكُمْ بِأَرْبَعَةٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعَةٍ: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُؤَدُّوا

(٢) الفتح (١٣/٧٤٤٧)، واللفظ له، مسلم (١٦٧٩) .

(٣) الفتح (١٣/٧٢٦٦) .

(١) محمد هو مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الَّذِي رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ

عبد الوهاب عن ... عن أبي بكر .

إِلَى اللَّهِ خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ. وَأَنهَآكُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ، وَالْحَتَمِ،
وَالنَّقِيرِ، وَالْمَزَفَةِ»*(١).

٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: «دَخَلْتُ
عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي شَبَابٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَقُلْنَا لِشَابٍّ
مِنَّا: سَلِ ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ
وَالْعَصْرِ؟ فَقَالَ: لَا، فَقِيلَ لَهُ: فَلَعَلَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي نَفْسِهِ،
فَقَالَ: خَمْسًا^(٢)، هَذِهِ شَرٌّْ مِنَ الْأُولَى، كَانَ عَبْدًا مَأْمُورًا
بَلِّغَ مَا أُرْسِلَ بِهِ، وَمَا اخْتَصَّنا دُونَ النَّاسِ بِشَيْءٍ إِلَّا
بِثَلَاثِ خِصَالٍ: أَمَرْنَا أَنْ نُسَبِّحَ الْوُضُوءَ، وَأَلَّا نَأْكُلَ
الصَّدَقَةَ، وَأَلَّا نُزَيَّ الْحِمَارَ عَلَى الْفَرَسِ»*(٣).

٥ - * (عَنْ أَبِي الْيَعْفُورِ عَنْ أَبِي الصَّلْتِ عَنْ
أَبِي عَقْرِبٍ قَالَ: غَدَوْتُ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ ذَاتَ غَدَاةٍ فِي
رَمَضَانَ، فَوَجَدْتُهُ فَوْقَ بَيْتِهِ جَالِسًا، فَسَمِعْنَا صَوْتَهُ وَهُوَ
يَقُولُ: صَدَقَ اللَّهُ وَبَلِّغَ رَسُولُهُ، فَقُلْنَا: سَمِعْنَاكَ تَقُولُ:
صَدَقَ اللَّهُ وَبَلِّغَ رَسُولُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
«إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي النِّصْفِ مِنَ السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ مِنْ
رَمَضَانَ، تَطْلُعُ الشَّمْسُ غَدَاتِيذٍ صَافِيَةٍ لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ،
فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا فَوَجَدْتُهَا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»*(٤).

٦ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «يُجَاءُ نُوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقَالُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟
فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ. فَتُسَالُ أُمَّتُهُ هَلْ بَلَّغَكُمْ؟

فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ شُهِدُكَ؟
فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيُجَاءُ بِكُمْ فَتَشْهَدُونَ. ثُمَّ قَرَأَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا - قَالَ:
عَدْلًا - لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ
عَلَيْكُمْ شَهِيدًا»*(٥).

٧ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ
ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ
بِخِطَامِهِ - أَوْ بِزِمَامِهِ - قَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» فَسَكَتْنَا
حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ سِوَى اسْمِهِ. قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ
النَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» فَسَكَتْنَا
حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ. فَقَالَ: «أَلَيْسَ بِذِي
الْحِجَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ
وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي
شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا. لِيُبَلِّغَ^(٦) الشَّاهِدُ
الْغَائِبَ؟، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ
مِنْهُ»*(٧).

٨ - * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ،
قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْخَيْفِ مِنْ مَنَى فَقَالَ: «نَضَّرَ
اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ غَيْرُ
فِقْهِهِ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ. ثَلَاثٌ لَا
يُغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ،

(٤) أحمد ٥/ ٧٨٥، قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٥) البخاري - الفتح (٧٣٤٩).

(٦) هكذا بفتح الغين في الفتح، والقياس الكسر.

(٧) البخاري - الفتح (٦٧).

(١) الفتح (٦/ ٦٢٤)، حديث رقم (٣٥١٠).

(٢) خَمْسًا: دعاء على القائل بأن يُحْمَشَ وجهه أو جلده، كما
يُقَالُ: جَدَعَا لَهُ، وَصَلَبًا وَطَعْنَا وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الدَّعَاءِ
بِالسُّوءِ.

(٣) أبوداود (١/ ٢١٤)، حديث رقم (٨٠٨).

وَالنَّصِيحَةَ لِرُؤَاةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلِزُومِ جَمَاعَتِهِمْ ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ»^(١).

٩ - * (عَنْ شُعْبَةَ (قَالَ) أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ مِنْ وَلَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ نِصْفَ النَّهَارِ، قُلْنَا: مَا بَعَثَ إِلَيْهِ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا لَشَيْءٍ يَسْأَلُهُ عَنْهُ، فَقُمْنَا فَسَأَلْنَاهُ، فَقَالَ: نَعَمْ، سَأَلْنَا عَنْ أَشْيَاءَ سَمِعْنَاهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ»^(٢).

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ»، فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمُدْرَاسِ^(٣)، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَنَادَاهُمْ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا»، فَقَالُوا: بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ أُرِيدُ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا»، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ أُرِيدُ»، ثُمَّ قَالَهَا الثَّلَاثَةَ، فَقَالَ:

«اعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَجْلِبَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ ، وَإِلَّا فاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ»^(٤).

١١ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ فَارَقَ الدُّنْيَا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَعِبَادَتِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، مَاتَ وَاللَّهُ عَنْهُ رَاضٍ» قَالَ أَنَسٌ: وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَبَلَّغُوهُ عَنْ رَبِّهِمْ قَبْلَ هَرَجِ الْأَحَادِيثِ وَاخْتِلَافِ الْأَهْوَاءِ»^(٥).

١٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بِبَرَاءَةٍ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، ثُمَّ دَعَاَهُ فَقَالَ: «لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُبَلِّغَ هَذَا إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي، فَدَعَا عَلِيًّا فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا»^(٦).

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُضْحِيَ اشْتَرَى كَبْشَيْنِ عَظِيمَيْنِ، سَمِينَيْنِ، أَقْرَنَيْنِ، أَمْلَحَيْنِ، مُوجُوءَيْنِ، فَذَبَحَ أَحَدَهُمَا عَنْ أُمِّتِهِ لِمَنْ شَهِدَ اللَّهَ بِالتَّوْحِيدِ وَشَهِدَ لَهُ بِالْبَلَاغِ، وَذَبَحَ الْآخَرَ عَنْ مُحَمَّدٍ وَعَنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ»^(٧).

١٤ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

(٥) ابن ماجه - المقدمة ، حديث رقم (٧٠) ، والحاكم في المستدرک (٣٣٨ / ٢) وصححه ووافقه الذهبي .

(٦) الترمذي ، حديث رقم (٥٠٨٥) ، وقال : هذا حديث حسن غريب من حديث أنس .

(٧) ابن ماجه ، (٢ / ١٠٤٣) ، حديث رقم (٣١٢٢) . وله شاهد عند أبي داود (٢٧٩٥) ، والبيهقي (٢٨٧ / ٩) . فهو حسن لغيره .

(١) ابن ماجه (٣٠٥٦) واللفظ له ، قال في الزوائد : هذا إسناد فيه محمد بن إسحاق ، وهو مدلس وقد رواه بالعنعنة . والتمن على حاله صحيح . وسنن الترمذي رقم (٢٧٩٥) .

(٢) الترمذي (٢٧٩٤) ، وسنن أبي داود برقم (٣٦٦٠) .

(٣) المدراس : المراد به كبير اليهود ونسب البيت إليه لأنه هو الذي كان صاحب دراسة كتبهم أي قراءتها (وتفسيرها) . فتح الباري (٣٣٣ / ١٢) .

(٤) الفتح ١٣ (٧٣٤٨) .

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَا كُلُّهُمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ قَالُوا مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ لَيْلًا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكُلُوا^(١) عِنْدَ الْحَرْبِ؟ فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ، قَالَ: فَانْزِلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ (آل عمران/ ١٦٩)»*(٢).

١٥- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ»)* (٣).

١٦- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ سَيَّاحِينَ، يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ»)* (٤).

١٧- * (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ، فَقَالَ: يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الْحَيْرَةَ؟ قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُنبِئْتُ عَنْهَا. قَالَ: فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيْنَ الطَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ - قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي

وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَارُ طَيْئِ الَّذِينَ قَدْ سَعَرُوا الْبِلَادَ؟ وَلَيْنَ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى. قُلْتُ: كِسْرَى بن هُرْمُز؟ قَالَ: كِسْرَى بن هُرْمُز. وَلَيْنَ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيْنَ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ. وَلَيَلْقَيْنَ اللَّهُ أَحَدَكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ يَتَرَجَّمُ لَهُ، فَيَقُولَنَّ: أَلَمْ أُنَبِّئْكَ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَقُولُ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأَفْضِلَ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: بَلَى. فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرُ عَنْ يَسَارِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ. قَالَ عَدِيُّ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّ تَمْرَةٍ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ». قَالَ عَدِيُّ: فَرَأَيْتُ الطَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَكُنْتُ فِيمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بن هُرْمُز، وَلَيْنَ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرُونَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ»*(٥).

١٨- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»)* (٦).

١٩- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا أَصْحَابَ بَيْرُ مَعُونَةَ^(٧) ثَلَاثِينَ صَبَاحًا، يَدْعُو عَلَى رِغْلٍ وَذِكْوَانٍ

(١) نكل عن الشيء يَنْكُلُ وَنَكَلَ يَنْكُلُ أي امتنع (النهاية ١١٦/٥).

(٢) أبو داود (١٥/٣) حديث رقم (٢٥٢٠).

(٣) أبو داود (٢٦٥/٤) حديث رقم (٤٨٦٠). وله شاهد عند أحمد (٣٩٦/١) وسنده حسن، وقد حسنه الشيخ أحمد شاكر.

(٤) أحمد (٣٦٦٦، ٤٢١٠)، قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٥) البخاري - الفتح (٣٥٩٥).

(٦) البخاري - الفتح (٣٤٦١).

(٧) بئر معونة: موضع في أرض بني سليم فيما بين مكة والمدينة.

وَلِحَيَّانَ وَعُصَيَّةَ (عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) . قَالَ أَنَسٌ : أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي الَّذِينَ قُتِلُوا بِبِرِّ مَعُونَةٍ قُرْآنًا قَرَأْنَاهُ حَتَّى نُسَخَّ بَعْدُ : أَنْ يَلْغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ) * (١) .

٢٠ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : « دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا . فَقَالَ : « أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلُّهُ ؟ نَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلَاغُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ») * (٢) .

٢١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمْ أَمْرَهُ . ثُمَّ قَالَ : لَا أَلْفِينَ (٣) أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رِغَاءٌ (٤) ، يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْنِنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ . لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ

حَمْحَمَةٌ (٥) ، يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْنِنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ . لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثِغَاءٌ (٦) ، يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْنِنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ . لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاخٌ (٧) ، يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْنِنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ . لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ (٨) تَخْفِقُ (٩) ، يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْنِنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ . لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ (١٠) ، يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَغْنِنِي . فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ) * (١١) .

٢٢ - * (عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَسَدِ (١٢) . يُقَالُ لَهُ « ابْنُ اللَّتِيَّةِ » (١٣) (عَلَى الصَّدَقَةِ) فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ : هَذَا لَكُمْ ، وَهَذَا لِي أَهْدِي لِي ، قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُنْبَرِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ : « مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ فَيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ وَهَذَا

(٩) تخفق : تضطرب .

(١٠) الصامت من المال : الذهب والفضة ، والمعنى أن كل شيء يغله الغال يجيء يوم القيامة حاملاً له ليفتضح به على رؤوس الأشهاد سواء أكان هذا المغلول حيواناً أو انساناً أو ذهباً أو فضة ، وهذا تفسير لقوله تعالى : ﴿ وما كان لنبي أن يغفل ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ﴾ .

(١١) مسلم (١٨٣١) .

(١٢) وقيل : الأزد ، أزد شنوءة .

(١٣) وقيل : الأثبيّة ، وقيل : الأثبيّة أو الأثبيّة .

(١) مسلم (٦٧٧) .

(٢) الترمذي (٥٣٨/٥) ، حديث رقم (٣٥٢١) ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب .

(٣) لا ألفين : أي لا أجدن أحدكم على هذه الصفة ، ومعناه : لا تعملوا عملاً أجدكم بسببه على هذه الصفة .

(٤) رغاء : صوت البعير .

(٥) حمحمة : صوت الفرس ، دون الصهيل .

(٦) ثغاء : صوت الشاة .

(٧) صياح : صوت الإنسان .

(٨) رقاع : جمع رقعة ، والمراد بها هنا : الثياب .

أَهْدِي لِي أَفْلا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيُّهُدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا ؟ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ بَعِيرٌ لَهُ رِغَاءٌ أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا خُورٌ أَوْ شَاةٌ تَيْعُرُ^(١) ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتِي إِبْطِيهِ^(٢) ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ؟ مَرَّتَيْنِ»*(٣).

٢٣ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ، يَوْمَ أُحُدٍ، لَقِيَني رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا جَابِرُ، أَلَا أَخْبَرُكَ مَا قَالَ اللَّهُ لِأَيِّكَ؟» وَقَالَ يَحْيَى فِي حَدِيثِهِ: فَقَالَ «يَا جَابِرُ، مَا لِي أَرَاكَ

مُنْكَسِرًا؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَشْهَدَ أَبِي وَتَرَكَ عِيَالًا^(٤) وَدَيْنًا، قَالَ: «أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟» قَالَ: بَلَى: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا^(٥)»، فَقَالَ: يَا عَبْدِي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ، تُخَيِّنِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً. فَقَالَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ: إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ. قَالَ: يَا رَبِّ، فَأَبْلُغْ مَنْ وَرَائِي، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران/١٦٩)»*(٦).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التبليغ »

٢٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾. قَالَ فِي التَّوْرَةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ... الحديث) * (٧).

٢٥ - * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا مُبْلَغٌ وَاللَّهُ يَهْدِي،

وَقَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي، فَمَنْ بَلَغَهُ مِنِّي شَيْءٌ بِحُسْنِ رَغْبَةٍ وَحُسْنِ هُدًى، فَإِنَّ ذَلِكَ الَّذِي يُبَارِكُ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ بَلَغَهُ عَنِّي شَيْءٌ بِسُوءِ رَغْبَةٍ وَسُوءِ هُدًى، فَذَلِكَ الَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ»*(٨).

٢٦ - * (عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَلَا أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ^(٩)؟» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالُوا: يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ. قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ

وعند الترمذي رقم (٤٠٩٧) وقال: حسن غريب من هذا الوجه.

(٧) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٣٨).

(٨) المرجع السابق (٤/١٠١، ١٠٢)، وجزء منه عند

البخاري (٦/١٥٢)، ومسلم رقم (١٠٣٧).

(٩) أحرم: أي أشد حُرمة وأكثر احترامًا.

(١) تيعر: تصيح، واليعار: صوت الشاة.

(٢) عفرتي إبطيه: بضم العين وفتحها - والأول أشهر: أي بياضهما.

(٣) البخاري - الفتح ١٣/٧١٩٧، مسلم (١٨٣٢) واللفظ له.

(٤) عيالاً: عيال الرجل: من يعوله.

(٥) كِفَاحًا: أي مواجهة ليس بينها حجاب ولا رسول.

(٦) ابن ماجه - المقدمة (١/٦٨)، حديث رقم (١٩٠)،

وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا لَا يَجْنِي جَانٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ ^(١) ، وَلَا يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ ، وَلَا مَوْلُودٌ عَلَى وَالِدِهِ . أَلَا إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ أَنْ يُعْبَدَ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَدًا ، وَلَكِنْ سَيَكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِي بَعْضِ مَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَيَرْضَى بِهَا ، أَلَا وَكُلُّ دَمٍ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ^(٢) . وَأَوَّلُ مَا أَضْعُ مِنْهَا ، دَمُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (كَانَ الْحَارِثُ مُسْتَرَضِعًا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلْتَهُ هَذِيلٌ) ، أَلَا وَإِنَّ كُلَّ رَبٍّ مِنْ رَبِّ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ ، لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ، أَلَا يَا أُمَّتَاهُ! هَلْ بَلَّغْتُ؟» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(٣) .

٢٧ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غِفَارًا ، وَكَانُوا يُجْلِسُونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ أَنَا وَأَخِي أَنَيْسٌ وَأُمْنَا ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى نَزَلْنَا عَلَى خَالٍ لَنَا ، فَأَكْرَمَنَا خَالُنَا وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا ... قَالَ أَبُو ذَرٍّ - بَعْدَ أَنْ حَكَى مَا حَدَّثَ لَهُ فِي رِحْلَتِهِ وَمُدَّةِ إِقَامَتِهِ بِمَكَّةَ - : ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي قَدْ وَجَّهْتُ لِي أَرْضَ ذَاتِ نَخْلٍ ، لَا أَرَاهَا إِلَّا يَثْرِبَ ، فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي قَوْمَكَ؟ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ» .

فَأَتَيْتُ أَنَيْسًا فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قُلْتُ: صَنَعْتُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ ، قَالَ: مَا بِي رَغْبَةً عَنْ دِينِكَ ^(٤) ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ ، فَأَتَيْنَا أُمْنَا فَقَالَتْ: مَا بِي رَغْبَةً عَنْ دِينِكُمْ ، فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ ، فَاحْتَمَلْنَا ^(٥) حَتَّى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارًا ، فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ ، وَكَانَ يَوْمُهُمْ إِيَّاءُ ^(٦) بَنِ رَحْصَةَ الْغِفَارِيِّ ، وَكَانَ سَيِّدُهُمْ . وَقَالَ نِصْفُهُمْ: إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسْلَمْنَا ، فَقَدِمَ ﷺ الْمَدِينَةَ فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمُ الْبَاقِي . وَجَاءَتْ أَسْلَمُ ^(٧) فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِخْوَتُنَا ، نُسَلِّمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ ، فَأَسْلَمُوا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ، وَأَسْلَمُ سَأَلَهَا اللَّهَ» ^(٨) .

٢٨ - * (عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَغُلَامٌ مِنَ الْأَنْصَارِ نَرْمِي فِي غَرْصَيْنِ لَنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ قِيدَ رُحْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ فِي عَيْنِ النَّاطِرِ اسْوَدَّتْ حَتَّى آصَتْ ^(٩) كَأَنَّهَا تَنْوَمُ ^(١٠) . قَالَ: فَقَالَ أَحَدُنَا لِصَاحِبِهِ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَوَاللَّهِ لِيُحْدِثَنَّ شَأْنُ هَذِهِ الشَّمْسِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أُمَّتِهِ حَدِيثًا ، قَالَ: فَدَفَعْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا هُوَ بَارِزٌ ، قَالَ: وَوَافَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَاسْتَقْدَمَ ، فَقَامَ بِنَا كَأَطْوَلَ مَا قَامَ بِنَا فِي صَلَاةٍ قَطُّ ، لَا

(٦) إيَّاء: بكسر الهمزة وفتحها .

(٧) أسلم: قبيلة من قبائل العرب كانت تجاور غفارا .

(٨) مسلم (٢٤٧٣) ، واللفظ له ، وأحمد (١٧٥/٥) . وينظر

فيهما الحديث بتمامه في هذين الموضعين .

(٩) آصت: أي رجعت وصارت . النهاية (١/٥٣) .

(١٠) التَّوَمَةُ: نوع من نبات الأرض فيها وفي ثمرها سواد قليل .

النهاية (١/١٩٩) .

(١) لا يجني: أي لا يرجع وبال جنايته من الإثم أو القصاص إلا إليه .

(٢) موضوع: أي باطل .

(٣) ابن ماجه (٣٠٥٥) . وله شاهد عند مسلم من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - رقم (١٢١٨) .

(٤) يُقَالُ: رَغِبَ عَنِ الشَّيْءِ: كَرِهَهُ . وَرَغِبَ فِيهِ: أَحْبَبَهُ . وَالْمَعْنَى: لَا أَجِدُ كِرَاهِيَةَ لِهَذَا الدِّينِ .

(٥) احتملنا: أي حملنا أنفسنا ومتاعنا على الإبل وسرنا .

فَتَوَضَّأَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنِ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾؟ فَقَالَ لِي: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَكَرِهَ وَاللَّهُ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَلَمْ يَكْتُمَهُ. فَقَالَ لِي: هِيَ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ، قَالَ: ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنِي الْحَدِيثَ فَقَالَ: كُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فَقَالَتْ مَا تُكْرِمُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعُنَّهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: قَدْ خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ مِنْهُنَّ وَخَسِرَتْ، قَالَ: وَكَانَ مَنْزِلِي بِالْعَوَالِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ، وَكَانَ لِي جَارٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كُنَّا نَتَنَاقَشُ النُّزُولَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ. وَأَنْزَلَ يَوْمًا فَاتِيَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، قَالَ: فَكُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ الْخَيْلَ لِتَغْزُونَا، قَالَ: فَجَاءَنِي يَوْمًا عِشَاءً فَضَرَبَ عَلَيَّ الْبَابَ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: حَدَّثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ؛ طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ، قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا كَائِنًا، قَالَ: فَلَمَّا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ شَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: أَطَلَّقَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: لَا أَدْرِي، هُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ فِي هَذِهِ الْمَشْرَبَةِ، قَالَ: فَاِنْطَلَقْتُ فَأَتَيْتُ غُلَامًا أَسْوَدَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ

نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا، ثُمَّ رَكَعَ كَأَطْوَلَ مَا رَكَعَ بِنَا فِي صَلَاةٍ قَطُّ، لَا نَسْمَعُ لَهُ صَوْتًا، ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ فَوَافَقَ تَجَلِّي الشَّمْسِ جُلُوسَهُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ، قَالَ زُهَيْرٌ: حَسِبْتُهُ قَالَ: فَسَلَّمَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَشَهِدَ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ: أَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي قَصَرْتُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي ذَلِكَ، فَلَبَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي كَمَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُبْلَغَ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي بَلَّغْتُ رِسَالَاتِ رَبِّي لَمَّا أَخْبَرْتُمُونِي ذَلِكَ. قَالَ: فَقَامَ رِجَالٌ فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ رِسَالَاتِ رَبِّكَ وَنَصَحْتَ لَأَمَّتِكَ وَقَضَيْتَ الَّذِي عَلَيْكَ. ثُمَّ سَكَتُوا، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ رِجَالًا يَزْعَمُونَ أَنَّ كُسُوفَ هَذِهِ الشَّمْسِ وَكُسُوفَ هَذَا الْقَمَرِ وَزَوَالِ هَذِهِ النُّجُومِ عَنْ مَطَالِعِهَا لِمَوْتِ رِجَالٍ عُظَمَاءَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَأَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا، وَلَكِنَّهَا آيَاتٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَعْتَبِرُ بِهَا عِبَادُهُ فَيَنْظُرُ مَنْ يَحْدُثُ لَهُ مِنْهُمْ تَوْبَةً، وَأَيُّمُ اللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ قُمْتُ أُصَلِّي مَا أَنْتُمْ لَا قُونَ فِي أَمْرِ دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُمْ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ ثَلَاثُونَ كَذَّابًا آخِرُهُمُ الْأَعْوَرُ الدَّجَالُ ... (الْحَدِيثُ) * (١).

٢٩ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِنَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ حَتَّى حَجَّ عُمَرُ وَحَجَّجْتُ مَعَهُ فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ

لِعُمَرَ، قَالَ: فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ، قَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا حَوْلَ الْمِنْبَرِ نَفَرٌ يَبْكُونَ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَأَتَيْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ: ذَكَرْتُكَ لَهُ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، قَالَ فَوَلَّيْتُ مُنْطَلِقًا فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي فَقَالَ: ادْخُلْ فَقَدْ أُذِنَ لَكَ، قَالَ: فَدَخَلْتُ فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِيًا عَلَى رَمْلٍ حَصِيرٍ، فَرَأَيْتُ أَثَرَهُ فِي جَنْبَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَطَلَقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ: «لا». قُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ. لَوْ رَأَيْتَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعُنَّهُ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ، قَالَ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: نَعَمْ وَتَهْجُرُهُ إِحْدَانَا الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ، قَالَ: فَقُلْتُ: قَدْ خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ ذَلِكَ مِنْكُمْ وَخَسِرَتْ، أَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ؟ فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: لَا تُرَاجِعِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَا تَسْأَلِيهِ شَيْئًا وَسَلِّبْنِي مَا بَدَا لَكَ وَلَا يَغُرَّنَّكَ أَنْ كَانَتْ صَاحِبَتُكَ أَوْسَمَ مِنْكَ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَتَبَسَّمَ أُخْرَى فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْتَأْنِسُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَمَا رَأَيْتُ فِي الْبَيْتِ إِلَّا أَهْبَةً^(١) ثَلَاثَةً فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) أَهْبَةٌ: الْأَهْبُ بضم الهمزة والهاء وفتحها: جَمْعُ إِهَابٍ وهو الجُلْدُ وقيل إنما يُقال للجُلْدِ إِهَابٌ قبل الدَّبْعِ فَأَمَّا بَعْدَهُ فَلَا.

(٢) البخاري — الفتح (٨/٥٠٣ و٥٠٤) في تفسير سورة التحريم، ومسلم رقم (١٤٧٩) في الطلاق. وهذا لفظه. والترمذي برقم (٣٣٧٤) وقال: هذا حديث حسن

ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُوسِّعَ عَلَى أُمَّتِكَ فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسَ وَالرُّومَ وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَهُ. فَاسْتَوَى جَالِسًا فَقَالَ: أَفِي شَكِّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ أَوْلَيْكَ قَوْمٌ عَجَّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. قَالَ: وَكَانَ أَقْسَمَ إِلَّا يَدْخُلَ عَلَى نِسَائِهِ شَهْرًا، فَعَاتَبَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ فَجَعَلَ لَهُ كَفَّارَةً الْيَمِينَ. قَالَ الزُّهْرِيُّ فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ - بَدَأَ بِي - قَالَ يَا عَائِشَةُ إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ شَيْئًا فَلَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكَ، قَالَتْ: ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ...﴾ الْآيَةَ قَالَتْ: عَلِمَ وَاللَّهِ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ. قَالَ: مَعَمَرٌ: فَأَخْبَرَنِي أَيُّوبُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ لَا تُخْبِرْ أَزْوَاجَكَ أَنِّي اخْتَرْتُكَ، فَقَالَ: النَّبِيُّ ﷺ «إِنَّمَا بَعَثَنِي اللَّهُ مُبَلِّغًا وَلَمْ يَبْعَثْنِي مُتَعَتِّيًا»^(٢).

٣٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: إِيَّاكُمْ أَنْ تَقُولُوا مَاتَ فُلَانٌ شَهِيدًا، أَوْ قُتِلَ فُلَانٌ شَهِيدًا، فَإِنَّ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ لِيُغْنِمَ، وَيُقَاتِلُ لِيُذَكَّرَ وَيُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ، فَإِنْ كُنْتُمْ شَاهِدِينَ لَا مُحَالَاةَ فَاشْهَدُوا لِلرَّهْطِ الَّذِينَ بَعَثَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ فَقَتِلُوا، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ نَبِيَّنَا ﷺ عَنَّا أَنَا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا)^(٣).

٣١ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: جَاءَ نَاسٌ إِلَى

صحيح غريب قد روي من غير وجه عن ابن عباس - رضي الله عنهما -.

(٣) المسند (٦ / ٢٤) الحديث (٣٩٥٢). والمرفوع منه من قوله «اللهم بلغ نبينا...» إلخ الحديث. عند مسلم من حديث أنس. انظر صحيح مسلم بشرح النووي (١٣ / ٤٧).

النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: أَنْ ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَّاءُ فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَدَارِسُونَ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ. وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَحِيثُونَ بِالمَاءِ فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ. وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ^(١) وَلِلْفُقَرَاءِ فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ فَعَرَضُوا لَهُمْ فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا، أَنَا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا. قَالَ: وَآتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسٍ مِنْ

خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ بِرُمَحٍ حَتَّى أَنْفَذَهُ فَقَالَ حَرَامٌ: فُزْتُ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا وَإِنَّهُمْ قَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا، أَنَا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا» *^(٢).

٣٢ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ فِي الْمَوْقِفِ، فَقَالَ: «أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أَبْلِغَ كَلَامَ رَبِّي» *^(٣).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التبليغ »

١ - * (أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَنَتْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ لَمْ يُبْدِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَالَ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ وَاللَّهُ مَا وَرَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءِ) *^(٤).

٢ - * (عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ فَلَا تُصَدِّقْهُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ

بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ *^(٥).

٣ - * (قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مَنْ قَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ وَأَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...﴾ (الآية) *^(٦).

٤ - * (قَالَ الزُّهْرِيُّ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا

وابن ماجه - المقدمة (حديث ٢٠١). وقال محقق «جامع الأصول» (١١/٢٩١): إسناده صحيح.

(٤) الدر المنثور (٣/١١٧).

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥٣١)، وتفسير القرطبي (٦/٢٤٢، ٢٤٣).

(٦) مجموع فتاوى ابن تيمية (١/١١).

(١) لأهل الصُّفَّةِ، أصحاب الصُّفَّةِ: هم الفقراء الغرباء الذين كانوا يأوون إلى مسجد النبي ﷺ وكانت لهم في آخره صُفَّة وهو مكان منقطع من المسجد مُظْلَلٌ عليه يبيتون فيه. قال إبراهيم الحربي والقاضي وأصله من صُفَّة البيت وهي شيء كالظلة أمامه.

(٢) مسلم (٦٧٧).

(٣) أبو داود (٤/٢٣٤) رقم الحديث (٤٧٢٤)، واللفظ له،

بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴿١﴾ قَالَ: مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الرِّسَالَةُ، وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْبَلَاغُ، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ ﴿١﴾.

٥ - ﴿قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿... فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران/ ٢٠) «أَيُّ: إِنَّمَا عَلَيْكَ أَنْ تُبَلِّغَ، وَقِيلَ: إِنَّهُ مِمَّا نُسَخَ بِالْجِهَادِ. وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى مَعْرِفَةِ تَارِيخِ نُزُولِهَا؛ وَأَمَّا عَلَى ظَاهِرِ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي وَفْدِ نَجْرَانَ فَإِنَّمَا الْمَعْنَى فَإِنَّمَا عَلَيْكَ أَنْ تُبَلِّغَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ بِمَا فِيهِ مِنْ قِتَالٍ وَغَيْرِهِ﴾ ﴿٢﴾.

٦ - ﴿قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: «... وَكُلُّ مَا أُنْزِلَ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ فَلَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ طَرَفَانِ: طَرَفُ الْأَخْذِ مِنْ جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، وَطَرَفُ الْأَدَاءِ لِلأُمَّةِ وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالتَّبْلِيغِ﴾ ﴿٣﴾.

٧ - ﴿قَالَ الْحَمِيدِيُّ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلزُّهْرِيِّ يَا أَبَا بَكْرٍ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ «لَيْسَ مِنَّا مَنْ شَقَّ الْجُيُوبَ» مَا مَعْنَاهُ؟ فَقَالَ الزُّهْرِيُّ: مِنَ اللَّهِ الْعِلْمُ، وَعَلَى رَسُولِهِ الْبَلَاغُ، وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ﴾ ﴿٤﴾.

٨ - ﴿قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنْذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ...﴾ (الأنعام/ ١٩) أَيُّ وَمَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ، وَقِيلَ: وَمَنْ بَلَغَ الْحُلُمَ. وَدَلَّ بِهَذَا عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ لَيْسَ

بِمُخَاطَبٍ وَلَا مُتَعَبَّدٍ ﴿٥﴾.

٩ - ﴿عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ...﴾ الْآيَةُ قَالَ: الْمَعْنَى: بَلِّغْ جَمِيعَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، فَإِنْ كَتَمْتَ شَيْئًا مِنْهُ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ؛ وَهَذَا تَأْدِيبٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَتَأْدِيبٌ لِحَمَلَةِ الْعِلْمِ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا يَكْتُمُوا شَيْئًا مِنْ أَمْرِ شَرِيعَتِهِ، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَمْرِ نَبِيِّهِ أَنَّهُ لَا يَكْتُمُ شَيْئًا مِنْ وَحْيِهِ﴾ ﴿٦﴾.

١٠ - ﴿قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾: اخْتَلَفَ فِي الْمُرَادِ بِهَذَا الْأَمْرِ، فَقِيلَ: الْمُرَادُ: بَلِّغْ كَمَا أُنْزِلَ، وَهُوَ عَلَى مَا فَهِمْتَ عَائِشَةُ وَغَيْرُهَا، وَقِيلَ: الْمُرَادُ: بَلِّغْهُ ظَاهِرًا وَلَا تَخْشَ مِنْ أَحَدٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ، وَالثَّانِي أَخْصَصَ مِنَ الْأَوَّلِ﴾ ﴿٧﴾.

١١ - ﴿قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: أَشَارَ «الْبُخَارِيُّ» بِذِكْرِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ...﴾ إلخ الْآيَةِ ﴿إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ نُوحًا بِمَا بَلَغَ بِهِ مِنْ أَمْرِهِ، وَذَكَرَ بَيِّنَاتِ رَبِّهِ، وَكَذَلِكَ فُرِضَ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ تَبْلِيغُ كِتَابِهِ وَشَرِيعَتِهِ﴾ ﴿٨﴾.

١٢ - قَالَ الْكَرْمَانِيُّ: الْمُقْصُودُ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الْآيَةِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُمِرَ بِالتَّلَاوَةِ عَلَى الْأُمَّةِ وَالتَّبْلِيغِ

(٥) تفسير القرطبي (٣٩٩/٦).

(٦) المرجع السابق (٢٤٢/٦).

(٧) الفتح (٥١٣/١٣) كتاب التوحيد.

(٨) الفتح (٤٩٨/١٣).

(١) الفتح (٥١٢/٣) كتاب التوحيد.

(٢) تفسير القرطبي (٤٦/٤).

(٣) الفتح (٥١٦/١٣) كتاب التوحيد.

(٤) الفتح (٥١٣/١٣) كتاب التوحيد. ورد هذا الأثر شرحاً

للحديث «ليس منا من شق الجيوب...».

إِلَيْهِمْ أَنْ نُوحَا كَانَ يُذَكِّرُهُمْ (أَنْبَاءُ أُمَّتِهِ) بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَحْكَامِهِ* (١).

١٣ - * (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ قِيلَ: مَعْنَاهُ: أَظْهَرِ التَّبْلِيغَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ يُخَفِّيه خَوْفًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِإِظْهَارِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَأَعْلَمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يَعِصِمُهُ مِنَ النَّاسِ. وَكَانَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ وَقَالَ: لَا نَعْبُدُ اللَّهَ سِرًّا، وَفِي ذَلِكَ نَزَلَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى رَدِّ قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ تَقِيَّةً، وَعَلَى بُطْلَانِهِ، وَهُمْ الرَّاغِبُونَ، وَدَلَّتْ عَلَى أَنَّهُ ﷺ لَمْ يُسِرَّ إِلَى

أَحَدٍ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى: بَلِّغْ جَمِيعَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ظَاهِرًا، وَلَوْلَا هَذَا مَا كَانَ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ فَائِدَةٌ. وَقِيلَ: بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ فِي أَمْرِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشِ الْأَسَدِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا، وَالصَّحِيحُ: الْقَوْلُ بِالْعُمُومِ* (٢).

١٤ - * (قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «لَا تَجِدُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ إِلَّا وَفِي وَجْهِهِ نَضْرَةٌ لِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ»*) (٣).

١٥ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «لَقَدْ تَرَكْنَا مُحَمَّدًا ﷺ وَمَا يُحْرِكُ طَائِرٌ جَنَاحِيهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا أَذَكَّرَنَا مِنْهُ عِلْمًا»*) (٤).

من فوائد « التبليغ »

- (١) التَّبْلِيغُ هُوَ أَسَاسُ نَشْرِ الْإِسْلَامِ فِي شَتَى بَقَاعِ الْأَرْضِ.
- (٢) التَّبْلِيغُ يُكْسِبُ الْمُبَلِّغَ نَضْرَةً بِدَعَاءِ الرَّسُولِ ﷺ لِلْمُبَلِّغِينَ.
- (٣) التَّبْلِيغُ يَجْعَلُ الْغَائِبَ بِمَنْزِلَةِ الشَّاهِدِ فَيَتَسَاوَى بِذَلِكَ مَنْ شَهِدَ وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ.

- (٤) فِي تَبْلِيغِ اللَّهِ عَنِ الشُّهَدَاءِ مَا يَخْفِزُ الْهَمَمَ عَلَى الْاسْتِشْهَادِ وَيُطَمِّنُ قُلُوبَ أَهْلِيهِمْ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ.
- (٥) التَّبْلِيغُ يَقْطَعُ حُجَّةَ الْكُفَّارِ الَّذِينَ لَمْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ كِبَرًا وَعِنَادًا.
- (٦) التَّبْلِيغُ وَسِيلَةٌ الْمَلَائِكَةِ السَّيَّاحِينَ الَّذِينَ يَنْقُلُونَ سَلَامَ الْأُمَّةِ إِلَى الْمُصْطَفَى ﷺ.

(١) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٢) تفسير القرطبي (٦/٢٤٣).

(٣) مجموع فتاوي ابن تيمية (١١/١).

(٤) أحمد (٥/١٥٣، ١٦٢).

(٧) فِي التَّبْلِيغِ مَا يَقْطَعُ حُجَّةَ الْمُعَانِدِينَ وَيُبَشِّرُ
الْمُتَّقِينَ.

(٨) فِي التَّبْلِيغِ مَا يَنْشُرُ مَعْرِفَةَ النَّاسِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ
رَسُولِهِ ﷺ.

(٩) التَّبْلِيغُ يَعُودُ بِالنَّفْعِ عَلَى الْمُبْلَغِ وَبِالْأَجْرِ عَلَى
الْمُبْلَغِ.

(١٠) فِي تَبْلِيغِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الشُّهَدَاءِ مَا ثَبَتَ فُؤَادَ
النَّبِيِّ ﷺ حَيْثُ أَخْبَرَهُ الْمَوْلَى بِأَنَّهُ رَضِيَ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ.

التبين (التثبت)

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ١٥ | ١١ | ٣ |

التبين لغة:

مَصْدَرٌ تَبَيَّنَ إِذَا تَبَيَّنَ فِي الْأَمْرِ، وَالتَّبَيُّنُ فِي الْأَمْرِ وَالتَّائِي فِيهِ، وَقُرِئَ قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ (النساء / ٩٤) وَقُرِئَ: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾، وَالْمُعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ. وَيُقَالُ: تَبَيَّنْتُ الْأَمْرَ أَيَّ تَأَمَّلْتُهُ وَتَوَسَّمْتُهُ، وَاسْتَبَيَّنْتُ الشَّيْءَ إِذَا تَأَمَّلْتُهُ حَتَّى تَبَيَّنَ لَكَ. وَالْبَيَانُ: مَا يُبَيِّنُ بِهِ الشَّيْءُ مِنَ الدَّلَالَةِ وَغَيْرِهَا. وَبَانَ الشَّيْءُ بَيَانًا: اتَّضَحَ، فَهُوَ بَيِّنٌ، وَكَذَلِكَ أَبَانَ الشَّيْءُ فَهُوَ مُبَيِّنٌ. وَأَبَتْهُ أَنَا أَيَّ أَوْضَحْتُهُ، وَاسْتَبَانَ الشَّيْءُ: ظَهَرَ. وَاسْتَبَيَّنْتُ أَنَا: عَرَفْتُهُ وَتَبَيَّنَ الشَّيْءُ: ظَهَرَ^(١).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَقِبَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات / ٦): يَا أُمَّرُ تَعَالَى بِالتَّبَيُّنِ فِي خَبَرِ الْفَاسِقِ لِيُحْتَاطَ لَهُ لِئَلَّا يُحْكَمَ بِقَوْلِهِ فَيَكُونَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ كَاذِبًا أَوْ مُخْطِئًا فَيَكُونَ الْحَاكِمُ بِقَوْلِهِ قَدْ اقْتَفَى وَرَاءَهُ وَقَدْ مَهَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَنِ اتِّبَاعِ سَبِيلِ الْمُفْسِدِينَ وَمِنْ هَاهُنَا امْتَنَعَ طَوَائِفُ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ قَبُولِ رِوَايَةِ مَجْهُولِ الْحَالِ لِاحْتِمَالِ فُسْقِهِ فِي الْأَمْرِ نَفْسِهِ، وَقَبْلَهَا آخَرُونَ لِأَنَّا إِنَّمَا أَمَرْنَا بِالتَّبَيُّنِ عِنْدَ خَبَرِ الْفَاسِقِ، وَهَذَا لَيْسَ بِمُحَقِّقِ الْفُسْقِ لِأَنَّهُ مَجْهُولُ الْحَالِ^(٢).

وَيَقُولُ الْجَاحِظُ: الْبَيَانُ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ شَيْءٍ كَشَفَ لَكَ قِنَاعَ الْمَعْنَى وَهَتَكَ الْحِجَابَ دُونَ الضَّمِيرِ حَتَّى يُفْضِيَ السَّامِعُ إِلَى حَقِيقَتِهِ وَيَهْجُمَ عَلَى مُحْصُولِهِ كَائِنًا مَا كَانَ ذَلِكَ الْبَيَانُ، وَمِنْ أَيِّ جِنْسٍ كَانَ الدَّلِيلُ؛ لِأَنَّ مَدَارَ الْأَمْرِ وَالْغَايَةَ الَّتِي يَجْرِي إِلَيْهَا الْقَائِلُ وَالسَّامِعُ إِنَّمَا هُوَ الْفَهْمُ وَالْإِفْهَامُ فَبِأَيِّ شَيْءٍ بَلَغْتَ الْإِفْهَامَ وَأَوْضَحْتَ عَنِ الْمَعْنَى فَذَلِكَ هُوَ الْبَيَانُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ^(٣).

واصطلاحًا:

التَّبَيُّنُ مَرْتَبَةٌ مِنْ مَرَاتِبِ وُصُولِ الْعِلْمِ يُرَادُ بِهَا مَا يَحْصُلُ مِنَ الْعِلْمِ بَعْدَ الْإِتْبَاسِ. يَقُولُ الْكَفَوِيُّ: اَعْلَمْ أَنَّ مَرَاتِبَ وُصُولِ الْعِلْمِ إِلَى النَّفْسِ: الشُّعُورُ ثُمَّ الْإِدْرَاكُ ثُمَّ الْخِفْظُ ثُمَّ التَّذَكُّرُ ثُمَّ الذِّكْرُ ثُمَّ الرَّأْيُ وَهُوَ اسْتِحْضَارُ الْمُقَدِّمَاتِ وَإِجَالَةَ الْخَاطِرِ فِيهَا ثُمَّ التَّبَيُّنُ وَهُوَ عِلْمٌ يَحْصُلُ بَعْدَ الْإِتْبَاسِ ثُمَّ الْاسْتِبْصَارُ وَهُوَ الْعِلْمُ بَعْدَ التَّأَمُّلِ... إلخ^(٤).

[للاستزادة: انظر صفات: التائي - التدبر -

التذكر - التفكير - العلم - النظر والتبصر.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الجهل - الطيش -

العجلة - الغفلة - التفريط والإفراط].

(٣) البيان والتبيين للجاحظ (١/٧٦).

(٤) الكليات للكفوي (١/٨٩).

(١) لسان العرب (١٣/٦٧-٦٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٢٠٨) ط. دار إحياء الكتب العربية.

الآيات الواردة في « التبين »

- ١- وَذَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا حَسَدًا
مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ
الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾^(١)
- ٢- أَجَلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ
هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ
فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ
وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا
حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ
الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ
وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَنكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٠﴾^(٢)
- ٣- لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ
يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾^(٣)
- ٤- يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ
لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ
كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ﴿١٤﴾^(٤)
- ٥- وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى
وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى
وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾^(٥)
- ٦- يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ
إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾^(٦)
- ٧- عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ
الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾^(٧)
- ٨- مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا
لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ
مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾^(٨)

وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ
مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ
لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ^(١) ﴿١١٤﴾

٩- وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ
ظَلَمُوا رَبَّنَا آخِرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ يُجِبْ دَعْوَتَكَ
وَتَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ
مِّنْ قَبْلُ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾
وَسَكَنتُمْ فِي مَسْكَانٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ
وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْآمَثَالَ ^(٢) ﴿٤٥﴾

يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمْثِيلٍ وَجِفَانٍ
كَالْجُوبِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَلَّا دَاوُدَ
شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣﴾
فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ
إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ
فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَن لَوْ كَانَُوا يَعْلَمُونَ ^(٤)
الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

١٢- سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ
حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ
أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ^(٥)

١٣- إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم
مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ
الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ^(٦) ﴿٥٤﴾

١٤- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا
الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ
شَيْئًا وَسَيُحِيطُ أَعْمَلُهُمْ ^(٧) ﴿٣٢﴾

١٥- يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا
أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ
تَدْمِينٍ ﴿٦﴾ ^(٨)

١٠- وَعَادَا وَثِمُودَا وَقَدْ بَيَّنَّ لَكُم
مِّنْ مَّسْكَانِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ
وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ^(٣) ﴿٣٨﴾

١١- وَلَسَلِمْنَا مِنَ الرِّيحِ غَدُوًّا شَرُّ رَوَّاحِهَا شَرُّ
وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنَّ مَن يَعْمَلُ
بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا
نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾

(٧) محمد : ٣٢ مدنية
(٨) الحجرات : ٦ مدنية

(٤) سبأ : ١٢ - ١٤ مكية
(٥) فصلت : ٥٣ مكية
(٦) محمد : ٢٥ مدنية

(١) التوبة : ١١٣ - ١١٤ مدنية
(٢) إبراهيم : ٤٤ - ٤٥ مكية
(٣) العنكبوت : ٣٨ مكية

الأحاديث الواردة في « التين »

١ - * (عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت :

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا فِي صَدَقَاتِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ بَعْدَ الْوَقِيعَةِ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ الْقَوْمَ فَتَلَقَّوهُ يُعْظِمُونَ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ : فَحَدَّثَهُ الشَّيْطَانُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ، قَالَتْ : فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ بَنِي الْمُصْطَلِقِ قَدْ مَنَعُونِي صَدَقَاتِهِمْ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ، قَالَتْ : فَبَلَغَ الْقَوْمَ رُجُوعَهُ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَصَفُّوا لَهُ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ فَقَالُوا: نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ وَسَخَطِ رَسُولِهِ بَعَثَ إِلَيْنَا رَجُلًا مُصَدِّقًا^(١) فُسِّرْنَا بِذَلِكَ وَقَرَّتْ بِهِ أَعْيُنُنَا، ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ مِنْ بَعْضِ الطَّرِيقِ فَخَشِينَا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ غَضَبًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْ رَسُولِهِ ﷺ، فَلَمْ يَزَالُوا يَكْلُمُونَهُ حَتَّى جَاءَ بِلَالٌ فَأَذَّنَ بِصَلَاةِ الْعَصْرِ، قَالَتْ : وَنَزَلَتْ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيٍّ فَتَبَيَّنُوا﴾^(٢) قَالَتْ : وَنَزَلَتْ : ﴿يَا أَيُّهَا الْقَوْمُ بَجْهَالَةٍ فَتُصَبِّحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٣) (الحجرات/٦).

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ لِيَأْخُذَ مِنْهُمْ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّهُمْ لَمَّا أَتَاهُمُ الْخَبَرُ فَرَحُوا وَخَرَجُوا يَتَلَقَّوْنَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَّهُ لَمَّا حَدَّثَ الْوَلِيدُ أَنَّهُمْ خَرَجُوا يَتَلَقَّوْنَهُ رَجَعَ الْوَلِيدُ إِلَى

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَنِي الْمُصْطَلِقِ قَدْ مَنَعُوا الصَّدَقَةَ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، فَبَيْنَا هُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ أَنْ يَغْزَوْهُمْ إِذْ أَتَاهُ الْوَفْدُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا حَدَّثْنَا أَنَّ رَسُولَكَ رَجَعَ مِنْ نِصْفِ الطَّرِيقِ، وَإِنَّا خَشِينَا أَنَّ رَدَّهُ كِتَابٌ جَاءَ مِنْكَ غَضَبٌ غَضِبْتَهُ عَلَيْنَا، وَإِنَّا نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ، وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَغَشَّهُمْ^(٢) وَهُمْ بِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عُذْرَهُمْ فِي الْكِتَابِ فَقَالَ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيٍّ فَتَبَيَّنُوا﴾^(٢) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ : أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ لِيَصَدِّقَهُمْ فَتَلَقَّوهُ بِالصَّدَقَةِ فَرَجَعَ فَقَالَ : إِنَّ بَنِي الْمُصْطَلِقِ قَدْ جَمَعَتْ لَكَ لِقَاتِكَ . زَادَ قَتَادَةُ : وَأَنَّهُمْ قَدْ ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ . فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَأَمْرَهُ أَنْ يَتَثَبَّتَ وَلَا يَعْجَلَ فَاَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَاهُمْ لَيْلًا فَبَعَثَ عُيُونَهُ فَلَمَّا جَاءُوا أَخْبَرُوا خَالِدًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُمْ مُسْتَمْسِكُونَ بِالْإِسْلَامِ وَسَمِعُوا أَذَانَهُمْ وَصَلَاتَهُمْ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَتَاهُمْ خَالِدٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَرَأَى الَّذِي يُعْجِبُهُ فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ . قَالَ قَتَادَةُ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « التَّبَيُّتُ مِنَ اللَّهِ وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ »^(٣) *.

٢ - * (عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال :

المعارف.

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٢١٠، ٢١١)، وقال الحافظ ابن كثير: أن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيٍّ فَتَبَيَّنُوا﴾ نزلت في الوليد بن عقبة، وقد روى ذلك من =

(١) المصديق هنا الذي يأخذ صدقات الغنم، وقد يأتي بمعنى الذي يصدقك في حديثك. الصحاح (٤/ ١٥٠٥).

(٢) استغشهم من « الغش » ضد استنصحبهم، والمراد أنه ظن بهم الغش، انظر اللسان (غشش) (ص ٣٢٦٠) ط، دار

آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ
أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴿٩٤﴾ * (١).

مَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ، وَمَعَهُ غَنَمٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، قَالُوا: مَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ
إِلَّا لِيَتَعَوَّذَ مِنْكُمْ، فَقَامُوا فَقَتَلُوهُ، وَأَخَذُوا غَنَمَهُ، فَأَتَوْا
بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

الأحاديث الواردة في « التبين » معنى

نُرى . فَأَتَاهُ الثَّالِثَةُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ أَيْضًا فَسَأَلَ عَنْهُ
فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ وَلَا بِعَقْلِهِ، فَلَمَّا كَانَ الرَّابِعَةُ حَفَرَ
لَهُ حُفْرَةً ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَرَجِمَ ﴿٩٥﴾ * (٣).

٥ - ﴿عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَنِي
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ، قَالَ: «انْطَلِقُوا
حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ» (٤) ... الحديث؛ وفيه: وَمَا
فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي. فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ» فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا
رَسُولَ اللَّهِ فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ. فَقَالَ: «إِنَّهُ شَهِدَ بِدْرًا، وَمَا
يُذَرِّيكَ لَعَلَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - اِطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ
فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» ﴿٩٦﴾ * (٥).

٦ - ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِي
وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ لَكَ مِنْ

٣ - ﴿عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ
الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ... الحديث؛ وفيه:
«فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا
الْأَمْرُ الَّذِي حَدَثَ؟ فَانْطَلِقُوا فَضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ
وَمَغَارِبَهَا يَنْظُرُونَ مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ
خَبَرِ السَّمَاءِ؟ ...» (الحديث) ﴿٩٧﴾ * (٢).

٤ - ﴿عَنْ بُرَيْدَةَ أَنَّ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ الْأَسْلَمِيَّ
أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ
ظَلَمْتُ نَفْسِي وَزَنَيْتُ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي، فَردَّه .
فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَاهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ
زَنَيْتُ، فَردَّه الثَّانِيَةَ. فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قَوْمِهِ
فَقَالَ: «أَتَعْلَمُونَ بِعَقْلِهِ بَأْسًا تُنْكِرُونَ مِنْهُ شَيْئًا؟»
فَقَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ إِلَّا وَفِي الْعَقْلِ، مِنْ صَالِحِينَ، فِيمَا

(٣) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٢٤)، ومسلم (١٦٩٥).
(٤) روضة خاخ: مكان كانت فيه طعينة (امرأة) تحمل كتابًا
من حاطب بن أبي بلتعة يخبر فيه قريشًا ببعض أمر النبي
ﷺ.
(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٩٠) واللفظ له، ومسلم (٢٤٩٤).

= طرق، ومن أحسنها ما رواه الإمام أحمد في مسنده
(المسند ٤/٢٧٩).
(١) البخاري مختصرًا. الفتح ٨ (٤٥٩١)، الترمذي (٣٠٣٠)
وقال: هذا حديث حسن، والحاكم في المستدرک
(٢/٢٣٥) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه
ووافقه الذهبي.
(٢) البخاري. الفتح ٨ (٤٩٢١).

إِبِلٍ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَمَا أَلْوَانُهَا؟» قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: «هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ؟» قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا ^(١)، قَالَ: «فَأَنَّى أَتَاهَا ذَلِكَ؟» قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعُهُ عِرْقٌ، قَالَ: «وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعُهُ عِرْقٌ» * ^(٢).

٧ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: جَاءَ عُوَيْمِرُ الْعَجْلَانِيُّ إِلَى عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَيَقْتُلُهُ، أَتَقْتُلُونَهُ بِهِ؟ سَلِ يَا عَاصِمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا، فَرَجَعَ عَاصِمٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَرِهَ الْمَسَائِلَ، فَقَالَ عُوَيْمِرُ: وَاللَّهِ لَا تَيْنَ النَّبِيُّ ﷺ. فَجَاءَ وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْقُرْآنَ خَلْفَ عَاصِمٍ، فَقَالَ لَهُ: «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكُمْ قُرْآنًا، فَدَعَا بِهِمَا فَتَقَدَّمَا فَتَلَاعَنَا، ثُمَّ قَالَ عُوَيْمِرُ: كَذَبْتُ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَمْسَكْتُهَا، فَفَارَقَهَا، وَلَمْ يَأْمُرْهُ النَّبِيُّ ﷺ بِفِرَاقِهَا، فَجَرَتِ السُّنَّةُ فِي الْمُتَلَاعِنِينَ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْظِرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَحْمَرُ قَصِيرًا مِثْلَ وَحَرَةٍ ^(٣) فَلَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ كَذَبَ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمُ ^(٤) أَعَيْنَ ذَا أَلْيَيْنٍ فَلَا أَحْسَبُ إِلَّا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا، فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى الْأَمْرِ الْمَكْرُوهِ» * ^(٥).

٨ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

خَرَجْتُ جَارِيَةً عَلَيْهَا أَوْضَاحٌ ^(٦) بِالْمَدِينَةِ، قَالَ: فَرَمَاهَا يَهُودِيٌّ بِحَجَرٍ، قَالَ: فَجِئْتُ بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَبِهَا رَمَقٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فُلَانٌ قَتَلَكَ؟» فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا. فَأَعَادَ عَلَيْهَا قَالَ: «فُلَانٌ قَتَلَكَ؟» فَرَفَعَتْ رَأْسَهَا. فَقَالَ لَهَا الثَّالِثَةُ: «فُلَانٌ قَتَلَكَ؟» فَخَفَضَتْ رَأْسَهَا، فَدَعَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَتَلَهُ بَيْنَ الْحَجَرَيْنِ) * ^(٧).

٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَيَّ عَجُوزَانِ مِنْ عَجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَالَتَا لِي: إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذِّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ، فَكَذَّبْتُهُمَا، وَلَمْ أَنْعَمْ أَنْ أَصَدِّقَهُمَا فَخَرَجَتَا. وَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَجُوزَيْنِ ... وَذَكَرْتُ لَهُ. فَقَالَ: «صَدَقَتَا إِنَّهُنَّ يُعَذِّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كُلُّهَا» فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلَاةٍ إِلَّا يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) * ^(٨).

١٠ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ. فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، الْعَاقِلُ فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ. فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَى رَسُولُكَ فَرَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ

(١) الْوُرْقُ: جَمْعُ أَوْرَقٍ وَهُوَ مِنَ الْإِبِلِ: الَّذِي فِي لَوْنِهِ بَيَاضٌ إِلَى سَوَادٍ وَهُوَ أَطْيَبُ الْإِبِلِ لِحْمًا. الصَّحَاحُ (٤/١٥٦٥).

(٢) الْبَخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٩ (٥٣٠٥)، وَمُسْلِمٌ (١٥٠٠) وَاللَّفْظُ لَهُ.

(٣) الْوَحَرَةُ: دَوِيَّةٌ حُمْرَاءُ تَلْزَقُ بِالْأَرْضِ كَالْعِظَاءِ وَالْجَمْعُ وَحَر. الصَّحَاحُ (٢/٨٤٤).

(٤) الْأَسْحَمُ: الْأَسْوَدُ، وَالْأَعَيْنُ وَاسِعُ الْعَيْنِ وَجَمْعُهُ عَيْنٌ وَمِنْهُ قِيلَ لِبَقَرِ الْوَحْشِ عَيْنٌ، وَلِلشَّوْرِ أَعَيْنٌ، وَالبقرة عِينَاء.

الصَّحَاحُ (٦/٢١٧٢).

(٥) الْبَخَارِيُّ - الْفَتْحُ ١٣ (٧٣٠٤)، وَمُسْلِمٌ (١٤٩٢).

(٦) أَوْضَاحٌ: حَلِي لَهَا مِنْ قِطْعِ فِضَّةٍ ذَكَرَ أَهْلُ اللُّغَةِ أَنَّ الْفِضَّةَ تَسْمَى وَضْعًا لِبَيَاضِهَا، وَيَجْمَعُ عَلَى أَوْضَاحٍ.

(٧) الْبَخَارِيُّ - الْفَتْحُ ١٢ (٦٨٧٧)، وَمُسْلِمٌ (١٦٧٢).

(٨) الْبَخَارِيُّ - الْفَتْحُ ١١ (٦٣٦٦)، وَمُسْلِمٌ (٩٠٣).

أَرْسَلَكْ؟ قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ؟ قَالَ: «اللهُ»، قَالَ: فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ قَالَ: «اللهُ»، قَالَ: فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ، وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ؟ قَالَ: «اللهُ»، قَالَ: فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ اللَّهُ أَرْسَلَكْ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا. قَالَ: «صَدَقَ»، قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ اللَّهُ أَمْرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»... الحديث) * (١).

١١ - * (كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ، فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ

عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرْنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ. فَاسْتَغْفِرْ لِي. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَقَالَ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ مِنْ غَبَرَاءِ النَّبَاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ) * (٢).

من الآثار الواردة في «التين»

١ - * (رُويَ عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَجُلًا سَعَى إِلَيْهِ بِرَجُلٍ، فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا نَحْنُ نَسْأَلُ عَمَّا قُلْتَ، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا مَقْتَنَّاكَ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا عَاقَبْنَاكَ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ نُقِيلَكَ أَقْلَنَّاكَ، فَقَالَ: أَقْلِنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ) * (٣).

٢ - * (رُويَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَهُ

اللَّهُ - أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَذَكَرَ لَهُ عَنْ رَجُلٍ شَيْئًا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِنْ شِئْتَ نَظَرْنَا فِي أَمْرِكَ، فَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ

بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات/٦)، وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ (القلم/١١)، وَإِنْ شِئْتَ عَفَوْنَا عَنْكَ؟ فَقَالَ: الْعَفْوُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا أَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا) * (٤).

٣ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ

شَكَوْا سَعْدًا إِلَى عُمَرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى قَالُوا: لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَقَالَ سَعْدٌ: أَمَا إِنِّي لَا أَلُو أَنْ أُصَلِّيَ بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أُطِيلُ الْأُولَيْنِ، وَأُحْذِفُ الْآخِرِينَ، فَقَالَ: الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، وَكَانَ قَدْ بَعَثَ مَنْ

(٣) الإحياء للغزالي (٣/١٥٧).

(٤) الإحياء للغزالي (٣/١٥٦).

(١) مسلم (١٢).

(٢) مسلم (٢٥٤٢).

يَسْأَلُ عَنْهُ بِمَحَالِّ الْكُوفَةِ ، فَجَعَلُوا لَا يَسْأَلُونَ أَهْلَ
 مَسْجِدٍ إِلَّا أَثْنَوْا خَيْرًا ، حَتَّى مَرُّوا بِمَسْجِدٍ لِبَنِي عَبْسٍ ،
 فَقَامَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو سَعْدَةَ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ ، فَقَالَ :
 إِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ فِي السَّرِيَّةِ ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ ،
 وَلَا يَعْدِلُ فِي الرَّعِيَّةِ الْقَضِيَّةِ . فَبَلَغَ سَعْدًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ
 إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا قَامَ مَقَامَ رِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ فَأَطْلُ عُمُرَهُ
 وَأَدِمْ فَقْرَهُ ، وَأَعْمِ بَصَرَهُ وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ ، قَالَ : فَأَنَا رَأَيْتُهُ
 بَعْدَ ذَلِكَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ ،
 يَقِفُ فِي الطَّرِيقِ فَيَغْمِزُ الْجَوَارِي ، فَيُقَالُ لَهُ ، فَيَقُولُ :
 شَيْخٌ مَفْتُونٌ أَصَابَتْهُ دَعْوَةُ سَعْدٍ * (١) .

من فوائد « التبين »

- (١) حِفْظُ الْأَرْوَاحِ وَصِيَانَةُ الدِّمَاءِ .
- (٢) دَلِيلُ رَجَاحَةِ الْعَقْلِ وَسَلَامَةِ التَّفَكِيرِ .
- (٣) بَقَايَا الْمُجْتَمَعِ مِنْ مَخَاطِرِ الْقَرَارَاتِ السَّرِيعَةِ غَيْرِ
 الْمَذْرُوسَةِ .
- (٤) يُثْمِرُ الثِّقَّةَ بِالنَّفْسِ .
- (٥) الْبُعْدُ عَنِ الشَّكِّ وَهَوَاجِسِ الشَّيْطَانِ .
- (٦) التَّبَيُّنُ يَحْفَظُ حُقُوقَ الْأَفْرَادِ وَالْجَمَاعَاتِ وَلَا
 يَجْعَلُهَا عُرْضَةً لِلظَّنِّ .

التدبر

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ٤ | ٥ | ٩ |

واصطلاحًا :

النَّظَرُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ التَّفَكُّرِ، إِلَّا أَنَّ التَّفَكُّرَ تَصَرَّفُ الْقَلْبِ بِالنَّظَرِ فِي الدَّلِيلِ وَالتَّدَبُّرُ تَصَرُّفُهُ بِالنَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ (٣).

تَدَبُّرُ الْقُرْآنِ :

أَمَّا تَدَبُّرُ الْقُرْآنِ فَهُوَ تَحْدِيقُ نَاطِرِ الْقَلْبِ إِلَى مَعَانِيهِ وَجَمْعُ الْفِكْرِ عَلَى تَدَبُّرِهِ (٤) وَتَعَقُّلِهِ وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِإِنزَالِهِ لَا مُجَرَّدُ تِلَاوَتِهِ بِلَا فَهْمٍ وَلَا تَدَبُّرٍ .

الناس عند سماع القرآن أنواع :

قَالَ تَعَالَى فِي آيَاتِهِ الْمَشْهُودَةِ : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿ (ق/ ٣٦-٣٧).

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ قَلْبُهُ مَيِّتٌ، فَذَلِكَ الَّذِي لَا قَلْبَ لَهُ ، فَهَذَا لَيْسَتْ الْآيَةُ ذِكْرًا فِي حَقِّهِ .

الثَّانِي : رَجُلٌ لَهُ قَلْبٌ حَيٌّ مُسْتَعِدٌّ ، لَكِنَّهُ غَيْرُ مُسْتَمِعٍ لِلآيَاتِ الْمَتْلُوءَةِ ، الَّتِي يُخْبِرُ بِهَا اللَّهُ عَنْ الْآيَاتِ الْمَشْهُودَةِ ، إِمَّا لِعَدَمِ وُرُودِهَا ، أَوْ لَوْصُولِهَا إِلَيْهِ

التدبر لغة :

التَّدَبُّرُ مَصْدَرٌ تَدَبَّرَ وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةِ (د ب ر) الَّتِي يَقُولُ عَنْهَا ابْنُ فَارِسٍ : أَصْلُ هَذَا الْبَابِ أَنَّ جُلَّةَ فِي قِيَاسٍ وَاحِدٍ وَهُوَ آخِرُ الشَّيْءِ وَخَلْفُهُ خِلَافٌ قُبْلِهِ . فَمُعْظَمُ الْبَابِ أَنَّ الدُّبَرَ خِلَافُ الْقُبْلِ ، وَفِي الْحَدِيثِ لَا تَدَابَرُوا ، وَهُوَ مِنَ الْبَابِ ، وَذَلِكَ أَنَّ يَتَرَكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْإِقْبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ بِوَجْهِهِ .. (١) وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : دَبَّرَ الْأَمْرَ وَتَدَبَّرَهُ : نَظَرَ فِي عَاقِبَتِهِ ، وَاسْتَدَبَّرَهُ : رَأَى فِي عَاقِبَتِهِ مَا لَمْ يَرِ فِي صَدْرِهِ ، وَعَرَفَ الْأَمْرَ تَدَبُّرًا أَيْ بِأُخْرَةٍ ، قَالَ جَرِيرٌ :

وَلَا تَتَّقُونَ الشَّرَّ حَتَّى يُصِيبَكُمْ

وَلَا تَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا تَدَبُّرًا
وَالْتَّدَبِيرُ فِي الْأَمْرِ : أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَا تَوُولُ إِلَيْهِ عَاقِبَتُهُ ، وَالتَّدَبُّرُ فِي الْأَمْرِ : التَّفَكُّرُ فِيهِ ، وَفَلَانٌ مَا يَذَرِي قِبَالَ الْأَمْرِ مِنْ دِبَارِهِ أَيْ أَوَّلَهُ مِنْ آخِرِهِ ، وَيُقَالُ : إِنَّ فُلَانًا لَوْ اسْتَقْبَلَ مِنْ أَمْرِهِ مَا اسْتَدَبَّرَهُ لَهْدِي لَوْجَهَةِ أَمْرِهِ أَيْ لَوْ عَلِمَ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ مَا عَلِمَهُ فِي آخِرِهِ لاسْتَرَشَدَ لِأَمْرِهِ ، وَقَالَ أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِي لِبَنِيهِ : يَا بَنِيَّ ، لَا تَدَبَّرُوا أَعْجَازَ أُمُورٍ قَدْ وَلَّتْ صُدُورُهَا (٢).

(٤) مدارج السالكين (١/ ٤٧٥) وقد استعمل في الأصل «تأم» وهو بمعنى التدبر .

(١) مقاييس اللغة (٢/ ٣٢٤).
(٢) لسان العرب (٤/ ٢٧٣) دار صادر.
(٣) انظر التعريفات للجرجاني (٥٤).

وَقَلْبُهُ مَشْغُولٌ عَنْهَا بِغَيْرِهَا ، فَهُوَ غَائِبُ الْقَلْبِ لَيْسَ حَاضِرًا ، فَهَذَا أَيْضًا لَا تَحْصُلُ لَهُ الذِّكْرَى ، مَعَ اسْتِعْدَادِهِ وَوُجُودِ قَلْبِهِ .

وَالثَّالِثُ : رَجُلٌ حَيُّ الْقَلْبِ مُسْتَعِدٌّ ، ثَلَيْثٌ عَلَيْهِ الْآيَاتُ ، فَأَصْغَى بِسَمْعِهِ ، وَأَلْقَى السَّمْعَ وَأَخْضَرَ قَلْبَهُ ، وَلَمْ يَشْغَلْهُ بِغَيْرِ فَهَمٍ مَا يَسْمَعُهُ ، فَهُوَ شَاهِدٌ الْقَلْبِ ، مُلْقِي السَّمْعِ ، فَهَذَا الْقِسْمُ هُوَ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِالْآيَاتِ الْمُتَلَوَّةِ وَالْمَشْهُودَةِ .

فَالْأَوَّلُ : بِمَنْزِلَةِ الْأَعْمَى الَّذِي لَا يُبْصِرُ .

وَالثَّانِي : بِمَنْزِلَةِ الْبَصِيرِ الطَّامِحِ بِبَصَرِهِ إِلَى غَيْرِ جِهَةِ الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ ، فَكِلَاهُمَا لَا يَرَاهُ .

وَالثَّالِثُ : بِمَنْزِلَةِ الْبَصِيرِ الَّذِي قَدْ حَدَقَ إِلَى جِهَةِ الْمَنْظُورِ ، وَأَتْبَعَهُ بَصَرُهُ ، وَقَابَلَهُ عَلَى تَوْسِطٍ مِنَ الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي يَرَاهُ .

فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ كَلَامَهُ شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ .
فَاعْلَمْ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَكُونُ لَهُ قَلْبٌ وَقَادٌّ ، مَلِيٌّ بِاسْتِخْرَاجِ الْعَبْرِ ، وَاسْتِنْبَاطِ الْحِكْمِ ، فَهَذَا قَلْبُهُ يُوقِعُهُ عَلَى التَّذَكُّرِ وَالْإِعْتِبَارِ ، فَإِذَا سَمِعَ الْآيَاتِ كَانَتْ لَهُ نُورًا عَلَى نُورٍ . وَهَؤُلَاءِ أَكْمَلُ خَلْقِ اللَّهِ . وَأَعْظَمُهُمْ إِيْمَانًا وَبَصِيرَةً ، حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي أَخْبَرَهُمْ بِهِ الرَّسُولُ مُشَاهِدٌ لَهُمْ ، لَكِنْ لَمْ يَشْعُرُوا بِتَفَاصِيلِهِ وَأَنْوَاعِهِ ، حَتَّى قِيلَ : إِنَّ

مَثَلُ حَالِ الصَّدِيقِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ دَخَلَا دَارًا ، فَرَأَى أَحَدُهُمَا تَفَاصِيلَ مَا فِيهَا وَجُزْئِيَّاتِهِ ، وَالْآخَرُ وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى مَا فِي الدَّارِ وَلَمْ يَرَ تَفَاصِيلَهُ وَلَا جُزْئِيَّاتِهِ ، لَكِنْ عَلِمَ أَنَّ فِيهَا أُمُورًا عَظِيمَةً ، لَمْ يُدْرِكْ بَصَرُهُ تَفَاصِيلَهَا ، ثُمَّ خَرَجَا فَسَأَلَهُ عَمَّا رَأَى فِي الدَّارِ فَجَعَلَ كُلُّمَا أَخْبَرَهُ بِشَيْءٍ صَدَّقَهُ ، لِمَا عِنْدَهُ مِنْ شَوَاهِدٍ ، وَهَذِهِ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ الصَّدِيقِيَّةِ ، وَلَا تَسْتَبَعِدُّ أَنْ يَمُنَّ اللَّهُ الْمَنَانُ عَلَى عَبْدٍ بِمِثْلِ هَذَا الْإِيْمَانِ . فَإِنَّ فَضْلَ اللَّهِ لَا يَدْخُلُ تَحْتَ حَصْرِ وَلَا حُسْبَانٍ .

فَصَاحِبُ هَذَا الْقَلْبِ إِذَا سَمِعَ الْآيَاتِ وَفِي قَلْبِهِ نُورٌ مِنَ الْبَصِيرَةِ أَزْدَادَ بِهَا نُورًا إِلَى نُورِهِ . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْعَبْدِ مِثْلُ هَذَا الْقَلْبِ فَالْقَى السَّمْعَ وَشَهِدَ قَلْبُهُ وَلَمْ يَغْبُ حَصْلَ لَهُ التَّذَكُّرُ أَيْضًا ﴿ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌ ﴾ (البقرة/ ٢٦٥) وَالْوَابِلُ وَالطَّلُّ فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ وَآثَارِهَا وَمُوجِبَاتِهَا . وَأَهْلُ الْجَنَّةِ سَابِقُونَ مُقَرَّبُونَ وَأَصْحَابُ يَمِينٍ وَبَيْنَهُمَا فِي دَرَجَاتٍ التَّفْضِيلِ مَا بَيْنَهُمَا ^(١) .

[للاستزادة: انظر صفات: الاعتبار - التأمل -

التذكر - التفكير - الوعظ - النظر والتبصر - التبين .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض -

الطيش - التفريط والإفراط - اتباع الهوى .]

الآيات الواردة في « التدبر »

- ١ - أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ^(١) ﴿٨٢﴾
- ٢ - أَفَلَمْ يَذَكِّرُوا الْقَوْلَ آمْرًا هُمْ مَّا لَمْ يَأْتِ
ءَابَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ^(٢) ﴿٦٨﴾
- ٣ - كَتَبْنَا نُزْلَهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَذَكِّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ
أُولُوا الْأَلْبَابِ ^(٣) ﴿٢٩﴾
- ٤ - أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ
أَمْرًا عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ^(٤) ﴿٢٤﴾

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التدبر » *

١ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

بُتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (آل عمران / ١٩٠) ، ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنْ فَصَلَّى ^(١) إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٍ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ) * ^(٢) .

٢ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا ، صَلَاةً ، فَأَطَالَ فِيهَا . فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْنَا (أَوْ قَالُوا) : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَطَلْتَ الْيَوْمَ الصَّلَاةَ . قَالَ : « إِنِّي صَلَّيْتُ صَلَاةَ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ ، سَأَلْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِأُمَّتِي ثَلَاثًا ، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ ، وَرَدَّ عَلَيَّ وَاحِدَةً ، سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ ، فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَهُمْ غَرَقًا ، فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ فَرَدَّهَا عَلَيَّ ») * ^(٣) .

٣ - * (عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ ، فَقُلْتُ :

يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ، ثُمَّ مَضَى ، فَقُلْتُ : يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ فَمَضَى ، فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا ، يَقْرَأُ مَرَّسَلًا ^(٤) ، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ) * ^(٥) .

٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ : قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : « اقْرَأْ عَلَيَّ » قُلْتُ : أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ ؟ قَالَ : « فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي » فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ ، حَتَّى بَلَغْتُ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (النساء / ٤١) ، قَالَ : « أَمْسِكْ » ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ) * ^(٦) .

٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : كَانَ

أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرَّؤْيَا الصَّادِقَةُ ^(٧) فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ حَبَبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ ، فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّنُ فِيهِ (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِي أُولَاتِ الْعَدَدِ ... الحديث) * ^(٨) .

* ذكرت هذه الأحاديث في صفة التأمل ، نظرًا لأن التأمل مقدمة للتفكير ومؤدًى إلى التدبر .

(١) استن فصلً : بمعنى : أمر السواك على أسنانه .

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٦٩) ، مسلم (٧٦٣) .

(٣) ابن ماجه (٣٩٥١) ، وفي الزوائد : إسناده صحيح ، والترمذي (٢١٧٥) ، وقال : حديث حسن صحيح .

(٤) الترسل في القراءة التمهّل فيها .

(٥) مسلم (٧٧٢) .

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٨٢) واللفظ له ، ومسلم (٨٠٠) .

(٧) معنى الصدق في الرؤيا : أن تكون مطابقة في الواقع لما رآه النائم في نومه ، ولفظ الصبح ضياؤه وخص بالتشبيه لظهوره الواضح الذي لا شك فيه . ابن حجر - فتح الباري (١ / ٣١) .

(٨) البخاري - الفتح ٨ (٤٩٥٣) ، مسلم (١٦٠) واللفظ له .

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التدبر »

- ١ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :
«رَكَعَتَانِ مُقْتَصِدَتَانِ فِي تَفَكُّرٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ بِلَا قَلْبٍ»*)^(١).
- ٢ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الحديد/ ١٦) قَالَ: «بَلَى يَارَبِّ، بَلَى يَارَبِّ»*)^(٢).
- ٣ - * (عَنْ قُرْظَةَ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: بَعَثَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الْكُوفَةِ وَشِيعَتِنَا، فَمَشَى مَعَنَا إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ صِرَارٌ، فَقَالَ: أَتَدْرُونَ لِمَ مَشَيْتُ مَعَكُمْ؟ قُلْنَا: لِحَقِّ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِحَقِّ الْأَنْصَارِ، قَالَ: «لَكِنِّي مَشَيْتُ مَعَكُمْ لِحَدِيثٍ أَرَدْتُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ بِهِ، فَأَرَدْتُ أَنْ تَحْفَظُوهُ لِمَشَايَ مَعَكُمْ، إِنَّكُمْ تَقْدُمُونَ عَلَى قَوْمٍ لِلْقُرْآنِ فِي صُدُورِهِمْ هَزِيرٌ كَهَزِيرِ الْمَرْجَلِ»^(٣)، فَإِذَا رَأَوْكُمْ مَدُّوا إِلَيْكُمْ أَعْنَاقَهُمْ، وَقَالُوا: أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ، فَأَقِلُّوا الرَّوَايَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ أَنَا شَرِيكُكُمْ»*)^(٤).
- ٤ - * (عَنْ طَاوُسٍ قَالَ: «قَالَ الْخَوَارِثُونَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ: يَا رُوحَ اللَّهِ، هَلْ عَلَى الْأَرْضِ الْيَوْمَ مِثْلُكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، مَنْ كَانَ مَنْطِقُهُ ذِكْرًا، وَصَمْتُهُ فِكْرًا، وَنَظَرُهُ عِبْرَةً فَإِنَّهُ مِثْلِي»*)^(٥).
- ٥ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: «مَرَّ رَجُلٌ بِرَاهِبٍ عِنْدَ مَقْبَرَةٍ وَمَزْبَلَةٍ، فَنَادَاهُ فَقَالَ: يَا رَاهِبُ، إِنَّ عِنْدَكَ كَنْزَيْنِ مِنْ كُنُوزِ الدُّنْيَا لَكَ فِيهِمَا مُعْتَبَرٌ، كَنْزُ الرِّجَالِ، وَكَنْزُ الْأَمْوَالِ»*)^(٦).
- ٦ - * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ قَالَ: «لَأَنَّ أَقْرَأَ فِي لَيْلَتِي حَتَّى أَصْبَحَ بِإِذَا زُلْزِلَتْ، وَالْقَارِعَةِ، لَا أَزِيدُ عَلَيْهِمَا، وَاتَّزِدُ فِيهِمَا، وَاتَّفَكَّرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَهْذَ^(٧) الْقُرْآنَ لَيْلَتِي هَذَا - أَوْ قَالَ - أَنْشُرُهُ نَشْرًا»*)^(٨).
- ٧ - * (قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «اسْتَعِينُوا عَلَى الْكَلَامِ بِالصَّمْتِ، وَعَلَى الِاسْتِنْبَاطِ بِالْفِكْرِ». وَقَالَ أَيْضًا: «صِحَّةُ النَّظَرِ فِي الْأُمُورِ نَجَاةٌ مِنَ الْغُرُورِ، وَالْعَزْمُ فِي الرَّأْيِ سَلَامَةٌ مِنَ التَّفْرِيطِ وَالنَّدَمِ، وَالرُّؤْيَةُ وَالْفِكْرُ يَكْشِفَانِ عَنِ الْحَزْمِ وَالْفِطْنَةِ، وَمُشَاوَرَةُ الْحُكَمَاءِ ثَبَاتٌ فِي النَّفْسِ وَقُوَّةٌ فِي الْبَصِيرَةِ، فَفَكِّرْ قَبْلَ أَنْ تَعَزِمَ، وَتَدَبَّرْ قَبْلَ أَنْ تَهْجُمَ، وَشَاوِرْ قَبْلَ أَنْ تُقَدِّمَ»*)^(٩).
- ٨ - * (قَالَ الْفُضَيْلُ: «إِنَّمَا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ فَاتَّخَذَ النَّاسُ قِرَاءَتَهُ عَمَلًا، قِيلَ: كَيْفَ الْعَمَلُ بِهِ؟ قَالَ: لِيُحِلُّوا حَلَالَهُ، وَيُحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَيَأْتَمِرُوا بِأَوْامِرِهِ، وَيَنْتَهُوا عَنْ نَوَاهِيهِ، وَيَقِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ»*)^(١٠).

(٦) تفسير ابن كثير (١/ ٤٣٨).

(٧) أهذ: أي أن أقرأه بسرعة.

(٨) كتاب الزهد لابن المبارك (٩٧).

(٩) الإحياء (٤/ ٤٢٥).

(١٠) انظر اقتضاء العلم بالعمل للخطيب البغدادي (٧٦).

(١) الإحياء للغزالي (٤/ ٤٢٥).

(٢) الدر المنثور للسيوطي (٨/ ٥٩).

(٣) الهزير (لعلها الهزير) والمراد صوت الرجل إذا غلا فيه الماء.

(٤) ابن ماجه (٢٨).

(٥) الإحياء للغزالي (٤/ ٤٢٤).

٩ - * (قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «كَثُرَ الْحَثُّ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى التَّدَبُّرِ وَالْإِعْتِبَارِ وَالنَّظَرِ وَالْإِفْتِكَارِ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ الْفِكْرَ هُوَ مِفْتَاحُ الْأَنْوَارِ وَمَبْدَأُ

الاسْتِبْصَارِ وَهُوَ شَبَكَةُ الْعُلُومِ وَمَصِيدَةُ الْمَعَارِفِ وَالْفُهُومِ ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ قَدْ عَرَفُوا فَضْلَهُ وَرُبَّتَهُ لَكِنْ جَهِلُوا حَقِيقَتَهُ وَثَمَرَتَهُ وَمَصْدَرَهُ » * (١).

ثمار تدبر القرآن

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ : أَمَّا التَّأَمُّلُ فِي الْقُرْآنِ : فَهُوَ تَحْدِيقُ نَظَرِ الْقَلْبِ إِلَى مَعَانِيهِ . وَجَمْعُ الْفِكْرِ عَلَى تَدَبُّرِهِ وَتَعَقُّلِهِ . وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِإِنْزَالِهِ ، لَا مُجَرَّدُ تِلَاوَتِهِ بِلَا فَهْمٍ وَلَا تَدَبُّرٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (ص / ٢٩) ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (محمد / ٢٤) وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ﴾ (المؤمنون / ٦٨) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الزخرف / ٣) وَقَالَ الْحَسَنُ : « نَزَلَ الْقُرْآنُ لِيَتَدَبَّرَ وَيُعْمَلَ بِهِ . فَاتَّخَذُوا تِلَاوَتَهُ عَمَلًا » .

وَتَشْهَدُهُ عَدْلُ اللَّهِ وَفَضْلُهُ . وَتُعَرِّفُهُ ذَاتَهُ وَأَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالَهُ ، وَمَا يُحِبُّهُ وَمَا يُبْغِضُهُ ، وَصِرَاطَهُ الْمَوْصِلَ إِلَيْهِ ، وَمَا لِسَالِكِيهِ بَعْدَ الْوُصُولِ وَالْقُدُومِ عَلَيْهِ ، وَقَوَاطِعِ الطَّرِيقِ وَأَفَاتِهَا . وَتُعَرِّفُهُ النَّفْسَ وَصِفَاتِهَا ، وَمُفْسِدَاتِ الْأَعْمَالِ وَمُصَحِّحَاتِهَا وَتُعَرِّفُهُ طَرِيقَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ وَأَعْمَالَهُمْ ، وَأَحْوَالَهُمْ وَسَيِّئَاتِهِمْ . وَمَرَاتِبَ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَهْلِ الشَّقَاوَةِ ، وَأَقْسَامَ الْخَلْقِ وَاجْتِمَاعَهُمْ فِيهَا يَجْتَمِعُونَ فِيهِ . وَافْتِرَاقَهُمْ فِيهَا يَفْتَرِقُونَ فِيهِ .

وَبِالْجُمْلَةِ تُعَرِّفُهُ الرَّبَّ الْمَدْعُوَّ إِلَيْهِ ، وَطَرِيقَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ ، وَمَا لَهُ مِنَ الْكَرَامَةِ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِ . وَتُعَرِّفُهُ مُقَابِلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةٌ أُخْرَى : مَا يَدْعُو إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ ، وَالطَّرِيقَ الْمَوْصِلَةَ إِلَيْهِ ، وَمَا لِلْمُسْتَجِيبِ لِدَعْوَتِهِ مِنَ الْإِهَانَةِ وَالْعَذَابِ بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ .

فَهَذِهِ سِتَّةُ أُمُورٍ ضَرُورِيٌّ لِلْعَبْدِ مَعْرِفَتُهَا ، وَمُشَاهَدَتُهَا وَمُطَالَعَتُهَا . فَتَشْهَدُهُ الْآخِرَةَ حَتَّى كَأَنَّهُ فِيهَا ، وَتُغَيِّبُهُ عَنِ الدُّنْيَا حَتَّى كَأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا ، وَتُمَيِّزُ لَهُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فِي كُلِّ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الْعَالَمُ ، فَتُرِيهِ الْحَقَّ حَقًّا ، وَالْبَاطِلَ بَاطِلًا . وَتُعْطِيهِ فُرْقَانًا وَنُورًا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ ، وَالْغَيِّ وَالرَّشَادِ ، وَتُعْطِيهِ قُوَّةً فِي قَلْبِهِ ، وَحَيَاةً وَاسِعَةً وَأَنْشِرَاحًا وَبَهْجَةً وَسُرُورًا . فَيَصِيرُ فِي

فَلَيْسَ شَيْءٌ أَنْفَعَ لِلْعَبْدِ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ ، وَأَقْرَبَ إِلَى نَجَاتِهِ مِنْ تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ ، وَإِطَالَةِ التَّأَمُّلِ . وَجَمْعُ الْفِكْرِ عَلَى مَعَانِي آيَاتِهِ . فَإِنَّهَا تُطْلِعُ الْعَبْدَ عَلَى مَعَالِمِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِحَذَائِرِهَا ، وَعَلَى طُرُقَاتِهَا وَأَسْبَابِهَا وَغَايَاتِهَا وَثَمَرَاتِهَا ، وَمَالَ أَهْلِهَا ، وَتُثَلُّ فِي يَدِهِ (٢) مَفَاتِيحُ كُنُوزِ السَّعَادَةِ وَالْعُلُومِ النَّافِعَةِ وَتُثَبِّتُ قَوَاعِدَ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ . وَتُشِيدُ بُنْيَانَهُ ، وَتُوطِدُ أَرْكَانَهُ . وَتُرِيهِ صُورَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِي قَلْبِهِ . وَتُخَضِّرُهُ بَيْنَ الْأُمَمِ وَتُرِيهِ أَيَّامَ اللَّهِ فِيهِمْ . وَتُبَصِّرُهُ مَوَاقِعَ الْعِبَرِ ،

(٢) تل الشيء في يده : وضعه فيها .

(١) الإحياء للغزالي (٤ / ٤٢٣) .

شَأْنٍ وَالنَّاسُ فِي شَأْنٍ آخَرَ.

فَإِنَّ مَعَانِي الْقُرْآنِ دَائِرَةٌ عَلَى التَّوْحِيدِ وَبِرَاهِينِهِ ،
وَالْعِلْمِ بِاللَّهِ وَمَا لَهُ مِنْ أَوْصَافِ الْكَمَالِ ، وَمَا يُنَزِّهُهُ عَنْهُ
مِنْ سِمَاتِ النَّقْصِ ، وَعَلَى الْإِيمَانِ بِالرُّسُلِ ، وَذِكْرِ
بِرَاهِينِ صِدْقِهِمْ ، وَأَدَلَّةِ صِحَّةِ نُبُوتِهِمْ ، وَالتَّعْرِيفِ
بِحُقُوقِ مُرْسَلِهِمْ ، وَعَلَى الْإِيمَانِ بِمَلَائِكَتِهِ ، وَهُمْ رُسُلُهُ
فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ ، وَتَدْبِيرِهِمُ الْأُمُورَ بِإِذْنِهِ وَمَشِيتِهِ ، وَمَا
جُعِلُوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالسُّفْلِيِّ ، وَمَا
يَخْتَصُّ بِالنَّوعِ الْإِنْسَانِيِّ مِنْهُمْ ، مِنْ حِينَ يَسْتَقَرُّ فِي رَحِمِ
أُمِّهِ إِلَى يَوْمِ يُؤَافِي رَبَّهُ وَيَقْدُمُ عَلَيْهِ ، وَعَلَى الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهِ لِأَوْلِيَائِهِ مِنْ دَارِ النَّعِيمِ الْمُطْلَقِ ،
الَّتِي لَا يَشْعُرُونَ فِيهَا بِالْمِ وَلَا نَكْدٍ وَلَا تَنْغِيصٍ . وَمَا أَعَدَّ
لِأَعْدَائِهِ مِنْ دَارِ الْعِقَابِ الْوَبِيلِ ، الَّتِي لَا يُخَالِطُهَا سُرُورٌ
وَلَا رَخَاءٌ وَلَا رَاحَةٌ وَلَا فَرْحٌ . وَتَفَاصِيلُ ذَلِكَ أَتَمُّ
تَفْصِيلٍ وَأَبْنَى . وَعَلَى تَفَاصِيلِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَالشَّرْعِ
وَالْقَدَرِ ، وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَالْمَوَاعِظِ وَالْعِبَرِ ، وَالْقَصَصِ ،
وَالْأَمْثَالِ ، وَالْأَسْبَابِ ، وَالْحِكَمِ ، وَالْمَبَادِيءِ ، وَالْغَايَاتِ ،
فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ .

فَلَا تَزَالُ مَعَانِيهِ تُنْهَضُ الْعَبْدَ إِلَى رَبِّهِ بِالْوَعْدِ
الْجَمِيلِ ، وَتُحَذِّرُهُ وَتُخَوِّفُهُ بِوَعِيدِهِ مِنَ الْعَذَابِ الْوَبِيلِ ،
وَتَحْشُهُ عَلَى التَّضَمُّرِ وَالتَّخَفُّفِ لِلِقَاءِ الْيَوْمِ الثَّقِيلِ ،
وَتَهْدِيهِ فِي ظُلَمِ الْأَرَاءِ وَالْمَذَاهِبِ إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ .
وَتَصُدُّهُ عَنِ اقْتِحَامِ طُرُقِ الْبِدْعِ وَالْأَضَالِيلِ وَتَبْعَتِهِ عَلَى
الْإِزْدِيَادِ مِنَ النِّعَمِ بِشُكْرِ رَبِّهِ الْجَلِيلِ ، وَتُبْصِرُهُ بِحُدُودِ
الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ، وَتُوقِفُهُ عَلَيْهَا لئَلَّا يَتَعَدَّاهَا فَيَقَعَ فِي
الْعَنَاءِ الطَّوِيلِ ، وَتُثَبِّتَ قَلْبَهُ عَنِ الزَّيْغِ وَالْمِيلِ عَنِ الْحَقِّ
وَالْتَّخْوِيلِ . وَتُسَهِّلُ عَلَيْهِ الْأُمُورَ الصَّعَابَ وَالْعَقَبَاتِ
الشَّاقَّةَ غَايَةَ التَّسْهِيلِ . وَتُنَادِيهِ كُلَّمَا فَتَرَتْ عَزَمَاتُهُ ، وَوَنَى
فِي سَيْرِهِ : تَقَدَّمَ الرِّكْبُ وَفَاتَكَ الدَّلِيلُ . فَاللَّحَاقُ
اللَّحَاقُ ، وَالرَّحِيلَ الرَّحِيلَ ، وَتَحْدُو بِهِ وَتَسِيرُ أَمَامَهُ
سَيْرَ الدَّلِيلِ . وَكُلَّمَا خَرَجَ عَلَيْهِ كَمِينٌ مِنْ كَمَاثِنِ الْعَدُوِّ
أَوْ قَاطِعٌ مِنْ قُطَاعِ الطَّرِيقِ نَادَتْهُ : الْحَذَرَ الْحَذَرَ ،
فَاعْتَصِمْ بِاللَّهِ ، وَاسْتَعِزْ بِهِ ، وَقُلْ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ
الْوَكِيلُ .

وَفِي تَأْمُلِ الْقُرْآنِ وَتَدْبِيرِهِ ، وَتَفْهَمِهِ أَضْعَافُ
أَضْعَافِ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْحِكَمِ وَالْفَوَائِدِ ^(١) .

من فوائد « التدبر »

(٤) الْحَزْمُ وَالْفِطْنَةُ مِنْ ثَمَرَاتِهِ .

(٥) دِقَّةُ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الطَّيِّبِ وَالْخَبِيثِ وَالْفَاسِدِ
وَالصَّحِيحِ .

وانظر أيضا فوائد صفة التفكير

(١) يُفِضِي إِلَى رُسُوحِ الْإِيمَانِ فِي الْقَلْبِ .

(٢) يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ رَاغِبًا رَاهِبًا .

(٣) النَّجَاةُ مِنَ الْغُرُورِ .

التذكر

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ٤٧ | ١٣ | ٩ |

التذكر لغة :

مَصْدَرُ تَذَكَّرَ عَلَى وَزْنِ تَفَعَّلَ وَهَذَا الْوَزْنُ يُفِيدُ التَّدْرُجَ وَالْازْتِقَاءَ شَيْئًا فَشَيْئًا، يَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ : وَذَكَرْتُ الشَّيْءَ بَعْدَ النِّسيَانِ وَذَكَرْتُهُ بِلِسَانِي وَبِقَلْبِي ، وَتَذَكَّرْتُهُ وَأَذَكَّرْتُهُ غَيْرِي وَذَكَرْتُهُ بِمَعْنَى (وَاحِدٍ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَأَذَكَّرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ (يوسف / ٤٥) أَيِ ذَكَرَهُ بَعْدَ نِسْيَانٍ وَأَصْلُهُ اذْتَكَّرَ فَأَدْغَمَ ، وَالتَّذَكُّرَةُ مَا تَسْتَذَكِّرُ بِهِ الْحَاجَةُ ^(١)... وَنُقِلَ فِي اللِّسَانِ عَنِ الْفَرَاءِ قَوْلُهُ : يَكُونُ الذِّكْرَى بِمَعْنَى الذِّكْرِ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى التَّذَكُّرِ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات / ٥٥)، وَالذِّكْرُ وَالذِّكْرَى، بِالْكَسْرِ نَقِيضُ النِّسيَانِ ، وَكَذَلِكَ الذُّكْرَةُ ^(٢).

واصطلاحًا :

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي مَنْزِلَةِ التَّذَكُّرِ : وَالتَّذَكُّرُ تَفَعُّلٌ مِنَ الذِّكْرِ ، وَهُوَ ضِدُّ النِّسيَانِ ، وَهُوَ حُضُورُ صُورَةِ الْمَذْكُورِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْقَلْبِ ، وَاخْتِيرَ لَهُ بِنَاءُ التَّفَعُّلِ لِحُضُورِهِ بَعْدَ مُهْلَةٍ وَتَدْرُجٍ ، كَالْتَبَصُّرِ وَالتَّفَهُّمِ وَالتَّعَلُّمِ.

العلاقة بين التذكر والتفكير :

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ : فَمَنْزِلَةُ التَّذَكُّرِ مِنَ التَّفَكُّرِ مَنْزِلَةٌ حُضُورِ الشَّيْءِ الْمَطْلُوبِ بَعْدَ التَّفْتِيشِ عَلَيْهِ ، وَلِهَذَا

كَانَتْ آيَاتُ اللَّهِ - الْمُتْلُوَّةُ وَالْمَشْهُودَةُ ذِكْرَى ، كَمَا قَالَ فِي الْمُتْلُوَةِ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ * هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (غافر / ٥٣ - ٥٤) وَقَالَ عَنِ الْقُرْآنِ : ﴿وَإِنَّهُ لَتَذَكُّرٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (الحاقة / ٤٨)، وَقَالَ فِي آيَاتِهِ الْمَشْهُودَةِ : ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ * وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةٌ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ (ق / ٦ - ٨).

فَالْتَبَصُّرَةُ آلَةُ الْبَصَرِ ، وَالتَّذَكُّرَةُ آلَةُ الذِّكْرِ ، وَقَرَنَ بَيْنَهُمَا وَجَعَلَهُمَا لِأَهْلِ الْإِنَابَةِ ؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَنَابَ إِلَى اللَّهِ أَبْصَرَ مَوَاقِعَ الْآيَاتِ وَالْعِبَرِ ، فَاسْتَدَلَّ بِهَا عَلَى مَا هِيَ آيَاتٌ لَهُ. فَزَالَ عَنْهُ الْإِعْرَاضُ بِالْإِنَابَةِ، وَالْعَمَى بِالتَّبَصُّرَةِ ، وَالْغَفْلَةُ بِالتَّذَكُّرَةِ ؛ لِأَنَّ التَّبَصُّرَةَ تُوجِبُ لَهُ حُضُورَ صُورَةِ الْمَذْلُولِ فِي الْقَلْبِ بَعْدَ غَفْلَتِهِ عَنْهَا . فَتَرْتِيبُ الْمَنَازِلِ الثَّلَاثَةِ أَحْسَنُ تَرْتِيبٍ، ثُمَّ إِنَّ كُلًّا مِنْهَا يَمُدُّ صَاحِبَهُ وَيُقَوِّيه وَيُثْمِرُهُ.

وَقَالَ تَعَالَى فِي آيَاتِهِ الْمَشْهُودَةِ : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ^(٣) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق / ٣٦ - ٣٧).

(٣) محيص : أي محيد ومهرب. انظر تفسير الطبري (١٧ / ٢٣).

(١) الصحاح (٢ / ٥٦٥).

(٢) لسان العرب (٤ / ٣٠٨ - ٣٠٩)، المصباح المنير (١ / ٢٢٣).

وَبَصِيرَةً ، حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي أَخْبَرَهُمْ بِهِ الرَّسُولُ مُشَاهِدٌ لَهُمْ .

فَصَاحِبُ هَذَا الْقَلْبِ إِذَا سَمِعَ الْآيَاتِ وَفِي قَلْبِهِ نُورٌ مِنَ الْبَصِيرَةِ أَزْدَادَ بِهَا نُورًا إِلَى نُورِهِ . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْعَبْدِ مِثْلُ هَذَا الْقَلْبِ فَالْقَى السَّمْعَ وَشَهِدَ قَلْبُهُ وَلَمْ يَغِبْ حَصَلَ لَهُ التَّذَكُّرُ أَيْضًا ^(١) .

التذكر في القرآن الكريم:

وَرَدَ التَّذَكُّرُ وَالدِّكْرَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ اقْتَرَنَ بَعْضُهَا بِالْإِنْكَارِ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام / ٨٠ ، والسجدة / ٤) وَاقْتَرَنَ بَعْضُهَا بِلَفْظِ «لَعَلَّ» الَّتِي تُفِيدُ الْحَثَّ عَلَى التَّذَكُّرِ بَيَانِ الْأَسْبَابِ الدَّاعِيَةِ إِلَيْهِ ، وَجَاءَتْ آيَاتٌ أُخْرَى تَمْدَحُ الْمُتَذَكِّرِينَ وَتَجْعَلُ الدِّكْرَى مِنْ صِفَاتِ أُولِي الْأَلْبَابِ ، وَقَدْ سَجَلَتْ آيَاتٌ أُخْرَى عَلَى الْإِنْسَانِ قِلَّةَ تَذَكُّرِهِ أَوْ عَدَمَ تَذَكُّرِهِ مَعَ وُجُودِ الدَّاعِي لِدَلِيلِكَ مِنْ تِلَاوَةِ آيِ الْقُرْآنِ أَوْ جَعْلِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ خِلْفَةً أَوْ إِطَالَةِ الْعُمُرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَسَنَقُومُ فِيمَا يَلِي بِتَصْنِيفِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ الْوَارِدَةِ فِي التَّذَكُّرِ تَبَعًا لِسِيَاقَاتِهَا الَّتِي أَشَرْنَا إِلَيْهَا .

[للاستزادة: انظر صفات: الاعتبار - التأمل -

التفكير - تذكر الموت - التذكير .

وفي ضد ذلك انظر صفات: الإعراض - اتباع

الهوى - التفريط والإفراط - الغفلة - طول الأمل .]

وَالنَّاسُ ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ قَلْبُهُ مَيِّتٌ ، فَذَلِكَ الَّذِي لَا قَلْبَ لَهُ ، فَهَذَا لَيْسَتْ الْآيَةُ ذِكْرَى فِي حَقِّهِ .

الثَّانِي : رَجُلٌ لَهُ قَلْبٌ حَيٌّ مُسْتَعِدٌّ ، لَكِنَّهُ غَيْرُ مُسْتَمِعٍ لِلآيَاتِ الْمُتْلُوَّةِ ، الَّتِي يُخْبِرُ بِهَا اللَّهُ عَنِ الْآيَاتِ الْمَشْهُودَةِ ، إِمَّا لِعَدَمِ وُزُودِهَا ، أَوْ لَوُضُوحِهَا إِلَيْهِ ، وَلَكِنَّ قَلْبَهُ مَشْغُولٌ عَنْهَا بِغَيْرِهَا ، فَهُوَ غَائِبٌ الْقَلْبِ لَيْسَ حَاضِرًا ، فَهَذَا أَيْضًا لَا تَحْصُلُ لَهُ الدِّكْرَى ، مَعَ اسْتِعْدَادِهِ وَوُجُودِ قَلْبِهِ .

وَالثَّالِثُ : رَجُلٌ حَيٌّ الْقَلْبِ مُسْتَعِدٌّ ، ثَلَيْتَ عَلَيْهِ الْآيَاتِ ، فَأَصْغَى بِسَمْعِهِ ، وَأَلْقَى السَّمْعَ وَأَحْضَرَ قَلْبَهُ ، وَلَمْ يُشْغَلْهُ بِغَيْرِ فَهَمٍ مَا يَسْمَعُهُ ، فَهُوَ شَاهِدٌ الْقَلْبِ ، مُلْقِي السَّمْعَ ، فَهَذَا الْقِسْمُ هُوَ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِالْآيَاتِ الْمُتْلُوَّةِ وَالْمَشْهُودَةِ .

فَالْأَوَّلُ : بِمَنْزِلَةِ الْأَعْمَى الَّذِي لَا يُبْصِرُ .

وَالثَّانِي : بِمَنْزِلَةِ الْبَصِيرِ الطَّامِحِ بِبَصَرِهِ إِلَى غَيْرِ جِهَةِ الْمَنْظُورِ إِلَيْهِ ، فَكِلَاهُمَا لَا يَرَاهُ .

وَالثَّالِثُ : بِمَنْزِلَةِ الْبَصِيرِ الَّذِي قَدْ حَدَقَ إِلَى جِهَةِ الْمَنْظُورِ ، وَاتَّبَعَهُ بَصَرُهُ ، وَقَابَلَهُ عَلَى تَوْسِطٍ مِنَ الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي يَرَاهُ .

فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ كَلَامَهُ شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ . فَاَعْلَمْ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَكُونُ لَهُ قَلْبٌ وَقَادٌّ ، مَلِيٌّ بِاسْتِخْرَاجِ الْعِبَرِ ، وَاسْتِنْبَاطِ الْحِكَمِ ، فَهَذَا قَلْبُهُ يُوقِعُهُ عَلَى التَّذَكُّرِ وَالْإِعْتِبَارِ ، فَإِذَا سَمِعَ الْآيَاتِ كَانَتْ لَهُ نُورًا عَلَى نُورٍ . وَهَؤُلَاءِ أَكْمَلُ خَلْقِ اللَّهِ . وَأَعْظَمُهُمْ إِيْمَانًا

الآيات الواردة في « التذكر »

- التذكر مقترناً بالاستفهام الإنكاري (يُراد منه التعجب):
- ١- وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ
وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي
شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾
- ٢- إِنْ رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ
إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾
- ٣- ﴿٢٤﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى
وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا
أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾
- ٤- وَيَقَوْمٍ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَفْتُهُمْ
أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾
- ٥- أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾
- ٦- وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ
إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾
- ٧- قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾
- ٨- اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ
مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾
- ٩- وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ
فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ
نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾
وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا
غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم
مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ
فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾

(٧) المؤمنون : ٨٤ - ٨٥ مكية
(٨) السجدة : ٤ مكية
(٩) فاطر : ٣٦ - ٣٧ مكية

(٤) هود : ٣٠ مكية
(٥) النحل : ١٧ مكية
(٦) الإسراء : ٤١ مكية

(١) الأنعام : ٨٠ مكية
(٢) يونس : ٣ مكية
(٣) هود : ٢٤ مكية

١٠ - أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾

وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾

أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾

١١ - أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ

عَلَىٰ سَمْعِهِ ۖ وَقَلْبِهِ ۖ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴿١٥٦﴾

فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٧﴾

القرآن يحثنا على التذكر ويمتدح المتذكرين:

١٢ - وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ وَلَا أُمَةٌ

مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ

وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ

مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ

يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ

وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ

لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٥٨﴾

١٣ - يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ

الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا

وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٥٩﴾

١٤ - هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ

هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ

فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ

وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ ۚ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا

وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٦٠﴾

١٥ - وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ

لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ﴿١٦١﴾

١٦ - وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ

بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ

اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ ﴿١٦٢﴾

١٧ - يٰبَنِي ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تَكْمٍ

وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ

ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴿١٦٣﴾

١٨ - وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقًا أَتَىٰ سُقْنَتَهُ

لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ

(٧) الأنعام: ١٥٢ مكية

(٨) الأعراف: ٢٦ مكية

(٤) البقرة: ٢٦٩ مدنية

(٥) آل عمران: ٧ مدنية

(٦) الأنعام: ١٢٦ مكية

(١) الصافات: ١٥١ - ١٥٥ مكية

(٢) الجاثية: ٢٣ مكية

(٣) البقرة: ٢٢١ مدنية

الشَّعَرَتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

٢٥ -

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا
غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا
عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

(٨)

١٩ - إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ
مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾

(٢)

٢٦ -

وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ
رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾
لِنُخْرِجَ بِهِ بَلَدَةً مِّيتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا
أَنْعَامًا وَأَنْشَى كَثِيرًا ﴿٤٩﴾

(٤٨)

وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا
فَإِنِّي أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾

(٩)

٢٠ - أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا
فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾

تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ
اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾

(٣)

٢٧ - وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ
أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾

(١٠)

٢١ - هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا
أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾

(٤)

٢٨ - وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ
مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ
وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾

(١١)

٢٢ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ
ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾

(٥)

٢٩ - وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً
مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ
مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾

(١٢)

٢٣ - أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾
فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْلَمَهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾

(٦)

٣٠ - ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾

(١٣)

٢٤ - سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ
لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾

(٧)

(١٠) الفرقان: ٦٢ مكية
(١١) القصص: ٤٣ مكية
(١٢) القصص: ٤٦ مكية
(١٣) القصص: ٥١ مكية

(٦) طه: ٤٣ - ٤٤ مكية
(٧) النور: ١ مدنية
(٨) النور: ٢٧ مدنية
(٩) الفرقان: ٤٨ - ٥٠ مكية

(١) الأعراف: ٥٧ مكية
(٢) الأعراف: ٢٠١ مكية
(٣) إبراهيم: ٢٤ - ٢٥ مكية
(٤) إبراهيم: ٥٢ مكية
(٥) النحل: ٩٠ مكية

٣١- كَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ
أُولُوا الْأَلْبَابِ ^(١)

٣٨- وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا الْمَوْسِعُونَ ^(٢)

وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهْدُونَ ^(٣)

(٨) وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ^(٤)

٣٢- أَمَنْ هُوَ قَتَلْتُمْ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ

الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ
يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا

الْأَلْبَابِ ^(٥)

٣٩- وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ^(٦)

٤٠- عَبَسَ وَتَوَلَّى ^(٧)

أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ^(٨)

وَمَا يَذْكُرُكَ لَعَلَّه يَتَرَكَّى ^(٩)

أَوْ يَذْكُرُ فَنَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ^(١٠)

٣٣- وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ

مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ^(١١)

٤١- فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ^(١٢)

سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى ^(١٣)

وَيَنْجَنِيهَا الْأَشْقَى ^(١٤)

٣٤- هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ

لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا

وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ^(١٥)

القرآن يصف الإنسان بقلة التذكر:

٤٢- اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا

مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ^(١٦)

٤٣- أَمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ

وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَأَلَا لَهُ

مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ^(١٧)

٣٥- وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ

قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ^(١٨)

٣٦- أَنِّي لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ^(١٩)

٣٧- فَإِنَّمَا يَسْتَرْتِيهِ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ^(٢٠)

(١٠) عبس : ١ - ٤ مكية

(١١) الأعلى : ٩ - ١١ مكية

(١٢) الأعراف : ٣ مكية

(١٣) النمل : ٦٢ مكية

(٦) الدخان : ١٣ مكية

(٧) الدخان : ٥٨ مكية

(٨) الذاريات : ٤٧ - ٤٩ مكية

(٩) الواقعة : ٦٢ مكية

(١) ص : ٢٩ مكية

(٢) الزمر : ٩ مكية

(٣) الزمر : ٢٧ مكية

(٤) غافر : ١٣ مكية

(٥) غافر : ٥٨ مكية

٤٤ - وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ
قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾^(١)

تذكر الإنسان يوم القيامة:

٤٦ - فَإِذَا جَاءَ نَارَ الطَّامَةِ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾
يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾^(٣)

٤٥ - فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾

وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾

وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾

وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾^(٢)

٤٧ - كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا ﴿٣١﴾

وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٣٢﴾

وَجِئَءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ

وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٣٣﴾^(٤)

الأحاديث الواردة في « التذكر »

١ - * (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :
زار النبي ﷺ قبر أمه ، فبكى وأبكى من حوله ،
فقال : « استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي ،
واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي ، فزوروا القبور ؛ فإنها
تذكركم بالموت ») * (١) .

٢ - * (عن حذيفة - رضي الله عنه - عن
النبي ﷺ : « أن رجلاً مات فدخل الجنة ، فقيل له : ما
كنت تعمل ؟ (قال : فإما ذكر وإما ذكر) فقال : إني
كنت أبايع الناس ، فكنت أنظر المعسر وأجوز في
السكة أو في النقد . فغفر له » فقال أبو مسعود : وأنا
سمعتُه من رسول الله ﷺ) * (٢) .

٣ - * (عن سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد
اللثبي أن أبا هريرة - رضي الله عنه - أخبرهما : أن
الناس قالوا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟
قال : « هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه
سحاب ؟ » قالوا : لا يا رسول الله ، قال : « فهل
تمارون في الشمس ليس دونه سحاب ؟ » قالوا : لا ،
قال : « فإنكم ترونه كذلك ، يحشر الناس يوم القيامة
فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبّع ، فمنهم من يتبع

الشمس ، ومنهم من يتبع القمر ، ومنهم من يتبع
الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتيهم
الله فيقول أنا ربكم ، فيقولون : هذا مكاننا حتى
يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله فيقول :
أنا ربكم . فيقولون : أنت ربنا ، فيدعوهم فيضرب
الصراط بين ظهراني جهنم ، فأكون أول من يجوز من
الرسل بأمته ، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل
وكلام الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ، وفي جهنم
كلايب مثل شوك السعدان (٣) ، هل رأيتم شوك
السعدان ؟ » قالوا : نعم ، قال : « فإنها مثل شوك
السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظيمها إلا الله ، تخطف
الناس بأعمالهم ، فمنهم من يوبق (٤) بعمله ، ومنهم
من يجردل (٥) ثم ينجو . حتى إذا أراد الله رحمة من
أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من
كان يعبد الله ، فيخرجوهم ، ويعرفونهم بأثار السجود ،
وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون
من النار ، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود ،
فيخرجون من النار قد امتحشوا (٦) ، فيصب عليهم ماء
الحياة ، فينبئون كما تنبت الحبة (٧) في حِمِل السيل (٨) . ثم

(٦) امتحشوا : الامتحاش : الاحتراق ، وقيل : هو أن تذهب

النار الجلد وتبدي العظم .

(٧) الحبة : بكسر الحاء : البزورات ، وبفتحها : كالحنطة والشعير .

(٨) حِمِل السيل : الزبد وما يلقيه على شاطئه ، وهو فعيل

بمعنى مفعول .

(١) مسلم (٩٧٦) .

(٢) مسلم (١٥٦٠) .

(٣) السعدان : نبت ذو شوك ، من مراعي الإبل الجيدة .

(٤) يوبق : أوبقته الذنوب : أي أهلكته .

(٥) يجردل : المخردل : المرمي المصروع ، وقيل : هو المقطع ،

والمعنى أنه تقطعه كلايب الصراط ، حتى يقع في النار .

يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ - وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ - مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبُّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، قَدْ قَشَبَنِي^(١) رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذُكَاؤُهَا^(٢). فَيَقُولُ: هَلْ عَسَيْتَ أَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ. فَيُعْطِي اللَّهُ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بِهَجَّتِهَا، سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، لَا أَكُونُ أَشَقَى خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: فَمَا عَسَيْتَ أَنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَهُ، فَيَقُولُ: لَا، وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ. فَيُعْطِي رَبُّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَقْدُمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا فَرَأَى زَهْرَتَهَا^(٣) وَمَا فِيهَا مِنَ النُّصْرَةِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ! أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشَقَى خَلْقِكَ، فَيَضْحَكُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْهُ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى. حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: مِنْ كَذَا وَكَذَا -

أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ - حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ لِأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: لَكَ ذَلِكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا قَوْلَهُ: «لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ»، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ» * (٤).

٤ - * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ كَانَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَزَّ - أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا فَكَانَ لَا يَدِينُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دِينًا فَلَبِثَ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ مِنْهُ عُمُرٌ أَوْ بَقِيَ عُمُرٌ تَذَكَّرَ فَعَلِمَ أَنَّهُ لَنْ يَبْتَرَّ^(٥) عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَيْرًا، دَعَا بَنِيهِ فَقَالَ أَيُّ أَبٍ تَعْلَمُونِي؟. قَالُوا: خَيْرُهُ^(٦) يَا أَبَانَا، قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَدْعُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مَالًا هُوَ مِنِّي إِلَّا أَنَا أَخِذْهُ مِنْهُ وَلِتَفْعَلَنَّ بِي مَا أَمْرُكُمْ، قَالَ: فَأَخَذَ مِنْهُمْ مِيثَاقًا - وَرَبِّي - . فَقَالَ: أَمَّا لَا فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَأَلْقُونِي فِي النَّارِ حَتَّى إِذَا كُنْتُ حِمًّا فَذُقُونِي، قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ بِيَدِهِ عَلَى فَخْذِهِ «ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرِّيحِ لَعَلِّي أُضِلُّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - قَالَ: فَفَعَلُوا ذَلِكَ بِهِ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ حِينَ مَاتَ فَجِيءَ بِهِ فِي أَحْسَنِ مَا كَانَ قَطُّ فَعُرِضَ عَلَى رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى النَّارِ قَالَ: خَشِيتُكَ يَا رَبَّاهُ، قَالَ: إِنِّي

(٤) البخاري - الفتح ٢ (٨٠٦) واللفظ له، مسلم (١٨٢).

(٥) يبتتر: أي يدخر يقال بارت الشيء وابتأرته إذا ادخرته.

الصحاح (٢/٥٨٣).

(٦) خيره: أي خير أب نعلمه.

(١) قشبنى ريحها: آذاني، والقشب السم، والقشيب:

المسموم، فكأنه قال: قد سمني ريحها.

(٢) ذكاؤها: ذكا النار: مفتوح الأول مقصورًا: اشتعالها ولهبا.

(٣) الزهرة: الحسن والنضارة والبهجة.

أَسْمَعُكَ لِرَاهِبًا فَتِيبَ عَلَيْهِ»*)^(١).

٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «بِسْمِ لَا أَحَدِهِمْ يَقُولُ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ، بَلْ هُوَ نُسِّي، اسْتَذَكِرُوا الْقُرْآنَ، فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفْصِيًّا»^(٢) مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النِّعَمِ بِعُقُلِهَا»*)^(٣).

٦ - * (عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ أَنَّ حُذَيْفَةَ حَدَّثَهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَقَالُوا: أَعْمَلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ فَقَالَ: لَا، قَالُوا: تَذَكَّرَ، قَالَ: كُنْتُ أَدَايُنُ النَّاسَ، فَأَمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظَرُوا الْمُعْسِرَ، وَيَتَجَوَّزُوا عَنْ الْمُوسِرِ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ: تَجَوَّزُوا عَنْهُ»*)^(٤).

٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: «رَحِمَهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذَكَّرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً أَسْقَطْتُهُنَّ مِنْ سُورَةٍ كَذَا وَكَذَا»، وَزَادَ عَبَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَائِشَةَ «تَهَجَّدَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِي، فَسَمِعَ صَوْتَ عَبَّادٍ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَصَوْتُ عَبَّادٍ هَذَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ عَبَّادًا»*)^(٥).

٨ - * (عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ - قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَا أَدْرِي زَادَ أَوْ نَقَصَ - فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟ قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالُوا: صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا، فَشَنَى رِجْلَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ قَالَ: «إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ لَنَبَأْتُكُمْ بِهِ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنَسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ، فَلْيَسِّمْ مَا عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُسَلِّمْ، ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ»*)^(٦).

٩ - * (عَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسِيدِيِّ^(٧) قَالَ: (وَكَانَ مِنْ كُتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَقِينِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ يَا حَنْظَلَةُ، قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ. قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ؟، قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ^(٨)، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَافَسْنَا^(٩) الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ^(١٠). فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا،

(٧) الأسدي: ضبطوه بوجهين، أصحابهما وأشهرهما ضم الهمزة وفتح السين وكسر الياء المشددة، والثاني كذلك إلا أنه بإسكان الياء، ولم يذكر القاضي إلا هذا الثاني. وهو منسوب إلى بني أسيد بطن من بني تميم.

(٨) حتى كأننا رأينا عين: قال القاضي: ضبطناه رأينا العين، بالرفع، أي كأننا بحال من يراها بعينه، قال: ويصح النصب على المصدر، أي نراها رأينا العين.

(٩) عافسنا: قال الهروي وغيره: معناه حاولنا ذلك وممارسناه واشتغلنا به، أي عالجنا معاشنا وحظوظنا.

(١٠) والضيعات: جمع ضيعة، وهي معاش الرجل من مال أو عقار أو حرفة أو صناعة.

(١) أحمد (٥/٥) وعند البخاري في حديث أبي سعيد (٧٥٠٨)، مسلم (٢٧٥٧)، وهذا لفظ أحمد.

(٢) تَفْصِيًّا: أصل الفصية الشيء تكون فيه ثم تخرج منه، ومنه يقال: ما كدت أتفصى من فلان أي ما كدت أخلص منه، وتفصيت من الديون خرجت منها. الصحاح (٢٤٥٥/٦).

(٣) البخاري - الفتح ٨ (٥٠٣٢)، مسلم (٧٩٠).

(٤) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٧٧)، مسلم (١٥٦٠) واللفظ له، والدارمي (٢٥٤٩) وهذا لفظ الدارمي.

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٥٥)، مسلم (٧٨٨).

(٦) البخاري - الفتح ١ (٤٠١)، مسلم (٥٧٢).

فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: نَافِقَ حَنْظَلَةَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةَ عَلَى فُرْشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَاحَنْظَلَةَ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»^(١).

١٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَقِيَ إِبْرَاهِيمَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، فَتَذَاكَرُوا السَّاعَةَ مَتَى هِيَ؟ فَبَدَأُوا بِإِبْرَاهِيمَ، فَسَأَلُوهُ عَنْهَا، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهَا عِلْمٌ، فَسَأَلُوا مُوسَى، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهَا عِلْمٌ، فَزَادُوا^(٢) الْحَدِيثَ إِلَى عِيسَى، فَقَالَ: قَدْ عَاهَدَ اللَّهُ إِلَيَّ فِيهَا دُونَ وَجَبَتِهَا، فَلَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ، فَذَكَرَ خُرُوجَ الدَّجَالِ، قَالَ: فَأَهْبِطُ فَأَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَرْجِعُ النَّاسُ إِلَى بِلَادِهِمْ، فَيَسْتَقْبِلُهُمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، لَا يَمُرُّونَ بِمَاءٍ إِلَّا شَرِبُوهُ، وَلَا بِشَيْءٍ إِلَّا أَفْسَدُوهُ، فَيَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ، فَأَدْعُو اللَّهَ فَيَمِيتُهُمْ، فَتَخْوَى الْأَرْضُ مِنْ رِيحِهِمْ، فَيَجْأَرُونَ إِلَى اللَّهِ، فَأَدْعُو

اللَّهُ، فَيُرْسِلُ السَّمَاءَ بِالمَاءِ فَيَحْمِلُهُمْ فَيُلْقِيهِمْ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ تُنْسَفُ الْجِبَالُ وَتُمَدُّ الْأَرْضُ مَدًّا أَدِيمًا، فَعَاهَدَ اللَّهُ إِلَيَّ أَنَّهُ إِذَا كَانَ ذَلِكَ، أَنَّ السَّاعَةَ مِنَ النَّاسِ، كَالْحَامِلِ الْمُتِمِّ لَا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى تَفْجُوهُمْ بِوِلَادَتِهَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا. قَالَ الْعَوَّامُ. فَوَجَدْتُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ قَرَأْتُ ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴿(الأنبياء / ٩٦-٩٧)﴾ *^(٣).

١١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَأَرَادَ بِهِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صَدَقٍ، فَإِنْ نَسِيَ ذَكَرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ»^(٤)).

١٢ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَرُزُّوْهَا فَإِنَّ فِي زِيَارَتِهَا تَذَكُّرَةً»^(٥)).

١٣ - * (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الرَّقِيمَ فَقَالَ: «إِنَّ ثَلَاثَةً كَانُوا فِي كَهْفٍ فَوْقَ الْجَبَلِ عَلَى بَابِ الْكَهْفِ فَأَوْصَدَ عَلَيْهِمْ. قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: تَذَاكَرُوا أَيُّكُمْ عَمِلَ حَسَنَةً لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِرَحْمَتِهِ يَرْحَمُنَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: قَدْ عَمِلْتُ حَسَنَةً مَرَّةً كَانَ لِي أُجْرَاءُ يَعْمَلُونَ

ووافقه الذهبي.

(٤) الهيثمي في المجمع (٢١٠ / ٥) وقال: رواه أحمد والبخاري
ورجال البزار رجال الصحيح. والنسائي (١٥٩ / ٧).
(٥) مسلم (٩٧٧)، وأبو داود (٣٢٣٥) واللفظ له، وقال
الألباني صحيح - الأحكام (١٨٨).

(١) مسلم (٢٧٥٠).

(٢) رد: بمعنى صار.

(٣) ابن ماجه (٤٠٨١)، وفي الزوائد: هذا إسناده صحيح
رجاله ثقات، ومؤثر بن غفارة، ذكره ابن حبان في الثقات،
وباقى رجال الإسناد ثقات، ورواه الحاكم في المستدرک
(٤٨٨-٤٨٩) واللفظ له، وقال: هذا صحيح الإسناد

فَجَاءَنِي عُمَالٌ لِي فَاسْتَأْجَرْتُ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِأَجْرِ
مَعْلُومٍ فَجَاءَنِي رَجُلٌ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَطَ النَّهَارِ فَاسْتَأْجَرْتُهُ
بِشَطْرِ أَصْحَابِهِ فَعَمِلَ فِي بَقِيَّةِ نَهَارِهِ كَمَا عَمِلَ كُلُّ رَجُلٍ
مِنْهُمْ فِي نَهَارِهِ كُلِّهِ فَرَأَيْتُ عَلِيَّ فِي الذِّمَامِ أَنْ لَا أَنْقُصَهُ مِمَّا
اسْتَأْجَرْتُ بِهِ أَصْحَابَهُ لَمَّا جَهَدَ فِي عَمَلِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ
مِنْهُمْ: أَتُعْطِي هَذَا مِثْلَ مَا أُعْطِيتَنِي وَلَمْ يَعْمَلْ إِلَّا
نِصْفَ نَهَارٍ؟ فَقُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَمْ أَبْخَسْكَ شَيْئًا مِنْ
شَرْطِكَ وَإِنَّمَا هُوَ مَالِي أَحْكُمُ فِيهِ مَا شِئْتُ، قَالَ
فَغَضِبَ وَذَهَبَ وَتَرَكَ أَجْرَهُ، قَالَ: فَوَضَعْتُ حَقَّهُ فِي
جَانِبِ الْبَيْتِ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ مَرَّتْ بِي بَعْدَ ذَلِكَ بِقَرَّةٍ
فَاشْتَرَيْتُ بِهِ فَصِيلَةً مِنَ الْبَقَرِ فَبَلَغَتْ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَمَرَّ
بِي بَعْدَ حِينٍ شَيْخًا ضَعِيفًا لَا أَعْرِفُهُ فَقَالَ: إِنَّ لِي عِنْدَكَ
حَقًّا فَذَكِّرْنِيهِ حَتَّى عَرَفْتُهُ، فَقُلْتُ: إِيَّاكَ أَبْغِي هَذَا
حَقُّكَ فَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا
تَسْخَرُ بِي إِنْ لَمْ تَصَدِّقْ عَلَيَّ فَأَعْطِنِي حَقِّي، قَالَ: وَاللَّهِ
لَا أَسْخَرُ بِكَ إِنَّمَا لِحَقِّكَ مَا لِي مِنْهَا شَيْءٌ فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ
جَمِيعًا، اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ لَوَجْهِكَ فَافْرُجْ
عَنَّا. قَالَ: فَانْصَدَعَ الْجَبَلُ حَتَّى رَأَوْا مِنْهُ وَأَبْصَرُوا. قَالَ
الْآخَرُ: قَدْ عَمِلْتُ حَسَنَةً مَرَّةً، كَانَ لِي فَضْلٌ فَأَصَابَتْ
النَّاسَ شِدَّةٌ فَجَاءَتْنِي امْرَأَةٌ تَطْلُبُ مِنِّي مَعْرُوفًا،
قَالَ: فَقُلْتُ وَاللَّهِ مَا هُوَ دُونَ نَفْسِكَ فَأَبَتْ عَلَيَّ،

فَذَهَبَتْ ثُمَّ رَجَعْتُ فَذَكَّرْتَنِي بِاللَّهِ فَأَبَيْتُ عَلَيْهَا وَقُلْتُ:
لَا وَاللَّهِ مَا هُوَ دُونَ نَفْسِكَ فَأَبَتْ عَلَيَّ وَذَهَبَتْ فَذَكَرْتُ
لِزَوْجِهَا فَقَالَ لَهَا: أَعْطِيهِ نَفْسَكَ، وَأَغْنِي عِيَالَكَ،
فَرَجَعْتُ إِلَيَّ فَنَاشَدْتَنِي بِاللَّهِ فَأَبَيْتُ عَلَيْهَا، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ
مَا هُوَ دُونَ نَفْسِكَ فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ أَسْلَمَتْ إِلَيَّ نَفْسَهَا
فَلَمَّا تَكَشَّفَتْهَا وَهَمَمْتُ بِهَا ارْتَعَدَتْ مِنْ تَحْتِي فَقُلْتُ
لَهَا: مَا شَأْنُكَ، قَالَتْ: أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، قُلْتُ
لَهَا: خِفْتِيهِ^(١) فِي الشِّدَّةِ وَلَمْ أَخَفْهُ فِي الرَّخَاءِ فَتَرَكْتُهَا
وَأَعْطَيْتُهَا مَا يَحِقُّ عَلَيَّ بِمَا تَكَشَّفَتْهَا، اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتُ
فَعَلْتُ ذَلِكَ لَوَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا، قَالَ: فَانْصَدَعَ حَتَّى
عَرَفُوا وَتَبَيَّنَ لَهُمْ. قَالَ الْآخَرُ: وَعَمِلْتُ حَسَنَةً مَرَّةً،
كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكَانَتْ لِي غَنَمٌ فَكُنْتُ
أُطْعِمُ أَبَوَيَّ وَأَسْقِيهِمَا، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى غَنَمِي قَالَ:
فَأَصَابَنِي يَوْمًا غَيْثٌ حَسَنِي فَلَمْ أَبْرَحْ حَتَّى أَمْسَيْتُ
فَأَتَيْتُ أَهْلِي وَأَخَذْتُ مِحْلَبِي فَحَلَبْتُ وَغَنَمِي قَائِمَةً
فَمَضَيْتُ إِلَى أَبِيَّ فَوَجَدْتُهَا قَدْ نَامَا، فَشَقَّ عَلَيَّ أَنْ
أَوْقِظَهُمَا، وَشَقَّ عَلَيَّ أَنْ أَتْرِكَ غَنَمِي، فَمَا بَرِحْتُ جَالِسًا
وَمِحْلَبِي عَلَى يَدَيَّ حَتَّى أَيْقَظَهُمَا الصُّبْحُ فَسَقَيْتُهُمَا
اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ لَوَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا،
قَالَ النُّعْمَانُ: لَكَأَنِّي أَسْمَعُ هَذِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ
الْجَبَلُ: طَاقَ فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَخَرَجُوا)*^(٢).

(١) خِفْتِيهِ: هَكَذَا رَوَايَةُ أَحْمَدَ، وَاللُّغَةُ تَرَى أَنْ يَكُونَ بَغِيرَ يَاءٍ
هَكَذَا (خَفْتِهِ).

(٢) البخاري - الفتح ٤ (٢٢١٥)، مسلم (٢٧٤٣)، أحمد
(٢٧٤/٤) وهذا لفظ أحمد.

الأحاديث الواردة في « التذكر » معنى

انظر صفة « التفكير »

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التذكر »

١ - * (عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ أَبِي وَائِلٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَغْلِبَ يُقَالُ لَهُ الصَّبِيُّ بْنُ مَعْبَدٍ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ ، فَأَقْبَلَ فِي أَوَّلِ مَا حَجَّ فَلَبَّى بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ جَمِيعًا فَهُوَ كَذَلِكَ يُلَبِّي بِهِمَا جَمِيعًا فَمَرَّ عَلَى سَلْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ وَزَيْدِ بْنِ صَوْحَانَ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : لَأَنْتَ أَضَلُّ مِنْ جَمَلِكَ هَذَا ، فَقَالَ الصَّبِيُّ : فَلَمْ يَزَلْ فِي نَفْسِي حَتَّى لَقِيتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : هَدَيْتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ ، قَالَ شَقِيقٌ : وَكُنْتُ أَخْتَلِفُ أَنَا وَمَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ إِلَى الصَّبِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ نَسْتَذَكِرُهُ فَلَقَدْ اخْتَلَفْنَا إِلَيْهِ مَرَارًا أَنَا وَمَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ) * (١).

٢ - * (عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : صَلَّيْتُ خَلْفَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَا وَعِمْرَانُ ابْنُ حُصَيْنٍ ، فَكَانَ إِذَا سَجَدَ كَبَّرَ وَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ كَبَّرَ ، وَإِذَا نَهَضَ مِنَ الرُّكْعَتَيْنِ كَبَّرَ ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ أَخَذَ بِيَدِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ ، فَقَالَ : قَدْ ذَكَّرَنِي هَذَا صَلَاةَ مُحَمَّدٍ ﷺ - أَوْ قَالَ - لَقَدْ صَلَّى بِنَا صَلَاةَ مُحَمَّدٍ ﷺ) * (٢).

٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ بِنْتَ الْحَارِثِ سَمِعَتْهُ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ (المرسلات / ١) ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا بُنَيَّ لَقَدْ ذَكَّرْتَنِي بِقِرَاءَتِكَ هَذِهِ السُّورَةِ . إِنَّهَا لَأَخِرُ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا فِي الْمَغْرِبِ) * (٣).

٤ - * (قَالَ عِصَامُ بْنُ الْمُصْطَلِقِ : « دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ فَرَأَيْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - فَأَعْجَبَنِي سَمْتُهُ وَحُسْنُ رُؤَايِهِ ، فَأَثَارَ مِنِّي الْحَسَدَ مَا كَانَ يُجِنُّهُ صَدْرِي لِأَبِيهِ مِنَ الْبُغْضِ ، فَقُلْتُ : أَنْتَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : نَعَمْ ، فَبَالَغْتُ فِي شَتْمِهِ وَشَتْمِ أَبِيهِ ، فَظَنَرَ إِلَيَّ نَظْرَةً عَاطِفٍ رُءُوفٍ ، ثُمَّ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف / ١٩٩ - ٢٠١) فَقَرَأَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ ، ثُمَّ قَالَ لِي : خَفِضْ عَلَيْكَ ، اسْتَغْفِرِ اللَّهَ لِي وَلَكَ ، إِنَّكَ لَوْ اسْتَعْتَنَّا أَعْنَاكَ ، وَلَوْ اسْتَرْفَدْتَنَا أَرْفَدْنَاكَ ، وَلَوْ اسْتَرْشَدْتَنَا أَرْشَدْنَاكَ ، فَتَوَسَّسَ فِي النَّدَمِ عَلَى مَا فَرَطَ مِنِّي فَقَالَ : ﴿قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ

أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿يوسف/ ٩٢﴾ أَمِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَنْتَ ؟
قُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ :

«شِنْشَنَةُ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمِ»

حَيَّاكَ اللَّهُ وَيَاكَ ، وَعَافَاكَ ، وَآدَاكَ^(١) ؛ انْبَسِطْ
إِلَيْنَا فِي حَوَائِجِكَ وَمَا يَعْرِضُ لَكَ ، تَجِدْنَا عِنْدَ أَفْضَلِ
ظَنِّكَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، قَالَ عِصَامُ : فَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا
رَحَبْتُ ، وَوَدِدْتُ أَنَّهَا سَاخَتْ بِي ، ثُمَّ تَسَلَّلْتُ مِنْهُ
لِوَادَا ، وَمَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ وَمِنْ
أَبِيهِ^(٢) .

٥ - ﴿قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾﴾ (الأعراف/ ٢٠١) هُوَ
الرَّجُلُ يَغْضَبُ الْغَضْبَةَ فَيَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى فَيَكْظُمُ
الْغَيْظَ^(٣) .

٦ - ﴿وَقَالَ مُجَاهِدٌ : الرَّجُلُ يَهْمُ بِالذَّنْبِ
فَيَذْكُرُ اللَّهَ فَيَدَعُهُ﴾^(٤) .

٧ - ﴿وَقَالَ مُقَاتِلٌ : «إِنَّ الْمُتَّقِي إِذَا أَصَابَهُ نَزْعٌ
مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرَ وَعَرَفَ أَنَّهُ مَعْصِيَةٌ فَأَبْصَرَ فَتَزَعَ عَنْ
مُخَالَفَةِ اللَّهِ﴾^(٥) .

٨ - ﴿قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ
الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾﴾ (الأعراف/ ٢٠١) أَيِ تَذَكَّرُوا
عِقَابَ اللَّهِ وَجَزِيلَ ثَوَابِهِ وَوَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ ، فَتَابُوا وَأَنَابُوا
وَاسْتَعَاذُوا بِاللَّهِ وَرَجَعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَرِيبٍ^(٦) .

٩ - ﴿ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَرْجَمَةِ عَمْرِو
ابْنِ جَامِعٍ مِنْ تَارِيخِهِ أَنَّ شَابًّا كَانَ يَتَعَبَّدُ فِي الْمَسْجِدِ
فَهَوِيَّتُهُ امْرَأَةً فَدَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا فَمَا زَالَتْ بِهِ حَتَّى كَادَ
يَدْخُلُ مَعَهَا الْمَنْزِلَ ، فَذَكَرَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا
إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ
مُبْصِرُونَ﴾﴾ (الأعراف/ ٢٠١) فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ثُمَّ
أَفَاقَ فَأَعَادَهَا فَمَاتَ ، فَجَاءَ عَمْرُو فَعَزَى فِيهِ أَبَاهُ وَكَانَ
قَدْ دُفِنَ لَيْلًا فَذَهَبَ فَصَلَّى عَلَى قَبْرِهِ بِمَنْ مَعَهُ ثُمَّ نَادَاهُ
عَمْرُو فَقَالَ يَا فَتَى ، ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ
جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن/ ٤٦) فَأَجَابَهُ الْفَتَى مِنْ دَاخِلِ الْقَبْرِ :
يَا عَمْرُو قَدْ أَعْطَانِيهَا رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - فِي الْجَنَّةِ
مَرَّتَيْنِ^(٧) .

(٥) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.
(٦) تفسير ابن كثير، مج ٢، ج ٩، ص (٢٩٠).
(٧) المصدر السابق، مج ٢، ج ٩، ص (٢٩١).

(١) آدَاكَ بمعنى أعانَكَ وقواكَ .
(٢) تفسير القرطبي مج ٢، ج ٩، ص (٣٥٠-٣٥١).
(٣) تفسير البغوي، مج ٥، ج ٩، ص (٢٢٥).
(٤) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

من فوائد « التذكر »

- (١) يَجْعَلُ الْمُسْلِمَ عَلَى صَلَهِ مَعَ رَبِّهِ عِنْدَمَا يَتَذَكَّرُ آلَاءَهُ.
- (٢) يُدِيمُ النَّظَرَ فِي مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ فَيَزِدَادُ إِيمَانًا وَيَقِينًا.
- (٣) تَنْعَكِسُ عَلَى صَاحِبِهِ مَلَامِحُ النَّجَابَةِ وَالْفِطْنَةِ وَالذِّكَاةِ .
- (٤) يُكْسِبُ الْوَجْهَ نَضَارَةً وَاسْتِنَارَةً.
- (٥) يُجِبُّهُ اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَعِبَادُ اللَّهِ الصَّالِحُونَ.
- (٦) التَّذَكُّرُ يُزِيلُ الْغَفْلَةَ وَيُمِدُّ صَاحِبَهُ بِزَادٍ مِنَ الْإِيمَانِ لَا يَنْفَدُ .
- (٧) التَّذَكُّرُ يَبْعَثُ عَلَى الْعِظَةِ وَالْإِعْتِبَارِ خَاصَّةً مَا
- حَدَّثَ لِلأُمَّمِ السَّابِقَةِ.
- (٨) بِالتَّذَكُّرِ يَتَغَلَّبُ الْإِنْسَانُ عَلَى هَوَى الشَّيْطَانِ وَيُمِدُّهُ بِالْبَصِيرَةِ النَّافِذَةِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف / ٢٠١) .
- (٩) التَّذَكُّرُ يَرْفَعُ الرُّوحَ الْمَعْنَوِيَّةَ لِصَاحِبِهِ وَيَجْعَلُهُ ضِمْنًا أُولَى الْأَلْبَابِ وَيُدْخِلُهُ فِي الْمُنِيِّينَ .
- (١٠) التَّذَكُّرُ يُبْعِدُ الْإِنْسَانَ عَنِ الذُّنُوبِ وَيَحْتِثُّهُ عَلَى الْإِنَابَةِ .

تذكر الموت «قصر الأمل»

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ٥٦ | ٧٣ | ٣٨ |

١ - التذكر لغة:

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الذِّكْرُ: الْحِفْظُ لِلشَّيْءِ تَذْكُرُهُ،
وَالذِّكْرُ جَرِيُّ الشَّيْءِ عَلَى لِسَانِكَ.
وَاسْتَذْكُرَهُ: كَاذْكُرَهُ، وَأَذْكُرُهُ إِيَّاهُ: ذَكَّرْتُهُ، وَالْأَسْمُ
الذِّكْرَى.

يَكُونُ الذِّكْرَى بِمَعْنَى الذِّكْرِ وَيَكُونُ بِمَعْنَى
التَّذْكَرِ، وَالذِّكْرُ وَالذِّكْرَى بِالْكَسْرِ نَقِيضُ النِّسْيَانِ
وَكَذَلِكَ الذُّكْرَةُ.

وَالتَّذْكِرَةُ: مَا تُسْتَذَكَّرُ بِهِ الْحَاجَةُ.

وَالتَّذْكَرُ: تَذْكُرُ مَا أَنْسَيْتَهُ. وَذَكَرْتُ الشَّيْءَ بَعْدَ
النِّسْيَانِ وَذَكَرْتُهُ بِلِسَانِي وَبِقَلْبِي وَتَذَكَّرْتُهُ وَأَذْكُرْتُهُ غَيْرِي
وَذَكَّرْتُهُ بِمَعْنَى.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ (يوسف/

٤٥) أَيِ ذَكَرَ بَعْدَ نِسْيَانٍ وَأَصْلُهُ اذْتَكَّرَ فَأُدْغِمَ^(١).

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: وَالتَّذْكَرُ: تَفَعُّلٌ مِنَ الذِّكْرِ وَهُوَ
ضِدُّ النِّسْيَانِ. وَاخْتِيرَ لَهُ بِنَاءُ التَّفَعُّلِ لِحُضُورِهِ بَعْدَ
مُهْلَةٍ وَتَدْرُجٍ. كَالْتَبَصَّرَ وَالتَّفَهَّمِ وَالتَّعَلَّمَ.

التذكر اصطلاحاً:

هُوَ حُضُورُ صُورَةِ الْمَذْكُورِ الْعِلْمِيَّةِ (أَيِ الَّتِي

يُعْلَمُ بِهَا) فِي الْقَلْبِ^(٢).

أنواع التذكر:

قَالَ الرَّاعِبُ: الذِّكْرُ تَارَةً يُقَالُ وَيُرَادُ بِهِ هَيْئَةُ
لِلنَّفْسِ بِهَا يُمَكِّنُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَحْفَظَ مَا يَقْتَنِيهِ مِنَ
الْمَعْرِفَةِ وَهُوَ كَالْحِفْظِ إِلَّا أَنَّ الْحِفْظَ يُقَالُ اعْتِبَارًا لِإِحْرَازِهِ
وَالذِّكْرُ يُقَالُ اعْتِبَارًا لِاسْتِحْضَارِهِ وَتَارَةً يُقَالُ لِحُضُورِ
الشَّيْءِ الْقَلْبِ أَوْ الْقَوْلِ وَلِذَلِكَ قِيلَ الذِّكْرُ ذِكْرَانِ:
ذِكْرٌ بِالْقَلْبِ وَذِكْرٌ بِاللِّسَانِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ضَرْبَانِ،
ذِكْرٌ عَنْ نِسْيَانٍ وَذِكْرٌ لَا عَنْ نِسْيَانٍ بَلْ عَنْ إِدَامَةِ
الْحِفْظِ وَكُلُّ قَوْلٍ يُقَالُ لَهُ ذِكْرٌ فَمِنْ الذِّكْرِ بِاللِّسَانِ قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾
(الأنبياء/ ١٠) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ
أَنْزَلْنَاهُ﴾ (الأنبياء/ ٥٠) وَمِنْ الذِّكْرِ عَنِ النِّسْيَانِ قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ
أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ (الكهف/ ٦٣) وَمِنْ الذِّكْرِ بِالْقَلْبِ
وَاللِّسَانِ مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ
أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ (البقرة/ ٢٠٠)^(٣).

٢ - الموت لغة:

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْمَوْتُ وَالْمَوْتَانُ ضِدُّ الْحَيَاةِ.

(١) لسان العرب: (٤/ ٣٠٨، ٣٠٩). وانظر محيط المحيط:

(٢) مدارج السالكين (١/ ٤٤٢).

(٣) مفردات الراغب (١٧٩).

والمَوَاتُ ، بِالضَّمِّ: المَوْتُ . مَاتَ يَمُوتُ مَوْتًا وَالْأَصْلُ فِيهِ مَوْتٌ . والمَوْتُ: خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى . وَرَجُلٌ مَيِّتٌ وَمَيِّتٌ ، وَقِيلَ: المَيِّتُ الَّذِي مَاتَ ، وَالْمَيِّتُ وَالْمَائِتُ: الَّذِي لَمْ يَمُتْ بَعْدُ . قِيلَ وَهَذَا خَطَأٌ وَإِنَّمَا مَيِّتٌ يَصْلُحُ لِمَا قَدْ مَاتَ وَلِمَا سَيَمُوتُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (الزمر/ ٣٠) .

وَجَمَعَ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ عَدِيُّ بْنُ الرَّعْلَاءِ فَقَالَ:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ

إِنَّمَا المَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

وَقَوْمٌ مَوْتَى وَأَمْوَاتٌ وَمَيِّتُونَ وَمَيِّتُونَ .

وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿لَنُحْيِي بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا﴾

(الفرقان/ ٤٩) قَالَ الزَّجَّاجُ: المَيِّتُ هُوَ المَيِّتُ بِالتَّشْدِيدِ إِلَّا أَنَّهُ يُخَفَّفُ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ ، وَيَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكُورُ وَالْمُؤَنَّثُ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

(البقرة/ ١٣٢) . قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: إِنْ قَالَ قَائِلٌ كَيْفَ

يَنْهَاهُمْ عَنِ الْمَوْتِ وَهُمْ إِنَّمَا يَمُوتُونَ ؟ قِيلَ: إِنَّمَا وَقَعَ هَذَا

عَلَى سَعَةِ الْكَلَامِ وَمَا تَكَثَّرَ الْعَرَبُ اسْتِعْمَالَهُ ، وَالْمَعْنَى

الزُّمُومُ الْإِسْلَامَ ، فَإِذَا أَدْرَكَكُمْ الْمَوْتُ صَادَفَكُمْ مُسْلِمِينَ .

وَحَدِيثُ دُعَاءِ الْإِنْتِبَاهِ : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا

بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» . وَسُمِّيَ النَّوْمُ مَوْتًا لِزَوَالِ

الْعَقْلِ وَالْحَرَكَةِ .

وَالْمَيِّتَةُ: ضَرْبٌ مِنَ الْمَوْتِ . وَجَمْعُهَا مَيِّتٌ . وَمِنْهُ

مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الْفِتَنِ: «فَقَدْ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً» .

أنواع الموت :

الْمَوْتُ يَقَعُ عَلَى أَنْوَاعٍ بِحَسَبِ أَنْوَاعِ الْحَيَاةِ:

- فَمِنْهَا مَا هُوَ بِإِزَاءِ الْقُوَّةِ النَّامِيَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي

الْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ

مَوْتِهَا﴾ (الروم/ ٥٠) .

- وَمِنْهَا زَوَالُ الْقُوَّةِ الْحَسِّيَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا

لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾ (مريم/ ٢٣) .

- وَمِنْهَا زَوَالُ الْقُوَّةِ الْعَاقِلَةِ ، وَهِيَ الْجَهَالَةُ ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾

(الأنعام/ ١٢٢) .

- وَمِنْهَا الْحُزْنُ وَالْخَوْفُ الْمُكَدِّرُ لِلْحَيَاةِ كَقَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾

(إبراهيم/ ١٧) .

- وَمِنْهَا الْمَنَامُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي

مَنَامِهَا﴾ (الزمر/ ٤٢) ، وَقَدْ قِيلَ: الْمَنَامُ الْمَوْتُ الْخَفِيفُ ،

وَالْمَوْتُ: النَّوْمُ الثَّقِيلُ .

وَالْمُسْتَمِيتُ الْمُسْتَقْتَلُ الَّذِي لَا يُبَالِي الْمَوْتَ فِي

الْحَرْبِ وَفِي حَدِيثِ بَدْرٍ «أَرَى الْقَوْمَ مُسْتَمِيتِينَ» أَيِ

مُسْتَقْتَلِينَ ، وَهُمْ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْمَوْتِ ^(١) .

واصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْمَوْتُ: صِفَةٌ وَجُودِيَّةٌ خُلِقَتْ

ضِدًّا لِلْحَيَاةِ .

(١) لسان العرب (٢/ ٩٠ ٩٤) بتصرف . وانظر بصائر ذوي

التمييز (٤/ ٥٣٦ - ٥٣٨) ومحيط المحيط (٨٦٨) .

عَالِمًا فِيهِ فَيَنْقُلُ مِنْ فِعْلِهِ مَا يَقْتَدِي الْغَيْرُ بِهِ فَذَلِكَ الَّذِي لَمْ يَمُتْ^(٣).

من معاني الموت في القرآن:

قَالَ ابْنُ الْجَوَزِيِّ: ذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْمَوْتَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَوْجُهُ:

أَحَدُهَا: الْمَوْتُ نَفْسُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران / ١٨٥).

الثَّانِي: الضَّلَالُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ (الأنعام / ١٢٢).

الثَّالِثُ: الْجَذْبُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ (فاطر / ٩).

الرَّابِعُ: الْجَمَادُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ (النحل / ٢١) يَعْنِي الْأَوْثَانَ.

الخَامِسُ: الْكُفْرُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ (آل عمران / ٢٧) وَهُوَ الْكَافِرُ^(٤).

[للاستزادة: انظر صفات: الاستغفار - التذكير - التفكير - التوبة - الذكر - الخوف - الخشية - الدعاء - الرجاء - الضراعة والتضرع - الورع - اليقين. وفي ضد ذلك: انظر صفات: طول الأمل - الإعراض - الأمن من المكر - التفريط والإفراط - الغفلة - اللهو واللعب - الكبر والعجب.]

وَقَالَ ابْنُ الْجَوَزِيِّ: الْمَوْتُ: حَادِثٌ تَزُولُ مَعَهُ الْحَيَاةُ^(١).

٣ - وتذكر الموت اصطلاحًا:

حُضُورُ صُورَتِهِ وَأَهْوَالِهِ وَمَا بَعْدَهُ فِي الْقَلْبِ وَانْعِكَاسُهَا عَلَى الْجَوَارِحِ سُلوًا.

قَالَ ابْنُ الْجَوَزِيِّ: الْوَاجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ اخْتِذُ الْعُدَّةِ لِرَحِيلِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَتَى يَفْجُوهُ أَمْرُ رَبِّهِ، وَلَا يَدْرِي مَتَى يُسْتَدْعَى؟ وَإِنِّي رَأَيْتُ خَلْقًا كَثِيرًا غَرَّهُمُ الشَّبَابُ وَنَسُوا فَقْدَانَ الْأَقْرَانِ، وَأَلْهَاهُمْ طَوْلُ الْأَمَلِ. وَرُبَّمَا قَالَ الْعَالِمُ الْمَحْضُ لِنَفْسِهِ: أَشْتَغِلْ بِالْعِلْمِ الْيَوْمَ ثُمَّ أَعْمَلْ بِهِ غَدًا، فَيَتَسَاهَلُ فِي الزَّلَلِ بِحُجَّةِ الرَّاحَةِ، وَيُؤَخِّرُ الْأَهْبَةَ لِتَحْقِيقِ التَّوْبَةِ وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ غِييَةِ أَوْ سَمَاعِهَا، وَمِنْ كَسْبِ شُبْهَةٍ يَأْمُلُ أَنْ يَمْحُوهَا بِالْوَرَعِ. وَيَنْسَى أَنَّ الْمَوْتَ قَدْ يَبْغَتْهُ. فَالْعَاقِلُ مَنْ أَعْطَى كُلَّ لَحْظَةٍ حَقَّهَا مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ. فَإِنْ بَغَتْهُ الْمَوْتُ رُبِّي سَعِيدًا، وَإِنْ نَالَ الْأَمَلُ ازْدَادَ خَيْرًا^(٢).

وَقَالَ أَيْضًا: إِذَا عَلِمَ الْإِنْسَانُ بِأَنَّ الْمَوْتَ يَقْطَعُهُ عَنِ الْعَمَلِ، عَمِلَ فِي حَيَاتِهِ مَا يَدُومُ لَهُ أَجْرُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ. فَإِنْ كَانَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا وَقَفَ وَقَفًا وَغَرَسَ غَرْسًا وَأَجْرَى نَهْرًا، وَيَسْعَى فِي تَحْصِيلِ ذُرِّيَّةٍ تَذْكُرُ اللَّهَ بَعْدَهُ فَيَكُونُ الْأَجْرُ لَهُ، أَوْ أَنْ يُصَنِّفَ كِتَابًا مِنَ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّ تَصْنِيفَ الْعَالِمِ وَلَدَهُ الْمُخَلَّدُ. وَأَنْ يَكُونَ عَامِلًا بِالْخَيْرِ

(١) التعريفات (٢٣٥). ونزهة الأعين النواظر (٥٦٩).

(٢) صيد الخاطر (٦ - ٧).

(٣) المرجع السابق (١٢).

(٤) نزهة الأعين النواظر (٥٧٠).

الآيات الواردة في « تذكر الموت »

- ١- كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾^(١)
- ٢- وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفِهَةِ نَفْسِهِ وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾^(٢)
- ٣- يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾^(٣)
- ٤- كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ الْكَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾^(٤)
- ٥- وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾^(٥)
- ٦- أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾^(٦)
- ٧- وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْقَرُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾^(٧)

(٦) النساء : ٧٨ مدنية
(٧) الأنعام : ٦١ - ٦٢ مكية

(٤) آل عمران : ١٨٥ مدنية
(٥) النساء : ١٨ مدنية

(١) البقرة : ٢٨ مدنية
(٢) البقرة : ١٣٠ - ١٣٢ مدنية
(٣) آل عمران : ١٠٢ مدنية

٨- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ^(١)

فَأَنَّهُمْ عُدُوِّي إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(٧٧)
الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ^(٧٨)
وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ^(٧٩)
وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ^(٨٠)
وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ^(٨١)
وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ^(٨٢) ^(٤)

٩- وَمَا جَعَلْنَا لِلْبَشَرِ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ^(٣٤)

١٢- يَبْعَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِ ارْضَى وَسِعَةُ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ ^(٥٦)
كُلْ نَفْسٍ ذَايِقَةً الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ^(٥٧)
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ^(٥٨)
الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ^(٥٩) ^(٥)

كُلْ نَفْسٍ ذَايِقَةً الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ^(٢) ^(٣٥)

١٠- وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ^(١٢)

١٣- اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ^(٤٨)
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ^(٤٩)

ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظًا مَافَكَسُونَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ^(١٤)

فَانْظُرْ إِلَى ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ^(٥٠)

ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ^(١٥)
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ^(٣) ^(١٦)

١١- قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ^(٧٥) ^(٧٦)

وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِجَالًا مِّنْ مُّضَفَّرًا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ
يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾

فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمِعُ الضُّمَّةَ الدُّعَاءَ
إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾^(١)

١٤ - يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي
وَالِدَ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا
إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٢﴾
إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ
مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ
تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾^(٢)

١٥ - وَقَالُوا آءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَتَأْتِنَا فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ
بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾
﴿ قُلْ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَالَّذِي يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ
يَكُنْ لَهُ خَيْرٌ مِّمَّا يَكْتَسِبُ ﴾^(٣)

١٦ - إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا
وَمَا أُخِّرُوا وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾^(٤)

١٧ - إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ
تَخَصِّمُونَ ﴿٣١﴾^(٥)

١٨ - اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ
فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ
وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾^(٦)

١٩ - وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسُّوهُ بِهِ نَفْسُهُ
وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾
إِذْ يُلْقَى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾
مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾
وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ
مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾
وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾
لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ
فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾
وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴿٢٣﴾
الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلٌّ كَفَّارٍ عَتِيدٍ ﴿٢٤﴾^(٧)

٢٠ - وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾
يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾
إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾^(٨)

(٧) ق: ١٦ - ٢٤ مكية

(٨) ق: ٤١ - ٤٣ مكية

(٤) يس: ١٢ مكية

(٥) الزمر: ٣٠ - ٣١ مكية

(٦) الزمر: ٤٢ مكية

(١) الروم: ٤٨ - ٥٢ مكية

(٢) لقمان: ٣٣ - ٣٤ مكية

(٣) السجدة: ١٠ - ١١ مكية

٢٣- وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾
وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا
وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾^(٣)

٢٤- تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾^(٤)

٢٥- قُلْ لِلْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرُهُ ﴿١٧﴾
مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾
مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴿١٩﴾
ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾
ثُمَّ أَمَانَهُ فَاقْبِرَهُ ﴿٢١﴾
ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرَهُ ﴿٢٢﴾^(٥)

٢١- أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾
أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾
نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾
عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ
فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾
وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾^(١)

٢٢- قُلْ يَتَايَأُهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ
أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾
وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾
قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ
مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾^(٢)

الآيات الواردة فيها لفظ « الموت » في سياق غير التذكير به

٢٧- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ
أَنْ أَعْتَبَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ
الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ
مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي
كَفَرُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾

٢٦- قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ
خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤﴾
وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٥﴾^(٦)

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا
 قَالَ أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ
 مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ
 يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ
 فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ
 وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً
 لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ
 نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ
 لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

٢٨ - وَالَّتِي يَأْتِيكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِسَائِكَ

فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ

شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى
 يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾

٢٩ - قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا

مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾

قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾

٣٠ - وَيَتَكَادَمُ أَسْكُنَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ

شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾

فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ

عَنْهُمَا مِنْ سَوْءٍ تَهُمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا

عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا

مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾

وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾

فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا

سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ

وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا

الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾

قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾

قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢٤﴾

قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا

تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾

٣١ - قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ

جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾

٣٢ - كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿٥﴾

يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَانُوا يُسَاقُونَ

إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾

٣٣- إِنْ لِلَّهِ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ
وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾^(١)

٣٤- أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْإِنَّ وَعَدَ اللَّهُ
حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾
هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾
يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ
وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى
وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾^(٢)

٣٥- وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٢﴾
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾^(٣)

٣٦- وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا
وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾
أَمْ مَوْتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿٢١﴾^(٤)

٣٧- وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ
إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ
وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٢﴾

وَلَوْلَا أَنْ تُبَنِّنَكَ لَقَدْ كِدْتَ
تَرَكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾
إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ
ثُمَّ لَنَجْذُلَنَّكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾^(٥)

٣٨- يَسْخَرُ خُذِ الصِّبْغَ بِقُوَّةٍ وَءَاتِنَهُ
الْحُكْمَ صَبِيحًا ﴿١٢﴾
وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾
وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾^(٦)

٣٩- ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾
فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي
مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾
فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ
تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾
وَهَزَى إِلَيْكِ جِذْعَ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ
رُطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾
فَكُلِي وَأَشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ
مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ
صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾^(٧)

٤٠- يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا
خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ

(٦) مريم : ١٢ - ١٥ مكية
(٧) مريم : ٢٢ - ٢٦ مكية

(٤) النحل : ٢٠ - ٢١ مكية
(٥) الإسراء : ٧٣ - ٧٥ مكية

(١) التوبة : ١١٦ مدنية
(٢) يونس : ٥٥ - ٥٧ مكية
(٣) الحجر : ٢٣ - ٢٥ مكية

ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ لِنُسْبِنَ لَكُمْ
وَنُقَرِّفِي الْأَرْحَامَ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى
ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ
وَمِنْكُمْ مَّنْ يُوَفِّقُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرْدُّ
إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ يُعَلِّمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ
شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا
الْمَاءَ أَهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ
مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى
وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾
وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا
وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾

٤١ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرَى
فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ
عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ
لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾
وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ
ثُمَّ يُخَيِّكُمْ إِنْ إِلَّا نَسْنَنَ لَكُمْ فُورٌ ﴿٦٦﴾

٤٢ - حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٦٩﴾
لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ
هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾
فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ
وَلَا يَنْسَاءُ لُولُوكِ ﴿١٠١﴾

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾
تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٠٤﴾
٤٣ - اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ
ثُمَّ يُخَيِّكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ
مِنْ ذَٰلِكُمْ مِّنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٠٥﴾

٤٤ - وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِىِ
مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّالَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠٦﴾
أَنْ أَعْمَلْ سَبِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا
صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٠٧﴾
وَلَسَلِمْنَا مِنَ الرِّيحِ غَدُوًّا شَرُّهُ وَوَحَا شَرُّهُ
وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمَنْ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ
بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا
نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠٨﴾
يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ
كَالْجُؤَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ
شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُ ﴿١٠٩﴾
فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ
إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَاتَهُ

فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْكَانُوا يَعْلَمُونَ
الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ^(١) ١٤

٤٥ - فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ^(٢) ٥٠
قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ^(٣) ٥١

يَقُولُ أَهْ نَكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ ^(٤) ٥٢
أَهْ ذَا مِئْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَهْ نَا لِمَدِينُونَ ^(٥) ٥٣
قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ ^(٦) ٥٤

فَاطْلَعَ قَرَاءَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ^(٧) ٥٥
قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ ^(٨) ٥٦
وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ^(٩) ٥٧
أَفَمَا نَحْنُ بِمَبْتَلِينَ ^(١٠) ٥٨
إِلَّا مَوَلَّتْنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ^(١١) ٥٩

٤٦ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهُ
أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ
إِلَى الْإِيمَنِ فَتُكْفَرُونَ ^(١٢) ١٠
قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَتْنَيْنِ وَأُحْيَيْنَا أَتْنَيْنِ فَأَعْتَرَفْنَا
بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ^(١٣) ١١
ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ
وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَمَّنُوا فَاْلْحُكْمُ لِلَّهِ
الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ^(١٤) ١٢

٤٧ - هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ
ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا

أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ
مَنْ يُوَفِّي مِنْ قَبْلُ وَلِيَبْلُغُوا أَجَلَ مُسَمًّى
وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ^(١٥) ٦٧

هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا
يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ^(١٦) ٦٨

٤٨ - رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ^(١٧) ٧
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ
وَرَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ^(١٨) ٨

٤٩ - إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ^(١٩) ٥١
فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ^(٢٠) ٥٢
يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ
مُتَقَابِلِينَ ^(٢١) ٥٣

كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ^(٢٢) ٥٤
يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ^(٢٣) ٥٥
لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ
الْأُولَى وَوَقَّعَهُمْ عَذَابِ الْجَحِيمِ ^(٢٤) ٥٦
فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ^(٢٥) ٥٧

٥٠ - أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ
كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً
مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ^(٢٦) ٦١

(٦) الدخان : ٥١ - ٥٧ مكية
(٧) الجاثية : ٢١ مكية

(٤) غافر : ٦٧ - ٦٨ مكية
(٥) الدخان : ٧ - ٨ مكية

(١) سبأ : ١٠ - ١٤ مكية
(٢) الصافات : ٥٠ - ٥٩ مكية
(٣) غافر : ١٠ - ١٢ مكية

- ٥١ - وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنْتَبِهَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَوْنَا بَابِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾
قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾^(١)
- ٥٢ - يَتَقَوَّمْنَا أَلْجِبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾
وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٢﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾
وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾^(٢)
- ٥٣ - ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾
بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾
أَيَّ دَامِتْنَا وَكُنَّا نُرَآكَ ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾
قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ﴿٤﴾^(٣)
- ٥٤ - وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴿٤٢﴾
وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾
وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾
وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾
مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾
وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْآخِرَىٰ ﴿٤٧﴾^(٤)
- ٥٥ - سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾
لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾^(٥)
- ٥٦ - أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾
الرَّبِّكَ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾
ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾
ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾
فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾
أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾^(٦)

(٥) الحديد : ١ - ٢ مدنية
(٦) القيامة : ٣٦ - ٤٠ مكية

(٣) ق : ١ - ٤ مكية
(٤) النجم : ٤٢ - ٤٧ مدنية

(١) الجاثية : ٢٥ - ٢٦ مكية
(٢) الأحقاف : ٣١ - ٣٤ مكية

الأحاديث الواردة في «تذكر الموت»

- ١- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَاشِرَ عَشْرَةٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مَنْ أَكْبَسُ^(١) النَّاسَ وَأَحْزَمُ النَّاسَ؟ قَالَ: «أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ، وَأَكْثَرُهُمْ اسْتِعْدَادًا لِلْمَوْتِ، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ ذَهَبُوا بِشَرَفِ الدُّنْيَا وَكَرَامَةِ الْآخِرَةِ»^(٢)).
- ٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ». فَقُلْنَا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّا لَنَسْتَحْيِي. قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ مَنْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا حَوَى، وَالْبَطْنَ وَمَا وَعَى، وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ وَالْبَلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ»^(٣)).
- ٣- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ غَدَوَةً وَعَشِيًّا: إِمَّا النَّارُ وَإِمَّا الْجَنَّةُ، فَيَقَالُ: هَذَا
- مَقْعَدُكَ حَتَّى تُبْعَثَ إِلَيْهِ»^(٤)).
- ٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَكَثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ فِي ضَيْقٍ إِلَّا وَسَّعَهُ وَلَا ذَكَرَهُ فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيَّقَهَا عَلَيْهِ»^(٥)).
- ٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَمْ تَرَوْا الْإِنْسَانَ إِذَا مَاتَ شَخَصَ بَصَرُهُ»^(٦)؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «فَذَلِكَ حِينَ يَتَّبِعُ بَصَرُهُ نَفْسَهُ»^(٧)).
- ٦- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ. وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ (أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ) فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً. حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ. فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرُ ضَبَائِرَ فَبُثُّوا^(٨) عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ. ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ. فَيَنْبُشُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ تَكُونُ

وهو كما قال.

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٥١٥).

(٥) ذكره الهيثمي ١٠ (٣٠٩) وقال: رواه الترمذي - ينظر في جامع الأصول - وغيره باختصار رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن، وكذلك من حديث ابن عمر وحديث

أنس وغيره وعند المنذري (٢٣٦/٤).

(٦) شخص بصره: أي ارتفع ولم يرتد.

(٧) مسلم (٩٢١).

(٨) ضبائر ضبائر: جماعات جماعات في تفرقة، فبثوا: فرقوا.

(١) أكيس الناس: أظرف وأفطن.

(٢) المنذري في الترغيب (٢٣٨/٤) وقال: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطبراني في الصغير بإسناد حسن. ورواه ابن ماجه مختصراً بإسناد جيد، والبيهقي في الزهد، وذكره الهيثمي (٣٠٩/١٠).

(٣) الترمذي (٢٤٥٨) وقال المباركفوري في التحفة

(١٥٥/٧): أخرجه أحمد والحاكم والبيهقي. وقال المناوي:

قال: الحاكم في المستدرک (٣٢٣/٤): واللفظ له هذا

حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقال

مخرج جامع الأصول (٦١٦/٣) بعد أن ذكر كلام الحاكم:

فِي حِمِيلِ السَّيْلِ^(١) « فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ » *^(٢).

٧- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ): « أَنْ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغْسَهُ^(٣) اللَّهُ مَالًا، فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حُضِرَ: أَيُّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ. قَالَ فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اسْحَقُونِي ثُمَّ ذُرُونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ. فَفَعَلُوا. فَجَمَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ؟ قَالَ: خَافْتُكَ. فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ » *^(٤).

٨- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، جَاءَ يُعَوِّدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ثَابِتٍ، فَوَجَدَهُ قَدْ غُلِبَ عَلَيْهِ، فَصَاحَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يُجِبْهُ، فَاسْتَرْجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «غُلِبْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا الرَّبِيعِ» فَصَاحَ النِّسْوَةُ وَبَكَيْنَ فَجَعَلَ جَابِرٌ يُسَكِّتُهُنَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعِهِنَّ، فَإِذَا وَجَبَ فَلَا تَبْكِينَ»

بَاكِيَةً» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوُجُوبُ؟ قَالَ: «إِذَا مَاتَ» قَالَتِ ابْنَتُهُ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ شَهِيدًا؛ فَإِنَّكَ كُنْتَ قَدْ قَضَيْتَ جِهَازَكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَى قَدَرِ نَيْتِهِ، وَمَا تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ؟» قَالُوا: الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشُّهَدَاءُ سَبْعُ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الْمُطْعَمُونَ شَهِيدٌ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ^(٥) شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ^(٦) شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمُعٍ^(٧) شَهِيدٌ» *^(٨).

٩- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ اللَّذَاتِ، الْمَوْتِ^(٩)» *^(١٠).

١٠- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النِّسَاءَ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اجْعَلْ لَنَا يَوْمًا فَوْعَظْهُنَّ وَقَالَ:

(١) حميل السيل: فعيل بمعنى مفعول: أي ما يحمله السيل من غنائم.

(٢) مسلم (١٨٥).

(٣) رَغْسَهُ: أي أكثر له وبارك له فيه.

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٧٨). مسلم (٢٧٥٧).

(٥) صاحب ذات الجنب: هو من أصيب بالتهاب غلاف الرئة فيحدث منه حمى في الجنب تزداد عند التنفس.

(٦) المبطون: هو الذي يموت بمرض بطنه.

(٧) والمرأة تموت بجُمُع: إذا ماتت وفي بطنها ولد.

(٨) أخرجه مالك في الموطأ (٣٣١ و ٣٣٤). وأبوداود

(٣١١١) وقال الألباني (٢/٦٠١): صحيح. والنسائي

(٤/١٣ - ١٤) وقال محقق الجامع (١١/١٠١): حديث

صحيح.

(٩) هازم اللذات: هازم أي قاطع فمعناه مزيل الشيء من

أصله. قال السُّهَيْلِي: الرواية بالمعجمة (الموت) أزجر عن المعصية وأدعى إلى الطاعة فأكثر ذكره سنة مؤكدة، وقال الحفني: هازم أي مفرق ومشتت اللذات، وبالمهملة مزيل الشيء من أصله كهدم الجدار.

يأمر ﷺ أن يتذكر المسلمون الموت دائماً، فكل نفس ذائقت له ليقول الطمع والشره على جمع الدنيا ولتؤدى الحقوق كاملة تامة، وليكثر الإنسان من الأعمال الصالحة ادخاراً لثواب الله، وليقصر الأمل في اتساع الثروة وتشديد القصور، وغيرها من الأشياء التي تجلب الغفلة عن الله تعالى.

(١٠) رواه الترمذي (٢٣٠٧) وقال: حديث حسن غريب،

والنسائي (٤/٤)، وابن ماجه (٤٢٥٨). قال محقق

«جامع الأصول» (١١/١٤): وهو حديث حسن

لشواهده الكثيرة.

وَبِاللَّهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ»، وَقَالَ مَرَّةً: «بِسْمِ اللَّهِ،
وَبِاللَّهِ، وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» * (٥).

١٤ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ، لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ
أَمَنْتُ. وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبْتُ، وَبِكَ
خَاصَمْتُ. اللَّهُمَّ، إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،
أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ
وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ») * (٦).

١٥ - * (عَنْ عُرْوَةَ؛ قَالَ: ذُكِرَ عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ
ابْنَ عُمَرَ يَرْفَعُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ
بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ. فَقَالَتْ: وَهَلْ (٧)، إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: «إِنَّهُ لَيُعَذَّبُ بِخَطِيئَتِهِ أَوْ بِذَنْبِهِ، وَإِنْ أَهْلُهُ لَيَبْكُونَ
عَلَيْهِ الْآنَ». وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى
الْقَلْبِ (٨) يَوْمَ بَدْرٍ. وَفِيهِ قَتْلَى بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. فَقَالَ
لَهُمْ مَا قَالَ (٩): «إِنَّهُمْ لَيَسْمَعُونَ مَا أَقُولُ» وَقَدْ وَهَلَ .
إِنَّمَا قَالَ: «إِنَّهُمْ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهُمْ حَقٌّ» ثُمَّ
قَرَأَتْ: «إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى» (النمل / ٨٠)، ﴿وَمَا

«أَيُّهَا امْرَأَةٌ مَاتَ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ
النَّارِ. قَالَتْ امْرَأَةٌ: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: «وَاثْنَانِ» * (١).

١١ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، دَعَا بَشَابَ جُدِّ فَلَبِسَهَا، ثُمَّ
قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمَيِّتُ يُبْعَثُ فِي
ثِيَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا») * (٢).

١٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ بِقُدَيْدٍ أَوْ بِعُسْفَانَ (٣) فَقَالَ:
يَا كَرِيبُ! انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ. قَالَ: فَخَرَجْتُ
فَإِذَا نَاسٌ قَدْ اجْتَمَعُوا لَهُ. فَأَخْبَرْتُهُ. فَقَالَ: تَقُولُ هُمْ
أَرْبَعُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَخْرِجُوهُ. فَإِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ
عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يَشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا
شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ») * (٤).

١٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: كَانَ إِذَا أُدْخِلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ. وَقَالَ أَبُو
خَالِدٍ: إِذَا وُضِعَ الْمَيِّتُ فِي لَحْدِهِ قَالَ ﷺ مَرَّةً: «بِسْمِ اللَّهِ،

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٨٤). ومسلم (٢٧١٧) واللفظ له.

(٧) وهل: بفتح الواو، وفتح الهاء وكسرها: أي غلط ونسي.

(٨) القلب: يعني قلب بدر. وهو حفرة رميت فيها جيف
كفار قريش المقتولين ببدر. وفسر بالبر العادية القديمة،
ولفظه مذكر، ليس كلفظ البر. ولقد قال: وفيه قتلى بدر.
والقتلى جمع قتيل.

(٩) فقال لهم ما قال: هو قوله: هل وجدتم ما وعدتكم.

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٢٤٩). وعند مسلم (٢٦٣٢) من
حديث أبي هريرة.

(٢) أبوداود (٣١١٤) وقال الألباني (٦٠٢/٢): صحيح وذكره
في الصحيحة (١٦٧١).

(٣) قديد وعسفان: موضعان بين الحرمين.

(٤) مسلم (٩٤٨).

(٥) أخرجه الترمذي (١٠٥٧). وعند أبي داود: باسم الله وعلى
سنة رسول الله ﷺ (٣٢١٣). وقال الألباني (٦١٩/٢):
صحيح. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ (فاطر / ٢٢). يَقُولُ:
حِينَ تَبَوَّءُوا مَقَاعِدَهُمْ مِنَ النَّارِ ^(١) ﴿٢٣﴾ * ^(٢).

١٦ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ
لَهُ، وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَدَّثَ ^(٣) بِهِ، فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبَرُ
سِتَّةً، أَوْ خَمْسَةً، أَوْ أَرْبَعَةً. فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ
هَذِهِ الْأَقْبَرِ؟» قَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: «فَمَتَى مَاتَ
هَؤُلَاءِ؟» قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاقِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ
الْأُمَّةُ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ
أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ، ثُمَّ
أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ
النَّارِ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ عَذَابِ النَّارِ. فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا
بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ». قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ (مِنْ عَذَابِ
الْقَبْرِ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا
بَطَنَ»، قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا
بَطَنَ. قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ»، قَالُوا:
نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ * ^(٤).

١٧ - * (عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -
قَالَ: دَخَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ عَلَى مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ وَهُوَ
وَجِعٌ. فَسَأَلَهُ فَقَالَ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا لَمْ أَكُنْ حَدَّثُكَهُ

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَسْتَرِعِي اللَّهُ عَبْدًا رَعِيَّةً،
يَمُوتُ حِينَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهَا، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
الْجَنَّةَ». قَالَ: أَلَا كُنْتَ حَدَّثْتَنِي هَذَا قَبْلَ الْيَوْمِ؟ قَالَ:
مَا حَدَّثْتُكَ، أَوْ لَمْ أَكُنْ لِأَحَدٍ نَكَاحًا * ^(٥).

١٨ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَقَدْ
أَذِنَ لِمُحَمَّدٍ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّهِ، فَزُورُوهَا، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ
الْآخِرَةَ» * ^(٦).

وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ: قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَزُورُوهَا،
وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الْأَصْحَابِ فَوْقَ ثَلَاثٍ، فَأَمْسِكُوا مَا
بَدَا لَكُمْ، وَنَهَيْتُكُمْ عَنِ النَّبِيدِ ^(٧) إِلَّا فِي سِقَاءٍ، فَاشْرَبُوا
فِي الْأَسْقِيَةِ كُلِّهَا، وَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا» * ^(٨).

١٩ - * (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ
عَلَيْهِ، وَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَاسْأَلُوا لَهُ التَّثْنِيتَ،
فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ» * ^(٩).

٢٠ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ
قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى

(٧) وكنت نهيتكم عن النبيد: يعني إلقاء التمر ونحوه في ماء
الظروف، إلا في سقاء، أي إلا في قربة، إنما استثناهما لأن
السقاء يبرد الماء، فلا يشتد ما يقع فيه اشتداد ما في
الظروف.

(٨) مسلم (٩٧٧).

(٩) أبوداود (٣٢٢١) وقال الألباني (٢/٦٢٠): صحيح.
وقال محقق جامع الأصول (١١/١٤٩): حسن.

(١) حين تبوؤوا مقاعدهم من النار: أي اتخذوا منازل منها،
ونزلوها.

(٢) مسلم (٩٣٢).

(٣) حادثة: مالت عن الطريق.

(٤) مسلم (٢٨٦٧).

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٥١). ومسلم (١٤٢).

(٦) هذه رواية الترمذي (١٠٦٦).

٢٢ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلَاثٍ ، يَقُولُ: « لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ ») * (٤).

٢٣ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقِنَا مَوْتَاكُمْ» (٥): لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» * (٦).

٢٤ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُثْنُونَ عَلَيْهِ ، وَيَذْكُرُونَ مِنْ عِبَادَتِهِ وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَاكِتٌ ، فَلَمَّا سَكَتُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « هَلْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَ الْمَوْتِ ؟ » قَالُوا: لَا. قَالَ: « فَهَلْ كَانَ يَدْعُ كَثِيرًا مِمَّا يَشْتَهِي ؟ » قَالُوا: لَا. قَالَ: « مَا بَلَغَ صَاحِبُكُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ » * (٧).

٢٥ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ ، لَهَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ ، يَسُرُّهَا أَنَّهَا تَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا ، وَلَا أَنَّ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، إِلَّا الشَّهِيدُ ، فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجَعَ فَيُقْتَلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ » * (٨).

٢٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا ، فَقَتَلَهُ. فَجَعَلَ يَسْأَلُ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ أَنْتَ قَرِيَةٌ كَذَا وَكَذَا ، فَأَذْرَكَهُ الْمَوْتُ ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرَبِي ، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعِدِي ، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا ، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَعُفِرَ لَهُ» * (١).

٢١ - * (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ إِحْدَى بَنَاتِهِ تَدْعُوهُ وَتُخْبِرُهُ أَنَّ صَبِيًّا لَهَا ، أَوْ ابْنًا لَهَا ، فِي الْمَوْتِ . فَقَالَ لِلرَّسُولِ: « ارْجِعْ إِلَيْهَا فَأَخْبِرْهَا أَنَّ اللَّهَ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى ، فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ ». فَعَادَ الرَّسُولُ فَقَالَ: إِنَّهَا قَدْ أَقْسَمَتْ لَتَأْتِيَنَّهَا . قَالَ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَقَامَ مَعَهُ سَعْدُ ابْنُ عُبَادَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَانْطَلَقَتْ مَعَهُمْ ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَقَعَّقُ (٢) كَأَنَّهَا فِي شَنَّةٍ . فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ . فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: مَا هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ . وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ » * (٣).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٧٠) واللفظ له. ومسلم (٢٧٦٦).

(٢) ونفسه تققع: القعقة حكاية حركة الشيء يسمع له صوت. والشن القربة البالية.

المعنى: روحه تضطرب وتتحرك، لها صوت وحشجة كصوت الماء إذا ألقى في القربة البالية.

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٢٨٤). ومسلم (٩٢٣) واللفظ له.

(٤) مسلم (٢٨٧٧).

(٥) المقصود هنا: المحتضر عند الموت.

(٦) مسلم (٩١٦).

(٧) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠٨/١٠). والمنذري

(٤/٢٣٩) وقال: رواه الطبراني بإسناد حسن، ورواه البزار

من حديث أنس قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل بعبادة

واجتهاد فقال: كيف ذكر صاحبكم للموت؟ قالوا: ما

نسمعه يذكره. قال: ليس صاحبكم هناك.

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٢٧٩٥). ومسلم (١٨٧٧) واللفظ

له.

٣١ - * (عَنِ الصُّنَابِجِيِّ ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عِبَادَةِ

ابْنِ الصَّامِتِ ؛ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ ، فَبَكَى الصُّنَابِجِيُّ فَقَالَ :
مَهْلًا لَمْ تَبْكِي ؟ فَوَاللَّهِ لَئِنْ اسْتُشْهِدْتُ لِأَشْهَدَنَّ لَكَ ،
وَلَئِنْ شُفِّعْتُ لِأَشْفَعَنَّ لَكَ ، وَلَئِنْ اسْتَطَعْتُ لِأَنْفَعَنَّكَ .
ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا . وَسَوْفَ
أُحَدِّثُكُمْ بِهِ الْيَوْمَ وَقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِي . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ يَقُولُ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا
رَسُولُ اللَّهِ ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ » * (١) .

٣٢ - * (عَنِ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمُهَرِّيِّ قَالَ : حَضَرْنَا

عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ
الْمَوْتِ (٢) . فَبَكَى طَوِيلًا وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ ،
فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ : يَا أَبَتَاهُ ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِكَذَا ؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَذَا ؟ قَالَ فَأَقْبَلَ
بِوَجْهِهِ فَقَالَ : إِنَّ أَفْضَلَ مَا نَعُدُّ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، إِنِّي كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلَاثٍ (٣)
لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بَغْضًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنِّي وَلَا

أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدْ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ . فَلَوْ مُتُّ
عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . فَلَمَّا جَعَلَ اللَّهُ
الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : ابْسُطْ يَمِينَكَ
فَلَأُبَايِعَكَ ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ ، قَالَ فَقَبَضْتُ يَدِي ، قَالَ :
« مَا لَكَ يَا عَمْرُو ؟ » قَالَ : قُلْتُ أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ ، قَالَ :
« تَشْتَرِطُ بِمَاذَا (٤) ؟ » قُلْتُ : أَنْ يُغْفَرَ لِي ، قَالَ : « أَمَا عَلِمْتَ
أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ (٥) ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا
كَانَ قَبْلَهَا ؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ » وَمَا كَانَ
أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَجَلٌ فِي عَيْنِي
مِنْهُ ، وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ ، وَلَوْ
سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ ، لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي
مِنْهُ ، وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ
الْجَنَّةِ . ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا ، فَإِذَا أَنَا
مُتُّ فَلَا تَصْحَبَنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ ، فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشْنُوا
عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا (٦) ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنَحَرُّ
جُزُورٌ وَيُقَسَّمُ لَحْمُهَا . حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ ، وَأَنْظُرَ مَاذَا
أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي » * (٧) .

(١) مسلم (٢٩) . دخلت على معنى تشترط وهو: تحتاط . أي تحتاط بماذا .

(٥) إن الإسلام يهدم ما قبله: أي يسقطه ويمحو أثره .

(٦) فشنوا علي التراب: ضبطناه بالسين المهملة وبالمعجمة .

وكذا قال القاضي إنه بالمعجمة والمهملة . قال: وهو

الصب . وقيل بالمهملة ، الصب في سهولة . وبالمعجمة

التفريق .

(٧) مسلم (١٢١) .

(١) مسلم (٢٩) .

(٢) في سياقة الموت: أي حال حضور الموت .

(٣) كنت على أطباق ثلاث: أي على أحوال ثلاث . قال الله

تعالى: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ فهذا أثث ثلاثًا إرادة

لمعنى أطباق .

(٤) تشترط بماذا: هكذا ضبطناه بما ، بإثبات الباء . فيجوز أن

تكون زائدة للتوكيد كما في نظائرها . ويجوز أن تكون

الأحاديث الواردة في «تذكر الموت» معنى

٣٣ - * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ^(١) يَأْخُذُ فِيكُمْ كَعُقَاصِ^(٢) الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظُلَّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ^(٣) تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً^(٤)، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا» * (٥).

٣٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» * (٦).

٣٥ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدُ بَعْدُ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرُ،

وَبِيَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ^(٧) بِهِ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا». زَادَ فِي رِوَايَةٍ: وَقَالَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ حِينَ يُقَالُ لَهُ: يَا هَذَا، مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟».

وَفِي رِوَايَةٍ: «وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِي الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ، فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ».

زَادَ فِي رِوَايَةٍ: فَذَكَ قَوْلُهُ: «يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» (إِبْرَاهِيمُ/ ٢٧) ثُمَّ اتَّفَقَا: فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا، وَيُفْتَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، وَإِنَّ الْكَافِرَ... فَذَكَرَ مَوْتَهُ، قَالَ: وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهُ هَاهُ^(٨)، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ:

(٤) الغاية: يراد بها الراية وسميت بذلك؛ لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣١٧٦).

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٤١٦).

(٧) ينكت: نكت في الأرض بيده وبقضيب: إذا أثر فيها بذلك.

(٨) هاه هاه: من عادة المشدوه الحائر إذا خوطب أن يقول: هاه هاه، كأنه يستفهم عما يسأل عنه.

(١) الموتان: هو الموت الكثير الوقوع بالضم على لغة تميم وغيرهم يفتحونها.

(٢) عقاص الغنم: داء يأخذ الغنم فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة. وهو بضم العين وتخفيف القاف.

(٣) في الفتح هُدْنَةٌ بفتح الهاء والدال والصواب ما ذكره ابن حجر في الشرح ٦/ ٣٢١ من أنها بضم الهاء وسكون الدال. ومعنى الهدنة الصلح على ترك القتال بعد التحرك فيه.

يَقُولُونَ شَيْئًا ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ ، فَيَقَالُ لِلْأَرْضِ : التَّيْمِي عَلَيْهِ ، فَتَلْتَمِ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ ، فَلَا يَرَالُ فِيهَا مُعَذِّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ » * (٣).

٣٧ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ قَدِّمُونِي ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ لِأَهْلِهَا : يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا ؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ ، وَلَوْ سَمِعَ الْإِنْسَانُ لَصَعِقَ ») * (٤).

٣٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ ، فَإِنْ تَكَ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ ، وَإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضْعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ ») * (٥).

٣٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قُلْنَا : بَلَى . قَالَتْ : لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي . انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَاضْطَجَعَ . فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثًا ^(٦) ظَنَّ أَنَّ قَدْ رَقَدْتُ ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا ^(٧) ، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا ، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ . ثُمَّ أَجَافَهُ ^(٨)

مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ ، لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ ، لَا أَدْرِي ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ كَذَبَ ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسُمُومِهَا ، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ .

وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ : « ثُمَّ يُقَيِّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكُمْ ^(١) ، مَعَهُ مِرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا ، فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، إِلَّا الثَّقَلَيْنِ ، فَيَصِيرُ تُرَابًا ، ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ » * (٢).

٣٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ - أَوْ قَالَ : أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَرْقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الْمُنْكَرُ ، وَالْآخَرُ النَكِيرُ ، فَيَقُولَانِ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ : مَا كَانَ يَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : إِنْ كُنَّا لَنَعْلَمُ إِنَّكَ لَتَقُولُ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ، فَيَقَالُ لَهُ : نَمْ ، فَيَقُولُ : أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرْهُمْ ، فَيَقُولَانِ : نَمْ كَنُومَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ . وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ : سَمِعْتُ النَّاسَ

حسن .

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٣١٦).

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٣١٥) . ومسلم (٩٤٤).

(٦) إلا ريثما : معناه إلا قدر ما .

(٧) أخذ رداءه رويدًا : أي قليلاً لطيفاً لئلا ينبهها .

(٨) ثم أجافه : أي أغلقه . وإنما فعل ذلك ﷺ في خفية لئلا يوقظها ويخرج عنها ، فربما لحقتها وحشة في انفرادها في ظلمة الليل .

(١) أبكم : الأبكم : الذي خلق أخرس .

(٢) أبو داود برقم (٣٢١٢) ، (٤٧٥٣) ، (٤٧٥٤) وقال محقق

« جامع الأصول » (١٧٩ / ١١) : إسناده حسن . وقال

الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩٠٢ / ٣) صحيح .

وأصله عند البخاري ومسلم .

(٣) الترمذي (١٠٧١) وقال : حسن غريب . في موارد الظمان

في الزوائد رقم (٧٨٠) . وشرح السنة (٤١٦ / ٥) . والمشكاة

(١٠٣) . وقال محقق جامع الأصول (١٧٦ / ١١) : حديث

رُوِيَ دَا. فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي ^(١)، وَاخْتَمَرْتُ ^(٢) وَتَقَنَنْتُ إِزَارِي ^(٣) ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ. حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَاِنْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرَوْتُ فَهَرَوْتُ، فَأَخْضَرَ فَأَخْضَرْتُ ^(٤)، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ. فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ «مَالِكُ يَا عَائِشُ؟ حَشِيَا رَابِيَةً» ^(٥)، قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ. قَالَ: «لَتُخْبِرَنِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَأَخْبِرْتُهُ. قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ» ^(٦) الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَلَهَدَنِي ^(٧) فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعْتَنِي. ثُمَّ قَالَ: «أُظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟» قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ، نَعَمْ، قَالَ: «فَإِنَّ جَبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنَادَانِي، فَأَخْفَاهُ مِنْكَ، فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ. وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ، وَظَنَنْتِ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكَ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ» قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ

وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآحِقُونَ» ^(٨) *.

٤٠ - * (عَنْ بَشْرِ بْنِ جَحَّاشٍ الْقُرَشِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَزَقَ فِي كَفِّهِ ثُمَّ وَضَعَ عَلَيْهَا إصْبَعَهُ ثُمَّ قَالَ: «يَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - : يَا ابْنَ آدَمَ، تُعْجِزُنِي وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ مِثْلِ هَذَا حَتَّى إِذَا سَوَّيْتُكَ وَعَدَلْتُكَ مَشَيْتَ وَجَمَعْتَ وَمَنَعْتَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الرَّاقِيَّ قُلْتُ: أَتَصَدَّقُ، وَأَنْتَى أَوْانُ الصَّدَقَةِ؟» ^(٩) *.

٤١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ يَهُودِيَّةً دَخَلَتْ عَلَيْهَا، فَذَكَرَتْ عَذَابَ الْقَبْرِ، فَقَالَتْ لَهَا: أَعَاذُكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَسَأَلَتْ عَائِشَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَذَابِ الْقَبْرِ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدُ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) ^(١٠) *.

٤٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ» (التكاثر/ ١) قَالَ: يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي، وَهَلْ لَكَ يَا بَنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ

وحش. قيل: أصله من أصاب الربو حشاه. رابية أي مرتفعة البطن.

(٦) فأنت السواد: أي الشخص.

(٧) فلهدي: قال أهل اللغة: لهده ولهده، بتخفيف الهاء، وتشديدها، أي دفعه.

(٨) مسلم (٩٧٤). وأخفاه منك: أي النداء.

(٩) أحمد في المسند (٢١٠/٤). ذكره الحاكم في المستدرک

(٤/٣٢٣) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يُخَرِّجَاهُ،

وقال الذهبي: تابعه ثور بن يزيد عن عبدالرحمن ووافق

الحاكم في تصحيحه.

(١٠) البخاري (١٣٧٢) واللفظ له، ومسلم (٥٨٤).

(١) فجعلت درعي في رأسي: درع المرأة قميصها.

(٢) واختمرت: أي ألقيت على رأسي الخمار، وهو ما تستر به المرأة رأسها.

(٣) وتقنعت إزاري: هكذا هو في الأصول: إزاري، بغير باء في أوله. وكأنه بمعنى لبست إزاري، فلهذا عدي بنفسه.

(٤) فأحضر فأحضرت: الإحضار العدو، أي فعدا فععدت، فهو فوق الهرولة.

(٥) مالك يا عائش حشيا رابية: يجوز في عائش فتح الشين وضمها. وهما وجهان جاريان في كل المرخات. وحشيا: معناه قد وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه، من ارتفاع النفس وتواتره. يقال: امرأة حشيا وحشية. ورجل حشيان

لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ»*)^(١).

٤٣ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي. قَالَ: «عَلَيْكَ بِالْإِيَّاسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعِ؛ فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ، وَصَلَّ صَلَاتَكَ وَأَنْتَ مُودَّعٌ، وَإِيَّاكَ وَمَا تَعْتَذِرُ مِنْهُ»*)^(٢).

٤٤ - * (عَنْ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي. فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ يُصَلُّونَ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ. فَقُلْتُ: آيَةُ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَأَطَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقِيَامَ جِدًّا، حَتَّى تَجَلَّأَنِي الْغَشْيُ^(٣). فَأَخَذْتُ قَرَبَةً مِنْ مَاءٍ إِلَى جَنْبِي، فَجَعَلْتُ أَصْبُ عَلَى رَأْسِي أَوْ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْمَاءِ، قَالَتْ: فَاَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي هَذَا، حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، وَإِنَّهُ قَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا أَوْ مِثْلَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ (لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيُوتَى

أَحَدُكُمْ فَيَقَالُ: مَا عَلِمَكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُؤِقِنُ (لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيَقُولُ: هُوَ مُحَمَّدٌ، هُوَ رَسُولُ اللَّهِ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، فَأَجَبْنَا وَأَطَعْنَا - ثَلَاثَ مَرَارٍ - فَيَقَالُ لَهُ: نَمَّ قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنَّكَ لَتُؤْمِنُ بِهِ. فَنَمَّ صَالِحًا. وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُرتَابُ (لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ*)^(٤).

٤٥ - * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطُوطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ، مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ فَقَالَ: «هَذَا الْإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطُوطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا»*)^(٥).

٤٦ - * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصْرُهُ^(٦) فَأَغْمَضَهُ. ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ^(٧) فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ. فَقَالَ: لَا تَدْعُوا عَلَى

صحيح أيضًا. والشين مفتوحة، بلا خلاف. قال القاضي: قال صاحب الأفعال: يقال: شق بصر الميت، وشق الميت بصره، ومعناه شخص، كما في الرواية الأخرى. وقال ابن السكيت في الأصح، والجوهري، حكاية عن ابن السكيت: يقال: شق بصر الميت، ولا تقل شق الميت بصره، هو الذي حضره الموت وصار ينظر إلى الشيء لا يرتد إليه طرفه.

(٧) إن الروح إذا قبض تبعه البصر: معناه: إذا خرج الروح من الجسد، يتبعه البصر ناظرًا أين يذهب. وفي الروح لغتان: التذكير والتأنيث. وهذا الحديث دليل للتذكير. وفيه دليل أن الروح أجسام لطيفة متخللة في البدن، وتذهب الحياة من الجسد بذهابها.

(١) مسلم (٢٩٥٨).

(٢) المنذري في الترغيب (٢٤٧/٤) وقال: رواه الحاكم والبيهقي في الزهد، وقال الحاكم (٣٢٦/٤) واللفظ له: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(٣) الغشي: بفتح الغين وسكون الشين - وهو الغشاوة أو ما يعرف الآن بالإغماء. ولهذا جعلت تصب عليها الماء - وتجلاني الغشي: أصبت به.

(٤) مسلم (٩٠٥).

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٤١٧). والمنذري في الترغيب (٢٤٤/٤) وهذا لفظ المنذري.

(٦) وقد شق بصره: بفتح الشين، ورفع بصره. هكذا ضبطناه وهو المشهور. وضبطه بعضهم: بصره، بالنصب وهو

أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ . فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ» ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لَأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ»^(١) وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ . وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ . وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ»^(٢).

٤٧ - * (عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَنَحْنُ نَغْسِلُ ابْنَتَهُ . فَقَالَ: «اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا ، أَوْ خَمْسًا ، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتَنَ ذَلِكَ ، بِمَاءٍ وَسِدْرٍ . وَاجْعَلْنَ فِي الْآخِرَةِ»^(٣) كَافُورًا أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ فَإِذَا فَرَعْتُنَّ فَادْنِي»^(٤) فَلَمَّا فَرَعْنَا آذَنَاهُ . فَأَلْقَى إِلَيْنَا حِقْوَهُ»^(٥) . قَالَ: «أَشْعِرْنَاهَا إِيَّاهُ»^(٦))*^(٧).

٤٨ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ . فَيَقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ ، أَبَدَلَكِ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا . وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي ، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ . فَيَقَالُ: لَا دَرَيْتَ ، وَلَا تَلَيْتَ ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ

حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ»)*^(٨).

٤٩ - * (عَنْ هَانِيٍّ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَكِي ، حَتَّى يُبَلَّ لِحْيَتُهُ ، فَقِيلَ لَهُ: تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي ، وَتَذْكُرُ الْقَبْرَ فَتَبْكِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْقَبْرُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنْزِلِ الْآخِرَةِ ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَلَمَّا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَلَمَّا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ» قَالَ: وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا الْقَبْرُ أَفْظَعُ»^(٩) مِنْهُ»)*^(١٠).

٥٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اصْنَعُوا لَالِ جَعْفَرٍ طَعَامًا ، فَإِنَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ شَغَلَهُمْ»)*^(١١).

٥١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا حَقُّ أَمْرِيءٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ» تَابِعَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ)*^(١٢).

٥٢ - * (عَنْ مُسْتَوْرِدِ أَخِي بَنِي فَهْرٍ - رَضِيَ

(١) واخلفه في عقبه في الغابرين: أي كن خليفة له في ذريته. والعقب مؤخر الرجل: واستعير للولد وولد الولد. وقولهم: لا عقب له، أي لم يبق له ولد ذكر. والغابرين أي الباقين. كقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (العنكبوت/٣٢).

(٢) مسلم (٩٢٠).

(٣) في الآخرة: أي في الغسلة الأخيرة.

(٤) فاذنني: أي أعلمني.

(٥) حقوه: بالفتح والكسر يعني: إزاره.

(٦) أشعرنها إياه: أي اجعلنه شعارًا لها وهو الثوب الذي يلي الجسد.

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٢٦١)، ومسلم (٩٣٩) واللفظ له.

(٨) البخاري - الفتح ٣ (١٣٣٨) واللفظ له. ومسلم (٢٨٧٠).

(٩) أفظع: الفظيع: الشديد الشنيع.

(١٠) أخرجه الترمذي (٢٣٠٩) قال محقق جامع الأصول

(١١/١٦٥): إسناده حسن. وزاد رزين: قال هانيء:

وسمعت عثمان ينشد على قبر:

فإن تنج منها تنج من ذي عظمة وإلا فإني لا إخالك ناجيًا

(١١) أخرجه أبوداود (٣١٣٢) واللفظ له. والترمذي (٩٩٨)

وقال: حسن صحيح. وقال الألباني (٦٠٦/٢): حسن.

(١٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٣٨). ومسلم (١٦٣٧).

فَقَالَ: «مَا هَذَا؟» فَقُلْنَا: قَدْ وَهَى فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ،
قَالَ: مَا أَرَى الْأَمْرَ إِلَّا أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ)* (٤).

٥٥ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ، فَقَالَ: «مُسْتَرِيحٌ أَوْ
مُسْتَرَاخٌ مِنْهُ؟» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَمَا
الْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟ فَقَالَ: «الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ
نَصَبِ الدُّنْيَا، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ: يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ
وَالْبِلَادُ، وَالشَّجَرُ وَالِدَوَابُّ»)* (٥).

٥٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ
أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ حَرِيصٌ،
تَأْمُلُ الْغِنَى وَتَخْشَى الْفَقْرَ، وَلَا تُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ
الْحُلُقُومَ». قُلْتُ: لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ
لِفُلَانٍ)* (٦).

اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا الدُّنْيَا فِي
الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ - وَأَشَارَ
يَحْيَى بِالسَّبَابَةِ - فِي الْيَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ؟»)* (١).

٥٣ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: مَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُتِنِي عَلَيْهَا خَيْرًا (٢). فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ
«وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ»، وَمَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُتِنِي عَلَيْهَا شَرًّا.
فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ». قَالَ عُمَرُ:
فَدَى لَكَ أَبِي وَأُمِّي، مَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُتِنِي عَلَيْهَا خَيْرًا فَقُلْتُ:
وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ. وَمَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُتِنِي عَلَيْهَا شَرًّا،
فَقُلْتُ: وَجِبَتْ وَجِبَتْ وَجِبَتْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ
أُتِنِي عَلَيْهِ خَيْرًا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. وَمَنْ أُتِنِي عَلَيْهِ شَرًّا
وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ. أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ
اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»)* (٣).

٥٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
- قَالَ: مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصًّا لَنَا،

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «تذكر الموت»

كُنْتُ لِأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ
كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ. فَقُلْتُ لَهَا حِينَ بَكَتُ:
أَخَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَدِيثِهِ دُونَائِمْ تَبْكِينَ؟
وَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ. حَتَّى إِذَا قُبِضَ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي:
أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلِّ عَامٍ مَرَّةً. وَإِنَّهُ

٥٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةً. فَجَاءَتْ
فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ:
«مَرْحَبًا بِابْنَتِي» فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ. ثُمَّ
إِنَّهُ أَسَرَ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتُ فَاطِمَةُ. ثُمَّ إِنَّهُ سَارَهَا
فَضَحِكَتُ أَيْضًا. فَقُلْتُ لَهَا: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَتْ: مَا

(٤) الترمذي (٢٣٣٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وابن ماجه وابن حبان في صحيحه.

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٥١٢). ومسلم (٩٥٠).

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٤٨). ومسلم (١٠٣٢).

(١) مسلم (٢٨٥٨).

(٢) خيرا: هكذا في بعض الأصول بالنصب وهو منصوب
بإسقاط الجار وفي بعضها مرفوع.

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٣٦٧)، ومسلم (٩٤٩) واللفظ له.

عَارِضُهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ^(١) وَلَا أُرَانِي^(٢) إِلَّا قَدْ حَضَرَ أَجَلِي . وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِي لِحُوقًا بِي . وَنِعَمَ السَّلَفُ^(٣) أَنَا لَكَ . فَبَكَيْتُ لِذَلِكَ . ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّنِي فَقَالَ : « أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ . أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ » *^(٤).

٥٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبادَةَ شَكْوَى لَهُ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةٍ^(٥) أَهْلِهِ فَقَالَ : « قَدْ قَضَى ؟ » قَالُوا : لَا يَارَسُولَ اللَّهِ . فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ . فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمَ بُكَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بَكَوْا . فَقَالَ : « أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزَنِ الْقَلْبِ ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا (وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ) أَوْ يَرْحَمُ . وَإِنَّ الْمَيِّتَ يُعَذِّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ » . وَكَانَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَضْرِبُ فِيهِ بِالْعَصَا ، وَيَرْمِي بِالْحِجَارَةِ وَيَحْثِي بِالتُّرَابِ) *^(٦).

٥٩ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؛ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ، أَحْيِنِي مَسْكِينًا ، وَتَوَفَّنِي مَسْكِينًا ، وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ ، وَإِنَّ أَشْقَى الْأَشْقِيَاءِ مَنْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَقْرُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ ») *^(٧).

٦٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ : « اللَّهُمَّ ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ . اللَّهُمَّ ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ » فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ فَقَالَ : « إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ ») *^(٨).

٦١ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ الْعَبَّاسَ مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ قَوْمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَبْكُونَ ، حِينَ اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ ، فَقَالَ لَهُمُ الْعَبَّاسُ : مَا يُبْكِيكُمْ ؟ فَقَالُوا : ذَكَرْنَا مَجْلِسَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ الْعَبَّاسُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، فَعَصَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ بِعَصَابَةٍ دَسْمَاءٍ^(٩) أَوْ قَالَ : بِحَاشِيَةِ بُرْدٍ وَخَرَجَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ ، وَخَطَبَ النَّاسَ وَأَثْنَى عَلَى الْأَنْصَارِ خَيْرًا ، وَأَوْصَى بِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ ، فَاخْتَارَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَهُ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ ، وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَدَيْنَاكَ بآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا ، فَقُلْنَا : مَا لِهَذَا الشَّيْخِ يَبْكِي أَنْ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدًا خَيْرَهُ اللَّهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَهُ ؟ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا ») *^(١٠).

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٣٠٤) واللفظ له. ومسلم (٢٩٢٤).

(٧) الحاكم في المستدرک (٣٢٢/٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٨) البخاري - الفتح ٢ (٨٣٢). ومسلم (٢٧٠٦).

(٩) دسما: الدسمة: لون بين الغبرة والسواد.

(١٠) أخرجه البخاري إلى قوله: « فصعد المنبر ». انظر الفتح

(١/٦٦٥) كتاب الصلاة، باب الخوخة في المسجد رقم

(٤٦٦-٤٦٧) من حديث أبي سعيد.

(١) مرة أو مرتين: هكذا وقع في هذه الرواية . وذكر المرتين شك من بعض الرواة. والصواب حذفها كما في باقي الروايات .

(٢) لا أُرَانِي: أي لا أظن .

(٣) نعم السلف: السلف المتقدم . ومعناه أنا متقدم قدامك فستردين علي .

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٣٧١٥ و ٣٧١٦). ومسلم (٢٤٥٠) واللفظ له.

(٥) الغاشية: أراد غشية من غشيات الموت .

ثُمَّ قَالَ: «وَلَمْ يَضَعْدُهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَوْصِيكُمْ بِالْأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي»^(١)، وَقَدْ قَضَوْا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ» وَالْبَاقِي ذَكَرَهُ رَزِينٌ^(٢) *.

٦٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: إِنَّ مَنْ نِعِمَّ اللَّهُ عَلَى أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوفِّيَ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ: دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيَّ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ فَقُلْتُ: آخُذْهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أَلَيْتَهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَلَيْتَهُ فَأَمَرَهُ - وَبَيْنَ يَدِهِ رُكُوءٌ أَوْ عُلبَةٌ - يَشْكُ عُمُرًا فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكْرَاتٍ». ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ فَجَعَلَ يَقُولُ: «فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، حَتَّى قُبِضَ وَمَالَتْ يَدُهُ»^(٣) *.

٦٣ - * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلَاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ»^(٤)، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَنْظُرُ إِلَى

حَوْضِي الْآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ. وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا»^(٥) *.

٦٤ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ^(٦) وَكَانَ ظَنُرًا^(٧) لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ. ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يُجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذَرِفَانِ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ». ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ ﷺ «إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ»^(٨) *.

٦٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ. فَبَكَى وَأَبَكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ: «اسْتَأذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي. وَاسْتَأذَنْتُهُ فِي أَنْ أُرْوَرَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي. فَزُورُوا الْقُبُورَ. فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ»^(٩) *.

٦٦ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: شَهِدْنَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ عَلَى

(٤) الْفَرَطُ: الْمُتَقَدِّمُ إِلَى الْمَاءِ يُهَيِّئُ لَوَارِدِيهِ الْحَبَالَ وَالِدَلَاءَ وَيَسْتَقِي لَهُمُ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ ﷺ مُتَقَدِّمًا إِلَى الْحَوْضِ.
(٥) الْبَخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٣ (١٣٤٤). وَمُسْلِمٌ (٢٢٩٦).
(٦) الْقَيْنُ: بِفَتْحِ الْقَافِ هُوَ الْحَدَّادُ، وَيَطْلُقُ عَلَى كُلِّ صَانِعٍ.
(٧) الظُّنْرُ: الْمَرْضِعُ غَيْرُ وَلَدِهَا وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا زَوْجُ مَرْضِعَةِ إِبْرَاهِيمَ.
(٨) الْبَخَارِيُّ الْفَتْحُ ٣ (١٣٠٣). وَمُسْلِمٌ (٢٣١٥).
(٩) مُسْلِمٌ (٩٧٦).

(١) الْكَرْشُ - بوزن كَتَفَ - وَبِكَسْرِ الْكَافِ وَسَكُونِ الرَّاءِ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ، وَالْعَيْبَةُ وَعَاءٌ مِنْ أَدَمَ يَكُونُ فِيهَا الْمَتَاعُ، أَوْ مَا يَحْرُزُ فِيهِ الرَّجُلُ نَفِيسَ مَا عِنْدَهُ وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْأَنْصَارَ بَطَانَتِي وَخَاصَّتِي الَّذِينَ أَطْلَعَهُمْ عَلَى سِرِّي.
(٢) الْبَخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٧ (٣٦٥٤ وَ ٣٧٩٩). وَعِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ مُخْتَصَرًا (٢٣٨٢).
(٣) الْبَخَارِيُّ - الْفَتْحُ ٧ (٤٤٤٩). وَعِنْدَ مُسْلِمٍ نَحْوَهُ (٤١٨).

القبر ، فرأيت عيني تدمعان ، فقال : هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة ؟ فقال أبو طلحة : أنا . قال : فانزل في قبرها . فنزل في قبرها فقبرها . قال ابن مبارك قال فليح : أراه يعني الذنب . قال أبو عبد الله : (ليقتروا) أي ليكتسبوا* (١).

٦٧ - * (عن حذيفة - رضي الله عنه - قال : كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول : «اللهم ، باسمك أموت وأحيا» وإذا استيقظ قال : «الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا ، وإليه النشور»)* (٢).

٦٨ - * (عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله ﷺ يقول وهو صحيح : «لن يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ، ثم يخير» . فلما نزل به ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة ، ثم أفاق ، فأشخص بصره إلى السقف ثم قال : «اللهم ، الرفيق الأعلى» ، قلت : إذا لا يختارنا ، وعلمت أنه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح ، قالت : فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها : «اللهم الرفيق الأعلى»)* (٣).

٦٩ - * (عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : لما حضرت بنت لرسول الله ﷺ صغيرة ، أخذها رسول الله ﷺ وضمها إلى صدره ، ثم وضع يده عليها ، فقبضت وهي بين يدي رسول الله ﷺ ، فبكت أم أيمن ، فقال لها رسول الله ﷺ «يا أم أيمن ،

أتبكين ورسول الله ﷺ عندك ؟ فقالت : مالي لا أبكي ورسول الله ﷺ يبكي ؟ فقال رسول الله ﷺ : «إني لست أبكي ، ولكنها رحمة» ثم قال رسول الله ﷺ : «المؤمن بخير على كل حال ، تنزع نفسه من بين جنبيه ، وهو يحمد الله - عز وجل -»)* (٤).

٧٠ - * (عن عبيد الله بن عتبة أن عائشة وعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قالاً : «لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة^(٥) له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه وهو كذلك يقول : «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . يحذر ما صنعوا»)* (٦).

٧١ - * (عن القاسم بن محمد قال : قالت عائشة - رضي الله عنها - : وأرأساه ، فقال رسول الله ﷺ : «ذاك لو كان وأنا حي فاستغفر لك وأدعوك . فقالت عائشة : واكلياها ، والله إني لأظنك تحب موتي ، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرساً^(٧) ببعض أزواجك . فقال النبي ﷺ : «بل أنا وأرأساه لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المؤمنون ، ثم قلت : يا أبا الله ويدفع المؤمنون ، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون»)* (٨).

٧٢ - * (عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال : وجهت وجهي^(٩) للذي فطر السماوات والأرض

وكانت من لباس الناس قديماً ، ولونها أسود أو أحمر.

(٦) البخاري - الفتح ٧ (٤٤٤٣ و ٤٤٤٤) . ومسلم (٥٣١) .

(٧) عرس وأعرس : اتخذ عرساً ودخل بها ، والمعرس : الذي يغشى امرأته .

(٨) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢١٧) .

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٣٤٢) .

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٣١٤) . ومسلم (٢٧١٠) .

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٤٨) . ومسلم (٢٤٤٤) .

(٤) أخرجه النسائي (١٢/٤) وقال محقق جامع الأصول

(٩١/١١) : حديث حسن .

(٥) الخميصة ثوب من خز أو صوف معلّم أي به خطوط

قَالَ: «اللَّهُمَّ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلءَ الْأَرْضِ وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ». وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «اللَّهُمَّ، لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ. سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ. تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشْهُدِ وَالتَّسْلِيمِ «اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ. وَمَا أَسْرَفْتُ. وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» * (١١).

٧٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - كَانَ

النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «يَا عَائِشَةُ، مَا أَزَالُ أَجِدُ أَلَمَ الطَّعَامِ الَّذِي أَكَلْتُ بِخَيْرٍ، فَهَذَا أَوَانُ وَجَدْتُ انْقِطَاعَ أَبْهَرِي مِنْ ذَلِكَ السُّمِّ» * (١٢).

حَنِيفًا^(٢) وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(٣). إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي^(٤) وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي^(٥) لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٦) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ. ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا. إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ^(٧). لَا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ. وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ. لَبَّيْكَ^(٨) وَسَعْدَيْكَ^(٩) وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ. وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ. أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ^(١٠). تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ. أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ». وَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ، لَكَ رَكَعْتُ. وَبِكَ آمَنْتُ. وَلَكَ أَسْلَمْتُ. خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي. وَخُجِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي». وَإِذَا رَفَعَ

(١) وجهت وجهي: قصدت بعبادتي للذي فطر السماوات والأرض. أي ابتداء خلقها.

(٢) حنيفًا: قال الأكثرون: معناه مائلًا إلى الدين الحق وهو الإسلام. وأصل الحنيف الميل. ويكون في الخير والشر وينصرف إلى ما تقتضيه القرينة: وقيل: المراد بالحنيف، هنا المستقيم. قاله الأزهري وآخرون. وقال أبو عبيد: الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم ﷺ: وانتصب حنيفًا على الحال. أي وجهت وجهي في حال حنيفيتي.

(٣) وما أنا من المشركين: بيان للحنيف وإيضاح لمعناه: والمشرِك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ويهودي ونصراني ومجوسي ومرتد وزنديق وغيرهم.

(٤) إن صلاتي ونسكي: قال أهل اللغة: النسك العبادة. وأصله من النسيكة، وهي الفضة المذابة المصفاة من كل خلط. والنسيكة، أيضًا، ما يتقرب به إلى الله تعالى.

(٥) ومحياي ومماتي: أي حياتي وموتي. ويجوز فتح الياء فيهما وإسكانهما. والأكثر على فتح ياء محياي وإسكان مماتي.

(٦) رب العالمين: في معنى رب أربعة أقوال: حكاه الماوردي وغيره: الملك والسيد والمدبر والمربي. فإن وصف الله تعالى

رب، لأنه مالك أو سيد، فهو من صفات الذات. وإن وصف به لأنه مدبر خلقه ومربيهم فهو من صفات فعله. ومتى دخلته الألف واللام، فقليل الرب، اختص بالله تعالى. وإذا حذفنا جاز إطلاقه على غيره، فيقال: رب المال ورب الدار ونحو ذلك. والعالمين: جمع عالم، وليس للعالم واحد من لفظه.

(٧) واهدني لأحسن الأخلاق: أي أرشدني لصوابها، ووفقني للتخلق بها.

(٨) لبيك: قال العلماء: معناه أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة. يقال: لب بالمكان لبًا، وألب إلبًا، إذا أقام به. وأصل لبيك لبين لك. فحذفت النون للإضافة.

(٩) وسعديك: قال الأزهري وغيره: معناه مساعدة لأمرك بعد مساعدة، ومتابعة لدينك بعد متابعة.

(١٠) أنا بك وإليك: أي التجائي وانتهائي إليك، وتوفيقى بك.

(١١) مسلم (٧٧١).

(١٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٤٢٨).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «تذكر الموت»

١ - * (عن عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ مات وأبو بكر بالسُّنْح^(١) قال إسماعيل: يعني بالعالية. فقام عمر يقول والله ما مات رسول الله ﷺ. قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك، وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم. فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله ﷺ فقبله فقال: بآبي أنت وأمي، طبت حياً وميتاً والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتين أبداً ثم خرج فقال: أيها الخالف، على رسلك. فلما تكلم أبو بكر جلس عمر. فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، وقال: ألا من كان يعبد محمداً ﷺ فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وقال ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزمر/ ٣٠)، وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران/ ١٤٤) قال: فَشَجَّ^(٢) النَّاسُ يَبْكُونَ. قَالَ وَاجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَقَالُوا: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَذَهَبَ إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتْهُ

أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلَامًا قَدْ أَعْجَبَنِي خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ. ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَبْلَغُ النَّاسِ فَقَالَ فِي كَلَامِهِ: نَحْنُ الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ. فَقَالَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: لَا وَاللَّهِ لَا نَفْعَ لَنَا مِنْ أَمِيرٍ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا، وَلَكِنَّا الْأُمَرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ. هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ دَارًا وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا، فَبَايَعُوا عُمَرَ أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ. فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ تُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ. فَقَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَقَالَ عُمَرُ قَتَلَهُ اللَّهُ^(٣).*

٢ - * (قال الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير: كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: «أَيُّنَ الْوَضَاءَةِ الْحَسَنَةُ وَجُوهُهُمْ، الْمُعْجَبُونَ بِشَبَابِهِمْ، الَّذِينَ كَانُوا لَا يُعْطُونَ الْغَلْبَةَ فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ. أَيُّنَ الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ وَحَصَّنُوهَا بِالْحَيَاطَانِ قَدْ تَضَعَّعَ بِهِمْ، وَصَارُوا فِي ظِلْمَاتِ الْقُبُورِ الْوَحَا الْوَحَا^(٤) النَّجَا^(٥)».*

٣ - * (عن أبي سفيان عن أشياخه قال: دَخَلَ سَعْدٌ عَلَى سَلْمَانَ يَعُودُهُ، قَالَ فَبَكَى فَقَالَ لَهُ سَعْدُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ تُوَفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْكَ

(٤) جاء في لسان العرب: الوحي: العجلة. يقولون: الوحي الوحي، والوحياء كالوحياء: البدار. وفي حديث أبي بكر: الوحا الوحا أي السرعة السرعة.

(٥) أهوال القبور (١٥٤).

(١) السُّنْح - بضم السين والنون - : موضع بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج - كما في لسان العرب، وقد فسره إسماعيل بالعالية.

(٢) النَّشَجُ : ترجيع الصوت بالبكاء.

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٦٧ و ٣٦٦٨).

بِعَسْكَرِهِمْ ، وَانْظُرْ إِلَى تَقَارُبِ مَنَازِلِهِمْ ، سَلْ غَنِيَّهُمْ :
مَا بَقِيَ مِنْ غِنَاهُ؟ وَسَلْ فَقِيرَهُمْ : مَا بَقِيَ مِنْ
فَقْرِهِ؟ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْأَلْسِنِ الَّتِي كَانُوا بِهَا يَتَكَلَّمُونَ ،
وَعَنِ الْأَعْيُنِ الَّتِي كَانُوا لِلذَّاتِ بِهَا يَنْظُرُونَ ، وَسَلْهُمْ
عَنِ الْجُلُودِ الرَّقِيقَةِ وَالْوُجُوهِ الْحَسَنَةِ وَالْأَجْسَادِ النَّاعِمَةِ
مَا صَنَعَ بِهَا الدِّيدَانُ تَحْتَ الْأَكْفَانِ ، وَأُكَلِّتِ اللَّحْيَانِ (٧)
وَعُفِّرَتِ الْوُجُوهُ ، وَمُحِيتِ الْمَحَاسِنُ وَكُسِرَتِ الْفَقَارُ ،
وَبَانَتِ الْأَعْضَاءُ ، وَمُزِقَّتِ الْأَشْلَاءُ ، وَأَيْنَ حِجَابُهُمْ
وَقَبَائِبُهُمْ ؟ وَأَيْنَ خَدْمُهُمْ وَعَبِيدُهُمْ وَجَمْعُهُمْ وَكُنُوزُهُمْ
(وَكَاثِمُهُمْ) مَا وَطِنُوا فِرَاشًا ، وَلَا وَضَعُوا هُنَا مَتَكًا وَلَا
غَرَسُوا شَجَرًا وَلَا أَنْزَلُوهُمْ مِنَ اللَّحْدِ قَرَارًا ، أَلَيْسُوا فِي
مَنَازِلِ الْخَلَوَاتِ ؟ أَلَيْسَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَيْهِمْ سَوَاءً ؟
أَلَيْسُوا فِي مُدْهَمَّةِ ظُلُمَاءٍ ، قَدْ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَمَلِ
وَفَارَقُوا الْأَحِبَّةَ ، وَكَمْ مِنْ نَاعِمٍ وَنَاعِمَةٍ أَضْحَوْا وَوُجُوهُهُمْ
بَالِيَةٌ ، وَأَجْسَادُهُمْ مِنْ أَعْنَاقِهِمْ بَائِنَةٌ ، وَأَوْصَالُهُمْ مُزَقَّةٌ ،
وَقَدْ سَالَتْ الْحَدَقُ عَلَى الْوَجَنَاتِ ، وَامْتَلَأَتِ الْأَفْوَاهُ دَمًا
وَصَدِيدًا ، وَدَبَّتْ دَوَابُّ الْأَرْضِ فِي أَجْسَادِهِمْ ،
فَفَرَّقَتْ أَعْضَاءَهُمْ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى عَادَتِ
الْعِظَامُ رَمِيمًا ، فَقَدْ فَارَقُوا الْحَدَائِقَ وَصَارُوا بَعْدَ السَّعَةِ
إِلَى الْمَضَائِقِ ، قَدْ تَزَوَّجَتْ نِسَاؤُهُمْ ، وَتَرَدَّدَتْ فِي الطَّرِيقِ
أَبْنَاؤُهُمْ ، وَتَوَزَّعَتِ الْقَرَابَاتُ دِيَارَهُمْ وَقُرَاهُمْ فَمِنْهُمْ
وَاللَّهُ الْمُوسَّعُ لَهُ فِي قَبْرِهِ الْغَضُّ النَّاطِرُ فِيهِ الْمُتَنَعِّمُ بِلَذَاتِهِ ،

رَاضٍ وَتَرَدُّ عَلَيْهِ الْحَوْضُ وَتَلْقَى أَصْحَابَكَ . قَالَ : فَقَالَ
سَلْمَانُ : أَمَا إِنِّي لَا أَبْكِي جَزَعًا مِنَ الْمَوْتِ وَلَا حِرْصًا
عَلَى الدُّنْيَا وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهْدَ إِلَيْنَا عَهْدًا حَيًّا
وَمَيِّتًا . قَالَ : لَتَكُنْ بُلْغَةُ أَحَدِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا مِثْلَ زَادِ
الرَّاكِبِ وَحَوْلِي هَذِهِ الْأَسَاوِدَةُ^(١) . قَالَ : فَإِنَّمَا حَوْلُهُ
إِجَانَةٌ^(٢) وَجَفَنَةٌ^(٣) وَمِطْهَرَةٌ فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : يَا أَبَا
عَبْدَ اللَّهِ ، اعْهَدْ إِلَيْنَا بِعَهْدٍ نَأْخُذْ بِهِ بِعَدِكَ . قَالَ : فَقَالَ : يَا
سَعْدُ ، اذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ هَمِّكَ إِذَا هَمَمْتَ وَعِنْدَ يَدِكَ إِذَا
قَسَمْتَ وَعِنْدَ حُكْمِكَ إِذَا حَكَمْتَ » * (٤) .

٤ - * (عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ -
رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : « الْقَبْرُ مَنْزِلٌ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَمَنْ
نَزَلَهُ بَزَادٍ ارْتَحَلَ بِهِ إِلَى الْآخِرَةِ ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا
فَشَرٌّ ») * (٥) .

٥ - * (عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ قَالَ : « مَا لَقِينِي مَالِكُ
ابْنُ مِغُولٍ إِلَّا قَالَ لِي : لَا تَغُرَّتْكَ الْحَيَاةُ وَاحْذَرِ الْقَبْرَ إِنَّ
لِلْقَبْرِ شَأْنًا ») * (٦) .

٦ - * (رَوَى أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ بِإِسْنَادِهِ ؛ أَنَّ
عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ شَيَّعَ مَرَّةً جِنَازَةً مِنْ أَهْلِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ
عَلَى أَصْحَابِهِ وَوَعظَهُمْ ، فَذَكَرَ الدُّنْيَا فَذَمَّهَا وَذَكَرَ
أَهْلَهَا ، وَتَنَعَّمَهُمْ فِيهَا ، وَمَا صَارُوا إِلَيْهِ بَعْدَهَا مِنْ
الْقُبُورِ ، فَكَانَ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّهُ قَالَ : « إِذَا مَرَرْتَ بِهِمْ
فَنَادِهِمْ إِنْ كُنْتَ مُنَادِيًا ، وَادْعُهُمْ إِنْ كُنْتَ دَاعِيًا ، وَمُرَّ

(١) جاء في لسان العرب : الْأَسَاوِدَةُ : جَمْعُ قِلَّةٍ لِسَوَادٍ وَهُوَ
الشَّخْصُ . وَصَرَّحَ أَبُو عُبَيْدٍ بِأَنَّهُ شَخْصٌ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ
مَتَاعٍ وَغَيْرِهِ .

(٢) الإِجَانَةُ بِالتَّشْدِيدِ : إِنَاءٌ يُغْسَلُ فِيهِ الثِّيَابُ وَالْجَمْعُ أَجَاجِينُ .

(٣) الْجَفَنَةُ : قِصْعَةُ الطَّعَامِ .

(٤) الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ (٣١٧/٤) وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ

صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَخْرُجْهُ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ .

(٥) أَهْوَالُ الْقُبُورِ (١٥٥) .

(٦) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ (١٥٦) .

(٧) اللَّحْيَانِ - بِالْفَتْحِ - : حَائِطَا الْفَمِ وَهُمَا الْعِظْمَانِ اللَّذَانِ فِيهِمَا

الْأَسْنَانُ مِنْ دَاخِلِ الْفَمِ .

يَا سَاكِنَ الْقَبْرِ غَدًا مَا الَّذِي غَرَّكَ مِنَ الدُّنْيَا أَتَيْنَ دَارَكَ
الْفَيْحَاءُ وَنَهْرَكَ الْمُطَرِدُ؟ وَأَيْنَ ثِمَارُكَ الْيَنِيْعَةُ؟ وَأَيْنَ رِقَاقُ
ثِيَابِكَ؟ وَأَيْنَ طَبِيْعُكَ وَبَخُورُكَ، وَأَيْنَ كِسْوَتُكَ لِصَيْفِكَ
وَشِتَائِكَ؟ أَمَا رَأَيْتَهُ قَدْ زَلَّ بِهِ الْأَمْرُ، فَمَا يَدْفَعُ عَنْ
نَفْسِهِ دَخْلًا وَهُوَ يَرْشَحُ عَرَقًا، وَيَتَلَمَّظُ عَطَشًا، يَتَقَلَّبُ
فِي سَكَرَاتِ الْمَوْتِ وَغَمَرَاتِهِ، جَاءَ الْأَمْرُ مِنَ السَّمَاءِ،
وَجَاءَ غَالِبُ الْقَدْرِ وَالْقَضَاءِ، هَيْهَاتَ: يَا مُغْمَضُ
الْوَالِدِ وَالْأَخِ وَالْوَلَدِ، وَغَاسِلُهُ، يَا مُكْفَنَ الْمَيِّتِ وَيَا
مُدْخِلَهُ فِي الْقَبْرِ، وَرَاجِعًا عَنْهُ، لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ
خَدْيِكَ بَدَأَ الْبَلَى، يَا مُجَاوِرَ الْهَلَكَاتِ صِرْتَ فِي مَحَلَّةِ
الْمَوْتِ، لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي يُلْقَانِي بِهِ مَلِكُ الْمَوْتِ
عِنْدَ خُرُوجِي مِنَ الدُّنْيَا وَمَا يَأْتِينِي بِهِ مِنْ رِسَالَةِ رَبِّي
«. ثُمَّ انْصَرَفَ فَمَا عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا جُمُعَةً» * (١).

٧- * (عَنْ أَبِي سُرَيْجٍ الشَّامِيِّ؛ قَالَ: قَالَ عُمَرُ
ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِرَجُلٍ مِنْ جُلَسَائِهِ: «يَا فُلَانُ، قَدْ أَرِقْتُ
الَلَّيْلَ مُتَفَكِّرًا» قَالَ: فِيمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «فِي
الْقَبْرِ وَسَاكِنِهِ، لَوْ رَأَيْتَ الْمَيِّتَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ فِي الْقَبْرِ
لَأَسْتَوْحَشْتُ مِنْ قُرْبِهِ بَعْدَ طُولِ الْأَنْسِ مِنْكَ بِنَاحِيَتِهِ،
وَلَرَأَيْتَ بَيْتًا تَجُولُ فِيهِ الْهُوَامُ، وَيَجْرِي فِيهِ الصَّيْدُ
وَتَحْتَهِ الدِّيدَانُ مَعَ تَغْيِيرِ الرَّائِحَةِ وَبِلَى الْأَكْفَانِ بَعْدَ
حُسْنِ الْهَيْئَةِ وَطِيبِ الرَّائِحَةِ وَنَقَاءِ الثُّوبِ» قَالَ: ثُمَّ
شَهَقَ شَهَقَةً خَرَّ مَغْشِيًّا» * (٢).

٨- * (وَقَدْ رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ
وُجُوهِ مُتَعَدِّدَةٍ أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا - رَحِمَهُ اللَّهُ

عَلَيْهِ - : «أَلَا تَرَوْنَ أَنَّكُمْ فِي أَسْلَابِ الْهَالِكِينَ، ثُمَّ يَرِثُهَا
بَعْدَكُمْ الْبَاقُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يُرَدَّ إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ، وَفِي
كُلِّ يَوْمٍ تُشَيِّعُونَ غَادِيًا وَرَاحَةً قَدْ قَضَى نَحْبَهُ فَتَوَدَّعُونَهُ
وَتَدَّعُونَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ غَيْرِ مُمَهَّدٍ وَلَا مُوسَّدٍ، قَدْ
فَارَقَ الْأَحْبَابَ وَخَلَعَ الْأَسْبَابَ وَسَكَنَ الثُّرَابَ، وَوَاجَهَ
الْحِسَابَ، غَنِيًّا عَمَّا خَلَفَ، فَقِيرًا إِلَى مَا قَدَّمَ» .

وَكَانَ يُنْشِدُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ:

مَنْ كَانَ حِينَ تُصِيبُ الشَّمْسُ جَبْهَتَهُ
أَوْ الْغُبَارُ يَخَافُ الشَّيْنِ وَالشَّعْثَا
وَيَأْلَفُ الظِّلَّ كَيْ تَبْقَى بَشَاشَتُهُ
فَكَيْفَ يَسْكُنُ يَوْمًا رَاغِمًا جَدَثًا؟
فِي ظِلِّ مُقْفَرَةٍ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ

يُطِيلُ تَحْتَ الثَّرَى فِي غَمِّهِ اللَّبَثَا

تَجْهَزِي بِجَهَازٍ تَبْلُغِينَ بِهِ

يَا نَفْسُ قَبْلَ الرَّدَى لَمْ تُخْلَقِي عَبَثًا * (٣).

٩- * (عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: خَرَجْنَا فِي جِنَازَةٍ
عَلَى بَابِ دِمَشْقَ وَمَعَنَا أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ فَلَمَّا صَلَّى عَلَى
الْجَنَازَةِ وَأَخَذُوا فِي دَفْنِهَا قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: إِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ
وَأَمْسَيْتُمْ فِي مَنْزِلٍ تَغْنُمُونَ فِيهِ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ
تُوشِكُونَ أَنْ تَظْعَنُوا مِنْهُ إِلَى مَنْزِلٍ آخَرَ وَهُوَ هَذَا - يَشِيرُ إِلَى
الْقَبْرِ - بَيْتُ الْوَحْشَةِ وَبَيْتُ الظُّلْمَةِ وَبَيْتُ الضِّيقِ إِلَّا مَا
وَسَّعَ اللَّهُ ثُمَّ تَتَقَلَّبُونَ مِنْهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) * (٤).

١٠- * (رَوَى الْبَرَاءُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ الْفُضَيْلِ بْنِ
عِيَاضٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَبْكِي، قُلْتُ: وَمَا يُبْكِيكَ؟

(٣) المرجع السابق (١٥٢).

(٤) المرجع السابق (١٢٧).

(١) أهوال القبور (١٥١ - ١٥٢).

(٢) المرجع السابق (١٥٠).

قَالَ: أَبْكَانِي كَلَامُهُ . قُلْتُ: مَا هُوَ ؟ قَالَ: كُنَّا وَقُوفًا فِي الْمَقَابِرِ فَأَنْشَدُوا:

أَتَيْتُ الْقُبُورَ فَسَاءَ لُتْهَا

أَيُّنَ الْمُعْظَمِ وَالْمُحْتَقَرِ؟

وَأَيُّنَ الْمُدُلِّ بِسُلْطَانِهِ؟

وَأَيُّنَ الْقَوِيِّ إِذَا مَا قَدَرَ

فَقَالُوا جَمِيعًا فَمَا نُخْبِرُ

وَمَاتُوا جَمِيعًا وَمَاتَ الْخَبِرُ

فَيَا سَائِلِي عَنْ أَنْاسٍ مَضُورًا

أَمَا لَكَ فِيمَا تَرَى مُعْتَبَرُ؟

تَرْوِحُ وَتَغْدُو عَلَيْهِ الثَّرَى

فَتَمَحُو مَحَاسِنَ تِلْكَ الصُّورِ)*^(١).

١١ - * (عَنْ خَالِدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَسَدٍ قَالَ:

«أَخَذْتُ بِيَدِي عَلِيَّ بْنَ جَبَلَةَ يَوْمًا فَاتَيْنَا أَبَا الْعَتَاهِيَةَ

فَوَجَدْنَاهُ فِي الْحَرَمِ فَانْتَظَرْنَاهُ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ فَدَخَلَ

عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُقَاتِلِ بْنِ سَهْلٍ وَكَانَ جَمِيلًا فَتَأَمَّلَهُ أَبُو

الْعَتَاهِيَةَ وَقَالَ مُتَمَثِّلًا:

يَا حِسَانَ الْوُجُوهِ سَوْفَ تَمُوتُ

نَ وَتَبْلَى الْوُجُوهُ تَحْتَ التُّرَابِ

فَأَقْبَلَ عَلَيَّ بْنُ جَبَلَةَ فَقَالَ: اكْتُبْ:

يَا مُرَبِّي شَبَابِهِ لِلتُّرَابِ

سَوْفَ يَمْضِي الْبَلَى بِغَضِّ الشَّبَابِ

يَا ذَوِي الْوُجُوهِ الْحِسَانَ الْمُصُونَا

تِ وَأَجْسَامِهَا الْغَضَاضِ الرِّطَابِ

أَكْثَرُوا مِنْ نَعِيمِهَا أَوْ أَقَلُّوا

سَوْفَ يُهْدُونَهَا لِعَفْرِ التُّرَابِ

قَدْ نَعَتَكَ الْإِيَّامُ نَعِيًا صَحِيحًا

بِفِرَاقِ الْإِنْخَوَانِ وَالْأَصْحَابِ

فَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ: قُلْ يَا حَامِدُ، قُلْتُ: مَعَكَ

وَمَعَ أَبِي الْحَسَنِ، قَالَ: نَعَمْ، فَقُلْتُ:

يَا مُقِيمِينَ رَحَلُوا لِلذَّهَابِ

لِشَفِيرِ الْقُبُورِ وَحُطُّوا الرِّكَابِ

نَعْمُوا الْأَوْجُهَ الْحَسَانَ فَمَا

صَوْنُكُمْوهَا إِلَّا بِعَفْرِ التُّرَابِ

وَالْبَسُوا نَاعِمَ الثِّيَابِ فَفِي الْ

حُفْرَةِ تَعْرُونَ مِنْ جَمِيعِ الثِّيَابِ

قَدْ تَرَوْنَ الشَّبَابَ كَيْفَ يَمُوتُ

تُون إِذَا اسْتَنْصَرُوا بِهَاءِ الشَّبَابِ)*^(٢).

١٢ - * (عَنِ الْحَسَنِ ؛ قَالَ: «يَوْمَانِ وَلَيْلَتَانِ لَمْ

تَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِنَّ قَطُّ: يَوْمٌ تَبِيتُ مَعَ أَهْلِ الْقُبُورِ

وَلَمْ تَبِتْ لَيْلَةً قَبْلَهَا، وَلَيْلَةٌ صَبَحْتُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَوْمٌ

يَأْتِيكَ الْبَشِيرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، إِمَّا بِالْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ، وَيَوْمٌ

تُعْطَى كِتَابَكَ بِيَمِينِكَ وَإِمَّا بِشِمَالِكَ»)*^(٣).

١٣ - وَقَالَ بَشْرُ بْنُ الْحَارِثِ: «نِعَمَ الْمَنْزِلُ الْقَبْرِ

لِمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ»)*^(٤).

١٤ - * (قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَا أَكْثَرَ

عَبْدٌ ذَكَرَ الْمَوْتَ إِلَّا كَفَاهُ الْيَسِيرُ»)*^(٥).

١٥ - * (قَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَاللَّهُ

(٤) المرجع السابق (١٥٥).

(٥) عن كتاب الأموال لابن زنجويه (٦١).

(١) أهوال القبور (١٤٤).

(٢) المرجع السابق (١٥٦).

(٣) المرجع السابق (١٥٤).

المَسْئُولُ أَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ يُبَادِرُ الْفَوْتَ، وَيُرَاقِبُ الْمَوْتَ
وَيَتَأَهَّبُ لِلرَّحْلَةِ قَبْلَ الْمَمَاتِ، وَيَنْتَفِعُ بِمَا سَمِعَ مِنْ
الْعِظَاتِ بِمَنْهَ وَكَرَمِهِ»*(١).

١٦ - * (قَالَ عَدِيُّ بْنُ الرَّعْلَاءِ:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ

إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ يَعِيشُ شَقِيًّا

كَاسِفًا بِأَلْهُ قَلِيلَ الرَّجَاءِ

فَأَنَاسٌ يُمَصِّصُونَ ثِمَادًا*(٢)

وَأَنَاسٌ حُلُوقُهُمْ فِي الْمَاءِ)*(٣).

١٧ - * (لَمَّا انْصَرَفَ النَّاسُ مِنْ جَنَازَةِ دَاوُدَ

الطَّائِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - ، أَنشَدَ ابْنُ السَّمَّاكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

انْصَرَفَ النَّاسُ إِلَى دُورِهِمْ

وَعُودِرَ الْمَيِّتِ فِي رَمْسِهِ

مُرْتَهَنَ النَّفْسِ بِأَعْمَالِهِ

لَا يَرْتَجِي الْإِطْلَاقَ مِنْ حَبْسِهِ

لِنَفْسِهِ صَالِحِ أَعْمَالِهِ

وَمَا سِوَاهَا فَعَلَى نَفْسِهِ)*(٤).

١٨ - * (قَالَ الشَّاعِرُ :

قِفْ بِالْمَقَابِرِ وَانْظُرْ إِنْ وَقَفَتْ بِهَا

لِلَّهِ دَرْكٌ مَاذَا تَسْتُرُ الْخُفْرُ؟

فَفِيهِمْ لَكَ يَا مَغْرُورٌ مَوْعِظَةٌ

وَفِيهِمْ لَكَ يَا مُغْتَرٌّ مُعْتَبَرٌ)*(٥).

١٩ - * (أَنشَدَ أَبُو جَعْفَرٍ الْقُرَشِيُّ :

تُنَاجِيكَ أَجْدَاثٌ وَهْنٌ سُكُوتٌ

وَسَاكِنُهَا تَحْتَ التُّرَابِ خَفُوتٌ

أَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بِلَاغِهِ

لَمْ تَجْمَعْ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ؟)*(٦).

٢٠ - * (عَنِ الْفَضْلِ بْنِ مُهْلَهْلٍ أَخِي الْفَضْلِ

وَكَانَ مِنَ الْعَابِدِينَ قَالَ: «كَانَ جَلِيسٌ لَنَا حَسَنُ

التَّخَشُّعِ وَالْعِبَادَةِ يُقَالُ لَهُ: مُجِيبٌ، وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ

الرِّجَالِ فَصَلَّى حَتَّى انْقَطَعَ عَنِ الْقِيَامِ، وَصَامَ حَتَّى

اسْوَدَّ، ثُمَّ مَرَضَ فَمَاتَ، وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ الْحَارِثِيُّ

لَهُ صَدِيقًا وَمَاتَ مُحَمَّدٌ قَبْلَهُ قَالَ: فَرَأَيْتُ مُحَمَّدًا فِي

مَنَامِي بَعْدَ مَوْتِ مُجِيبٍ فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ أَخُوكَ مُجِيبٌ

قَالَ لِحَقِّ بَعْمَلِهِ قُلْتُ: فَكَيْفَ وَجْهُهُ ذَاكَ الْحَسَنُ؟

قَالَ: أَبْلَاهُ وَاللَّهُ التُّرَابُ. قَالَ: وَقُلْتُ: كَيْفَ وَأَنْتَ تَقُولُ

لِحَقِّ بَعْمَلِهِ؟ قَالَ: يَا أَخِي عَلِمْتُ أَنَّ الْأَجْسَادَ فِي

الْقُبُورِ تَبْلَى وَأَنَّ الْأَعْمَالَ فِي الْآخِرَةِ تَحْيَا. قُلْتُ: يَبْلَوْنَ

حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ شَيْءٌ ثُمَّ يَحْيَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِي

وَاللَّهُ يَا أَخِي يَبْلَوْنَ حَتَّى يَصِيرُوا رُفَاتًا ثُمَّ يَحْيَوْنَ عِنْدَ

الصَّيْحَةِ، وَأَنشَدَ بَعْضُهُمْ:

مَا حَالُ مَنْ سَكَنَ الثَّرَى مَا حَالُهُ؟

أَمْسَى وَقَدْ رَثْتُ هُنَاكَ حِبَالَهُ

أَمْسَى وَلَا رُوحَ الْحَيَاةِ تُصِيبُهُ

أَبَدًا وَلَا لُطْفُ الْحَبِيبِ يَنَالُهُ

القبور (١٤٢)، والبحور الزاخرة (١/٣٤٣).

(٥) أهوال القبور (١٥٧).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) مقدمة أهوال القبور (٤).

(٢) الثِّمَادُ: الماء القليل.

(٣) لسان العرب (٢/٩١).

(٤) يتبع الميت ثلاث لابن رجب (٢٨)، وفي أهوال

أَمْسَى وَقَدْ دَرَسَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ

وَتَفَرَّقَتْ فِي قَبْرِهِ أَوْصَالُهُ

وَاسْتَبَدَلَتْ مِنْهُ الْمَجَالِسُ غَيْرُهُ

وَتُقْسِمَتْ مِنْ بَعْدِهِ أَمْوَالُهُ

مَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَلْعَبُ بِالْفَتَى

وَالْمَالُ يَذْهَبُ صَفْوُهُ وَحَلَالُهُ) * (١).

٢١ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي

مَوَاعِظِهِ: «لَوْ عَلِمَ أَهْلُ الْعَافِيَةِ مَا تَضَمَّنَتْهُ الْقُبُورُ مِنْ

الْأَجْسَادِ الْبَالِيَةِ لَجَدُّوا وَاجْتَهَدُوا فِي أَيَّامِهِمُ الْخَالِيَةِ خَوْفًا

مِنْ يَوْمٍ تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) * (٢).

٢٢ - * (وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ الْمُنْذِرِ لِإِخْوَانِهِ:

«زُورُوا الْآخِرَةَ بِقُلُوبِكُمْ، وَشَاهِدُوا الْمَوْقِفَ بِتَوَهُمِكُمْ،

وَتَوَسَّدُوا الْقُبُورَ بِقُلُوبِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ لَا

مَحَالَةَ، فَاخْتَارَ لِنَفْسِهِ (امْرُؤٌ) مَا أَحَبَّ مِنَ الْمَنَافِعِ

وَالضَّرَرِ) * (٣).

٢٣ - * (وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ

مَرَّ بِهِ شَابٌّ، وَعَلَيْهِ بُرْدَةٌ لَهُ حَسَنَةٌ فَقَالَ: «ابْنُ آدَمَ

مُعْجَبٌ بِشَبَابِهِ، مُعْجَبٌ بِجَمَالِهِ كَأَنَّ الْقَبْرَ قَدْ وَارَى

بَدَنَكَ وَكَأَنَّكَ لَا قِيَتَ عَمَلُكَ، وَيَحْكُ دَاوِ قَلْبِكَ، فَإِنَّ

مُرَادَ اللَّهِ إِلَى عِبَادِهِ صَلَاحُ قُلُوبِهِمْ) * (٤).

٢٤ - * (شَهِدَ الْحَسَنُ جِنَازَةً فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ

النَّاسُ، فَقَالَ: «اعْمَلُوا لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ - رَحِمَكُمُ اللَّهُ -

فَإِنَّمَا هُمْ إِخْوَانُكُمْ يَقْدُمُونَكُمْ، وَأَنْتُمْ بِالْآثِرِ، أَيُّهَا

الْمُخَلَّفُ بَعْدَ أَخِيهِ إِنَّكَ الْمَيِّتُ غَدًا، وَالْبَاقِي بَعْدَكَ

الْمَيِّتُ فِي أَثَرِكَ أَوَّلًا بِأَوَّلٍ حَتَّى تُوَافُوا جَمِيعًا قَدْ عَمَّكُمْ

الْمَوْتُ وَاسْتَوَيْتُمْ جَمِيعًا فِي كُرْبِهِ وَغُصَصِهِ، ثُمَّ تَخَلَّيْتُمْ

إِلَى الْقُبُورِ، ثُمَّ تُنْشَرُونَ جَمِيعًا، ثُمَّ تُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّكُمْ

عَزَّ وَجَلَّ) * (٥).

٢٥ - عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: «أُودِنُوا بِالرَّحِيلِ،

وَجَلَسَ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ وَهُمْ يَلْعَبُونَ) * (٦).

٢٦ - * (وَقَالَ رَجُلٌ لِبَعْضِ السَّلَفِ: أَوْصِنِي

قَالَ: عَسْكَرُ الْمَوْتَى يَنْتَظِرُونَكَ) * (٧).

٢٧ - * (قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

رُؤْيُكَ يَا ذَا الْقَصْرِ فِي شُرُفَاتِهِ

فَإِنَّكَ عَنْهُ سَوْفَ تُسْحَى) * (٨) وَتُرْعَجُ

وَلَا بُدَّ مِنْ بَيْتِ انْقِطَاعٍ وَوَحْشَةٍ

وَإِنْ غَرَّكَ الْبَيْتُ الْأَنِيْقُ الْمُبْهَجُ) * (٩).

٢٨ - * (قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: أَنْشَدَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ

عَبْدِ الرَّحْمَنِ:

لَيْبِكَ لِأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ مَنْ بَكَى

وَلَا تَنْسِينَ الْقَبْرَ يَوْمًا وَلَا الْبَلَى

كَفَى حَزَنًا يَوْمًا تَرَى فِيهِ مُكْرَمًا

كَرَامَتُهُ أَنْ يُرْقِدُوا جِسْمَهُ الثَّرَى) * (١٠).

٢٩ - * (قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْخَوَارِيِّ: سَمِعْتُ

(٨) تُسْحَى: مِنْ سَحَوْتُ الطِّينَ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ.. إِذَا جُرِفَتْ،

وَالْفِعْلُ الْمَاضِي: سَحَا مُضَارَعُهُ مَضْمُومُ الْعَيْنِ، أَوْ مَفْتُوحُهَا

أَوْ مَكْسُورُهَا: يَسْحُو، يَسْحَاهُ وَيَسْحِيهِ وَمَعْنَاهُ: جَرَفَهُ

يَجْرِفُهُ وَمَا فِي مَعْنَاهُ: لِسَانُ الْعَرَبِ.

(٩) أَهْوَالُ الْقُبُورِ (١٥٧).

(١٠) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ (١٥٣).

(١) أَهْوَالُ الْقُبُورِ: ١٤٤.

(٢) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ (١٥٤).

(٣) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ (١٥٢).

(٤) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ (١٥٤).

(٥) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ (١٥٥).

(٦) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ نَفْسُهُ، وَالصَّفْحَةُ نَفْسُهَا.

(٧) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ نَفْسُهُ، وَالصَّفْحَةُ نَفْسُهَا..

مُضَرَّ بْنَ عَبْسٍ يَقُولُ: «رَحِمَ اللَّهُ قَوْمًا زَارُوا إِخْوَانَهُمْ
بِقُلُوبِهِمْ فِي قُبُورِهِمْ وَهُمْ قِيَامٌ فِي دِيَارِهِمْ، يُشِيرُونَ إِلَى
زِيَارَتِهِمْ بِالْفِكْرِ فِي أَحْوَالِهِمْ» * (١).

٣٠ - * (وَقَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
السَّبْغِي قَالَ: «انْتَفَضَ غَنَامُ بْنُ عَلِيٍّ يَوْمًا وَهُوَ مَعَ
أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ: مَا الَّذِي أَصَابَكَ؟ قَالَ:
ذَكَرْتُ اللَّحْدَ» * (٢).

٣١ - * (عَنْ مُغِيثِ الْأَسْوَدِ الزَّاهِدِ؛ قَالَ:
«زُورُوا الْقُبُورَ كُلَّ يَوْمٍ تُفَكِّرُكُمْ» * (٣).

٣٢ - * (حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ قَالَ: سَمِعْتُ
أَبِي قَالَ: رَجَعْنَا مِنْ مَيِّتٍ مَعَ ابْنِ السَّمَّاكِ فَأَنْشَأَ ابْنُ
السَّمَّاكِ يَقُولُ:

تَمُرُّ أَقَارِبِي جَنَابَاتِ قَبْرِي

كَأَنَّ أَقَارِبِي لَا يَعْرِفُونِي

ذَوُو الْأَمْوَالِ يَقْتَسِمُونَ مَالِي

وَلَا يَأْلُونَ أَنْ جَحَدُوا دِيُونِي

وَقَدْ أَخَذُوا سِهَامَهُمْ وَعَاشُوا

فِي اللَّهِ مَا أَسْرَعَ مَا نُسُونِي * (٤).

٣٣ - * (عَنْ عُقْبَةَ الْبَزَارِ قَالَ: «رَأَى أَعْرَابِيَّ
جِنَازَةً فَأَقْبَلَ يَقُولُ: هَنِيئًا يَا صَاحِبَهَا. فَقُلْتُ: عَلَامَ
تُهْنِئُهُ؟ قَالَ: كَيْفَ لَا أَهْنِيءُ مَنْ يُذْهَبُ بِهِ إِلَى حَبْسٍ
جَوَادٍ كَرِيمٍ، نَزَلَهُ عَظِيمٌ، عَفُوهُ جَسِيمٌ؟ قَالَ: كَأَنِّي لَمْ
أَسْمَعْ الْقَوْلَ إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ» * (٥).

٣٤ - * (قَالَ بَعْضُهُمْ:

وَلَقَدْ وَقَفْتُ كَمَا وَقَفَ

سَتَ وَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا اعْتَبَرْتُ

حَصِلَ لِنَفْسِكَ مَنَزَلًا

قَبْلَ الْحُصُولِ كَمَا حَصَلْتُ * (٦).

٣٥ - * (وَأَوْصَى بَعْضُ الْوُزَرَاءِ أَنْ يُكْتَبَ

(عَلَى سَبِيلِ الْمَوْعِظَةِ):

يَا بَعِزِّ تَقْتَنِيهِ

أَيُّهَا الْمَغْرُورُ فِي الدُّنَى

وَبِقَصْرِ تَبْتَنِيهِ

وَبِأَهْلِ وَبِمَالٍ

ذَيْلَ سُلْطَانٍ بَيْتِهِ

كَمْ عَلَيْهَا قَدْ سَحَبْنَا

بِخُلُودٍ تَرْجِيهِ

تَحْسَبُ الْأَقْدَارَ تَجْرِي

فَاعْتَبِرْ مَا نَحْنُ فِيهِ * (٧).

٣٦ - * (وَأَنْشَدُوا:

خَلِيلِي مَا أَفْضِي وَمَا أَنَا قَائِلُ

إِذَا جِئْتُ عَنْ نَفْسِي بِنَفْسِي أَجَادِلُ؟

وَقَدْ وَضَعَ الرَّحْمَنُ بِالْحَشْرِ عَدْلَهُ

وَسِيقَ جَمِيعِ النَّاسِ وَالْيَوْمَ بَاسِلُ

وَجِيءَ بِحِزَمِ النَّارِ خَاضِعَةً لَهُ

وَتَلَّتْ عُرُوشُ عِنْدَهَا وَتُجَادِلُ

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي ذَلِكَ الْيَوْمَ هَلْ أَنَا

لُ الْغَفَرِ أَمْ أُجْزَى بِمَا أَنَا فَاعِلُ

فَإِنْ أَكْ مُجْزِيًّا فَعَدْلٌ وَحُجَّةٌ

وَإِنْ يَكُ غُفْرَانٌ فَفَضْلٌ وَنَائِلُ * (٨).

(٦) المرجع السابق (١٤٦).

(٧) المرجع السابق (١٤٦ - ١٤٧).

(٨) العاقبة في أحوال الآخرة لعبدالحق الأزدي (٥٨٢هـ)
مخطوط (١٢٤-أ).

(١) أهوال القبور (١٥٣).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق (١٥٢).

(٤) المرجع السابق (١٥٦).

(٥) المرجع السابق (١٥٥).

٣٧- * (قَالَ بَعْضُهُمْ:

تَزُودُ قَرِينًا مِنْ فِعَالِكَ إِنَّمَا

قَرِينُ الْفَتَى فِي الْقَبْرِ مَا كَانَ يَفْعَلُ

وَإِنْ كُنْتَ مَشْغُولًا بِشَيْءٍ فَلَا تَكُنْ

بِغَيْرِ الَّذِي يَرْضَى بِهِ اللَّهُ تُشْغَلُ

فَلَنْ يَصْحَبَ الْإِنْسَانَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ

إِلَى قَبْرِهِ إِلَّا الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ

أَلَا إِنَّمَا الْإِنْسَانُ ضَيْفٌ لِأَهْلِهِ

يُقِيمُ قَلِيلًا عِنْدَهُمْ ثُمَّ يَرْحَلُ) * (١).

٣٨- * (وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

يَا غَافِلَ الْقَلْبِ عَنْ ذِكْرِ الْمَنِيَّاتِ

عَمَّا قَلِيلٍ سَتَتَوَي بَيْنَ أَمْوَاتٍ

فَاذْكُرْ مَحَلَّكَ مِنْ قَبْلِ الْحُلُولِ بِهِ

وَتُبْ إِلَى اللَّهِ مِنْ هُوٍ وَلَذَّاتٍ

إِنَّ الْحِمَامَ لَهُ وَقْفٌ (٢) إِلَى أَمَدٍ (٣)

فَاذْكُرْ مَصَائِبَ أَيَّامٍ وَسَاعَاتٍ

لَا تَطْمَئِنَّ إِلَى الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا

قَدْ حَانَ لِلْمَوْتِ يَا ذَا اللَّبِّ أَنْ يَأْتِيَ) * (٤).

من فوائد «تذكر الموت»

(١) إِنَّ تَذْكَرَ الْمَوْتَ بِصُورَةٍ دَائِمَةٍ يَجْعَلُ الْمُسْلِمَ يُعْطِي

كُلَّ لَحْظَةٍ حَقَّهَا مِنَ الْوَاجِبِ، وَيَتَبَعَدُ عَنِ

الْمُخَالَفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ .

(٢) وَيَجْعَلُ الْمُؤْمِنَ يَعْمَلُ فِي حَيَاتِهِ مَا يَدُومُ لَهُ أَجْرُهُ

بَعْدَ مَوْتِهِ .

(٣) بِمَا أَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ عَلَى كُلِّ حَيٍّ وَتَبْدَأُ بَعْدَهُ مَرَحَلَةُ

السُّؤَالِ وَالْحِسَابِ فَلَا بُدَّ مِنَ التَّذْكَرِ وَالتَّذَبُّرِ قَبْلَ

فَوَاتِ الْأَوَانِ .

(٤) كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَعَلَى مَرِّ التَّارِيخِ يُسَعِفُهُمُ اللَّهُ

بِالْحَظِّ وَيَمُدُّ لَهُمُ الْأَسْبَابَ فَتَتَوَفَّرُ لَهُمُ الْحِمَايَةُ

الصِّحْيَةُ وَالسَّعَادَةُ الدُّنْيَوِيَّةُ فَيَسْتَبْعِدُونَ ذِكْرَ

الْمَوْتِ مِنْ حِسَابِهِمْ فَيَبْطِشُونَ وَيَتَجَبَّرُونَ ثُمَّ تَقَعُ

الطَّامَةُ عَلَيْهِمْ فَلَا يَجِدُونَ عَدْلًا وَلَا صَرْفًا وَهَؤُلَاءِ

لَا يَنْبَغِي أَنْ يُغْتَرَّ بِمَا هُمْ فِيهِ .

(٥) أَحْزَمُ النَّاسِ وَأَمْلَكُهُمْ لِشَأْنِهِ أَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا

وَاسْتِعْدَادًا لِلْمَوْتِ .

(٦) تَذْكُرُ الْمَوْتَ يَدْفَعُ الْمَرْءَ إِلَى الْحَيَاءِ مِنَ اللَّهِ فَلَا

يُقَارِفُ الْمَعْصِيَةَ .

(٧) إِنَّ مِنْ أَشَدِّ الْحَيَاءِ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - تَذْكُرَ

الْمَوْتَ وَالْعَمَلَ لِمَا بَعْدَهُ .

(٨) مَوْتُ الْمُسْلِمِ وَغَسْلُهُ وَتَكْفِينُهُ وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ وَحَمْلُهُ

إِلَى الْمَقَابِرِ وَدَفْنُهُ كُلُّهَا مَظَاهِرُ تَذْكَيرٍ وَإِنْذَارٍ لِكُلِّ

أَحَدٍ بِأَنَّ هَذَا مَصِيرُهُ وَلَا يَأْخُذُ مَعَهُ إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ

خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ .

(١) ذكره السفاريني في البحور الزاهرة (١/٣٤٣).

(٢) الوقف: الحبس .

(٣) الأمد: الأجل: أى إن الحمام - وهو الموت - محبوس إلى

أجل يأتي فيه .

(٤) أهوال القبور (١٤٥).

التذكير

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ١٤ | ١٤ | ١٠ |

التذكير لغة :

مَصْدَرُ ذَكَرَ وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ذ ك ر)
الَّتِي تَدُلُّ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ عَلَى أَصْلَيْنِ عَنْهُمَا يَتَفَرَّعُ
كَلِمُ الْبَابِ : الْأَوَّلُ الذَّكَرُ خِلَافَ الْأُنْثَى ، وَمِنْ ذَلِكَ
قَوْلُهُمْ : الْمَذْكُورُ الَّتِي وَلَدَتْ ذَكَرًا وَالْمَذْكَارُ الَّتِي تَلِدُ
الذُّكْرَانَ عَادَةً ، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ : الذَّكَرُ خِلَافَ النِّسْيَانِ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ ذَكَرْتُ الشَّيْءَ خِلَافَ نَسِيْتُهُ ثُمَّ حُمِلَ
عَلَيْهِ الذَّكَرُ بِاللِّسَانِ ، وَيَقُولُ اجْعَلْهُ مِنْكَ عَلَى ذَكَرٍ أَيْ
لَا تَنْسَهُ .

والذَّكَرُ : الْحِفْظُ لِلشَّيْءِ تَذْكُرُهُ . وَالذِّكْرُ أَيْضًا :
الشَّيْءُ يُجْرِي عَلَى اللِّسَانِ ذَكَرَهُ يَذْكُرُهُ ذِكْرًا وَذُكْرًا .
وقوله تعالى : ﴿ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ ﴾ (البقرة / ٦٣) أَيْ :
ادْرُسُوا مَا فِيهِ . وَتَذْكُرُهُ وَادْكُرُهُ وَادْكُرُهُ ، قَلَبُوا
تَاءً افْتَعَلَ فِي هَذَا مَعَ الذَّالِ بِغَيْرِ إِدْغَامٍ ، وَادْكُرَهُ إِيَّاهُ :
ذَكَرَهُ ، وَالْأَسْمُ الذِّكْرَى . قَالَ الْفَرَّاءُ : يَكُونُ الذِّكْرَى
بِمَعْنَى الذِّكْرِ ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى التَّذْكِيرِ فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
(الذاريات / ٥٥) وَالذَّكَرُ وَالذِّكْرَى ، بِالْكَسْرِ : نَقِيضُ
النِّسْيَانِ ، وَكَذَلِكَ الذُّكْرَةُ ، قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ :

أَنْى أَلَمَّ بِكَ الْخِيَالُ يَطِيفُ

وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُعُوفٌ^(١)

وَتَقُولُ : ذَكَرْتُهُ ذِكْرَى ، غَيْرَ مُجْرَاةٍ . وَيُقَالُ :
اجْعَلْهُ مِنْكَ عَلَى ذِكْرٍ وَذِكْرٍ ، وَمَا زَالَ ذَلِكَ مِنِّي عَلَى
ذِكْرٍ وَذِكْرٍ وَالضَّمُّ أَعْلَى . أَيْ تَذْكُرُ ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ : الذِّكْرُ
مَا ذَكَرْتَهُ بِلِسَانِكَ ، وَالذُّكْرُ : بِالْقَلْبِ .

والتَّذْكِرَةُ مَا تُسْتَذَكَّرُ بِهِ الْحَاجَةُ .

وَذَكَرَهُ إِيَّاهُ وَبِهِ جَعَلَهُ يَذْكُرُهُ ، وَالنَّاسَ وَعَظْمَهُمُ

وَمِنْهُ ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴾ (الغاشية / ٢١) ^(٢) .

وَاسْتَذَكَرَ الشَّيْءُ : دَرَسَهُ لِلذِّكْرِ ، وَالْأَسْتِذْكَارُ :
الدِّرَاسَةُ لِلْحِفْظِ ، وَالتَّذْكَرُ : تَذْكُرُ مَا أَنْسَيْتَهُ . وَذَكَرْتُ
الشَّيْءَ بَعْدَ النِّسْيَانِ ، وَذَكَرْتُهُ بِلِسَانِي وَبِقَلْبِي وَتَذَكَّرْتُهُ
وَأَذَكَّرْتُهُ غَيْرِي ، وَذَكَرْتُهُ بِمَعْنَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَادْكُرْ
بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ (يوسف / ٤٥) أَيْ ذَكَرَ بَعْدَ نِسْيَانٍ وَأَصْلُهُ :
ادْتَكَّرَ فَادْغَمَ .

وَقَالَ الرَّائِغُبُ : الذِّكْرُ تَارَةً يُقَالُ وَيُرَادُ بِهِ هَيْئَةُ
لِلنَّفْسِ بِهَا يُمَكِّنُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَحْفَظَ مَا يَقْتَنِيهِ مِنَ
الْمَعْرِفَةِ ، وَهُوَ كَالْحِفْظِ ، إِلَّا أَنَّ الْحِفْظَ يُقَالُ اعْتِبَارًا
بِإِحْرَازِهِ وَالذِّكْرُ يُقَالُ اعْتِبَارًا بِاسْتِحْضَارِهِ ، وَتَارَةً يُقَالُ

ومفردات الراغب (١٩٢) ، كشاف اصطلاحات الفنون
(٣١٨ / ٢) .

(١) طاف الخيال : يطيف طيفًا ومطافًا ، والشعوف : الولوع
بالشيء حتى لا يعدل عنه .

(٢) مقاييس اللغة (٣٥٨ / ٢) ، لسان العرب (٣٠٨ / ٤) ،

التذكير اصطلاحاً :

لم يرد التذكير مُصطلحاً في الكتب التي تهتم بإيراد المعاني الاصطلاحية بيد أنه يمكن استنباط تعريف له من خلال تعريفهم للتذكير من ناحية ومن خلال كتب اللغة والتفسير من ناحية أخرى فتقول : التذكير : أن تجعل غيرك يستحضر ما تذكّره به بغرض الاتعاظ والخروج من ميدان الغفلة والنسيان إلى مجال المشاهدة والحضور . أو هو أن تجعل المخاطب على ذكر مما تظن أنه غافل عنه إما حقيقة وإما على سبيل التغافل فيخرج بذلك من دائرة الغفلة والنسيان إلى مجال الذكرى التي تنفع المؤمنين .

[للاستزادة: انظر صفات: الإرشاد - التذكر -

الدعوة إلى الله - النصيحة - الوعظ .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض -

التفريط والإفراط - التهاون - الغي والإغواء - الهجر.]

(الذكر) حضور الشيء القلب أو القول ولذلك قيل الذكر ذكران : ذكر بالقلب وذكر باللسان وكل واحد منهما ضربان : ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان بل عن إدامة الحفظ وكل قول يقال له ذكر ، فمن الذكر باللسان، قوله تعالى : ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ (الأنبياء / ١٠) ومن الذكر عن النسيان قوله سبحانه : ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ (الكهف / ٦٣) ومن الذكر بالقلب واللسان معاً قوله تعالى : ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا...﴾ (البقرة / ٢٠٠) والذكرى كثرة الذكر قال تعالى : ﴿رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (ص / ٤٣) وقوله تعالى : ﴿وَذِكْرٌ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات / ٥٥) والتذكيرة ما يُتذكّر به الشيء، وهو أعم من الدلالة والأمارّة قال تعالى : ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ (المدثر / ٤٩) ^(١).

الآيات الواردة في « التذكير »

- ١- وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا
وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرَبِهِ
أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدَلٍ
لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا
لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ
بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧٠)
- ٢- وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ
أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ
وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُوتُونَ (١٦٤)
- ٣- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا
أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ وَذَكَّرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٥)
- ٤- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا
وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ
أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا
وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى
فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (٥٧)
- ٥- وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣)
- ٦- إِنَّمَا يَتُومِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا
خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (١٥)
- ٧- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا
إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ (٢٢)
- ٨- قَالُوا إِنَّا نَطِيرُنَا بِكُمْ لَيْنَ لَمْ تَنْتَهُوا الزَّجْمُكُمْ
وَلَيْمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨)
- ٩- قَالُوا طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ
بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (١٩)

(٧) السجدة : ٢٢ مكية
(٨) يس : ١٨ - ١٩ مكية

(٤) الكهف : ٥٧ مكية
(٥) الفرقان : ٧٣ مكية
(٦) السجدة : ١٥ مكية

(١) الأنعام : ٧٠ مكية
(٢) الأعراف : ١٦٤ - ١٦٥ مدنية
(٣) إبراهيم : ٥ مكية

٩- فَاسْتَفِهِمُ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا^١

إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴿١١﴾

بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾

وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾^(١)

١٠- نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ

فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ أَنْ مِنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾^(٢)

١١- وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾^(٣)

١٢- فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ

وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾^(٤)

١٣- فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿١﴾

سَيَذْكُرُونَ مِنْ يَخْشَى ﴿١٠﴾^(٥)

١٤- فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾^(٦)

(٥) الأعلى : ٩ - ١٠ مكية

(٦) الغاشية : ٢١ مكية

(٣) الذاريات : ٥٥ مكية

(٤) الطور : ٢٩ مكية

(١) الصافات : ١١ - ١٣ مكية

(٢) ق : ٤٥ مكية

الأحاديث الواردة في « التذكير »

١ - * (عَنْ عِكْرِمَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ لَهُ يَعْنِي لَابْنِ صُورِيَا : « أَذْكُرْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي نَجَّاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ، وَأَقْطَعَكُمْ الْبَحْرَ ، وَظَلَّلَ عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى ، أَتَجِدُونَ فِي كِتَابِكُمْ الرَّجْمَ » ؟ قَالَ : ذَكَرْتَنِي بِعَظِيمٍ ، وَلَا يَسْعُنِي أَنْ أَكْذِبَكَ - وَسَاقِ الْحَدِيثَ) * (١) .

٢ - * (عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ؛ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا تَخْرُجَانِ (٢) فِي بَيْتٍ - أَوْ فِي الْحُجْرَةِ - فَخَرَجَتْ إِحْدَاهُمَا وَقَدْ أَنْفَذَ بِإِشْفَى (٣) فِي كَفِّهَا ، فَادَّعَتْ عَلَى الْأُخْرَى ، فَرَفَعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَذَهَبَ دِمَاءُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ » ، ذَكَرُوهَا بِاللَّهِ وَاقْرَءُوا عَلَيْهَا ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ (آل عمران / ٧٧) فَذَكَرُوهَا ، فَأَعْتَرَفَتْ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « الْيَمِينُ عَلَى الْمُدَّعَى عَلَيْهِ » * (٤) .

٣ - * (عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ ، قَالَ : انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : لَقَدْ لَقِيتُ ، يَا زَيْدُ ، خَيْرًا كَثِيرًا ، رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ ، لَقَدْ لَقِيتُ ، يَا زَيْدُ ،

خَيْرًا كَثِيرًا ، حَدَّثَنَا ، يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، وَاللَّهِ ، لَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي ، وَقَدَّمَ عَهْدِي ، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعْي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَأَقْبَلُوا ، وَمَا لَا ، فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُصْمًا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَوَعِظَ وَذَكَرَ . ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ » فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : « وَأَهْلُ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرْكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ : وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؟ قَالَ : نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةُ بَعْدَهُ ، قَالَ : وَمَنْ هُمْ ؟ قَالَ : هُمْ آلُ عَلِيٍّ ، وَآلُ عَقِيلٍ ، وَآلُ جَعْفَرٍ ، وَآلُ عَبَّاسٍ . قَالَ : كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةُ ؟ قَالَ : نَعَمْ » * (٥) .

٤ - * (حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّهُ بَيْنَمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فِي قَوْمِهِ يُذَكِّرُهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ - وَأَيَّامِ اللَّهِ نَعْمَاؤُهُ

(٣) الإِشْفَى : الْمُثَقَّبُ وهو ما يستخدم في خياطة القِرْب ونحوها .

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٥٢) . (٥) مسلم (٢٤٠٨) .

(١) أبو داود ٢ (٣٦٢٦) ، وقال الألباني (٢ / ٦٩١) : صحيح .
(٢) الحُرْزُ : خياطة الأدم ، وقوله : تَخْرُجَانِ : يعني تخيطان أدمًا أي جلدًا .

مَا جَاءَ بِكَ^(٣) ؟ قَالَ : جِئْتُ لِتُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ، قَالَ : إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا، شَيْءٌ أَمَرْتُ بِهِ أَنْ أَفْعَلَهُ إِذَا رَأَيْتَهُ لَمْ تَصْبِرْ، قَالَ: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ، قَالَ : فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ، قَالَ : انْتَحَى عَلَيْهَا^(٤) ، قَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ، قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ؟ قَالَ : لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ، فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا نَاقِلًا يَلْعَبُونَ ، قَالَ : فَانْطَلَقَ إِلَى أَحَدِهِمَا بِأَدْيِ الرَّأْيِ^(٥) فَقَتَلَهُ ، فَذُكِرَ عِنْدَهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، دَعَرَةً مُنْكَرَةً ؛ قَالَ : أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، عِنْدَ هَذَا الْمَكَانِ : «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى ، لَوْلَا أَنَّهُ عَجَّلَ لَرَأَى الْعَجَبَ ، وَلَكِنَّهُ أَخَذْتَهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذِمَامَةً^(٦)» ، قَالَ : إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي ، قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ، وَلَوْ صَبَرَ لَرَأَى الْعَجَبَ ، قَالَ : وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ « رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى أَخِي كَذَا ، رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا -

وَبَلَاؤُهُ - إِذْ قَالَ : مَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ رَجُلًا خَيْرًا أَوْ أَعْلَمَ مِنِّي ، قَالَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ، إِنِّي أَعْلَمُ بِالْخَيْرِ مِنْهُ ، أَوْ عِنْدَ مَنْ هُوَ ، إِنَّ فِي الْأَرْضِ رَجُلًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ ، قَالَ : يَا رَبِّ ! فَدَلَّنِي عَلَيْهِ ، قَالَ : فَقِيلَ لَهُ : تَزَوَّدْ حُوتًا مَالِحًا ؛ فَإِنَّهُ حَيْثُ تَفْقَدُ الْحُوتَ . قَالَ : فَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَعَمِيَ عَلَيْهِ ، فَانْطَلَقَ وَتَرَكَ فَتَاهُ ، فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمَاءِ ، فَجَعَلَ لَا يَلْتَمِسُ عَلَيْهِ ، صَارَ مِثْلَ الْكُوَّةِ^(١) ، قَالَ : فَقَالَ فَتَاهُ : أَلَا أَلْحُقُ نَبِيَّ اللَّهِ فَأُخْبِرُهُ ؟ قَالَ : فَسَّيَّ ، فَلَمَّا تَجَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ : آتِنَا غَدَاءَ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ، قَالَ : وَلَمْ يُصِبْهُمْ نَصَبٌ حَتَّى تَجَاوَزَا ، قَالَ : «فَتَذَكَّرْ» ، قَالَ : أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ، وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا . قَالَ : ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا . فَأَرَاهُ مَكَانَ الْحُوتِ ، قَالَ : هَاهُنَا وُصِفَ لِي ، قَالَ : فَذَهَبَ يَلْتَمِسُ فَإِذَا هُوَ بِالْخَضِرِ مُسَجًى ثَوْبًا ، مُسْتَلْقِيًا عَلَى الْقَفَا ، أَوْ قَالَ : عَلَى حُلَاوَةِ الْقَفَا^(٢) ، قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَكَشَفَ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ قَالَ : وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ ، مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا مُوسَى ، قَالَ : وَمَنْ مُوسَى ؟ قَالَ : مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : مَجِيءٌ

(١) الكوة : بفتح الكاف ، ويقال بضمها ، وهي الطاق .

(٢) على حلاوة القفا : هي وسط القفا ، ومعناه لم يمل إلى أحد جانبيه ، وهي بضم الحاء وفتحها وكسرهما ، أفصحها الضم .

(٣) مجيء ما جاء بك : قال القاضي : ضبطناه مجيء مرفوع غير منون عن بعضهم وعن بعضهم منوناً ، قال : وهو أظهر ، أي أمر عظيم جاء بك .

(٤) انتحى عليها : أي اعتمد على السفينة وقصد خرقها .

(٥) بادي الرأي : بالهمزة وتركه ، فمن همزه معناه : أول الرأي وابتدأه ، أي انطلق إليه مسارعاً إلى قتله من غير فكر ، ومن لم يهمز فمعناه ظهر له رأي في قتله ، من البداء ، وهو ظهور رأي لم يكن ، قال القاضي : ويمد البداء ويقصر .

(٦) أخذته من صاحبه ذمامة : أي حياء وإشفاق من اللوم والذم .

فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ لِسَامًا فَطَافَا فِي الْمَجَالِسِ فَاسْتَطَعَا أَهْلُهَا ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا هُمَا ، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ : لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا ، قَالَ : هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ وَأَخَذَ بِثَوْبِهِ ، قَالَ : سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ، أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، فَإِذَا جَاءَ الَّذِي يُسَخِّرُهَا وَجَدَهَا مُنْخَرِقَةً فَتَجَاوَزَهَا فَأَصْلَحُوهَا بِخَشَبَةٍ ، وَأَمَّا الْغُلَامُ فَطُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا ، وَكَانَ أَبَوَاهُ قَدْ عَطَفَا عَلَيْهِ ، فَلَوْ أَنَّهُ أَذْرَكَ أَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا^(١) ، فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا^(٢) ، وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ)*^(٣).

٥ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَخْوَصِ أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ وَوَعَظَ ثُمَّ قَالَ : أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمُ؟ قَالَ : فَقَالَ النَّاسُ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، أَلَا لَا يَجْنِي جَانٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَا يَجْنِي وَالِدٌ عَلَى وَلَدِهِ ، وَلَا وَلَدٌ عَلَى وَالِدِهِ ، أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ ، فَلَيْسَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ إِلَّا مَا أَحَلَّ

مِنْ نَفْسِهِ ، أَلَا وَإِنْ كُلُّ رَبٍّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ غَيْرَ رَبِّ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ، أَلَا وَإِنْ كُلُّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، وَأَوَّلُ دَمٍ أَضْعُ مِنْ دَمِ الْجَاهِلِيَّةِ دَمُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، كَانَ مُسْتَرْضَعًا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلْتَهُ هَذَا لَيْثٌ ، أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ، أَلَا وَإِنْ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقٌّ ، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقٌّ ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئَنَّ فُرْشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ ، وَلَا يَأْذَنَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ ، أَلَا وَإِنْ حَقَّهِنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ)*^(٤).

٦ - * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : سُئِلْتُ عَنِ الْمُتَلَاعِنِينَ فِي إِمْرَةِ مُصْعَبٍ^(٥) ، أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ : فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ ، فَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِ ابْنِ عُمَرَ بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ : اسْتَأْذِنْ لِي ، قَالَ : إِنَّهُ قَائِلٌ^(٦) ، فَسَمِعَ صَوْتِي ، قَالَ : ابْنُ جُبَيْرٍ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : ادْخُلْ ، فَوَاللَّهِ مَا جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا حَاجَةٌ ، فَدَخَلْتُ ،

(٣) البخاري . الفتح ١ (١٢٢) ، مسلم (٢٣٨٠) واللفظ له .

(٤) الترمذي (٣٠٨٧) ، وقال : هذا حديث حسن ، وأصله

عند مسلم .

(٥) إمرة مصعب : أي في عهد إمارته وهو مصعب بن الزبير .

(٦) قائل : من القيلولة وهو النوم نصف النهار .

(١) أرهقهما طغيانًا وكفرًا : أي حملهما عليهما وألحقهما بهما ، والمراد بالطغيان هنا ، الزيادة في الضلال .

(٢) خيرًا منه زكاة وأقرب رحماً : قيل : المراد بالزكاة الإسلام . وقيل الصلاح ، وأما الرحم فقيل : معناه الرحمة لوالديه وبرهما ، وقيل المراد : يرحمونه .

فَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ بَرْدَعَةً^(١) مُتَوَسِّدٌ وَسَادَةً حَشُوَهَا لَيْفٌ ،
قُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْمُتَلَاعِنَانِ، أَيْفَرَقَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ:
سُبْحَانَ اللَّهِ، نَعَمْ، إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فُلَانٌ
ابْنُ فُلَانٍ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أَنْ لَوْ وَجَدَ أَحَدُنَا
امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ، كَيْفَ يَصْنَعُ؟ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ
بِأَمْرِ عَظِيمٍ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ، قَالَ:
فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَاهُ
فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَدْ ابْتُلِيتُ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ - هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ
أَزْوَاجَهُمْ﴾ (النور/ ٦-٩) فَتَلَاهُنَّ عَلَيْهِ وَوَعَّظَهُ وَذَكَرَهُ
. وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ،
قَالَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا، ثُمَّ
دَعَاَهَا فَوَعَّظَهَا وَذَكَرَهَا وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا
أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، قَالَتْ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ
بِالْحَقِّ! إِنَّهُ لَكَاذِبٌ فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ فَشَهِدَ أَرْبَعَ
شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ
عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ فَشَهِدَتْ

أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ
غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ثُمَّ فَرَّقَ
بَيْنَهُمَا)*^(٢).

٧ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَقَدْ
تَرَكْنَا مُحَمَّدًا ﷺ وَمَا يُجْرِكُ طَائِرٌ جَنَاحِيهِ فِي السَّمَاءِ إِلَّا
أَذَكَّرَنَا مِنْهُ عِلْمًا)*^(٣).

٨ - * (عَنْ حَنْظَلَةَ الْأُسَيْدِيِّ^(٤) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: - وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَ:
لَقِينِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ:
قُلْتُ: نَافِقٌ حَنْظَلَةُ. قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ؟ ،
قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ
وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ^(٥)، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَافَسْنَا^(٦) الْأَوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ^(٧)
فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا،
فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ، قُلْتُ: نَافِقٌ حَنْظَلَةُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ

(١) البردعة: المجلس الذي يوضع فوق ظهر الدابة وخص
بعضهم به الحمار.

(٢) مسلم (١٤٩٣)، وعند البخاري نحوه، من حديث سهل
ابن سعد، البخاري - الفتح ٩ (٥٣٠٨).

(٣) أحمد (١٥٣/٥، ١٦٢)، والهيثمي في المجمع (٢٦٣/٨)،
وقال: رواه أحمد والطبراني وزاد فقال النبي ﷺ: «ما بقي
شيء يقرب من الجنة يباعد من النار إلا وقد بين لكم»
ورجال الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عبد الله بن
يزيد المقرئ وهو ثقة، وفي إسناد أحمد من لم يسم.

(٤) الأسيدي: ضبطوه بوجهين، أصحهما وأشهرهما ضم الهمزة

وفتح السين وكسر الياء المشددة، والثاني كذلك إلا أنه
بإسكان الياء، ولم يذكر القاضي إلا هذا الثاني. وهو
منسوب إلى بني أسيد بطن من بني تميم.

(٥) حتى كأننا رأينا عين: قال القاضي: ضبطناه رأينا العين،
بالرفع، أي كأننا بحال من يراها بعينه، قال: ويصح
النصب على المصدر، أي نراها رأينا عين.

(٦) عافسنا: قال الهروي وغيره: معناه حاولنا ذلك ومارسناه
واشتغلنا به، أي عالجنا معاشنا وحظوظنا.

(٧) والضيعات: جمع ضيعة، وهي معاش الرجل من مال أو
حرفة أو صناعة.

تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيِي عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ،

وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ*^(١).

٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَأَرَادَ بِهِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صَدَقٍ؛ فَإِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ»)*^(٢).

الأحاديث الواردة في «التذكير» معنى

انظر: صفات: «الإرشاد - الدعوة - النصيحة - الوعظ»

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «التذكير»

١٠ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

يَوْمًا فَنَادَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَتَذَرُونَ مَا مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ؟ مِثْلَ قَوْمٍ خَافُوا عَدُوًّا يَأْتِيهِمْ فَبَعَثُوا رَجُلًا يَتَرَاءَى لَهُمْ فَيَنِينَا هُوَ كَذَلِكَ أَبْصَرَ الْعَدُوَّ وَأَقْبَلَ لِيُنْذِرَهُمْ وَخَشِيَ أَنْ يُدْرِكَهُ الْعَدُوُّ قَبْلَ أَنْ يُنْذِرَ قَوْمَهُ فَأَهْوَى بِثَوْبِهِ أَيُّهَا النَّاسُ أُتَيْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أُتَيْتُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)*^(٣).

١١ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ^(٤)، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ، يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّكُمْ، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ^(٥)» وَيَقْرُنُ^(٦) بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ^(٧) وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ^(٨) وَشَرُّ الْأُمُورِ

(١) مسلم (٢٧٥٠).

(٢) رواه أبو داود (٣١/٣) / (٢٩٣٢) والنسائي (١٥٩/٧) وصححه الألباني، والهيثمي في المجمع (٢١٠/٥)، وقال: رواه أحمد والبزار ورجال البزار رجال الصحيح.

(٣) الهيثمي في المجمع (١٨٨/٢)، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ونحوه في الصحيحين.

(٤) واشتد غضبه: قال النووي: ولعل اشتداد غضبه كان عند إنذاره أمرًا عظيمًا وتحذيره خطبًا جسيمًا.

(٥) بعثت أنا والساعة كهاتين: روي بنصبها ورفعها، والمشهور نصبها على المفعول معه، قال القاضي: يحتمل

أنه تمثيل لمقاربتها، وأنه ليس بينهما أصبع أخرى، كما أنه لا نبي بينه وبين الساعة.

(٦) يقرن: هو بضم الراء على المشهور الفصح، وحكي كسرهما.

(٧) السبابة: سميت بذلك لأنهم كان يشيرون بها عند السب.

(٨) وخير الهدي هدي محمد ﷺ: هو بضم الهاء وفتح الدال فيها، وفتح الهاء وإسكان الدال أيضًا، ضبطناه بالوجهين، وكذا ذكره جماعة بالوجهين، وقال القاضي عياض: رويناه في مسلم بالضم وفي غيره بالفتح وبالفتح = ذكره الهروي، وفسره الهروي، على رواية الفتح،

رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ : رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنِي، وَإِنِّي أَنَا
النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءُ النَّجَاءُ ، فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ
فَأَذْجُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا ، وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ فَصَبَّحَهُمُ
الْجَيْشُ فَاجْتَا حَهُمْ»*(٦).

١٤ - * (عَنِ النُّعْمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ : أَنْذِرْكُمْ النَّارَ
أَنْذِرْكُمْ النَّارَ حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ بِالسُّوقِ
لَسَمِعَهُ مِنْ مَقَامِي هَذَا، قَالَ : « حَتَّى وَقَعَتْ خَمِيصَةٌ
كَانَتْ عَلَى عَاتِقِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ »، وَفِي رِوَايَةٍ وَسَمِعَ أَهْلُ
السُّوقِ صَوْتَهُ وَهُوَ عَلَى الْمَنْبَرِ)* (٧).

مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(١) ، ثُمَّ يَقُولُ : « أَنَا أَوَّلُ
بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ»^(٢) ، مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلَأْهْلِهِ ، وَمَنْ تَرَكَ
دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَلِإِيٍّ وَعَلَى»*(٣) * (٤).

١٢ - * (وَعَنْ عَلِيٍّ أَوْ عَنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُنَا فَيَذْكُرُنَا بِأَيَّامِ
اللَّهِ حَتَّى يُعْرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَكَأَنَّهُ نَذِيرُ قَوْمٍ
يُصَبِّحُهُمُ الْأَمْرُ غُدُوَّةً وَكَانَ إِذَا كَانَ حَدِيثَ عَهْدٍ
بِجَبْرِيلَ لَمْ يَبْتَسِمْ ضَاحِكًا حَتَّى يَرْتَفِعَ)* (٥).

١٣ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ كَمَثَلِ

(٢) أنا أولى بكل مؤمن من نفسه : هو موافق لقول الله تعالى :
﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي أحق .
(٣) ومن ترك دينًا أو ضياعًا فإليَّ وعليَّ : قال أهل اللغة :
الضِّياع ، بفتح الضاد ، العيال ، قال ابن قتيبة : أصله
مصدر ضاع يضيع ضياعًا ، والمراد ترك أطفالًا وعيالًا ذوي
ضياع . فأوقع المصدر موضع الاسم .
(٤) مسلم (٨٦٧) .

(٥) أحمد (١/١٦٧) ، ومسند أبي يعلى (١/٣٢٤) / (٦٧٣) ،
والهيثمي في المجمع (٢/١٨٨) ، وقال : رواه أحمد والبخاري
والطبراني في الكبير والأوسط بنحوه وأبو يعلى عن الزبير
وحده ورجاله رجال الصحيح . وذكره ابن رجب في جامع
العلوم والحكم (٢٢٨) . وصححه الشيخ أحمد شاكر في
المسند (٣/٢٢) برقم (١٤٣٧) .

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٨٢) .

(٧) الهيثمي في المجمع (٢/١٨٧) ، وقال : رواه أحمد ورجاله
رجال الصحيح . وهو في المسند (٤/٢٦٧) .

= ذكره الهروي ، وفُسر الهروي ، على رواية الفتح ، بالطريق ،
أي أحسن الطرق طريق محمد ، يقال : فلان ، حسن
الهدى ، أي الطريقة والمذهب . ومنه : اهتدوا بهدي عمار ،
وأما على رواية الضم فمعناه الدلالة والإرشاد ، قال العلماء
: لفظ الهدى له معنيان : أحدهما بمعنى الدلالة والإرشاد ،
وهو الذي يضاف إلى الرسل والقرآن والعباد ، وقال الله
تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ، ﴿إِنَّ هَذَا
الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ ، ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ ، ومنه
قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ أي بينا لهم
الطريق . ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ ،
﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ . والثاني بمعنى اللطف والتوفيق
والعصمة والتأييد وهو الذي تفرد الله به ، ومنه قوله تعالى
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ .

(١) وكل بدعة ضلالة : هذا عام مخصوص ، والمراد غالب
البدع ، قال أهل اللغة : هي كل شيء عمل على غير مثال
سابق .

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التذكير »

١ - * (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا مُوسَى كَانَ يَأْتِي عُمَرَ فَيَقُولُ لَهُ عُمَرُ : « ذَكِّرْنَا رَبَّنَا ، فَيَقْرَأُ عِنْدَهُ ») * (١).

٢ - * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ لِأُمِّهَا ، أَنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ بَيْعُ أَوْ عَطَاءُ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ : وَاللَّهِ لَتُنْتَهِينَ عَائِشَةُ أَوْ لَأُحْجَرَنَّ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : أَهْوَا قَالَ هَذَا ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَتْ : هُوَ اللَّهُ عَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ لَا أَكَلِمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا . فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتْ الْهَجْرَةُ (٢) ، فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ لَا أَشْفَعُ فِيهِ (٣) أَبَدًا وَلَا أَتَحَنُّ إِلَى نَذْرِي ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمِسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ - وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ - وَقَالَ لَهُمَا : أَنْشِدُكُمَا بِاللَّهِ لَمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذَرَ قَطِيعَتِي ، فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بَارْدِيَّتَهُمَا حَتَّى اسْتَأْذَنَّا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، أَدْخُلِي ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ : ادْخُلُوا . قَالُوا : كُلُّنَا ؟ ، قَالَتْ : نَعَمْ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ - وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ - فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ (٤) وَطَفِقَ

يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي ، وَطَفِقَ الْمِسُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلَّمَتْهُ وَقِيلَتْ مِنْهُ ، وَيَقُولَانِ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَمَّا قَدْ عَمِلْتَ مِنَ الْهَجْرَةِ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ ، مِنَ التَّذْكِيرَةِ وَالتَّحْرِيجِ (٥) طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي وَتَقُولُ : إِنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ ، فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً ، وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا) * (٦).

٣ - * (عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ . قَالَ : أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمْلِكُكُمْ ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا) * (٧).

٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : « أَنَّ نَاسًا طَافُوا بِالْبَيْتِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ قَعَدُوا إِلَى الْمَذْكَرِ (٨) ، حَتَّى إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامُوا يُصَلُّونَ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : قَعَدُوا ، حَتَّى إِذَا

(٥) التحريج : أي الوقوع في الحرج وهو الضيق لما ورد في القطيعة من النهي.

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٧٣) ، (٦٠٧٤) ، (٦٠٧٥).

(٧) البخاري - الفتح ١ (٧٠) ، مسلم (٢٨٢١).

(٨) ثم قعدوا إلى المذكر : بالمعجمة وتشديد الكاف أي الواعظ ، وضبطه ابن الأثير في « النهاية » بالتخفيف بفتح أوله وثالثه وسكون ثانيه قال : وأرادت موضع الذِّكْرِ ، إما الحِجْرُ ، وإما الحَجَرُ. الفتح (٥٧٢/٣).

(١) الدارمي (٣٤٩٩).

(٢) الهجرة - بكسر الهاء وسكون الجيم - المراد بها هنا ترك الشخص مكاملة الآخر إذا تلاقيا وهي في الأصل : الترك فعلاً كان أو قولاً.

(٣) الشفاعة : طلب التجاوز عن الذنوب والجرائم ، والمُشَفِّعُ : الذي يقبل الشفاعة ، والمُشَفِّعُ : الذي تقبل شفاعته .

(٤) وكان ابن الزبير ابن أخت السيدة عائشة وهي التي كانت تتولى تربيته غالباً.

كَانَتْ السَّاعَةُ الَّتِي تُكْرَهُ فِيهَا الصَّلَاةُ قَامُوا يُصَلُّونَ»^(١).*

٥ - * (قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الصَّلَاحِ: وَالنَّصِيحَةُ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ: مُعَاوَنَتُهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَطَاعَتُهُمْ فِيهِ، وَتَذْكِيرُهُمْ بِهِ وَتَنْبِيهِهُمْ فِي رِفْقٍ وَلُطْفٍ وَمُجَانِبَةِ الْوُثُوبِ عَلَيْهِمْ وَالِدُعَاءُ لَهُمْ بِالتَّوْفِيقِ، وَحَثُّ الْأَغْيَارِ عَلَى ذَلِكَ)*^(٢).

٦ - * (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ (الأنعام/ ٧٠): أَيْ ذَكَرَ النَّاسَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَحَذَّرَهُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ وَعَذَابَهُ الْأَلِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)*^(٣).

٧ - * (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ (الأعلى/ ٩): ذَكَرَ حَيْثُ تَنَفَّعَ

التَّذْكَرَةُ وَمِنْ هُنَا يُؤْخَذُ الْأَدَبُ فِي نَشْرِ الْعِلْمِ فَلَا يَضَعُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ)*^(٤).

٨ - * (وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾ (الأعلى/ ١٠) أَيْ سَيَتَعَيَّظُ بِمَا تُبَلِّغُهُ يَا مُحَمَّدُ مَنْ قَلْبُهُ يَخْشَى اللَّهَ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ مُلَاقِيهِ)*^(٥).

٩ - * (قَالَ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ...﴾ (الأنعام/ ٧٠): أَيْ وَعِظْ بِالْقُرْآنِ)*^(٦).

١٠ - * (قَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: كَانَ السَّلَفُ إِذَا أَرَادُوا نَصِيحَةَ أَحَدٍ وَعَظُوهُ سِرًّا حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَهِيَ نَصِيحَةٌ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ فَإِنَّمَا وَبَّخَهُ)*^(٧).

من فوائد صفة « التذكير »

(١) فِي التَّذْكَيرِ تَنْفِيذُ لِأَمْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -.

(٢) يَصِلُ الْمُسْلِمُ بِرَبِّهِ.

(٣) يُنَبِّهُهُ إِلَى غَفَلَاتِهِ وَيُعِيدُهُ عَنْ زَلَّاتِهِ.

(٤) يَدْخُلُ تَحْتَ بَابِ التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

(٥) التَّذْكَيرُ يَنْتَفِعُ بِهِ الْمُؤْمِنُ، بَلْ هُوَ دَلِيلٌ عَلَى كَمَالِ

هَذَا الْإِيمَانِ.

(٦) التَّذْكَيرُ حَقٌّ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ تَجَاهَ إِخْوَانِهِ

الْمُسْلِمِينَ بِقَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ وَمَوْهَلَاتِهِ.

(٧) فِيهِ صَلَاحُ الْمُجْتَمَعِ وَسَعَادَةُ الدَّارَيْنِ.

(١) البخاري . الفتح ٣ (١٦٢٨).

(٢) جامع العلوم والحكم (٧٠).

(٣) تفسير ابن كثير ، مج ٢ ، ج ٧ ، ص (١٤٩).

(٤) تفسير ابن كثير ، مج ٤ ، ج ٣٠ ، ص (٥٣٤).

(٥) المصدر السابق.

(٦) تفسير البغوي ، مج ٢ ، ج ٧ ، ص (١٠٦).

(٧) جامع العلوم والحكم (٧١).

التسبيح

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ٧٨ | ٣٢ | ١٠ |

التسبيح لغة :

مَصْدَرٌ سَبَّحَ وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (س ب ح) التي تدور حول معنيين: الأول: جنس من العبادة والآخر جنس من السعي^(١)، فالأول السُّبْحَةُ وهي الصلاة، وتختص بذلك ما كان نفلاً غير فرض، يقول الفقهاء: يجمع المسافر بين الصلاتين ولا يسبح بينهما أي لا يتنفل بينهما بصلاة، ومن هذا الباب: التسبيح وهو تنزيه الله - جل ثناؤه - من كل سوء، والتنزيه التبعية والعرب تقول: سُبْحَانَ مَنْ كَذَا، أي ما أبعدَهُ، قال الأعشى:

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ سُبْحَانَ مَنْ عَلَقَمَةَ الْفَاخِرِ
وَقَالَ قَوْمٌ: تَأْوِيلُهُ: عَجَبًا لَهُ إِذَا يَفْخَرُ وَقَوْلُهُمْ:
سُبْحَانَ اللَّهِ: مَعْنَاهُ تَنْزِيهًا لِلَّهِ مِنَ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ،
وَقِيلَ: تَنْزِيهُ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ كُلِّ مَا لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ
يُوصَفَ بِهِ، قَالَ: وَنُصِبَهُ أَنَّهُ فِي مَوْضِعِ فِعْلٍ عَلَى مَعْنَى
تَسْبِيحًا لَهُ، تَقُولُ: سَبَّحْتُ اللَّهَ تَسْبِيحًا أَيْ نَزَّهْتُهُ
تَنْزِيهًا، قَالَ: وَكَذَلِكَ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ
الزَّجَّاجُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ
لَيْلًا﴾ (الإسراء/ ١)، قَالَ: مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ،
الْمَعْنَى أَسْبَحَ اللَّهُ تَسْبِيحًا.

وَسَبَّحَ الرَّجُلُ: قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَفِي
التَّنْزِيلِ: ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾
(النور/ ٤١)، قَالَ زُؤْبَةُ:

سَبَّحْنِ وَاسْتَرْجَعْنِ مِنْ تَأْلِهِ.

وَسَبَّحَ: لُغَةٌ، حَكَى ثَعْلَبُ سَبَّحَ تَسْبِيحًا
وَسُبْحَانًا، وَعِنْدِي أَنَّ سُبْحَانًا لَيْسَ بِمَصْدَرٍ سَبَّحَ، إِنَّمَا
هُوَ مَصْدَرٌ سَبَّحَ. وَفِي التَّهْدِيدِ: سَبَّحْتُ اللَّهَ تَسْبِيحًا
وَسُبْحَانًا بِمَعْنَى وَاحِدٍ. فَالْمَصْدَرُ تَسْبِيحٌ، وَالاسْمُ
سُبْحَانَ يَقُومُ مَقَامَ الْمَصْدَرِ^(٢).

واصطلاحًا :

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: التَّسْبِيحُ يَعْنِي قَوْلَ سُبْحَانَ اللَّهِ،
وَمَعْنَاهُ: تَنْزِيهُ اللَّهِ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ مِنْ كُلِّ نَقْصٍ، فَيَلْزَمُ
نَفْيُ الشَّرِيكِ وَالصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ وَجَمِيعِ الرِّذَائِلِ. وَيُطْلَقُ
التَّسْبِيحُ وَيُرَادُ بِهِ جَمِيعُ أَلْفَاظِ الذِّكْرِ، وَجَمَاعُ مَعْنَاهُ.
وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: التَّسْبِيحُ تَنْزِيهُ الْحَقِّ عَنْ نَقَائِصِ
الْإِمْكَانِ وَالْحُدُوثِ^(٣).

تسبيح المخلوقات :

أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ
وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ
وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء/ ٤٤)، قَالَ

(١) ومن ذلك السباحة العوم في الماء والسباح من الخيل
الحسن مد اليدين في الجري.

(٢) مقاييس اللغة (٣/ ١٢٥)، واللسان (٢/ ٤٧٢).

(٣) فتح الباري (١١/ ٢١٠)، والتعريفات للجرجاني (٥٨).

أَبُو إِسْحَاقَ: قِيلَ إِنَّ كُلَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ،
وَأَنَّ صَرِيرَ السَّقْفِ ، وَصَرِيرَ الْبَابِ مِنَ التَّسْبِيحِ ،
فَيَكُونُ عَلَى هَذَا الْخَطَابِ لِلْمُشْرِكِينَ وَخَدَهُمْ : ﴿
وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ
تَسْبِيحُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ بِمَا اللَّهُ بِهِ أَعْلَمُ لَا نَفْقَهُ مِنْهُ إِلَّا مَا
عَلَّمَنَا ، قَالَ : وَقَالَ قَوْمٌ ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ
بِحَمْدِهِ ﴾ : أَيُّ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَفِيهِ دَلِيلٌ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ
وَجَلَّ - خَالِقُهُ وَأَنَّ خَالِقَهُ حَكِيمٌ مُبَرِّأٌ مِنَ الْأَسْوَاءِ
وَلَكِنَّكُمْ ، أَيُّهَا الْكُفَّارُ ، لَا تَفْقَهُونَ أَثَرَ الصَّنْعَةِ فِي هَذِهِ
الْمَخْلُوقَاتِ ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : وَلَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ ؛ لِأَنَّ
الَّذِينَ خُوطِبُوا بِهَذَا كَانُوا مُقَرَّرِينَ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُهُمْ
وَخَالِقُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، فَكَيْفَ يَجْهَلُونَ
الْخَلْقَةَ وَهُمْ عَارِفُونَ بِهَا ؟ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَمِمَّا يَدُلُّكَ
عَلَى أَنَّ تَسْبِيحَ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ تَسْبِيحٌ تُعْبَدُ بِهِ قَوْلُ
اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِلْجِبَالِ : ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ
وَالطَّيْنَ ﴾ (سبأ / ١٠) ، وَمَعْنَى أَوِّبِي سَبِّحِي مَعَ دَاوُدَ
النَّهَارَ كُلَّهُ إِلَى اللَّيْلِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى أَمْرِ اللَّهِ -
عَزَّ وَجَلَّ - لِلْجِبَالِ بِالتَّأْوِيبِ إِلَّا تَعَبُّدًا لَهَا ، وَكَذَلِكَ
قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ
وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ﴾ (الحج / ١٨)
فَسُجُودُ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ عِبَادَةٌ مِنْهَا لِخَالِقِهَا لَا نَفْقَهُهَا
عَنْهَا كَمَا لَا نَفْقَهُ تَسْبِيحَهَا ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَإِنْ مِنْ
الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقَقُ
فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾
(البقرة / ٧٤) وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ هُبُوطَهَا مِنْ خَشْيَتِهِ وَلَمْ

يُعْرِفْنَا ذَلِكَ فَتَحْنُ نُؤْمِنُ بِمَا أَعْلَمَنَا ، وَلَا نَدَّعِي بِمَا لَا
نُكَلِّفُ بِأَفْهَامِنَا مِنْ عِلْمٍ فَعَلَهَا كَيْفِيَّةً نَحْدُهَا .
وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : السُّبُوحُ
الْقُدُّوسُ ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : السُّبُوحُ الَّذِي يُنَزَّهُ عَنْ
كُلِّ سُوءٍ ، وَالْقُدُّوسُ : الْمُبَارَكُ ، وَقِيلَ : الطَّاهِرُ ، وَقَالَ
ابْنُ سِيدَةَ : سُبُوحٌ قُدُّوسٌ مِنْ صِفَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -
لَأَنَّهُ يُسَبِّحُ وَيُقَدِّسُ ، وَيُقَالُ : سَبُّوحٌ قُدُّوسٌ ، قَالَ
اللَّحْيَانِيُّ : الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ فِيهَا الضَّمُّ ، قَالَ : سَيَبُونِي : إِنَّمَا
قَوْلُهُمْ سُبُوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ، فَلَيْسَ
بِمَنْزِلَةِ سُبْحَانَ لَأَنَّ سُبُوحًا قُدُّوسًا صِفَةٌ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ
ذَكَرْتُ سُبُوحًا قُدُّوسًا فَنَصَبْتُهُ عَلَى إِضْمَارِ الْفِعْلِ
الْمُتْرُوكِ إِظْهَارُهُ ، كَأَنَّهُ خَطَرَ عَلَى بَالِهِ أَنَّهُ ذَكَرَهُ ذَاكِرٌ ،
فَقَالَ : سُبُوحًا أَيْ ذَكَرْتُ سُبُوحًا ، أَوْ ذَكَرَهُ هُوَ نَفْسُهُ
فَأَضْمَرَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَأَمَّا رَفْعُهُ فَعَلَى إِظْهَارِ الْمُبْتَدَأِ وَتَرَكَ
إِظْهَارَ مَا يُرْفَعُ ، كَتَرَكَ إِظْهَارَ مَا يُنْصَبُ . قَالَ أَبُو
إِسْحَاقَ : وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ بِنَاءٌ عَلَى فُعُولٍ ،
بِضْمٍ أَوَّلِهِ ، غَيْرُ هَذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ .

وَسُبْحَاتُ وَجْهِ اللَّهِ ، بِضَمِّ السِّينِ وَالْبَاءِ : أَنْوَارُهُ
وَجَلَالُهُ وَعَظَمَتُهُ .

قَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ : سُبْحَاتُ وَجْهِهِ نُورٌ وَجْهِهِ ،
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : حِجَابُهُ النُّورُ ، لَوْ كَشَفَهُ لَأُخْرِقَتْ
سُبْحَاتُ وَجْهِهِ كُلُّ شَيْءٍ أَذْرَكَهُ بَصَرُهُ . سُبْحَاتُ وَجْهِ
اللَّهِ : جَلَالُهُ وَعَظَمَتُهُ ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ جَمْعُ سُبْحَةٍ ،
وَقِيلَ : أَضْوَاءُ وَجْهِهِ ، قِيلَ : سُبْحَاتُ الْوَجْهِ مُحَاسِنُهُ ،
لَأَنَّكَ إِذَا رَأَيْتَ الْحَسَنَ الْوَجْهَ ، قُلْتَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ،
وَقِيلَ : مَعْنَاهُ تَنْزِيهِ لَهُ أَيْ سُبْحَانَ وَجْهِهِ . قَالَ : وَأَقْرَبُ

مِنْ هَذَا كُلِّهِ أَنَّ الْمَعْنَى: لَوْ أَنْكَشَفَ مِنْ أَنْوَارِ اللَّهِ الَّتِي تَحْجُبُ الْعِبَادَ عَنْهُ شَيْءٌ لَأَهْلَكَ كُلٌّ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ ذَلِكَ النُّورُ، كَمَا خَرَّ مُوسَى عَلَى نَبِيِّنا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ صَعِقًا وَتَقَطَّعَ الْجَبَلُ دَكًّا لَمَّا تَجَلَّى اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -.

من معاني التسبيح :

قَدْ يَكُونُ التَّسْبِيحُ بِمَعْنَى الصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، تَقُولُ: قَضَيْتُ سُبْحَتِي؛ وَرَوَى أَنَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - جَلَدَ رَجُلَيْنِ سَبَّحَا بَعْدَ الْعَصْرِ أَيْ صَلَّيَا. وَعَلَيْهِ فُسِّرَ قَوْلُهُ: ﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (الروم / ١٧) يَأْمُرُهُمْ بِالصَّلَاةِ فِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: حِينَ تُمْسُونَ الْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ، وَحِينَ تُصْبِحُونَ صَلَاةُ الْفَجْرِ، وَعَشِيًّا الْعَصْرُ، وَحِينَ تُظْهِرُونَ الْأُولَى. وَقَوْلُهُ: ﴿وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ (آل عمران / ٤١) أَيْ وَصَلِّ، وَقَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (الصفات / ١٤٣) أَرَادَ مِنَ الْمُصَلِّينَ قَبْلَ ذَلِكَ، وَقِيلَ: إِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ قَالَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء / ٨٧) وَقَوْلُهُ: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (الأنبياء / ٢٠) يُقَالُ: إِنَّ مَجْرَى التَّسْبِيحِ فِيهِمْ كَمَجْرَى النَّفْسِ مِنَّا لَا يَشْغَلُنَا عَنِ النَّفْسِ شَيْءٌ. وَقَوْلُهُ: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ (القلم / ٢٨) أَيْ تَسْتَشْنُونَ، وَفِي الْإِسْتِثْنَاءِ تَعْظِيمُ اللَّهِ وَالْإِقْرَارُ بِأَنَّهُ لَا يَشَاءُ أَحَدٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ، فَوَضَعَ تَنْزِيهَ اللَّهِ مَوْضِعَ الْإِسْتِثْنَاءِ.

وَالسُّبْحَةُ: الدَّعَاءُ وَصَلَاةُ التَّطَوُّعِ، وَالنَّافِلَةُ،

يُقَالُ: فَرَّغَ فُلَانٌ مِنْ سُبْحَتِهِ أَيْ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ، سُمِّيَتْ الصَّلَاةُ تَسْبِيحًا لِأَنَّ التَّسْبِيحَ تَعْظِيمُ اللَّهِ وَتَنْزِيهُهُ مِنْ كُلِّ سُوءٍ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَإِنَّمَا خُصَّتِ النَّافِلَةُ بِالسُّبْحَةِ وَإِنْ شَارَكَتَهَا الْفَرِيضَةُ فِي مَعْنَى التَّسْبِيحِ، لِأَنَّ التَّسْبِيحَاتِ فِي الْفَرَائِضِ نَوَافِلٌ، فَقِيلَ لَصَلَاةِ النَّافِلَةِ سُبْحَةٌ لِأَنَّهَا نَافِلَةٌ كَالتَّسْبِيحَاتِ وَالْأَذْكَارِ فِي أَنَّهَا غَيْرُ وَاجِبَةٍ، وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ السُّبْحَةِ فِي الْحَدِيثِ كَثِيرًا، فَمِنْهَا: «اجْعَلُوا صَلَاتَكُمْ مَعَهُمْ سُبْحَةً» أَيْ نَافِلَةً، وَمِنْهَا: «كُنَّا إِذَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا لَا نُسَبِّحُ حَتَّى نَحُلَّ الرَّحَالَ»، أَرَادَ صَلَاةَ الضُّحَى، بِمَعْنَى أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ اهْتِمَامِهِمْ بِالصَّلَاةِ لَا يُبَاشِرُونَهَا حَتَّى يَحْطُوا الرَّحَالَ وَيُرِيحُوا الْجِمَالَ رَفَقًا بِهَا وَإِحْسَانًا. وَالسُّبْحَةُ: التَّطَوُّعُ مِنَ الذِّكْرِ وَالصَّلَاةِ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَقَدْ يُطْلَقُ التَّسْبِيحُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الذِّكْرِ مَجَازًا كَالْتَّحْمِيدِ وَالتَّمْجِيدِ وَغَيْرِهِمَا، وَسُبْحَةُ اللَّهِ: جَلَالُهُ.

وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ الْمُلقَّبُ بِنَفْطَوَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (الواقعة / ٧٤، ٩٦) أَيْ سَبِّحْهُ بِأَسْمَائِهِ وَنَزْهِهِ عَنِ التَّسْمِيَةِ بِغَيْرِ مَا سَمَّى بِهِ نَفْسَهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف / ١٨٠) وَهِيَ صِفَاتُهُ الَّتِي وَصَفَ بِهَا نَفْسَهُ... وَكُلُّ مَنْ دَعَا اللَّهَ بِأَسْمَائِهِ فَقَدْ أَطَاعَهُ وَمَدَحَهُ وَلَحِقَهُ ثَوَابُهُ. وَرَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى»^(١).

التسبيح في القرآن الكريم :

قَالَ صَاحِبُ الْبَصَائِرِ: التَّسْبِيحُ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى نَحْوِ مَنْ ثَلَاثِينَ وَجْهًا ، مِنْهَا لِلْمَلَائِكَةِ ، وَمِنْهَا لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَمِنْهَا لِغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَمِنْهَا لِلْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادَاتِ ، وَمِنْهَا لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً ، وَمِنْهَا لِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ .

أَمَّا الَّتِي لِلْمَلَائِكَةِ: فَدَعَا جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَصْفِ الْعِبَادَةِ: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ (الصافات/ ١٦٦).

الثَّانِي: دَعَا الْمَلَائِكَةُ فِي حَالِ الْخُصُومَةِ: ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ (البقرة/ ٣٠).

الثَّالِثُ: تَسْبِيحُهُمُ الدَّائِمُ مِنْ غَيْرِ سَامَةٍ: ﴿ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْئَمُونَ ﴾ (فصلت/ ٣٨).

الرَّابِعُ: تَسْبِيحُهُمُ الْمُعَرَّى عَنِ الْكَذِبِ: ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترُونَ ﴾ (الأنبياء/ ٢٠).

الخَامِسُ: تَسْبِيحُهُمُ الْمُقْتَرِنُ بِالسَّجْدَةِ: ﴿ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ (الأعراف/ ٢٠٦).

السَّادِسُ: تَسْبِيحُهُمُ مُقْتَرِنًا بِتَسْبِيحِ الرَّعْدِ عَلَى سَبِيلِ السِّيَاسَةِ وَالْهَيْبَةِ: ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾ (الرعد/ ١٣).

السَّابِعُ: أَنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ فِي حَالِ الطَّوَافِ بِالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ مُسْتَغْرِقُونَ فِي التَّسْبِيحِ وَالْإِسْتِغْفَارِ: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (غافر/ ٧)، ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ

الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ (الزمر/ ٧٥).

وَأَمَّا الَّتِي لِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ: فَلَاوُلُ: تَسْبِيحُ مُقْتَرِنُ بِسَجْدَةِ الْيَقِينِ ، وَالْعِبَادَةِ: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ * وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿ (الحجر/ ٩٨، ٩٩).

الثَّانِي: تَسْبِيحُ فِي طَرَفِي النَّهَارِ ، مُقْتَرِنُ بِالِاسْتِغْفَارِ مِنَ الزَّلَّةِ: ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ (غافر/ ٥٥).

الثَّالِثُ: تَسْبِيحُ فِي بَطُونِ الدِّيَاجِرِ وَالْجُلُودَةِ: ﴿ وَمِنْ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ (الإنسان/ ٢٦).

الرَّابِعُ: تَسْبِيحُ فِي الْإِبْتِدَاءِ ، وَالْإِنْتِهَاءِ ، حَالِ الْعِبَادَةِ: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ * وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿ (الطور/ ٤٨، ٤٩).

الخَامِسُ: تَسْبِيحُ مُقْتَرِنُ بِالطُّلُوعِ ، وَالْغُرُوبِ لِأَجْلِ الشَّهَادَةِ: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ (طه/ ١٣٠)، ﴿ وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾ (ق/ ٤٠).

السَّادِسُ: تَسْبِيحُ دَائِمٌ لِأَجْلِ الرِّضَا وَالْكَرَامَةِ: ﴿ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾ (طه/ ١٣٠).

السَّابِعُ: تَسْبِيحُ لِطَلَبِ الْمَغْفِرَةِ: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ (النصر/ ٣).

وَأَمَّا الَّتِي لِلْأَنْبِيَاءِ فَلَاوُلُ لِزَكَرِيَّا عَلَامَةً عَلَى وَلَادَةِ يَحْيَى: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ﴾ * إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ (آل عمران/ ٤١).

الثَّانِي: فِي وَصِيَّتِهِ لِقَوْمِهِ مُحَافَظَةً عَلَى وَظِيفَةِ التَّسْبِيحِ: ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعِشْيًا ﴾ (مريم/ ١١).

الثالث : في موافقة الجبال ، والطبائ ، والحيتان ،
والطيور لداود في التسبيح : ﴿يُسَبِّحُنَ بِالْعَشِيِّ
وَالْإِشْرَاقِ﴾ (ص / ١٨).

الرابع : في نجاة يونس من ظلمات البحر وبطن
الحوت ببركة التسبيح : ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ
الْمُسَبِّحِينَ﴾ (الصفات / ١٤٣).

وأما التي لحواص المؤمنين ، فالأول في أمر الله
تعالى لهم بالجمع بين الذكر والتسبيح دائماً : ﴿اذْكُرُوا
اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾
(الأحزاب / ٤١ ، ٤٢).

الثاني : في ثناء الحق تعالى على قوم إذا ذكر الله
تجددوا سجدوا له وسبحوا : ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ (السجدة / ١٥).

الثالث : في أناس يتخذون في المساجد مجالس
ويواظبون على التسبيح والذكر : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ
أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ
وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تُلَاقِيهِمْ فِي الدُّرُجَاتِ﴾ (النور / ٣٦ ، ٣٧).

أما التي في الحيوانات ، والجمادات . فالأول : في
أن كل نوع من الموجدات مشتغل بنوع من
التسبيحات : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ
لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ (الإسراء / ٤٤).

الثاني : في أن الطيور في الهواء مضطفة لأداء
ورود التسبيح : ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ
وَتَسْبِيحَهُ﴾ (النور / ٤١).

وأما التي للعامة . فالأول : على العموم في
تسبيح الحق على الأحياء والإماتة : ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾
(الحديد / ١-٢).

الثاني : في أن كل شيء في تسبيح الحق على
إخراج أهل الكفر ، وإزعاجهم : ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله : ﴿هُوَ الَّذِي
أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ (الحشر / ١-٢).

الثالث : أن الكل في التسبيح ، ومن خالف
فعله مستحق للذم والشكايه : ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي
السَّمَوَاتِ﴾ إلى قوله ﴿لَمْ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
(الصف / ١-٢).

الرابع : في أن الكل في التسبيح للقدس
والطهارة : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ إلى قوله ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾
(الجمعة / ١-٣).

الخامس : في أن الكل في التسبيح على تحسين
الخلق والصورة : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ إلى قوله ﴿وَصَوَّرَكُمْ
فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ (التغابن / ١).

السادس : في الملائمة والتغير من أصحاب ذلك
النسيان بعضهم لبعض من جهة التقصير في تسبيح
الحق تعالى : ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾^(١).
(القلم / ٢٨).

[للاستزادة: انظر صفات: التكبير - الحمد -

الحوقلة - تلاوة القرآن - التهليل - الثناء - الذكر - الكلم
الطيب.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأمن من المكر -

الجهود - الغفلة - اللهو واللعب - التفريط والإفراط -
الإعراض].

الآيات الواردة في « التسبيح »

آيات فيها أمر بالتسبيح مطلقاً :

- ١ - وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾
وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿١٩﴾^(١)
- ٢ - فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ أَنَايِ اللَّيْلِ
فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴿١٣٠﴾^(٢)
- ٣ - وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ
بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ إِذْنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾^(٣)
- ٤ - إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا خَبِيرٌ
أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾
فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا
وَسَبِّحْ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾^(٤)
- ٥ - فَسُبِّحْ لِلَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾
وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾^(٥)
- ٦ - يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾
وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾^(٦)
- ٧ - فَأَصْبِرْ اٰتٍ وَعَدَ اللَّهِ حَقًّا وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٥٥﴾^(٧)
- ٨ - فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾
وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُودِ ﴿٤٠﴾^(٨)
- ٩ - وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾^(٩)
وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ الْجُومِ ﴿٤٩﴾
- ١٠ - فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾^(١٠)
- ١١ - إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾^(١١)

(٩) الطور : ٤٨ - ٤٩ مكية
(١٠) الواقعة : ٧٤ مكية
(١١) الواقعة : ٩٥ - ٩٦ مكية

(٥) الروم : ١٧ - ١٨ مكية
(٦) الأحزاب : ٤١ - ٤٢ مدنية
(٧) غافر : ٥٥ مكية
(٨) ق : ٣٩ - ٤٠ مكية

(١) الحجر : ٩٧ - ٩٩ مكية
(٢) طه : ١٣٠ مكية
(٣) الفرقان : ٥٨ مكية
(٤) النمل : ٧ - ٨ مكية

١٢ - وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾^(١)
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

١٧ - قُلْ ءَامِنُوا بِهِ ءَوَّلًا ثُمَّ مَنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ
إِذَا بُشِّرَ عَلَيْهِمْ يُخْرِجُونَ لِّلْآذَانِ سُجْدًا ﴿١٠٧﴾^(٦)
وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾

١٣ - وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾^(٢)
وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾

١٨ - فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا
اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾
رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ
الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ
الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾
لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ
وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾^(٧)

١٤ - سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾
الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾
وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾
وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾
فَجَعَلَ غُلَّةً أَخْرَى ﴿٥﴾^(٣)

١٩ - إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا
خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾^(٨)

١٥ - إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾
وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ
أَفْوَاجًا ﴿٢﴾
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ
كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾^(٤)

٢٠ - إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾
لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ
وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾^(٩)

آيات التسييح من صفات المؤمنين :

آيات التسييح من الملائكة فيها من مظاهر
العظمة :

١٦ - قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ
أَنَا وَمَن اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾^(٥)

٢١ - وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ
يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ
وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾^(١٠)

(٨) السجدة : ١٥ مكية

(٩) الفتح : ٨ - ٩ مدنية

(١٠) الزمر : ٧٥ مكية

(٥) يوسف : ١٠٨ مكية

(٦) الإسراء : ١٠٧ - ١٠٨ مكية

(٧) النور : ٣٦ - ٣٨ مدنية

(١) الحاقة : ٥١ - ٥٢ مكية

(٢) الإنسان : ٢٥ - ٢٦ مدنية

(٣) الأعلى : ١ - ٥ مكية

(٤) النصر : ١ - ٣ مدنية

٢٢- الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧)

٢٧- تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ (٦) أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥)

آيات تسبيح الملائكة فيها من علامات العبودية :

٢٣- وَأَذْكُرْ تِلْكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٢٥)

آيات التسبيح فيها لتنزيه الله عن الشريك والولد :

٢٨- وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ (٧)

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَيُسَبِّحُونَهُ، وَلَهُ يَسْجُدُونَ (٢)

٢٩- يَتَأَهَّلَ الْكَتَبِ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَتْهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٨)

٢٤- وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ، وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١٣)

٢٥- وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠)

٣٠- وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ (٩)

٢٦- فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (٥)

٣١- اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا
مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ
وَمَا أَمْرُوهُ إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا
لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ^(١) (٣١)

٣٢- وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ
وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا
عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ
فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ^(٢) (١٨)

٣٣- قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
إِن عِندَكُمْ مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ^(٣) (٦٨)

٣٤- أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ^(٤) (١)

٣٥- وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ
لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ^(٥) (٥٦)
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ
مَا يَشْتَهُونَ ^(٥) (٥٧)

٣٦- قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ
إِذَا لَا يَنْفَعُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ^(٦) (٤٢)

سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ^(٦) (٤٣)
تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ
وَإِنْ مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ
تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ^(٦) (٤٤)

٣٧- مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَنَهُ
إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ^(٧) (٣٥)

٣٨- لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا
فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ^(٨) (٢٢)

٣٩- وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ
بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ^(٩) (٢٦)

٤٠- مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ
إِذَا أَذْهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ^(١٠) (٩١)

٤١- فَلَمَّا جَاءَ هَانُودِي أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا
وَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(١١) (٨)

٤٢- وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ
لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ^(١٢) (٦٨)

(٩) الأنبياء : ٢٦ مكية
(١٠) المؤمنون : ٩١ مكية
(١١) النمل : ٨ مكية
(١٢) القصص : ٦٨ مكية

(٥) النحل : ٥٦ - ٥٧ مكية
(٦) الإسراء : ٤٢ - ٤٤ مكية
(٧) مريم : ٣٥ مكية
(٨) الأنبياء : ٢٢ مكية

(١) التوبة : ٣١ مدنية
(٢) يونس : ١٨ مكية
(٣) يونس : ٦٨ مكية
(٤) النحل : ١ مكية

٤٣ - اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ

ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ

مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى

عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾^(١)

٤٩ - أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾^(٧)

٥٠ - هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ

السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمُّ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ

الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَنَ اللَّهِ

عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾

هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٤﴾^(٨)

٤٤ - وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ

إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾

سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾^(٢)

٤٥ - سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾

وَسَلَّمَ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾^(٣)

آيات التسبيح فيها تبرؤ من أمر مزعوم:

٤٦ - لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ

مَا يَشَاءُ سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ

الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ ﴿٤١﴾^(٤)

٥١ - وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ

لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ

قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي

بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي

وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾^(٩)

٤٧ - وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا

قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ

بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾^(٥)

٥٢ - وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ

بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا ابْتِهَانٌ عَظِيمٌ ﴿١١٧﴾^(١٠)

٤٨ - قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ ﴿٨١﴾

سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ

عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾^(٦)

٥٣ - وَيَوْمَ يَخْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

فَيَقُولُ أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ

أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾

(٨) الحشر: ٢٣ - ٢٤ مدنية

(٩) المائدة: ١١٦ مدنية

(١٠) النور: ١٦ مدنية

(٥) الزمر: ٦٧ مكية

(٦) الزخرف: ٨١ - ٨٢ مكية

(٧) الطور: ٤٣ مكية

(١) الروم: ٤٠ مكية

(٢) الصافات: ١٥٨ - ١٥٩ مكية

(٣) الصافات: ١٨٠ - ١٨٢ مكية

(٤) الزمر: ٤ مكية

قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ
مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ
وَبَاءَ آبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ
وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾^(١)

٥٤- وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَكَةِ
أَهْلُؤَلَاءِ إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾
قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلِسْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾^(٢)

آيات التسييح فيها علامة تحقيق المطلوب:

٥٥- هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي
مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾
فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ
أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾
قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي
الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ
اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾
قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ
النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَذَكَرَ رَبَّكَ كَثِيرًا
وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾^(٣)

آيات التسييح فيها بعد استشراف:

٥٦- وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ
أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ
إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي
فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ
مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ
تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾^(٤)

٥٧- وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ
عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾

٥٨- إِنَّا بَلَوْتُهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا
لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾
وَلَا يَسْتَنُونَ ﴿١٨﴾
فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾
فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾
فَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾
أَنْ أَعْذُوا عَلَيَّ حَرْثُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾
فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْفَوْنَ ﴿٢٣﴾
أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا أَلْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾
وَعَذَّوْا عَلَى حَرْدٍ قَدَرِينَ ﴿٢٥﴾
فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾
بَلْ نَحْنُ مُخْرَجُونَ ﴿٢٧﴾

٦٢ - إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾

فَسُبِّحْنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ

وَالِيهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾^(٥)

آيات التسبيح فيها علامة شكر:

٦٣ - إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ

الأنهارُ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٩١﴾

دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ

وَأَخْرَجُوا دَعْوَتَهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾^(٦)

٦٤ - أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٩٤﴾

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٩٥﴾

وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٩٦﴾

وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٩٧﴾

يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٩٨﴾

وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٩٩﴾

هَٰرُونَ أَخِي ﴿١٠٠﴾

أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿١٠١﴾

وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿١٠٢﴾

كُنْ نُسَبَّحُكَ كَثِيرًا ﴿١٠٣﴾

وَنَذْكُرُكَ كَثِيرًا ﴿١٠٤﴾^(٧)

قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَا تُسَبِّحُونَ ﴿١٢٨﴾

قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٢٩﴾^(١)

آيات التسبيح فيها سبب الامتنان بالنعمة :

٥٩ - وَإِنْ يُؤْسَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٦﴾

إِذَا بَقِيَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٣٧﴾

فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٣٨﴾

فَالنَّعْمَةُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٣٩﴾

فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٠﴾

لَلِثَّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤١﴾^(٢)

آيات التسبيح فيها من دلائل القدرة

والتملك:

٦٠ - إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ

الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٦٠﴾

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ

وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ

فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦١﴾^(٣)

٦١ - سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ

الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦٦﴾^(٤)

(٦) يونس : ٩ - ١٠ مكية

(٧) طه : ٢٤ - ٣٤ مكية

(٤) يس : ٣٦ مكية

(٥) يس : ٨٢ - ٨٣ مكية

(١) القلم : ١٧ - ٢٩ مكية

(٢) الصافات : ١٣٩ - ١٤٠ مكية

(٣) آل عمران : ١٩٠ - ١٩١ مدنية

٦٥ - لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾^(١)

آيات التسييح فيها من جميع الكائنات:

٦٩ - فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلِّأَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾^(٥)

آيات التسييح فيها استعظام أمر:

٦٦ - سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُزِيلِهِ مِنْ عَيْنِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾^(٢)

٧٠ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَفَقَتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾^(٦)

٧١ - أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾^(٧)
إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾^(٧)

٦٧ - وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾

أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾

أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا

أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾

أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ

وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ

قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾^(٣)

٧٢ - سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾^(٨)

٧٣ - سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾^(٩)

٦٨ - قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ

أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾

فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ

أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾^(٤)

٧٤ - سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾^(١٠)

(٨) الحديد: ١ مدنية

(٩) الحشر: ١ مدنية

(١٠) الصف: ١ مدنية

(٥) الأنبياء: ٧٩ مكية

(٦) النور: ٤١ مدنية

(٧) ص: ١٧ - ١٨ مكية

(١) الزخرف: ١٣ مكية

(٢) الإسراء: ١ مكية

(٣) الإسراء: ٩٠ - ٩٣ مكية

(٤) مريم: ١٠ - ١١ مكية

٧٥- يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ
الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١)

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى
الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢)

٧٦- يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ
وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣)

قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٤)

الملائكة دائبون على التسبيح:

٧٧- وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي
الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ
وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٥)

٧٨- وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ (٦)
وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ (٧)

الأحاديث الواردة في « التسييح »

١- * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ^(١) ، وَلَا يَتْفُلُونَ ^(٢) وَلَا يَبُولُونَ ، وَلَا يَتَغَوِّطُونَ وَلَا يَمْتَخِطُونَ » . قَالُوا : فَمَا بَالُ الطَّعَامِ ؟ قَالَ : « جُشَاءٌ ^(٣) وَرَشْحٌ كَرَشَحِ الْمِسْكِ ، يُلْهَمُونَ التَّسْيِيحَ وَالتَّحْمِيدَ ، كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ ») * ^(٤) .

٢- * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ ، فَحَانَتِ الصَّلَاةُ ، فَجَاءَ الْمُؤَذِّنُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ : أَتُصَلِّي بِالنَّاسِ فَأُقِيمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ فِي الصَّلَاةِ ، فَتَخَلَّصَ حَتَّى وَقَفَ فِي الصَّفِّ ، فَصَفَّقَ النَّاسُ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَلْتَفِتُ فِي الصَّلَاةِ ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ التَفَتَ فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ امْكُثْ مَكَانَكَ ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ

يَدَيْهِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى اسْتَوَى فِي الصَّفِّ ، وَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَثْبُتَ إِذْ أَمَرْتُكَ ؟ » ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا كَانَ لابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا لِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمْ التَّصْفِيقَ ؟ مَنْ نَابَهُ ^(٥) شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُسَبِّحْ ، فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ التُّفِتَ إِلَيْهِ . وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ ^(٦) لِلنِّسَاءِ ») * ^(٧) .

٣- * (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ فَاطِمَةَ اشْتَكَتْ مَا تَلْقَى مِنَ الرَّحَى فِي يَدِهَا ، وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَبِيًّا فَاِنْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ ، وَلَقِيَتْ عَائِشَةَ ، فَأَخْبَرَتْهَا ، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ، أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيئِ فَاطِمَةَ إِلَيْهَا . فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا ، وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا ، فَذَهَبْنَا نَقُومُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « عَلَى مَكَانِكُمْ » فَقَعَدَ

وغيره، أي لا يبصقون.

(٣) جُشَاءٌ : هو تنفس المعدة من الامتلاء.

(٤) مسلم (٢٨٣٥).

(٥) من نابَه : أي أصابه شيء يحتاج فيه إلى إعلام الغير.

(٦) التصفيح : في النهاية : التصفيح والتصفيق واحد ، وهو

ضرب صفحة الكف على صفحة الكف الآخر ، وقال

النووي : التصفيح أن تضرب المرأة بطن كفها الأيمن على

ظهر كفها الأيسر ، ولا تضرب بطن كف على بطن كف

على وجه اللعب واللهو ، فإن فعلت هكذا على جهة

اللعب بطلت صلاتها ، لمنافاة الصلاة.

(٧) مسلم (٤٢١) وعند البخاري مختصراً (١٢٠٣).

(١) إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون : مذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ، يتنعمون بذلك وبغيره من ملاذها وأنواع نعيمها، تنعماً دائماً لا آخر له ولا انقطاع أبداً ، وأن تنعمهم بذلك على هيئة تنعم أهل الدنيا ، إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة والنفاسة التي لا تشارك نعيم الدنيا إلا في التسمية وأصل الهيئة ، وإلا فإنهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبصقون ، وقد دلت دلائل القرآن والسنة في هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره أن نعيم الجنة دائم لا انقطاع له أبداً.

(٢) وَلَا يَتْفُلُونَ : بكسر الفاء وضمها ، حكاها الجوهري ،

«تُسَبِّحُونَ وَتُكَبِّرُونَ وَتُحَمِّدُونَ دُبْرَ^(٧) كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً»

قَالَ أَبُو صَالِحٍ : فَرَجَعَ فَقَرَأَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلَ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا ، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ» .

وَزَادَ غَيْرُ قُتَيْبَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنِ اللَّيْثِ عَنْ ابْنِ عَجَلَانَ : قَالَ سُمِّيَ : فَحَدَّثْتُ بَعْضَ أَهْلِ هَذَا الْحَدِيثِ ، فَقَالَ : وَهَمْتُ ، إِنَّمَا قَالَ : «تُسَبِّحُ اللَّهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتُحَمِّدُ اللَّهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتُكَبِّرُ اللَّهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ» فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي صَالِحٍ فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . اللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، حَتَّى تَبْلُغَ مِنْ جَمِيعِهِنَّ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ .

قَالَ ابْنُ عَجَلَانَ : فَحَدَّثْتُ بِهِذَا الْحَدِيثَ رَجَاءً ابْنَ حَيَّوَةَ ، فَحَدَّثَنِي بِمِثْلِهِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ *^(٨) .

٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمِهِ عَلَى صَدْرِي ، ثُمَّ قَالَ : «أَلَا أَعْلَمُكُمْ خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا ، أَنْ تُكَبِّرَا اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، وَتُسَبِّحَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتُحَمِّدَاهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ» *^(١) .

٤ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَا : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَفْضَلُ الْكَلَامِ أَرْبَعٌ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» *^(٢) .

٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهَذَا حَدِيثُ قُتَيْبَةَ) : أَنَّ فَقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ^(٣) بِالْأَدْرَجَاتِ الْعُلَى^(٤) وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ^(٥) ، فَقَالَ : «وَمَا ذَاكَ» ، قَالُوا : يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي^(٦) وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ وَيُعْتَقُونَ وَلَا نُعْتَقُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَفَلَا أَعْلَمُكُمْ شَيْئًا تُذَرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ؟ وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ» قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ :

(٦) يصلون كما نصلي : ما كافة تصحح دخول الجار على الفعل وتفيد تشبيه الجملة بالجملة . كقولك يكتب زيد كما يكتب عمرو . أو مصدرية كما في قوله تعالى : ﴿بِمَا رَحِيتُ﴾ أي صلاتهم وصومهم مثل صومنا .

(٧) دبر : هو بضم الدال ، هذا هو المشهور في اللغة ، وقال أبو عمر المطرزي في كتابه اليواقيت : دبر كل شيء بفتح الدال ، آخر أوقاته من الصلاة وغيرها ، وقال : هذا هو المعروف في اللغة ، وأما الجارحة فبالضم .

(٨) البخاري - الفتح ٢ (٨٤٣) ، ومسلم (٥٩٥) واللفظ له .

(١) البخاري - الفتح ٩ (٥٣٦١) ، ومسلم (٢٧٢٧) .

(٢) النسائي من طريقين ، وأخرجه ابن حبان عن سمرة بن جندب (٣/ ١٢٠ ، برقم ٨٣٩) وصححه ، انظر الفتح ١١ (٥٧٥) ، وصحيح ابن خزيمة (٢/ ١٨٠ برقم ١١٤٢) .

(٣) الدثور : واحدها دثر وهو المال الكثير .

(٤) بالدرجات العلى : جمع العليا ، تأنيث الأعلى ، ككبرى وكبر ، قيل : الباء للتعدية أي أذهبوها وأزالوها . وقيل : للمصاحبة ، فيكون المعنى استصحبوها معهم ولم يتركوا لنا شيئاً .

(٥) النعيم المقيم : أي الدائم ، وهو نعيم الآخرة وعيش الجنة .

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مَلَائِكَةً سَيَّارَةً^(١). فَضْلاً^(٢) يَتَّبِعُونَ^(٣) مَجَالِسَ الذِّكْرِ. فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ. وَحَفَّ^(٤) بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنَحَتِهِمْ. حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا. فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ. قَالَ فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ. قَالَ: وَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا أَيْ رَبِّ. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ^(٥). قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا. قَالَ فَيَقُولُونَ: رَبِّ، فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ^(٦). إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ. قَالَ فَيَقُولُ: وَلَهُ

غَفَرْتُ. هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ» *^(٧).

٧ - * (عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيٍّ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَزُورُهُ - وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فِي الْعَشْرِ الْغَوَابِرِ مِنْ رَمَضَانَ - فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً مِنَ الْعِشَاءِ، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ مَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ يَقْلِبُهَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ الَّذِي عِنْدَ مَسْكَنِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ مَرَّ بِهِمَا رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ نَفَذَا، فَقَالَ لُهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكُمَا، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتِ حُيٍّ». قَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِمَا مَا قَالَ. قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَبْلَغَ الدَّمِّ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا» *^(٨).

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، أَنِيتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمْ

(٤) وحف: هكذا هو في كثير من النسخ، حف، وفي بعضها:

حض أي حث على الحضور والاستماع. وحكى القاضي عن بعض روايتهم: وحط، واختاره القاضي. قال: ومعناه أشار إلى بعض بالنزول، ويؤيد هذه الرواية قوله بعده، في البخاري: هلموا إلى حاجتكم، ويؤيد الرواية الأولى، وهي حف، قوله في البخاري: يحفونهم بأجنحتهم ويحدقون بهم ويستديرون حولهم.

(٥) ويستجرونك من نارك: أي يطلبون الأمان منها.

(٦) خطاء: أي كثير الخطايا.

(٧) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٨)، ومسلم (٢٦٨٩) واللفظ له.

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٦٢١٩).

(١) سياره: معناه: سياحون في الأرض.

(٢) فضلاً: ضبطوه على أوجه، أرجحها وأشهرها: فضلاً. والثانية: فضلاً ورجحها بعضهم وادعى أنها أكثر وأصوب. والثالثة: فضلاً. قال القاضي: هكذا الرواية عند جمهور شيوخنا في البخاري ومسلم. والرابعة: فضلاً على أنه خبر مبتدأ محذوف. والخامسة: فضلاء. قال العلماء: معناه على جميع الروايات، أنهم ملائكة زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق، فهؤلاء السياره لا وظيفة لهم، وإنما مقصودهم خلق الذكر.

(٣) يتبعون: أي يتبعون، من التبع، وهو البحث عن الشيء والتفتيش، والوجه الثاني: يتبعون من الابتغاء، وهو الطلب، وكلاهما صحيح.

يُصِمُّونَنِي^(٨) لَكِنِّي سَكَتٌ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَابِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي^(٩) وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ».

أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ^(١٠)، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُفَّانَ. قَالَ: «فَلَا تَأْتِهِمْ»، قَالَ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ. قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ^(١١)، فَلَا يَصُدُّهُمْ» - قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلَا يَصُدُّنَكُمْ - قَالَ: قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَخْطُونَ. قَالَ: «كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخْطُ^(١٢) فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ».

قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَائِي قَبْلَ أَحَدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ^(١٣) فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا

الْأُلُوءَةُ^(١)، وَرَشَحُهُمُ الْمِسْكَ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخٌ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا»*(٢).

٩ - * (عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَيَعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيَكْتُبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ»*(٣).

١٠ - * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَصْلِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمَكَ اللَّهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ^(٤)، فَقُلْتُ: وَاتَّكَلَأَ أُمِّيَاهُ^(٥) مَا شَأْنُكُمْ^(٦)؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتَهُمْ^(٧)

(١) الْأُلُوءَةُ: العود الذي يُتَبَخَّرُ بِهِ - وَالْجَمْرُ: النار، وَالْمِجْمَرَةُ: التي يوضع فيها الجمر مع الدُّخْنَةِ.

(٢) البخاري. الفتح ٦ (٣٢٤٥)، ومسلم (٢٨٣٤).

(٣) مسلم (٢٦٩٨).

(٤) فَرَمَانِي الْقَوْمَ بِأَبْصَارِهِمْ: أي نظروا إليَّ حديدًا كما يُرْمَى بالسهم، زَجَرًا بالبصر من غير كلام.

(٥) وَاتَّكَلَأَ أُمِّيَاهُ: بضم الشاء وإسكان الكاف، وبفتحهما جميعًا، لغتان كالبُخْل والبَحْل، حكاها الجوهري وغيره، وهو فقدان المرأة ولدها، وامرأة ثكلى وثاكل، وثكلته أمه، وأثكل الله تعالى أمه، أي فقد أمي إياي فإني هلكت ف(وا) كلمة تختص في النداء بالندبة، وثكل أمياه مندوب. ولكونه مضافًا منصوبًا، وهو مضاف إلى أم إظهارًا لشدة الحزن، والهاء التي بعدها هي هاء السكت ولا تكون إلا في الآخر.

(٦) ما شأنكم: أي ما حالكم وأمركم.

(٧) رأيتهم: أي علمتهم.

(٨) يصمتونني: أي يسكتونني، غضبت وتغيرت.

(٩) كهربي قالوا: القهر والكهر والنهر، متقاربة، أي ما كهربي ولا نهري.

(١٠) بجاهلية: قال العلماء: الجاهلية ما قبل ورود الشرع، سموها جاهلية لكثرة جهالاتهم وفحشهم.

(١١) ذاك شيء يجدونه في صدورهم: قال العلماء: معناه أن الطيرة شيء تجدونه في نفوسكم ضرورة، ولا عتب عليكم في ذلك، لكن لا تمتنعوا بسببه من التصرف في أموركم.

(١٢) يخط: إشارة إلى الخط في الرمل. وانظر (ص ٧٣٠) حاشية رقم (١).

(١٣) قبل أحد والجوانية: الجوانية بقرب أحد، موضع في شمال المدينة.

يَأْسِفُونَ^(١)، لَكِنِّي صَكَّكْتُهَا صَكَّةً^(٢)، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «إِتْنِي بِهَا»، فَأَتَيْتُهَا بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللَّهُ؟»، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟»، قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْتِقُهَا فَإِنَّهَا مُؤَمِّنَةٌ»^(٣).

١١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «التَّسْيِيحُ لِلرِّجَالِ وَالتَّصْفِيْقُ لِلنِّسَاءِ». زَادَ حَرْمَلَةُ فِي رِوَايَتِهِ: قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يُسَبِّحُونَ وَيُشِيرُونَ فِي الصَّلَاةِ)^(٤).

١٢ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: جَاءَ أَغْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: عَلِّمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ. قَالَ: «قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» قَالَ: فَهَوَّلَاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِي

وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي»)^(٥).

١٣ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَنَحْنُ مَعَهُ بِالْمَدِينَةِ - الظُّهْرَ أَرْبَعًا وَالْعَصَرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ بَاتَ بِهَا حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى اسْتَوَى بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ حَمْدَ اللَّهِ وَسَبْحَ وَكَبَّرَ، ثُمَّ أَهْلَ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ وَأَهْلَ النَّاسَ بِهَمَا، فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرَ النَّاسَ فَحَلُّوا، حَتَّى كَانَ يَوْمُ التَّرْوِيَةِ أَهَلُّوا بِالْحَجِّ، قَالَ: وَنَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَدَنَاتٍ بِيَدِهِ قِيَامًا، وَذَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ كَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ)^(٦).

١٤ - * (عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطُّهُورُ^(٧) شَطْرُ^(٨) الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ (أَوْ تَمَلُّ) مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ^(٩)، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ^(١٠) وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ^(١١)، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ^(١٢) كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو^(١٣) فَبَايِعَ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا»)^(١٤).

(١٠) والصدقة برهان: قال صاحب التحرير: معناه يفرع إليها كما يفرع إلى البراهين، كأن العبد إذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين في جواب هذا السؤال، فيقول: تصدقت به.

(١١) والصبر ضياء: فمعناه الصبر المحبوب في الشرع، وهو الصبر على طاعة الله والصبر عن معصيته، والصبر على النائبات وأنواع المكاه في الدنيا، والمراد الصبر المحمود، ولا يزال صاحبه مستضيئًا مهتديًا مستمرًا على الصواب.

(١٢) والقرآن حجة لك أو عليك: معناه ظاهر، أي تنتفع به إن تلوته وعملت به، وإلا فهو حجة عليك.

(١٣) كل الناس يغدو... الخ: فمعناه كل إنسان يسعى بنفسه، فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها من العذاب، ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعها فيوبقها، أي يهلكها.

(١٤) مسلم (٢٢٣).

(١) آسف كما يأسفون: أي أغضب كما يغضبون، والأسف الحزن والغضب.

(٢) صككتها صكة: أي ضربتها بيدي مبسوطة.

(٣) مسلم (٥٣٧).

(٤) مسلم (٤٢٢).

(٥) مسلم (٢٦٩٦).

(٦) البخاري - الفتح ٣ (١٥٥١).

(٧) الطهور: قال جمهور أهل اللغة: يقال: الوضوء، والطهور، بضم أولهما، إذا أريد به الفعل الذي هو المصدر، ويقال: الوضوء والطهور، بفتح أولهما إذا أريد به الماء الذي يتطهر به.

(٨) شطر: أصل الشطر النصف.

(٩) الصلاة نور: فمعناه أنها تمنع من المعاصي وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتهدي إلى الصواب، كما أن النور يستضاء به.

ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ . سُبْحَانَ اللَّهِ
وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» * (٤).

١٩- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ : كُنَّا إِذَا صَعَدْنَا كَبْرَنَا ، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا) * (٥).

٢٠- * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كُنَّا
جُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً أَرْبَعَ
عَشْرَةَ ، فَقَالَ : « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا لَا
تُصَامُونَ فِي رُؤُوسِهِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ، ثُمَّ قَرَأْ
﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ
الْغُرُوبِ ﴾ » * (٦).

٢١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ : كُنَّا نَعُدُّ الْآيَاتِ
بِرَكَّةٍ ، وَأَنْتُمْ تَعُدُّونَهَا تَخْوِيفًا ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي
سَفَرٍ فَقَلَّ الْمَاءُ ، فَقَالَ : « اطْلُبُوا فَضْلَةً مِنْ مَاءٍ » فَجَاءُوا
بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ قَلِيلٌ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ ثُمَّ قَالَ : « حَيَّ
عَلَى الطَّهْرِ الْمُبَارَكِ ، وَالْبَرَكَةُ مِنَ اللَّهِ » ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَاءَ
يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ
تَسْبِيحَ الطَّعَامِ ، وَهُوَ يُؤْكَلُ) * (٧).

٢٢- * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ، وَكَانَ مِنْ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : كُنْتُ أَرْتَمِي ^(٨) بِأَسْهُمٍ لِي
بِالْمَدِينَةِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِذْ كَسَفَتِ الشَّمْسُ ،

١٥- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « قَالَ اللَّهُ : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ
ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ . فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ
فَرَعَمَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ
فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا ») * (١).

١٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « قَرَصَتْ نَمْلَةٌ
نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُخْرِقَتْ ، فَأَوْحَى
اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَخْرِقْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ
اللَّهَ ») * (٢).

١٧- * (عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ أُخْتَ الرُّبَيْعِ أُمَّ حَارِثَةَ
جَرَحَتْ إِنْسَانًا ، فَاخْتَصَمُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْقِصَاصُ ، الْقِصَاصُ » ، فَقَالَتْ أُمُّ
الرُّبَيْعِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْقِئْصُ مِنْ فُلَانَةٍ ؟ وَاللَّهِ لَا
يُقْتَصُّ مِنْهَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « سُبْحَانَ اللَّهِ ! يَا أُمَّ
الرُّبَيْعِ الْقِصَاصُ كِتَابُ اللَّهِ » قَالَتْ : لَا . وَاللَّهِ لَا يُقْتَصُّ
مِنْهَا أَبَدًا . قَالَ : فَمَا زَالَتْ حَتَّى قَبِلُوا الدِّيَةَ . فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ
لَأَبْرَهُ ») * (٣).

١٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٤٨٢).

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٠١٩).

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٠٣) ، ومسلم (١٦٧٥) ، وهذا
لفظ مسلم.

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥٦٣) ، ومسلم (٢٦٩٤).

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٩٣).

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٥١).

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٧٩).

(٨) ارتمى : أي : أرمى . كما قال في الرواية الأولى : يقال : أرمى
وأرتمى وأترمى ، كما قاله في الرواية الأخيرة . بمعنى المراماة ،
والارتماء كالترامي ، قال ابن الأثير : يقال رميت بالسهم
رميًا وارتميت ارتماءً وتراميت تراميًا وراميت مراماةً ، إذا
رميت بالسهم عن القسي ، وقيل : خرجت أرتمي إذا
رميت القنص .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمَسِي: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، مِائَةَ مَرَّةٍ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ»*(٤).

٢٥ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ، رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى»*(٥).

فَبَذَلْتُهَا، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَنْظُرَنَّ إِلَى مَا حَدَّثَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ قَائِمٌ فِي الصَّلَاةِ، رَافِعٌ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يُسَبِّحُ وَيُحَمِّدُ وَيَهْلِلُ وَيُكَبِّرُ وَيَدْعُو، حَتَّى حُسِرَ^(١) عَنْهَا. قَالَ: فَلَمَّا حُسِرَ عَنْهَا، قَرَأَ سُورَتَيْنِ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ*(٢).

٢٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»*(٣).

٢٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

الأحاديث الواردة في « التسبيح » معنى

انظر صفة « الذكر »

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « التسبيح »

حَتَّى يُصَلِّينَ، رَبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةً فِي الْآخِرَةِ»
وَقَالَ ابْنُ أَبِي ثَوْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ:
قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: طَلَقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ: «لَا» قُلْتُ:
اللَّهُ أَكْبَرُ*(٦).

٢٦ - * (عَنْ هِنْدَ بِنْتِ الْحَارِثِ؛ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ:
«سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الْخَزَائِنِ، وَمَاذَا أَنْزَلَ مِنَ
الْفِتَنِ، مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجَرِ - يُرِيدُ بِهِ أَزْوَاجَهُ -

(٤) مسلم (٢٦٩٢).

(٥) مسلم (٧٢٠).

(٦) البخاري . الفتح ١٠ (٦٢١٨).

(١) حُسِرَ عَنْهَا: أَي كُشِفَ، وَهُوَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ فِي الرَّوَايَةِ الْأُولَى: جُلِيَ عَنْهَا.

(٢) مسلم (٩١٣).

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٠٥).

٢٧ - * (عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ، أَنَّ عَائِشَةَ نَبَّأَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ . رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»*)^(١).

٢٨ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ جُوَيْرِيَةَ . أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا^(٢)، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ . فَقَالَ: «مَا زِلْتُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكَ عَلَيْهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وَزَنْتُ بِمَا قُلْتُ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنْتُهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ^(٣) كَلِمَاتِهِ»*)^(٤).

٢٩ - * (عَنْ حُذَيْفَةَ . قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبُقْرَةَ، فَقُلْتُ^(٥): يَرْكَعُ عِنْدَ

الْمَاءَةِ، ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رُكْعَةٍ^(٦). فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا . يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ . ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا، قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ . ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ . قَالَ: وَفِي حَدِيثٍ جَرِيرٍ مِنَ الزِّيَادَةِ . فَقَالَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ»*)^(٧).

٣٠ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ^(٨))*)^(٩).

٣١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

فحينئذٍ قلت: يركع الركعة الأولى بها، فجاوز وافتتح النساء.

(٧) مسلم (٧٧٢).

(٨) يتأول القرآن: أي يفعل ما أمر به فيه . أي في قوله - عز وجل - ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ جملة وقعت حالا عن ضمير يقول . أي يقول متأولاً القرآن، أي مبيناً ما هو المراد من قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ آتياً بمقتضاه . قال النووي: قال أهل اللغة وغيرهم: التسبيح التنزيه، وقولهم: سبحان الله، منصوب على المصدر، يقال: سبحت الله تسييحاً وسبحاناً، فسبحان الله معناه براءة وتنزيهاً له من كل نقص وصفة للمحدث، قالوا: وقوله: وبحمدك أي وبحمدك سبحتك، ومعناه بتوفيقك لي وهدايتك وفضلك عليّ، سبحتك، لا بحولي وقوتي.

(٩) مسلم (٤٨٤).

(١) مسلم (٤٨٧).

(٢) في مسجدها: أي موضع صلاتها .

(٣) مداد: بكسر الميم . قيل معناه مثله في العدد، وقيل: مثلها في أنها لا تنفذ . وقيل: في الثواب، والمداد هنا مصدر بمعنى المدد وهو ما كثرت به الشيء، قال العلماء: واستعماله، هنا مجاز، لأن كلمات الله تعالى لا تحصر بعدد ولا غيره، والمراد المبالغة به في الكثرة.

(٤) مسلم (٢٧٢٦).

(٥) فقلت: أي في نفسي، يعني ظننت أنه يركع عند مئة آية.

(٦) فقلت يصلي بها في ركعة: معناه ظننت أنه يسلم بها، فيقسمها ركعتين، وأراد بالركعة الصلاة بكاملها، وهي ركعتان، ولا بد من هذا التأويل ليتنظم الكلام بعده، وعلى هذا فقوله: ثم مضى، معناه قرأ معظمها بحيث غلب على ظني أن لا يركع الركعة الأولى إلا في آخر البقرة،

وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿سورة النصر﴾ * (١).
 ٣٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَأَنْ أَقُولَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ
 لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ
 عَلَيْهِ الشَّمْسُ ») * (٢).

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ : « سُبْحَانَ اللَّهِ
 وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ » قَالَتْ : فَقُلْتُ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ « سُبْحَانَ اللَّهِ
 وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ » ؟ فَقَالَ : « خَبَرَنِي
 رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي ، فَإِذَا رَأَيْتَهَا أَكْثَرْتُ مِنْ
 قَوْلٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ،
 فَقَدْ رَأَيْتَهَا ، ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ (فَتْحُ مَكَّةَ)

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التسبيح »

لَكُمْ ؟ . فَقُلْنَا : لَا . إِلَّا أَنَّا ظَنَّنَا أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْبَيْتِ
 نَائِمٌ . قَالَ : ظَنَنْتُمْ بِآلِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ (٥) غَفْلَةً ؟ قَالَ : ثُمَّ
 أَقْبَلَ يُسَبِّحُ حَتَّى ظَنَّ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ طَلَعَتْ . فَقَالَ :
 يَا جَارِيَّةُ ، انْظُرِي . هَلْ طَلَعَتْ ؟ قَالَ : فَنَظَرْتُ فَإِذَا
 هِيَ لَمْ تَطْلُعْ ، فَأَقْبَلَ يُسَبِّحُ . حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّ الشَّمْسَ
 قَدْ طَلَعَتْ . قَالَ : يَا جَارِيَّةُ انْظُرِي . هَلْ طَلَعَتْ ؟
 فَنَظَرْتُ فَإِذَا هِيَ قَدْ طَلَعَتْ . فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
 أَقَالْنَا يَوْمَنَا هَذَا ، (فَقَالَ مَهْدِيٌّ وَأَحْسَبُهُ قَالَ) وَلَمْ
 يُهْلِكْنَا بِذُنُوبِنَا . قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : قَرَأْتُ
 الْمُفَصَّلَ الْبَارِحَةَ كُلُّهُ قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : هَذَا كَهَذَا
 الشَّعْرِ ؟ إِنَّا لَقَدْ سَمِعْنَا الْقُرَّائِينَ . وَإِنِّي لَأَحْفَظُ
 الْقُرَّائِينَ (٦) الَّتِي كَانَ يَقْرَأُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثَمَانِيَةَ

١ - * (عَنْ عَبْدِ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يَجْهَرُ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ يَقُولُ : « سُبْحَانَكَ
 اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، تَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ ، وَلَا
 إِلَهَ غَيْرُكَ ») * (٣).

٢ - * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - :
 « أَمْرُهُ أَنْ يُسَبِّحَ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا » ، يَعْنِي قَوْلَهُ
 ﴿ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴾) * (٤).

٣ - * (عَنْ أَبِي وَائِلٍ . قَالَ : غَدَوْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ مَسْعُودٍ يَوْمًا بَعْدَ مَا صَلَّيْنَا الْغَدَاةَ ، فَسَلَّمْنَا بِالْبَابِ ،
 فَأَذِنَ لَنَا ، قَالَ : فَمَكَّنَنَا بِالْبَابِ هُنِيئَةً . قَالَ : فَخَرَجَتْ
 الْجَارِيَةُ فَقَالَتْ : أَلَا تَدْخُلُونَ ؟ فَدَخَلْنَا . فَإِذَا هُوَ
 جَالِسٌ يُسَبِّحُ . فَقَالَ : مَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا وَقَدْ أُذِنَ

ﷺ وغيره كانوا يقولون لابن مسعود : ابن أم عبد.

(٦) القرائن : ما يقرن بعضه مع بعض في القراءة أي السور التي

كان رسول الله ﷺ يقرن بينها في قراءته في ركعة واحدة.

ينظر صحيح مسلم بشرح النووي ج ٦ / ص ١٠٨.

(١) البخاري - الفتح (٧٩٤) مختصرًا ، ومسلم (٤٨٤).

(٢) مسلم (٢٦٩٥).

(٣) مسلم (٣٩٩).

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٥٢).

(٥) ابن أم عبد : يعني نفسه ، فإن أم عبد الهذلية أمه ، والنبي

٧ - * (وَقَالَ : وَكَانَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ يُسَبِّحُ كُلَّ

يَوْمٍ أَرْبَعِينَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ سِوَى مَا يَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ، فَلَمَّا مَاتَ وَضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ لِيُغَسَّلَ فَجَعَلَ يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ يُحَرِّكُهَا بِالتَّسْبِيحِ) * (٦).

٨ - * (وَقَالَ أَيْضًا: كَانَ عَامَّةُ كَلَامِ ابْنِ سِيرِينَ:

سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ) * (٧).

٩ - * (وَقِيلَ لِعُمَيْرِ بْنِ هَانِيٍّ : مَا نَرَى لِسَانَكَ

يَفْتَرُ فَكُمْ تُسَبِّحُ كُلَّ يَوْمٍ ؟ قَالَ : مِائَةَ أَلْفٍ تَسْبِيحَةٍ إِلَّا أَنْ تُخْطِئَ الْأَصَابِعُ : يَعْنِي أَنَّهُ يَعُدُّ ذَلِكَ بِأَصَابِعِهِ) * (٨).

١٠ - * (رَوَى الْأَزْهَرِيُّ بِإِسْنَادِهِ أَنَّ ابْنَ الْكَوَّ

سَأَلَ عَلِيًّا - رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ - عَنْ سُبْحَانَ اللَّهِ. فَقَالَ: كَلِمَةً رَضِيَهَا اللَّهُ لِنَفْسِهِ فَأَوْصَى بِهَا) * (٩).

عَشَرَ مِنَ الْمَفْصَلِ (١) وَسُورَتَيْنِ مِنْ آلِ حَمٍّ) * (٢).

٤ - * (قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : التَّسْبِيحُ

وَالْتَّكْبِيرُ مَعْنَاهُ تَعْظِيمُ اللَّهِ وَتَنْزِيهِهُ مِنَ الشُّوءِ، وَاسْتِعْمَالُ ذَلِكَ عِنْدَ التَّعَجُّبِ وَاسْتِعْظَامِ الْأَمْرِ حَسَنٌ، وَفِيهِ تَمْرِينُ اللِّسَانِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى) * (٣).

٥ - * (قَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : كَانَ لِأَبِي

هُرَيْرَةَ خَيْطٌ فِيهِ أَلْفُ عُقْدَةٍ فَلَا يَنَامُ حَتَّى يُسَبِّحَ بِهِ) * (٤).

٦ - * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ

كَثِيرًا مَا يَقُولُ إِذَا لَمْ يُحَدِّثْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شُغْلٌ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِبَعْضِ فُقَهَاءِ مَكَّةَ فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ لَفَقِيهٌ) * (٥).

من فوائد « التسبيح »

(٦) شِعَارُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ يَتَعَارَفُونَ وَيَتَوَاصَلُونَ مِنْهُ .

(٧) تَنْبِيهُ الْإِمَامِ حِينَ يَسْهُو فِي الصَّلَاةِ .

(٨) مِنَ الْوَسَائِلِ الْعَالِيَةِ فِي تَحْصِيلِ الثَّوَابِ .

(٩) التَّحَلِّيُّ بِهِ يُؤَدِّي إِلَى الْجَنَّةِ وَالرِّضْوَانِ .

(١٠) وَسِيلَةٌ الْفُقَرَاءِ فِي إِدْرَاكِ دَرَجَاتِ ثَوَابِ الْأَغْنِيَاءِ .

(١١) فِيهِ كَسْبٌ لِحُبِّ اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ .

(١٢) يَحْمِي مِنَ غَائِلَاتِ الشَّيَاطِينِ .

(١٣) صَدَقَةٌ عَلَى جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ .

(١) يَصِلُ الْمُؤْمِنُ بِرَبِّهِ .

(٢) يُعَمِّقُ الْإِيمَانَ فِي الْقَلْبِ بِالاسْتِحْضَارِ الدَّائِمِ لِعَظَمَةِ اللَّهِ .

(٣) وَسِيلَةٌ تَعَجُّبٍ يُعْلِنُ بِهَا الْمُسْلِمُ إِعْجَابَهُ بِمَا يَمْلَأُ نَفْسَهُ مِنْ اسْتِحْسَانٍ أَوْ ضَيْقِهِ مِمَّا هُوَ مُحِطٌ بِالاسْتِنْكَارِ .

(٤) وَسِيلَةٌ قُرْبَى إِلَى اللَّهِ وَاسْتِرَادَةٌ مِنْ فَيْضِ عَطَائِهِ .

(٥) يُبْقِي اللِّسَانَ رَطْبًا بِذِكْرِ اللَّهِ .

(٣) فتح الباري (١٠/٦١٤).

(٤) جامع العلوم والحكم (٣٨٨).

(٥) جامع العلوم والحكم (٣٨٨).

(٦-٩) جامع العلوم والحكم (٣٨٨).

(١) ثمانية عشر من المفصل : هكذا هو في الأصول المشهورة ثمانية عشر في نادر منها ، ثمان عشرة ، والأول صحيح أيضا على تقدير ثمانية عشر نظيرًا.

(٢) مسلم (٨٢٢).

التعارف

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ٢ | ١ | ٩ |

التعارف لغة :

مَصْدَرُ تَعَارَفَ الْقَوْمُ أَيَّ عَرَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَهُوَ مِنْ مَادَّةِ (ع ر ف) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى السُّكُونِ وَالطَّمَأْنِينَةِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ : الْعَيْنُ وَالرَّاءُ وَالْفَاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى تَتَابُعِ الشَّيْءِ مُتَّصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ، وَالْآخَرُ عَلَى السُّكُونِ وَالطَّمَأْنِينَةِ .. وَمِنْ هَذَا الْمَعْرِفَةُ وَالْعِرْفَانُ تَقُولُ : عَرَفَ فُلَانٌ فُلَانًا عِرْفَانًا وَمَعْرِفَةً وَهَذَا أَمْرٌ مَعْرُوفٌ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَا مِنْ سُكُونِهِ إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّ مَنْ أَنْكَرَ شَيْئًا تَوَحَّشَ مِنْهُ وَنَبَا عَنْهُ^(١) ، وَالْعِرْفَانُ : الْعِلْمُ، عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ عِرْفَةً وَعِرْفَانًا وَمَعْرِفَةً . وَتَعَارَفَ الْقَوْمُ عَرَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا^(٢) .

التعارف اصطلاحًا :

هُوَ أَنْ يَعْرِفَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِحَسَبِ انْتِسَابِهِمْ جَمِيعًا إِلَى أَبٍ وَاحِدٍ وَأُمٍّ وَاحِدَةٍ ثُمَّ بِحَسَبِ الدِّينِ وَالشُّعُوبِ وَالْقَبَائِلِ، بِحَيْثُ يَكُونُ ذَلِكَ مَدْعَاً لِلشَّفَقَةِ وَالْأُلْفَةِ وَالْوَثَامِ لَا إِلَى التَّنَافُرِ وَالْعَصَبِيَّةِ^(٣) .

أهمية التعارف في الإسلام:

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ الْجَزَائِرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا... ﴾ :

هَذَا نِدَاءٌ هُوَ آخِرُ نِدَاءَاتِ اللَّهِ تَعَالَى عِبَادَهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ، وَهُوَ أَعَمُّ مِنَ النِّدَاءِ بِعُنْوَانِ الْإِيمَانِ فَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾ مِنْ آدَمَ وَحَوَّاءَ بِاعْتِبَارِ الْأَصْلِ ، كَمَا أَنَّ كُلَّ آدَمِيٍّ مَخْلُوقٌ مِنْ أَبَوَيْنِ أَحَدُهُمَا ذَكَرٌ وَالْآخَرُ أُنْثَى ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ وَبُطُونٌ وَأَفْخَاذَ وَفَصَائِلَ ، كُلُّ هَذَا لِحِكْمَةِ التَّعَارُفِ فَلَمْ يَجْعَلْكُمْ كَجِنْسِ الْحَيَوَانِ لَا يَعْرِفُ الْحَيَوَانُ الْآخَرَ، وَلَكِنْ جَعَلَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ وَعَائِلَاتٍ وَأَسَرٍ لِحِكْمَةِ التَّعَارُفِ الْمُقْتَضِي لِلتَّعَاوُنِ، إِذِ التَّعَاوُنُ بَيْنَ الْأَفْرَادِ ضَرُورِيٌّ لِقِيَامِ مُجْتَمَعٍ صَالِحٍ سَعِيدٍ .

فَتَعَارَفُوا وَتَعَاوَنُوا وَلَا تَتَفَرَّقُوا لِأَجْلِ التَّفَاخُرِ بِالْأَنْسَابِ . فَإِنَّهُ لَا قِيَمَةَ لِلْحَسَبِ وَلَا لِلنَّسَبِ إِذَا كَانَ الْمَرْءُ هَابِطًا فِي نَفْسِهِ وَخُلِقَهُ وَفَاسِدًا فِي سُلُوكِهِ ﴿ إِنَّ

(٣) أغفلت كتب التعريفات ذكر التعارف مصطلحًا فاقتبسنا ذلك من جملة أقوال المفسرين .

(١) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (٤ / ٢٨١) .

(٢) لسان العرب (٩ / ٢٣٦ / ٢٣٧) .

| | |
|--|---|
| أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ ﴿١﴾ | تفريج الكربات - المحبة - المواساة. |
| إِنَّ الشَّرَفَ وَالْكَمَالَ فِيمَا عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ مِنْ زَكَاةِ رُوحِهِ وَسَلَامَةِ خُلُقِهِ وَإِصَابَةِ رَأْيِهِ وَكَثْرَةِ مَعَارِفِهِ ^(١) . | وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض - الغي والإغواء - التفرق - التعاون على الإثم والعدوان - الضلال - الهجر - البغض]. |
| [للاستزادة: انظر صفات: الإخاء - الاجتماع - الألفة - البر - التناصر - التعاون على البر والتقوى - | |

الآيات الواردة في «التعارف»

- ١ - وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٥﴾ ^(٢)
- ٢ - يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ^(٣)

الأحاديث الواردة في «التعارف»

- ١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَرْفَعُهُ . قَالَ : « النَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ . خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا .
- وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اثْتَلَفَ . وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ ») * (١) .

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «التعارف»

- ١ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ (الحجرات/ ١٣) قَالَ : الشُّعُوبُ : الْقَبَائِلُ الْعِظَامُ . وَالْقَبَائِلُ : الْبُطُونُ) * (٢) .
- ٢ - * (وَقَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لِتَعَارَفُوا ﴾ كَمَا يُقَالُ فُلَانٌ بَنُ فُلَانٍ مِنْ كَذَا وَكَذَا أَيْ مِنْ قَبِيلَةٍ كَذَا) * (٣) .
- ٣ - * (وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لِتَعَارَفُوا ﴾ : أَيْ لِيَعْرِفَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالنَّسَبِ يَقُولُ فُلَانٌ ابْنُ فُلَانٍ وَفُلَانٌ ابْنُ فُلَانٍ) * (٤) .
- ٤ - * (وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ لِتَعَارَفُوا ﴾ : كَانَتْ حِمِيرٌ يَنْتَسِبُونَ إِلَى مَخَالِفِهَا وَكَانَتْ عَرَبُ الْحِجَازِ يَنْتَسِبُونَ إِلَى قَبَائِلِهَا) * (٥) .
- ٥ - * (عَنِ الشَّعْبِيِّ فِي الرَّجُلِ يَعْرِفُ وَجْهَ الرَّجُلِ وَلَا يَعْرِفُ اسْمَهُ قَالَ : تِلْكَ مَعْرِفَةُ النَّوْكِ) * (٦) .
- ٦ - * (وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لِتَعَارَفُوا ﴾ : يَقُولُ لِيَعْرِفَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي النَّسَبِ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّمَا جَعَلْنَا هَذِهِ الشُّعُوبَ وَالْقَبَائِلَ لَكُمْ أَيْهَا النَّاسُ لِيَعْرِفَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي قُرْبِ ذِي الْقَرَابَةِ مِنْهُ وَبُعْدِهِ لَا لَفَضِيلَةٍ لَكُمْ فِي ذَلِكَ وَقُرْبَةٍ تُقَرِّبُكُمْ إِلَى اللَّهِ بَلْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) * (٧) .
- ٧ - * (وَقَالَ الْإِمَامُ النَّسَائِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ : أَيْ لِيَقَعَ التَّعَارُفُ بَيْنَكُمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ لَا أَنْ تَتَفَاخَرُوا بِالْأَنْسَابِ) * (٨) .
- ٨ - قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ : « أَيْ

(٥) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٣٢) .

(٦) النوكى : جمع أنوك وهو الأحق .

(٧) المنتقى من مكارم الأخلاق : (١٧١) .

(٨) جامع البيان في تفسير القرآن : مج ١١ ج ٢٦ ص (٨٩) .

(٩) حاشية جامع البيان : مج ١١ ج ٢٦ ص (٩٤) .

(١) مسلم (٢٦٣٨) . والقسم الأخير عند البخاري - الفتح ٦

(٣٣٣٦) .

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٨٩) .

(٣) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٣٢) .

(٤) فتح الباري (٦/ ٦٠٩) .

وَالزَّكَاةُ وَهِيَ الطُّهْرَةُ ، وَالصِّيَامُ وَهُوَ الْجُنَّةُ ، وَالْحَجُّ وَهُوَ
الشَّرِيعَةُ ، وَالْجِهَادُ وَهُوَ الْعِزَّةُ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ
الْحُجَّةُ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُوَ الْوَفِيَّةُ ، وَالطَّاعَةُ وَهِيَ
الْعِصْمَةُ ، وَالْجَمَاعَةُ وَهِيَ الْأُلْفَةُ ^(٢) .

لِيَحْصُلَ التَّعَارُفُ بَيْنَهُمْ كُلُّ يَرْجِعُ إِلَى قَبِيلَتِهِ ^(١) .
٩ - * (رَوَى الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدِهِ عَنِ
الْحَسَنِ قَالَ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى عَشْرَةِ أَرْكَانٍ ،
الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ تَعَالَى وَهُوَ الْفِطْرَةُ ، وَالصَّلَاةُ وَهِيَ الْمِلَّةُ ،

من فوائد « التعارف »

(٥) يُزِيلُ التَّمَايُزَ الطَّبَقِيَّ وَيُبْدِلُهُ بِالْأُلْفَةِ وَالْوِثَامِ .
(٦) وَهُوَ سَبِيلٌ لِلتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى .
(٧) يُورِثُ السَّكِينَةَ وَالطَّمَأْنِينَةَ فِي الْقَلْبِ ؛ لِأَنَّ مَنْ
عَرَفَ شَيْئًا أَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ .

(١) يُقَوِّي رَوَابِطَ الْأُخُوَّةِ فِي اللَّهِ .
(٢) يَجِدُ الْمُسْلِمُ لَهُ أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا حَيْثُمَا كَانَ .
(٣) يُورِثُ الْحُبَّ فِي اللَّهِ وَيُنَمِّيهِ .
(٤) يَقْضِي عَلَى التَّنَاحُرِ وَالتَّخَاصُمِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ
الْمُسْلِمِ .

التعاون على البر والتقوى

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ١ | ٤٧ | ١٣ |

التعاون لغةً:

مَصْدَرٌ تَعَاوَنَ وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنَ « الْعَوْنِ » الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْمُظَاهَرَةُ عَلَى الشَّيْءِ يُقَالُ: فَلَانٌ عَوْنِي أَيُّ مُعِينِي وَقَدْ أَعْتَنَهُ ، وَالْعَوْنُ أَيْضًا الظَّهِيرُ عَلَى الْأَمْرِ ، الْوَاحِدُ وَالْإِثْنَانِ وَالْجَمْعُ وَالْمُؤَنَّثُ فِيهِ سَوَاءٌ ، وَقَدْ حُكِيَ فِي تَكْسِيرِهِ أَعْوَانٌ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: إِذَا جَاءَتِ السَّنَةُ جَاءَ مَعَهَا أَعْوَانُهَا يَعْنُونَ بِالسَّنَةِ الْجَدْبُ وَبِالْأَعْوَانِ الْجَرَادُ وَالذَّبَابُ وَالْأَمْرَاضُ . وَتَقُولُ: أَعْتَنَهُ إِعَانَةً وَاسْتَعْنَتْهُ وَاسْتَعْنَتْ بِهِ فَأَعَانَنِي وَتَعَاوَنُوا عَلَيَّ وَاعْتَوَنُوا: أَعَانَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَتَعَاوَنَّا أَعَانَ بَعْضُنَا بَعْضًا . وَالْمَعُونَةُ: الْإِعَانَةُ ، وَرَجُلٌ مِعْوَانٌ حَسَنُ الْمَعُونَةِ ، وَكَثِيرُ الْمَعُونَةِ لِلنَّاسِ وَكُلُّ شَيْءٍ أَعَانَكَ فَهُوَ عَوْنٌ لَكَ ، كَالصَّوْمِ عَوْنٌ عَلَى الْعِبَادَةِ ^(١) .

قَالَ الْفَيْرُزَابَادِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: وَالْعَوِينُ: اسْمٌ لِلْجَمْعِ ، وَاسْتَعْنَتْهُ وَبِهِ فَأَعَانَنِي ، قَالَ تَعَالَى ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾ (الكهف/ ٩٥) .

وَتَعَاوَنُ الْأَعْوَانِ: إِعَانَةُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا . قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى

الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة/ ٢) وَعَاوَنَهُ مُعَاوَنَةً وَعَوَانًا ^(٢) .

أقسام الناس في باب التعاون:

قَالَ الْمَاوَرِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « تَنْقَسِمُ أَحْوَالُ مَنْ دَخَلَ فِي عِدَادِ الْإِخْوَانِ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ: مِنْهُمْ مَنْ يُعِينُ وَيُسْتَعِينُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُعِينُ وَلَا يَسْتَعِينُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعِينُ وَلَا يُعِينُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعِينُ وَلَا يَسْتَعِينُ .

فَأَمَّا الْمُعِينُ وَالْمُسْتَعِينُ فَهُوَ مُعَاوِضٌ مُنْصِفٌ يُؤَدِّي مَا عَلَيْهِ وَيَسْتَوْفِي مَالَهُ ، فَهُوَ كَالْمُقْرِضِ يُسْعِفُ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَيَسْتَرِدُّ عِنْدَ الْإِسْتِغْنَاءِ ، وَهُوَ مَشْكُورٌ فِي مَعُونَتِهِ ، وَمَعْدُورٌ فِي اسْتِعَانَتِهِ، فَهَذَا أَعَدَلَ الْإِخْوَانِ .

وَأَمَّا مَنْ لَا يُعِينُ وَلَا يَسْتَعِينُ فَهُوَ مَتْرُوكٌ قَدْ مَنَعَ خَيْرَهُ وَقَمَعَ شَرَّهُ فَهُوَ لَا صَدِيقٌ يُرْجَى ، وَلَا عَدُوٌّ يُخْشَى ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَهُوَ كَالصُّورَةِ الْمُثَلَّةِ، يَرُوقُكَ حُسْنُهَا ، وَيَخُونُكَ نَفْعُهَا ، فَلَا هُوَ مَذْمُومٌ لِقَمْعِ شَرِّهِ ، وَلَا هُوَ مَشْكُورٌ لِمَنَعِ خَيْرِهِ ، وَإِنْ كَانَ بِاللُّومِ أَجْدَرُ .

وَأَمَّا مَنْ يَسْتَعِينُ وَلَا يُعِينُ فَهُوَ لَيْئِمٌ كُلٌّ ، وَمَهِينٌ

(٢) بصائر ذوي التمييز (٤/ ١١٣) .

(١) لسان العرب لابن منظور (٥/ ٣١٧٩-٣١٨٠) . وانظر

الصحاح للجوهري (٦/ ٢١٦٨-٢١٦٩) .

مُسْتَذَلُّ قَدْ قَطَعَ عَنْهُ الرَّغْبَةُ وَبَسَطَ فِيهِ الرَّهْبَةُ، فَلَا خَيْرَ يُرْجَى وَلَا شَرٌّ يُؤْمَنُ، وَحَسْبُكَ مَهَانَةٌ مِنْ رَجُلٍ مُسْتَقِيلٍ عِنْدَ إِقْلَالِهِ، وَيُسْتَقَلُّ عِنْدَ اسْتِقْلَالِهِ فَلَيْسَ لِمِثْلِهِ فِي الْإِخَاءِ حَظٌّ، وَلَا فِي الْوُدَادِ نَصِيبٌ.

وَأَمَّا مَنْ يُعِينُ وَلَا يَسْتَعِينُ فَهُوَ كَرِيمُ الطَّبْعِ، مَشْكُورُ الصَّنْعِ، وَقَدْ حَازَ فَضِيلَتِي الْإِبْتِدَاءِ وَالْاِكْتِفَاءِ، فَلَا يُرَى ثَقِيلًا فِي نَائِبَةٍ، وَلَا يَقْعُدُ عَنْ نَهْضَةٍ فِي مَعُونَةٍ. فَهَذَا أَشْرَفُ الْإِخْوَانِ نَفْسًا وَأَكْرَمُهُمْ طَبْعًا فَيَنْبَغِي لِمَنْ أَوْجَدَ لَهُ الزَّمَانُ مِثْلَهُ، وَقَلَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلٌ؛ لِأَنَّهُ الْبَرُّ الْكَرِيمُ وَالذُّرُّ الْيَتِيمُ، أَنْ يَثْنِي عَلَيْهِ خِنْصَرُهُ، وَيَعْضُّ عَلَيْهِ بِنَاجِدِهِ وَيَكُونُ بِهِ أَشَدَّ ضِنًّا مِنْهُ بِنَفَائِسِ أَمْوَالِهِ، وَسَنِي ذَخَائِرِهِ؛ لِأَنَّ نَفْعَ الْإِخْوَانِ عَامٌّ، وَنَفْعَ الْمَالِ خَاصٌّ، وَمَنْ كَانَ أَعَمَّ نَفْعًا فَهُوَ بِالْإِدْخَارِ أَحَقُّ، ثُمَّ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَزْهَدَ فِيهِ لِخُلُقٍ أَوْ خُلُقَيْنِ يُكْرَهُمَا مِنْهُ إِذَا رَضِيَ سَائِرَ أَخْلَاقِهِ، وَحَمْدَ أَكْثَرِ شَيْمِهِ؛ لِأَنَّ الْيَسِيرَ مَغْفُورٌ وَالْكَمَالَ مُعَوَّزٌ^(١).

التعاون واجب ديني وضرورة اجتماعية:

قَالَ ابْنُ خَلْدُونٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: إِنَّ الْجَمَاعَ الْإِنْسَانِيَّ ضَرُورِيٌّ، وَيُعَبِّرُ الْحُكَمَاءُ عَنْ هَذَا بِقَوْلِهِمْ: الْإِنْسَانُ مَدْنِيٌّ بِالطَّبْعِ أَيْ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْجَمَاعِ وَبَيَانُهُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَرَكَّبَهُ عَلَى صُورَةٍ لَا يَصِحُّ حَيَاتُهَا وَبَقَاؤُهَا إِلَّا بِالْغِذَاءِ وَهَدَاهُ إِلَى التَّهَامِسِ بِفِطْرَتِهِ وَبِمَا رَكَّبَ فِيهِ مِنَ الْقُدْرَةِ عَلَى تَحْصِيلِهِ إِلَّا أَنْ قُدْرَةُ الْوَاحِدِ مِنَ الْبَشَرِ قَاصِرَةٌ عَنْ تَحْصِيلِ حَاجَتِهِ مِنْ

ذَلِكَ الْغِذَاءِ غَيْرَ مُوفِّيةٍ لَهُ بِمَادَّةِ حَيَاتِهِ مِنْهُ وَلَوْ فَرَضْنَا مِنْهُ أَقَلَّ مَا يُمْكِنُ فَرَضُهُ وَهُوَ قُوْتُ يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنَ الْخِنْطَةِ مَثَلًا فَلَا يَحْصُلُ إِلَّا بِعِلَاجٍ كَثِيرٍ مِنَ الطَّحْنِ وَالْعَجْنِ وَالطَّبْخِ وَكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الثَّلَاثَةِ يَحْتَاجُ إِلَى مَوَاعِينٍ وَآلَاتٍ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِصِنَاعَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْ حَدَادٍ وَنَجَّارٍ وَفَاخُورِيٍّ وَهَبَّ أَنَّهُ يَأْكُلُهُ حَبًّا مِنْ غَيْرِ عِلَاجٍ فَهُوَ أَيْضًا يَحْتَاجُ فِي تَحْصِيلِهِ حَبًّا إِلَى أَعْمَالٍ أُخْرَى أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الزَّرَاعَةِ وَالْحَصَادِ وَالْدَّرَاسِ الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّ مِنْ غِلَافِ السُّنْبُلِ وَيَحْتَاجُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ إِلَى آلَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَصِنَائِعٍ كَثِيرَةٍ أَكْثَرَ مِنَ الْأُولَى بِكَثِيرٍ، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَفِي بِذَلِكَ كُلُّهُ أَوْ بِبَعْضِهِ قُدْرَةُ الْوَاحِدِ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ اجْتِمَاعِ الْقُدَرِ الْكَثِيرَةِ مِنْ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ لِيَحْصُلَ الْقُوْتُ لَهُ وَلَهُمْ فَيَحْصُلُ بِالتَّعَاوُنِ قَدْرُ الْكِفَايَةِ مِنَ الْحَاجَةِ لِأَكْثَرِ مِنْهُمْ بِأَضْعَافٍ، وَكَذَلِكَ يَحْتَاجُ كُلُّ مِنْهُمْ أَيْضًا فِي الدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ إِلَى الْاسْتِعَانَةِ بِأَبْنَاءِ جِنْسِهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمَّا رَكَّبَ الطَّبَاعَ فِي الْحَيَوَانَاتِ كُلِّهَا وَقَسَّمَ الْقُدْرَ بَيْنَهَا جَعَلَ حُظُوظَ كَثِيرٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْعُجْمِ مِنَ الْقُدْرَةِ أَكْمَلَ مِنْ حَظِّ الْإِنْسَانِ، فَقُدْرَةُ الْفَرَسِ مَثَلًا، أَعْظَمُ بِكَثِيرٍ مِنْ قُدْرَةِ الْإِنْسَانِ، وَكَذَا قُدْرَةُ الْحِمَارِ وَالشَّوْرِ وَالْأَسَدِ وَالْفِيلِ أَضْعَافٌ مِنْ قُدْرَتِهِ. وَلَمَّا كَانَ الْعُدْوَانُ طَبِيعِيًّا فِي الْحَيَوَانِ جَعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا عُضْوًا يَخْتَصُّ بِمُدَافَعَةِ مَا يَصِلُ إِلَيْهِ مِنْ عَادِيَةٍ غَيْرِهِ، وَجَعَلَ لِلْإِنْسَانِ عَوْضًا عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ الْفِكْرَ وَالْيَدَ، فَالْيَدُ مُهَيَّأَةٌ لِلصَّنَائِعِ

بِخِدْمَةِ الْفِكْرِ، وَالصَّنَائِعُ تُحْصَلُ لَهُ الْآلَاتُ الَّتِي تُنُوبُ لَهُ عَنِ الْجَوَارِحِ الْمُعَدَّةِ فِي سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ لِلدِّفَاعِ .
فَالوَاحِدُ مِنَ الْبَشَرِ لَا تُقَاوِمُ قُدْرَتُهُ قُدْرَةَ وَاحِدٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْعُجْمِ سِوَا الْمُفْتَرَسَةِ فَهُوَ عَاجِزٌ عَنْ مُدَافَعَتِهَا وَحُدَّهُ بِالْجُمْلَةِ، وَلَا تَقِي قُدْرَتُهُ أَيْضًا بِاسْتِعْمَالِ الْآلَاتِ الْمُعَدَّةِ لِلْمُدَافَعَةِ لِكَثَرَتِهَا وَكَثْرَةِ الصَّنَائِعِ وَالْمَوَاعِينِ الْمُعَدَّةِ لَهَا، فَلَا بُدَّ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ بِأَبْنَاءِ جَنْسِهِ، وَمَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ التَّعَاوُنُ فَلَا يَحْصُلُ لَهُ قُوَّةٌ وَلَا غِذَاءٌ وَلَا تَتِمُّ حَيَاتُهُ لِمَا رَكَّبَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى الْغِذَاءِ فِي حَيَاتِهِ، وَلَا يَحْصُلُ لَهُ أَيْضًا دِفَاعٌ عَنْ نَفْسِهِ لِفَقْدَانِ السِّلَاحِ، فَيَكُونُ فَرِيَسَةً حَيَوَانَاتٍ وَيُعَاجِلُهُ الْهَلَاكُ عَنْ مَدَى حَيَاتِهِ وَيَبْطُلُ نَوْعُ الْبَشَرِ، وَإِذَا كَانَ التَّعَاوُنُ حَاصِلًا لَهُ الْقُوَّةُ لِلْغِذَاءِ وَالسِّلَاحِ لِلدِّفَاعِ، وَتَمَّتْ حِكْمَةُ اللَّهِ فِي بَقَائِهِ وَحِفْظِ نَوْعِهِ، فَإِذَنْ هَذَا الْاجْتِمَاعُ ضَرُورِيٌّ لِلنَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ، وَإِلَّا لَمْ يَكْمُلْ وُجُودُهُمْ وَمَا أَرَادَهُ اللَّهُ

مِنْ اعْتِمَادِ الْعَالَمِ بِهِمْ وَاسْتِخْلَافِهِ إِيَّاهُمْ^(١).

البر والتقوى :

انْظُرْ فِي الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ لِهَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ فِي صِفَتَيْ: « الْبِرِّ » وَ « التَّقْوَى » .

التعاون على البر والتقوى اصطلاحاً:

لَا يَخْتَلِفُ الْمَعْنَى اللَّغَوِيُّ لِلْفِعْلِ التَّعَاوُنِ عَنْ مَعْنَاهُ الَّذِي تَقَرَّرَ لَهُ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ، وَمِنْ ثَمَّ يُمَكِّنُ تَعْرِيفُ صِفَةِ التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى بِأَنَّهَا : أَنْ يُظَاهِرَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ وَيُعِينَهُ فِي فِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَعَلَى طَاعَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَتَجَنُّبِ مَعْصِيَتِهِ .

[للاستزادة: انظر صفات: الإخاء - الاجتماع -

الإغاثة - الألفة - التناصر - تفريج الكربات - المحبة -

المواساة - البر .

وفي ضد ذلك : انظر صفات: التعاون على الإثم

والعدوان - التخاذل - الأثرة - البخل - الشح - التفرق -

الأذى - التنازع] .

الآيات الواردة في « التعاون على البر والتقوى »

شَنَّانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى
وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ^(٢)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ
وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ
وَلَاءَ آمِنِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ
وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ

وانظر الآيات الكريمة الواردة في صفتي : الاعتصام والاستعانة

الأحاديث الواردة في « التعاون على البر والتقوى »

وَأِنْ كَانُوا مَرْضَى عَادُوهُمْ وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ
أَعَانُوهُمْ»*(٨).

٤ -*(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - « أَوَّلَ مَا اخْتَذَ
النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قَبْلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اخْتَذَتْ مِنْطَقًا (٩)
لِتُعْفِيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةِ ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبَابِنَهَا
إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ
دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ
أَحَدٌ ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهَا هُنَالِكَ ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا
جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ وَسِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ ، ثُمَّ قَفَى إِبْرَاهِيمُ مِنْطَقًا ،
فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَيْنَ تَذْهَبُ
وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ ،
فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا ، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا . فَقَالَتْ
لَهُ : اللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا .
ثُمَّ رَجَعَتْ . فَاِنْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ
النَّيَّةِ (١٠) ، حَيْثُ لَا يَرُونَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا
بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ

١ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ (١)
الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا ،
وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ (٢) وَالرَّوْحَةِ (٣) وَشَيْءٍ مِنْ
الدَّلْجَةِ (٤) »*(٥).

٢ -*(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :
إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا لَيْلًا . قَالَتْ : فَغَرْتُ
عَلَيْهِ فَجَاءَ فَرَأَى مَا أَصْنَعُ . فَقَالَ : « مَا لَكَ يَا عَائِشَةُ
أَغْرَتِ ؟ » فَقُلْتُ : وَمَالِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ ؟ .
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَقَدْ جَاءَكَ شَيْطَانُكَ ؟ » قَالَتْ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ . قَالَ : « نَعَمْ » . قُلْتُ :
وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قُلْتُ : وَمَعَكَ يَا رَسُولَ
اللَّهِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، وَلَكِنْ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى
أَسْلَمَ »*(٦).

٣ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أَوْتَادًا (٧) هُمْ
أَوْتَادُهَا لَهُمْ جُلَسَاءُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَإِنْ غَابُوا سَأَلُوا عَنْهُمْ

(٨) أحمد (٤١٨/٢) وقال مخرجه (الحسيني هاشم) : إسناده
حسن وعزاه للحاكم . أحمد ط . شاكر (١٧/١١٠) من
حديث عبدالله بن سلام . وهو في المستدرک (٢/٣٩٨)
موقوف على عبدالله بن سلام . وقال الحاكم : صحيح على
شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
(٩) المنطق : كل ما شد الإنسان به وسطه .
(١٠) النِّيَّةُ : طريق العقبة ، والطريقة في الجبل ، وقيل هي
الجبل نفسه .

(١) المشادة : أصلها المشادة ، ومعناها المغالبة .
(٢) الغدوة : السير أول النهار من الغداة إلى طلوع الشمس .
(٣) الروحة : السير فيما بعد الزوال .
(٤) الدلجة : السير آخر الليل ، وقيل سير الليل .
(٥) البخاري - الفتح ١ (٣٩) .
(٦) مسلم (٢٨١٥) .
(٧) الأوتاد هنا معناها الرجال الملازمون للمساجد . شبههم
بالأوتاد لملازمتهم للمساجد وطول مكثهم بها .

مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم/ ٣٧) وَجَعَلْتُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السَّقَاءِ عَطِشْتُ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلْتُ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى أَوْ قَالَ: يَتَلَبَّطُ^(١). فَانْطَلَقْتُ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطْتُ مِنَ الصَّفَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْوَادِي رَفَعْتُ طَرَفَ ذِرَاعِيهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعِي الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَادِي، ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا فَظَنَرْتُ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَلِذَلِكَ سَعَى النَّاسُ بَيْنَهُمَا». فَلَمَّا أَشْرَفْتُ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعْتُ صَوْتًا فَقَالَتْ: صِه^(٢) - تُرِيدُ نَفْسَهَا - ثُمَّ تَسَمَّعْتُ أَيْضًا فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثٌ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلِكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ - أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ - حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ، فَجَعَلْتُ تَحُوضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلْتُ تَغْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَقُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ» أَوْ قَالَ: «لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا». قَالَ فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ: لَا

تَخَافُوا الضَّيْعَةَ، فَإِنَّ هَهُنَا بَيْتَ اللَّهِ يَبْنِي هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ. وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ^(٣)، تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ^(٤) مِنْ جُرْهُمٍ - أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمٍ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ^(٥)، فَزَلُّوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا^(٦)، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ، لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا^(٧) أَوْ جَرِيَيْنِ فَإِذَا هُمُ بِالْمَاءِ، فَارْجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ، فَأَقْبَلُوا - قَالَ وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ - فَقَالُوا: أَتَأْذِنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكَ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ. قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَلْفَى ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الْأَنْسَ»، فَزَلُّوا، وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ فَزَلُّوا مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أُيُوتٍ مِنْهُمْ، وَشَبَّ الْغُلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ، وَأَنْفَسَهُمْ وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوْجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ. وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَ مَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرْكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَرٍّ، نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ. فَشَكَتْ إِلَيْهِ. قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَأِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُعَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِهِ. فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ

(٤) الرُّفْقَةُ: الجماعة المترافعون في السفر.

(٥) كَدَاءٌ: جبل بمكة، وهي الشَّيْبَةُ العليا مما يلي المقابر.

(٦) عَائِفًا: أي يتردد على الماء ويحوم ولا يمضي.

(٧) الْجَرِيُّ: الرسول والوكيل.

(١) يَتَلَبَّطُ: أي يتمرغ.

(٢) صِه: اسم فعل أمر بمعني اسكت، والمعنى أنها أنصت

لتعرف مصدر الصوت.

(٣) الرابية: كل ما ارتفع من الأرض وربا.

كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلْنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلْنِي كَيْفَ عَيْشُنَا، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ. قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكَ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: غَيْرَ عَتَبَةٍ بِابِكَ. قَالَ: ذَاكَ أَبِي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَفَارِقَكَ، الْحَقِّي بِأَهْلِكَ. فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى. فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا. قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ. فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ. فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتْ: اللَّحْمُ. قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ: الْمَاءُ. قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ»، قَالَ: فَهَمَّا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ. قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَأِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَمُرِيهِ تُثَبَّتَ عَتَبَةَ بَابِهِ. فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ - وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ - فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ، أَنَا بِخَيْرٍ. قَالَ: فَأَوْصَاكَ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبَّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكَ أَبِي، وَأَنْتِ

الْعَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكَ. ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ^(١) قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ. ثُمَّ قَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ. قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ. قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَاهُنَا بَيْتًا وَأَشَارَ إِلَى أَكْمَةٍ^(٢) مُرْتَفَعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهِذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ، وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة/ ١٢٧) قَالَ فَجَعَلَا بَيْنِيَانٍ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٣).

٥ - ﴿عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ أَوَّلُ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ. فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ^(٤). ثُمَّ حُبِبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ^(٥). فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ. (وَهُوَ التَّعَبُّدُ) اللَّيَالِي أُولَاتِ الْعَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ

(١) الدوحة: الشجرة العظيمة.

(٢) الأكمة: هو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد.

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٦٤)

(٤) فلق الصبح: قال أهل اللغة: فلق الصبح وفتح الصبح هو

ضياؤه. وإنما يقال هذا في الشيء الواضح البين.

(٥) ثم حبيب إليه الخلاء: الخلاء هو الخلوة. قال أبو سليمان

الخطابي رحمه الله: حبيت العزلة إليه ﷺ لأن معها فراغ

القلب، وهي معينة على التفكير، وبها ينقطع عن مألوفات

البشر ويتخضع قلبه.

لِذَلِكَ . ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا . حَتَّى فَجَأَهُ الْحَقُّ (وَهُوَ فِي غَارٍ حَرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ . قَالَ: « مَا أَنَا بِقَارِيءٍ » قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ^(١) . ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ . قَالَ قُلْتُ: « مَا أَنَا بِقَارِيءٍ » . قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ . ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ . فَقُلْتُ: « مَا أَنَا بِقَارِيءٍ » فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ . ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (٩٦/ العلق: الآية ١ - ٥) فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ^(٢) حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ: « زَمِّلُونِي^(٣) زَمِّلُونِي » فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ^(٤) . ثُمَّ قَالَ لِحَدِيجَةَ: « أَيُّ خَدِيجَةُ مَالِي » وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ . قَالَ « لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي » قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: كَلَّا أَبَشِّرْ . فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا . وَاللَّهُ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ^(٥) ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ^(٦) ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ^(٧) ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ . فَاِنْطَلَقَتْ بِهِ

خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى . وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ ، أَخِي أَبِيهَا . وَكَانَ أَمْرًا تَنْصَرَفَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ وَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ . وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ . فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيُّ عَمٍّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ . قَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَاهُ . فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ^(٨) الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى ﷺ . يَالَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا^(٩) يَالَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَوْ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟ » قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ . لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِي . وَإِنْ يُدْرِكُنِي يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا^(١٠) *^(١١) .

٦ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ لِلْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ لَمَّا لَقِيَهُ بِالرَّبَذَةِ^(١١) وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ^(١٢) وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ: سَابَيْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأَمِّهِ ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: « يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتُهُ بِأَمِّهِ؟ إِنَّكَ أَمْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ . إِيَّاهُكُمْ خَوْلُكُمْ^(١٣) جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ ،

(١) فغطني حتى بلغ مني الجهد: غطني معناه عصمني وضممني حتى بلغ مني الجهد مبلغه وغايته .

(٢) ترجف بوادره: معنى ترجف ترعد وتضطرب .

(٣) زمِّلوني: أي غطوني بالثياب ولفوني .

(٤) الروع: هو الفزع .

(٥) الكل: هو من لا يستقل بنفسه كاليتيم والعيال وغيرهم .

(٦) تكسب المعدوم: تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك .

(٧) تقري الضيف: تحسن إليه .

(٨) هذا الناموس: هو جبريل ﷺ . قال أهل اللغة وغريب

الحديث: الناموس في اللغة صاحب سر الخير والחסوس صاحب سر الشر . يقال نمست السر أنمسه أي كتمته .

(٩) ياليتني فيها جذعًا: الضمير يعود إلى أيام النبوة ومدتها . وجذعًا يعني شابًا قويًا . حتى أبلغ في نصرك .

(١٠) البخاري - الفتح ١ (٣) . ومسلم (١٦٠) واللفظ له .

(١١) الربذة: قرية قرب المدينة .

(١٢) الحُلَّة: لا تكون إلا ثوبين من جنس واحد والجمع حُلل .

(١٣) الخول: الحشم ، وقيل الخدم .

وَلْيَلْبِسُهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»*(١)

٧ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا كَانَتْ تَدَايِنُ^(٢) فَقِيلَ لَهَا مَا لَكَ وَلِلدِّينِ ؟ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ كَانَتْ لَهُ نِيَّةٌ فِي آدَاءِ دَيْنِهِ إِلَّا كَانَ لَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَوْنٌ » فَأَنَا أَلْتَمِسُ ذَلِكَ الْعَوْنَ)*(٣)

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثَةٌ حَقُّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمُ : الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالْمُكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الْآدَاءَ ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ »)*(٤)

٩ - * (عَنْ مُخَارِقٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : الرَّجُلُ يَأْتِينِي فَيُرِيدُ مَالِي ؟ قَالَ : « ذِكْرُهُ بِاللَّهِ » قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ ؟ قَالَ : « فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مِنْ حَوْلِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَوْلِي أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ : « فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِالسُّلْطَانِ » قَالَ : فَإِنْ نَأَى السُّلْطَانُ عَنِّي ، قَالَ : « قَاتِلْ دُونَ مَالِكَ

حَتَّى تَكُونَ مِنْ شُهَدَاءِ الْآخِرَةِ ، أَوْ تَمْنَعَ مَالَكَ »)*(٥)

١٠ - * (عَنْ قَبِيصَةَ بِنِ الْمُخَارِقِ الْهَلَالِيِّ

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : حُمِلْتُ حَمَالَةً^(٦) فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلْتُهُ فِيهَا فَقَالَ : « أَقِمِ حَتَّى تَأْتِيَنَا الصَّدَقَةُ فَإِنَّمَا أَنْ نَحْمِلَهَا وَإِنَّمَا أَنْ نُعِينَكَ فِيهَا » وَقَالَ : « إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِثَلَاثَةٍ لِرَجُلٍ تَحْمَلُ حَمَالَةً قَوْمٍ فَيَسْأَلُ فِيهَا حَتَّى يُؤَدِّيَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ ، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ اجْتَاَحَتْ مَا لَهُ فَيَسْأَلُ فِيهَا حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ثُمَّ يُمْسِكُ ، وَرَجُلٍ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ فَيَسْأَلُ حَتَّى يُصِيبَ قَوْمًا مِنْ عَيْشٍ^(٧) أَوْ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ ثُمَّ يُمْسِكُ . وَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْمَسَائِلِ ، سُحْتًا يَأْخُذُ بِهَا قَبِيصَةُ يَأْكُلُ صَاحِبُهُ سُحْتًا »)*(٨)

١١ - (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ وَالنَّيْلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهَا مُعَانُونَ عَلَيْهَا ، فَاْمَسَحُوا بِنَوَاصِيهَا وَادْعُوا لَهَا بِالْبَرَكَاتِ وَقَلِّدُوهَا وَلَا تُقَلِّدُوهَا بِالْأَوْتَارِ »)*(٩)

(٥) النسائي ، نسخة الألباني (٨٥٦/٣) برقم (٣٨٠٣) وقال :

حسن صحيح . والنسائي (١١٣/٧) .

(٦) الحَمَالَةُ : هي ما يتحملة الإنسان عن غيره من دية أو غرامة .

(٧) القوام من العيش : أي ما يقوم بحاجة الإنسان الضرورية .

(٨) أحمد (٦٠/٥) وأصل الحديث في صحيح مسلم (١٠٤٤) .

(٩) لا تقلدوها بالأوتار : الأوتار هي أوتار الأقواس ، وهي شديدة على الخيل .

(١٠) أحمد (٣٥٢/٣) وأصله في الصحيحين . قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد ورواته ثقات ، وكذا الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن .

(١) البخاري - الفتح ١ (٣٠) . ومسلم (١٦٦١) .

(٢) تداين : تأخذ الدين وتقترض .

(٣) أحمد (٦/٧٢ ، ٩٩ ، ١٣١) . وقال في مجمع الزوائد : رواه كله أحمد والطبراني في الأوسط ، ورجال أحمد رجال الصحيح ، إلا أن محمد بن علي بن الحسين لم يسمع من عائشة ، وإسناد الطبراني متصل ، إلا أن فيه سعيد بن الصلت عن هشام بن عروة (٤/١٣٢) . وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٥٦٣) .

(٤) الترمذي (١٦٥٥) وقال : هذا حديث حسن . والنسائي (٦١/٦) وقال الألباني (٢/٦٧٧) : حسن ، حديث (٣٠١٧) . وابن ماجه (٢٥١٨) .

١٢ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ». قَالَ قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ^(١)). قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: «تَكْفُ شَرَكٌ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ» * (٢).

١٣ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ» * (٣).

١٤ - * (عَنْ رِبِيعَةَ بْنِ كَعْبٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أُبَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَّتِهِ فَقَالَ لِي: «سَلْ». فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟» قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ «فَاعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ» * (٤).

١٥ - * (عَنْ سَلْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا فَارِسِيًّا مِنْ أَهْلِ أَصْبَهَانَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ مِنْهَا يُقَالُ لَهَا جِيٌّ وَكَانَ أَبِي دِهْقَانَ^(٥) قَرِيبَتِهِ وَكُنْتُ أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حُبُّهُ إِيَّايَ حَتَّى

حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ كَمَا تُحْبَسُ الْجَارِيَةُ وَاجْتَهَدْتُ فِي الْمَجُوسِيَّةِ حَتَّى كُنْتُ قَطْنَ النَّارِ^(٦) الَّذِي يُوقَدُهَا لَا يَتْرُكُهَا تَحْبُو سَاعَةً قَالَ وَكَانَتْ لِأَبِي ضَيْعَةٌ عَظِيمَةٌ قَالَ فَشُغِلَ فِي بُيَانٍ لَهُ يَوْمًا فَقَالَ لِي يَا بُنَيَّ إِنِّي قَدْ شُغِلْتُ فِي بُيَانٍ هَذَا الْيَوْمَ عَنْ ضَيْعَتِي فَاذْهَبْ فَاطْلَعْهَا وَأَمْرِي فِيهَا بِبَعْضِ مَا يُرِيدُ فَخَرَجْتُ أُرِيدُ ضَيْعَتَهُ فَمَرَرْتُ بِكَنِيسَةٍ مِنْ كَنَائِسِ النَّصَارَى فَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ فِيهَا وَهُمْ يُصَلُّونَ وَكُنْتُ لَا أَدْرِي مَا أَمْرُ النَّاسِ لِحَبْسِ أَبِي إِيَّايَ فِي بَيْتِهِ فَلَمَّا مَرَرْتُ بِهِمْ وَسَمِعْتُ أَصْوَاتَهُمْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُونَ قَالَ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ أَعْجَبَنِي صَلَاتُهُمْ وَرَغِبْتُ فِي أَمْرِهِمْ وَقُلْتُ هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا تَرَكْتُهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَتَرَكْتُ ضَيْعَةَ أَبِي وَلَمْ أَتِهَا فَقُلْتُ لَهُمْ أَيْنَ أَصْلُ هَذَا الدِّينِ قَالُوا بِالشَّامِ قَالَ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى أَبِي وَقَدْ بَعَثَ فِي طَلَبِي وَشَغَلْتُهُ عَنْ عَمَلِهِ كُلِّهِ قَالَ فَلَمَّا جِئْتُهُ قَالَ أَيُّ بُنَيَّ أَيْنَ كُنْتُ؟ أَلَمْ أَكُنْ عَاهَدْتُ إِلَيْكَ مَا عَاهَدْتُ قَالَ قُلْتُ يَا أَبَتِ مَرَرْتُ بِنَاسٍ يُصَلُّونَ فِي كَنِيسَةٍ لَهُمْ فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ دِينِهِمْ فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ عَنْدهُمْ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ لَيْسَ فِي ذَلِكَ الدِّينِ خَيْرٌ دِينِكَ وَدِينُ آبَائِكَ خَيْرٌ مِنْهُ، قَالَ قُلْتُ: كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُ خَيْرٌ مِنْ دِينِنَا. قَالَ: فَخَافَنِي فَجَعَلَ فِي رِجْلِي قَيْدًا ثُمَّ حَبَسَنِي فِي بَيْتِهِ. قَالَ: وَبَعَثْتُ إِلَى النَّصَارَى فَقُلْتُ لَهُمْ إِذَا قَدِمَ

(٤) مسلم (٤٨٩).

(٥) الدهقان: كلمة فارسية ومعناها التاجر.

(٦) قطن النار: أي خازنها وخادمها الذي يوقدها.

(١) الأخرق: الجاهل والأحمق، أي تعليمه صنعة يتكسب منها.

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٥١٨). ومسلم (٨٤) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٤٤٥). ومسلم (١٠٠٨).

عَلَيْكُمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ تُجَارُّ مِنَ النَّصَارَى فَأَخْبَرُونِي بِهِمْ. قَالَ: فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ رَكْبٌ مِنَ الشَّامِ تُجَارُّ مِنَ النَّصَارَى، قَالَ: فَأَخْبَرُونِي بِهِمْ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمْ إِذَا قَضَوْا حَوَائِجَهُمْ وَأَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ فَادْنُونِي بِهِمْ، قَالَ: فَلَمَّا أَرَادُوا الرَّجْعَةَ إِلَى بِلَادِهِمْ أَخْبَرُونِي بِهِمْ فَأَلْقَيْتُ الْحَدِيدَ مِنْ رِجْلِي ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ، فَلَمَّا قَدِمْتُهَا قُلْتُ: مَنْ أَفْضَلُ أَهْلِ هَذَا الدِّينِ؟ قَالُوا الْأُسْقُفُ فِي الْكَنِيسَةِ، قَالَ: فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ رَغِبْتُ فِي هَذَا الدِّينِ وَأَخْبَيْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ أَخْدُمُكَ فِي كَنِيسَتِكَ وَأَتَعَلَّمَ مِنْكَ وَأُصَلِّيَ مَعَكَ. قَالَ: فَادْخُلْ فَدَخَلْتُ مَعَهُ. قَالَ: فَكَانَ رَجُلٌ سَوْءٍ يَأْمُرُهُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرْغِبُهُمْ فِيهَا فَإِذَا جَمَعُوا إِلَيْهِ مِنْهَا أَشْيَاءَ اكْتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ حَتَّى جَمَعَ سَبْعَ قِلَالٍ مِنْ ذَهَبٍ وَوَرِقٍ. قَالَ: وَأَبْغَضْتُهُ بَغْضًا شَدِيدًا لَمَّا رَأَيْتُهُ يَصْنَعُ ثُمَّ مَاتَ فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ النَّصَارَى لِيَذْفِنُوهُ. فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ هَذَا كَانَ رَجُلٌ سَوْءٍ يَأْمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَيُرْغِبُكُمْ فِيهَا فَإِذَا جِئْتُمُوهُ بِهَا اكْتَنَزَهَا لِنَفْسِهِ وَلَمْ يُعْطِ الْمَسَاكِينَ مِنْهَا شَيْئًا قَالُوا وَمَا عَلِمُكَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَنَا أَدُلُّكُمْ عَلَى كَنْزِهِ قَالُوا فَذَلْنَا عَلَيْهِ قَالَ فَأَرَيْتُهُمْ مَوْضِعَهُ، قَالَ: فَاسْتَخْرَجُوا مِنْهُ سَبْعَ قِلَالٍ مَمْلُوءَةٍ ذَهَبًا وَوَرِقًا، قَالَ: فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا: وَاللَّهِ لَا نَذْفِنُهُ أَبَدًا فَصَلَبُوهُ ثُمَّ رَجَمُوهُ بِالْحِجَارَةِ ثُمَّ جَاءُوا بِرَجُلٍ آخَرَ فَجَعَلُوهُ بِمَكَانِهِ. قَالَ يَقُولُ سَلْمَانُ: فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا لَا يُصَلِّي الْخُمْسَ أَرَى أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْهُ، وَلَا أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا وَلَا أَرْغَبَ فِي الْآخِرَةِ وَلَا أَدَّابَ لَيْلًا وَنَهَارًا مِنْهُ، قَالَ: فَأَخْبَيْتُهُ حُبًّا لَمْ أَحِبَّهُ مِنْ

قَبْلُ وَأَقَمْتُ مَعَهُ زَمَانًا ثُمَّ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ إِنِّي كُنْتُ مَعَكَ وَأَخْبَيْتُكَ حُبًّا لَمْ أَحِبَّهُ مِنْ قَبْلِكَ وَقَدْ حَضَرَكَ مَا تَرَى مِنْ أَمْرِ اللَّهِ فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا الْيَوْمَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ لَقَدْ هَلَكَ النَّاسُ وَبَدَّلُوا وَتَرَكُوا أَكْثَرَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا رَجُلًا بِالْمَوْصِلِ وَهُوَ فُلَانٌ فَهُوَ عَلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ فَالْحَقُّ بِهِ. قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ لَحَقْتُ بِصَاحِبِ الْمَوْصِلِ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ إِنَّ فُلَانًا أَوْصَانِي عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ أَلْحَقَ بِكَ وَأَخْبَرَنِي أَنَّكَ عَلَى أَمْرِهِ. قَالَ: فَقَالَ لِي: أَقِمْ عِنْدِي فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ فَوَجَدْتُهُ خَيْرَ رَجُلٍ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قُلْتُ لَهُ يَا فُلَانُ إِنَّ فُلَانًا أَوْصَى بِي إِلَيْكَ وَأَمَرَنِي بِاللُّحُوقِ بِكَ وَقَدْ حَضَرَكَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا تَرَى فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ رَجُلًا عَلَى مِثْلِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ إِلَّا رَجُلًا بِنَصِيِّينَ وَهُوَ فُلَانٌ فَالْحَقُّ بِهِ. قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ لَحَقْتُ بِصَاحِبِ نَصِيِّينَ فَجِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِي وَمَا أَمَرَنِي بِهِ صَاحِبُهُ، قَالَ: فَأَقِمْ عِنْدِي فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ فَوَجَدْتُهُ عَلَى أَمْرِ صَاحِبِهِ فَأَقَمْتُ مَعَ خَيْرِ رَجُلٍ فَوَ اللَّهُ مَا لَبِثَ أَنْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَلَمَّا حَضَرَ، قُلْتُ: لَهُ يَا فُلَانُ إِنَّ فُلَانًا كَانَ أَوْصَى بِي إِلَى فُلَانٍ ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيُّ بُنَيَّ وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَحَدًا بَقِيَ عَلَى أَمْرِنَا آمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ إِلَّا رَجُلًا بِعَمُورِيَّةٍ فَإِنَّهُ بِمِثْلِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَاتِهِ. قَالَ: فَإِنَّهُ عَلَى أَمْرِنَا. قَالَ: فَلَمَّا مَاتَ وَغُيِّبَ لَحَقْتُ بِصَاحِبِ عَمُورِيَّةٍ وَأَخْبَرْتُهُ خَبْرِي، فَقَالَ: أَقِمْ عِنْدِي، فَأَقَمْتُ مَعَ رَجُلٍ

عَلَى هَذِي أَصْحَابِهِ وَأَمْرِهِمْ. قَالَ: وَاکْتَسَبْتُ حَتَّى كَانَ لِي بَقَرَاتٌ وَغَنِيمَةٌ. قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ بِهِ أَمْرُ اللَّهِ فَلَمَّا حَضَرَ، قُلْتُ لَهُ: يَا فُلَانُ إِنِّي كُنْتُ مَعَ فُلَانٍ فَأَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، وَأَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَى فُلَانٍ، ثُمَّ أَوْصَى بِي فُلَانٌ إِلَيْكَ، فَإِلَى مَنْ تُوصِي بِي وَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: أَيُّ بَنِيٍّ وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ أَصْبَحَ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَمْرُكَ أَنْ تَأْتِيَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظْلَكَ زَمَانُ نَبِيِّ هُوَ مَبْعُوثٌ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ يَخْرُجُ بِأَرْضِ الْعَرَبِ مُهَاجِرًا إِلَى أَرْضٍ بَيْنَ حَرَّتَيْنِ ^(١) بَيْنَهُمَا نَخْلٌ بِهِ عَلَامَاتٌ لَا تَخْفَى: يَأْكُلُ الْهَدْيَةَ وَلَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْحَقَ بِتِلْكَ الْبِلَادِ فَافْعَلْ. قَالَ: ثُمَّ مَاتَ وَغُيِبَ فَمَكَثْتُ بِعَمُورِيَّةَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَمُكْتُ، ثُمَّ مَرَّ بِي نَفَرٌ مِنْ كَلْبٍ مُجَارًا، فَقُلْتُ لَهُمْ: تَحْمِلُونِي إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ وَأُعْطِيكُمْ بَقَرَاتِي هَذِهِ وَغَنِيمَتِي هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ فَأَعْطَيْتُهُمْوَهَا وَحَمَلُونِي حَتَّى إِذَا قَدُمُوا بِي وَادِي الْقُرَى ظَلَمُونِي فَبَاعُونِي مِنْ رَجُلٍ مِنْ يَهُودَ عَبْدًا فَكُنْتُ عِنْدَهُ، وَرَأَيْتُ النَّخْلَ وَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ الْبَلَدُ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي، وَلَمْ يَحِقَّ لِي فِي نَفْسِي، فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمٍّ لَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ فَاِبْتَاعَنِي مِنْهُ فَاحْتَمَلَنِي إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا فَعَرَفْتُهَا بِصِفَةِ صَاحِبِي، فَأَقَمْتُ بِهَا، وَبَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مَا أَقَامَ لَا أَسْمَعُ لَهُ بِذِكْرِ مَعَ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ شُغْلِ الرِّقِّ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ

فَوَاللَّهِ إِنِّي لَفِي رَأْسِ عَذَقٍ ^(٢) لِسَيِّدِي أَعْمَلُ فِيهِ بَعْضَ الْعَمَلِ وَسَيِّدِي جَالِسٌ إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ عَمٍّ لَهُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ فُلَانُ، قَاتَلَ اللَّهُ بَنِي قَيْلَةَ، وَاللَّهِ إِنَّهُمْ الْآنَ لَمُجْتَمِعُونَ بِقُبَاءَ عَلَى رَجُلٍ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَكَّةَ الْيَوْمَ يَزْعَمُونَ أَنَّهُ نَبِيٌّ. قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُهَا أَخَذْتَنِي الْعُرَوَاءُ ^(٣) حَتَّى ظَنَنْتُ سَأَسْقُطُ عَلَى سَيِّدِي. قَالَ: وَنَزَلْتُ عَنِ النَّخْلَةِ فَجَعَلْتُ أَقُولُ لَابْنِ عَمِّهِ ذَلِكَ: مَاذَا تَقُولُ مَاذَا تَقُولُ؟ قَالَ: فَغَضِبَ سَيِّدِي فَلَكَمَنِي لَكَمَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ قَالَ: مَا لَكَ وَلِهَذَا أَقْبَلَ عَلَى عَمَلِكَ، قَالَ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَشِيتَ عَمَّا قَالَ، وَقَدْ كَانَ عِنْدِي شَيْءٌ قَدْ جَمَعْتُهُ، فَلَمَّا أَمْسَيْتُ أَخَذْتُهُ ثُمَّ ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِقُبَاءَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ رَجُلٌ صَالِحٌ وَمَعَكَ أَصْحَابٌ لَكَ غُرَبَاءُ ذَوُو حَاجَةٍ وَهَذَا شَيْءٌ كَانَ عِنْدِي لِلصَّدَقَةِ، فَرَأَيْتُكُمْ أَحَقَّ بِهِ مِنْ غَيْرِكُمْ، قَالَ: فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «كُلُوا» وَأَمْسَكَ يَدَهُ فَلَمْ يَأْكُلْ. قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَذِهِ وَاحِدَةٌ ثُمَّ انْصَرَفْتُ عَنْهُ، فَجَمَعْتُ شَيْئًا وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ فَقُلْتُ: إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا تَأْكُلُ الصَّدَقَةَ وَهَذِهِ هَدْيَةٌ أَكْرَمْتُكَ بِهَا، قَالَ: فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَأَكَلُوا مَعَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَاتَانِ اثْنَتَانِ، ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِبَقِيعِ الْغُرَقِدِ ^(٤). قَالَ: وَقَدْ تَبَعَ جِنَازَةً مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَيْهِ شِمْلَتَانِ لَهُ وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ،

(١) الْحَرَّتَانِ: مثنى حرّة، وهي أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كبيرة.

(٢) الْعَذَقُ: كل غصن له شعب، والعَذَقُ أيضًا: النخلة عند

أهل الحجاز.

(٣) الْعُرَوَاءُ: الرّعدة مثل الغلواء.

(٤) بَقِيعُ الْغُرَقِدِ: مقابر بالمدينة.

الله ﷺ بِمِثْلِ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ بَعْضِ الْمَغَازِي. فَقَالَ: «مَا فَعَلَ الْفَارِسِيُّ الْمَكَاتِبُ؟» قَالَ: فَدُعِيتُ لَهُ، فَقَالَ: «خُذْ هَذِهِ فَأَدِّبْهَا مَا عَلَيْكَ يَا سَلْمَانُ» فَقُلْتُ: «وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّا عَلَيَّ؟» قَالَ: «خُذْهَا فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - سَيُؤَدِّي بِهَا عَنْكَ». قَالَ: فَأَخَذْتُهَا فَوَزَنْتُ لَهُمْ مِنْهَا وَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ أَرْبَعِينَ أَوْقِيَةً، فَأَوْفَيْتُهُمْ حَقَّهُمْ وَعَتَقْتُ، فَشَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخَنْدَقَ ثُمَّ لَمْ يَفُتْنِي مَعَهُ (مَشْهُدٌ) * (٣).

١٦ - * (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ (التوبة / ٣٤) قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أُنْزِلَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا أُنْزِلَ: لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَتَخَذْهُ؟ فَقَالَ: «أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذَاكِرٌ وَقَلْبٌ شَاكِرٌ، وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُعِينُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ» * (٤).

١٧ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِي فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، عَلِمَنِي عَمَلًا يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ أَقْصَرْتَ الْخُطْبَةَ لَقَدْ أَعْرَضْتَ الْمَسْأَلَةَ» (٥). أَعْتَقَ النَّسَمَةَ، وَفُكَّ الرِّقَبَةُ. قَالَ: أَوْ لَيْسَتْ وَاحِدًا؟ قَالَ: «لَا، عَتَقْتُ النَّسَمَةَ أَنْ تُعْتَقَ

فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَدْرْتُ أَنْظُرُ إِلَى ظَهْرِهِ هَلْ أَرَى الْخَاتَمَ الَّذِي وَصَفَ لِي صَاحِبِي فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَدْرْتُهُ عَرَفَ أَنِّي اسْتَشَبْتُ فِي شَيْءٍ وَوَصَفَ لِي. قَالَ: فَأَلْقَى رِدَاءَهُ عَنْ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ فَعَرَفْتُهُ فَاُنْكَبْتُ عَلَيْهِ أَقْبَلُهُ وَأَبْكِي. فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَحَوَّلْ» فَتَحَوَّلْتُ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ حَدِيثِي كَمَا حَدَّثْتُكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ. قَالَ: فَأَعْجَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُسْمَعَ ذَلِكَ أَصْحَابَهُ ثُمَّ شَغَلَ سَلْمَانَ الرِّقُّ حَتَّى فَاتَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَدْرٌ وَأُحُدٌ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَاتِبُ سَلْمَانَ» فَكَاتَبْتُ صَاحِبِي عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ نَخْلَةٍ أَجِيبُهَا لَهُ بِالْفَقِيرِ وَبِأَرْبَعِينَ أَوْقِيَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «أَعِينُوا أَخَاكُمْ» فَأَعَانُونِي بِالنَّخْلِ الرَّجُلُ بِثَلَاثِينَ وَدِيَّةً (١)، وَالرَّجُلُ بِعِشْرِينَ، وَالرَّجُلُ بِخَمْسَ عَشْرَةٍ، وَالرَّجُلُ بِعَشْرٍ - يَعْنِي: الرَّجُلُ بِقَدَرِ مَا عِنْدَهُ - حَتَّى اجْتَمَعَتْ لِي ثَلَاثِمِائَةُ وَدِيَّةٍ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اذهب يا سَلْمَانُ فَقَرِّرْ لَهَا فَإِذَا فَرَّغْتَ فَائْتِنِي أَكُونُ أَنَا أَضْعُهَا بِيَدِي» فَقَرَّرْتُ لَهَا (٢) وَأَعَانَنِي أَصْحَابِي حَتَّى إِذَا فَرَّغْتُ مِنْهَا جِئْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعِيَ إِلَيْهَا فَجَعَلْنَا نُقَرِّبُ لَهُ الْوَدَى وَيَضْعُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ فَوَالَّذِي نَفْسُ سَلْمَانَ بِيَدِهِ مَا مَاتَتْ مِنْهَا وَدِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، فَأَدَّيْتُ النَّخْلَ، وَبَقِيَ عَلَيَّ الْمَالُ، فَاتَى رَسُولُ

(١) الْوَدِيَّةُ: مفرد ودي وهي صغار الفسيل.

(٢) فَرَّرها: أحفر لها موضعاً تُغرس فيه.

(٣) أحمد (٥/ ٤٤١-٤٤٤). والبزار (٣/ ٢٦٨) حديث

(٢٧٢٦) من حديث بريدة. وقال الهيثمي في المجمع:

رواه أحمد كله والطبراني بنحوه في الكبير بأسانيد وإسناد

إحداها، رجالها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد

صرح بالسماع والرواية الثانية انفرد بها (٩/ ٣٣٢-٣٣٦)

(٤) الترمذي (٣٠٩٤) وقال: هذا حديث حسن. واللفظ له.

وابن ماجه (١٨٥٦). وأحمد (٥/ ٢٧٨).

(٥) لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة: أي لئن

أوجزت الكلام فالمعنى كبير.

النَّسَمَةَ، وَفَكَ الرِّقَبَةَ أَنْ تُعِينَ عَلَى الرِّقَبَةِ، وَالْمَنِيحَةَ الرُّغُوبُ^(١)، وَالْفِيءُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ^(٢)، فَإِنْ لَمْ تُطَقْ ذَلِكَ فَأُمِرَ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ لَمْ تُطَقْ ذَلِكَ فَكُفَّ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ»^(٣).*

١٨- * (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ فَلَا يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثَالِثَةٍ وَبَقِيَ فِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ» فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَفَعَلْ كَمَا فَعَلْنَا الْعَامَ الْمَاضِي؟ قَالَ: «كُلُّوا وَأَطْعِمُوا وَادَّخِرُوا فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَامَ كَانَ بِالنَّاسِ جَهْدٌ فَأَرَدْتُ أَنْ تُعِينُوا فِيهَا»^(٤).*

١٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَنْ مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَتَمَسَّسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ

كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَقَّتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»^(٥).*

٢٠- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا فَأَرَادَ بِهِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ صَدَقٍ، فَإِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ»^(٦).*

٢١- * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ، فَإِنْ أُعْطِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَأَتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ»^(٧).*

٢٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ مِرَّةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، يَكْفُ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ»^(٨).*

(٦) النسائي (١٥٩/٧) وقال الألباني عنه: صحيح (صحيح النسائي (٨٨١/٣). وأبوداود (٢٩٣٢) بأطول منه. وأحمد (٧٠/٦) واللفظ له. وقال مخرج جامع الأصول: إسناده صحيح (٧٣/٤).

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٤٧). ومسلم (١٦٥٢).

(٨) أبو داود (٤٩١٨). وقال الألباني: حسن (٩٢٩/٣). وقال الأرنؤوط في جامع الأصول: حسن (٥٦٣/٦).

(١) المنيحة الرغوب: المعارة للبن خاصة.

(٢) الفيء على ذي الرحم: العطف عليه، والرجوع إليه بالبر.

(٣) الأدب المفرد مع شرحه (١٥١/١). وقال مخرجه العلامة محب الدين الخطيب: رواه أحمد وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في الشعب ورجاله ثقات. وذكره في مجمع الزوائد وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله ثقات (٤٠/٤).

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٥٥٦٩). ومسلم (١٩٧٤).

(٥) مسلم (٢٦٩٩).

الأحاديث الواردة في «التعاون على البر والتقوى» معنى

عَوْرَتُهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمِضِيَهُ أَمْضَاهُ
مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي
حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثَبَتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ
قَدَمُهُ»*(٤).

٢٦ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ
مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ
لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ،
وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ»*(٥).

٢٧ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ إِذَا آتَاهُ السَّائِلُ أَوْ صَاحِبُ
الْحَاجَةِ، قَالَ: «اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا وَلِيَقْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ
رَسُولِهِ مَا شَاءَ»*(٦).

٢٨ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
إِنَّهُ طَلَبَ غَرِيبًا لَهُ فَنَوَارَى عَنْهُ ثُمَّ وَجَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي
مُعْسِرٌ. فَقَالَ: اللَّهُ؟ قَالَ: اللَّهُ. قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبٍ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلْيُنْفِسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ»*(٧).

٢٣ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا».
قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ
ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ»*(١).

٢٤ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا
أَرْمَلُوا^(٢) فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا
مَا كَانَ عَنْدهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ
وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ. فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ»*(٣).

٢٥ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ
النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُورُورُ
تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً أَوْ تَقْضِي عَنْهُ
دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأنَّ أَمْشِي مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ» - يَعْنِي
مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا، «وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٤) كما في التحفة.

(٢) أرمّلوا: أي فني طعامهم.

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٨٦). ومسلم (٢٥٠٠) واللفظ له

(٤) الطبراني في الكبير (٤٥٣/١٢). وذكره الشيخ ناصر

الدّين الألباني في الصحيحة (٦٠٨/٢، ٦٠٩) وعزاه

كذلك لابن عساكر في التاريخ وقال: هذا إسناد ضعيف

جدا، ثم قال لكن رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج

وأبو إسحاق المزكي في الفوائد المنتخبة وابن عساكر

بأسانيد وهذا إسناد حسن، وراجع صحيح الجامع الصغير

وزيادته (٩٧/١) برقم (١٧٦).

(٥) ابن ماجه (٢٣٧). والسنة لابن أبي عاصم (١٢٨/١)

برقم (٢٩٩) وقال مخرجه: حسن وعزاه للطيالسي في

مسنده (٢٠٨٢) والخرائطي في المكارم ص ٥٩.

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٢٨). ومسلم (٢٦٢٧).

(٧) مسلم (١٥٦٣).

٢٩ - * (عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَى اللَّهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ (النساء/ ٤٢) قَالَ: يَا رَبِّ، أَتَيْتَنِي مَالَكَ فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ^(١)، فَكُنْتُ أَتَيْسِّرُ عَلَى الْمُوسِرِ وَأَنْظِرُ الْمُعْسِرَ، فَقَالَ اللَّهُ: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي»)*^(٢).

٣٠ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ. فَذَكَرَ عِيَادَةَ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعَ الْجَنَائِزِ وَتَشْمِيتَ الْعَاطِسِ وَرَدَّ السَّلَامِ، وَنَصْرَ الْمَظْلُومِ وَإِجَابَةَ الدَّاعِي وَإِبْرَارَ الْقَسَمِ)*^(٣).

٣١ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْثًا قَبْلَ السَّاحِلِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ وَهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ فَخَرَجْنَا وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ فَنِي الزَّادُ فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَزْوَادِ الْجَيْشِ فَجُمِعَ فَكَانَ مِزْوَدِي تَمْرًا، فَكَانَ يَقُوتُنَا كُلَّ يَوْمٍ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى فَنِي فَلَمْ يَكُنْ يُصِيبُنَا إِلَّا تَمْرَةٌ تَمْرَةٌ، فَقُلْتُ مَا تُغْنِي عَنْكُمْ تَمْرَةٌ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَنَيْتُ. ثُمَّ انْتَهَيْنَا إِلَى الْبَحْرِ، فَإِذَا حُوتٌ مِثْلُ الظَّرْبِ^(٤)، فَأَكَلَ مِنْهُ الْقَوْمُ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً. ثُمَّ أَمَرَ

أَبُو عُبَيْدَةَ بِضَلْعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ فَنَصَبَا، ثُمَّ أَمَرَ بِرَاحِلَةٍ فَرُحِلَتْ ثُمَّ مَرَّتْ تَحْتَهُمَا فَلَمْ تُصِبْهُمَا. وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ: «فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «هُوَ رِزْقُ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعَمُونَا؟» فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ فَأَكَلَهُ»)*^(٥).

٣٢ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ» فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ)*^(٦).

٣٣ - * (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَفَّتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ وَأَمْلَقُوا^(٧)، فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فِي نَحْرِ إِبِلِهِمْ فَأَذِنَ لَهُمْ، فَلَقِيَهُمْ عُمَرُ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: مَا بَقَاؤُكُمْ بَعْدَ إِبِلِكُمْ؟ فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَقَاؤُهُمْ بَعْدَ إِبِلِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَادِ فِي النَّاسِ يَأْتُونَ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ»، فَدَعَا وَبَرَكَ عَلَيْهِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ بِأَوْعِيَّتِهِمْ فَاخْتَشَى النَّاسُ حَتَّى فَرَعُوا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ»)*^(٨).

(٦) مسلم (١٧٢٨).

(٧) أَمْلَقُوا: أي افْتَقَرُوا.

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٨٢) واللفظ له. ومسلم (٢٧) من حديث أبي هريرة.

(١) الجواز: التسامح والتساهل.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٥١). مسلم (١٥٦٠) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٥). ومسلم (٢٠٦٦).

(٤) الظَّرب: الجبل الصغير.

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٤٣٦٠). ومسلم (١٩٣٥) بلفظ آخر

٣٤- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَارَتْ صَفِيَّةٌ لِدُخْيَةٍ فِي مَقْسَمِهِ، وَجَعَلُوا يَمْدَحُونَهَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَيَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا فِي السَّبْيِ مِثْلَهَا. قَالَ: فَبَعَثَ إِلَى دُخْيَةٍ فَأَعْطَاهُ بِهَا مَا أَرَادَ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى أُمِّي فَقَالَ: «أُصْلِحِيهَا» قَالَ: ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ حَتَّى إِذَا جَعَلَهَا فِي ظَهْرِهِ نَزَلَ، ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيْهَا الْقُبَّةَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ زَادَ فَلْيَأْتِنَا بِهِ» قَالَ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِفَضْلِ التَّمْرِ وَفَضْلِ السَّوِيقِ حَتَّى جَعَلُوا مِنْ ذَلِكَ سَوَادًا حَيْسًا^(١)، فَجَعَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ ذَلِكَ الْحَيْسِ وَيَشْرَبُونَ مِنْ حِيَاضٍ^(٢) إِلَى جَنْبِهِمْ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ، قَالَ: فَقَالَ أَنَسٌ: فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَةً رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا حَتَّى إِذَا رَأَيْنَا جُدْرَ الْمَدِينَةِ هَشَشْنَا إِلَيْهَا فَرَفَعْنَا مَطِينًا وَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَطِيئَهُ قَالَ: وَصَفِيَّةٌ خَلْفَهُ قَدْ أَرَدَفَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَعَثَرَتْ مَطِيئَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصُرِعَ وَصُرِعَتْ^(٣) قَالَ: فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا إِلَيْهَا، حَتَّى قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَتَرَهَا، قَالَ: فَاتَيْنَاهُ فَقَالَ: «لَمْ نُضِرْ» قَالَ فَدَخَلْنَا الْمَدِينَةَ، فَخَرَجَ جَوَارِي نِسَائِهِ يَتَرَاءَيْنَهَا وَيَشْمَتْنَ بِصُرْعَتِهَا) *^(٤).

٣٥- * (عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

قَالَتْ: كُنَّا نُدَاوِي الْكَلْمَى^(٥)، وَنَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى فَسَأَلْتُ أُخْتِي النَّبِيَّ ﷺ، أَعَلَى إِحْدَانَا بَأْسٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا جِلْبَابٌ أَنْ لَا تَخْرُجَ؟ قَالَ: «تَلْبِسُهَا صَاحِبَتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا، وَلْتَشْهَدْ الْخَيْرَ وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ» *^(٦).

٣٦- * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ» *^(٧).

٣٧- * (عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» *^(٨).

٣٨- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» *^(٩).

٣٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا^(١٠) أَقَالَ اللَّهُ

(١) سَوَادًا حَيْسًا الْحَيْسُ: الْخُلْطُ، وَقِيلَ الْأَقِطُ يُخْلَطُ بِالتَّمْرِ وَالسَّمْنِ.

(٢) الْحِيَاضُ: الْمَاءُ السَّائِلُ.

(٣) فَصُرِعَ وَصُرِعَتْ: أَيِ وَقَعَ وَوَقَعَتْ.

(٤) (مسلم (١٣٦٥) ص ١٠٤٧ من مسلم.

(٥) الْكَلْمَى: الْجَرْحَى.

(٦) البخاري - الفتح ١ (٣٢٤) واللفظ له. ومسلم (٨٩٠).

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٢٦). ومسلم (٢٥٨٥).

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠١١). ومسلم (٢٥٨٦).

(٩) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٢). ومسلم (٢٥٨٠).

(١٠) أَقَالَ مُسْلِمًا: أَيِ رَفَعَهُ مِنْ عَثْرَتِهِ وَفَرَّجَ كُرْبَهُ.

عَثْرَتُهُ»*(^(١)).

٤٠ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»*(^(٢)).

٤١ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ اعْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ، وَمَنْ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَ خَنَادِقَ كُلُّ خَنَدَقٍ أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ الْخَافِقِينَ»*(^(٣))**(^(٤)).

٤٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَمْنَعُوا فَضْلَ الْمَاءِ لِتَمْنَعُوا بِهِ فَضْلَ الْكَلَالِ»*(^(٥)).

٤٣ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ اللَّهُ فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَا دَامَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ»*(^(٦)).

٤٤ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بَنَ آدَمَ إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمْسِكَ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تُلَامَ عَلَى كِفَافٍ»*(^(٧))، وَأَبْدَأُ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»*(^(٨)).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «التعاون على البر والتقوى»

٤٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ»*(^(٩)).

٤٦ - * (عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى أَغْمَرَ بَطْنَهُ أَوْ اغْبَرَ بَطْنَهُ يَقُولُ:

وَاللَّهُ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا فَأَنْزَلَنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنَّ لَا فَيْنَا

(١) أبوداود (٣٤٦٠). وأحمد (٢٥٢/٢) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٦٨/١٣) حديث (٧٤٢٥). والحاكم (٤٥/٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٤٣). ومسلم (١٨٩٥).

(٣) الخافقان: المشرق والمغرب، وقيل: هما طرفا السماء والأرض.

(٤) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٣٩١) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والحاكم وقال: صحيح الإسناد.

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٥٤).

(٦) الطبراني في الكبير (١١٨/٥). وذكره الدمياطي في المتجر الرابع (٤٠٧) برقم ١٦١٨ وقال: رواه الطبراني بإسناد جيد.. وذكره المنذري في الترغيب وقال: رواه الطبراني ورواته ثقات: (٣/٣٩٢) برقم (١١) وقال الهيثمي في المجمع: رجاله ثقات (٨/١٩٣).

(٧) الكفاف: هو ما كفَّ عن الناس أي أغنى، وقيل هو الذي لا يفضل عن الشيء، ويكون بقدر الحاجة إليه.

(٨) مسلم (١٠٣٦).

(٩) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٩).

أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ فَقَالَ: « إِنَّا وَاللَّهِ قَدْ صَحَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ ، وَكَانَ يَعُودُ مَرْضَانَا ، وَيَتَّبِعُ جَنَائِزَنَا ، وَيَغْزُو مَعَنَا ، وَيُؤَاسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ » * (٢).

إِنَّ الْأَلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةَ آبَيْنَا وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ: أَبَيْنَا أَبَيْنَا * (١).
٤٧ - * (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « التعاون على البر والتقوى »

«التَّارِكُ لِلْإِخْوَانِ مَرْكُوكٌ» * (٦).
٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لَا أَرَانِي إِلَّا سَاقُتُلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا ، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي ، أَفْتَرَى يُبْقِي دِينَنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا فَقَالَ: يَا بُنَيَّ ، بَعِ مَالَنَا ، فَاقْضِ دَيْنِي . وَأَوْصِيَ بِالثُّلُثِ ، وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ - يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ - فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ فَثُلُثُهُ لَوْلَدِكَ. قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ وَازَى بَعْضُ بَنِي الزُّبَيْرِ - خُبَيْبٌ وَعَبَادٌ - وَلَهُ يَوْمٌ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ : يَا بُنَيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ . قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلَاكَ ؟ قَالَ: اللَّهُ . قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ . فَقَتَلَ الزُّبَيْرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا

١ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصِّدْقِ فَعِشْ فِي أَكْنَافِهِمْ فَإِنَّهُمْ زِينٌ فِي الرَّخَاءِ وَعُدَّةٌ فِي الْبَلَاءِ» * (٣).
٢ - * (وَقَالَ أَيْضًا: « آخِ الْإِخْوَانَ عَلَى قَدْرِ التَّقْوَى، وَلَا تَجْعَلْ حَدِيثَكَ بَذْلَةً إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ، وَلَا تَضَعُ حَاجَتَكَ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يُحِبُّ قَضَاءَهَا ، وَلَا تَغِيطُ الْأَحْيَاءَ إِلَّا بِمَا تَغِيطُ الْأَمْوَاتَ ، وَشَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ » * (٤).
٣ - * (قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - « أَخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّيِّعِ ، فَقَالَ لِي سَعْدُ: إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا ، فَأَقَاسِمُكَ مَالِي شَطْرَيْنِ ، وَلِي امْرَأَتَانِ ، فَاَنْظُرْ أَيَّتَهُمَا شِئْتَ حَتَّى أَنْزِلَ لَكَ عَنْهَا ، فَإِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا ، فَقُلْتُ: لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ ، دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ ، فَدُلُّونِي عَلَى سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ ، فَمَا رُحْتُ حَتَّى اسْتَفْضَلْتُ أَقْطًا وَسَمْنًا » * ... الحديث (٥).
٤ - * (قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

(٤) الإخوان لابن أبي الدنيا (١٢٦). والحلية (٥٥ / ١) بعضه.
(٥) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٤٨). واللفظ من جامع الأصول (٦ / ٥٦٧ / ٥٦٨).
(٦) أدب الدنيا والدين (٢١١).

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤١٠٤). ومسلم (١٨٠٣).
(٢) مسند أحمد، ط. شاکر (٣٧٨ / ١) وقال: حسن.
(٣) الإخوان لابن أبي الدنيا (١١٦). وإحياء علوم الدين (١٧١ / ٢).
(٤) مسند أحمد، ط. شاکر (٣٧٨ / ١) وقال: حسن.

وَلَا دِرْهَمًا، إِلَّا أَرْضَيْنِ مِنْهَا الْغَابَةُ، وَإِخْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ، وَدَارًا بِالْكُوفَةِ، وَدَارًا بِمِصْرَ. قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِأَلْمَالِ فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لَا، وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ. وَمَا وَلِيَّ إِمَارَةً قَطُّ وَلَا جَبَايَةَ خَرَجٍ وَلَا شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفِي أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ قَالَ: فَلَقِي حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي: كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ؟ فَكْتَمَهُ فَقَالَ مِائَةُ أَلْفٍ. فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ: وَاللَّهِ مَا أَرَى أَمْوَالَكُمْ تَسَعُ لِهَذِهِ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: أَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفِي أَلْفٍ وَمِائَتِي أَلْفٍ؟ قَالَ: مَا أَرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي. قَالَ: وَكَانَ الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ. فَبَاعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِأَلْفِ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ^(١). ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَقٌّ فَلْيُؤَاغِرْنَا بِالْغَابَةِ. فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ - وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفٍ - فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ: إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا. قَالَ: فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُموها فِيمَا تُؤَخِّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَا. قَالَ: قَالَ: فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا. قَالَ فَبَاعَ مِنْهَا فَقَضَى دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ، وَبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ - وَعِنْدَهُ عَمْرُو

ابْنُ عُثْمَانَ وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ زَمْعَةَ - فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: كَمْ قُومَتِ الْغَابَةُ؟ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ مِائَةُ أَلْفٍ. قَالَ: كَمْ بَقِيَ؟ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ. فَقَالَ الْمُنْذِرُ ابْنُ الزُّبَيْرِ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ كَمْ بَقِيَ؟ فَقَالَ: سَهْمٌ وَنِصْفٌ. قَالَ: أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ. قَالَ: وَبَاعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ. فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ، قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ: اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا. قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أُنَادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ: أَلَا مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ. قَالَ: فَجَعَلَ كُلُّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالْمَوْسِمِ. فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ. قَالَ: وَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ، وَرَفَعَ الثَّلَاثَ فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ^(٢).

٦ - * (قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « تَفَقَّدُوا إِخْوَانَكُمْ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَإِنْ كَانُوا مَرَضَى فَعُودُوهُمْ أَوْ مَشَاغِلَ فَأَعِينُوهُمْ أَوْ كَانُوا نَسُوا فَذَكِّرُوهُمْ ») *^(٣).

٧ - * (قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ صَهْبَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « كَانَ يُقَالُ: أَوَّلُ الْمَوَدَّةِ طَلَاقُ الْوَجْهِ، وَالثَّانِيَةُ التَّوَدُّدُ، وَالثَّلَاثَةُ قَضَاءُ حَوَائِجِ النَّاسِ ») *^(٤).

٨ - * (قَالَ دَاوُدُ الطَّائِيُّ لِرَجُلٍ طَلَبَ مِنْهُ الْوَصِيَّةَ: « اصْحَبْ أَهْلَ التَّقْوَى، فَإِنَّهُمْ أَيْسَرُ أَهْلٍ

(١) ضبطت مائة في الأصل بفتح الميم وهو خطأ والصواب الكسر.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣١٢٩).

(٣) إحياء علوم الدين (١٧٦/٢).

(٤) الإخوان لابن أبي الدنيا (١٩٤).

عَنْهُ ، ثُمَّ مُعَاوَنَتُهُ فِيمَا يَنْوِبُهُ مِنْ حَادِثَةٍ ، أَوْ يَنَالُهُ مِنْ نَكْبَةٍ ، فَإِنَّ مُرَاقَبَتَهُ فِي الظَّاهِرِ نِفَاقٌ ، وَتَرْكُهُ فِي الشَّدَّةِ لُؤْمٌ»*(٤).

١٢ - * (قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

هُمْهُمْ رِجَالٍ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ

وَهَمِّي مِنَ الدُّنْيَا صَدِيقٌ مُسَاعِدٌ

نَكُونُ كَرُوحٍ بَيْنَ جِسْمَيْنِ قُسِّمَتْ

فَجِسْمَاهُمَا جِسْمَانِ وَالرُّوحُ وَاحِدٌ)* (٥).

١٣ - * (وَقَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ: «صَدِيقٌ

مُسَاعِدٌ ، عَضُدٌ وَسَاعِدٌ»)* (٦).

الدُّنْيَا عَلَيْكَ مَوْؤَنَةٌ ، وَأَكْثَرُهُمْ لَكَ مَعُونَةٌ»)* (١).

٩ - * (قَالَ أَبُو حَمْزَةَ الشَّيْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

لِمَنْ سَأَلَهُ عَنِ الْإِخْوَانِ فِي اللَّهِ مَنْ هُمْ ؟ قَالَ: « هُمْ الْعَامِلُونَ بِطَاعَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الْمُتَعَاوِنُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَإِنْ تَفَرَّقَتْ دُورُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ»)* (٢).

١٠ - * (قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

«مَنْ اتَّخَذَ إِخْوَانًا كَانُوا لَهُ أَعْوَانًا»)* (٣).

١١ - * (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «مَنْ جَادَلَكَ

بِمَوَدَّتِهِ ، فَقَدْ جَعَلَكَ عَدِيلَ نَفْسِهِ ، فَأَوَّلُ حُقُوقِهِ اعْتِقَادُ مَوَدَّتِهِ ، ثُمَّ إِيْنَاسُهُ بِالْإِنْسَاطِ إِلَيْهِ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ ، ثُمَّ نُصْحُهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، ثُمَّ تَخْفِيفُ الْأَثْقَالِ

من فوائد « التعاون على البر والتقوى »

عَلَيْهِ .

(٩) يَنْزَعُ الْحِقْدَ مِنَ الْقُلُوبِ الضَّعِيفَةِ وَيُزِيلُ أَسْبَابَ

الْحَسَدِ .

(١٠) طَرِيقٌ مُوَصِّلٌ إِلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرِضَاهُ وَجَنَّتِهِ .

(١١) سَبَبٌ مِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ الْأُلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ بَيْنَ

النَّاسِ .

(١٢) يُحَقِّقُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَيُؤَافِقُ طَبِيعَةَ الْأَشْيَاءِ

وَفِي هَذَا يَقُولُ الشَّاعِرُ :

النَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ

بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمٌ

(١) إِمْكَانُ إِنْجَازِ الْأَعْمَالِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا الْأَفْرَادُ .

(٢) شُعُورُ الْفَرْدِ بِالْقُوَّةِ وَنَزْعُ شُعُورِ الْعَجْزِ مِنْ نَفْسِهِ .

(٣) دَلِيلُ حُبِّ الْخَيْرِ لِلْآخَرِينَ .

(٤) مُوَاجَهَةُ الْأَخْطَارِ الْمُحْدِقَةِ بِالْإِنْسَانِ مِمَّنْ حَوْلَهُ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ .

(٥) ثَمَرَةٌ مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ فَضْلًا عَنْ كَوْنِهِ حَاجَةً مُلِحَّةً لِلْإِنْسَانِ .

(٦) أَسَاسُ التَّقَدُّمِ وَالْإِنْتِاجِ وَالنَّجَاحِ وَالتَّفَوُّقِ .

(٧) مِنْ ثَمَرَاتِ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

(٨) الشُّعُورُ بِالمُسَاوَاةِ فِي الْإِنْسَانِيَّةِ يَدْفَعُ إِلَيْهِ وَيَحْضُرُ

(١) الإخوان لابن أبي الدنيا (١٢٤). والحلية (٣٤٦/٧).

(٢) الإخوان لابن أبي الدنيا (١٢٦ - ١٢٧).

(٣) أدب الدنيا والدين (٢٠٠).

(٤) أدب الدنيا والدين (٢١٦).

(٥) المصدر السابق (٢٠٠).

(٦) الموضع السابق نفسه.

تعظيم الحرمات

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| ١٢ | ٤١ | ٢٥ |

تعظيم الحرمات :

تَكُونُ صِفَةً تَعْظِيمِ الْحُرُمَاتِ مِنْ لَفْظَيْنِ هُمَا :
التَّعْظِيمُ وَالْحُرُمَاتُ وَسَنَعْرِضُ أَوَّلًا لِلْمَعْنَى اللُّغَوِيَّةِ
لِكُلِّ مِنْهُمَا ثُمَّ نَذْكُرُ الْمَعْنَى الاصْطِلَاحِيَّةَ لِتَعْظِيمِ
الْحُرُمَاتِ .

التعظيم لغة :

التَّعْظِيمُ فِي اللُّغَةِ مَصْدَرُ عَظَّمَ يُقَالُ عَظَّمَ فُلَانٌ
الْأَمْرَ تَعْظِيماً بِمَعْنَى فَخَّمَهُ وَبَجَّلَهُ ، وَهَذَا الْمَصْدَرُ
مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ع ظ م) الَّتِي تَدُورُ حَوْلَ مَعْنَى
الْكِبَرِ وَالْقُوَّةِ كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ ^(١) ، وَأَصْلُ ذَلِكَ
الْعَظْمُ خِلَافُ اللَّحْمِ يَقُولُ الرَّاعِبُ ^(٢) وَعَظَّمَ الشَّيْءُ
أَصْلُهُ كَبَرِ عَظْمُهُ ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ لِكُلِّ كَبِيرٍ فَأَجْرِي مُجْرَاهُ
مَحْسُوسًا كَانَ أَوْ مَعْقُولًا عَيْنًا كَانَ أَوْ مَعْنَى . «وَالْعَظِيمُ»
إِذَا اسْتُعْمِلَ فِي الْأَعْيَانِ فَأَصْلُهُ أَنْ يُقَالَ فِي الْأَجْزَاءِ
الْمُتَّصِلَةِ وَ«الْكَثِيرُ» يُقَالُ فِي الْأَجْزَاءِ الْمُتَفَصِّلَةِ ، ثُمَّ قَدْ
يُسْتَعْمَلُ الْعَظِيمُ أَيْضًا فِي الْأَشْيَاءِ الْمُتَفَصِّلَةِ الْأَجْزَاءِ
نَحْوُ : جَيْشٍ عَظِيمٍ وَمَالٍ عَظِيمٍ ، وَذَلِكَ فِي مَعْنَى
الْكَثِيرِ ، وَيَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ : عَظَّمَ الشَّيْءُ عَظْماً كَبِراً فَهُوَ
عَظِيمٌ ، وَعَظَّمَ الشَّيْءُ أَكْثَرَهُ وَمُعْظَمَهُ وَيُقَالُ : أَعْظَمَ

الْأَمْرَ وَعَظَّمَهُ أَيَّ فَخَّمَهُ وَالتَّعْظِيمُ : التَّبَجُّيلُ ،
وَاسْتَعْظَمَهُ عَدُوُّهُ عَظِيماً وَاسْتَعْظَمَ وَتَعَظَّمَ ، تَكَبَّرَ ،
وَالْأَسْمُ الْعُظْمُ ، وَتَقُولُ أَصَابْنَا مَطَرًا لَا يَتَعَاضَمُهُ شَيْءٌ
أَيَّ لَا يَعْظُمُ عِنْدَهُ شَيْءٌ ، وَالْعَظِيمَةُ وَالْمُعْظَمَةُ : النَّازِلَةُ
الشَّدِيدَةُ ، وَالْإِعْظَامَةُ وَالْعِظَامَةُ (شَيْءٌ) كَالْوِسَادَةِ
تُعْظَمُ بِهِ الْمَرْأَةُ عَجِيزَتَهَا . وَالْعَظْمَةُ الْكِبَرِيَاءُ ، وَعَظْمَةُ
الذِّرَاعِ أَيْضًا لِمُسْتَغْلَظِهَا ، وَالْعُظْمُ وَاحِدُ الْعِظَامِ ،
وَعَظْمُ الرَّحْلِ خَشْبَةٌ بِلَا أَنْسَاعٍ وَلَا أَدَاةٍ ^(٣) ، وَالْعُظْمُ
خِلَافُ الصِّغَرِ يُقَالُ مِنْهُ عَظْمُ الشَّيْءِ يَعْظُمُ عِظْماً
وَعِظَامَةً : كَبَرٌ ، وَعَظَّمَ الشَّيْءُ كَبَرَهُ . وَالْعَظِيمُ مِنْ
صِفَاتِ الْمُؤَلَّى - عَزَّ وَجَلَّ - وَيُسَبِّحُ الْعَبْدُ رَبَّهُ فَيَقُولُ
سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ، الْعَظِيمُ هُنَا الَّذِي جَاوَزَ قُدْرَهُ
وَجَلَّ عَنْ حُدُودِ الْعُقُولِ حَتَّى لَا تُتَصَوَّرَ الْإِحَاطَةُ
بِكُنْهِهِ وَحَقِيقَتِهِ . وَالْعُظْمُ فِي صِفَاتِ الْأَجْسَامِ كِبَرُ
الطُّولِ وَالْعَرْضِ وَالْعُمُقِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى جَلَّ عَنْ ذَلِكَ
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ، أَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظَّمُوا فِيهِ الرَّبَّ ، أَيَّ
اجْعَلُوهُ فِي أَنْفُسِكُمْ ذَا عَظَمَةٍ . وَعَظْمَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَا
تُكَيَّفُ وَلَا تُحَدُّ وَلَا تُمَثَّلُ بِشَيْءٍ ، وَيَجِبُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ
يَعْلَمُوا أَنَّهُ عَظِيمٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَفَوْقَ ذَلِكَ بِلَا كَيْفِيَّةٍ

(١) المقاييس (٤/ ٣٥٥) .

(٢) المفردات (٣٣٩) بتصرف يسير .

(٣) الصحاح (٥/ ١٩٨٧) وما بعدها .

(٤) اللسان (٣٠٠٤) وما بعدها . ط . دار المعارف .

وَقَالَ الرَّاعِبُ : الْحَرَامُ : الْمَنْعُ مِنْهُ إِمَّا بِتَسْخِيرِ إِلَهِي كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ﴾ (القصص / ١٢) ، وَإِمَّا بِمَنْعِ قَهْرِي كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾ (المائدة / ٧٢) وَإِمَّا بِمَنْعِ مِنَ الشَّرْعِ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ﴾ (الأنعام / ١٤٥) (٤).

وَقَالَ فِي الصِّحَاحِ : الْحُرْمُ بِالضَّمِّ الْإِحْرَامُ ، قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : « كُنْتُ أُطِيبُهُ ﷺ لِحِلِّهِ وَحَرَمِهِ » ، أَيْ عِنْدَ إِحْرَامِهِ ، وَحُرْمَةُ الرَّجُلِ : حَرْمُهُ وَأَهْلُهُ ، وَرَجُلٌ حَرَامٌ أَيْ مُحَرَّمٌ وَمِنْ الشُّهُورِ أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ وَهِيَ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبٌ ، وَالْحُرْمَةُ بِالْكَسْرِ : الْغِلْمَةُ ، وَالْحُرْمَةُ أَيْضًا الْحَرَمَانُ ، وَالْحَرَمِيُّ الْمُنْسُوبُ إِلَى الْحَرَمِ ، وَعَنِ الْأَصْمَعِيِّ يُقَالُ : إِنَّ لِي مُحَرَّمَاتٍ (بضم الراء وفتحها) فَلَا تَهْتِكْهَا ، وَالْمُحَرَّمُ أَوَّلُ الشُّهُورِ (الهجرية) وَأَحْرَمَ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ فِي حُرْمَةٍ لَا تَهْتِكُ قَالَ زُهَيْرٌ :

وَكَمْ بِالْقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحَرَّمٍ

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لِلنَّسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - هُوَ الْمُحَارَفُ (٥) (أَيِ الَّذِي لَمْ

الْفَرِيضَةُ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ (لَا يَقُومُ فِيهَا إِلَّا إِلَى عَظْمِ صَلَاةٍ) قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : كَأَنَّهُ أَرَادَ لَا يَقُومُ إِلَّا إِلَى الْفَرِيضَةِ (١).

الحرمات لغة:

الْحُرْمَاتُ فِي اللُّغَةِ جَمْعُ حُرْمَةٍ (٢) وَهِيَ مَا لَا يَحِلُّ انْتِهَاكُهُ وَهِيَ مَا أُخُوذَةُ مِنْ مَادَّةٍ (ح ر م) الَّتِي تَدُورُ حَوْلَ مَعْنَى « الْمَنْعِ وَالتَّشْدِيدِ » ، يُقَالُ : الْحَرَامُ : ضِدُّ الْحَلَالِ ، وَالْحَرِيمُ : حَرِيمُ الْبَيْتِ وَهُوَ مَا حَوْلَهَا ، يُحَرَّمُ عَلَى غَيْرِ صَاحِبِهَا أَنْ يَخْفِرَ فِيهِ ، وَالْحَرَمَانُ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ ، سُمِّيَا بِذَلِكَ لِحُرْمَتِهِمَا وَأَنَّهُ حُرْمٌ أَنْ يُحْدِثَ فِيهِمَا أَوْ يُؤْوَى مُحْدِثٌ ، وَيُقَالُ : أَحْرَمَ الرَّجُلُ بِالْحَجِّ ؛ لِأَنَّهُ يُحَرَّمُ عَلَيْهِ مَا كَانَ حَلَالًا لَهُ مِنَ الصَّيْدِ وَالنِّسَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَأَحْرَمَ الرَّجُلُ دَخَلَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ قَالَ الشَّاعِرُ :

قَتَلُوا ابْنَ عَفَانَ الْخَلِيفَةَ مُحَرَّمًا

فَمَضَى وَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ مَقْتُولًا
وَيُقَالُ أَيْضًا الْمُحَرَّمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةٌ ، وَالْحَرِيمُ : الَّذِي حُرِّمَ مَسُّهُ فَلَا يُدْنَى مِنْهُ ، وَيُقَالُ بَيْنَ الْقَوْمِ حُرْمَةٌ وَمُحَرَّمَةٌ (بفتح الراء وضمها) وَذَلِكَ مُشْتَقٌّ مِنْ أَنَّهُ حَرَامٌ إِضَاعَتُهُ وَتَرَكَ حِفْظَهُ (٣).

(٣) انظر في ذلك مقاييس اللغة (٢/ ٤٥).

(٤) مفردات الراغب (ص ١١٤) وقد ذكر الراغب نوعين آخرين ولم يمثل لهما هما : الممنوع منه بحكم العقل أو الممنوع منه من جهة من ترتب أمره .

(٥) الصحاح (٥/ ١٨٩٨).

(١) اللسان (ط . دار المعارف) (ص ٣٠٠٦).

(٢) جاء في تفسير التحرير والتنوير (١٧/ ٢٥٢) أن الحرمات جمع حرمة بضمين، وذكر أن معناها (ما يجب احترامه) وأن الاحترام هو : اعتبار الشيء ذا حرم وذلك كناية عن عدم الدخول فيه أي عدم انتهاكه بمخالفة أمر الله في شأنه .

٣ - وَقَالَ ابْنُ عَاشُورٍ : حُرُمَاتُ اللَّهِ تَشْمَلُ كُلَّ مَا أَوْصَى اللَّهُ بِتَعْظِيمِ أَمْرِهِ فَتَشْمَلُ مَنَاسِكَ الْحَجِّ كُلَّهَا .

تعظيم الحرمات اصطلاحاً:

وَرَدَ فِي تَعْظِيمِ الْحُرُمَاتِ أَقْوَالٌ عَدِيدَةٌ أَهْمُهَا:

١ - قَالَ الطَّبْرِيُّ مَا خُلَاصَتُهُ : تَعْظِيمُ الْحُرُمَاتِ يَعْنِي اجْتِنَابَ الْمَرْءِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِاجْتِنَابِهِ فِي حَالِ إِحْرَامِهِ تَعْظِيماً مِنْهُ لِحُدُودِ اللَّهِ أَنْ يُوَاقِعَهَا وَحُرْمِهِ أَنْ يَسْتَحِلَّهَا .

٢ - وَقَالَ النَّيْسَابُورِيُّ : تَعْظِيمُ الْحُرُمَاتِ : الْعِلْمُ بِوُجُوبِهَا وَالْقِيَامُ بِحُقُوقِهَا .

٣ - وَقَالَ الزَّخَّشِيُّ : تَعْظِيمُ الْحُرُمَاتِ : الْعِلْمُ بِأَنَّهَا وَاجِبَةُ الْمُرَاعَاةِ وَالْحِفْظِ ، وَالْقِيَامُ بِمُرَاعَاتِهَا .

٤ - وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : الْحُرُمَاتُ الْمُقْصُودَةُ هُنَا (فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ) هِيَ أَفْعَالُ الْحَجِّ وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ تَعْظِيمُ الْمَوَاضِعِ ^(٤) .

درجات تعظيم الحرمات :

وَيَأْتِي تَعْظِيمُ الْحُرُمَاتِ عَلَى دَرَجَاتٍ ثَلَاثٍ :
الدَّرَجَةُ الْأُولَى : تَعْظِيمُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، بِحَيْثُ لَا يُعَارِضُ بِتَرْخِصٍ جَافٍ ، وَلَا يُعَارِضُ بِتَشَدُّدٍ غَالٍ ، وَلَا يُجْمَلُ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ عَلَى عِلَّةٍ تُوهِنُ الْإِنْقِيَادَ لَهُمَا . وَهُنَاكَ

يُوسَّعُ لَهُ فِي رِزْقِهِ) ، وَيُقَالُ : أَحْرَمْتُ عَنِ الشَّيْءِ ، إِذَا أَمْسَكْتَ عَنْهُ ، وَذَكَرَ الزَّجَّاجِيُّ عَنِ الْيَزِيدِيِّ أَنَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ عَمِّي عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : (كُلُّ مُسْلِمٍ عَنْ مُسْلِمٍ مُحْرَمٌ) قَالَ الْمُحْرَمُ : الْمُسْكُ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْمُسْلِمَ مُسْكٌ عَنْ مَالِ الْمُسْلِمِ وَعِرْضِهِ ^(١) .

وَعَلَيْهِ ؛ فَالْحُرُمَاتُ جَمْعُ حُرْمَةٍ ، وَهِيَ مَا يَجِبُ احْتِرَامُهُ وَحِفْظُهُ مِنَ الْحُقُوقِ وَالْأَشْخَاصِ ، وَالْأَزْمَنَةِ وَالْأَمَاكِينِ ، وَتَعْظِيمُهَا : تَوْفِيقُهَا حَقَّهَا وَحِفْظُهَا عَنِ الْإِضَاعَةِ ^(٢) .

الحرمات اصطلاحاً :

يُرَادُ بِالْحُرْمَةِ اصْطِلَاحاً : الْحُكْمُ بِطَلَبِ تَرْكِ فِعْلٍ يُنْتَهَضُ فِعْلُهُ سَبَباً لِلْعِقَابِ ، وَهِيَ بِذَلِكَ تُرَادَفُ التَّحْرِيمَ أَمَّا الْفِعْلُ الَّذِي وَقَعَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَيُسَمَّى حَرَاماً وَمَحْظُوراً ^(٣) .

أَمَّا حُرُمَاتُ اللَّهِ فَفِيهَا أَقْوَالٌ مِنْهَا :

١ - الْمُرَادُ بِهَا فِي قَوْلِ مُجَاهِدٍ : مَكَّةُ ، وَالْحَجُّ ، وَالْعُمْرَةُ ، وَمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَعَاصِيهِ كُلِّهَا .

٢ - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ الْحُرُمَاتِ الْمُرَادَةَ هُنَا خَمْسٌ هِيَ : الْكَعْبَةُ الْحَرَامُ ، وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ، وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ (مَكَّةُ الْمُكَرَّمَةُ) ، وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ ، وَالْمُحْرَمُ حَتَّى يُحِلَّ .

(البيان) ج ١٧ ص ١١١، ١١٢، تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ١٧/٢٥٢، وغريب القرآن للنيسابوري (بهامش الطبري) ١٧/٧٥، والكشاف للزخخشي (١٢/١١)، وتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ج ١٢/٥٤.

(١) لسان العرب (ص ٨٤٧)، ط . دار المعارف .
(٢) مدارج السالكين (٧٧/٢).
(٣) انظر في هذا التعريف وشرحه ، كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (٢/١٢٩ وما بعدها).
(٤) انظر في هذه الأقوال المراجع الآتية :
تفسير ابن كثير (٣/١٩٢)، وتفسير الطبري (جامع

وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ تَتَضَمَّنُ تَعْظِيمُ الْحَاكِمِ سُبْحَانَهُ،
صَاحِبِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ قَبْلَهَا تَتَضَمَّنُ تَعْظِيمُ
قَضَائِهِ لَا مَقْضِيَّهِ، وَالْأُولَى تَتَضَمَّنُ تَعْظِيمُ أَمْرِهِ.

وَفِي هَذِهِ الدَّرَجَةِ يَتَيَقَّنُ الْمُسْلِمُ مِنْ أَنَّ الَّذِي
يُوصِّلُهُ إِلَى اللَّهِ هُوَ اللَّهُ، وَلَا يَتَوَصَّلُ إِلَى رِضَاهُ إِلَّا بِهِ،
مَا دَلَّ عَلَى اللَّهِ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا هَدَى إِلَيْهِ سِوَاهُ. وَلَا يَرَى
لأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ حَقًّا عَلَى اللَّهِ، بَلِ الْحَقُّ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ.
فَالْحَقُّ فِي الْحَقِيقَةِ لِلَّهِ عَلَى عَبْدِهِ، وَحَقُّ الْعَبْدِ هُوَ مَا
اِقْتَضَاهُ جُودُهُ وَبِرُّهُ وَإِحْسَانُهُ إِلَيْهِ بِمَحْضِ جُودِهِ
وَكَرَمِهِ.

وَيَعْنِي هَذَا أَنْ لَا يُنَازِعَ الْمُسْلِمُ اخْتِيَارَ اللَّهِ بَلْ
يَرْضَى بِمَا اخْتَارَهُ لَهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ وَمِنْ
تَعْظِيمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ ^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: الإيمان - التقوى -
الصلاة - الطاعة - الزكاة - الصوم - الحج والعمرة -
العبادة.]

وفي ضد ذلك: انظر صفات: انتهاك
الحرمات - ترك الصلاة - العصيان - التفريط والإفراط
- الفسوق - الفجور - الفساد.]

أُمُورٌ تُنَافِي تَعْظِيمَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ:

أَحَدُهَا: التَّرَخُّصُ الَّذِي يَمْنَعُ صَاحِبَهُ عَنْ
كَمَالِ الْاِمْتِنَالِ.

الثَّانِي: الْغُلُوُّ الَّذِي يَتَجَاوَزُ بِصَاحِبِهِ حُدُودَ
الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ. الْأَوَّلُ: تَفْرِيطٌ، وَالثَّانِي: إِفْرَاطٌ.

وَمِنْ الْأُمُورِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى عَدَمِ تَعْظِيمِ الْأَمْرِ
وَالنَّهْيِ: تَأْوِيلُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ بِعِلَّةٍ تَعُودُ عَلَيْهِمَا
بِالْإِبْطَالِ، كَمَا تَأْوَلُ بَعْضُهُمْ تَحْرِيمَ الْخَمْرِ بِأَنَّهُ مُعَلَّلٌ
بِإِيْقَاعِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، وَالتَّعَرُّضِ لِلْفَسَادِ، فَإِذَا
أَمِنَ مِنْ هَذَا الْمَحْذُورِ مِنْهُ جَازَ شُرْبُهُ.

الدَّرَجَةُ الثَّانِيَّةُ: «تَعْظِيمُ الْحُكْمِ أَنْ يُبْعَى لَهُ
عَوَجٌ، أَوْ يُدَافَعَ بِعِلْمٍ، أَوْ يُرْضَى بِعَوَضٍ».

وَمَعْنَى هَذَا تَعْظِيمُ الْحُكْمِ الْكُونِيِّ الْقَدَرِيِّ بِالْأَلَا
يَطْلُبُ لَهُ عَوَجًا أَوْ يَرَى فِيهِ عَوَجًا؛ بَلْ يَرَاهُ كُلَّهُ
مُسْتَقِيمًا، لِأَنَّهُ صَادِرٌ عَنْ عَيْنِ الْحِكْمَةِ، فَلَا عَوَجَ فِيهِ.
وَمِنْ كَمَالِ التَّعْظِيمِ أَنْ لَا يَرْضَى الْعَبْدُ بِعَوَضٍ يَطْلُبُهُ
بِعَمَلِهِ وَإِنْ طَلَبَ ثَوَابَ اللَّهِ وَجَزَاءَ عَمَلِهِ.

الدَّرَجَةُ الثَّالِثَةُ: «تَعْظِيمُ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَهُوَ
أَنْ لَا يَجْعَلَ دُونَهُ سَبَبًا، وَلَا يَرَى عَلَيْهِ حَقًّا، أَوْ يُنَازِعَ لَهُ
اخْتِيَارًا».

الآيات الواردة في « تعظيم الحرمات »

- ١- وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن
لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ
وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾
وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا لَا وَعَلَى
كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾
لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ
فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ
الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا
أَمْرَ الْفَقِيرِ ﴿٢٨﴾
ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا
نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾
- ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ
عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا
مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ
مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾
حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا
خَرَمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ
الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾
ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا
مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾
لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى
ثُمَّ يَحْمِلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾^(١)

الآيات الواردة في « تعظيم الحرمات » معنى

- ٢- أَجَلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ
هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ
فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُنَّ
وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا
حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ
الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ
وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢﴾
- ٣- وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفَفْتُمُوهُمْ وَآخِرُ جَوْهَرٍ مِنْ حَيْثُ
آخَرُ جَوْهَرٍ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ
فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٣﴾
- ٤- أَلْطَلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِنْ سَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ
بِإِحْسَنِ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا
ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ
اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا
وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤﴾

٥- وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤﴾^(١)

٦- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١٥﴾^(٢) يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحِلُّوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حُلِلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٦﴾^(٣)

٧- جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾^(٤)

٨- فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾^(٥)

٩- إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا

١٠- فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾^(٦) التَّائِبُونَ الْعَبْدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّاجِدُونَ الرَّاكِعُونَ السَّجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾^(٧)

١١- وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٢١﴾^(٨) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٢٢﴾^(٩)

وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَكَ ذَلِكَ سَخَرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾^(١٠)

١٢- يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿٢٤﴾^(١١)

(٧) الحج : ٣٤ - ٣٦ مدنية
(٨) الطلاق : ١ مدنية

(٤) التوبة : ٥ مدنية
(٥) التوبة : ٣٦ مدنية
(٦) التوبة : ١١٢ مدنية

(١) النساء : ١٤ مدنية
(٢) المائدة : ١ - ٢ مدنية
(٣) المائدة : ٩٧ مدنية

الأحاديث الواردة في «تعظيم الحرمات»

اقتطع»*)^(٥).

١-*) (عن أبي شريح العدوي - رضي الله عنه -

أنه قال لعمر بن سعد وهو يبعث البعث إلى مكة: ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به رسول الله ﷺ للغد من يوم الفتح فسمعه أذنائي ووعاه قلبي وأبصرته عيناى حين تكلم به أنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، ولا يعصدها^(١) بها شجرة». فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فقولوا له: إن الله أذن لرسول الله ﷺ ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب»*)^(٢).

٢-*) (عن جابر - رضي الله عنه - قال: أتى

النبي ﷺ النعمان بن قوقل فقال: يا رسول الله أرايت إذا صليت المكتوبة وحرمت الحرام وأحللت الحلال أأدخل الجنة؟ فقال النبي ﷺ: «نعم»*)^(٣).

٣-*) (عن عبد الله بن قريط - رضي الله عنه -

قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يوم النحر، ثم يوم القر^(٤)» وقرب لرسول الله ﷺ بدناث خمس أو ست، فطفقن يزدفنن إليه بأيتهن يبدأ، فلما وجبت جنوبها قال: «من شاء

٤-*) (عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -

قال: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «ألا أي شهر تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا ألا شهرنا هذا. قال: ألا أي بلد تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا: ألا بلدنا هذا. قال: ألا أي يوم تعلمونه أعظم حرمة؟ قالوا: قال: «ألا هل يؤمننا هذا. قال: فإن الله - تبارك وتعالى - قد حرم دماءكم وأموالكم وأغراضكم إلا بحقها كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا. ألا هل بلغت (ثلاثاً؟ كل ذلك يجيؤنه: ألا نعم) قال: «ويحكم أو ويلكم لا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»*)^(٦).

٥-*) (عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -

قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لم يحرم حرمة إلا وقد علم أنه سيطلعها منكم مطلع^(٧)» ألا وإني آخذ بحجزكم^(٨) أن تهافتوا في النار كتهافت الفرائس أو الذباب»*)^(٩).

٦-*) (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:

قال رسول الله ﷺ: «حرم ما بين لابتي المدينة^(١٠) على لساني». قال: وأتى النبي ﷺ بني حارثة فقال:

(١) يعصده: يقطع.

(٢) البخاري - الفتح ٤ (١٨٣٢) واللفظ له. ومسلم (١٣٥٤).

(٣) مسلم (١٥).

(٤) يوم القر: هو أول أيام التشريق (وهو الحادي عشر من ذي الحجة).

(٥) أبوداود (١٧٦٥) وقال الألباني: صحيح (٣٣١/١). وقال

محقق «جامع الأصول» (٣/٣٥٥): إسناده قوي.

(٦) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٨٥) واللفظ له. ومسلم (٦٥) مختصر.

(٧) سيطلعها منكم مطلع: أي سيرتكبها بعضكم.

(٨) بحجزكم: أصل الحجة موضع شد الإزار ثم قيل للإزار حجة للمجاورة، واستعير للتمسك بالشيء والتعلق به.

(٩) أحمد (٣٩٠/١) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح

(٦٣/٥) رقم (٣٧٠٤).

(١٠) لابتي المدينة: مثنى لابة وهي الحرة السوداء الحجازية.

«أَرَأَيْتُمْ يَا بَنِي حَارِثَةَ قَدْ خَرَجْتُمْ مِنَ الْحَرَمِ . ثُمَّ التَقْتُمْ فَقَالَ: بَلْ أَنْتُمْ فِيهِ» *^(١).

٧ - (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ . فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَعَ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» *^(٢).

٨ - * (عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَرَّمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ» *^(٣).

٩ - * (عَنْ بَرِيدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَتَلَ الْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا» *^(٤).

١٠ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَدِينَةُ حَرَّمٌ مِنْ كَذَا إِلَى كَذَا، لَا يُقْطَعُ شَجَرُهَا، وَلَا يُحْدَثُ فِيهَا حَدَثٌ . مَنْ أَخْدَثَ حَدَثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» *^(٥).

١١ - * (عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصَفِّحٍ عَنْهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟ فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَغَيْرُ مِنْهُ وَاللَّهُ أَغَيْرُ مِنِّي مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ . وَلَا شَخْصَ أَغَيْرُ مِنَ اللَّهِ . وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ الْمُرْسَلِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحَةُ مِنَ اللَّهِ . مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ» *^(٦).

١٢ - * (عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا تُوفِّيَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (إِبْرَاهِيمُ) بَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ الْمُعْزِيُّ (إِمَامًا أَبُو بَكْرٍ وَإِمَامًا عُمَرُ) أَنْتَ أَحَقُّ مَنْ عَظَّمَ اللَّهُ حَقَّهُ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ . لَوْلَا أَنَّهُ وَعْدٌ صَادِقٌ وَمَوْعُودٌ جَامِعٌ، وَأَنَّ الْآخِرَ تَابِعٌ لِلْأَوَّلِ لَوَجَدْنَا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَفْضَلَ مِمَّا وَجَدْنَا . وَإِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ» *^(٧).

١٣ - * (عَنْ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(٥) البخاري - الفتح ٤ (١٨٦٧) واللفظ له. ومسلم (١٣٦٧).

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤١٦). ومسلم (١٤٩٩) واللفظ له.

(٧) ابن ماجه (١٥٨٩) وقال في الزوائد: إسناده حسن.

(١) البخاري - الفتح ٤ (١٨٦٩) واللفظ له. ومسلم (١٣٧٢).

(٢) البخاري - الفتح ١ (٥٢). مسلم (١٥٩٩) واللفظ له.

(٣) مسلم (٢٣).

(٤) النسائي (٨٣/٧) عن عبد الله بن عمرو. وقال مخرج

جامع الأصول: هو حديث حسن (٢٠٨/١٠).

فَأَقْبَلُوا يَسِيرُونَ حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظُّهْرَانِ^(١) فَإِذَا هُمْ بِنِيرَانٍ كَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرْفَةٍ ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : مَا هَذِهِ ؟ لَكَأَنَّهَا نِيرَانُ عَرْفَةٍ . فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ : نِيرَانُ بَنِي عَمْرِو فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : عَمَرُوا أَقْلَ مِنْ ذَلِكَ . فَرَأَاهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَذْرَكُوهُمْ فَأَخَذُوهُمْ فَأَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ ، فَلَمَّا سَارَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ : « أَحْبَسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ خَطْمِ الْجَبَلِ^(٢) حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ » فَحَبَسَهُ الْعَبَّاسُ ، فَجَعَلَتْ الْقَبَائِلُ تَمُرُّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، كَتِيبَةٌ كَتِيبَةٌ عَلَى أَبِي سُفْيَانَ فَمَرَّتْ كَتِيبَةٌ فَقَالَ : يَا عَبَّاسُ مَنْ هَذِهِ ؟ فَقَالَ : هَذِهِ غِفَارٌ . قَالَ : مَا لِي وَلِغِفَارٍ . ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ ، قَالَ : مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ مَرَّتْ سَعْدُ بْنُ هُذَيْمٍ . فَقَالَ : مِثْلَ ذَلِكَ ، وَمَرَّتْ سُلَيْمٌ ، فَقَالَ : مِثْلَ ذَلِكَ . حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتِيبَةٌ لَمْ يَرَ مِثْلَهَا ، قَالَ : مَنْ هَذِهِ ؟ ، قَالَ : هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِمُ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ مَعَةِ الرَّايَةِ ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ مَعَةِ : يَا أَبَا سُفْيَانَ الْيَوْمَ الْمَلْحَمَةُ الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْكُعْبَةُ . فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَا عَبَّاسُ حَبِّدَا يَوْمَ الدِّمَارِ^(٣) ثُمَّ جَاءَتْ كَتِيبَةٌ وَهِيَ أَقْلُ الْكَتَائِبِ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ وَرَايَةُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي سُفْيَانَ . قَالَ : أَلَمْ تَعْلَمْ مَا

قَالَ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ مَعَةِ ؟ قَالَ : « مَا قَالَ ؟ » قَالَ : كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ : « كَذَبَ سَعْدُ^(٤) وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعْظَمُ اللَّهُ فِيهِ الْكُعْبَةُ ، وَيَوْمٌ تُكْسَى فِيهِ الْكُعْبَةُ^(٥) » * .

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟ » فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا وَقَالَ : « اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ عَبْدَ النَّاسِ ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ^(٦) » * .

١٥ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ أَيَّامٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ الْعَمَلُ فِيهِنَّ مِنْ أَيَّامِ الْعَشْرِ فَأَكْثَرُوا فِيهِنَّ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّكْبِيرَ^(٧) » * .

١٦ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ مُعْنَقًا^(٨) صَالِحًا مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا ، فَإِذَا أَصَابَ دَمًا حَرَامًا بَلَغَ^(٩) » * .^(١٠)

(٧) ذكره الدمياطي في المتجر الرابع وقال : رواه الطبراني بإسناد جيد ، والبيهقي بإسناد لا بأس به نحوه (٣٠٦). السنن الكبرى (٤/٤٧١). ونحوه عند البخاري - الفتح (٢/٤٥٧) / (٩٦٩).

(٨) مُعْنَقًا : أي مسرعًا إلى الخير.

(٩) بَلَغَ : يعني انقطع.

(١٠) (أبو داود (٤٢٧٠) وقال الألباني : صحيح (٣/٨٠٥). والحاكم (٤/٣٥١) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وذكره الألباني في الصحيحة (٢/٢٤) / (٥١١) وعزاه لابن حبان وابن عساكر =

(١) مر الظهران : موضع من منازل مكة ، وقيل هو وادي بين مكة وعُسفان .

(٢) خطمُ الجبل : أي رَعْنُ الجبل وهو الأنف العظيم منه تراه متقدمًا عليه .

(٣) يوم الدمار : أي يوم الحرب .

(٤) وقوله كذب سعد : يعني أخطأ فيما قال .

(٥) البخاري - الفتح (٤٢٨٠) .

(٦) الترمذي (٢٣٠٥) . وابن ماجه (٤٢١٧) . وقال في الزوائد : هذا

إسناد حسن . وأحمد (٣١٠/٢) . وقال محقق «جامع الأصول»

(٦٨٧/١١) : وأخرجه البيهقي في الشعب وهو حديث حسن .

الأحاديث الواردة في « تعظيم الحرمات » معنى

١٧- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ. وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ. فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ»*)^(١).

١٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»*)^(٢).

١٩- * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي، حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا. فَوَجَدْتُ فِي مُحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُبَاطُ عَنْ الطَّرِيقِ. وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ^(٣) تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ*)^(٤).

٢٠- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطُوهُ الدَّجَالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا^(٥) نَقَبٌ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِينَ يَحْرُسُونَهَا. ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا

ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ. فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ»*)^(٦).

٢١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، رَأَى نُخَامَةً فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «مَا بَالُ أَحَدِكُمْ يَقُومُ مُسْتَقْبِلَ رَبِّهِ فَيَتَنَخَّعُ أَمَامَهُ؟ أَيْحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُسْتَقْبَلَ فَيَتَنَخَّعَ فِي وَجْهِهِ؟ فَإِذَا تَنَخَّعَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَنَخَّعْ عَنْ يَسَارِهِ تَحْتَ قَدَمِهِ. فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَقُلْ هَكَذَا» يَعْنِي تَقْلَ فِي ثَوْبِهِ ثُمَّ مَسَحَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ*)^(٧).

٢٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الْمَازِنِيِّ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»*)^(٨).

٢٣- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ. وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟»*)^(٩).

٢٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»*)^(١٠).

(٦) البخاري - الفتح ٤ (١٨٨١). ولمسلم نحوه من حديث أبي هريرة (١٣٨٠).

(٧) البخاري - الفتح ١ (٤٠٨). ومسلم (٥٥٠) واللفظ له من حديث ابن عمر وأبي سعيد وأنس وعائشة رضي الله عنهم.

(٨) البخاري - الفتح ٣ (١١٩٥). ومسلم (١٣٩٠).

(٩) مسلم (١٣٤٨).

(١٠) البخاري - الفتح ٤ (١٨١٩). ومسلم (١٣٥٠) واللفظ له.

= ومعنى الحديث: أن المؤمن لا يزال مسرعاً في طاعته منسبطاً في عمله، وقيل المراد يوم القيامة (النهاية: ٣/٣١٠).

(١) البخاري - الفتح ١ (٢٥). ومسلم (٢٢) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١١٩٠). مسلم (١٣٩٤) واللفظ له.

(٣) النخاعة ما يخرج من الإنسان من حلقه، وقيل هي النخامة وهي ما يخرج من الخيشوم.

(٤) مسلم (٥٥٣).

(٥) نقابها: أي طرفاتها ومداخلها.

٢٥ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، عَنْ أَكْلِ الْبَصْلِ وَالْكَرَّاثِ. فَعَلَبْنَا الْحَاجَةَ فَأَكَلْنَا مِنْهَا. فَقَالَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْمُتَنِّةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا. فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَأْذَى بِمَا يَتَأَذَى مِنْهُ الْإِنْسُ»*)^(١).

٢٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا»*)^(٢).

٢٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ: لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ؛ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا»*)^(٣).

٢٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى»*)^(٤).

٢٩ - * (عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ فَقَاتَلَنِي فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسِّيفِ فَقَطَعَهَا ثُمَّ لَازَمَنِي بِشَجَرَةٍ، فَقَالَ: أَسَلَمْتُ لِلَّهِ أَفَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقْتُلُهُ». قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَدْ قَطَعَ يَدَيَّ. ثُمَّ

قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَطَعَهَا أَفَأَقْتُلُهُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقْتُلُهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ»*)^(٥).

٣٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالشَّيْبُ الزَّانِي وَالْمُفَارِقُ لِدِينِهِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ»*)^(٦).

٣١ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَحْمِلَ بِمَكَّةَ السِّلَاحَ»*)^(٧).

٣٢ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ^(٨) فَأَصَابَ رَجُلٌ امْرَأَةً رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَحَلَفَ أَنْ لَا أَنْتَهِيَ حَتَّى أَهْرِيقَ دَمًا فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ، فَخَرَجَ يَتَّبِعُ أَثَرَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْزِلًا، فَقَالَ: «مَنْ رَجُلٌ يَكْلُونَا؟» فَانْتَدَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «كُونَا بِفَمِ الشَّعْبِ»^(٩) قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ إِلَى فَمِ الشَّعْبِ، اضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ، وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي، وَآتَى الرَّجُلُ فَلَمَّا رَأَى شَخْصَهُ عَرَفَ أَنَّهُ

(١٦٧٦).

(٧) مسلم (١٣٥٦).

(٨) ذات الرقاع: سميت غزوة ذات الرقاع؛ لأنهم لفوا على أرجلهم الخرق لما نقتب أرجلهم.

(٩) فم الشعب: أي ما انفرج بين جبلين.

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٣٥٩). ومسلم (٥٦٤) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٧٤). ومسلم (٩٨).

(٣) مسلم (٥٦٨).

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١١٨٩). ومسلم (١٣٩٧) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٦٥). ومسلم (٩٥) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٧٨) واللفظ له. ومسلم

المُهَاجِرِيُّ مَا بِالْأَنْصَارِيِّ مِنَ الدَّمِ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَلَا
أَنْبَهْتَنِي أَوَّلَ مَا رَمَى . قَالَ: كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَأُهَا فَلَمْ
أَحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا) * (٣).

رَبِيبُهُ ^(١) لِلْقَوْمِ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ، فَزَعَهُ
حَتَّى رَمَاهُ بِثَلَاثَةِ أَسْهُمٍ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ثُمَّ انْتَبَهَ
صَاحِبُهُ، فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُمْ قَدْ نَذَرُوا بِهِ ^(٢) هَرَبَ، وَلَمَّا رَأَى

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « تعظيم الحرمات »

لَقِيتُ خَالِي وَمَعَهُ رَايَةٌ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ:
بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَجُلٍ نَكَحَ امْرَأَةً أَبِيهِ فَأَمَرَنِي
أَنْ أَضْرِبَ عُنُقَهُ وَأَخَذَ مَالَهُ) * (٥).

٣٥ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءَ رَاكِبًا
وَمَاشِيًا فَيُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ») * (٦).

٣٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
أَنَّهُ قَالَ: «لَمْ أَرِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ مِنَ الْبَيْتِ إِلَّا
الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانَيْنِ») * (٧).

٣٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْحَمْرَاءِ
- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ
عَلَى نَاقَتِهِ وَاقِفٌ بِالْحَزْوَرَةِ ^(٨) يَقُولُ: «وَاللَّهِ إِنَّكَ
لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنِّي
أُخْرِجْتُ مِنْكَ مَا خَرَجْتُ») * (٩).

٣٨ - * (عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ - رَضِيَ

٣٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ
قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ
فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ . فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟
فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حَبُّ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَأَتَى بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَكَلَّمَهُ فِيهَا
أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ:
أَتَسْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟ فَقَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرُ
لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَلَمَّا كَانَ الْعِشِيُّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
فَاخْتَطَبَ فَأَتْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ
فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ
فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا
عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ
مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»، ثُمَّ أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ
فَقُطِعَتْ يَدُهَا) * (٤).

٣٤ - * (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

والدارمي (٢/٢٠٥) رقم (٢٢٣٩).

(٦) مسلم (١٣٩٩).

(٧) البخاري - الفتح ٣ (١٦٠٩). ومسلم (١٢٦٧) واللفظ له.

(٨) الْحَزْوَرَةُ: هِيَ التَّلِ الصَّغِيرُ.

(٩) الترمذي (٣٩٢٥) واللفظ له وقال: حسن غريب صحيح.

وابن ماجة (٣١٠٨) وقال الألباني في صحيح ابن ماجة:

صحيح برقم (٢٥٣٣). وأحمد (٤/٣٠٥) وقال مخرجاً زاد

المعاد (١/٤٩): إسناده صحيح.

(١) الربيبة: الطليعة الذي يرقب الخصم من فوق مكان مرتفع.

(٢) نذروا به: عرفوا مكانه وعرفوه.

(٣) أبو داود (١٩٨).

(٤) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٣٣). ومسلم (١٦٨٨) واللفظ له.

(٥) أبوداود (٤٤٥٧). وابن ماجة (٢٦٠٧). والنسائي

(١٠٩/٦) وقال الألباني: صحيح (٧٠١/٢) رقم

(٣١٢٣). والترمذي (١٣٦٢) وقال: حسن غريب.

الله عَنْهُمَا - قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ خَالِدَ ابْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ^(١) فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً^(٢)، فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ. فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتْرَةِ الْجَيْشِ^(٣)، فَاَنْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ^(٤) الَّتِي يُهْبَطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتٌ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حُلْ حُلْ^(٥). فَأَلَحَّتْ^(٦). فَقَالُوا خَلَّاتِ^(٧) الْقُصُوءُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا خَلَّاتِ الْقُصُوءُ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ. وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً^(٨) يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قَدْ سَهَّلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ. فَجَاءَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا. فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْكَاتِبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَقَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا هِيَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ كَمَا كُنْتَ تَكْتُبُ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: وَاللَّهِ لَا نَكْتُبُهَا إِلَّا «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ». ثُمَّ قَالَ: «هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا صَدَدْنَاكَ عَنِ الْبَيْتِ وَلَا قَاتَلْنَاكَ، وَلَكِنْ اكْتُبْ»

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَرَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ كَذَبْتُمُونِي»، اكْتُبْ «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ» وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: «لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا». فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «عَلَى أَنْ تُخْلُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَتُطَوَّفَ بِهِ... (الحديث)»*(٩).

٣٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَأْتُمْ^(١٠)، فَإِذَا كَانَ الْإِثْمُ كَانَ أَبْعَدَهُمَا مِنْهُ. وَاللَّهِ مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرْمَاتُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ)»*(١١).

٤٠ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ عَاشُورَاءَ فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ فَقَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَظْفَرَ اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى فِرْعَوْنَ، وَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ. فَأَمَرَ بِصَوْمِهِ»*(١٢).

٤١ - * (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحَرَقَةِ^(١٣) مِنْ جُهَيْنَةَ. فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ. وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ. فَلَمَّا غَشِيْنَاهُ. قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ. فَطَعَنَتْهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ.

(٨) لا يسألونني خطبة: أي أمرًا واضحًا في الهدى والاستقامة.

(٩) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٣١، ٢٧٣٢).

(١٠) ما لم يأت: أي ما لم يكن إثمًا.

(١١) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٨٦). ومسلم (٢٣٢٧).

(١٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٩٤٣). ومسلم (١١٣٤).

(١٣) الحرقه: حي من العرب.

(١) الغميم: موضع بالحجاز.

(٢) طليعة: القوم الذين يبعثون لمطالعة خبر العدو.

(٣) قتره الجيش: أي غبرته.

(٤) الثنية: هي الطريقة في الجبل، قيل: هي الجبل نفسه.

(٥) حل حل: زجر للناقة إذا حثتها على السير.

(٦) فألحت: أي لزمت مكانها ولم تتحرك.

(٧) خلأت القصواء: أي بركت أو حرنت من غير علة.

بَعْدَمَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ)*^(١).

قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا . بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» قَالَ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا. قَالَ: قَالَ: «قَتَلْتَهُ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «تعظيم الحرمات»

٣ - * (قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ» فَقَالَ بِهِ (وَأَشَارَ بِيَدِهِ) هَكَذَا) *^(٥).

٤ - * (وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ (الحج / ٢٥): «لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَرَادَ بِإِلْحَادٍ فِيهِ بِظُلْمٍ وَهُوَ بَعْدَ أَنْ أَبَانَ ، لِأَذَاقِهِ اللَّهُ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ» *^(٦).

٥ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَوْمًا بَعْدَمَا نَظَرَ إِلَى الْكَعْبَةِ : « مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ وَالْمُؤْمِنُونَ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمَ حُرْمَةً مِنْكَ ») *^(٧).

٦ - * (وَقَالَ: « مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا تَخْرُجُ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفْكُ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ ») *^(٨).

٧ - * (قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « لَوْ رَأَيْتُ الطَّبَّاءَ تَرْتَعُ بِالْمَدِينَةِ مَا ذَعَرْتُهَا ») *^(٩) *^(١٠).

١ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا طَعَنَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ الْمَجُوسِيُّ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مَوْتِي بِرَجُلٍ يَدْعِي الْإِسْلَامَ . ثُمَّ سَكَتَ كَمَا لَمْ يَطْرُقْ فَقَالُوا: أَلَا نُنَبِّهُهُ لِلصَّلَاةِ فَقِيلَ الصَّلَاةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ: نَعَمْ . وَلَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ صَلَّى وَجَرَحُهُ يَثْغَبُ^(٢) دَمًا) *^(٣).

٢ - * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «يَا صَاحِبَ الذَّنْبِ لَا تَأْمَنْ سُوءَ عَاقِبَتِهِ ، وَلَمَّا يَتَّبِعِ الذَّنْبَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ، إِذَا عَمِلْتَهُ: قِلَّةُ حَيَاتِكَ مِمَّنْ عَلَى الْيَمِينِ وَعَلَى الشَّامِلِ، وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ ، وَضَحْكُكَ وَأَنْتَ لَا تَذَرِي مَا اللَّهُ صَانِعٌ بِكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ ، وَفَرْحُكَ بِالذَّنْبِ إِذَا ظَفِرْتَ بِهِ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ ، وَحُزْنُكَ عَلَى الذَّنْبِ إِذَا فَاتَكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ ، وَخَوْفُكَ مِنَ الرِّيحِ إِذَا حَرَكْتَ سِتْرَ بَابِكَ وَأَنْتَ عَلَى الذَّنْبِ وَلَا يَضْطَرِبُ فُؤَادُكَ مِنْ نَظَرِ اللَّهِ إِلَيْكَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا عَمِلْتَهُ») *^(٤).

جنوب الجزيرة العربية.

(٧) الداء والدواء وعزاه للترمذي وحسنه (١٧٦).

(٨) الداء والدواء وعزاه للبخاري (١٧٦) وهو فيه (١٢/ ١٩٤).

(٩) ما ذعرتها: أي ما أفرقتها.

(١٠) مسلم (١٣٧٢).

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٧٢) واللفظ له. ومسلم (٩٦).

(٢) يثغب: أي يسيل.

(٣) الثقات لابن حبان (٢/ ٢٣٨).

(٤) الحلية (١/ ٣٢٤) وذكره ابن القيم في الداء والدواء (٥٧).

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٠٨).

(٦) أضواء البيان (٥/ ٥٩) وعدن أبيين مكان سحيق في

٨ - * (عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ فَحَصَبَنِي ^(١) رَجُلٌ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: « اذْهَبْ فَأْتِنِي بِهِذَيْنِ » فَجِئْتُهُ بِهِمَا . قَالَ: « مَنْ أَنْتُمْ أَوْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُمَا؟ » قَالَا: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ . قَالَ: « لَوْ كُنتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا . تَرْفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » * ^(٢) .

٩ - * (قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُوبِقَاتِ » * ^(٣) .

١٠ - * (قَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ وَهُوَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَيْنَيْهِ . قَالَ: « فَوَاللَّهِ مَا تَنْخَمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَذَلِكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدُهُ ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا يُحَدِّثُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ » * ^(٤) .

١١ - * (وَفَدَّ هِلَالُ بْنُ سِرَاجٍ بَنَ مَجَاعَةَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، بَعْدَ مَا وَلِيَ الْخِلَافَةَ بِكِتَابٍ كَتَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِلَى مَجَاعَةَ فَأَخَذَهُ عُمَرُ وَوَضَعَهُ عَلَى عَيْنَيْهِ وَمَسَحَ بِهِ وَجْهَهُ رَجَاءً أَنْ يُصِيبَ وَجْهَهُ مَوْضِعَ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) * ^(٥) .

إِنَّمَا قَصَدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - التَّبَرُّكُ بِالْآثَارِ الْحَسَنَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا يَجُوزُ فِعْلُ ذَلِكَ مَعَ غَيْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

١٢ - * (قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِ الْخَطِيئَةِ ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى مَنْ عَصَيْتَ » * ^(٦) .

١٣ - * (قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « لَا يُكْتَبُ الْقُرْآنُ عَلَى شَيْءٍ مَنْصُوبٍ وَلَا سِتْرٍ وَلَا غَيْرِهِ، وَيُكْرَهُ تَوَسُّدُ الْمُصْحَفِ ^(٧) » * ^(٨) .

١٤ - * (وَقَالَ الْقَاضِي (أَبُو يَعْلَى): إِنَّمَا كُرِهَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ فِيهِ ابْتِدَالٌ لَهُ وَنَقْصَانٌ مِنْ حُرْمَتِهِ فَإِنَّهُ يُفْعَلُ بِهِ كَمَا يُفْعَلُ بِالْمَتَاعِ . وَاخْتَارَ ابْنُ حَمْدَانَ التَّحْرِيمَ وَقَطَعَ بِهِ . وَكَذَا سَائِرُ كُتُبِ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ فِيهَا قُرْآنٌ وَإِلَّا كُرِهَ فَقَطْ . وَيَقْرُبُ مِنْ ذَلِكَ مَدُّ الرَّجُلَيْنِ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ الْحَنَفِيُّ يُكْرَهُ لِمَا فِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِسَاءَةِ الْأَدَبِ » * ^(٩) .

١٥ - * (قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى وَجُوبِ تَعْظِيمِ الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَتَنْزِيهِهِ وَصِيَانَتِهِ » * ^(١٠) .

١٦ - * (وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: « مَنْ اسْتَحَفَّ بِالْقُرْآنِ أَوْ بِالْمُصْحَفِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْهُ فَهُوَ كَافِرٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ » * ^(١١) .

(٧) توسد المصحف : أن يضع المصحف تحت رأسه فينام عليه .

(٨) الآداب الشرعية (٢/ ٢٨٥) .

(٩) المرجع السابق نفسه .

(١٠) الآداب الشرعية (٢/ ٢٨٥ - ٢٨٦) بتصرف .

(١١) المرجع السابق نفسه .

(١) فحصبني : أي رماني بالحصباء وهي الحصى .

(٢) البخاري - الفتح ١ (٤٧٠) .

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٩٢) .

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٣١ - ٢٧٣٢) .

(٥) لسان العرب (٤/ ٢٣٠٧) .

(٦) سير أعلام النبلاء (٥/ ٩١) .

١٧ - * (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :-
«كَانَ الْإِمَامُ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :- إِذَا أَرَادَ أَنْ
يُحَدِّثَ تَنْظَفَ وَتَطَيَّبَ وَسَرَّحَ لِحْيَتَهُ وَلَبَسَ أَحْسَنَ
ثِيَابِهِ»*)^(١).

١٨ - * (قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى :- «بِقَدْرِ مَا يَصْغُرُ الذَّنْبُ عِنْدَكَ يَعْظُمُ عِنْدَ
اللَّهِ ، وَبِقَدْرِ مَا يَعْظُمُ عِنْدَكَ يَصْغُرُ عِنْدَ اللَّهِ»*)^(٢).

١٩ - * (قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُنِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى :-
«كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -
ذَاتَ يَوْمٍ يُصَلِّي فَلَسَعَهُ الزُّبُورُ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً فَلَمَّا
قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ : انْظُرُوا أَيُّ شَيْءٍ هَذَا الَّذِي آذَانِي فِي
صَلَاتِي فَانْظُرُوا فَإِذَا الزُّبُورُ قَدْ وَرَمَتْهُ فِي سَبْعَةِ عَشَرَ
مَوْضِعًا وَلَمْ يَقْطَعْ صَلَاتَهُ . وَقَالَ مَرَّةً : كُنْتُ فِي آيَةٍ
فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُتَمِّمَهَا»*)^(٣).

٢٠ - * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى :- « كُنَّا فِي مَجْلِسٍ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ فَرَفَعَ
إِنْسَانٌ مِنْ لِحْيَتِهِ قِذَاءً وَطَرَحَهَا إِلَى الْأَرْضِ . فَرَأَيْتُ
مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَإِلَى النَّاسِ فَلَمَّا غَفَلَ
النَّاسُ رَأَيْتُهُ مَدَّ يَدَهُ فَرَفَعَ الْقِذَاءَ مِنَ الْأَرْضِ فَأَدْخَلَهَا
فِي كُمِهِ فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ رَأَيْتُهُ أَخْرَجَهَا وَطَرَحَهَا
عَلَى الْأَرْضِ فَكَأَنَّهُ صَانَ الْمَسْجِدَ عَمَّا تُصَانُ عَنْهُ
لِحْيَتُهُ»*)^(٤).

٢١ - * (قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ : الْحُرُمَاتُ :
الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ ، وَالْبَيْتُ الْحَرَامُ ، وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ،
وَالْبَلَدُ الْحَرَامُ ، هَؤُلَاءِ الْحُرُمَاتُ . قَالَ النَّيْسَابُورِيُّ :
وَتَعْظِيمُهَا الْعِلْمُ بِوُجُوبِهَا (أَيُّ بِوُجُوبِ حُرْمَتِهَا)
وَالْقِيَامُ بِحَقُوقِهَا*)^(٥).

٢٢ - * (أُورِدَ أَبُو جَعْفَرٍ النَّحَّاسُ فِي مَعَانِيهِ :
قَالَ مُجَاهِدٌ : الْحُرُمَاتُ : الْحَجُّ وَالْعُمْرَةُ وَقَالَ عَطَاءُ :
الْمَعَاصِي . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَالْقَوْلَانِ يَرْجِعَانِ إِلَى شَيْءٍ
وَاحِدٍ ؛ لِأَنَّ حُرُمَاتِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - (تَشْمَلُ) مَا
فَرَضَهُ وَأَمَرَ بِهِ وَ(تَشْمَلُ) مَا نَهَى عَنْهُ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ
يَتَجَاوَزَ كَأَنَّهُ الَّذِي يَحْرُمُ تَرْكُهُ (أَيُّ تَرْكُ أَمْرِ اللَّهِ
فِيهِ)*)^(٦).

٢٣ - * (قَالَ الزَّخَّشِيُّ : الْحُرْمَةُ مَا لَا يَحِلُّ
هَتَكَهُ وَجَمِيعُ مَا كَلَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِذِهِ الصِّفَةِ مِنْ مَنَاسِكَ
الْحَجِّ وَغَيْرِهَا*)^(٧).

٢٤ - * (قَالَ ابْنُ عَاشُورٍ : الْحُرُمَاتُ تَشْمَلُ
كُلَّ مَا أَوْصَى اللَّهُ بِتَعْظِيمِ أَمْرِهِ فَتَشْمَلُ مَنَاسِكَ الْحَجِّ
كُلَّهَا وَغَيْرَهَا أَيْضًا)*)^(٨).

٢٥ - * (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : تَعْظِيمُ الْحُرُمَاتِ
اجْتِنَابُ الْمَعَاصِي وَالْمَحَارِمِ ، بِحَيْثُ يَكُونُ ارْتِكَابُهَا
عَظِيمًا فِي نَفْسِهِ)*)^(٩).

للزخخشي (١٢/٣) .

(٦) معاني القرآن لأبي جعفر النحاس (٤) .

(٧) الكشف (١٢/٣) .

(٨) تفسير التحرير والتنوير (١٧/٢٥٢) .

(٩) تفسير ابن كثير (٣/٢١٩) .

(١) البداية والنهاية (١٠/١٨٠) .

(٢) الداء والدواء (٥٨) .

(٣) مقدمة فتح الباري (٥٠٥) .

(٤) مقدمة الفتح (٥٠٥) .

(٥) غرائب القرآن للنيسابوري (١٧/٨٥) ، والكشاف

من فوائد « تعظيم الحرمات »

- (١) دَلِيلُ قُوَّةِ الْإِيمَانِ وَتَمَامِ الْإِذْعَانِ وَكَمَالِ الْعُبُودِيَّةِ.
- (٢) يَتَّسِعُ مَذْلُوعُهُ حَتَّى يَشْمَلَ مَا لِلَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَأَنْبِيَائِهِ وَسَائِرِ الْخَلْقِ حَتَّى الْكَافِرِ الْمُعَاهِدِ.
- (٣) أَسْبَابُ التَّعْظِيمِ مِنْهَا مَا يَرْجِعُ لِلْإِنْسَانِ أَوْ الزَّمَانِ أَوْ الْمَكَانِ.
- (٤) مَا يَجْتَمِعُ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ سَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ التَّعْظِيمِ حُرْمَتُهُ أَعْظَمُ مِمَّا يَجْتَمِعُ فِيهِ أَقَلُّ.
- (٥) سَبَبٌ لِنَيْلِ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ .
- (٦) يُبَاعِدُ بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ ارْتِكَابِ الْمَعَاصِي بِدَافِعِ الْحُبِّ .

التفاؤل

| الآيات | الأحاديث | الآثار |
|--------|----------|--------|
| - | ٧ | ٣ |

الفأل لغة :

ضِدُّ الطَّيْرَةِ^(١) وَالْجَمْعُ فُؤُولٌ، وَتَفَاءَ لُتْ بِهِ^(٢)
وَالْفَأْلُ: أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مَرِيضًا فَيَسْمَعَ آخَرَ يَقُولُ يَا
يَا سَالِمٌ، أَوْ يَكُونَ طَالِبَ ضَالَّةٍ فَيَسْمَعَ آخَرَ يَقُولُ يَا
وَاجِدُ فَيَقُولُ تَفَاءَ لُتْ بِكَذَا، وَيَتَوَجَّهَ لَهُ فِي ظَنِّهِ كَمَا سَمِعَ
أَنَّهُ يَبْرَأُ مِنْ مَرَضِهِ أَوْ يَجِدُ ضَالَّتَهُ. وَالْفَأْلُ يَكُونُ فِيمَا
يَحْسُنُ وَفِيمَا يَسُوءُ. قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: مِنَ الْعَرَبِ مَنْ
يَجْعَلُ الْفَأْلَ فِيمَا يَكْرَهُ أَيْضًا. وَفِي نَوَادِرِ الْأَعْرَابِ
يُقَالُ: لَا فَأْلَ عَلَيْكَ بِمَعْنَى لَا ضَيْرَ عَلَيْكَ وَلَا طَيْرَ
عَلَيْكَ وَلَا شَرَّ عَلَيْكَ، وَفِي الْحَدِيثِ « لَا عَدَوَى وَلَا
طَيْرَةَ وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ الصَّالِحُ »، وَالْفَأْلُ الصَّالِحُ:
الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ. وَقَالَ: وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مِنَ الْفَأْلِ مَا
يَكُونُ صَالِحًا وَمِنْهُ مَا يَكُونُ غَيْرَ صَالِحٍ، وَإِنَّمَا أَحَبُّ
النَّبِيِّ ﷺ الْفَأْلُ؛ لِأَنَّ النَّاسَ إِذَا أَمَلُوا فَائِدَةَ اللَّهِ وَرَجَوْا
عَائِدَتَهُ عِنْدَ كُلِّ سَبَبٍ ضَعِيفٍ أَوْ قَوِيٍّ فَهُمْ عَلَى خَيْرٍ
وَلَوْ غَلِطُوا فِي وَجْهَةِ الرَّجَاءِ فَإِنَّ الرَّجَاءَ لَهُمْ خَيْرٌ، أَلَا تَرَى

أَنَّهُمْ إِذَا قَطَعُوا أَمَلَهُمْ وَرَجَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ كَانَ ذَلِكَ مِنَ
الشَّرِّ؟ وَإِنَّمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْفِطْرَةِ كَيْفَ هِيَ وَإِلَى
أَيِّ شَيْءٍ تَنْقَلِبُ^(٣).

قَالَ الْمَاوَرِدِيُّ: فَأَمَّا الْفَأْلُ فَفِيهِ تَقْوِيَةٌ لِلْعَزْمِ،
وَبَاعِثٌ عَلَى الْجِدِّ، وَمَعُونَةٌ عَلَى الظَّفَرِ؛ فَقَدْ تَفَاءَلَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَوَاتِهِ وَحُرُوبِهِ. وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ « أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ كَلِمَةً فَأَعْجَبَتْهُ، فَقَالَ: أَخَذْنَا
فَأَلَّكَ مِنْ فَيْكَ ».

فَيَنْبَغِي لِمَنْ تَفَاءَلَ أَنْ يَتَأَوَّلَ بِأَحْسَنِ تَأْوِيلَاتِهِ،
وَلَا يَجْعَلَ لِسُوءِ الظَّنِّ عَلَى نَفْسِهِ سَبِيلًا، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ
ﷺ: « إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ ». وَرَوَى أَنْ يُوسُفَ -
عَلَيْهِ السَّلَامُ- شَكََا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى طُولَ الْحَبْسِ، فَأَوْحَى
اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: يَا يُوسُفُ، أَنْتَ حَبَسْتَ نَفْسَكَ حَيْثُ
قُلْتَ: « رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ » وَلَوْ قُلْتَ: الْعَافِيَةُ
أَحَبُّ إِلَيَّ لَعُوفِتَ. وَحُكِيَ أَنَّ الْمُؤَمَّلَ بْنَ أُمَيْلٍ الشَّاعِرَ
لَمَّا قَالَ يَوْمَ الْحِيرَةِ:

أن المتفائل قد قبل وتأثر بما رأى من فأل حسن أو سمع
من كلمة طيبة. انظر في معاني صيغة تفاعل (شرح الشافية
للرضي (١/٩٩).

(٣) لسان العرب (١١/٥١٣-٥١٤).

(١) الطيرة المشار إليها هنا من الصفات المذمومة وهي الاسم
من قولهم تطيرت من كذا وبه أي تشاءمت به وهي من
الفأل الرديء. انظر الصحاح (٢/٧٢٨).

(٢) والتفاؤل هو المصدر من هذا الفعل يقال تفاءلت تفاؤلاً
والصيغة هنا تدل على المطاوعة وهي قبول أثر الفعل أي

شَفَّ الْمُؤْمَلُ يَوْمَ الْحِيرَةِ النَّظْرُ

لَيْتَ الْمُؤْمَلُ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَرُ

عَمِي، فَأَتَاهُ آتٍ فِي مَنَامِهِ، فَقَالَ لَهُ هَذَا مَا

طَلَبْتَ^(١).

واصطلاحًا :

الْفَأْلُ هُوَ الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ أَوْ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ أَوْ

الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ مُضَادُّ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ

الشَّرِيفِ مِنْ أَنَّهُ ﷺ سُئِلَ مَا الْفَأْلُ؟ فَقَالَ: «الْكَلِمَةُ

الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ» وَجَاءَ فِي حَدِيثِ

أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «أَنَّ الْفَأْلَ : الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ

وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ»^(٢). وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ الْمُرَادُ بِالتَّفَاوُلِ :

إِنْشِرَاحَ قَلْبِ الْإِنْسَانِ وَإِحْسَانَهُ الظَّنَّ، وَتَوَقُّعَ الْخَيْرِ

بِمَا يَسْمَعُهُ مِنَ الْكَلِمِ الصَّالِحِ أَوْ الْحَسَنِ أَوْ الطَّيِّبِ .

[للاستزادة: انظر صفات : البشارة - البشاشة -

الرضا - التوكل - حسن الظن .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : التطير - العبوس

- التنفير - القنوط - سوء الظن - الوسوسة].

الأحاديث الواردة في « التفاؤل »

سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ « لَا طَيْرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَأَلُ ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَمَا الْفَأَلُ؟ قَالَ: « الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ » * (٣).

٤- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: « لَا عَدَوَى وَلَا طَيْرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأَلُ: الْكَلِمَةُ الْحَسَنَةُ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ » * (٤).

١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، سَمِعَ كَلِمَةً فَأَعْجَبَتْهُ فَقَالَ « أَخَذْنَا فَالَكَ مِنْ فَيْكَ » * (١).

٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الْفَأَلُ الْحَسَنُ، وَيَسْكُرُهُ الطَّيْرَةُ * (٢).

٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

الأحاديث الواردة في « التفاؤل » معنى

فَوَقَّهِ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَحَ الْيَوْمَ. لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ. فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ. لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ. فَسَلَّمَ وَقَالَ: أَبَشِّرْ بُنُورَيْنِ أَوْتِيَتْهُمَا لَمْ يُؤْتِهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ، فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ * (٦).

٧- * (عَنْ ابْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَيْلَةَ أُسْرِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ

٥- * (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ وَكَانَ إِذَا بَعَثَ عَامِلًا سَأَلَ عَنْ اسْمِهِ: فَإِذَا أَعْجَبَهُ اسْمُهُ فَرَحَ بِهِ، وَرُؤْيَى بِشَرِّ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهُ، رُؤْيَى كَرَاهِيَّةً ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِذَا دَخَلَ قَرْيَةً سَأَلَ عَنْ اسْمِهَا، فَإِنْ أَعْجَبَهُ اسْمُهَا فَرَحَ بِهَا، وَرُؤْيَى بِشَرِّ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَإِنْ كَرِهَ اسْمَهَا، رُؤْيَى كَرَاهَةً ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ * (٥).

٦- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَيْنَمَا جَبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٥٦). ومسلم (٢٢٢٤).

(٥) أبو داود (٣٩٢٠). وصححه الألباني، صحيح سنن أبي

داود (٣٣١٩)، وهو في الصحيحة (٧٦٢).

(٦) مسلم (٨٠٦).

(١) أبو داود (٣٩١٧) وصححه الألباني، صحيح سنن أبي

داود (٣٣١٧)، وهو في الصحيحة (٧٢٦).

(٢) ابن ماجه (٣٥٣٦) وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله

ثقات.

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٥٥). ومسلم (٢٢٢٣).

الْحَرَامِ فَقَالَ أَوْلَهُمْ : أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ هُوَ خَيْرُهُمْ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ خُذُوا خَيْرَهُمْ فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى فِيمَا يَرَى قَلْبُهُ وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ ، وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ ، فَلَمْ يُكَلِّمُوهُ حَتَّى اخْتَمَلُوهُ فَوَضَعُوهُ عِنْدَ بئرِ زَمَزَمَ ، فَتَوَلَّاهُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ فَشَقَّ جِبْرِيلُ مَا بَيْنَ نَحْرِهِ إِلَى لَبَّتِهِ حَتَّى فَرَعَ مِنْ صَدْرِهِ وَجُوفِهِ فَغَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمَزَمَ بِيَدِهِ حَتَّى أَنْقَى جُوفَهُ ثُمَّ أَتَى بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ تَوْرٌ مِنْ ذَهَبٍ مَحْشُوءًا إِيْمَانًا وَحِكْمَةً ، فَحَشَا بِهِ صَدْرَهُ وَلِغَادِيدَهُ - يَعْنِي عُرُوقَ حَلْقِهِ - ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَضْرَبَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِهَا فَتَادَاهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ جِبْرِيلُ ، قَالُوا وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ : مَعِيَ مُحَمَّدٌ ، قَالُوا : وَقَدْ بُعِثَ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالُوا : فَمَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا ، فَيَسْتَبْشِرُ بِهِ أَهْلُ السَّمَاءِ لَا يَعْلَمُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِمَا يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى يُعْلِمَهُمْ فَوَجَدَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا آدَمَ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ : هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ آدَمُ وَقَالَ : مَرْحَبًا وَأَهْلًا يَا بُنَيَّ نَعَمْ الْابْنُ أَنْتَ . فَإِذَا هُوَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِنَهْرَيْنِ يَطْرِدَانِ ، فَقَالَ : مَا هَذَانِ النَّهْرَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ : هَذَانِ النَّيْلُ وَالْفُرَاتُ عُنُصْرُهُمَا ثُمَّ مَضَى بِهِ فِي السَّمَاءِ فَإِذَا بِنَهْرٍ آخَرَ عَلَيْهِ قَصْرٌ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ فَضْرَبَ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ مِسْكٌ أَذْفَرُ قَالَ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي خَبَأَ لَكَ رَبُّكَ ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ الْأُولَى ، مَنْ هَذَا؟ قَالَ : جِبْرِيلُ ، قَالُوا : وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ﷺ ، قَالُوا : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ :

نَعَمْ ، قَالُوا : مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا . ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ وَقَالُوا لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى الرَّابِعَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّادِسَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّابِعَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ كُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا أَنْبِيَاءٌ قَدْ سَمَّاهُمْ فَوَعَيْتُ مِنْهُمْ إِدْرِيسَ فِي الثَّانِيَةِ وَهَارُونَ فِي الرَّابِعَةِ وَآخَرَ فِي الْخَامِسَةِ لَمْ أَحْفَظْ اسْمَهُ ، وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ بِفَضْلِ كَلَامِهِ لِلَّهِ ، فَقَالَ مُوسَى : رَبِّ لَمْ أَظُنَّ أَنْ تَرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدًا ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ، حَتَّى جَاءَ سِدْرَةُ الْمُتَهَيَّ وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى اللَّهُ فِيهَا أَوْحَى خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى فَاحْتَبَسَهُ مُوسَى فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : مَاذَا عَهْدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ قَالَ عَهْدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، قَالَ : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ فَأَشَارَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ أَنْ نَعَمْ ، إِنْ شِئْتَ فَعَلَا بِهِ إِلَى الْجَبَّارِ ، فَقَالَ وَهُوَ مَكَانَهُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا فَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ هَذَا فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُوسَى فَاحْتَبَسَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهُ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ ثُمَّ احْتَبَسَهُ مُوسَى عِنْدَ الْخَمْسِ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، وَاللَّهِ لَقَدْ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمِي عَلَى أَدْنَى مِنْ هَذَا فَضَعُفُوا فَتَرَكُوهُ ، فَأُمَّتُكَ أَوْعَفُ أَجْسَادًا وَقُلُوبًا وَأَبْدَانًا وَأَبْصَارًا وَأَسْمَاعًا ، فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ

فَرَجَعَ إِلَى مُوسَى فَقَالَ : كَيْفَ فَعَلْتَ؟ فَقَالَ : خَفَّفَ عَنَّا ، أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَا . قَالَ مُوسَى : قَدْ وَاللَّهِ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ فَتَرَكُوهُ ، أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ أَيُّضًا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا مُوسَى ، قَدْ وَاللَّهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمَّا اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَاهْبِطْ بِاسْمِ اللَّهِ ، قَالَ : وَاسْتَيْقِظْ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الْحَرَامِ * (١) .

عَنْكَ رَبُّكَ ، كُلَّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ لِيُشِيرَ عَلَيْهِ وَلَا يَكْرَهُ ذَلِكَ جِبْرِيلُ ، فَرَفَعَهُ عِنْدَ الْخَامِسَةِ فَقَالَ : يَا رَبِّ إِنَّ أُمَّتِي ضُعَفَاءُ أَجْسَادُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ فَخَفِّفْ عَنَّا ، فَقَالَ الْجَبَّارُ : يَا مُحَمَّدُ ، قَالَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : إِنَّهُ لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ كَمَا فَرَضْتُ عَلَيْكَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ قَالَ فِكُلْ حَسَنَةً بَعَثَ أَمْثَالَهَا فَهِيَ خَمْسُونَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ ،

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « التفاؤل »

الظَّنُّ بِاللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ * (٣) .
٣ - * (قَالَ الطَّبِيُّ : مَعْنَى التَّرْخُصِ فِي الْفَأْلِ وَالْمَنْعِ مِنَ الطَّيْرَةِ هُوَ أَنَّ الشَّخْصَ لَوْ رَأَى شَيْئًا فَظَنَّهُ حَسَنًا مُحَرِّضًا عَلَى طَلَبِ حَاجَتِهِ فَلْيَفْعَلْ ذَلِكَ . وَإِنْ رَأَاهُ بِضِدِّ ذَلِكَ فَلَا يَقْبَلُهُ بَلْ يَمْضِي لِسَبِيلِهِ . فَلَوْ قَبَلَ وَانْتَهَى عَنِ الْمُضِيِّ فَهُوَ الطَّيْرَةُ الَّتِي اخْتُصَّتْ بِأَنْ تُسْتَعْمَلَ فِي الشُّؤْمِ) * (٤) .

١ - * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - الْفَرْقُ بَيْنَ الْفَأْلِ وَالطَّيْرَةِ أَنَّ الْفَأْلَ مِنْ طَرِيقِ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ ، وَالطَّيْرَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي السُّوءِ فَلِذَلِكَ كُرِهَتْ) * (٢) .
٢ - * (قَالَ الْحَلِيمِيُّ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ ؛ لِأَنَّ التَّشَاؤْمَ سُوءُ ظَنٍّ بِاللَّهِ تَعَالَى بِغَيْرِ سَبَبٍ مُحَقَّقٍ . وَالتَّفَاؤُلُ حُسْنُ ظَنٍّ بِهِ ، وَالْمُؤْمِنُ مَأْمُورٌ بِحُسْنِ

من فوائد « التفاؤل »

عَلَى الْجِدِّ .
(٥) فِي التَّفَاؤُلِ اقْتِدَاءٌ بِالسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ وَأَخْذٌ بِالْأُسُوءَةِ الْحَسَنَةِ حَيْثُ كَانَ الْمُصْطَفَى ﷺ يَتَفَاءَلُ فِي حُرُوبِهِ وَغَزَوَاتِهِ .

(١) حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى .
(٢) يَجْلِبُ السَّعَادَةُ إِلَى النَّفْسِ وَالْقَلْبِ .
(٣) تَرْوِيحٌ لِلْمُؤْمِنِ وَسُرُورٌ لَهُ .
(٤) فِي الْفَأْلِ تَقْوِيَةٌ لِلْعَزَائِمِ وَمُعُونَةٌ عَلَى الظَّفَرِ وَبَاعِثٌ

(٣) المرجع السابق (١٠/٢٢٦) .

(٤) المرجع السابق - الصفحة نفسها .

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥١٧) .

(٢) المرجع السابق (١٠/٢٢٥) .